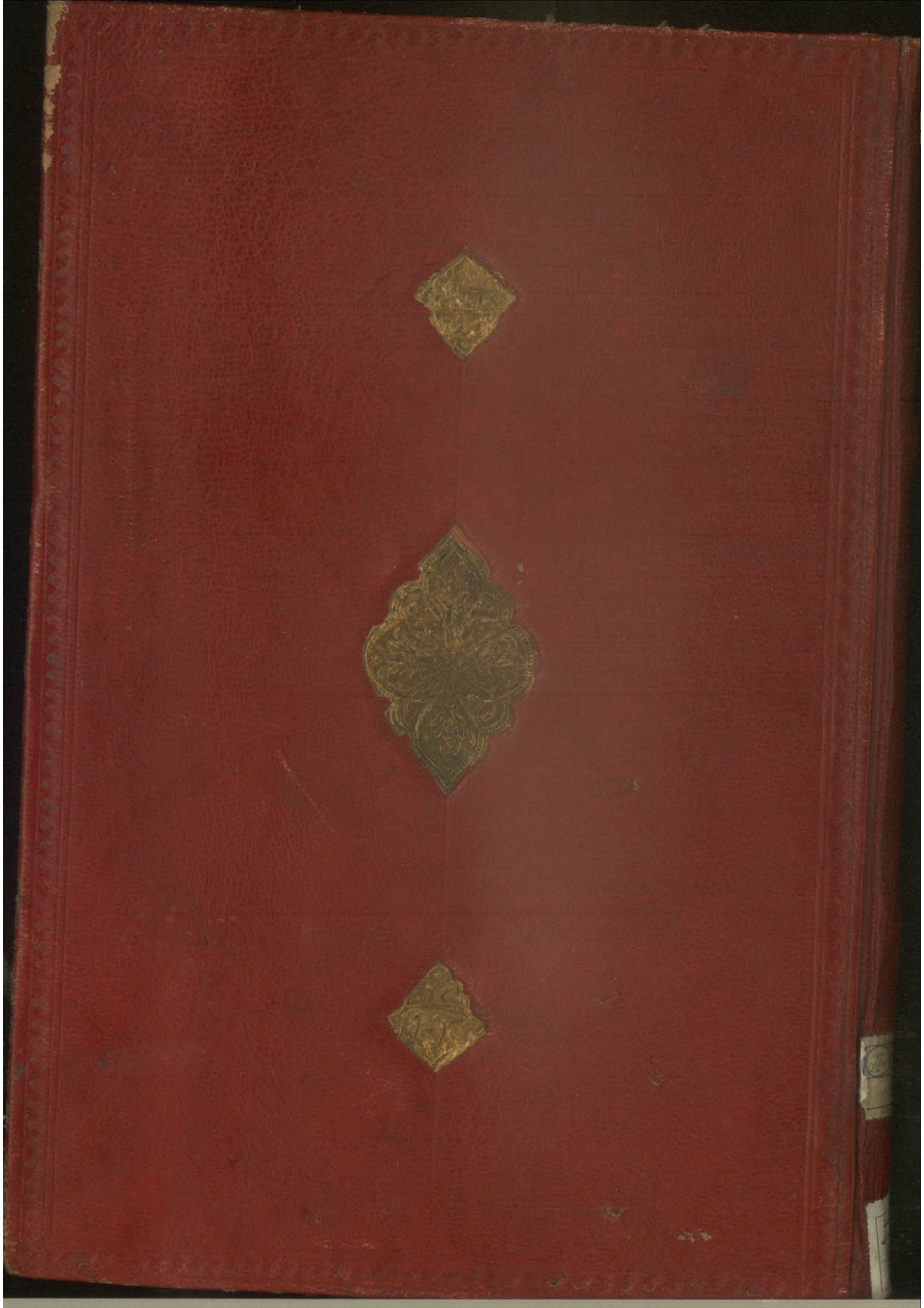
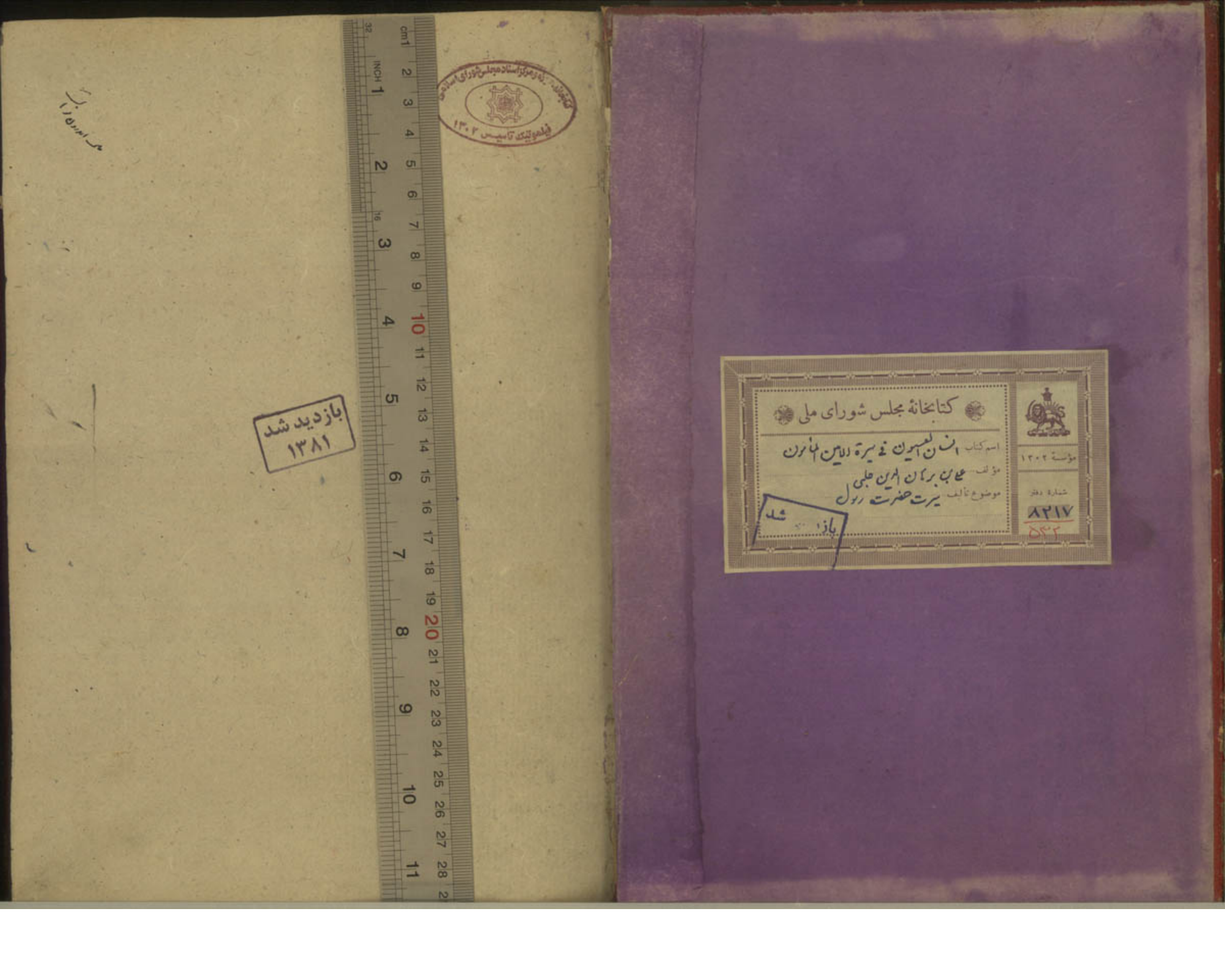
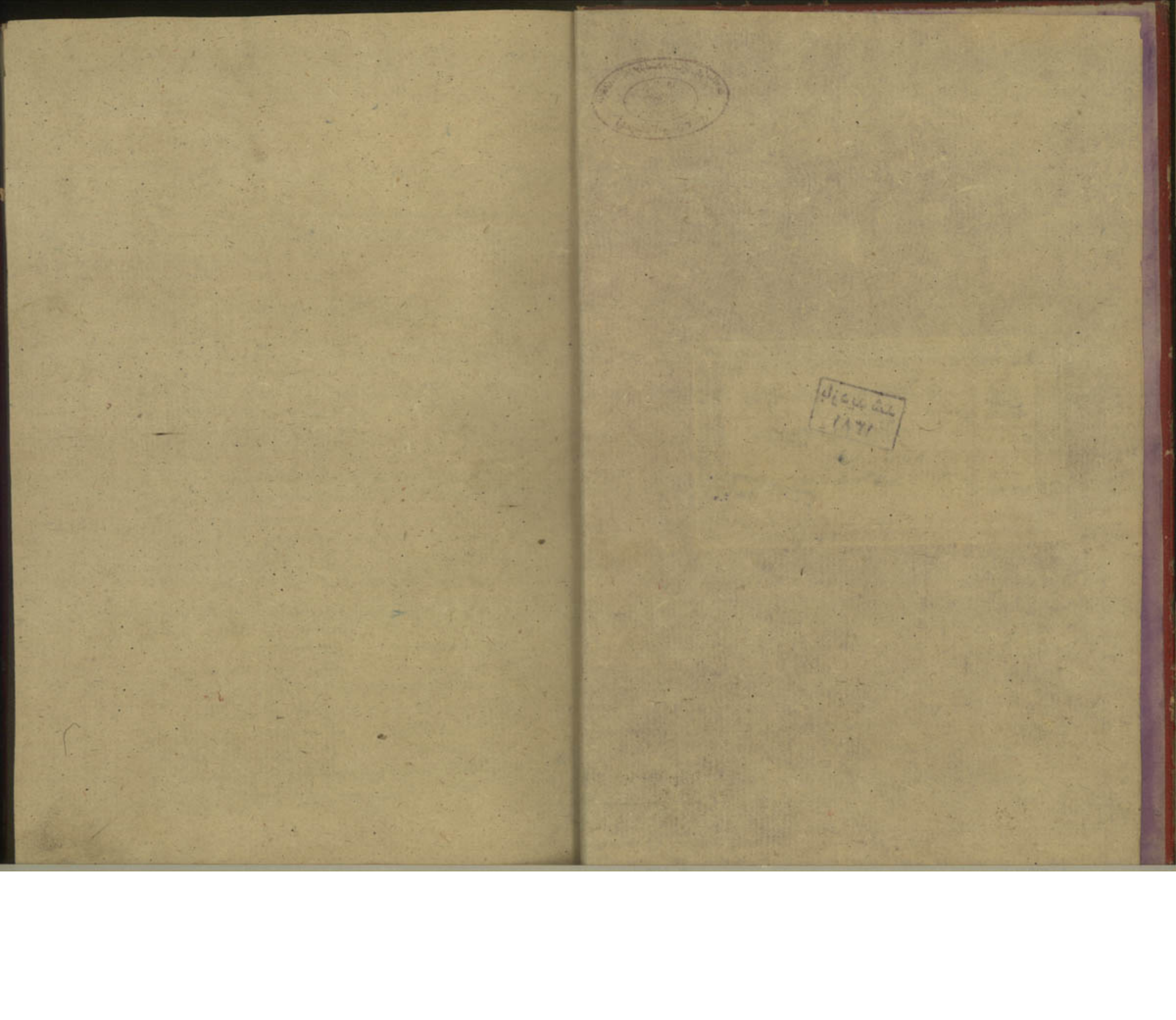
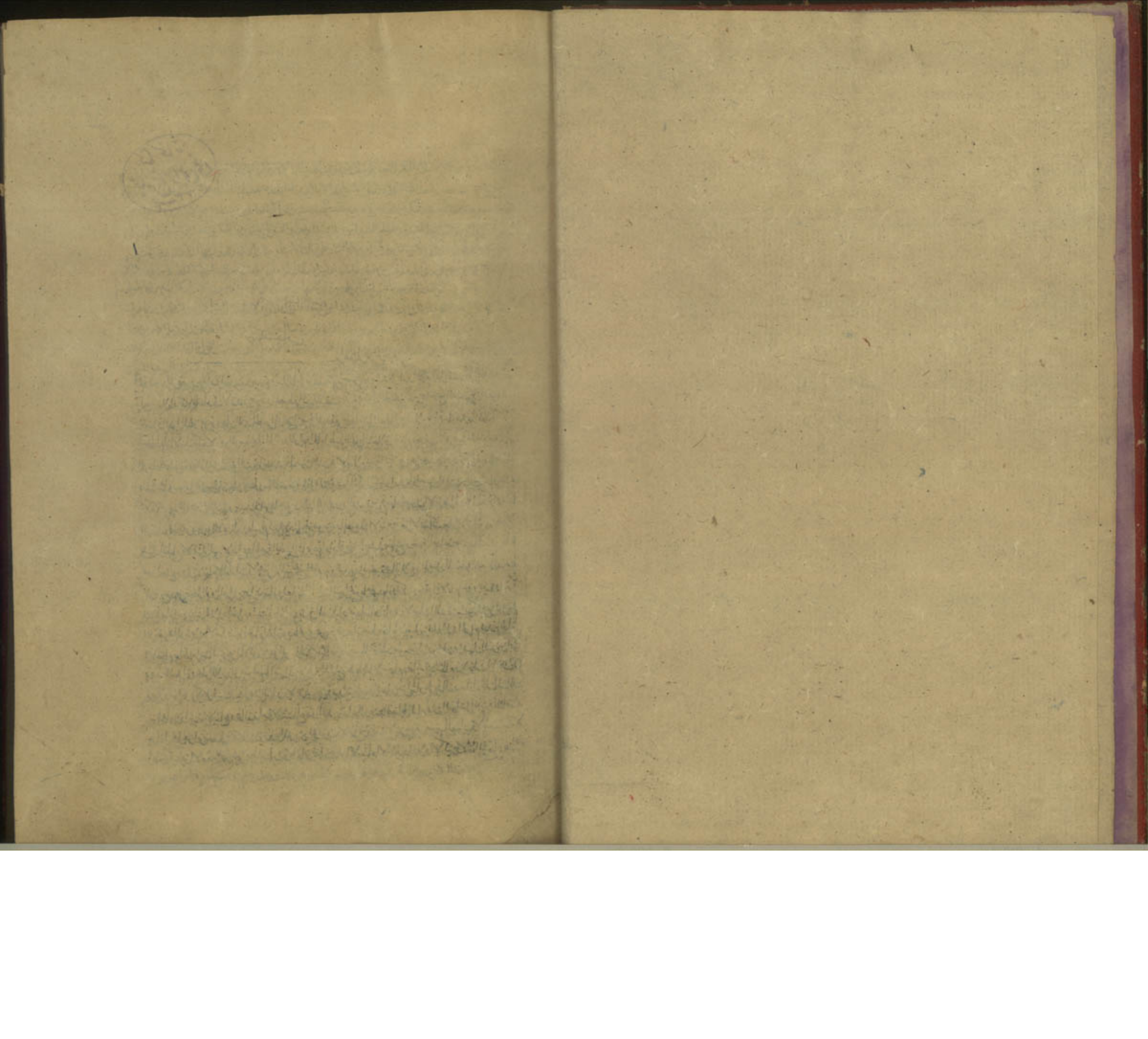




بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب
مؤلف
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر
۸۲۱۷
۵۴۲


بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب انسان العیون فی سیرة الامین المأمون
مؤلف علی بن برهان الدین حلبی
موضوع تألیف سیرت حضرت رسول
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
۸۲۱۷
۵۴۳





هذا كتاب انسان العيون

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نضر وجوه اهل الحديث وصلاة وسلاما على من قيل فيه احسن الحديث وعلى آله واصحابه اهل التقدم في القديم والحديث صلاة وسلاما دائمين ما سارت الائمة في جمع سير المصطفى السير الحثيث وبعد فيقول افقر المحتاجين واحوج المستغفرين لعفو ذي الفضل والطول المتين علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ان سيرة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام من اهم ما اهتم به العلماء الاعلام وحفاظ ملة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل على التخلق بالاخلاق العظام وقد قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وهو اول من الف في السيرة لقول بعضهم اول سيرة الفت في الاسلام سيرة الزهري وعن سعد بن ابي وقاص قال كان ابي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها واحسن ما الف في ذلك ولذا ولع به الاكياس سيرة الحافظ ابي الفتح بن سيد الناس لما جمع من تلك الدرر والغرر ومن ثم سماها عيون الاثر الا انه اطال بذكر الاسانيد التي كان المحدثون يبرزونها للاعتداد وعليها كثير الاعتماد اذ هو من خصائص هذه الامة وشعار الائمة لكنه صار الآن لقصور الهمم لا تقبله الطباع ولا تميل اليه الاطماع واما سيرة الشمس الشامي فهي وان اتى فيها بما يعجب من مباحث وخبرة الصحابة … لكنه اتى فيها بما … في اسماع ذوي الافهام كالعادات ولا يخفى ان السير تجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمعضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله تعالى وليعلم الطالب ان السير تجمع ما صح وما قد انكرا وقد قال الامام احمد بن حنبل وغيره من الائمة اذا روينا في الحلال والحرام شددنا واذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترخص في الرقائق وما لا حكم فيه من اخبار المغازي وما يجري مجرى ذلك وانه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها فلما رأيت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتملت عليه … من سلك السيرتين … للاحداق ويحلو للاذواق … ما اشتمل عليه الشامي على غاية الانسجام ونهاية الالتئام … رجلا واتوخى … حتى اشار علي بذلك وسلوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخالفته امر لا يستطاع ذو البديهة … والفضائل الباهرة والفواضل الكثيرة النافعة من اذا اشكل علي امر … لا يخرج عن صوب الصواب … كثير من الاوقات … والملاذ الاكبر ولا سيما الشيخ ابو عبد الله

وابو

وابو المواهب محمد فخر الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محط نظر والده من شهر ذكره ملأ المشارق والمغارب وسرى سره في سائر المشايخ والسادة … ولي الله والقائم بخدمته في الاسرار والاعلان والعارف به … القطب الفرد الجامع … الاستاذ ابو عبد الله ابو بكر محمد البكري الصديقي … صدر العلماء العاملين واستاذ جميع الاساتذين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المبتكرة والعلوم العديدة مولانا الاستاذ محمد ابو الحسن تاج العارفين البكري الصديقي اعاد الله علينا وعلى احبابنا من بركاتهم وجعلنا في الآخرة من جملة اتباعهم فلما اشار علي ذلك الاستاذ بتلك الاشارة … بشارة شرعت مستمدا في ذلك … على السلوك … لا تمله الاسماع ولا تنفر منه الطباع والزيادة التي اخذتها من سيرة الشمس الشامي … سيرة ابي الفتح ابن سيد الناس المسماة عيون الاثر ان كثرت … في قلتها لا في نظرها … ان ذلك ابتدئ بلفظ اي وجعلته في آخر … دائرة هكذا ه بالحمرة وربما اتى في السيرة الشامية … من الزيادة القليلة … الكثيرة … تلك الدائرة فهو من الاصل اعني عيون الاثر … الاصل او الشامي … في السيرة الشامية … ولان الاصل اقتصر على … الاصل … عيون الاثر … من ابيات القصيدة الهمزية المنسوبة لامام الشعراء واشعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين البوصيري ناظم القصيدة المعروفة بالبردة … تلك الابيات … واشارت اليه … الاذواق … ربما … للناظم … ابيات … الامام السبكي … ابيات من كلام صاحب الاصل من قصائده النبوية … وسميته انسان العيون في سيرة الامين المأمون … ان يجعله … باب نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله ومعنى عبد الله … الجامع … الله تعالى … احب اسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن … صلى الله عليه وسلم … في القرآن … وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو ابن عبد المطلب … شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له … لانه كان مفزع قريش في النوائب وملجأهم في الامور … شيبة … الحرم … وكان … الجاهلية … يطعم … الطير والوحوش في رؤوس الجبال … قريش … حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والد ابي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي … سوق من اسواق تهامة … عبد المطلب … ثم نادم عبد الله بن جدعان … عبد المطلب … المطلب … الجاهلية … عبد المطلب … الاخلاق … الظالم … العرب … الآخرة … الاصنام … القرآن … السنة … بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموؤدة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا في كلام سبط ابن الجوزي ابن هاشم وهاشم … هو واخو عبد شمس … ان يقولون

سيكون بينهما دم فكان بين والدهما اي بين بني العباس وبين بني امية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين
هاشم وبين ابن اخيه امية بن عبد شمس لان هاشما لما ساد قومه حسده امية ابن اخيه فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم
فعجز فعيرته قريش وقالوا انتشبه بهاشم ثم دعى امية هاشما للمنافرة فابى هاشم ذلك لسنه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لامية انا
نردد على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة والجلا من مكة عشر سنين فرضي امية بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وكانت عسفان
فخرج كل منهما في نفر فنزلوا على الكاهن فقال قبل ان يخبروه خبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طاير
وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغاير لقد سبق هاشم امية الى المفاخر فنفر هاشم على امية فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل واطعم الناس
وخرج امية الى الشام فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وامية وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال
لهاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل اقداح النضار اي الذهب ويقال لهم المجيرون لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على ساير العرب قال
بعضهم ولا يعرف بنو اب تباينوا في حال موتهم مثلهم فان هاشما مات بغزة ومات بها في وعبد شمس مات بمكة وقبره باجياد ونوفل مات بالعراق
والمطلب مات بردمان ارض اليمن او وقيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد بعد جده ابوهيم فان ابرهيم اول من فعل ذلك اي ثرد
الثريد واطعم المساكين وقيل انه اول من ثرد الثريد واطعم بمكة بعد ابرهيم جد هاشم ثم قصي فقصي اول من ثرد الثريد
واطعم بمكة وقد اسماه هاشم عمرو العلا اول من اطعم الثريد بمكة وساق ان اول من فعل ذلك عمرو بن لحي فانا مل فقد يقال الاولية اضافية
لان الاولية في ذلك اضافية فاولية قصي لكونه من قريش واولية عمرو بن لحي لكونه من خزاعة واولية هاشم باعتبار شدة مجاعة
حصلت لقريش والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله والمطعم في المحل عمرو العلا للسنتين بحضيض عام وقال ابن هاشم الندا والعلا
منذ اليسا بعد من السحابة لا ربح يجاذبه جاد كالجواب للوفود اذا اتوا بكة نادا هم نادبها واحلوا الحبوا اشهادا وقد يلبد
ثوبا الحاضر منهم وبادية وقد قيل في مثل الذي طلب الساحة والندا اهل الامروة بال عبد مناف الرايشون وليس يوجد رايش
والقايلون هلم للاضياف وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه
على باب بني شيبة فمر رجل وهو يقول يا ايها الرجل المحول رحله الا نزلت بال عبد الدار هبلتك امك لو نزلت بهم منعوك
من عدم ومن اقتار فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقال هكذا قال الشاعر فقال لا والذي بعثك بالحق لكنه
قال يا ايها الرجل المحول رحله الا نزلت بال عبد مناف هبلتك امك لو نزلت بهم منعوك من عدم ومن اقراف الخالطين غنيهم
بفقيرهم كالكافي فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وكان هشام هو ابن عبد مناف على
السقاية والرفادة فكان يحمل الطعام للحجاج بالابل من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة فاتفق انه اصاب الناس سنة
جدب شديد فخرج هاشم الى الشام وقيل الى غزة فاشترى من الشام واشترى منها دقيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهشم
الخبز والكعك ونحر الجزر وجعل ثريدا واطعم الناس حتى اشبعهم فسمي بذلك هاشما وكان يقال له ابو البطحا وسيد البطحا
قال بعضهم لم تزل مائدته منصوبة لم ترفع في السرا والضرا قال ابن الصلاح سمعنا من الامام سهل الصعلوكي انه قال في قوله
صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام اراد فضل ثريد عمرو العلا الذي عظم نفعه وقدره
وعم خيره وبره وبقي لعقبه ذكره ولقد ابعد سهل في تاويل الحديث والذي اراه معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقي
الطعام لان ساير يعني باقي فالمراد ثريد لا خصوص ثريد عمرو العلا حتى يكون افضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن
السبيل ويومن الخائف قال وقد ذكر انه كان اذا اهل هلال ذي الحجة قام صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقا بابها وخطب
ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب واحسنها وجوها واعظمها احلاما واوسط العرب اي اشرفها
انسابا واقرب العرب بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني

اسمعيل

اسمعيل وانه ياتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم اضياف الله انتم فاكرموا اضيافه وزواره فانهم ياتون شعثا
غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح فاكرموا اضيافه ووفد زوار بيته فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتكموه وانا مخرج
من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يوخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا
البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يوخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يوخذ غصبا فكانوا
يجتهدون في ذلك ويخرجونه من اموالهم ويضعونه في دار الندوة اشهر وقيل انه تنسب به شيبة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد
قيل انما سمي شيبة الحمد عبد المطلب لان اباه هاشما قال للمطلب الذي هو اخو هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك
بيثرب شيبة الحمد بيثرب فمن ثم سمي عبد المطلب كذا في المواهب وقدمه على ما تقدم وقيل انه حكى غير واحد ان هاشما خرج تاجرا الى الشام
فنزل على شخص من بني النجار بالمدينة فتزوج ابنته على شرط انها لا تلد ولدا الا في اهلها اي ثم مضى لوجهه قبل ان يدخل بها ثم انصرف
راجعا فبنى بها في اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما اثقلت الحمل خرج بها فوضعها عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات بغزة و
قيل وهو حينئذ عشرون سنة وقيل اربع وقيل خمس وعشرون سنة وولدت شيبة الحمد فمكث بالمدينة سبع سنين و
قيل ثمان فمر رجل على غلمان يلعبون ينتضلون بالسهام واذا غلام فيهم اذا اصاب قال انا ابن سيد البطحا فقال له الرجل ممن
انت يا غلام قال انا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا في الحجر فقص عليه ما راى فذهب
المطلب الى المدينة فلما راه عرف شيبة اباه فيه ففاضت عيناه وضمه اليه وخيفة من امه وفي لفظ انه عرفه بالشبه وقال
لمن كان يلعب معه هذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له ان كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت
احالت بينك وبينه فدعاه المطلب وقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاناخ راحلته فجلس على
عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم امه حتى كان الليل فقامت تدعو فاخبرت ان عمه ذهب به وكساه حلة يمانية ثم قدم به مكة
فقالت قريش هذا عبد المطلب اي فان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب انما ولد بعد موت ابيه هاشم وكون عمه المطلب كساه حلة لا
ينافي ما سبق انه شغل به مكة وثيابه رثة خلقة لانه يجوز ان تكون هذه الحلة البسه اياها عند اخذه ثم نزعت عنه في السفر اي
او ان هذه الحلة انما اشتراها بمكة كما يصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف الراوي على انه يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحدة
البسها له بالمدينة واخرى اشتراها بمكة فالبسها له وفي السيرة الشامية ان ام عبد المطلب كانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها
حتى يشرطوا لها ان امرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته اي وانها لا تلد ولدا الا في اهلها فلما تقدم ان عمه المطلب لما
جاء لاخذه قالت له لست بمرسلته معك فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى اخرج به معي ان ابن اخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه
ونحن اهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير له من الاقامة في غيرهم فقال شيبة لعمه لست بمفارقها الا ان تاذن
لي فاذنت له ودفعته اليه فاحتمله على بعيره وجاء الى الحرم بين هذا وما قبله فقالت قريش هذا عبد المطلب ابتاعه اي
لما انهم اشتراه من المدينة فان الشمس اثرت فيه وعليه ثياب الخلاق فقال لهم ويحكم انما هو ابن اخي هاشم ولا يخالف هذا
ما سبق عن انه صار يقول لهم في المساء المعني من هذا يقول عبدي لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال له من هذا معك فيقول هذا عبد المطلب
لما مر وبعضهم سال المرة جابر يقول له هذا ابن اخي لما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الى اخره وهاشم بن عبد مناف وعبد مناف
اسمه المغيرة اي وكان يقال له قمر البطحا لحسنه وجمال وجهه وهذا هو الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد
الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع لامامنا الشافعي رضي الله عنه ووجد كتابة بحجر انا المغيرة بن قصي اوصي قريشا بتقوى
الله جل وعلا وصلة الرحم ومنافا سلمناه اهل مكة كان اعظم اصنامهم وكانت امه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل
وعبده له لانه كان اول ولد لقصي على ما قيل لا نعبد مناف بن قصي اي وبني قصي جدا وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه

انه اسعد بن بديع بن عمرو بن بديع جميعا ايضا وقيل انه قصي لانه قصي بعيد من عشيرته الى اخواله من كلب في ناحيتهم وقيل بعد الى قضاعة
مع امه لانها كانت منهم اقول لا منافاة لجواز ان يكون ام قصي من كلب وهو من قضاعة وانها بعلت بعد موت عبد مناف الى بني
كلب ثم لما تزوجت من قضاعة وعلت اليها وبعد قضاعة كانت بحيرة الشام فلا يخالف ما قيل ان قصي لانه بعد مع امه الى الشام
لانها تزوجت بعد موت ابيه وهو فطيم بشخص يقال له ربيعة بن حرام وقيل حرام بن ربيعة العذري فرحل بها الى الشام وكان
قصي لا يعرف له ابا الا زوج امه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج امه شر او مشاتمة فقيل له الا تلحق بقومك
ذلك الرجل او عن قصيا بالقريش ... لو الا تلحق بقومك قبلا ولست منا فشكى ذلك الى امه فقالت له يا بني انت اكرم منهم
فشكى الى امه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك خير من قومهم انت اكرم الناس ابا ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام
فيه العرب فلما ... وانك معتمر ... الى ابلنا ... الخروج الى مكة فقالت له امه لا تعجل حتى يدخل الشهر الحرام
فتخرج مع حجاج قضاعة فاني اخاف عليك فخرج مع الحجاج فقدم قصي مكة على ... حجاج قضاعة فعرفوا له فضله وشرفه واكرموه
وقدموه عليهم فساد فيهم ثم تزوج بنت حليل بالحاء المهملة المضمومة الخزاعي وكان امر مكة والبيت اليه وهو اخر من ولي امر البيت والحكم
بمكة من خزاعة فجاء منها باولاده الاربعة الذين ذكروا ... فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فراى قصي انه اولى بامر مكة من خزاعة
لان قريشا اشرف ولد اسماعيل من خزاعة فدعى قريشا وبني كنانة الى اخراج خزاعة من مكة فاجابوه الى ذلك وانضم اليهم قضاعة
قصي لامه فاذا صح قصي بخزاعة ... وولي امر مكة وقيل ان حليلا جعل امر البيت لقصي ولا منافاة لجواز ان يكون خزاعة لم ترض بما فعله
حليل من ان يكون البيت لقصي فحاربهم واخرجهم من مكة وقيل ان حليلا اوصى بذلك لابي غبشان ... وقيل ان ابا غبشان
لابنته زوجة قصي وقالت له ... ثم ان قصيا اشترى ذلك منه بزق خمر ... العرب
ابو غبشان وقيل ان ابا غبشان اعطى ذلك لبنت حليل زوج قصي واعطاه قصي ... وكان ابو غبشان اخو من ولي امر
مكة من خزاعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان حليل اخر من ولي امر البيت والحكم بمكة لجواز ان يكون المراد اخر من ولي ذلك
واستمر كذلك الى ان مات ... وكان ابو غبشان خال الاشقر وكان يفخر ... قصي اشترى منه امر البيت بمكة
بانفاد من الابل والجمع بين هذه الروايات من ان قصيا اخذ ذلك من ابي غبشان بزق خمر وبين انه اخذ ذلك باثواب
الغمر وبين انه اخذ ذلك بانفاد من الابل ممكن لجواز ان يكون جمع بين الخمر والاثواب والابل فوقع الاقتصار على بعضها في بعض
الروايات تامل ثم جمع قصي قريشا بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني عشر قبيلة كما سيأتي ومن ثم قيل له مجمع وفي كلام بعضهم ولذلك
سماه النبي صلى الله عليه وسلم مجمعا والى ذلك يشير قول الشاعر قصي لعمري كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وهذا
البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدح بها خزاعة بن غانم وان ركبا من جذام فقدوا رجلا منهم فالتبس ... بمكة فلقوا حذافة
فاخذوه ... ثم انطلقوا به فلقيهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه ابو لهب يقوده وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة
عرفه فقال عبد المطلب لابي لهب ويلك ما هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوط مع ركب فقال الحقهم واسالهم ما شانهم فلحقهم فاخبره
الخبر فرجع الى عبد المطلب فقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقهم لا ام لك واعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب
فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا بذلك
فقبلوا منه واطلقوا حذافة فاقبل به حتى اسمع عبد المطلب صوته فقال لعلك ... ما لك لا ابا لك ... فبكى ... اذا نباه هذا
الرجل بنى ناداه يا حذافة اسمعني صوتك فقال ها انا ذا بابي انت يا ساقي الحجيج اردفني ... فلم يعلقه حتى دخل مكة فقال حذافة
هذه القصيدة ومطلعها بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر وهي قصيدة جيدة قيل وفيه كيف قبل
القوم من ابي لهب حيث رهنه على ما ذكره لعل ان يحلوا عن الرجل مع انه رداه لا يقع موقعا من ذلك الجعالة عند العرب

لم يشهر ان الواسطة ... اذا ارهن عنده ولو شاء اخذ اعطاه حاجب بل لا ... بل يحرص على وفاء ما رهن عليه ومن ثم لما اجدبت ارض تميم
بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطارد رضي الله عنه الى كسرى ليأخذ منه اماناً لقومه ليرعوا
ريف العراق لاجل الجدب فقال له كسرى انتم قوم غدر فاخاف على الريف منكم فقال له حاجب انا ضامن ان لا يفعلوا في شيء من
ذلك فقال له كسرى ومن لي بان تفي قال اني ارهنك قوسي فضحك كسرى وجلساؤه وضحكوا استهزاء بهم لان العرب لجودهم
شيئا لا يلتفت بعوقها اخصبت ارض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم لما وفدوا اليه جماعة منهم واسلموا او اسلموا ومات حاجب
امر عطارد ولده بالذهاب الى بلادهم وجاء عطارد الى كسرى وطلب قوس ابيه فقال له انك لم تسلم الي شيئا فقال ايها الملك اني
وارث له وقد وفينا بالضمان نعدان لم تدفع القوس الي صار عارا علينا وسبة فدفعها اليه وكساه حلة فلما وفد عطارد
على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم دفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق
له فكانت بنو تميم تعد ذلك القوس من مفاخرهم والى هذا اشار بعض الشعراء وقد احسن واجاد وتلطف بقوله تزهو علينا
بقوس حاجبها تيها تميم بقوس حاجبها وساد قصي وهب القريش على الاهلاك حتى ازال بني خزاعة عن البيت واجلاهم من مكة
بعد ان قاتلوا قصيا ولا يرام البيت ولم يحرزوا اما ... حليل ابو غبشان على ما تقدم وقيل بعد ان اقتتلوا اخرا ما ثم بعد ان تعدى ثم
قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما اصاب قبلهم من الجدعا في الحرم بالظلم غابت خزاعة فاقتتلوا اقتالا شديدا وكثر القتل والجراح
في الفريقين الا انها في خزاعة اكثر ثم تداعوا الى الصلح واتفقوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف وكان رجلا شريفا
فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام يعمر فقال الا اني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد
على احد فيه اي وقيل قضى بان كل دم اصابه قريش من خزاعة موضوع وان ما اصابته خزاعة من قريش فيه الدية وقضى لقصي بانه
اولى بالبيت وبمكة من خزاعة فكان بذلك يعمر بن عوف ... الشداخ ... وكانت خزاعة ... قد ازالت بني جرهم عن ولاية البيت
فانهم ملكوه بعد اسماعيل ... بعد نابت بن اسماعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان بعد نابت وجرهم من
اولاد اسماعيل لانهم ... واشرفهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسماعيل في ذلك لخؤولتهم واعظاما لان يكون بمكة بغي
ثم انهم طغوا بمكة وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يزني
دخل البيت فزنى فيه فجمعت ... خزاعة لحربهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على جرهم دواب تشبه النغف
... فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشبان وقيل سلط الله عليهم
الرعاف ... الدم ... وذهب من بقي الى اليمن مع عمرو بن الحارث
الجرهمي اخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو ابياتا منها كان لم يكن
بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر بلى نحن
كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والدهور البواتر ومن غرائب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت اكتب بين يدي الوزير
يحيى بن خالد البرمكي ايام الرشيد فغلبته النوم فنام برهة ثم انتبه مذعورا فقال الامر كما كان والله ذهب ملكنا وذل عزنا
وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزير قال سمعت منشدا ينشد كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس
ولم يسمر بمكة سامر فاجبته بلا روية بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والدهور البواتر فلما كان اليوم الثالث وانا بين يديه على عادتي اذ جاءه انسان واكب عليه واخبره ان
الرشيد قتل جعفر الساعة فالتفت الي وقال هكذا تقوم الساعة بغتة ... ومما يؤثر عن
يحيى هذا ينبغي للانسان ان يكتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ... على ...
وما زالت خزاعة بعد جرهم ولاة البيت والحكام بمكة كما تقدم وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وهو ابن ... الحارث ...

اخو ملوك جرهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو اول
من اطعم الحاج بمكة سدايف الابل ولحمانها على الثريد الشامي جمع سديف وهو السنم وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى
صار قوله دينا متبعا لا يخالف حتى قال بعضهم صار عمرو للعرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم
الناس ويكسوهم في الموسم وربما نحر في الموسم عشرة الاف بدنة وكسى عشرة الاف حلة وهو اول من غير دين ابرهيم عليه
الصلوة والسلام اي فقد تقدم عن بعضهم نقلا عن نصوص العلماء ان العرب من عهد ابرهيم عليه الصلوة والسلام استمرت
على دينه من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحي فهو اول من غير دين ابرهيم وشرع للعرب الضلالات فعبد الاصنام
وسيب السايبة وبحر البحيرة وقيل اول من بحر البحيرة رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذنيهما وحرم البانهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايته في النار يخبطانه باخفافهما ويعضانه بافواههما وعمرو اول من وصل الوصيلة
وحمى الحامي ونصب الاصنام حول الكعبة وانه جاء بهبل من ارض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة وكانت العرب تستقسم عنده بالازلام على ما
سياتي وهو اول من ادخل الشرك في التلبية فانه كان يلبي بتلبية ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وهو لبيك اللهم لبيك
لا شريك لك لبيك فعند ذلك تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فلما قال عمرو لبيك لا شريك لك قال له الشيخ الا
شريكا هو لك فانكر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ تملكه وما ملك وهذا لا باس به فقال ذلك عمرو وتبعته العرب على ذلك
اي فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده قال تعالى توبيخا لهم وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون وهو اول من احل ابحنا اكل الميتة فان كل القبائل من ولد اسمعيل لم تزل تحرم اكل الميتة فجاء عمرو بن لحي
فزعم ان الله تعالى لا يرضى بتحريم اكل الميتة فقال كيف لا تاكلون ما قتل الله وتاكلون ما قتلتم وروى البخاري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه في النار وفي رواية امعاءه وهي المرادة بالقصب بضم القاف
وفي رواية وانه يؤذي اهل النار بريح قصبه ويقال الامعاء الاقتاب واحدها قتب بكسر القاف وسكون التاء الفوقية ولحوه
بالموحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار الا لاقي الخروج
بسرعة وقال صلى الله عليه وسلم لاكثم ابن الجون الخزاعي واسمه عبد العزى واكثم بالثاء المثلثة وهو في اللغة واسع البطن
يا اكثم رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه من رجل منك به ولا بك منه فقال اكثم اخشى ان يضرني شبهه
يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر انه اول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان اي دين اسمعيل هو دين ابرهيم عليهما السلام
فان العرب من عهد ابرهيم استمرت على دينه لم يغيره احد الى عهد عمرو المذكور وفي كلام بعضهم ان اكثم هذا هو ابو معبد زوج
ام معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة واكثم هذا هو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت الدجال فاذا هو اشبه الناس بك اكثم بن عبد العزى فقال اكثم اي رسول الله يضرني شبهه اياه فقال لا انك مؤمن وهو كافر رواه
بن عبد الرحمن [illegible] قال الحديث الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما فيه ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي اول
من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فراى بارض البلقاء العماليق ولد عملاق بن لاوذ بن سام
بن نوح وراهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام تعبدونها فقالوا هذه اصنام نعبدها نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا
تعطوني منها صنما فاسير به الى ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في بطن الكعبة على بير هناك
وامر الناس بعبادته وتعظيمه وكان الرجل اذا قدم من سفره بدا به قبل اهله بعد طوافه بالبيت وحلق راسه عنده وكان عند
هبل سبع قداح قدح فيه مكتوب فيه العقل اذا اختلفوا فيمن يحمله منهم ضربوا به فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم وقدح فيه لا و
ذلك الامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق من غيركم اذا اختلفوا في ولد هل هو منهم او لا وقدح فيه ما

وقدح

وقدح فيه دابغها اذا ارادوا ارضا يحفرون فيها الماء وكان هبل من العقيق على صورة انسان وعاش عمرو بن لحي هذا ثلثمائة سنة
واربعين سنة وراى من ولده وولد ولده الف مقاتل ومكث هو وولده من بعده خمسمائة سنة وكان اخوهم حليل الذي تزوج قصي بنته
كما تقدم وقيل كان لعمرو تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة وات منها بالالهة التي كانت تعبد في زمن نوح وهي ود وسواع و
يغوث ونسر فذهب فاتى بها الى مكة ودعى الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام في العرب فكان ود وسواع لهمدان وقيل
لهذيل ويغوث لمذحج بالذال المعجمة على وزن مسجد ابو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وقيل لهمدان ونسر لحمير اي وكان هؤلاء على صورة
عباد ماتوا فحزن اهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس اللعين شاكلهم في صفر ونحاس ليستانسوا بهم فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك
اهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة ابائكم فعبدوها ثم ان الطوفان دفنها في ساحل جدة فاخرجها اللعين وفي كلام
بعضهم ان ادم كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ود وسواع ويعوق ويغوث ونسر فماتوا وحزن الناس عليهم حزنا شديدا واجتمعوا حول
قبورهم لا يكادون يفارقونها وذلك بارض بابل فلما راى ابليس ذلك من فعلهم جاء اليهم في صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم
صورهم اذا نظرتم اليها ذكرتموهم قالوا افعل فصور لهم صورهم ثم صار كلما مات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور باسمائهم
ثم لما تقادم الزمن وتناسلت الاباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور
فعبدوها فارسل الله نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق
فاول ما احدث عبادة الاصنام في قوم نوح فارسل الله اليهم ينهاهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي نصب على ساحل
البحر تماثيل تعبد وكانت الازد يحجون اليه ويعظمونه وكذلك الاوس والخزرج وهنا ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره
لبعض الايات القرانية عند قوله تعالى وله من في السموات والارض الاية ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوم [illegible] من
العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عز وجل عن كل شيء وامروا بذلك عامتهم فلما راوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا
لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذي غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك
العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا الامر وكان قد زنى من جرهم رجل يقال له اساف بامراة يقال لها نايلة في
جوف الكعبة او قبلها فيها الا انه قبلها فيها فمسخا حجرين فاخرجا منها ونصبا على الصفا والمروة ليكونا عبرة فلما كان
عمرو بن لحي اخذهما ونصب احدهما حول الكعبة او على زمزم وجعلا وجهها وصار من يطوف يمسح بهما يبدا باساف ويختم بنايلة
وذلك قبل ان يقدم عمرو بهبل وبتلك الاصنام وكانت قريش تذبح عندهما وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما كسر نايلة
يوم فتح مكة خرجت منها سوداء شمطاء تخمش وجهها وتنادي بالويل والثبور وكان [illegible]
عند العزى فكانوا يعظمونها وكانوا يهدون الى العزى كما يهدون الى الكعبة وقصي هو الذي امر قريشا ان يبنوا بيوتهم داخل
الحرم حول البيت [illegible] حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا ابوابهم
عنده لكل بطن منهم باب ينسب اليه كباب بني شيبة وباب بني سهم وباب بني مخزوم وباب بني جمح وتركوا قدر المطاف للبيت
بنى قصي دار الندوة وهي اول دار بنيت بمكة واستمر الامر على ذلك ليس حول الكعبة الا قدر المطاف وليس حوله جدار الى وفاته صلى الله
عليه وسلم وزمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى تلك الدور من
اهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط بها ثم لما كان زمن عثمان اشترى دورا اخر وغلا في ثمنها وهدمها وزاد في سعة
المسجد ثم ان ابن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة
ولم يزد فيه شيئا ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه اعمدة الرخام ثم زاد فيه المهدي والذي هو عليه [illegible] واستقر
بناؤه على ذلك الى الان وكانت قريش قبل ذلك [illegible] في الحرم يحرمون الحرم لا يبنون به ليلا واذا اراد احدهم

فمن حاجة الانسان خرج الى الحل وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا اراد حاجة الانسان خرج الى المغمس [illegible]
انيع من تحتها وهو على ثلثين فرسخ من مكة وهابت قريش قطع شجر الحرم الذي في منازلهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من العضاه
والسلم وشكوا ذلك الى قصي فامرهم بقطعها فهابوا ذلك فقالوا انكره ان يرى العرب انا استخففنا بحرمنا فقال قصي انما تقطعون لحاجتكم
وما تريدون به فسادا جعل البراء عنه على من اراد فسادا فقطعها قصي بيده وبيد اعوانه وفي كلام السهيلي عن الواقدي لانهم ان يوثبا
حين ارادوا البنيان قالوا لقصي كيف نصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك فكان احدهم يحوف البنيان حول الشجر
حتى تكون في منزله قال واول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنيان عبد الله بن الزبير حين ابتنى دورا بقعيقعان لكنه جعل فداء كل شجرة
بقرة قلت الجمع [illegible] وانزل قصي القبائل من قريش نواحي مكة بطاحها وظواهرها اي فانه جعلها اثني عشر قبيلة كما تقدم ومن ثم قيل لمن يسكن
البطحاء قريش البطاح ولمن يسكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل
في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله من بني هاشم بن عبد مناف وبنو هاشم بحار الجباه من قريش البطاح من عرفه الناس لم تضلهم عن ابراد
وقال بعضهم كان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب ملكا ولما حضر الحج قال لقريش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم
وانكم منطوون ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام فليخرج كل انسان منكم من ماله خرجا ففعلوا فجمع من ذلك شيئا كثيرا فلما
جاء اوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل الثريد واللحم وسقى الماء المحلى بالزبيب وسقى اللبن وهو اول
من اوقد النار بمزدلفة ليراها الناس من عرفة ليلة المشعر وقد ابو وقص قصي من اكرم ايها الشرك فلو شد ومن تحسن ثنيها توكل الى
مجدوبين لم تظلم الكرام واطلم الهوان او من لم يوفق قدره استحق الحرمان دال سود العدو والحنق ولما احتضر قال لاولاده اجتنبوا الخمرة
فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان وحاز قصي شرف مكة وكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة
وكان عبد الدار اكبر اولاده وعبد مناف اشرفهم اي لانه شرف في زمان ابيه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يلقب بالقمر لحسنه
المطلب كان يقال لهما البدران وكانت قريش تسمي عبد مناف الفياض لكثرة جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف
التي هي السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة اي فانه قال له اما والله يا بني لالحقنك بالقوم يعني اخويه عبد مناف
والمطلب ان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له اي بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد لقريش لواء
الا انت بيدك اي وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب رجل من مكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية ولا ياكل احد من اهل
الموسم الا من طعامك وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع قريش امرا من امورها الا في دارك يعني دار الندوة اي ولا يكون احد
قائدا للقوم الا انت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اراد بنو عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب
وهؤلاء اخوة لابوين لان امهم عاتكة بنت مرة ونوفل اخوهم لابيهم امه واقدة بنت عمرو ان ياخذوا ذلك او بعضه من بني عبد الدار
واجمعوا على المحاربة اي واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم
فيها وتعاقدوا ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين اي اخرجتها لهم ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب
عمة النبي صلى الله عليه وسلم وتوأم ابيه ووضعتها في الحجر وقالت من تطيب بهذا فهو منا فتطيب منها بنو عبد مناف وبنو زهرة و
بنو اسد بن عبد العزى وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فالمطيبون من قريش خمس قبائل وتعاقد بنو عبد الدار واحلافهم
بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم ان القوم بعد ان اخرجوا
جفنة مملوءة دما من دم جزور نحروها ثم قالوا من ادخل يده في دمها ولعق منها فهو منا وصاروا يلعقون ايديهم فسموا لعقة الدم وقيل الذي
لعقوا الدم سموا لعقة الدم بنو عدي وغاضرة ثم اصطلحوا على ان تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف والحجابة
واللواء لبني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك والندوة لها المواطئ ذلك هذا والذي رايته في المشرق جميعا حاضرين من الادب

المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار اراد ان يلحقه به ذكرا
فاعطاه الحجابة ودار الندوة واللواء واعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل
دار الندوة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده والسقاية
كانت حياضا من ادم توضع بفناء الكعبة ويرد فيها التمر والزبيب غالب الاحوال لسقي الحجاج ايام الموسم حتى يتفرقوا
وهذه السقاية قام بها والرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب وكان شريفا مطاعا جوادا كانت قريش
تسميه الفياض لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب هم بن البرار السقاية والرفادة فلما مات وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف
وغصبه اركاحا اي افنية ودورا فسال عبد المطلب رجالا من قومه النصرة على عمه نوفل فابوا وقالوا لا ندخل بينك و
بين عمك فكتب الى اخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل فلما وقف خاله ابو اسعد بن عدي بن النجار على كتابه بكى
وسار من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل الابطح فتلقاه عبد المطلب وقال له المنزل فقال لا والله حتى القى نوفلا
فقال تركته بالحجر جالسا في مشايخ قريش فاقبل ابو اسعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائما وقال يا ابا اسعد انعم صباحا فقال له
ابو اسعد لا انعم الله لك صباحا وسل سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن اختي ما اخذت لاملان منك هذا
السيف فقال لقد رددته عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فاقام عنده ثلاثا ثم اعتمر ورجع اي الى
المدينة ولما جرى ذلك حالف نوفل وبنوه احياء بني عبد شمس وحالفت بنو هاشم خزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس اي فان
خزاعة قالت نحن اولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد المطلب امه حبى بنت حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب
م فتحالفوا فدخلوا دار الندوة تحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالات
عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصرة والمواساة ما بل بحر صوفة وما اشرقت الشمس على ثبير وما حن بفلاة بعير وما اقام
الاخشبان واعتمر بمكة والمراد من ذلك الابد وعبد المطلب حفر زمزم وصار يسقي الماء منها لكثرة الاحواض ويقذف فيها
التمر والزبيب ثم بعده قام بها ولده ابو طالب ثم اتفق ان ابا طالب املق اي افتقر في بعض السنين فاستدان من اخيه العباس
عشرة الاف درهم الى الموسم الاخر فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن
مع ابي طالب شيء فقال لاخيه العباس اسلفني اربعة عشر الفا ايضا الى العام المقبل لاعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطني
تترك السقاية لي اكفها فقال نعم فلما جاء العام الاخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطيه لاخيه العباس فترك له السقاية فصارت الى
العباس ثم الى ولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السفاح ثم تركت بنو العباس ذلك والرفادة اطعام
الحاجيج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصي تخرج من اموالها كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما
للحاج ياكله من لم يكن معه سعة ولا زاد كما تقدم حتى مات قصي فقام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده
عبد المطلب ثم ولده ابو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك في
الخلفاء بعدهم الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر واما القيادة وهي امارة الركب فقام بها بعد عبد مناف ولده عبد شمس
ثم كانت بعد عبد شمس لابنه امية ثم لابنه حرب ثم لابنه ابي سفيان وكان يقود الناس في غزواتهم وقاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب
ومن ثم لما قال الوليد بن عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية لست في العير ولا في النفير قال له ويحك العير والنفير وجدي اي
وعاى لان المجيب له ما جعل جد الشاب جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ودار الندوة كانت
قريش تجتمع فيها للمشاورة في امورها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الجارية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم
يشق عليها بعض ولد عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه وانقلب بها اهلها فيحجبونها وهذه كانت سنة قصي فكان لا ينكح رجل امراة من

من قريش الا ان دار قصي الذي هو دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا في تلك الدار ... بها
وبابها ... وكانت قريش بعد موت قصي يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في بني عبد الدار الى
ان صارت الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة الف درهم فلامه عبد الله بن الزبير وقال ابعت مكرمة ابائك وشرفهم فقال حكيم
ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاينا المغبون
قيل وقصي هو جماع قريش فلا يقال لاحد من اولاده من فوقه قريش ونسب هذا القول لبعض الرافضة ... لانه يؤدي
الى ان لا يكون سيدنا ابو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما من قريش فلا حق لهما في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله
عليه وسلم الائمة من قريش ... الناس بهذا الامر ما كانوا مع الحق الا ان ... لانهما ... مع النبي صلى الله عليه وسلم الا انما
يجتمعان لان ابا بكر رضي الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في مرة كما سيأتي لان تيم بن مرة وبين تيم وابي بكر خمسة اباء وعمر رضي الله عنه
يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في كعب كما سيأتي وبين عمر وكعب ... ابا وقصي بن كلاب ... واسمه حكيم وقيل ... ولقب كلاب
لانه كان يحب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب ... الثالث لانه صلى الله عليه وسلم ... يجتمع ... لسبعه ...
ابن مرة وهو الجد السادس لابي بكر رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد
الذي هو مرة ايضا ابن كعب وهو الجد الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجمع قومه يوم العروبة اي يوم ... الذي
هو يوم الجمعة ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه لكن في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة
العروبة واسمه عند الله يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة يوم الجمعة الا بعد الاسلام ... وسياتي في ذلك كلام
فكانت قريش تجتمع الى كعب ... يعظهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه ويقول
... عظيم ... كريم ... يا ليتني ... النبي محمد ... بعثه
صلى الله عليه وسلم ... وعشرون سنة ... الحق ان ...
كعب والنبي الذي هو ولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابو نعيم في دلائل النبوة وقيل ان كعبا اول من قال اما بعد فكان يقول
اما بعد فاسمعوا وافهموا ... ليل داج ... ساج ... والارض مهاد والسماء بناء والجبال
اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالاخرين ... واحفظوا اصهاركم ... تقولون
اي ... كعب ... لان كل ... والكعبة ...
النبل ... عبد المطلب وكعب ابن لؤي ... ابن غالب بن فهر ... ابو فهر وقيل هو
لقب واسمه قريش والمناسب ان يكون ... اما سمي قريشا لانه كان يقرش اي يفتش على خلة حاجة المحتاج فيسدها بماله
كان بنوه يقرشون اهل الموسم من حوائجهم ... فسموا بذلك قريشا قال بعضهم وهو جماع قريش عند الاكثر قال الزبير
ابن بكار اجمع النسابون من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت عن فهر ... هو الجد السادس ... بن الجراح
... حسان ... اليمن في حمير ... الكعبة الى اليمن ... الناس ...
... الى فهر ... واسره ... حسان في الاسر ثلاث سنين ثم افتدى
نفسه بمال كثير ... العرب ... قوله
... ملك العرب ابن النضر اي ...
... وهو جماع قريش عند الفقهاء ... ولا يقال لاحد من اولاده من فوقه قريش ويقال للحي ... الا
الذين منهم مالك واولاده قريش فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قريش فقال من ولد النضر اي وهو الذي

جماع قريش فهو ما تقدم فمالك واولاده والنضر وحده واولاده ليسوا من قريش والنضر ابن كنانة وقيل لكنانة لانه لم يزل في كن
من قومه وقيل الستر على نفسه وخلقه لاسرارهم وكان شيخا حسنا عظيم القدر في العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج
نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم ولا تعتدوا
او تكذبوا ما جاء به فهو الحق قال ابن دحية كان كنانة يأنف ان يأكل ... وحده ... الهجرة ... بين يديه ...
ان ياكل وحده ... الهجرة ... الحجر ... طلب الحجر وكنانة ابن خزيمة
بن مدركة ومدركة اسمه عمرو وقيل لم يقل مدركة لانه ادرك كل فخر وعز كان في ابائه وكان نجره ورسول الله صلى الله عليه وسلم
او ... المراد ... بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة ايضا وقيل همزة وصل ... ويقال سمي
لان اباه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبير قومه
وسيد عشيرته وكان لا تقضى امر دونه وهو اول من اهدى البدن الى البيت واول من ظهر مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام ... في رواية البيت كذا ... الحيوان ... في حديث لا تسبوا الياس
فانه كان مؤمنا وقيل له جماع قريش اي فلا يقال لاولاده من فوقه قريش وكان الياس يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم
المعروفة في الحج ... وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه وهو اول من مات بعلة السل ... خندف
... اسمه ... خندف والياس ابن مضر قيل وهو جماع قريش
فلا يقال لاولاده من فوقه مضر قريش فهي جماع قريش ... اقوال قيل قصي وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له
مضر الحمراء لانه ... الذهب ... الحمراء واخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل
ربيعة الفرس وجاء في حديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين ... وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم
... لا تسبوا مضر فانه كان على دين اسماعيل ... بن نزار ... سابق ...
... الكتاب ... بنوع ... ومن يوم ... الى ...
... النبي ... والله اعلم وكان مضر من احسن الناس صوتا وهو
اول من حدا الابل فانه وقع فانكسرت يده فصار يقول يا يداه يا يداه فجاءت الابل ...
اول من حدا الابل عبد الله ... يا يداه يا يداه فجاءت الابل ... الحادي
الابل انما كان ... بصوت حسن ... الحمل ...
... المسافة البعيدة ... ثلاثة ايام في يوم واحد ... حكاية مشهورة لا بد ما ذكر
... والامام النووي ... السير ...
... كثيرة مشهورة ومضر بن نزار ... النبي صلى الله عليه وسلم ... وهو اول من كتب
الكتاب العربي ... والامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو نزار بن معد
بن عدنان فهذا هو النسب المجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالانساب ومن ثم لما قال فقهاؤنا شرط الامام
الاعظم ان يكون قرشيا فان لم يوجد قرشي جامع للشروط التي ذكروها فكناني قال بعضهم وقياس ذلك ان يقال ان لم يكن
يوجد كناني فخزيمي فان لم يوجد خزيمي فمدركي فان لم يوجد مدركي فالياسي فان لم يوجد الياسي فمضري فان لم يوجد مضري
فنزاري فان لم يوجد نزاري فمعدي فان لم يوجد معدي فعدناني فان لم يوجد عدناني فمن ولد اسمعيل الا ان من فوق عدنان
لا يتفق فيه شيء ولا يمكن حفظ النسب فيه الى اسمعيل وقيل لم ... كان صاحب ... على ... اسمعيل

ولم يكن يحد الا ربع بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الانساب عن عدنان وقحطان قيل وولد عدنان بنا الهميسع وولد
قحطان بنا الهميسع ولما سلط الله بختنصر على العرب بعض على العرب اوحى الله تعالى الى ارميا ان يحمل معد بن عدنان على البراق كيلا تصيبه
النقمة وقال فاني ساخرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل ففعل ارميا ذلك واحتمله الى ارض الشام فنشا مع بني اسرائيل ثم عاد بعد
ان هدات الفتن اي بعد بخت نصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه الصلوة والسلام وقيل في زمن موسى عليه الصلوة والسلام قال الحافظ
ابن حجر وهو اولى اي وهما بعضها لا اولها اي الطبراني عن ابي امامة الباهلي قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ
ولد معد بن عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى عليه الصلوة والسلام فانتهبوه فدعا عليهم موسى عليه الصلوة والسلام
فاوحى الله اليه لا تدع عليهم فان منهم النبي الامي البشير النذير الحديث اذ يبعد جدا ان يكون عدنان في زمن عيسى ومعلوم انه لا خلاف في ان
عدنان من ولد اسمعيل نبي الله وارسل الله الى جرهم والى العماليق والى قبائل اليمن في زمن ابرهيم وكذا اخوه اسحق الى
اهل الشام وبعث ولده يعقوب الى الكنعانيين في حيوة ابرهيم فكانوا انبيا في عهد ابرهيم عليه الصلوة والسلام وذكر بعضهم
انه من العماليق فرعون موسى عليه الصلوة والسلام ومنهم الريان ابن الوليد فرعون يوسف عليه الصلوة والسلام وكان اسمعيل
بكر ابيه خاله وقد بلغ ابوه من العمر سبعين سنة وقيل ثمانين سنة وولد بين المقام والباب وكان بين عدنان وبين
اسمعيل اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون وفي النهر لابي حيان ان ابرهيم هو الجد الحادي والثلاثون لنبينا صلى الله عليه
وسلم هذا كلامه ولا يخفى ان اسمعيل اول من سمي بهذا الاسم من بني ادم ومعناه بالعبرانية مطيع الله واول من تكلم بالعربية
اي البينة الفصيحة والا فقد تعلم اصل العربية من جرهم ثم الهمه الله العربية الفصيحة البينة فنطق بها وفي الحديث اول من
فتق لسانه بالعربية البينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابرهيم بهاجر وولدها اسمعيل الى مكة على
البراق واحتمل معه قربة ماء ومزودا فيه تمر فلما انزلهما بها وولى راجعا تبعته هاجر وهي تقول الله امرك ان تدعني وهذا الصبي في
هذا المحل الموحش الذي ليس به انيس قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ولا زالت تاكل من المزود وتشرب من الماء الى ان نفد الماء الحديث
فكان نزولهما بموضع الحجر وذلك بعد مائة سنة من عمر ابرهيم عليه الصلوة والسلام وكون ابرهيم اول من تكلم بالعربية البينة
لا ينافي ما قيل اول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان اول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له انعم صباحا ويعرب هذا
قيل له بن لانه هود [illegible] وسمي اليمن يمنا لنزوله فيه وهو اول من قال الشعر والرجز وقيل [illegible]
بنا الكعبة وقيل اول من كتب الكتاب العربي اسمعيل والصحيح ان اول من كتب في الكتب ادريس كما تقدم وكذا كون
اسمعيل اول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل ان اول من تكلم بالعربية ادم في الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية
بل وتحت سريانية لان الله تعالى علمها ادم [illegible] والقلم بها واول من كتب الكتاب العربي والفارسي والسرياني
والعبراني وغيرها من بقية الاثني عشر كتابا وهو الحميري واليوناني والرومي والقبطي والبربري والاندلسي والهندي
والصيني ادم كتبها في طين وطبخه فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسمعيل الكتاب العربي اي و
اما ما جاء اول من خط بالقلم ادريس فالمراد به خط الرمل وفي كلام بعضهم اول من تكلم بالعربية المحضة وهي عربية قريش
التي نزل بها القران اسمعيل واما عربية قحطان وحمير فكانت قبل اسمعيل وبه قال من تكلم بلغة هؤلاء العرب العاربة ويقال
لمن تكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها وجاء من احسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية
فانه يورث النفاق وقد ذكر بعضهم ان اهل الكهف كلهم اعجام ولا يتكلمون الا بالعربية وانهم يكونون وزراء المهدي و
اشتهر على السنة الناس انه صلى الله عليه وسلم قال انا افصح من نطق بالضاد قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا
افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد في غير لغتهم واسمعيل اول من ركب الخيل وكانت وحوشا اي غير

قيل لها العراب لعلها سابق وقد قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل وفي رواية اوحى الله تعالى
الى اسمعيل اذا خرج الى اجياد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العمالقة من جياد الرجال في ربع باب الكعبة
فخرج الى اجياد فالهمه الله تعالى دعا فدعى به فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا اجابته وامكنته من نواصيها و
ذللها الله تعالى له فاركبوها فانها ميراث ابيكم اسمعيل وذكر الحافظ السيوطي ان له كتابا في الخيل سماه
جر الذيل في علم الخيل وفي العرايس ان الله لما اراد ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجعله عزا لاوليائي
ومذلة على اعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت افعل ما تشاء فقبض قبضة فخلق فرسا فقال لها خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا
بناصيتك والغنايم محوزة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وعن
وهب انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا لها اجنحة تطير بها وترد ماء كذا فقال للشياطين علي بها فصبوا في العين
التي ترد فيها خمرا فشربت فسكرت فربطوها وساسوها فهي من نسل تلك قيل ويجوز ان يكون من ذلك الخيل الفرس الذي قيل انه صلى الله
عليه وسلم ركب فيه الى السماء الدنيا على فرس الحيوة مع جبريل عليه السلام وجاء ان الله لما عرض على ادم عليه السلام كل شيء
مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ابد الابدين و
مر الداهرين وهذا صريح في ان الخيل خلقت قبل ادم عليه السلام وقد سئل الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل ادم او بعده
وهل خلقت الذكور قبل الاناث او الاناث قبل الذكور فاجاب بانا نختار ان خلق الخيل قبل ادم لان الدواب خلقت يوم
الخميس وادم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث لامرين احدهما ان الذكر اشرف من الانثى والثاني حرارة
الذكر اقوى من الانثى ولذلك كان خلق ادم قبل حوا انتهى ملخصا وقد ذكر السهيلي ان في الفرس عشرين عضوا كل عضو منها
يسمى باسم طائر ذكرها وبينها الاصمعي فمنها النسر والنعامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصقر و
الصرد وفي الحيوان اعضاء باردة يابسة كالعظام تنظر السودا واعضاء باردة رطبة كالدماغ تنظر البلغم
واعضاء حارة يابسة كالقلب تنظر الصفراء واعضاء حارة رطبة كالكبد تنظر الدم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن شيء احب اليه بعد النساء من الخيل وجاء ما من ليلة الا والفرس يدعو ربها ويقول رب انك سخرتني
لابن ادم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني احب اليه من اهله وولده وقيل لبعض الحكماء اي المال اشرف قال فرس
تتبعها فرس وفي بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حرز وبطنها كنز وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك في الظلمة
اي عين الحيوة سال اي الدواب في الليل ابصر قالوا الاناث ابصر قالوا الابكار فجمع من عسكره ستة الاف فرس كذلك
واعلم ان اسمعيل القوس العربية وكان لا يرى شيئا الا اصابه وفي الحديث ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا اي
قال ذلك لجماعة مر عليهم وهم ينتضلون فقال حسن هذا اللهو مرتين او ثلاثا ارموا وفي بعض الروايات ارموا وانا مع بني فلان فامسك
الفريق الاخر فقال لهم ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وانت معهم قال ارموا وانا معكم
كلكم اخرجه البخاري في صحيحه وزاد البيهقي في دلائل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا
وقد جاء احب اللهو الى الله اجراء الخيل والرمي ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وجاء احب اللهو الى الله تعالى
اجراء الخيل والرمي وجاء كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رمي الرجل بقوسه او تاديبه فرسه او ملاعبته امراته فانهن
من الحق وجاء علموا اولادكم السباحة والرمي وفي رواية الرماية وفي رواية علموا ابناءكم الرمي فانه نكاية العدو
وقد جاء علموا الرمي فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وقد ورد ومن حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة
والسباحة والرمي وجاء من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة جحدها قال الحافظ السيوطي والاحاديث

المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد اتفق كتابا في الرمي حبب فيه من لا اشاية في الرمي بالنشاب سيما العرب كان اسمعيل مولعا به
مخصوصا بالقنص والفروسية والرمي والصراع والرمي سنة اذا نوى به التاهب للجهاد لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة وقوله صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمي على حذف قوله الا حرفيه والاقتداء لابن عباس رضي الله عنهما في الاية واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة قال الرمي والسيوف والسلاح وسئل الحافظ السيوطي عما ذكره الطبري والمسعودي وغيرهما ان اول
من عمل القوس العربية ادم عليه الصلوة والسلام وذلك لما امره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع ارسل الله
له طايرين يخرجان ما يبذره ويأكلانه فشكى الى الله ذلك فهبط عليه جبريل عليه السلام وبيده قوس ووتر وسهمان فقال ادم ما
هذا يا جبريل فاعطاه القوس فقال هذه قوة الله واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله واعطاه السهمين وقال هذه نكاية الله
وعلمه الرمي بهما فرمى الطايرين فقتلهما وجعلهما اعني السهمين عدة في غربته وانسا عند وحشته ثم صار القوس العربية الى
ابرهيم عليه الصلوة والسلام ثم الى ولده اسمعيل فهو يدل على ان قوس ابرهيم هي القوس التي هبطت على ادم من الجنة وانها ذخرت
لابرهيم وهو خلاف قول بعضهم انها عزها اهبطت الى ابرهيم من الجنة فاجاب الحافظ السيوطي بقوله راجعت تاريخ الطبري فتاريخ
ادم وابرهيم عليهما الصلوة والسلام فلم اجده فيه ولا شيئا يخصه فان الله تعالى علم ادم علم كل شيء وذكر ابن ابي الدنيا
ذكره في كتاب الرمي من طريق كتاب الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اول من عمل القسي ابرهيم عمل لاسمعيل
ولاسحق قوسين فكانا يرميان بها وتقدم ان اسحق جاء لابرهيم بعد اسمعيل بثلاث عشرة وقيل باربع عشرة سنة
او حملت به امه سارة في الليلة التي خسف الله بقوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن شداد ان
كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال باربعين سنة ثم استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فخسف
بهم قبل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار والخنزير وكان اول من اتخذ القوس من الفارسية نمرود وعلمنا ملك الحبح
لليقال لا منافاة لجواز ان يكون ابرهيم اول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالاولية اضافية ومعلوم ان
اسمعيل ابن ابرهيم خليل الله عليهما الصلوة والسلام اي ولم يبعث بشريعة مستقلة احد من العرب بعد اسمعيل الا محمد
صلى الله عليه وسلم واما خالد بن سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما نقله بعضهم لم يكن في بني اسمعيل نبي غيره
قبل محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى عليه الصلوة والسلام او كان
بينه وبين عيسى ثلثمائة سنة وخالد هذا هو الذي اطفأ النار التي خرجت بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب
ان تعبدها كالمجوس كان يرى ضوؤها من مسافة ثمان ليال وربما كان يخرج منها العنق فتذهب الارض فلا تجد شيئا
الا اكلته فامر الله تعالى خالد بن سنان باطفائها وكانت تخرج من بئر ثم تنتشر فلما خرجت وانتشرت اخذ خالد بن سنان
يضربها ويقول بدا بدا كل هدى مؤدي لتاخرن حتى نزلت الى البئر فنزل الى البئر خلفها فوجد كلابا تحتها فضربها وضرب النار
حتى اطفأها ويذكر انه كان السبب في خروجها انه لما دعى قومه وكذبوه وقالوا انما تخوفنا بالنار فان تسل علينا هذه الحرة
نارا اتبعناك فتوضأ ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يؤمنوا بي الا ان تسل هذه الحرة نارا فارسلها عليهم نارا فخرجت فقالوا
يا خالد ارددها فانا مؤمنون بك فردها فانسل وكان خالد بن سنان اذا استسقى يدخل راسه في جيبه فيجيء المطر ولا
ينقطع الا ان رفع راسه قيل وقدمت ابنته وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا ما عجز واكرمها وبسط لها
رداءه وقال لها مرحبا بابنة اخي مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه فاسلمت وهذا الحديث مرسل ورجاله ثقات وفي البخاري
انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة وليس بيني وبينه نبي فاشكل على بعضهم وبرد على من قال كان بينهما خالد بن سنان
ويقال المراد صلى الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي اتى بشريعة مستقلة وحينئذ لا يشكل هذا لما علمت انه

لبيان شريعة مستقلة ولا عبرة بما جاء في رواية اخرى ليس بيني وبينه نبي ولا رسول كما في كلام البيضاوي تبعا للكشاف من ان بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه واله وسلم اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان ارسله
الله تعالى لاصحاب الرس بعد خالد بمائة سنة لانه يجوز ان يكون كل من هؤلاء الثلثة لم يبعث بشريعة مستقلة بل كان مقررا لشريعة
عيسى او يكون كخالد بن سنان والرس البئر الغير المطوية اي الغير المبنية كذا في الكشاف والذي في القاموس كالصحاح المطوية من
باسقاط غير فانهم قتلوا حنظلة فدسوه فيها او رسوه فيها فغار ماؤها وهاروا وعطشوا ويبست اشجارهم وانقطعت ثمارهم
بعد ان كان ما فيها يرويهم ويكفي ارضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لانهم كانوا ممن يعبد الاصنام او …
وكان ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم ذي عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم فيخطفهم اذا اعوزه الصيد وكان اذا خطف
احدا منهم اغرب به اي ذهب به الى جهة المغرب قيل له لطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقاء مغرب فشكوا ذلك الى حنظلة فدعى على
تلك العنقاء فارسل الله عليها صاعقة فاهلكتها ولم تعقب كما تحراه منهم ان قتلوه وفعلوا به ما تقدم وذكر بعضهم ان حنظلة هذا
كان من العرب من ولد اسمعيل ايضا ثم رايت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موسى وانه ذكر ان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه فتحت تستر المدينة المعروفة وجدوا تابوتا وفي لفظ سريرا عليه دانيال عليه السلام ووجدوا طول انفه شبرا وقيل ذراعا ووجدوا
عند راسه مصحفا فيه ما يحدث الى يوم القيمة وان من وفاته الى ذلك اليوم ثلثمائة سنة قال ان كان تاريخ وفاته المذكور
فليس بنبي بل هو رجل صالح لان عيسى ابن مريم ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي بنص الحديث في البخاري اقول ثم
علمت الجواب عن ذلك بان المراد بالنبي الرسول بعينه انه هنا بعده عطف الرسول على النبي المتقدم ذكره في بعض الروايات الا ان يجعل من عطف التفسير
والله اعلم وفي الفترة التي كانت بينهما اربعمائة سنة وقيل خمسمائة سنة وقيل بزيادة عشرين قالت عائشة رضي الله عنها ما وجدنا احدا يعرف
ما وراء عدنان ولا قحطان الا تخرصا اي كذبا لان الخراص الكذاب كذا قيل اقول لعل المراد بالكذب الغير المطابق (?) سبحنه لان الخرص حقيقة
الحدس والتخمين وكل من تكلم كلاما بناه على ذلك قيل له خراص ثم قيل للكذاب خراص توسعا وحينئذ كان القياس ان يقال الا خرصا
او حدسا وتخمينا وعلى هذا كانت الصديقة رضي الله عنها اردت المبالغة للتنفير عن الخرص في ذلك والله اعلم وعن عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم انتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن قال غير ذلك اي فما زاد على ذلك فقد كذب اقول اطلاق
الكذب على ما ذكرنا من الى عدنان مخالف لما سبق من ان المجمع عليه الى عدنان الا ان يقال الاجماع لا يجوز ان يكون قبل عمرو بن العاص لم يسمع
ما زاد على النضر بن كنانة الى عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم له اللايق حمله على … اطلاق الكذب على ذلك … الثاني و
اخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي انه صلى الله عليه وسلم انتسب فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الى ان
قال الى نضر بن نزار وهذا هو الترتيب المالوف وهو الابتداء بالابن ثم بالجد ثم بابي الجد وهكذا وقد جاء في القران على خلاف هذا
في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف واتبعت ملة اباءي ابرهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والحكمة انه لم يرد ذكر الاباء وانما ذكرهم
ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن اخذها منه اولا فاولا على الترتيب والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن ادد ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا قال البيهقي
ولا مانع انه ذلك اي قوله كذب النسابون من قول ابن مسعود اي لا من قوله صلى الله عليه وسلم اقول والدليل على ذلك ما جاء كان
ابن مسعود اذا قرا قوله تعالى الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب
النسابون يعني الذين يدعون علم الانساب يعني نفى الله علمه عن العباد ولا مانع ان يكون هذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم اولا
ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضي ان الزيادة على المجمع عليه واما النقص عنه او زيادة ادد او تقديم عدنان
فهي محل النظر لما قبلها وفي كلام بعضهم ان بين عدنان وادد … يقال عدنان بن ادد بن ادد قيل له ادد لانه كان مديد الصوت وكان

طويل العمر والشرف وقيل هو اول من تعلم الكتابة او العربية من ولد اسمعيل وتقدم ان الصحيح ان اول من كتب آدم وانظر هل يشكل على ذلك
ما رواه الهيثم بن عدي ان اول من نقل هذه الكتابة يعني العربية من الحيرة الى الحجاز حرب بن امية بن عبد شمس وقد يقال الاولية اضافية
اي من قريش وعدنان سمي بذلك قيل لان اعين الانس والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسمعيل
من الاباء فقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون والله اعلم قال الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا اي لا يكاد يعلمها
وقد جاء انه كان ما بين آدم ونوح عشرة قرون وبين نوح وابرهيم عشرة قرون وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مدة الدنيا اي من آدم
سبعة آلاف سنة اي وقد مضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وسبعمائة واربعون سنة وعن ابن خيثمة و
ثمانمائة سنة وفي كلام بعضهم من خلق آدم الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وثمانمائة سنة وثلاثون سنة وقد جاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم
منها وفي كلام الحافظ السيوطي دلت عليه الاحاديث والآثار على ان مدة هذه الامة تزيد على الالف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة
سنة اصلا وانما تزيد بنحو اربعمائة سنة تقريبا وما اشتهر على السنة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره اكثر من الف سنة
باطل لا اصل له هذا كلامه وقوله لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة هل يخالفه [illegible] ولن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني
خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قد اكثر المنجمون في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعدد النجوم السيارة اي وهي
سبعة وبعضهم اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وبعضهم ثلثمائة الف سنة وستون الف سنة بعدد درجات الفلك وكلها تحكمات وتقولات
لا دليل عليها وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي ان الله خلق المولدات من الجمادات والنبات والحيوان بعد انتهى خلق العالم الطبيعي بحد [illegible]
وسبعين الف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان انقضى من مدة خلق العالم الطبيعي اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله الآخرة
يعني الجنة والنار بعد الدنيا بتسعة آلاف سنة ولم يجعل الله للجنة والنار امدا ينتهي اليه بقاؤهما فلهما الدوام قال وخلق الله
طينة آدم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبعة عشر الف سنة ومن عمر الآخرة التي لا نهاية لها في الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق
الجان في الارض قبل آدم بستين الف سنة اي ولعل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقا في صورة البهائم ثم اماتهم
قيل وهو الجن والبن والطم والرم والحس والبس فسدوا في الارض وسفكوا الدماء كما سيأتي قال الشيخ محيي الدين وقد طفت
بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فقال لي واحد منهم اما تعرفني فقلت لا قال انا من اجدادك الاول فقلت له كم لك منذ مت قال بضع واربعون
الف سنة فقلت له ليس لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن اي آدم تقول عن هذا الاقرب اليك او عن غيره فتذكرت حديثا روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة الف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني اليه من اولئك والتاريخ في ذلك مجهول
مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله ببركته رضي الله تعالى عنه يقول سال بنو اسرائيل
المسيح عليه الصلاة والسلام ان يحيي لهم سام ابن نوح عليهما السلام فقال ائتوني بقبره فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى
فقام واذا راسه ولحيته بيضا فقال انك مت وشعرك اسود فقال لما سمعت النداء ظننت انها القيامة فشاب راسي ولحيتي الآن فقال
له عيسى عليه الصلاة والسلام كم لك من السنين ميتا قال اربعة آلاف سنة الى الآن لم يذهب عني حرارة طلوع روحي وسبب الاختلاف
فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ولعله لا
يخالف ما تقدم من ان اول من كتب [illegible] وفي كلام سبط ابن الجوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فانهم
اختلفوا الاختلاف الشديد فيما بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء ومن ثم [illegible] قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو شاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه اي ان يعلم ذلك الناس لعلمهم وهذا اول من يعلمه بفتح الياء وسكون العين وذكر ابن الجوزي
ان بين آدم ونوح شيث وادريس وبين نوح وابرهيم هود وصالح وبين ابرهيم وموسى بن عمران اسمعيل واسحق ولوط

وهو ابن اخي ابرهيم وكان كاسبا لابرهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الانبياء ويعقوب ويوسف ولما يوسف ليعقوب ولد من العمر اثنتين
وتسعون سنة وكان فراقه هو ليوسف من العمر ثمان عشرة سنة وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة وبقيا مجتمعين بعد ذلك
سبع عشرة سنة هذا ما ذكر في الاتقان ان يوسف القي في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي اباه بعد الثمانين وعاش مائة وعشرين سنة
وكان كاسبا العزيز قيل وسبب [illegible] بين يوسف ويعقوب [illegible] ان يعقوب ذبح جديا بين يدي امه فلم يرض الله له ذلك
فاراه الله [illegible] وبين موسى بن عمران وهو اول انبياء بني اسرائيل وداود ويوشع وكان
يوشع [illegible] لموسى ويذكر انه اوصى به داود ولده سليمان لما استخلفه يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة
بين الاخوان اي ومن ثم قيل لا تمازح الصبيان فيهونون عليك ولا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدني فيجترئ عليك
ولكل شيء [illegible] وبذر العداوة المزاح وقد قيل المزاح [illegible] وقيل لكل اسباب القطيعة المزاح وقد قيل
من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به او حقد عليه واقطع طمعك من الناس فان ذلك هو الغنى واياك وما تعتذر منه من القول او
الفعل وعود لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفهاء واذا غضبت فالصق نفسك بالارض [illegible] وقد جاء في الحديث
اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس وان كان جالسا فليضطجع ومن [illegible] من الانبياء داود وسليمان وابرهيم
الخليل ثم بعد يوشع كالب بن يوقنا وهو خليفة يوشع ثم حزقيل وهو خليفة كالب ويقال له ابن العجوز لان امه سالت الله ان يرزقها
ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذو الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل ثم الياس ثم طالوت الملك اي فان
شمويل عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة سال بنو اسرائيل ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من اعيانهم لكنه
دباغا وقيل سقاء وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى وهو آخر انبياء بني اسرائيل ايوب ثم يونس ثم شعيب ثم اشعيا ثم زكريا ويحيى [illegible]
لا يعارض قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل لانه [illegible] وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل و
شمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزيرا وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيى وكان
بين موسى وعيسى الف نبي [illegible] وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومما يدل على شرف
هذا النسب [illegible] ما جاء عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان
[illegible] فقال ابعده الله انه كان يبغض قريشا [illegible] صلاح الله ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا
يصلح الا بالملح قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة وعن سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى اي [illegible] ما كان في الآخرة وحينئذ اما
ان يراد بالارادة العزم والتصميم او المراد بها العزم ويكون ذلك من خصائص قريش [illegible] حكم الله المطرد في عدله ان لا يعاقب
على مجرد الارادة انما يعاقب ويجازى على الافعال والاقوال الواقعة او ما هو منزل منزلة الواقعة كالتصميم فان من خصائص هذه
الامة عدم المؤاخذة بما تحدث به نفسها وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل قريشا اي ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم
والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اي على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة
من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لايلاف قريش وتسميته لايلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة الفيل ولايلاف قريش سورة
واحدة [illegible] وعن انس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر ومن
ابي هريرة رضي الله عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش
اي وقال الائمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث في كتاب سماه لذة العيش في طرق حديث الائمة من قريش

وفي الحديث عالم قريش يملأ طباق الأرض علما وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الأرض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا
فان عالمها يملأ طباق الأرض علما قال جماعة من الأئمة منهم الامام احمد هذا العالم هو الشافعي رضي الله تعالى عنه لأنه لم ينتشر في طباق
الأرض من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وفي كلام بعضهم ليس في الأئمة المتبوعين في الفروع قرشي غيره
وعبارة الامام مالك بن انس من قريش ويجاب بأنه إنما يكون قرشيا على القول الباطل من ان جماع قريش فهر وقد ذكر ابن السبكي انهم
ذكروا ان من خواص الشافعي من بين الأئمة ان من تعرض اليه او الى مذهبه بسوء او نقص هلك قريبا واخذوا ذلك من قوله صلى الله عليه
وسلم من اهان قريشا اهانه الله هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد هذا الحديث يعني لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الأرض
علما لا يخلو من ضعف غير ان ما زعم الصغاني من انه موضوع وحاشى الامام احمد ان يحتج بحديث موضوع او يستأنس به على فضل
الشافعي وقال ابن حجر الهيتمي هو حديث معمول به في مثل ذلك اي في المناقب نعم ومن قعد حسدا وغلطا فاحشا … الوسيع قال رأيت
في المنام كأن آدم مات فسألت عن ذلك فقيل لي هذا موت أعلم أهل الأرض لأن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها فما كان الا يسيرا
حتى مات الشافعي رضي الله عنه وقال ابو ثور عن امامنا الشافعي رضي الله عنه من اطراك في وجهك بما ليس فيك فقد شتمك ومن نقل اليك
نقل عنك ومن نم عندك نم بك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك اذا اسخطته قال فيك بما ليس فيك وقال صلى الله عليه وسلم
قدموا قريشا ولا تقدموها اي لا تتقدموها وفي رواية ولا تعالموها اي لا تغالبوها بالعلم ولا تكاثروها وفي رواية ولا تعلموها
اي لا تجعلوها في المقام الأدنى الذي هو مقام التعلم بالنسبة للمعلم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله
وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان تبطر قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل وفي السنن المأثورة عن امامنا الشافعي رضي الله عنه
رواية المزني انه قال الطحاوي اظنه قال حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي ان قتادة بن النعمان وقع بقريش وكأنه قال منهم
اذى فقال لولا ان تطغى قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله تعالى اي لولا انها اذا علمت ما لها عند الله تعالى من الخير المدخر لها
تركت العمل بل ربما ارتكبت ما لا يحل اتكالا على ذلك لأعلمتها به لكن في رواية لأخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب وهذا دليل
على علو منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العوا
ثر من طلبها المكايد اكبه الله لمنخريه اي اكبه على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه انه كان بالمسجد فمر
على سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله اني ما قتلت اباك يوم بدر وما كان اكون اعتذر من قتل مشرك فقال له سعيد
العاص لو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل فتعجب عمر من قوله فقال قريش افضل الناس احلاما واعظم الناس امانة ومن
يرد بقريش سوءا يكبه الله لفيه هذا كلامه والذي قتل العاص والد سعيد علي بن ابي طالب وقيل سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه فعن سعد بن ابي وقاص قال قتلت يوم بدر العاص واخذت سيفه ذا الكتيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خيار
شرار الناس وشرار قريش شرار الناس او ولعله سقط من هذه الرواية قبل شرار الثانية لفظ خيار لتوافق الرواية قبلها
المقتضي لذلك المقام ويحتمل ابقاء ذلك على ظاهره لأنهم متى فسدوا وعتوا كانوا اشرار الأشرار ويكون هذا المراد بوصفهم
بأنهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا الشافعي رضي الله عنه رواه المزني عنه خيار قريش
خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي الحديث قريش ولاة هذا الأمر وفي الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم و
من ثم قال الطحاوي قريش اهل امانة هكذا اقرأه علينا المزني احد لامانة اي بالنون وانما هو اهل امامة اي بالميم وفي كلام بعضهم
قريش قطب العرب وفيهم الفتوة ومما يدل على شرف هذا النسب ايضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى
اختار العرب على الناس واختارني على من انا منه من اولئك العرب ومما جاء عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني

من

من بني هاشم اقول وجاء بلفظ آخر عن واثلة بن الأسقع وهو ان الله اصطفى من ولد ابرهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد
ابرهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من ولد كنانة قريشا
ثم اصطفى من ولد قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب والله اعلم قال وفي رواية
ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم و
اصطفاني من بني هاشم ومما جاء عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام فقال لي
يا محمد ان الله بعثني فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت في مضر فلم اجد حيا خيرا
من كنانة فطفت في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم امرني فطفت في قريش فلم اجد حيا خيرا من بني هاشم ثم امرني ان اختار من انفسهم
اي اختار نفسا من انفسهم فلم اجد نفسا خيرا من نفسك انتهى اي وفي الوفا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم مضرها وربيعها ويمانها قال وعن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار
من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار انتهى وقوله واختار
من مضر قريشا يدل على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت اولاده كلها قريشا وعن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه بسند حسنه
الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل عليه السلام فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة
الله تعالى في العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله تعالى في مضر وقسم مضر قسمين فكانت
قريش قسما وكانت خيرة الله تعالى في قريش ثم اخرجني من خير من انا منه قال بعضهم وما جاء في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطلب لانهم
اخص وما يثبت للأعم يثبت للأخص ولا عكس وفي الشفا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب
اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين
وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله
ولا فخر وجعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية هذا كلام
الشفا [illegible] والى هذا النسب يشير صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله وبدا للوجود منك كريم من كريم آباؤه كرماء نسب تحسب العلا
بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء حبذا عقد سؤدد وفخار انت فيه اليتيمة العصماء اي اظهر لهذا العالم منك كريم اي جامع لكل صفة كمال
وهذا على حد قولهم لي من فلان صديق حميم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من اب كريم سالم من نقص الجاهلية آباؤه الشامل للأمهات
جميعهم كرماء اي سالمون من نقائص الجاهلية اي ما يعد في الاسلام نقصا من اوصاف الجاهلية وهذا النسب لأجل عزه وجلاله
اذا تأمله متأمل يحسب ما تحلى به من الكمالات ان معاليها جعلت الجوزاء نجومها التي بمنزلة النطاق للجوزاء قلادة لتلك المعالي وهذه
القلادة نعم هي قلادة سيادة ومدح موصوف بأنك في تلك القلادة الدرة اليتيمة التي لا شبيه لها المحفوظة عن الأعين لجلالها
لا يقال شمول الآباء للأمهات لا يناسب قوله نسب لأن النسب الشرعي في الأب خاصة لأنا نقول المراد بالنسب ما يعم اللغوي او يقال
سلامة آبائه من النقائص انما هو من حيث ابويه اي كونه متنزها عنه وذلك يستلزم ان تكون امهاته كذلك وسياق له اذ لا ينتقل
من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وسياق الكلام على ذلك … وقال الماوردي في كتاب النبوة واذا اختبرت
حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده علمت انه سلالة آباء كرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة قادة وشرف
النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه ابي طالب اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف …

وجيهها وان حصلت انساب عبد مناف فهاشم اشرافها وقلبها وان فرزت يوما فان محمدا هو المصطفى سرها وكريمها بالرفع مطعم الطير
وسيد القوم وسطهم وشرف القوم قومه واشرف القبايل قبيلته واشرف الافخاذ فخذه وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن سلمان رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله تعالى قال تبغض العرب فتبغضني
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وفي الترمذي وعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي قال الترمذي هذا حديث غريب
وقال صلى الله عليه وسلم الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث
لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يوم القيمة بيدي وانا اقرب الخلق من لوائي يومئذ
العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفي كلام بعضهم انما العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين
عربي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو
عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق ادم الا كنت في خيرهما الحديث وفي لفظ اخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبايل جعلني من خيرهم قبيلة وحين
خلق الانفس جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وانا خيرهم نفسا وفي لفظ اخر عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا ثم جعل الاثلاث قبايل
فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وتقدم من الشفا شئ من ذلك مع زيادة الاستدلال بالايات وتقدم الامر
بالتامل في ذلك فاعلم وفيما تقدم في التوشيح الاحاديث الكثيرة من الانتساب الى الاباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك
لا تفخروا باباكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده ما يدحرج الجعل بانفه خير من اباكم الذين ماتوا في الجاهلية اي والذي
يدحرجه الجعل هو النتن وجاء في الحديث ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية او ليكونن ابغض الى الله من الخنافس وجاء اذهب الحسب الفخر
اي عادة التشرف بالاباء التعاظم بذلك بدليل ما جاء وللامام الحليمي بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر اي ومن ثم جاء في بعض
الروايات قوله ولا فخر انما اراد تعريف منازل اولئك ومراتبهم اي وهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر او هو اشارة
الى نعم الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لزم ذلك الفخر ايضا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا اي وجعلت الانبياء في ابائك فبان في انتقالك في صلب ادم ثم في صلب نوح ثم في
صلب ابرهيم بدليل ما ياتي وما ياتي في بعض الفاظ اخرها زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبياء اي المذكورين
[illegible] حتى ولدته امه اي وهذا تماما لا يعني لا ينافي وقوع من ليس نبيا في ابائه فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم في نسبه عليه الصلوة والسلام كما علمت وزعمت ان اباءه كلهم ليسوا انبياء لكونه لعزة لا تأويل نوره ينتقل من ساجد الى
ساجد الى ابواجيان واستدل بذلك اي بما ذكر من الاية المذكورة اي المتقدمة بما ذكره الرافضة على ان اباء النبي صلى الله عليه
وسلم كانوا مؤمنين اي لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وسياق هذا الكلام في ذلك وهو الشكل
ظاهرين والا فالاية قبل نفاها ومعناه احوال المتهجدين من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بناء على انه
كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان واجبا على الانبياء قبله طاف النبي صلى الله عليه
وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم اي تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج لما
كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير اي لان الله تعالى افترض عليه صلى الله عليه وسلم او وعلى امته قيام الليل او نصفه

اوائل

اوائل او اكثر في اول سورة المزمل ثم نسخ ذلك في اخر السورة بما تيسر اي وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس
ليلة المعراج كما سياتي وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيصير منسوخا لما علمت ان اخر هذه السورة ناسخ لاولها ومنسوخ بفرض
الصلوات الخمس واعترض بان الاخبار دالة على ان قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران انما نزل بالمدينة يدل على ذلك قوله تعالى
علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله انما كان بالمدينة
قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه اخبار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك في اركان الصلوة قائما وقاعدا وراكعا
وساجدا في الساجدين اي المصلين في الساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل بساجد المحذوف لا يقال يعارض جعل الساجدين عبارة
من المؤمنين ان من جملة ابائه ازر والد ابرهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وكان كافرا لانا نقول اجمع اهل الكتابين على ان ازر
كان عمه والعرب تسمى العم ابا كما تسمى الخالة اما فقد حكى عن يعقوب انه قال اباي ابرهيم واسمعيل ومعلوم ان اسمعيل انما هو عم له
وقيل لذلك ان ابا ابرهيم كان اسمه تارخ بالمثناة فوق والمعجمة كما عليه جمهور اهل النسب وقيل بالمهملة وعليه اقتصر الحافظ
في الفتح لا ازر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لا ان ازر اسم صنم كان يعبده فصار له اسمان ازر وتارخ كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تلمح
من اخذ بظاهر الاية كالقاضي البيضاوي وغيره فقال ان ابا ابرهيم مات على الكفر وما نقل انه عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل
وهو اقتصر ما في النهر نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ازر كان اسم ابيه ويرده قول الحافظ السيوطي يستنبط من قوله ربنا
رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فكان ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور في القران بالكفر والتبري
من الاستغفار له ابي في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه
هو عمه لا ابوه الحقيقي حيث وقت التبري وان التبري سببه الموت اي موته على الكفر الا الوحي بانه يموت كافرا فلا يستقيم حينئذ
ان يكون ابوه الحقيقي هو المعني يقول ابو هريرة احسن كلمة قالها ابو ابرهيم انه قال لما راى ولده وقد القي في النار على تلك الحالة اي
[illegible] النار لم تحرقه منها الا كتافه نعم الرب ربك يا ابرهيم وكان سن ابرهيم حين القي في النار ست عشرة سنة كما في الكشاف وفي
كلام غيره كان سنه ثلاثين سنة وقيل ست وعشرين سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان قريشا كانت نورا بين يدي الله
تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى ادم القى ذلك النور في صلبه قال
صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب
الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط اقول لعله فاهبطني ينبغي ان لا يكون معطوفا على ما قبله
من قوله ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى الى اخره فيكون نوره من جملة نور قريش وانه افرد من نور قريش واودع في صلب ادم
المحال على ما ياتي من قوله كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام اللهم الا ان يقال لا مانع ان يكون نوره سابقا على نور قريش
ويكون نور قريش من نوره وحكمة افضاره صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء لا تخفى ومن اتم ابا الانبياء عليه الصلوة
والسلام من ذريته نوح هود وصالح ومن ذرية ابرهيم اسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون صلى
الله عليهم وعيسى اي لا بيه والاخبار ان نوره صلى الله عليه وسلم انتقل الى شيث تقدم انه صلى الله عليه وسلم من ذرية
اسمعيل وعن علي ابن الحسين عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر
الف سنة وابن [illegible] كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات لم اقف على اسم مؤلفه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان في الحجاب الرابع
نجم يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رايته اثنين وسبعين الف مرة فقال يا جبريل وعزة ربي جل جلاله انا ذلك الكوكب
رواه البخاري [illegible] فلما خلق الله ادم جعل ذلك النور في ظهره [illegible] سابق على قريش ما ذكر [illegible]

ما يدل على ان نوره سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور وادم وذريته وحينئذ يحتاج الى بيان وجه كون
ادم حمل ذلك النور في ظهره اي مكان لمع في جبينه فغلب على سائر نوره الى ان مات ثم انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه وكان
من جملة ما اوصاه به انه يوصي من انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المطهرة من النساء ولم تزل
هذه الوصية معمولا بها في القرون الماضية الى ان وصل ذلك النور الى عبد المطلب وهذا السياق يدل على ان ذلك النور كان ظاهرا
في من ينتقل اليه من ابائه وهو يخالف ما تقدم من تخصيص بعض ابائه بذلك ولم تلد حواء ولدا منفردا الا شيثا كرامة لهذا النور قيل كانت
في بطنها حتى نبتت اسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها وهو الثالث من ولد ادم وكانت تلد ذكرا وانثى معا اي توامين قيل
انها ولدت لادم اربعين ولدا في عشرين بطنا وقيل ولدت مائة وعشرين ولدا وقيل مائة وثمانين ولدا وقيل خمسمائة ويقال ان
ادم لما مات بكى عليه من ولده وولد ولده اربعون الفا ولم يحفظ من نسل ادم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته اي فانهم لم يعقبوا
اصلا فهو ابو البشر وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله قبل الاشيا
قال يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث وبذلك اي وصل لكل موجود والله اعلم واختلف الناس
في عد طبقات انساب العرب وترتيبها والذي عليه الاصل عن الزبير بن بكار انها ست طبقات وان اولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة
بكسر العين المهملة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة قال وقد نظمها الزين العراقي في قوله شعر للعرب العرباء طباق عدة فصلها الزبير وهي
ستة اعم ذلك الشعب فالقبيلة فعمارة بطن فخذ فصيلة اي فالشعب اصل القبائل والقبيلة اصل العمائر والعمارة اصل البطون
والبطن اصل الافخاذ والفخذ اصل الفصيلة فيقال خزيمة شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعني وقيل شعبه خزيمة وكنانة قبيلة و
قريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وبنو العباس فصيلة وقيل بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شيء وقيل بعدها الفصيلة
قال ثم الرهط ثم الاسرة ثم العترة ثم الذرية وسكت عن العترة وفي كلام بعضهم الاسباط في بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة
الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق والقبائل بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتامل باب ... عبد الله
ابي النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى حفر بئر زمزم وما يتعلق بذلك من نذر ذبح عبد المطلب ولده عبد الله وكان احسن رجل
في قريش خلقا وخلقا وكان نور نبينا صلى الله عليه وسلم في وجهه وفي رواية كان احسن رجل رءي في قريش بكسر الراء وضيئا
غرة منتوجة نظرا في قريش وفي رواية كان اجمل بني ابيه واحسنهم واعفهم واحبهم الى قريش وقد عبدوا الله
واحب الاسماء الى الله تعالى ففي الحديث احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وهو الذبيح وذلك لان اباه عبد المطلب
امر في النوم بحفر زمزم بئر اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكانت جرهم قد دفنتها اي حين اخرجوا من البيت الحرام وارتكبوا
الامور العظام قال بعضهم [illegible] من بكسر الميم وحكى عنها ابن عمر [illegible] خرجوا [illegible] الغزالتين اللتين
من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من الاموال اي السيوف والادرع على ما ياتي التي كانت تهدى الى الكعبة ودفنوها في
بئر زمزم وفي رواية الرمان ان هاتين الغزالتين اهداهما للكعبة وكذا السيوف ساسان اول ملوك الفرس الثانية ويروى ان الفرس
لم يحجوا البيت ولا حجوه الاسود فيقال ان هذا الاثار في ذلك وكانت بئر زمزم [illegible] بالبلد
احمق الحفر [illegible] ذلك الحجر الاسود ايضا كما قيل [illegible] فسلط الله تعالى عليهم خزاعة فاخرجهم
من الحرم وتفرقوا وهلكوا كما تقدم ثم ان زمزم لا يعرف محلها مدة خزاعة ومدة قصي ومن بعده الى زمن عبد المطلب
وفي رؤياه التي امر فيها بحفرها قيل وتلك المدة خمسمائة سنة وكان قصي احتفر بئرا في الدار التي سكنها ام هانئ
هند وهي اول سقاية احتفرت بمكة وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال قال عبد المطلب اني لنائم في الحجر اذا اتاني
ات فقال احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت

وما برة

وما برة فذهب عني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة فقلت وما المضنونة فذهب
عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم
وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف اي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها وفيه
انه ذكر انه وقع فيها حبشي فمات بها فانتفخ فنزحت من اجله فوجدوا قعرها فوجدوا ماءها يفور من ثلاثة اعين اقواها واكثرها
ماء عين من ناحية الحجر الاسود وقوله ولا تذم بالذال المعجمة اي لا توجد قليلة الماء من قولهم بئر ذمة اي قليلة الماء قيل وليس المراد انه
لا يذمها احد لان خالد بن عبد الله القسري امير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك ذمها وسماها ام جعلان واحتفر بئرا
خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا اجراه سيء الله
تعالى في قلبه جبانة وهو الذي كان يلعن ويشتم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه على المنبر ولا عبرة بذمه وقيل
زمزم طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها برة لانها فاضت للابرار وقيل لها المضنونة لانها ضن
بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق وفي رواية يقول الله منيت بها على الناس الا عليك ولعل المراد الا على
اتباعك فيكون بمعنى الاولى وفي رواية انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم ولم يذكر له علامتها فجاء الى قومه وقال اني قد
امرت ان احفر زمزم قالوا فهل بين لك اين هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رايت فيه ما رايت فان يكن حقا من
الله بين لك وان لم يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فاتاه فقال احفر زمزم انك
ان حفرتها لن تندم وهي تراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم فقال عبد المطلب اين هي قال
بين الفرث والدم عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم غدا والاعصم قيل احمر المنقار والرجلين وقيل ابيض البطن
وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي في الحيتة صلى الله عليه وسلم مثل المراة الصالحة في مثل الغراب الاعصم بين
الغراب يعني الابيض البطن هذا كلامه وقيل الاعصم الابيض الجناحين وقيل ابيض احدى الرجلين فلما كان الغد ذهب
عبد المطلب ومعه ابنه الحارث ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الفرث والدم اي في محلهما وذلك
بين اساف ونائلة الصنمين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم ان قريشا كانت تذبح عندهما ذبائحها اي التي كانت تتقرب بها وهذا
يبعده ما في رواية انه لما قام يحفرها راى ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم فبينما هو كذلك ندت
بقرة من ذابحها فلم يدركها حتى دخلت المسجد فنحرها في الموضع الذي رسم له فقال لا يبعد ان يقال ان يكون
الفرث والدم موجودين بالفعل فلا يلزم من كون المحل المذكور محلا لوجودهما في ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في
علمها ارسل الله تعالى تلك البقرة ليرى وذكر السهيلي لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا باس بها ولعل
اساف ونائلة الى الصفا والمروة بعد ان نقلهما عمرو بن لحي من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضي
البيضاوي وغيره ان اسافا كان على الصفا ونائلة كانت على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما ومن ثم لما جاء الاسلام
وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف اي السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية التحرج بالصنمين
فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية ويقال ان بقرة نحرت بالحزورة فانفلتت حتى دخلت المسجد
في موضع زمزم فوقعت مكانها فاحتمل لحمها فنقل غراب اعصم فوقع في الفرث فلينظر الجمع وقد يقال لا منافاة لان قوله في
الاولى ندت بقرة من ذابحها اي من شرع في ذبحها ولم يتمه حتى دخلت المسجد فنحرها اي تمم ذبحها فلا نحرت بالحزورة والمسجد
او يراد نحرها في الحزورة ذبحها ونحرها في المسجد سلخها وتقطيع لحمها فهذا الحيوان ثم يتبع به
وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما

فقال عبد المطلب لولده الحرث ذد عني او امنع عني حتى احفر فوالله لامضين لما امرت به فلما راوه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر
وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطوي اي البئر المطوية فكبر وقال هذا طوي اسمعيل عليه السلام اي بناؤه فعرفت قريش انه اصاب حاجته
فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه
قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعالي الشام [illegible]
ان [illegible] ثم ماتت في يومها ذلك [illegible] واحدة
ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكانت الارض اذ ذاك ما
بين الحجاز والشام مفاوز لا ماء بها فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المفاوز فني ماؤه وما اصحابه فظمئوا ظمأ شديدا حتى ايقنوا بالهلكة
فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لاصحابه ما ترون قالوا ما
راينا الا تبع لرايك قال فاني ارى ان يحفر كل احد منكم حفيرة يكون فيها الى ان يموت فكلما مات رجل دفنه اصحابه في حفرته ثم واروه
حتى يكون اخرهم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد اهون من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم ما امرت به فحفر كل حفيرة
لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لاصحابه والله ان القانا بايدينا هكذا الى الموت لعجز فلنضرب في الارض فعسى الله
ان يرزقنا فانطلقوا كل ذلك وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت انفجرت من تحت
خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب اصحابه وملؤوا اسقيتهم ثم دعا القبائل هلموا الى الماء فقد سقانا الله
فاشربوا واستقوا فجاؤوا فشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا
ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة
فلما جاؤوا اخذ في الحفر فوجد فيها الغزالين من الذهب اللذين دفنتهما جرهم ووجد بها اسيافا وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب
لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الى امر نصف بيني وبينكم والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة ويجوز فيها التحريك
بفتحات نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين
لقريش ثم اعطوها لصاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل وجعلوا الغزالين سهما والاسياف والادراع سهما [illegible]
عبد المطلب يدعو الله [illegible] فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف
والادراع وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين فكان اول ذهب حلية للكعبة
ذلك [illegible] ثم جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] اول من جعل باب الكعبة ذهبا عبد المطلب وفي شفاء الغرام ان عبد المطلب
علق الغزالين في الكعبة فكان اول من علق المعاليق بالكعبة وسيأتي الجمع بين كونهما علقا بالكعبة وبين جعلهما حلية لباب
الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسرى كان مما بعث اليه منها هلالان
فعلقهما بالكعبة وعلق بها عبد الملك بن مروان شمستين وقدحين من قوارير وعلق بها الوليد بن يزيد سريرا وعلق بها السفاح
صحفة خضراء وعلق بها المنصور القارورة الفرعونية وبعث المأمون بياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن الموسم
في سلسلة من ذهب ولما اسلم بعض الملوك في زمنه ارسل اليها بصنمه الذي كان يعبده وكان من ذهب مرصعا ومكللا بالجواهر
والياقوت الاحمر والاخضر والزبرجد فجعل في خزانة الكعبة ثم ان الغزالين سرقا وابتيعا من قوم تجار قدموا مكة بخمر وغيرها
فاشتروا بثمنهما خمرا وقد ذكر ان ابا لهب مع جماعة [illegible] في بعض الايام وقافلة [illegible] من الشام معها خمر [illegible]
واشتروا بها خمرا فطلبتها قريش وكان اشدهم طلبا لها عبد الله بن جدعان فعلموا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان ممن هرب
ابو لهب هرب الى اخواله من خزاعة فحموه من قريش ومن ثم كان يقال لابي لهب سارق غزال الكعبة وقد قيل ان منافع الخمر التي ذكرها

بينها انهم كانوا يتغالون بها اذا جلبوها من النواحي لكثرة ما يربحون فيها لانه كان المشتري اذا ترك المماكسة في شرائها عد ذلك فضيلة
له ومكرمة فكانت ارباحهم تكثر بسبب ذلك وما قيل في منافعها انها تقوي الضعيف وتهضم الطعام وتعين على الباه وتسلي المحزون
وتشجع الجبان وتصفي اللون وتنعش الحرارة الغريزية وتزيد في الهمة والاستعلاء فذلك كان قبل تحريمها ثم لما حرمت سلبت جميع
هذه المنافع وصارت ضررا [illegible] الصداع والعطش في الدنيا [illegible] وفي الاخرة يسقى صديد اهل النار وفي كلام
بعضهم من لازم شربها حصل له خلل في جوهر العقل وفساد الدماغ والبخر في الفم وضعف البصر والعصب [illegible]
للقلب [illegible] ومن ثم جاء انها اي الخمرة ليست بدواء ولكنها داء وجاء اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر اي كان مغلقا وجاء
الخمر ام الفواحش وفي رواية ام الخبائث وجاء في الخمر [illegible] ولا شفى من استشفى بها [illegible] بين كون
الغزالين علقا في الكعبة وسرقا [illegible] وبين كون عبد المطلب جعلهما حلية للباب لا يجوز ان يكون عبد المطلب تخلص
الغزالين او الغزال الذي من التجار ثم جعلهما حلية للباب بعد ان كان علقهما [illegible] وكانت الناس قبل ظهور زمزم تشرب من
ابار حفرت بمكة واول من حفر بها بئرا [illegible] وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حفر عبد المطلب زمزم بنى عليها حوضا وصار هو
وولده يملانه فيكسره قوم من قريش ليلا حسدا فيصلحه نهارا [illegible] فلما اكثروا من ذلك [illegible] غضب عبد المطلب
غضبا شديدا فاتي في المنام فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل اي حلال مباح ثم كفيتهم فقام
عبد المطلب حين اختلفت قريش في المسجد فنادى بذلك فلم يكن يفسد حوضه احد الا رمي بداء في جسده ثم ان
عبد المطلب لما قال لولده الحرث ذد عني اي امنع عني حتى احفر وعلم انه لا قوة له على ذلك نذر لئن [illegible] عشرة من الولد الذكور
يمنعونه ممن يتعالى عليه ليذبحن احدهم عند الكعبة اي وقيل ان سبب ذلك انه نازعه [illegible] ابن نوفل بن عبد مناف ابا المطعم قال له
يا عبد المطلب تستطيل علينا وانت فذ لا ولد لك اي منفرد [illegible] واحد من قولك فقال له
عبد المطلب اتقول هذا وانما كان نوفل ابوك في حجر هاشم اي لان هاشما كان خلف على ام نوفل وهو صغير فقال له وانت ايضا
كنت في حجر غير ابيك كنت عند اخوالك من بني النجار حتى ردك عمك المطلب فقال له عبد المطلب او بالقلة تعيرني فلله
علي النذر لئن آتاني الله عشرة من الاولاد الذكور لانحرن احدهم عند الكعبة وفي لفظ ان اجعل احدهم لله نحيرة وقيل ان عبد المطلب
نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم [illegible] والظاهر ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله تعالى ان
سهل الامر بها ان يذبح بعض ولده فلما صاروا عشرة اي وحفر زمزم امر في النوم بالوفاء بنذره اي قيل له [illegible] اي بعد
ان نسي ذلك وقيل قيل له قبل ذلك اوف بنذرك فذبح كبشا واطعمه للفقراء ثم قيل له في النوم قرب ما هو اكبر من ذلك فذبح جملا
ثم قيل له قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما اكبر من ذلك فقيل له قرب احد اولادك الذي نذرت ذبحه فضرب القداح على اولاده
بعد ان جمعهم واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء واطاعوه ويقال ان اول من اطاعه عبد الله وكتب اسم كل واحد على قدح و
دفعت تلك القداح للسادن والقائم بخدمة هبل وضرب تلك القداح فخرجت على عبد الله اي وكان اصغر ولده واحبهم اليه
مع ما تقدم من اوصافه فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم اقبل به على اساف ونائلة والقاه على الارض ووضع رجله
على عنقه فجذب العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهه شجة لم تزل في وجه عبد الله الى ان مات كذا قيل وفيه ان
العباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها فقد روي عنه رضي الله عنه انه ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
ابن ثلاثة اعوام ونحوها فجيء بي حتى نظرت اليه وجعلت النسوة تقلن لي قبل اخاك فقبلته [illegible] بنو مخزوم وقالوا
والله لا [illegible] لئن فعلت هذا [illegible] وقامت سادة قريش من
انديتها اليه ومنعوه من ذلك وقالوا والله لا تفعل حتى تعذر فيه [illegible] الى ربك لئن فعلت

هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه اي ويكون سنة ولعل المراد اذا دفع له مثل ما وقع لك من الفدية لا سيما قريش لا سيما
ان كان لك فداء باموالنا فديناه وتلك الكاهنة قيل اسمها قطبة وقيل غير ذلك كانت بخيبر فسلها فان امرتك بذبحه ذبحته وان
امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فاتاها اي مع بعض قومه وفيهم جماعة من اخوال عبد الله بني مخزوم فسالها وقص عليها القصة
فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني تابعي فاساله فرجعوا من عندها ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم
فقالوا عشرة من الابل فقالت قربوا عشرة من الابل وقدموه وكلما وقعت عليه زادوا الابل حتى تخرج القداح عليها فضرب على عشرة
فخرجت على عبد الله فلا زال يزيد عشرة ثم عشرة حتى بلغت مائة من الابل فخرجت القداح عليها فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضى ربك
فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات اي ففعل ذلك وذبح الابل عند الكعبة لا يصد عنها احد اي من ادمي و
وحش وطير قال الزهري فكان عبد المطلب اول من سن دية النفس مائة من الابل اي بعد ان كانت عشرة كما تقدم اي وقيل
اول من سن ذلك ابو سيارة العدواني وقيل عامر بن الظرب فجرت في قريش اي وعلى ذلك فولاية عبد المطلب انما كثر … ثم جرت
في العرب واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من ودى بالابل من العرب زيد بن بكر بن هوازن قتله اخوه اي ودوها
ما قيل ان القداح لما خرجت على عبد الله ايضا ولا زالت تخرج عليه حتى جعلوا الابل ثلثمائة فخرجت على الابل فنحرها
عبد المطلب ضعيف جدا وقد ذكر الحافظ ابن كثير ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سالته امراة انها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة فامرها
بذبح مائة من الابل اي مثل هذه القصة ثم سالت عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن ذلك فلم يفتها بشيء فبلغ مروان بن الحكم وكان
امير المدينة فامر المراة ان تعمل ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها وقال ان ابن عباس وابن عمر لم يصيبا الفتيا ولا يخفى ان هذا النذر
باطل عندنا معاشر الشافعية فلا يلزمها شيء وعند ابي حنيفة يصح ويلزمها ذبح شاة في ايام النحر في الحرم اخذا من قصة ابرهيم الخليل
عليه الصلوة والسلام قال القاضي البيضاوي وهو ليس فيه ما يدل عليه وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين
اي عبد الله واسمعيل وعن بعضهم قال كنا عند معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فتذاكر القوم الذبيح هل هو اسمعيل او اسحاق فقال
على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي اي يشكو جدب ارضه فقال يا رسول الله يبست البلاد وباد
هلك المال وضاع العيال فعد علي بما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم
من الذبيحان يا امير المؤمنين قال عبد الله واسمعيل قال الحافظ السيوطي هذا حديث في اسناده من لا يعرف حاله قال بعضهم لما
ابتلي ابرهيم بولده اسمعيل بذبحه … وهو بكره ووحيده اذ ذاك وقد اجرى الله العادة البشرية ان بكر الاولاد احب الى
الوالدين خصوصا اذا كان الولد له عزه امره الله بذبحه … بلغ الاسباب التي هو الذبح للولد … اشتمل
وعلى … ويرجع من عادة الطبع فداه بذبح عظيم اي لان مقام الخلة يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة فلما خلصت المحبة
من شائبة المشاركة … في الذبح … نسخ الامر وفدي هذا ومما يدل على ان الذبيح اسحق حديث سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي النسب اشرف وفي رواية من اكرم الناس فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق
ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله كذا رواه بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وما زاد على ذلك غلط او
ومما ذكر ان يعقوب لما بلغه ان ولده بنيامين اخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو يوسف ولده بسم الله الرحمن الرحيم
من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فربطت
يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليذبح
ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته … فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من
امه وكنت اتسلى به وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة

تدرك

تدرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت في كلام القاضي البيضاوي ومما روي ان يعقوب كتب ليوسف بن يعقوب بن اسحق
لم يثبت اي ولعله ايضا لم يثبت ما في … ان موسى عليه الصلوة والسلام لما اراد … شعيب … الى وطنه … في حق
… شعيب … ابرهيم الخليل واسمعيل السخي واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق … وبعري عن
موسى … ما … الله عليه بصبره … وذكر ان يعقوب راى ملك الموت في منامه فقال له هل قبضت روح يوسف فقال لا والله
… وهو … المعروف … الذي لا ينقطع … ابدا … وذكر ان سبب ذبح اسحق
على القول بانه الذبيح ان الخليل قال لسارة ان جاءني منك ولد فهو له ذبيح فجاءت سارة باسحق وكان بينه وبين ولادة
هاجر لاسمعيل ثلاث عشرة او اربع عشرة سنة واسحق اسمه بالعبرانية الضحاك وجاء في حديث رواية ضعيف الذبيح اسحق و
انه داود سال ربه اي رب اجعلني مثل ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب فاوحى الله اليه اني ابتليت ابرهيم بالنار فصبر وابتليت اسحق
بالذبح فصبر وابتليت يعقوب اي بفقد ولده يوسف فصبر الحديث وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وبشرناه
نبيا قال بشر به نبيا حين فداه تعالى من الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده اي لما صبر الاب على ما امر به وسلم الولد
لامر الله جعلت المجازاة على ذلك باعطاء النبوة قال الحافظ السيوطي وجزم بهذا القول جماعة منهم الشفاء والبيهقي في التعريف
والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وانا الان متوقف عن ذلك هذا كلامه وقد نشأ كل من اسمعيل واسحق ويعقوب في
حياة ابرهيم عليهم الصلوة والسلام فبعث الله اسمعيل لجرهم واسحق الى ارض الشام ويعقوب الى ارض كنعان ولا ينافي ذلك اي
كون اسحق هو الذبيح تسميته صلى الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن الذبيحين ولم ينكر عليه لان العرب كما تقدم تسمي العم ابا
وفي الهدي اسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم واما القول بانه اسحق فمردود باكثر من
عشرين وجها ونقل عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من اهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم الذي هو التوراة فان فيه
ان الله امر ابرهيم ان يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيده وقد حرفوا ذلك في التوراة التي بايديهم اذبح ابنك اسحق اي حرف ثم
ذكر العلماء ان عمر بن عبد العزيز سال رجلا اسلم من علماء اليهود اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال والله يا امير المؤمنين ان
اليهود يعلمون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون اباكم للفضل الذي ذكر الله تعالى عنه فهم يجحدون ذلك و
يزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم وفي رسالة لي في ذلك سميتها القول المليح في تعيين الذبيح رجحت فيها القول بان الذبيح اسمعيل
جوابا عن سؤال … بعض الفضلاء … وعلى ان الذبيح اسمعيل محل الذبح بمنى وعلى انه اسحق محله معروف بالارض المقدسة على
ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن القيم تاييد لكون الذبيح اسمعيل لا اسحق لو كان الذبح بالشام كما يزعم اهل الكتاب لكانت القرابين
والنحر بالشام لا بمكة واستشكل كون اولاد عبد المطلب عند ارادة ذبح عبد الله كانوا عشرة بان حمزة ثم العباس انما ولدا بعد ذلك
وانما كانوا عشرة بهما وحينئذ يشكل قول بعضهم فلما تكامل بنوه عشرة وهم الحرث والزبير وحجل وضرار والمقوم وابو لهب والعباس
وحمزة وابو طالب وعبد الله هذا كلامه واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون له حينئذ اي حين ارادة الذبح ولد ولد او … ذكر
ان اولاد الحرث … ابو سفيان ونوفل … ولد الولد … حقيقة هذا كلامه وذكر بعضهم ان اعمامه صلى الله عليه وسلم
كانوا اثني عشر وقيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه فلا اشكال لكون حمزة اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة
فكلاهما اصغر من عبد الله … فان عبد الله كان اصغر بني ابيه … الذبح لا يجوز ان يكون المراد انه كان اصغرهم
حين اراد ذبحه لا بقيد كونهم عشرة او بقيد … ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة عشر
وكان عبد الله كما تقدم احسن فتى يرى في قريش واجملهم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يرى في وجهه كالكوكب الدري
اي المضيء المنسوب الى الدر حتى شغف به نساء قريش ولقي منهن عناء … منهن …

لم تزوج امرأة من قريش من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف الا عرضت اي اسمها على علم تزوجها به فخرج مع ابيه ليزوجه امنة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بفتح الزاي واسكان الهاء واما الزهرة النجم فبفتح الزاي وفتحها والزهرة في الاصل هو البياض
وام وهب اسمها قيلة بنت ابي كبشة اي وكان عمر عبد الله حينئذ نحو ثمان عشرة سنة فمر على امرأة من بني اسد بن عبد العزى
او يقال لها قتيلة وقيل رقية وهي اخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع من اخيها ورقة انه كائن في هذه الامة
نبي اي وان من دلائله ان يكون نورا في وجه ابيه اوانها الهمت ذلك فقالت لعبد الله اي وقد رأت نور النبوة في وجهه اين تذهب
يا عبد الله مع ابي فقالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الان فقال انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه وانشد اما
الحرام فالممات دونه والحل لا حل فاستبينه فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه قال وهذا من شعر عبد الله والد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح الصفدي لله حكم الباديات وكل بلدة بان لنا فضل على سائر الارض وان ابي ذو المجد والسؤدد الذي
يشار به ما بين نشر الخنس احار نفاع والمنافي وعن ابي يزيد المدني ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله ليزوجه مر به على امرأة كاهنة
من اهل تبالة بفتح التاء المثناة فوق بلدة باليمن قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله
فقالت يا فتى هل لك ان تقع علي الان واعطيك مائة من الابل فقال لها عبد الله ما تقدم اي قوله قال الكلبي كانت اي تلك الكاهنة
من اجمل النساء واعفهن فدعته الى نكاحها فابى ولا منافاة لانه لا يتعذر ان تكون ارادت نعت لها وقع علي الان اي بعد النكاح
فهم عبد الله انها تريد الامر من غير سبق نكاح فانشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته وهذا بناء على اتحاد الواقعة
وان المرأة فيهما واحدة وانما اختلف في اسمها وانه مر على تلك المرأة في ذهابه مع ابيه ليزوجه ويدل له ان قال
المرأة التي عرضت عليه ما عرضت عليه وظاهر سياق المواهب يقتضي انهما قضيتان وان الاولى عند انصرافه مع ابيه ليزوجه
امنة وقوله قد قرأت الكتب اي وجاز انها رأت في تلك الكتب ان النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون نورا في وجه ابيه
وان يكون من اولاد عبد المطلب وانما الهمت ذلك فطمعت ان يكون ذلك النبي منها ولم يبد الثاني ما ابان عنها والله اعلم فاتى
عبد المطلب ثم امنة وهو وهب ابن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة سنا وشرفا وكانت في حجره لموت ابيها وهب بن
عبد مناف وقيل ان عبد المطلب اتى وهب بن عبد مناف فزوجه ابنته امنة وتقدم هذا في الاستيعاب فزوجها لعبد الله وهي يومئذ
افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها عبد الله حين املك عليها مكانه فوقع عليها يوم الاثنين في شعب ابي طالب عند الجمرة
الوسطى اقول فيه انه سيأتي في فتح مكة انه نزل بالحجون بفتح الحاء المهملة عند شعب ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم و
بنو المطلب ويمكن ان يقال ذلك الشعب الذي في الحجون كان محلا لسكنى ابي طالب في غير ايام منى وهذا الشعب الذي عند الجمرة الوسطى
كان ينزل فيه ابو طالب ايام منى فلا مخالفة والله اعلم ثم اقام عندها ثلاثة ايام وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على
امرأته اي عند اهلها اي فهو واهلها كانوا بشعب ابي طالب ثم خرج من عندها فاتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك
لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة وفي رواية
انه لما مر عليها بعد ان وقع على امنة قال لها ما لك لا تعرضين ما عرضت بالامس قالت من انت قال انا فلان قالت لا من انت هو
لقد رأيت بين عينيك نورا ما اراه الان ما صنعت بعدي فاخبرها فقالت والله ما انا بصاحبة ريبة ولكن رأيت في وجهك نورا
فاردت ان يكون في فابى الله الا ان يجعله حيث اراد اذهب فاخبرها انها حملت خير اهل الارض انتهى اقول وفي رواية ان المرأة التي
عرضت نفسها عليه هي ليلى العدوية وان عبد الله كان في بناء له وكان عليه اثر الطين والغبار وانه قال حين اغتسل ما علي وارجع اليك
وانه رجع اليها بعد ان وقع على امنة واستقل سر النور الهادي لها لك فيها المرة ثالثة لا قالت لا علم قالت لقد دخلت بنور وما خرجت
به وفي سيرة ابن هشام مررت وبين عينيك غرة فدعوتك فابيت ودخلت على امنة فذهبت بها ولئن كنت اي وجئت كنت

الحث بامنة ليلة ملكا ولا يخفى ان تعدد الواقعة ممكن وان هذا السياق يدل على ان هذه المرأة كان عندها علم بان عبد الله تزوج
امنة وانه يريد الدخول بها وانها علمت انه كائن نبي يكون له الملك والسلطان وحين خافت ان عبد الله نسبه على المرأة
لم يكن لريبة بل لحسن بني الامر الذي دعاها الى بذل العدد الكثير من الابل له مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء على الرجال لو
لا يخالف ذلك بل يؤكده ما في الوفاء من قوله ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه قبل اليها الحديث والله اعلم وعن الكلبي
انه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا فان المرأة
كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراده ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية اي من نكاح الام اي زوجة الاب لانه كان في
الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يخلفه على زوجته اكبر اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ما يصنعه اهل الجاهلية الجمع
بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة الاب ويسمونه الضيزن والضيزن الذي يزاحم اباه في امرأته ويقال له نكاح المقت و
المقت هو البغض وهو امرأة الاب وان الولد من ذلك النكاح يسمى مقتي زوج الام وما قيل ان هذا اي نكاح امرأة الاب وقع في نسبه صلى الله عليه وسلم لان
خزيمة احد اجداده لما مات خلف على زوجته اكبر اولاده وهو كنانة فجاء منها بالنضر هو قول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كنانة
بعد موته ابنه مات ولم تلد منه شيئا ونشأ الغلط انه تزوج بعدها بنت اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها فجاء منها بالنضر وهذا
سلم ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا
من العظائم التي ابتدعوها لانه امر كان في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم فكنانة تزوج امرأة ابيه خزيمة وهي برة بنت مر
فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امرأة ابيه واقدة فولدت له ضعيفة ولكن هذا خارج من عمود نسب النبي صلى الله
عليه وسلم لانها اي واقدة لم تلد جد الرسول صلى الله عليه وسلم انا من نكاح لا من سفاح ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده من كان من بغية ولا من سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء
نهي عنه في القران الا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين كان مباحا
ايضا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى هذا كلامه
فلا التفات اليه ولا معول عليه على ان قول يعقوب جمع بين الاختين انما هو على قول القاضي البيضاوي ان يعقوب انما تزوج ليا
بعد اختها راحيل وفي اسباب النزول للواحدي وفي البخاري عن اسباط قال المحدثون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام
اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها فالقى ثوبه على تلك المرأة فصار احق بها من نفسها ومن غيرها فان شاء ان يتزوجها بغير
صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت فان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها شيئا وان شاء عضلها فضارها لتفتدي
منه فمات بعض الانصار فقام ولده من غيرها وطرح ثوبه عليها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها ليضارها لتفتدي منه فاتت تلك
المرأة وشكت حالها للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله الاية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الاية وقيل توفي ابو قيس
فخطب ابنه امرأة ابيه فقالت اني اعدك ولدا ولكن اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استأمره فاتته فاخبرته فانزل الله
تعالى الاية وعن البراء بن عازب قال لقيت خالي ومعه الراية فقلت اين تريد قال ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابيه ان اضرب عنقه وفي رواية واخذ ماله وذكر بعضهم ان في الجاهلية
كان اذا اراد الشخص ان يتزوج يقول خطب ويقول اهل المرأة نكح ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول وعن نكاح
الجاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم اي من قبلهم لما تقدم وذكر بعضهم ان قبل نزول التوراة كان

يجوز الجمع بين الاختين او ثم حرم ذلك بشروطها قال وقد افتخر صلى الله عليه وسلم بجداته اي تحدث بنعمة ربه قاصدا ابراز النسبة على
شرفه هولاء النسوة وفضلهن على غيرهن فقال انا ابن العواتك والفواطم وعن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجرى
فرسه مع ابي ايوب الانصاري فسبقه فرس المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك انه لهو الجواد البحر يعني
فرسه قال في بعض غزواته اي في غزوة حنين وفي غزوة احد انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك وجاء انا
ابن العواتك من سليم والعاتكة في الاصل المتلطخة بالطيب اي الطاهرة وعن بعض الطالبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في يوم احد انا ابن الفواطم ولا ينافي ما سبق انه قال في ذلك اليوم انا ابن العواتك لانه يجوز ان يكون قال الكلامين كليهما
في ذلك اليوم واختلف الناس في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكثر ومن مقل ونقل الحافظ ابن عساكر ان
العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة وقيل احدى عشرة اي وهن ام لوي بن غالب واللواتي من بني سليم منهن
عاتكة بنت هلال ام عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص ام مرة بن هلال ام هاشم وعاتكة بنت مرة بنت هلال ام ابي امه وهب اي
وقيل المراد بالعواتك من بني سليم ثلاثة من بني سليم ابكار ارضعنه كما يأتي في قصة الرضاع وكل واحدة منهن تسمى عاتكة
قال ومن سعد ان الفواطم من جداته عشرة انتهى اقول وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم اقف على من اسمه فاطمة من جداته
من جهة ابيه الا على اثنين فاطمة ام عبد الله وفاطمة ام قصي الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التي في عمود نسبه
بل اراد الام حتى يشمل فاطمة بنت اسد التي هي ام علي بن ابي طالب فاطمة امها وهولاء الفواطم غير الثلاثة الفواطم اللاتي
قال صلى الله عليه وسلم لعلي وقد دفع اليه ثوبا حريرا وقال له اقسم هذا بين الفواطم الثلاثة فانهن هولاء فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت اسد ثم رايت بعضهم منهن ام عمرو بن عابد وفاطمة بنت عبد الله
بن عنام وامهات فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف ام عبد مناف والله اعلم وعن عايشة وابن عباس رضي
الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح اي زنا فقد تقدم ان المراة كانت تسافح الرجل مدة
ثم يتزوجها اذا اراد وكانت العرب تستحل الزنا الا ان الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والا فبعض افراد
منهم حرم على نفسه في الجاهلية اي وفي حديث غيره خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي
ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح اهل الاسلام قال وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب ادم ولم تزل تنازعني الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من افضل
حيين من العرب هاشم وزهرة انتهى اقول والبغايا في الجاهلية ينصبن على ابوابهن رايات تكون علما لمن اراد من دخل
عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبهه فالتاط اي
ثبت والتحق به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك والله اعلم قال وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح
كلها نكاح وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنكاح الاسلام اي يخطب الرجل الى الرجل وليته فيصدقها ثم
يعقد عليها انتهى وعن الامام السبكي الانكحة التي نشأ بينه صلى الله عليه وسلم منذ ادم الا نكاح صحيح يجمع الشرائط الشروط
كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به لا تزل عنه فتخسر الدنيا والاخرة قال بعضهم وهذا
من اعظم العناية به صلى الله عليه وسلم ان اجرى الله بحياته نكاح اباءه من ادم الى ان خرج من بين ابويه على نظم واحد وفق
شريعته صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا اراد الرجل ان يتزوج قال خطب فيقول اهل الزوجة
نكح كما تقدم ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يفيد الحل حتى يشمل الشروط

الاقام

ان ادم اسمعيل كانت مملوكة لابرهيم حين حملت اسمعيل ولم يعتقها ولم يعقد عليها قبل ذلك وعن عايشة رضي الله تعالى عنها كما
في البخاري ان النكاح في الجاهلية كان على اربعة انحاء نكاح كنكاح الناس اليوم اي بايجاب وقبول شرعيين وذلك ان يقول الزوج
نكح وحينئذ يدل على ذلك النكاح الذي كان يقال عنه ذلك البغايا ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع ومن انكحة الجاهلية
نكاح زوجة الاب لاكبر الاولاد والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم
نكاح زوجة الاب بخلاف لما تقدم من السهيلي ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو ان يطا البغي جماعة متفرقين
واحدا بعد واحد فاذا حملت وولدت الحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المراة كانت في الجاهلية اذا طهرت
من حيضتها يقول لها زوجها ارسلي الى فلان استبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها ابدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي
تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها ان احب ليس فيه نكاح الجمع وهو ان يجمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امراة
من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد ان تضع حملها ارسلت اليهم فلم يستطع رجل ان
يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من احبت منهم فيلحق به ولده لا
يستطيع ان يمتنع منه الرجل ان لم يغلب شبهه عليه فنكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل ان تكون ام عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنه من القسم الثاني من نكاح البغايا فانه يقال انه وطئها اربعة وهم العاص وابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب وادعى
كلهم عمرا والحقته بالعاص وقيل لها لم اخترت العاص قالت لانه كان ينفق على بناتي ويحتمل ان تكون من القسم الاول ويدل
عليه انه ما قيل انه الحق بالعاص لغلبة شبهه به وكان عمرو يعير بذلك عيره بذلك علي وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة
رضي الله عنهم وسيأتي ذلك في قصة قتل عثمان الكلام على ما سيجيء المدينة فلعله انه صلى الله عليه وسلم قال لم ازل انقل
من اصلاب الطاهرات او وفي رواية لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وروى البخاري بعثت من خير
قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه انتهى وقد تقدم في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قيل من ساجد الى
ساجد وتقدم ما فيه ومن جملته قول ابي حيان ان ذلك استدل به بعض الرافضة على ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين
اي متمسكين بشرائع انبيائهم ثم رايت الحافظ السيوطي قال الذي تحقق ان اجداده صلى الله عليه وسلم من ادم الى مرة بن كعب
مصرح بايمانهم اي في الاحاديث واقوال السلف وبقي بين مرة وبين عبد المطلب اربعة اجداد لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب
سيأتي الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة اي لانه مات وله
وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني انه كان على ملة ابرهيم عليه الصلوة والسلام اي لم يعبد الاصنام والثالث
ان الله احياه بعد البعثة حتى امن به ثم مات وهذا اضعف الاقوال واوهاها لم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل
به احد من ائمة السنة وانما حكي عن بعض الشيعة قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من اصلاب الطاهرين دليل على ان اباء
النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى ادم وحوا ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر وفيه ان الطاهر يحتمل
يجوز ان يكون المراد بها ما قابل انكحة الجاهلية المتقدمة وقد اشار الى الاسلام اباءه وامهاته صلى الله عليه وسلم
صاحب الهمزية بقوله لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والاباء لا اختار اي لان الكافر لا يقال انه مختار الله
والسبب الذي دعا عبد المطلب بني زهرة ما حدث به ولده العباس رضي الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب قدمنا اليمن
في رحلة الشتاء فنزلت على حبر من اليهود يقرا الزبور اي الكتاب ولعل المراد به التوراة فقال من الرجل قلت
من قريش قال من ايهم قلت من بني هاشم قال تاذن لي ان انظر بعضك قلت ما لم يكن عورة قال ففتح احد منخري
فنظر فيه ثم نظر في الاخرى قال اشهد ان في احدى يديك ملكا وهو مراد الاصل بقوله في منخريك ملكا وفي الاخرى

بنوة وانما يحمد ذلك اى كلا من الملك والنبوة في بني زهرة تكشف ذلك ثلث لا ادري قال لعل لك من شاعة قلت وما الشاعة
قال الزوجة اى لانها تشايع اى تتابع وتناصر زوجها قلت اما اليوم فلا اى ليست لي زوجة من بني زهرة ان كان معد عزها
او مطلقا ان لم يكن معد عزها فقال اذا تزوجت فتزوج منهم اى وهذا الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه يحكم على صاحبها
بطريق الفراسة يقال له حزا بالمهملة وتشديد الزاي لحوه همزة منونة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني عن شيخه علي الخواص
نفعنا الله ببركاتهما انه كان اذا نظر لابن انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى ان يموت على التعيين من صحة زوال
هذا الاسرار ومن ذلك ان معوية بن ابي سفيان تزوج امرأة ولم يدخل بها فقال لزوجته ميسون ام ابنه يزيد اذهبي فانظري
اليها فاتتها فنظرت ثم رجعت اليه وقالت هي بديعة الحسن والجمال ما رأيت مثلها لكن رأيت خالا اسود تحت سرتها فذلك
ان رأس زوجها يقطع ويوضع في حجرها فطلقها معوية ثم تزوجها النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه وكان واليا على حمص
فدعا لابن الزبير وقتله مروان ثم خاف من اهل حمص لما اتبعوا مروان فهرب فاتبعه رجل منهم فقطعوا رأسه ووضعوها في
حجر تلك المرأة ثم بعثوا بتلك الرأس الى مروان وقتل النعمان هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان امه لما ولدته وكان
اول مولود للانصار بعد الهجرة على ما سيأتي حملته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى بتمرة فمضغها ثم وضعها في فيه فحنكه
بها فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يكثر ماله وولده فقال اما ترضين ان يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل
الجنة وهو الذي اشار على يزيد بن معوية باكرام ال البيت لما قتل الحسين ومن كان مع الحسين من اولاده واولاد اخيه وقد
وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راهم على هذه الحالة فرق لهم يزيد واكرمهم ورده
لمنهم وامرهم بالكرامة على ما سيأتي ذكره ومما يدل على هذا انه لما حمص رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولان الشيطان قد خرجا
وصالحوا من صالحه ونحوه في البطر بنعم الله والبغي بعطاء الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله و
تذكر ان حمص نزل بها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية منهم سبعون بدريا وفي حيوة الحيوان ان حمص
لا تعيش بها العقارب واذا طرحت فيها عقربة من بيته ماتت لوقتها قيل لطلسم بها وفي حديث ضعيف ان حمص من مدن الجنة
وقيل الحزاء هو الكاهن وقيل هو الذي يحزر الاشياء ويقدرها بظنه ويقال الذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظنه وربما اخطأ
اى لان من علوم العرب الكهانة والعيافة والقيافة والزجر والخط والرمل والطرق ومعرفة الانواء ومهاب الرياح ولما
رجع عبد المطلب الى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفية وتزوج ابنه عبد الله امنة بنت وهب
اخي وهيب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على ابيه اي فاز وظفر لان
الفلج بالفاء واللام المفتوحتين والجيم الفوز والظفر اي قد ظفر بالرشد ابوه من وجود هذا المولود العظيم الذي وجد
عنده لا عند والده ولا قد جرى اى حتى كلام بن الحارث ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عم امنة في
مجلس خطبة عبد الله لامنة وتزوجهما اولها ثم ابتنا بهما ثم رايت في اسد الغابة ما يوافقه وهو ان عبد المطلب تزوج
هو وعبد الله في مجلس واحد وقيل وفيه تصريح بان عبد الله موجود احيى قال الحبر لعبد المطلب ان النبوة موجودة
فيه وكيف تكون موجودة في عبد المطلب مع انها لعبد الله وقد يقال مراد عبد المطلب تزوج هالة عقب مجيئه
من عند الحبر حتى يكون قول الحبر لعبد المطلب ما ذكر بعد وجود عبد المطلب اذ ان يكون ذلك صدر من الحبر
لعبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحسن الا لو كانت ام عبد الله من بني زهرة الا ان يقال يجوز ان
يكون عبد الله وعد من بني زهرة لجواز ان يكون عبد المطلب تزوج من بني زهرة غير هالة وولدت له عبد الله ثم ان قول
الحبر لعبد المطلب انه يجد في احدى يديه الملك وان يكون في بني زهرة مشكل ايضا لان الملك لم يكن الا في اولاده

العباس ولا يستقيم الا لو كانت ام العباس من بني زهرة اما ما لهالة التي هي ام حمزة وغيرها وام العباس ليست من بني زهرة خلافا لما وقع
في كلام بعضهم ان ام العباس هالة بنت وهيب وهو شقيق حمزة لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جاز ان يكون الملك
والنبوة اللذين هما في الحبر هما نبوته وملكه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيهما اى كلا من الملك والنبوة اللذين
البدر الى عبد الله بناء على ان عبد الله كانت امه من بني زهرة ولعل الاتيان فيه قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجاء
مهرها مائة ناقة ومائة رطل من الذهب فولدت له ابا طالب وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه يجوز ان تكون فاطمة
هذه من بني زهرة وحينئذ لا يشكل قول الحبر اذا تزوجت فتزوج منهم اى من بني زهرة بعد قوله انك شاعة وقيل الذي
دعا عبد المطلب لاختيار امنة من بني زهرة لولده عبد الله ان سودة بنت زهرة الكاهنة هي عمة وهب والد امنة ام النبي
صلى الله عليه وسلم كان من امرها انها لما ولدت رآها ابوها زرقاء شيماء اى سوداء وكانوا يئدون من البنات من كانت
على هذه الصفة اى يدفنونها حية ويسكتون من لم تكن على هذه الصفة مع قلة كراهة اي لانه سيأتي ان الجاهلية كانوا
يدفنون البنات ومن احيا منهن ما كندة قبيلة من العرب خوف العار او خوف الفقر والاملاق وكان عمرو بن نفيل يحيي
الموؤدة لاجل الاملاق يقول للرجل اذا اراد ان يفعل ذلك لا تفعل انا اكفيك مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرعت
قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها وكان صعصعة جد الفرزدق يفعل مثل ذلك فامر ابوها بوأدها
وارسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر واراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تئد الصبية وخلها البرية فالتفت فلم ير
شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع بسجع اخر في المعنى فرجع الى ابيها واخبره بما سمع فقال ان لها لشأنا وتركها فكانت كاهنة
قريش فقالت يوما لبني زهرة ان فيكم نذيرة او تلد نذيرا فاعرضوا على بناتكم فعرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين
حتى عرضت عليها امنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة او تلد نذيرا له شان وبرهان منير اى فاختيار عبد المطلب لامنة
من بني زهرة لعبد الله دافع من سياق قصة هذه الكاهنة واما الخيارة لم يختص ببعض نساء بني زهرة فتنبه ما تقرر
هنا الحبر بناء على ان ام عبد الله كانت من بني زهرة واما حمل الشمس الشامي ما تقدم عن الحبر سببا لتزويج عبد المطلب
ابنه عبد الله امرأة من بني زهرة ففيه نظر ظاهر اذ كيف يأتي ذلك مع قوله اذا تزوجت فتزوج منهم بعد قوله انك شاعة
اي عفو صرح مرايتا به حيث ذكر في التنوير عن البرقي ان سبب تزويج عبد الله امنة ان عبد المطلب كان يأتي اليمن و
كان ينزل فيها على عظيم من عظمائهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرأ الكتب فقال له ائذن لي ان افتش منخرك فقال
دونك فانظر فقال ارى نبوة وملكا واراهما في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق
بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حمزة وتزوج ابنه عبد الله امنة فولدت له رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا واضح لا انه اسقط قول الحبر لعبد المطلب على ان من شك الى اخره فحاط عبد المطلب فتزوج من بني زهرة
وتزوج ولده عبد الله منهم وحينئذ كان المناسب للبرقي ان يزيد بعد قوله ان سبب تزويج عبد الله امنة قوله وتزوج
عبد المطلب هالة باب ذكر حمل امه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين عن الزهري قال قالت
امنة لما علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته وعنها انها كانت تقول ما شعرت بحملي ولا وجدت له ثقلا اي ما علمت باني
حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء الا اني انكرت رفع حيضتي بكسر الحاء الهيئة التي تلزمها الحائض من التحيض
واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفعات الحيض اي والذي ينبغي ان يكون الثاني هو المراد واستعملت المرة في مطلق الدم الذي
تراه الحائض وربما يؤيد ان هذا هو المراد ان بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت وربما ترفعني وتعود اي تنقطع
وترجع او ليلا طعم الحمل او وهذا ربما يفيد ان حيضها تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم اقف على مقدار تكرره

ولقد ذكر ان مريم حاضت قبل حملها بعيسى عليه الصلوة والسلام حيضتين قالت امنة وانا فاتاني ات اي من الملائكة وانا
بين النائمة واليقظانة وفي رواية بين النائم اي الشخص النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك حملت بسيد هذه الامة
ونبيها الحديث وفي رواية بسيد الانام اي اعلمي ذلك وامهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي اذا ولدتيه اعيذه بالواحد
من شر كل حاسد اي ثم سميه محمدا فان اسمه في التوراة والانجيل احمد يحمده اهل السماء واهل الارض وفي القران محمد اي
والقران كتابه وسياتي عن الباقر ان سميه احمد قال بعضهم ويذكر بعض هذا البيت ابياتا لا اصل لها واذا تبين انها
قالت لم ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس انه رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين اقول ظاهر
هذا السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول الملك لانها لم تجد ما تستدل به على ذلك لانها لم تجد ثقلا وحاء[illegible] ان
حيضها ربما عاد بعد عدم وجوده في زمن الحمل لها او لم تعول على [illegible] النور لعبد الله وانتقال النور اليها
على ما ذكر بعضهم وفي كلام هذا البعض لما وقف النور وجه عبد الله انتقل الى وجه امنة ولا يلزم من خروج النور منها
مناما ويقظة بناء على انه من الحمل على ما في الحقاد لا لزم ما ذكر على قالت ولعل اباه عبد الله لم يطلع لها قول المراة التي عرضت
نفسها عليه اذ هب فاخبرها انها حملت خير اهل الارض والتقل في ابتداء الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كما سياتي
يجوز ان يكون بعد اخبار الملك لها لكن في المواهب رواية عن كعب ان مجيء الملك لها كان بعد ان مضى من حملها ستة اشهر
فان الستة اشهر لا يقال انها ابتداء الحمل وفي الرواية كانت امنة تحدث وتقول اتاني ات حين مر بي من حملي ستة اشهر في
المنام وقال لي يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك الا ان يقال يجوز تعدد الملك او
تكرر مجيء الملك لها فليتامل والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان من دلالة حمل امنة اي برسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة اي التي حمل فيها الحق اليوم تبليغا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي ونبا على جهزا
هو القاهر تاقدام انه حين وقع عليها انتقل اليها ذلك النور وقالت حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق
سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا اي ومثل هذا لا يقال من قبل الراي اقول [illegible] الاول على مطلق الحمل
به صلى الله عليه وسلم لا على خصوص حمل امنة به حينئذ واتحد زمانهما لا الثاني عليه فقد يتوقف الا ان يقال ان ذلك
كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة ان الذي في كلام ابن عباس رضي الله عنهما خصوصا من حمل امنة به على ان
السياق يدل على ان المراد علم امنة بحملها به والله اعلم وعن كعب الاحبار ان في صبيحة تلك الليلة اصبحت اصنام الدنيا منكوسة
اي ولعل ذلك كان من علامة حمل امنة به في الكتب القديمة وقول الصادق لا تختلف وسياتي انه عند ولادته اصبحت تلك
تلك الاصنام ولا مانع من التعدد ولعدي الحاكم وصححه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت بي كانه خرج منها نور اضاءت له قصور وفي لفظ
شهاب اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام قال الحافظ العراقي وسياتي انها رات النور خرج منها عند الولادة وهو
اولى لكون طرقه متصلة ويجوز ان يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعته اي وكلاهما يقظة و
لا مانع من هذه اي رؤية النور حين حملت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الاتية وتلك يقظة فلا اضطراب بين الحديثين
انتهى اقول الرواية الاتية هي رواية شداد بن اوس ولفظها انها رات في المنام ان الذي في بطنها خرج نورا وهي تنظر
ان ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق الحمل ووجوده والرواية التي هنا تفيد ان النور غيره وانه كان وقت ابتداء
وجود الحمل فلا يصح حمل احديهما على الاخرى الا ان يقال المراد بحين حملت بزمن حملها وان النور كان هو ذلك الحمل والذي
ينبغي ان تكون رواية شداد التي حملت عليها الرواية الاولى حاصلة قبل الولادة فتكون رات النور عند الولادة

مناما ويقظة فالحاصل انه يجوز ابقاء الروايات الثلاث على ظاهرها وانها رات مناما انها خرج منها نور عند ابتداء الحمل
ثم رات كذلك عند قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج نورا ثم رات يقظة عند وضعه خروج النور وسياتي في رواية عن امه
انها قالت لما وضعته خرج معه نور [illegible] وهي لا تخالف هذه الروايات الثلاث حتى تكون رابعة فبصرى اول بقعة من الشام خلص اليها
نور النبوة وعلى انه رضي الله عنه تين ناسب مقدمه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمه ابي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة رضي الله
تعالى عنها كما سياتي وبها بركت الناقة التي يقال ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت فيه في تلك البقعة وبنى على ذلك المحل مسجد
لهذا كانت اول مدينة فتحت من ارض الشام في الاسلام وكان فتحها صلحا في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه على يد
خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وبها قبر سعد بن عبادة وهي من ارض حوران والله اعلم ووقع الاختلاف في مدة حمله صلى
الله عليه وسلم فعن ابن عباس اي بالباء المثناة تحت والذال المعجمة انه صلى الله عليه وسلم بقي في بطن امه تسعة اشهر كملا لا
تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اي وقد ولد عند وجود المشتري وهو كوكب سعيد فقد
كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السعد الاكبر والنجم الازهر وكانت امه تقول والله ما رايت من حمل هو اخف منه ولا
اعظم بركة منه وروى ابن حبان عن حليمة رضي الله تعالى عنها عن امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ان لابني هذا
شانا اني حملت به فلم اجد حملا قط كان اخف علي ولا اعظم منه بركة وقيل بقي عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر و
قيل ثمانية اشهر اي ويكون ذلك اية كما ان عيسى عليه الصلوة والسلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع قول الحكماء والمنجمين ان
من يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسابع والسادس فانه ان خرج عاش وان لم يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة
المتعب المضعفة له فلا يخرج في الثامن ولذلك يقل حركته في البطن في ذلك الشهر فاذا عرض له الخروج وخرج فقد ضعف غاية
الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ محيي الدين بن عربي ان الثمانية صورة في نجوم الثمانية
ولهذا كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر
الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت اي وقيل بل كان حمله ووضعه في ساعة واحدة وقيل في ثلاث ساعات
اي كما قيل بذلك في عيسى اي وكانت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح والابتهاج فان قريشا
كانت قبل ذلك في جدب وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرغد من كل جانب في تلك السنة وفي حديث ملعون
[illegible] ان الله تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعلم انه على ما يجري على
الستر المرواج من انه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في بطن امه كما نقل عن عيسى عليه الصلوة والسلام انه كان يكلم امه
اذا غابت عن الناس ويسبح الله ويذكره اذا كانت مع الناس وهي تسمع وعن شداد بن اوس قال بينا نحن جلوس مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ كبير من بني عامر هو مدره قومه اي المقدم فيهم يتوكا على عصا فمثل بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني انبئت انك تزعم انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك بما
ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا انك فهت بعظيم وانما كانت الانبياء والخلفاء اي معظمهم في بيتين
من بني اسرائيل وانت ممن يعبد هذه الحجارة والاوثان فما لك والنبوة ولكن لكل حق حقيقة فانبئني بحقيقة قولك
وبدء شانك قال فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمسالته ثم قال يا اخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي تسالني عنه
نبا ومجلسا فاجلس فثنى رجليه ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا اخا بني عامر
ان حقيقة قولي وبدء شاني اني دعوة ابي ابراهيم اي حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم اي وعند ذلك قيل له قد استجيب لك دعوتك وهو كائن في اخر الزمان كذا في تفسير

ابن جرير قال ابن ينبوع الجوع اجمعوا على ان الرسول المذكور ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم اقول وفيه ان جبريل عليه السلام
اعلم ابرهيم قبل ذلك انه يوجد نبي من العرب من ذرية ولده اسمعيل فلذلك وان ابرهيم لما امر باخراج هاجر ام ولده اسمعيل حملها
وهي وولدها على البراق فلما اتى مكة قال له جبريل عليه السلام انزل فقال حيث لا ضرع ولا زرع قال نعم ههنا يخرج النبي الامي الذي
من ذرية ولدك يعني اسمعيل الذي يتم به الكلمة العليا الا ان يقال الغرض من هذا بيان تحقيق حصوله وتقدم ان ام اسمعيل قالت
لابرهيم ما قال له جبريل والله اعلم ثم قال وبشرى اخي عيسى وفي رواية انا اخو من بشر به عيسى او اخو بني بشر به من الانبياء وعيسى
بدليل الرواية الاخرى وكان اخو من بشر به عيسى لان الانبياء بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله ما مضت
فترة من الرسل الا بشرت قومها بك الانبياء وبشرى عيسى قوله تعالى حكاية لعيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اي والمبشر بهم من الانبياء قبل وجودهم ايضا
ابرهيم اسحق ويعقوب بعد يحيى وعيسى قال الله تعالى في حق سارة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بل بشرت بان
ستعيش الى ان يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله يبشرك بيحيى وقال في حق مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح ثم قال لعلها اني كنت بكرا ابدا وانها حملتني كما تحمل النساء وجعلت تشكو الى صواحبها ثقل ما تجد ثم انها
رات في المنام ان الذي في بطنها خرج نورا قالت فجعلت اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضاءت لي مشارق الارض و
مغاربها الحديث وسياتي تتمته في الرضاع اي وقال ابن الجوزي من دون هو امته صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم
لما قيل له يا رسول الله ما كان بدو امرك قال دعوة ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي قالت خرج مني نور اضاءت له
قصور الشام قال الحافظ ابو نعيم الثقل الذي وقع في هذه المسئلة الرواية كان في ابتداء الحمل والخفة التي جاءت في سابق
من الروايات كانت عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد وكذا قال اقول قد تقدم انه يجوز ان يكون هذا الثقل
الواقع في ابتداء الحمل كان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه ما سبق والجواب عنه لكن تقدم من النقري قولها
انه لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته فيمكن ان يكون المراد بالمشقة ما تقدم وفي بعض الروايات لم اشكوا
وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اي مع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة وحينئذ لا
ينافي ذلك شكواها ما تجده من ثقله والله اعلم ثم اتى ب وفاة والده صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن
عبد المطلب ان توفي وام رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به اي كما عليه اكثر العلماء اي وصححه الحافظ الدمياطي وسياتي
في بعض الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نبوته كما في الكتب القديمة قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد
ان تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي ابوه ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه اكثر
العلماء وقيل ابن ... وقيل كان ابن سبعة اشهر او قيل ابن تسعة اشهر قال وعليه الاكثرون والحق انه قول كثيرين لا لا
الاكثرين وقيل ابن ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا اي ودليله في الرضاع من المراضع ابنه ليتيمه يخالف
تمام زمن الرضاع وكذا يخالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران وكانت وفاته بالمدينة خرج اليها
ليمتار تمرا او لزيارة اخواله بها اي اخوال ابيه عبد المطلب ابن عدي النجار اي ولا مانع من قصد الامرين معا وقيل خرج الى
غزة في عير من عيران قريش والعيران بكسر العين وفتح المثناة تحت جمع عير وهي التي تحمل الميرة خرجوا للتجارة ففرغوا من تجارتهم
وانصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال انا اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار
لانه اختتن بقدوم وهو آلة النجارة وقيل لانه نجر وجه رجل بقدوم فاقام عندهم مريضا اي شهرا اي وهذا اثبت من الاول
ومضى اصحابه فقدموا مكة فسالهم ابوه عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه عند اخواله بني عدي بن النجار وهو مريض فبعث اليه

اخاه الحرث وهو اكبر اولاد عبد المطلب كما تقدم اي وعن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام فوجده قد توفي اي ودفن في دار
النابغة ان عبد المطلب ارسل له ابنه الزبير شقيق عبد الله فشهد دفنه ... والنابغة بالنون بعدها الف والباء الموحدة
والعين المهملة اي وهو رجل من بني عدي بن النجار اي فلذلك لما انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظر الى تلك
الدار عرفها وقال ههنا نزلت بي امي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله واحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار وفي هذا
دتعاما وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون في غدير اي في
الجحفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه وبقي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر فسبح
النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى اعتنقه وقال انا وصاحبي انا وصاحبي وفي رواية انا الى صاحبي انا الى صاحبي فيعلم
رد قول بعضهم وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لا لانه لم يثبت انه سافر بحرا ولا بالحرمين بحر قال وقيل توفي
ودفن ابوه بالابواء على بين مكة والمدينة انتهى اقول سياتي ان الذي بالابواء انما هو قبر امه فلعل قائل ذلك اشتبه عليه
الامر لانه يجوز ان يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالابواء هذا قبر احد ابوي فحمله بعضهم على ... قد بينه صلى الله
عليه وسلم يتيما لا يظل به وقد جاء ارحموا اليتامى واكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا وقد جاء انا الله
ليتظل كل يوم الى الغريب المقترح والله اعلم واورد الخطيب عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الله تعالى احيا له اباه وامن به
وفي المواهب احيا الله له ابويه حتى امنا به قال السهيلي وفي اسناده مجاهيل وقال الحافظ ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده
مجهول وقال ابن دحية هو حديث موضوع يرده القران والاجماع على نبوته يكون ناسخا اي معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم
لسائل رجل اين ابي فقال في النار فلما قفى دعاه وقال له ان ابي واباك في النار وفيه ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك
الحديث ناسخا اي معارضا له اقول هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على ان حديث مسلم هذا لم تتفق الرواة على قوله ان
ابي واباك في النار وهذه اللفظة انما رواها حماد بن سلمة عن ثابت عن انس وخالفه معمر عن ثابت عن انس فروى بدل ذلك اذا مررت
بقبر كافر فبشره بالنار وقد نصوا على ان معمرا اثبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في احاديثه مناكير ذكروا ان ربيبه دسها
في كتبه وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها واما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه وايضا [illegible]
من حديث سعد بن ابي وقاص فقد اخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابرهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه
ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين ابي فقال في النار قال فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا
الاسناد على شرط الشيخين فاللفظ الاول من تصرف الراوي رواه بالمعنى بحسب فهمه فاخطا وذكر الحافظ السيوطي ان مثل هذا
وقع في الصحيحين وفيه روايات كثيرة من ذلك حديث مسلم عن انس في نفي قراءة البسملة والثابت من طريق اخر نفي سماعها ففهم
منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فاخطا كذا اجاب امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن حديث قراءة البسملة
والذي ينبغي ان يقال يجوز ان يكون هذا اي ما في الصحيح كان قبل ان يسال الله ان يحييه له فاحياه وامن به كما اشار اليه
الاصل او انه قال ذلك لمصلحة ايمان ذلك السائل بدليل انه لم يتدارك صلى الله عليه وسلم الا بعد ما قفى فظهر له من حاله
انه يعرض له فتنة اي يرتد عن الاسلام فاتى له بما هو شبيه بالمشاكلة بجعل اباه بمنزلة ابا طالب لا عبد الله لانه كان يقال
لابي طالب ابو النبي لانه يوجد من شدة الحنو وقالوا له اعطنا ابنك ... هذا مكانه فقال اعطيكم ابني تقتلونه الى غير ذلك مما ياتي
على انه تقدم ان العرب تسمي العم ابا لا يقال على ثبوت هذا الحديث ومعتمد الذي صرح بجماعة واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا
لمن طعن فيه كيف ينفع الايمان بعد الموت لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم من ادعى
الخصوصية فعليه الدليل اي لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت الا بحديث صحيح وفي كلام القرطبي

احيا الله تعالى على يديه صلى الله عليه وسلم جماعة من الموتى واذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون ذلك
زيادة في كرامته وفضيلته ولو لم يكن احيا ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احيا كما ان رد الشمس لو لم يكن نافعا في بقا الوقت
والله اعلم وقال الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان امنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل
سبط ابن الجوزي ان عبد الله لم يتزوج قط غير امنة ولم تتزوج قط امنة غيره ونقل اجماع علما النقل على ان امنة لم تحمل بغير النبي
صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها لم احمل حملا اخف منه المفيد انها حملت بغيره صلى الله عليه وسلم خرج على وجه المبالغة انتهى
اقول هذه الرواية لم اقف عليها والذي تقدم ما رايت من حمل هو اشف ولا اخف منه حملت به فلم اجد حملا اخف منه على وجه
الرواية والوجدان على العلم الحاصل باخبار غيرها من ذوات الحمل لها عن حالهن ممكن فلا يقتضي ذلك انها حملت بغيره ولا انه
قولها الحق على لان المراد على بما علمت والله اعلم قال الحافظ ابن حجر تبع سبط ابن الجوزي في نقل الاجماع الى الحجاز فقال
وجازف سبط ابن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع ان تكون امنة اسقطت من عبد الله سقطا فاشارت بقولها
المذكور اليه انتهى اقول وحينئذ تكون حملت بذلك السقط بعد ولادته صلى الله عليه وسلم بنا على ان والده لم يمت
وهو حمل بل بعد وضعه وانها وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وان اخبارها بذلك تاخر عن حملها بذلك السقط لتعارا
فحملها بذلك الحمل من الشدة ما لم تجده في حمله صلى الله عليه وسلم واما حملها بذلك السقط قبل حملها به صلى الله عليه وسلم
فلا ياتي لما تقدم من ان عبد الله دخل بها حين املك عليها وانتقل اليها النور عند ذلك ولا شبهة بذلك عن كونه
بكر ابويها اشعا ما رواية حملت لا كادنا وجدت حملا قال فيها الواقدي لا نعرف عند اهل العلم كما بينا ذلك في الكوكب المنير على
امكان حملها بسقط لا يقدح في نقل الاجماع على انها لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم لامكان ان المراد حملا تاما وفي الخصايص
الصغرى للجلال السيوطي ولم يلد ابواه غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال وترك عبد الله حاضنته ام ايمن بركة الحبشية
اسلمت قديما هو وولدها ايمن وكان من حبش يقال عبيد انتهى اقول في كلام ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم اعتقها حين
تزوج خديجة رضي الله عنها وزوجها عبيد الحبشي بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن ولا ينافيه ما في الاصابة كانت
ام ايمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد الحبشي بن زيد وكان قدم المدينة فاقام بها ثم نقل ام ايمن الى يثرب فولدت
له ايمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة وتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري والله اعلم قال وقد تزوجها صلى الله عليه و
سلم بعد النبوة مولاه زيد بن حارثة وانما رغب زيد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يتزوج امراة
من اهل الجنة فليتزوج بام ايمن فجاءت منه باسامة فكان يقال له الحب بن الحب وقيل اعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت
لامه صلى الله عليه وسلم وترك ابوه عبد الله خمسة اجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابيه انتهى اي فهو صلى الله عليه وسلم يورث ولا يورث قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما
تركناه صدقة وهو بعضهم انه صلى الله عليه وسلم يورث بنا على انه الان حي في قبره نقل عليه حينئذ جاز ان يكون ترك
اخذ ميراثه نفقا وسيأتي وقال ابن الجوزي واصاب ام ايمن هذه عطش في طريقها لما هاجرت الى المدينة على رجليها
وليس معها احد وذلك في حر شديد فسمعت شيئا فوق راسها فاذا دلو دلي عليها من السماء ولو من ماء برشا ابيض فشربت منه حتى رويت
وكانت تقول ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر وما عطشت اي في زمن الحر قال الواقدي
كانت ام ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم اي بدل سلام الله عليكم فرخص لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم هذا كلامه فليتامل فان هذا يقتضي ان الصيغة الاصلية
فالسلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة السلام اما السلام عليكم او سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكر

انشا تلك الصيغة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وام ايمن عنده فقالت يا رسول الله
اسقني فقلت لها اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقولين هذا فقالت ما خدمته اكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها
وبعض المؤرخين ذكر ان بركة هذه من سبي الحبشة اصحاب الفيل وكانت سودا اي لونها السواد ولها مزج ابنها اسامة في السواد
اي فكان ابوه زيد ابيض ومن ثم كان المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون هذا ليس هو بن زيد فكان رسول الله صلى الله عليه و
سلم يتشوش من ذلك وقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا
فقال الم تري ان مجززا المدلجي دخل علي فراى اسامة وزيدا عليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وقد بدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام
بعضها من بعض وقد جعل امامنا ذلك اصلا لوجوب الاخذ بقول القايف في الحاق النسب قال الابرو المعروف ان الحبشة انما هي بركة
اخرى جارية ام حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكنى ام يوسف وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي شربت
بوله صلى الله عليه وسلم كما سياتي قيل وورث صلى الله عليه وسلم من ابيه مولاه شقران وكان عبدا حبشيا فاعتقه بعد بدر وقيل
اشتراه من عبد الرحمن بن عوف واعتقه وقيل بل هو وهبه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم باب ذكر
مولده صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد صلى الله عليه وسلم مسرورا اي مقطوع السرة وجاء ان
ابرهيم عليه السلام حين ولد تولى جبريل عليه السلام وقطع سرته واذن في اذنه وكساه ثوبا ابيض وولد نبينا صلى الله عليه
وسلم مختونا على صورة المختون اي ويحتمل ولا دليل فيه ما يرد قدر اقول اي لو احتاجه لقدر بل فلا لتان بجاه وجود البلل و
القذر بعده اي فقد منع امكان النفاس فلا يشكل بذلك على انه لم توجد نفاسا في النفاس عندنا معاشر الشافعية هو البلل الحاصل
بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحامل مع الولد والله اعلم وعن انس بن مالك رضي الله تعالى
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي اي لم ير احد سوءتي عند
الختان قال الحاكم تواترت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا وتعقبه الذهبي فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون
متواترا واجيب بانه اراد بالمتواتر الاشتهار فقد جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير من الحفاظ من صححها و
منهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان اي وقد يجمع بانه لا تخالف بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز ان يكون من قال
بصحته اراد صحيحة لغيرها والصحيحة لغيرها قد تكون حسنة لغيرها ومن قال بضعفه اراد في حد ذاتها وفي الهدى ان الشيخ
جمال الدين بن طلحة صنف في انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مصنفا اجلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا
زمام ورد عليه في ذلك الشيخ كمال الدين بن العديم وذكر انه ختن على عادة العرب وولد من الانبياء على صورة المختون
ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم في قوله وفي الرسل مختون لعمرك خلقة
ثمان وتسع طيبون اكارم وهم زكريا شيث ادريس يوسف وحنظلة عيسى وموسى وادم ونوح شعيب سام لوط وصالح
سليمان يحيى هود يس خاتم وليس هذا من خصايص الانبياء عليهم الصلوة والسلام بل غيرهم من الناس يولد كذلك
ومن جوابات العامة ان يقولوا لمن يولد كذلك ختنه القمر اي لان العرب تزعم ان المولود في القمر تنفسخ قلفته
فيصير كالمختون وقد قالت العامة ختنه الملائكة وبهذا يرد ما ذكره الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى ان من خصايص
ولادته مختونا وقيل ختن صلى الله عليه وسلم اي ختنه الملك اي الذي هو جبريل كما صرح به بعضهم يوم شق قلبه عند
ظئره اي مرضعته حليمة قال الذهبي انه خبر منكر وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته قال العراقي وسنده غير صحيح انتهى
اي لما عق عنه صلى الله عليه وسلم بكبش كما سياتي اقول وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ولد مختونا غير تام الختان كما هو
الغالب في ذلك فتمم جده ختانه لكن ينازع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا

ولم يره احد سواه اي لاجل الختان كما هو الظاهر ان صح كما قدمناه او في كلام بعضهم ان عيسى عليه الصلوة والسلام ختن بالة
وعلى ختنه جميع نحو ما تقدم والظاهر ان المراد بالالة التي ختن بها عيسى عليه الصلوة والسلام والتي ختن بها صلى الله
عليه وسلم بناء على ان جده ختنه كانت الالة المعروفة التي هي الموسى وانما التنظف لان ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله لا
يقال العلم وجود القلفة نقص من اصل الخلقة الانسانية فقد قالوا في حكمة وجود العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان ان في اخراجه
بعد خلقها ابرا خلو بها تكملة الخلق الانساني لانا نقول انما لم يخلق بتلك العلقة ليحصل كمال الخلقة الانسانية لان هذه العلقة
لما كانت تزال فلا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال
بخلاف العلقة السوداء وكره الحسن ان يختن الولد يوم السابع لان فيه تشبها باليهود اي لان ابرهيم لما ختن ولده اسحق
يوم سابع ولادته اتخذه بنو اسرائيل في ذلك اليوم سنة وختن ولده اسمعيل لثلاث عشرة سنة قال ابو العباس بن تيمية
فصار ختان اسمعيل اي في ذلك الوقت سنة في ولده بني العرب ويؤيده قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا لا يختنون
الغلام حتى يدرك اي لان الثلاث عشر هي مظنة الادراك ومن ثم لما سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وانا يومئذ مختون اي بلغ اوايل زمن الختان والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقع على الارض مقبوضة اصابع يده يشير بالسبابة كالمسبح بها اقول وفي رواية عن امه انها قالت لما خرج من بطني نظرت
اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرع المبتهل ولا مخالفة لجواز ان يراد باصبعيه السبابتان من اليدين واقتصر على
وفي سجوده اشارة الى ان مبدا امره على التقرب من الحضرة الالهية قال وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على
يديه رافعا راسه الى السماء وفي رواية وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره الى السماء انتهى اقول وفي رواية وقع جاثيا على ركبتيه
ولا يخالف هذا ما سبق من انها نظرت اليه فاذا هو ساجد لجواز ان يكون سجوده بعد رفع راسه وشخوص بصره الى السماء ولا مخالفة
بين كونه وقع على الارض مقبوضة اصابع يديه ووقوعه على كفيه لجواز ان يكون قبض اصابعه ما عدا السبابة بعد ذلك ولا ينافيه
قوله مقبوضة المنصوب على الحال القريب منها من الوقوع على الارض والاعتماد على الركبتين لا ينافي انه جثى بينهما وبين الكفين
ورايت في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولد واضعا احدى يديه على عينيه والاخرى على سوأته فليتامل والله
اعلم والى رفع راسه صلى الله عليه وسلم وشخوص بصره الى السماء يشير صاحب الهمزية بقوله رافعا راسه وفي ذلك الرفع
الى كل سودد ايماء رامقا طرفه السماء ومرمى عين من شانه العلو العلاء اي وتشتمل حالة كونه رافعا راسه الى السماء وفي ذلك الرفع
الذي هو اول فعل وقع منه بعد بروزه الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة وتشتمل حالة كونه رامقا طرفه
الى السماء ومرمى ذلك الاشارة الى علو رتبته انه يرمي بعين الذي تشد ما ارتفاع مكانة الرفعة والشرف قال ويقال روي انه قبض
قبضة من تراب وهو ساجد فبلغ ذلك رجلا من بني لهب فقال لصاحبه لئن صدق هذا الفال ليغلبن هذا المولود اهل الارض
اي لانه قبض عليها وصارت في يده والفال بالهمز وعدمه يقال في الخير والتطير فيما يسوء فالفال ضد التطير بكسر الطاء وقد جاء
احب الفال ولا التطير وقيل له ما الفال قال الكلمة اي الفال الحسن يسمعها احدكم وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة و
يعجبني الفال الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفي رواية واحب الفال الصالح وفرق بعضهم بين الفال والتفاول بان الفال
يكون في سماع الادميين والثاني يكون في الطير باسمائها واصواتها وحركاتها وقوله لا عدوى معارض لما جاء انه كان في وفد
ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع ولما جاء في قوله لا تديموا النظر الى المجذومين
وبيان الجواب عن ذلك يحصل به الجمع بينه وبين ما جاء انه اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال كل باسم الله ثقة بالله و
توكلا عليه ويذهب بكسر اللام وسكون الهاء حتى من لا يذكر اهل التابس بالزجر اي زجر الطير والتفاول بها وبغيرها فقد كان

في الجاهلية

في الجاهلية اذا اراد الشخص ان يخرج لحاجته اتى الطير وازعجها عن اوكارها فان مر الطائر على اليمين مضى لحاجته واستبشر ببلوغ الحاجة
متيمنا بها وان مر على اليسار وسمي ايضا بالموحدة والراء والحاء المهملة وقعد عن حاجته متشائما ولا يعلم قضاها او وهذا ما
فسر به امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الحديث الا ان اقروا الطير على مكناتها عن سفيان بن عيينة قال قلت للشافعي يا ابا عبد الله
ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير كان الرجل منهم اذا اراد سفرا جاء الى الطير في مكناتها فطيرها الحديث ويحكى
عن وائل بن حجر كان ذا جاوس الزنج وخرج يوما من عند زياد الكوفة وهو الذي الحقه معاوية بابيه ابي سفيان وهو والد عبيد الله
بن زياد الذي قتل الحسين وكان اميرها المغيرة بن شعبة فراى غرابا ينعق بالغين المعجمة اي يصيح فرجع الى زياد وقال لهذا
غراب يرحلك من هنا الى خير فقدم رسول معاوية الى زياد عن بعد بولاية البصرة وقد ذكر ان ابا ذؤيب الهذلي الشاعر كان
مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان دخل
السحر هتف بي هاتف وانا نائم وهو يقول قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بانسجام قال فقمت من نومي فزعا فرايت
في السماء فلم ار الا سعد الذابح فتفاولت به وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتي وحثثتها حتى اذا كنت
بالغابة زجرت الطير فاخبرني بوفاته صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا لها ضجيج بالبكا كضجيج الحاج فسالت فقيل
قد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلا به اهله وابو ذؤيب هذا هو القائل امن المنون وريبها تتوجع
والدهر ليس بمعتب من يجزع واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر
لا اتضعضع والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جاء اعرابي الى دار القاضي ابي
الحسن الاندي المالكي فجاء غراب فقعد على نخلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذا الغراب يقول ان صاحب هذه
الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزادوه فقام وانصرف فلما كان سابع يوم مات هذا القاضي وقد جاء النهي عن ذلك
اي عن الزجر والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم اقروا الطير على مكناتها اي لا تزجروها وجاء الطيرة شرك وجاء من رجعته
الطيرة من حاجته فقد اشرك حيث اعتقد انها تؤثر وجاء اذا راى احدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات
الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
ولا اله غيرك ثم يمضي لحاجته وقد جاء لا عدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية ولا
صفر والهامة هو انه كان اهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القتيل ولم يؤخذ بثاره يخرج له طاير يقول عند قبره
اسقوني من دم قاتلي ولا يزال يقول ذلك حتى يؤخذ بثار القتيل كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف واما الهامة
بالتشديد فواحدة الهوام وهي الحيات والعقارب ونحوها كلها ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في تعويذه للحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابرهيم كان
يعوذ اسمعيل واسحق وقوله ولا صفر ذكر الامام النووي ان المراد به حية صفر تكون في جوف الانسان اذا جاع تؤذيه
كما كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكر مسلم عن جابر راوي الحديث
تفسيره اعتماده وروى ابن سعد ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رات امي حين وضعتني سطع منها نور اضاءت
له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام
واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصرى وفي الخصايص الصغرى وعاينت امه عند ولادته نورا خرج منها اضاء له قصور
الشام وكذلك امهات الانبياء يرين انتهى ولعل المراد بهذا مطلق النور لا الذي جاء منه قصور الشام وقوله قصور
الشام الراجح ظاهره ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل الاقتصار على بصرى في الروايات لكون النور كان بها

انه ومن ثم قال بعض ابناء اعناق الابل ببصرى او رأته مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاء منها تامل والى هذا النور
يشير عمه العباس رضي الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم
من غزوة تبوك وقد قال له في رجوعه من تلك الغزوة يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال قصيدة منها وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك
الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله وتراءت قصور قيصر بالروم يراها من داره البطحاء اي رأت
قصور ملك الروم في بلاد الروم يبصرها الذي داره بمكة قال وهذا ظاهر في ان رؤيته ذلك النور بمكة وتقدم في حديث شداد
انها رأته مناما وقد تقدم الجمع انتهى اي وتقدم ما في ذلك الجمع وذكر ان امامنا الشافعي رضي الله عنه رأت امه وهي حامل به ان
النجم المسمى بالمشتري خرج من فرجها ووقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شظية فتأول ذلك اصحاب تأويل الرؤيا انها
تلد عالما يكون علمه بمصر اولا ثم ينتشر الى سائر البلدان ووقع من الواقع انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال
ربي الرفيع وروي ان اول ما تكلم به لما ولدته امه حين خرج من بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
واصيلا ولا مانع انه تكلم بكل ذلك هذا الاول في الرواية الثانية اما فيه كلا لا يخفى وتقدم وقع الاختلاف في وقت ولادته
صلى الله عليه وسلم اي هل كان ليلا او نهارا وعلى الثاني اي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي علم قيل ولد يوم
الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله بل اختلف فيه او ولد يوم الجمعة اي فعن قتادة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن بكار والحافظ ابن عساكر ان ذلك
كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولد لي الليلة مع الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ابهار النهار اي وسطه وكان ذلك اليوم لمضي اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول اي وكان
في فصل الربيع وقد اشار الى ذلك بعضهم بقوله يقول لنا لسان الحال منه وقول الحق يعذب للسميع فوجه الزمان
وشهر ومنى ربيع في ربيع في ربيع قال وحكى الاجماع عليه وعليه العمل الان اي في الامصار خصوصا اهل مكة في
زيارتهم موضع مولده وقيل لعشر ليال مضت من ربيع وصححه الحافظ الدمياطي اي لان الاول قال فيه ابن دحية
ذكره ابن اسحق مقطوعا دون اسناد وذلك لا يصح اصلا ولو اسنده ابن اسحق لم يقبل منه لتجريح اهل العلم له فقد قال كل
من ابن المديني وابن معين ان ابن اسحق ليس بحجة ووصفه مالك بالكذب وقيل انما طعن فيه مالك لانه بلغه عنه انه قال
هاتوا احاديث مالك فانا طبيب بعلله فقال فيه مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة اخرجناه من المدينة
قال بعضهم وابن اسحق من جملة ما يروي عن شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ان ابن اسحق ثقة لكنه مدلس وقيل
ولد لسبع عشرة ليلة منه وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه اجمع اهل التاريخ
وقال القطب القسطلاني هو اختيار اكثر اهل الحديث اي كالحميدي وشيخه ابن حزم وقيل لليلتين خلتا منه وبه جزم ابن عبد البر
وقيل لثمان عشرة ليلة خلت منه رواه ابن ابي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثني عشر وقيل لثمان ليال خلت من
رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم من ان امه حملت به في ايام التشريق او في يوم عاشوراء او انه مكث
في بطنها تسعة اشهر كوامل لكن قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا او مستند قائله انه اوحي اليه في رمضان فيكون مولده
في رمضان على انها حملت به ايام التشريق الذي لم يذكروا غيره يعلم ما في بقية الاقوال او قيل ولد في صفر وقيل في ربيع
الاخر وقيل في محرم فقيل في عاشوراء اي كما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل لخمس بقين منه انتهى اي وذكر
الذهبي ان القول بانه ولد في عاشوراء من الاباطيل اي الكذب وفيه انه كان ذلك لانه لا يحتاج انها حملت به في ايام

التشريق

التشريق وانه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل لا يختص الافك بهذا القول بل يأتي بما عدا القول بانه ولد في رمضان
ثم رايت بعضهم حكى انه حمل به في شهر رجب وحينئذ يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ولد يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة
يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين في ربيع الاول
قال بعضهم وهذا غريب جدا وقيل لم يولد نهارا بل ولد ليلا فعن عثمان بن ابي العاص عن امه رضي الله تعالى عنها انها شهدت
ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لا
اقول ليقعن علي قال ابن دحية وهو حديث مقطوع قال بعضهم ولا يصح عندي بوجه انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا
لقوله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل عن العدل لما سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم
انما هو النهار بنص القرآن وايضا الصوم لا يكون الا نهارا وافاد البدر الزركشي ان هذا الحديث اي المتقدم عن ام عثمان
بن ابي العاص على تقدير صحته لا دلالة فيه على انه ولد ليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا
اي فضلا عن ان تكاد تسقط بما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل والى الترديد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم
هل هو في الليل او النهار اشار صاحب الهمزية بقوله ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء فهنيئا به لآمنة الفضل
الذي شرفت به حواء انها حملت احمد او انها به نفساء يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النساء اي ليلة المولد
الذي وجد الفرح والافتخار للدين بيومها اي بالنسبة لكل من اليوم والليل الولادة مراعاة للخلاف في ذلك فهنيئا لآمنة
الفضل الذي حصل لها بسبب ولادتها له صلى الله عليه وسلم اي لا يشبه ذلك الفضل كونه لا يشتبه الذي شرفت بذلك
الفضل حواء التي هي ام البشر ومن يشفع لحواء بذلك انها حملت به او انها نفساء به يوم اعطيت امنة بنت وهب بسبب وضعه
من الفخار وهو ما يتمدح به من الخصال العلية والشيم المرضية ما لم يعطه غيرها من النساء اي وقد اقسم الله بليلة مولده
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والضحى والليل وقيل المراد بالليل ليلة الاسراء ولا مانع ان يكون الاقسام وقع
بهما اي استعمل الليل فيهما وذلك لكون ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلا قول بعض اليهود ممن عنده علم الكتاب
لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا فقال ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة الى اخر ما يأتي وسيأتي ما يدل
على ذلك ووضعه صلى الله عليه وسلم تحت الجفنة وولادته صلى الله عليه وسلم قيل كانت في عام الفيل في يوم
فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل وعن قيس بن مخرمة ولدت
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل فنحن لدان قال الحافظ ابن حجر المحفوظ لفظ العام اي بدل لفظ اليوم
وقد يراد باليوم الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلدان معناه متقاربان في السن بالموحدة
وعلى ان المراد باليوم حقيقته يكون بالنون وفي تاريخ ابن حبان ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الابابيل
على اصحاب الفيل وعند ابن حيد ولد يوم الفيل يعني عام الفيل انتهى اي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن
حبان في اليوم تفسير للعام على ان المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام وقيل ولد بعد الفيل بخمسين يوما
كانه ميله جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور قال وقيل بخمس وخمسين يوما وقيل باربعين يوما وقيل بشهر وقيل
بعشر سنين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل باربعين سنة وقيل بسبعين سنة انتهى اي وعلى انه
بعد الفيل بخمسة وخمسين يوما اقتصر الحافظ الدمياطي وعبارة المواهب حكاه الدمياطي في اخرين لكونه في عام الفيل قال
الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري لا يشك فيه احد من العلماء ونقل غير واحد

بعد الاجماع وقول كل قول يخالفه وهم اي وقيل قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة قاله بعضهم وهذا اغرب منكر وضعيف
ايضا اقول والقول بانه ولد قبل عام الفيل او بعده او بعده بعشر سنين يقتضي تضعيف ما ذكره الحافظ ابو سعيد [illegible]
ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب كانت قريش اذا اصابها قحط اخذت بيد عبد المطلب
الى جبل ثبير يستسقون به فيسقيهم الله ببركة ذلك النور وانه لما قدم صاحب الفيل لهدم الكعبة لتكون كنيسته والتي
بناها ويقال انها القليس كصبر لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها في اعلام الرؤوس مكان الكعبة في الحج
اليها وقد اجتهد ابرهة في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس
صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وشدد على العاملين
انه اذا طلعت الشمس قبل ان ياخذ العامل في عمله قطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه امه وهي امراة
عجوز فتضرعت عليه ان لا يقطع يد ولدها فابى الا ان يقطع يده فقالت له اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك
فقال لها ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته موعظتها فعفى عنه
ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب مع قريش الى جبل ثبير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالهلال
والقى شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر
فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون هذا الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب الفيل الى مكة ونظر الى وجه
عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كالثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال ان صاحب الفيل
امرني ان اقول لقريش ان الملك ما جاء لحربكم انما جاء لهدم البيت فان لم تخلوا بينه وبينه لم يزد على هدمه وان خليتم بينه وبينه ان يحاربكم
فقال عبد المطلب ما عندنا سعة ولا ندفع عن هذا البيت وله رب ان شاء منعه وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما نريد
حربه وما لنا بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان لم يخل
بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه وكان ابرهة امر رسوله الحبشة ان ياتي له بسيد القوم فقال لعبد المطلب فقد امرني
ان ابلغك فقال لعبد المطلب افعل فجاء راعي ابله وخيله واخبره ان الحبشة اخذت الابل والخيل التي كانت في الحرم
وفي سيرة ابن هشام بلفظ غالب السير على الاقتصار على الابل وانها كانت مائتي بعير وقيل اربعمائة ثم ركب عبد المطلب بصحبة
رسول صاحب الفيل وركب معه ولده الحرث فاستوذن له على ابرهة اي قيل له ايها الملك هذا سيد قريش بالباب
يستاذن عليك هو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسهل والوحوش والطير في رؤس الجبال فاذن له فلما
دخل وراه ابرهة اجله واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فنزل عن سريره
اجلسه معه على البساط وقال لترجمانه سله عن حاجته فذكر ابله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال للترجمان
بلسان الحبشة قل له كنت اعجبتني اذ رايتك ثم قد زهدت فيك اذ سالتني الابل والخيل وتركت ان تسالني عن البيت
الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب انا رب الابل والخيل التي سالتها الملك وللبيت رب يمنعه ان
شاء وان يمنعه من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني فرد عليه ما كان اخذ له والفرق وابرهة بلسان الحبشة الابيض
الوجه ثم ان الفيل لما نظر الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وانطق الله الفيل فقال السلام على النور الذي
في ظهرك يا عبد المطلب وفي كلام بعضهم ان ابرهة لما بلغه مجيء عبد المطلب امر ان عبد المطلب قبل دخوله عليه ان يؤتى
به الى الفيلة ليراها وهي الفيل العظيم وكان ابيض اللون اقول راي ان ملك الصين كان في مربطه الف فيل ابيض
وكان مع الفيل ثلاثة عشر فيلا قال ابو عبيد بن مسعود الثقفي امير الجيش في خلافة الصديق افيلة كثيرة عليها الجلاجل وقدموا

بين ايديهم فيلا اعظمها ابيض وصارت خيول المسلمين كلما جاءت وسمعت حس الجلاجل نفرت فامر ابو عبيد المسلمين ان
يقتلوا الفيلة فقتلوها عن اخرها وتقدم ابو عبيد لهذا الفيل العظيم الابيض فضربه بالسيف فقطع زلومه فصاح الفيل
صيحة عظيمة هائلة وحمل على ابي عبيد فتخبطه برجليه ثم لف في قبره فقتله فحمل على الفيل غيره كان ابو عبيد اوصى ان يكون اميرا
بعده فقتله ثم اخرجوه قتل سبعة من ثقيف كان قد نص ابو عبيد عليهم واحدا بعد واحد وهذا من غريب الاتفاقات والله اعلم
والذي راه عبد المطلب الفيلة اي ما بالاه وتخويفا فان العرب لم تكن تعرف الافيال وكانت الافيال كلها ما عدا الفيل الاعظم
تحمل لابرهة واما الفيل الاعظم لم يكن يحمل الا النجاشي فلما رات الفيلة عبد المطلب سجدت حتى الفيل الاعظم وقيل ان
ابرهة لم يخرج الا الفيل الاعظم ولما بلغ ابرهة سجود الفيلة لعبد المطلب تطير ثم امر بادخال عبد المطلب عليه فلما راه الى
الهيبة لقلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم راب بن جرجة شرح الهمزية حاول الجواب عن هذا الذي تقدم من الحافظ
البيساوي من ان النور استدار في وجه عبد المطلب الى اخره اي ومن قول الفيل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع
انه لا دتر صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الوقت يلزمها ان يكون النور انتقل من عبد المطلب لعبد الله الى امنة بان النور وان
انتقل من عبد المطلب لكن الله اكرم عبد المطلب فاحدث ذلك النور فيه ظهره واطلع الفيل عليه هذا كلامه فليتامل وذكر بعضهم
ان الفيل مع عظم خلقه صورته صورة خنزير ويزعق انه يخاف من السنور الذي هو القط ويفرغ منه وفي المواهب والمشهور
انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة لنبوته صلى الله عليه وسلم ومقدمة لظهوره وبعثته
هذا كلامه فيقال الارهاصات انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه الذي هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالكلية
الذي هو المراد بظهوره وحينئذ يقول القائل ايضا وهذا من الارهاصات ويرى انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي قبل وجوده ومن ثم قال ابن القيم في الهدي كان بما جرت به عادة الله ان يقدم بين الامور العظيمة
مقدمات تكون كالمدخل لها في ذلك قصة صيبة تقدمها قصة الفيل هذا كلامه ولما شرع ابرهة في الذهاب
الى مكة ووصل الفيل الى اول الحرم وفي المواهب اسقط هذا وهو يوهم انهم دخلوا مكة وان الفيل برك دون البيت
فليتامل وهنا وصوله الى اول الحرم برك فضاربوه وابضربون راسه ويدخلون الكلاليب في مراق بطنه فلا يقوم فوجهوا
وجهه الى جهة اليمن فقام يهرول وكذا الى جهة الشام فعل ذلك فاراد ابرهة ان يسقي الفيل الخمر ليذهب تمييزه فسقوه
فثبت على امره وقيل انما برك لان نفيل بن حبيب الخثعمي قام الى جنب الفيل فغمز اذنه وقال له ابرك محمودا وارجع راشدا
من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فرآه قال السهيلي الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون بروكه سقوطه الى الارض
لما جاء من امر الله ويحتمل ان يكون فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك قال وقد سمعت
من يقول ان في الفيلة صنفا منها يبرك كما يبرك البعير وعند ذلك ارسل الله عليهم الطير الابابيل خرجت من البحر امثال
الخطاطيف يقال ان حمام الحرم من نسل تلك الطير قد يقال كيف ويقال ان هذا الشيء لا تنا الذي قيل انه من نسل الابابيل
انما هو شيء يشبه الزرزور ويكون بباب ابراهيم من الحرم ولا ينافي ان حمام الحرم من نسل الحمام الذي عشش على الغار
على ما ياتي وفي حيوة الحيوان ان الطير الابابيل يعشش ويفرخ بين السماء والارض ولما هلك صاحب الفيل وقومه عزت
قريش وهابتهم الناس كلهم وقالوا اهل الله لان الله معهم وفي لفظ لان الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم الذي لم يكن
لسائر العرب بقتاله قدرة وغنموا اموال اصحاب الفيل ورمي حجر من فتح الحبشة كل مرة وخرب ما حول تلك الكنيسة
التي بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حولها السباع والحيات ومردة الجن وكان كل من اراد ان ياخذ منها شيئا اصابته
الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذي هو اول خلفاء بني العباس قد ذكر له امرها فبعث اليه عاملا على اليمن فخربها

واخذ خشبها المرصع بالذهب والالات المفضضة التي تساوي قناطير من المال فحصل له منها مال عظيم وجعل حتى دسها
وانقلع حجرها واندرست اثارها وقد كان عبد المطلب امر قريشا ان تخرج من مكة وتكون في رؤس الجبال خوفا عليهم من المعرة
وخرج هو ايام الى ذلك بعد ان اخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده
وقال لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك اي فانهم كانوا نصارى ولاهم اصله اللهم فان العرب
تحذف الالف واللام وتكتفي بما بقي وكذلك تقول لاه ابوك تريد لله ابوك والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي البيوت
المجتمعة والمحال بكسر الميم القوة والشدة وبالغين المعجمة اصل الغد وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي انت فيه ويقال
ان عبد المطلب جمع قومه وعقد راية وعسكر بمنى وجمع بين ظهرينه وبين ما تقدم من انه خرج مع قومه الى رؤس الجبال
بانه يحتمل ان تكون الذرية في رؤس الجبال او وخرج معهم بانسالهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة اي ويؤيد ذلك قول
المواهب ثم ان ابرهة امر رجلا من قومه بهزم الجيش فلما وصل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع الى اخر ما تقدم فان ما
المواهب كون قريش جيشت جيشا مع قوله ثم ان ابرهة ارسل رجلا من قومه لهزم الجيش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب
لما استبطأ مجيء القوم الى مكة ينظر ما الخبر فوجدهم قد هلكوا اي فاتبعهم وذهب غالب من بقي فحمل ما شاء الله من متاع وغيرها
ثم اذن اي اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا اي وفي كلام سبط ابن الجوزي وسبب غنى عثمان بن عفان ان اباه عفان
وعبد المطلب وابا مسعود الثقفي لما هلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل بخيم الحبشة فاخذوا من اموال ابرهة واصحابه
شيئا كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنى قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عثمان رضي الله تعالى عنه اي ومن جاز
من سلم من قوم ابرهة ولم يذهب بل بقي بمكة اجيرين ممتهنين تستعملهما الناس واورد على هذا ان الحجاج حرب الكعبة
بضرب المنجنيق ولم يصبه بشيء واجاب بان الحجاج لم يقصد هدم الكعبة ولا تخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق
على عبد الله بن الزبير ليسلم نفسه وهذا اولى من جواب المواهب كما لا يخفى والله اعلم وكان مولده صلى الله
عليه وسلم في الدار التي تدعى لمحمد بن يوسف اخي الحجاج اي وكانت قبل ذلك لعقيل بن ابي طالب اي ولم تزل بيد اولاده
عقيل بعد وفاته الى ان باعوها لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بمائة الف دينار قاله الفاكهي اي فادخلها في داره وسماها البيضاء
لانها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء وصارت تعرف بدار ابن يوسف لكن سيأتي في فتح مكة انه قيل له
يا رسول الله تنزل في دارك فقال هل ترك لنا عقيل من رباع اي دور وفي رواية من دار السياق يدل على ان عقيلا باع تلك الدار
فلم يبق بيده ولا بيد اولاده بعده الا ان يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم
اي لانه كما سيأتي في الفتح باع دار ابيه ابي طالب لانه ورث ابا طالب لانهما كانا كافرين عند موت ابي طالب دون
جعفر وعلي فانهما كانا مسلمين وعقيل اسلم بعد رضي الله تعالى عنهم حيث طالب فان طالب اختطفته ولم يعلم به واتى
عقيلا باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا التي هي دار خديجة اي التي يقال لها مولد فاطمة وهي الان مسجد
يصلى فيه بناه معوية رضي الله تعالى عنه ايام خلافته قيل وهو افضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام اي واشتهر
بمولد فاطمة لشرفها والا فهو مولد بقية اخوتها من خديجة ولعل معوية اشترى تلك الدار ممن اشتراها
من عقيل وبدليل ما قلناه قول بعضهم لم يبق من صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة تلك الدار التي ابقاها في يد عقيل اي
التي هي دار خديجة فانه لم ينزل بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فاخذها عقيل وفي كلام بعضهم لما فتح النبي صلى الله
عليه وسلم مكة ضرب قبة بالحجون فقيل له الا تنزل منزلك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان قد
باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من هاجر من بني هاشم

وفي كلام

وفي كلام بعضهم كان عقيل تخلف عن الاسلام والهجرة فانه اسلم عام الحديبية التي هي السنة السادسة وباع دورهم ولم يرجع
النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها وهي اي تلك الدار التي ولد بها عند الصفا قد بنتها زبيدة زوجة الرشيد ام الامين مسجدا
لما حجت وفي كلام ابن دحية ان الخيزران ام هرون الرشيد لما حجت اخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ويجوز
ان تكون زبيدة جددت ذلك المسجد الذي بنته الخيزران فنسب لها وسيأتي ان الخيزران بنت دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا
ايضا ولعل الامر التبس على بعض الرواة لان كلا منهما عند الصفا وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم ثم رايت
التصريح بذلك ولا ينافيه ما تقدم في الكلام على الحمل من الشعب لابي طالب وهو من جملة بني هاشم كان عند الحجون لانه يجوز
ان يكون ابا طالب انفرد عنهم بذلك الشعب والله اعلم وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم اي ردم بني جمح وهو بطن من
قريش ونسب لبني جمح لانه ردم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحارث فقد وقع بين بني جمح وبين بني الحارث في الجاهلية مقتلة
وكان الظفر فيها لبني جمح على بني الحارث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وردموهم في تلك المقتلة بذلك المحل وقيل ولد بعسفان انتهى اقول
ما بعد القول بكونه ولد بعسفان ما ذكره بعض فقهائنا ان من جملة ما يجب على المولى ان يعلم موليه اذا ميز ان النبي صلى الله
عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الا ان يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم والردم المحل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل
الان ويقال له الان المدعى لانه يؤتى فيه بالادعاء الذي يقال عند رؤية الكعبة ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم دعا به
ولعله لم يكن مرتفعا في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه انما ارتفع وبناه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في مقابلة ما جاء السيل
العظيم الذي يقال له سيل ام نهشل وهي بنت عبيدة بن سعيد بن العاص فانه اخذها والقاها اسفل مكة فوجدت هنالك ميتة
ونقل المقام الى ان القاه اسفل مكة ايضا فجيء به وجعل عند الكعبة وكوتب عمر بذلك ففزع وهو فزع مرعوب فدخل مكة
معتمرا وجد محل المقام دثر وصار لا يعرف فيها السيل ثم قال انشد الله عبدا عنده علم من محل هذا المقام فقال المطلب بن
وداعة رضي الله تعالى عنه انا يا امير المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت اخشى عليه مثل ذلك فاخذت قدره من موضعه الى باب الحجر
ومن موضعه الى زمزم بمقاط فقال اجلس عندي وارسل فارسل فجيء بذلك المقاط فقيس به ووضع المقام بمحله الان واحكم
ذلك واستمر الى الان مقتدى فذلك من هذا المحل الذي يقال له الردم بالصخرات العظيمة ومن حينئذ صار لا يعلوه السيل وصارت الكعبة
لا ترى منه الان لما حال البنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا باس بالوقوف عنده والدعاء فيه تبركا بمن سلف واصل هذا المحل
قول من قال اول من نقل المقام الى محله وكان ملصقا بالكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولا ينافي ان الناقل له هو صلى الله
عليه وسلم كما سيأتي لكن رايت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر الذي هو المقام ملصقا بباب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان
الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاخره عنه لئلا يشغل المصلين عنده الطائفين بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم
الزمان ظاهره من عهد ابرهيم عليه وعلى نبينا السلام فليتامل وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه اني اجد في التورية
عبدي احمد المختار مولده بمكة اي وهو ظاهر في ان كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية قال وعن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله تعالى عنه عن امه الشفا اي بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء وقيل بفتحها وتشديد الفاء مقصورا قالت لما ولدت
امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فهو دايته ووقع في كلام ابن دحية ان ام ايمن دايته وقد يقال اطلاق الداية
على ام ايمن لانها قامت بخدمته صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته وللشفا قابلته وقد يقال لها اسم الوالدة والقابلة
الامن والشفا وفا اسم الحاضنة البركة والنامي واسم مرضعته اولا هي حليمة السعدية الحلم والسعد وقيل لتمام عبد الرحمن
فاستهل فسمعت قائلا يقول يرحمك الله ورحمك ربك اي او يرحمك ربك ولهذا القول الذي لا يقال الا عند العطاس اي الذي
هو التشميت بالشين المعجمة والمهملة حمل بعضهم الاستهلال الذي هو في المشهور صياح المولود اول ما يولد يقال استهل المولود

اذا دفع صوته على العطاس مع الاعتراف بانه لم يجئ في شي من الاحاديث التصريح بانه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهى
اي فقد قال الحافظ السيوطي لم اقف على شي من الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد
من مظانها اي وعطس بفتح الطا ويعطس بالكسر والضم وحكى الفتح ولعله من تداخل اللغتين لكن في الجامع الصغير استهلال
الصبي العطاس وحينئذ يكون استهلال المولود لم يحصل انه مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس بقرينة
الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد اشار الى التشميت صاحب الهمزية بقوله شمته الاملاك اذ وضعته وشفتنا بقولها
الشفا اي قال له الاملاك يرحمك الله او رحمك ربك وقت وضع امه له وشفتنا بقولها المذكور الشفا التي هي ام عبد الرحمن
بن عوف اقول قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه لما استقر من شرعه انه لا يسن التشميت الا لمن حمد الله
تعالى هذا كلامه ويدل له ما تقدم انه حين خرج من بطن امه قال الحمد لله كثيرا وفي كلام بعض شراح الهمزية ويجوز ان يكون
شمت من غير حمد تنبيها لعدوه وقد جاء العاطس ان حمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه وجا اذا عطس فحمد الله فحق
على كل من سمعه ان يشمته وفي الصحيح ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله فشمته وعطس اخر فلم يحمد الله
فلم يشمته وفي حديث حسن اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فاذا زاد على ثلاث فهو مزكوم فلا يشمت بعد ثلاث وتمسك بذلك
اي بالامر بالتشميت بصيغة افعل التي الاصل فيها الوجوب بقول راح من اهل الظاهر بوجوب التشميت على كل من سمع وذهب بعض
الائمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله تعالى عنه اي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ليس على المصلي اذا عطس تشميت العاطس وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي وكان من اهل الصفة رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحمك الله وليرد عليهم يغفر الله لي ولكم ومن الطيف ما
اتفق ان الخليفة المنصور وشي عنده بحمص عامله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشمته ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك
من التشميت فقال انك لم تحمد الله فقال حمدت في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له ارجع الى عملك فانك اذا لم تحابني لم
تحاب غيري قال بعضهم والحكمة في قول العاطس ما ذكر انه ربما كان العطاس سببا لا لنواعقه فيحمد الله على ما قدر من الشفقة لغيره لان
الافات هي الابخرة المحتقنة تندفع به من الدماغ الذي فيه قوة التذكر والتفكر اي فهو بحران الراس كما ان العرق بحران بدن
المريض وذلك نعمة جليلة وفي بدعة عظيمة ينبغي ان يحمد الله تعالى عليها اي ولان الاطبا كما زعم بعضهم قد نقل ان العطاس
من انواع الصرع اعاذنا الله تعالى من الصرع وقد يتابع حمده ما تقدم وما ذكره بعض الاطبا ان العطاس للدماغ كالسعال للرية
قال لو العطاس انفع الاشياء لتخفيف الراس وهو مما يعين على نفض المواد المحتبسة ويسكن ثقل الراس ويحصل منه النشاط
لعين البدن وفي نوادر الاصول للترمذي قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مسلم يعطس ثلاث
عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابتا وفي الجامع الصغير ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب والعطسة الشديدة
من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي حديث حسن اصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء ان روح ادم لما
نزلت الى خياشيمه عطس فلما نزلت الى فمه ولسانه قال الله تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالها ادم فقال الحق يرحمك
الله يا ادم ولذلك خلقتك حتى يرى واشد للرحمة خلقتك اي للموت وفيه وفي الترمذي مرفوعا بسند ضعيف العطاس والنعاس
والتثاؤب في الصلوة من الشيطان وهو في ابن ابي شيبة موقوفا بسند ضعيف ايضا ان الله يكره التثاؤب ويحب العطاس في
الصلوة اي مع كون كل واحد من العطاس والتثاؤب في الصلوة من الشيطان فالعطاس فيها احب الى الله من التثاؤب فيها
والتثاؤب فيها اكره الى الله من العطاس فيها لان الكراهة مقولة بالتشكيك ويمكن حمل كون العطاس من الشيطان من شدة
ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك في الرواية السابقة ومن ثم جاء اذا عطس احدكم او يجهر بالعطاس فليضع كفه على

وجهه وليخفض صوته اي ولا ينافي وجود الشفاء وجود ام عثمان بن ابي العاص عند امه صلى الله عليه وسلم وولادته ما روي منها
انها قالت لما اخذني ما ياخذ النسا اي عند الولادة واني لوحيدة في المنزل رايت نسوة كالنخل طولا كانهن من بنات عبد مناف
يحدقن بي وفي كلام ابن المحدث شدة دخل علي نسا طوال كانهن من بنات عبد المطلب ما رايت اضوا منهن وجوها وكان واحدة من
النسا تقدمت الي فاستندت اليها واخذني المخاض واشتد علي الطلق وكان واحدة منهن تقدمت الي وناولتني شربة من
الماء اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثالثة ازدادي فازددت ثم مسحت بيدها
على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله تعالى فقلن لي اي تلك النسوة نحن اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء
من الحور العين ... وجود الشفا وام عثمان عندها بعد ذلك وفات خروجه صلى الله عليه وسلم من القول المذكور حتى نزل
على يد الشفا لما تقدم من قولها وقع على يدي ولعل حكمة شهود اسية ومريم لولادته صلى الله عليه وسلم كونهما يصيران زوجتين
له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلثم اخت موسى ففي الجامع الصغير ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامراة
فرعون واخت موسى ... خديجة رضي الله عنها ... اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني وفي
رواية كما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسى واسية امراة فرعون فقالت
الله اعلمك بهذا قال نعم قالت بالرفا والبنين وقد يجئ ابعد هؤلاء النسوة عن ان يطاهن احد فقد ذكر ان اسية لما ذكرت
لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذل لهما الاموال الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذ الله عنها
وكان ذلك حاله معها وكان قد رضي منها بالنظر اليها واما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما
تزوجها ليرفقها الى مصر لما ارادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى واقاموا بها اثنتي عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام
ونزلا الناصرة واخت موسى لم يذكر انها تزوجت وهذا يبعد ان بنات عبد مناف او عبد المطلب على ما تقدم كن متميزات
عن غيرهن من النسا في افراط الطول وقد رايت ان عليا بن عبد الله بن عباس وهو جد الخليفتين السفاح والمنصور
اول خلفاء بني العباس ابوا ابيهما محمد كان مفرطا في الطول اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب فكان مع هذا الطول الى منكب
ابيه عبد الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكب ابيه العباس وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب لكن ابن الجوزي اقتصر
في ذكر الطوال على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وجبلة بن سلمة وعلي بن عبد الله بن عباس وسكت
عن عبد الله بن عباس وعن ابيه العباس وعن ابيه عبد المطلب وفي المواهب ان العباس كان معتدلا وقيل كان طوالا ورايت ان
عليا هذا جد الخلفاء العباسيين كان على غاية من العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل انه اجمل قرشي على وجه الارض
وكان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة ولذلك كان يدعى السجاد وان سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه هو الذي سماه عليا وكناه
ابا الحسن فعن بعضهم ان عليا كرم الله وجهه ورضي عنه افتقد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم في وقت صلوة الظهر فقال لاصحابه
ما بال ابي العباس يعني عبد الله لم يحضر قالوا ولد له مولود فلما صلى قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك
في الموهوب ما سميته فقال او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذه فحنكه و
دعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما ولي معوية الخلافة قال لابن العباس
ليس لكم اسمه وكنيته ... علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه ... فقد كنيته ابا محمد فجرت عليه وقد قالت
ذلك ما ذكره بعضهم ان عليا كرم الله وجهه ورضي الله عنه المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك او كنيتك
فلا صبر لي على اسمك وهو علي وكنيتك وهو ابو الحسن قال اما الاسم فلا اغيره واما الكنية فاكتني بابي محمد وانما قال عبد الملك
ذلك كراهة في اسم علي بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا دخل هو وولد اولاده محمد وهو السفاح والمنصور وهما صغيران يوما

على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فاكرمه هشام فصار يوصيه عليهما ويقول لسليمان ان هذا الامر يعني الخلافة
فصار هشام يتعجب من سلامته بالجنون وينسبه في ذلك الى الحمق ويقال ان الوليد بن عبد الملك لما ولي الخلافة وبلغه عنه
انه يقول ذلك ضربه بالسياط على قوله المذكور واركبه بعيرا او جملا وجهه مما يلي ذنب البعير وصايح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله
بن عباس الكذاب قال بعضهم فاتيته وقلت له يا هذا الذي نسبه اليك من الكذب قال بلغهم عني اني اقول ان هذا الامر يعني
الخلافة ثم المنصور وفيه ولاية النبوة للمهدي ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قدم على معوية فاجازه واحسن جائزته
ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال اعفني يا امير المؤمنين قال لتخبرني قال نعم قال فمن انصاركم قال اهل خراسان اي وهو ابو
مسلم الخراساني جيء بجيشه معه رايات سود [illegible] ويجعل الله الدولة لبني العباس يقال ان ابا مسلم هذا قتل [illegible] الف
رجل مبارز الذي قتله في الحروب وهذه الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فاتوها فان فيها خليفة الله المهدي قال
تلك الرايات تاتي قبيل قيام الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد المنصور [illegible] ولدي [illegible] لان ولد الولد ولد
قد حكي عن الزمان من المامون انه قال حدثني ابي هرون الرشيد عن ابيه المهدي عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه
علي عن ابيه عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم وذكر انه [illegible] عن المامون انه كان يقول
استخدام رجل [illegible] وكان يقول لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجرائم واني اخاف ان لا اوجر على العفو لانه صار
لي طبيعة [illegible] صلى الله عليه وسلم ورايت ثلاثة اعلام معروفات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة
والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة فتح الجيم فانفلقت عنه فلقتين قال وهذا [illegible]
انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد لهم مولود من تحت الليل
وضعوه تحت الاناء [illegible] فلما اصبحوا اتوا البرمة فاذا هي قد انفلقت ثنتين وعيناه الى السماء فعجبوا من ذلك
وعن امه انها قالت وضعت عليه الاناء [illegible] قد تفلق الاناء عنه وهو يمص ابهامه [illegible]
انه عرفوا ان الامر [illegible] ابناء بني اسرائيل جعلت المراة اي بعض النساء لما [illegible] الغلام انطلقت به سرا الى واد او
غار [illegible] فيبعث الله له ملكا يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان الذي في السامري لما جعلته امه في غار من الملكة
عليه الصلوة والسلام فكان اي السامري يمص من احدى ابهاميه [illegible] ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا جاع المرضع يمص
ابهامه [illegible] من اللبن قد جعل له فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر الاسلام لموسى ويخفي الكفر وفي رواية ان
عبد المطلب [illegible] للكعبة [illegible] الاناء [illegible] هذا هو الموافق لما سيأتي عن ابن اسحق من ان امه لما ولدته
ارسلت الى جده اي وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها اي فقالت له يا ابا الحارث ولد لك مولود له امر عجيب فذعوا
عبد المطلب وقال اليس [illegible] فقالت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع راسه واصبعه الى السماء فاخرجته له ونظر اليه واخذه
ودخل به الكعبة ثم خرج [illegible] به [illegible] عن ابن [illegible] كفت عليه جفنة [illegible] جده فجاء جده و
الجفنة قد انفلقت عنه [illegible] ان يقال يجوز ان يكون جده اخذه بعد انفلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم اعاده [illegible]
الكعبة [illegible] عنه جفنة اخرى [illegible] فانفلقت تلك الجفنة الاخرى حتى لا ينافي ذلك ما تقدم
[illegible] ثانيا الاناء قد تفلق عنه وهو يمص ابهامه وعن ابان [illegible] قال اذكر الليلة التي ولد فيها
وضعنا على راسي جفنة [illegible] قالت يا بني [illegible] الى اسفل [illegible] ذلك
تلك الساعة قال بعضهم ولذا كل مائة سنة رجل تام العقل [illegible] ولعل هذا هو المراد بما جاء في الحديث يبعث الله
على راس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة دينها [illegible]

تلك المائة وهو [illegible] الا انه [illegible] على ان ابا سفيان كان من الجاهلية والله اعلم وفي تفسير ابن مخلد التقي [illegible] ابن حزم [illegible]
اسلام ان ابليس رن اي صوت بحزن وكآبة اربع رنات رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين انزلت عليه صلى الله عليه وسلم
فاتحة الكتاب [illegible] ورنة حين ولادته صلى الله عليه وسلم اشار صاحب [illegible] بقوله لولاده ابليس رنة [illegible]
وعن عطاء الخراساني لما نزلت قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة فاجتمع
اجتمع اليه جنوده من اقطار الارض قالوا يا سيدنا ما هذه الصرخة التي افزعتنا قال امر نزل لم ينزل اعظم قالوا وما هو فتلى
عليهم الاية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال الجلوا في ساللت قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ اخرى فجمعوا
اليه قالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا الاولى قال [illegible] وجدتم شيئا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما
وجدت قال لابثن البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب البدعة يراها حقا وصوابا ولا يراها دينا حتى
يستغفر الله منها وقد جاء في الحديث ان الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اي لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا بتلك البدعة
وعن الحسن قال بلغني ان ابليس قال سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله منها
وهي الاهواء اي البدع وقد جاء في الحديث اخاف على امتي بعدي ثلاثة ضلالة الاهواء الحديث واهل الاهواء هم اهل البدع
وعن عكرمة ان ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال اي لجنوده لقد ولد الليلة ولد يفسد
علينا امرنا وهذا يدل على ان تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال له جنوده لو
ذهبت اليه فخبلته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله اليه جبريل عليه السلام فركضه برجله ركضة وقع بعدن وكون تساقط
النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما حجبت الشياطين ومنعت من مقاعدها في السماء
لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا امر حدث في الارض وامرهم بان يأتوه بتربة من كل ارض فصار يشمها الى ان
اتي بتربة ارض تهامة فلما شمها قال لهم من هنا الحديث هكذا السياق لبعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم الا ان
يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم لكن في اي ارض هو الا ان بعضهم انكر كون ذلك
كان عند الولادة وقال المذكور في كلام غيره انما هو عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولعله من غلط بعض الرواة وجاء
بعضهم وقال ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تتجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلوة والسلام
منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمنعوا من الزيد
الى السماء الا قليلا اي فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الاحايين وفي اكثر الاحايين يسترقون دونها حتى
بعث النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا اصلا فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سماء الدنيا ثم رايتني نقلت في الكوكب المنير
في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات كانوا يدخلونها و
يأتون باخبارها ما يقع في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلوة والسلام حجبوا من ثلاث سموات وعن ذي
من اربع سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبوا من الكل ورموا بالشهب فلا يريد احد منهم استراق السمع الا رمي
بشهاب [illegible] وعند المبعث ايضاح هذا المحل وقد اخبرت الاحبار والرهبان بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وعن حسان
بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال اني لغلام [illegible] غلام يفعل ما سمع سبع سنين او ثمان [illegible] اذا يهودي
[illegible] يصرخ ذات غداة على اطمة اي محل مرتفع يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد
الذي ولد به في هذه الليلة اي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة
وحسان هذا اسباق انه ممن عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام [illegible] وكذا عاش ابوه هذا العدد وهو مائة و

عشرين سنة وجده ذو الاجذه قال بعضهم ولا يعرف ان بعثه تناسلوا وتساوت اعمارهم سواهم وكان حسان يضرب بلسانه ارنبة انفه
وكذا ابنه وابوه وجده وعن كعب الاحبار رايت في التورية ان الله تعالى اخبر موسى عليه الصلوة والسلام عن وقت خروج محمد صلى
الله عليه وسلم اي من بطن امه وموسى اخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم باسم كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج
محمد وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كان
الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود
فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما اقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة اي فهو منكم معاشر قريش على
كتفه اي عند كتفه علامة اي شامة فيها شعرات متواترات اي متتابعات كانهن عرف فرس اي تلك العلامة هي خاتم
النبوة او على المها والدليل عليها لا يرضع ليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته اي وعلامة انه لعله
بسببه وفي كلام الحافظ ابن حجر واقره ليلا العدم رضاعه لان عفريتا من الجن وضع يده على فيه وعند قول اليهودي ولد
تفرق القوم من مجلسهم متعجبين من قوله فلما صاروا الى منازلهم اخبر كل انسان منهم اهله فقالوا لقد ولد الليلة
لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم حتى جاؤا اليهودي فاخبروه الخبر قالوا اعلمت انه ولد فينا مولود قال اذ
هو جئ انطلقوا اليه فخرجوا حتى دخلوا على امه فقالوا اخرجي لنا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامة فخر
مغشيا عليه فلما افاق قالوا ويلك ما لك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل افرحتم به يا معشر قريش اما والله ليسطون
بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب اي وعن الواقدي انه كان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما كان اليوم اي الوقت
الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الامة الليلة
في بحر تكرا اي احسبكم هذه وجعل يطوف في انديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسال فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب
اي لعبد الله غلام فقال هو نبي والتورية وكان بمر الظهران راهب من اهل الشام يدعى عيصا وقد كان اتاه الله علما كثيرا
وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول يوشك اي يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة يدين له العرب اي
تذل وتخضع ويملك العجم اي ارضها وبلادها هذا زمانه فمن ادركه واتبعه اصاب حاجته اي بلغ من الخير ومن ادركه و
خالفه اخطا حاجته فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال عنه ويقول ما جاء بعد اي الان فلما كان صبيحة اليوم اي الوقت الذي ولد فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فوقف على اصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال انا عبد المطلب
او قيل الجائي له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يمت وانه حامل به ولعله بل اخذ ذلك من قول الراهب
ما يثبت له ما ترى عليه اي على ذلك المولود فقال كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه اي الذي
علامة على وجوده طلع البارحة وعلامة ذلك اي ايضا انه الان وجع فيشتكي ثلاثا ثم يعافى اي ولا يرضع ليلتين و
لا دلالة في قوله كن اباه على ان الجائي له عبد الله لان عبد الله كان يقال له ابو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب كما تقدم والله اعلم ثم قال له فاحفظ
لسانك اي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد حسده احد ولم يبغ على احد كما يبغى عليه قال فما عمره قال ان
طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتر سبعا في احدى وستين او ثلاث وستين زاد في رواية وذلك جل اعمار امته
وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الاصنام اي اصنام الدنيا فتقدم ايضا عند الحمل به صلى الله عليه وسلم وتقدم
انه لا مانع من تعدد ذلك وجاء ان عيسى عليه الصلوة والسلام لما وضعته امه خر كل شيء يعبد من دون الله تعالى ساجدا
الى الارض ووقعا ساجدا الى حجر وفزع ابليس من وهب بن منبه لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى عليه الصلوة والسلام

اصبحت

اصبحت الاصنام في جميع الارض منكسة على رؤسها وكلما ردوها على قوائمها انقلبت فحارت الشياطين لذلك ولم يعلموا السبب فشكت الى ابليس
فطاف ابليس في الارض ثم عاد فقال رايت مولودا والملائكة قد حفت به فلم استطع ان ادنوا اليه وما كان نبي قبله اشد علي وعليكم
منه واني لا ارجوا ان اضل به اكثر ممن اهتدى به اقول يحتمل ان تنكس الاصنام تكرر لنبينا صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة
فالخاص به ما كان عند الحمل لا ما كان عند الولادة لمشاركة عيسى عليه السلام له صلى الله عليه وسلم في ذلك وبهذا يعلم ما في قول
الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكس الاصنام لمولده وعن عبد المطلب كنت في الكعبة
فرايت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت سجدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المختار المصطفى الذي تهلك بيده الكفار و
تطهر من عبادة الاصنام ويامر بعبادة الملك العلام ولا ينافي قول ابليس في حق عيسى عليه الصلوة والسلام لا استطيع ان ادنوا
منه وتقدم في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ان ابليس دنى منه فركضه جبريل عليه السلام لانا نقول يجوز ان يكون الدنو في
حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنوا الى المحل الذي هو فيه لا الى جسده والدنو المنفي في حق عيسى عليه الصلوة والسلام الدنو
الى جسده فان قيل جاء في الحديث بل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا
الا مريم وابنها رواه الشيخان اي لقول ام مريم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن ادم
يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى عليه الصلوة والسلام ذهب يطعن فطعن في الحجاب اي في المشيمة
التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه الايسر وعن قتادة مسه الشيطان باصبعه جنبه فيستهل صارخا
الا عيسى ومريم عليهما السلام وامه ضرب الله عليهما الحجاب هو المشيمة ويحتمل ان يكون غيرها فلينا جاء عن مجاهد ان
مثل ابليس في عدم طعن الشيطان في جنبه حين يولد سائر الانبياء وهذا لا يقال من قبل الراي وعلى فقيله يحمل ذلك يكون
تخصيص عيسى وامه عليهما الصلوة والسلام بالذكر كان قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء كعيسى وامه
ويؤيد هذا الكلام بوجه بان القاضي عياض قال الضرر المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان
ابدا بان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اي عدم قربه من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون
في خصوص ابليس فلا ينافي ما تقدم من الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليلتين بوضع عفريت من الجن
يده في فيه على ان سلم صحته وصاحب الكشاف اول المس وشك المطعن من خصه وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه ويعتبر
القائل بان ذلك سبباني في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي اعلم انه لابد
لجميع بني ادم من العقوبة والالم شيئا بعد شيء الى دخولهم الجنة لانه اذا انتقل الى البرزخ فلا بد له من الالم ادناه سؤال منكر و
نكير فاذا بعث فلا بد من الالم الموقف طول تعب وعرقه واول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده عند
مفارقة الرحم وسخونته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالالم فيبكي فان مات فقد اخذ حظه من البلاء و
قال بعد ذلك قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلوة والسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ابليس لان كل
يطعن الا الطفل عند الولادة حين يصرخ الولد اذا خرج من طعنته فلم يصرخ عيسى بل وقع ساجدا لله تعالى حين خرج فلذلك
مدح قوله ان استهلال المولود وصراخه من اي الحس الم البرد الذي يجده بعد مفارقة سخونة الرحم وقوله بل وقع ساجدا
يدل على ان سجود نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر ان نفرا من قريش منهم ورقة
بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فراوه منكسا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه الى حاله فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك الثالثة

فقالوا ان هذا الامر حدث ثم اشتد عجبهم ايضا لما غلب على الظن وتعجب من امره وليا الرهبان … بكسر فسمع هاتفا من جوف
الصنم بصوت جهوري مرتفع وهو يقول ترعى لمولود انارت بنوده جميع فجاج الارض بالشرق والغرب الابيات والى ذلك
اشار صاحب الهمزية بقوله وتوالت بشرى الهواتف ان قد ولد المصطفى وحق الهناء اى تتابعت بشارة الهواتف جمع هاتف
وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفى المختار على الخلق كلهم وحق لهم الفرح والسرور بولادته
صلى الله عليه وسلم ثم ان زلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان ذلك اول علامة رات قريش من مولد النبي صلى الله
عليه وسلم وارتجس اي اضطرب وانشق ايوان كسرى انوشروان ومعنى انوشروان مجدد الملك اى وكان بناء محكما مبنيا
بالاجر الكبار والجص بحيث لا تعمل فيه الفؤوس مكث في بنائه نيفا وعشرين سنة اى وسمع لشقه صوت هائل وسقط
من ذلك الايوان اربعة عشر شرفة اى … الكاف … فليس ذلك لخلل في بنائه وانما اراد الله تعالى ان
يكون ذلك اية لنبيه صلى الله عليه وسلم وباقية على وجه الدهر … ذكر ان الرشيد امر وزيره يحيى بن خالد البرمكي والد
جعفر والفضل بهدم ايوان كسرى فقال له يحيى لا تهدم بناء دل على … قال له يا مجوسي ثم امر بنقضه فنقدوا النفقة
على هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك ان تعجز عن هدم شيء بناه غيرك هذا والذي رايته في بعض المجاميع
ان المنصور لما بنى بغداد احتاج ان ينقض ايوان كسرى فان بينه وبينها مرحلة … فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو اية
الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول امره وهو مصلى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في نقضه اكثر من
الارتفاق به … [illegible] … المنصور … الرشيد … يحيى … لان خالد والد يحيى
البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان اولا مجوسيا ثم اسلم وكان كاتبا ماهرا … العلوم كثيرة جاء الى الشام فتعلق …
ابنه فاشتغل بعبد الملك بن مروان … ثم لما زالت الدولة … بني العباس … صار
وزير السفاح ثم لاخيه المنصور من بني العباس … هذه حكاية عجيبة … الى زيارة ملك الهند
وانه … واحضر طعاما … حتى اشبعت فقال لي كل فقلت لا اشتهيه ايها الملك فامر باحضار قضيب فاخذه الملك
وامر به على صدري فكاني لم اكل شيئا ثم اكلت اكلا كثيرا حتى اشبعت فقال كل فقلت والله لا اقدر ايها الملك فامر بالقضيب على
صدري فكاني لم اكل شيئا قط فاكلت حتى اشبعت فقال كل فقلت ما اقدر على ذلك فامر القضيب على صدري فقلت ايها
الملك ان الذي … فقال صدقت … القضيب فقال هذه من تحف الملوك … من
… يا غلام … اذا احببت … فاخرج … من غير سبب … [illegible]
… والمنزل الفضل … الرشيد بعد قتل ولده جعفر … البرامكة
ومن يلوذ بهم … بعد العز … الى هذا الحال فقال يا والدي دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله
عنها … ولا تحقرن … دعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام … ان الله تعالى يقول
انا الملك … الظالمين … من ظلم الظالم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب
وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين والمراد بالغمام الغمام
الابيض الذي فوق السماء السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام اى … اذا اسقط دعوة
المظلوم استجابها ولو بعد زمن طويل فهو وان امهل الظالم لا يهمله وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى
السماء كانها شرارة اى تصعد الى السماء السابعة فما فوقها وجاء اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانها
ليس دونها حجاب وقد قال القائل تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم …

بعضا

بعضا الدهر من الملح المليح … فقال لا ولكن عبد المجيد بن خالد … شواكل … ثانية
… بعد … يحفظ من والده … خالد … بعد ثلاث … بالمولود … يحفظ … جعفر ولد
يحيى … المال … الاثم … الاجور … ولا …
… جعفر … الملك … ولا يمسون … ويلبس … في
… ولكن … صاحب فارس … بحيث
تلك البلدة … بالانعام … بحيرة ساوة … بحيث صارت يابسة كان لم يكن بها
شيء من الماء … صاحب الاصل … ايوان كسرى …
بانيه … العرب … فارس احدث نور
اتمامه كان … بحيرة ساوة … كان لم يكن بالامس بها … العين
… صاحب الهمزية بقوله … ايوان كسرى … ولا … البنا …
… من … العرش … بحيث …
صلى الله عليه وسلم … ايوان كسرى انوشروان الذي كان يجلس مع ارباب مملكته وكان من اعاجيب الدنيا
… الوجود … الاحكام ومن ذلك انهدام
تلك … بحيرة ساوة … بانهدام …
… النيران التي يعبدونها … العرش … حتى … قطرة
… تلك المياه التي غارت … النيران … الماء
لوجود هذا النبي وظهوره صلى الله عليه وسلم … الموبذان … الكبير … خادم النار الكبير …
حكامهم … ابلا صعابا تقود خيلا عرابا … وانتشرت في بلادها …
… الابل … الناس … كسرى … الايوان وسقوط
شرافاته … الامر …
… ثم بعث اليهم … قال …
… الملك … كتاب … صاحب الشام
… ساوة … تلك الليلة … كتاب صاحب طبرية … ان الماء لم يجر في بحيرة طبرية …
… باداي … الايوان وسقوط شرافاته فقال الموبذان … اصلح الله الملك
… هذه الليلة … الابل … فقال … الحدث يكون في ناحية العرب
… كسرى … الى النعمان بن المنذر
… عبد المسيح … الغساني … المعمرين …
… الملك …
… الشام … الجابية … المدينة …
… سطيح … عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد اشفى اى اشرف على
الضريح اي الموت … ثلاثمائة سنة … ابن الجوزي … المعمرين …

جسدا ملقى لا جوارح له وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له راس ولا عنق
وفي كلام بعضهم انه لم يكن له عظم سوى راسه وفي لفظ ليس له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قيل
لكونه مخلوقا من ماء المراة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب كما بان عنه صلى الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل
يخلق منها العظم والعصب ونطفة المراة منها اللحم والدم قال الغزالي لما سال اليهودي فقالوا الدم يخلق الولد فقال لهم
ما ذكره قالوا الله هكذا كان يقول من قبلك من الانبياء ويرد ان عيسى عليه الصلاة والسلام على قولهم انه خلق من نطفة وهي
نطفة امه كان فيها العظم والعصب فقد قيل تمثل لها الملك في صفة شاب امرد حتى تحركت شهوتها الى اقصى رحمها
وقيل لم يخلق من نطفة اصلا وقد صرح بالاول الشيخ محيي الدين بن العربي حيث قال انكر الطبيعيون وجود الولد من
احد الزوجين دون الاخر وقال انه يرد عليهم بعيسى عليه الصلاة والسلام فانه خلق من ماء امه فقط وذلك ان
الملك لما تمثل لها بشرا سويا اشتدت اللذة بالنظر اليه فنزل الماء منها الى الرحم فتكون عيسى عليه الصلاة والسلام من ذلك الماء
المتولد من النفخ الموجب اللذة منها فهو ابن امه فقط هذا كلامه ويكون سطيح كان وجهه في صدره لم يكن [illegible]
فقد [illegible] انما قيل له ذلك لانه لا راس له وجهه في صدره قد عرفت الناس منهم [illegible] هذا كان في زمن
سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وقيل قبله بقليل وملكت بعده بلقيس وقيل بعد [illegible] وكان لسطيح سرير من الجريد
والخوص اذا اريد نقله الى مكان يطوى من رجليه الى ترقوته فيغدو جسده كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به
الى حيث يشاء واذا اراد استخباره ليخبر عن المغيبات يحرك كما يحرك وطب المخيض اي سقاء اللبن الذي يمخض ليخرج زبده فينتفخ
ويمتلئ ويعلوه النفس فيخبر عما يسال عنه وكانت جمجمته اذا لمست اثر اللمس فيها لرقة عظمها [illegible] كان في العرب وهذا
يدل على انه سابق على شق وقد تقدم في حفر زمزم ان الكاهنة التي ذهب اليها عبد المطلب وقريش ليتحاكموا اليها [illegible]
ثم سطيح وثم شق وقد ذكر ان سطيحا [illegible] ثم قال بعضهم لم يكن احد اقرب في الكهانة ولا اعلم بها [illegible]
من سطيح وكان من غسان فذكر بعضهم ان سطيحا كان في زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين
نزار ومضر [illegible] وهؤلاء كانوا رؤوس الكهنة واهل العلم الغامض [illegible]
وشق كان في بني [illegible] وشق اخر كانت في بني سعد والكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية
لان لها استعدادا للانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها فسلم عبد المسيح على سطيح وكلمه فلم يرد عليه سطيح
جوابا فانشا عبد المسيح يقول اصم ام يسمع غطريف اليمن اي سيدهم الى اخر ابيات ذكرها فلما سمع سطيح شعره رفع
راسه اقول فيه يقال لا منافاة بين اثبات الراس هنا [illegible]
المثبت [illegible] لكن تقدم انه لم يكن له عظم سوى راسه او الا الجمجمة [illegible]
تلك الجمجمة [illegible]
المسيح على جمل مشيح اي سريع الى سطيح وقد وافى على الضريح اي القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك بني ساسان
لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها
يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة اي تلاوة القران وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست بابل
للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو ات ات ثم قضى سطيح مكانه ومات
[illegible] والهراوة بكسر الهاء هي العصا الضخمة اي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا [illegible] وكان
يمشي بالعصا بين يديه [illegible] وفي الحديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث

منها

من بلغ اربعين سنة ولم ياخذ العصا [illegible] اخذ العصا من الكبر والعجب [illegible] والمراد بالعصا العنزة التي [illegible]
في المسجد [illegible] ان ذلك كان من [illegible] من الانبياء وذكر الطبري [illegible] في المنام فقتل [illegible]
الى صاحب الهراوة [illegible] حتى كتب اليه النعمان [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
وقد بعث سطيح [illegible] عبد المسيح [illegible] وهو يقول شعرا [illegible]
الناس اولاد علات [illegible]
المسيح على كسرى [illegible] سطيح فقال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امورا فملك منهم عشرة في اربع سنين و
ملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اي وكانت مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة واربعا وستين سنة ومن ملوك
بني ساسان [illegible] وقيل له ذلك لانه كان يخلع الاكتاف [illegible] العرب [illegible] المنازل بني تميم [illegible]
[illegible] وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان [illegible] على الجلوس [illegible]
[illegible] فقال الملك ايها الملك [illegible] هذا العرب فقال يزعمون ان ملكا [illegible] يبعث في
اخر الزمان فقال [illegible] من الملوك [illegible] ان يكن هذا الامر باطلا [illegible] وان يكن حقا [illegible] عندهم
[illegible] احسن اليهم [illegible] وقول سطيح [illegible]
[illegible] منهم من النساء الا واحدة وهي بوران [illegible] صلى الله عليه وسلم ذلك كان
لا يفلح قوم ملكتهم امراة [illegible] وذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم لما ولدته امه ارسلت [illegible] عبد المطلب
انه قد ولد لك غلام فاتاه فنظر اليه [illegible] عبد المطلب [illegible] الكعبة [illegible] يدعو الله
تعالى [illegible] ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به الى امه فدفعه اليها [illegible] وتقدم [illegible] صلى الله
عليه وسلم في المهد [illegible] الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا انتهى اقول [illegible] وتقدم انه
[illegible] الوضيع [illegible] والسهيلي عن الواقدي وانه [illegible] تكلم حين خرج من بطن امه فقال الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من تكرر ذلك [illegible] في المهد [illegible]
[illegible] وسبحان الله بكرة واصيلا وحينئذ يكون تكلم صلى الله عليه وسلم حين خرج من بطن امه [illegible]
[illegible] من الانبياء الا الخليل والا [illegible] عليهما الصلاة والسلام [illegible] في المهد [illegible]
المراد بالتكلم في المهد التكلم في [illegible] الكلام ويقال انه قال ذلك [illegible] وتقدم انه قال الحمد لله [illegible]
[illegible] كما تقدم [illegible] ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة [illegible] الوضيع والله اكبر
كبيرا والحمد لله [illegible] وحينئذ تكون الاولية [illegible] في ذلك [illegible] او
[illegible] وقد تقدم ان الاولية في [illegible] الوضيع [illegible] بقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا [illegible] والله اعلم
[illegible] في المهد [illegible] الجلال السيوطي رحمه الله تعالى [illegible] تكلم في المهد النبي محمد [illegible] عيسى و
الخليل [illegible] ثم شاهد يوسف [illegible] مسلم [illegible]
ولا تكلم [illegible] في [illegible] من الهادي المبارك [illegible] قال بعضهم [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] من تكلم في المهد ثلاثة [illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] لم يتكلم في المهد
الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المراة التي مر عليها [illegible] فقال هذا الحصر [illegible] ثلاثة
[illegible] بني اسرائيل [illegible] ان ذلك كان قبل ان يعلم [illegible] وذكر ان عيسى عليه الصلاة والسلام تكلم في المهد وهو ابن

بكلمة وقيل وهو ابن اربعين يوما اشار بسبابته وقال بصوت رفيع انى عبد الله لما رمى بنو اسرائيل على مريم وهى حاملة له
وانكروا عليها ذلك واشارت اليهم ان كلموه وضربوا بايديهم على وجوههم تعجبا وقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى
ما ذكره الله سبحانه وتعالى ثم رايت فى الكلام على قصة الاسرى والمعراج ذكر ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته وقال
لابن خالة امه يوسف النجار وقد خرج فى طلبها وقد خرج طالبا اخذها لما اخذها الطلق من الولادة خارج بيت المقدس
وجلست تحت نخلة يابسة فاخضرت النخلة من ساعتها وتدلت عراجينها وجرت من تحتها عين ماء وعنده عندها البشر ابو
وطيبى نفسا وقرى عينا فقد اخرجنى ربى من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وبعثنى فى بنى اسرائيل داعيهم الى طاعة الله فعرف يوسف
الذى كان اخبره بولادة مريم وقيل ولادتها وفى النطق المفهوم ان عيسى كلم يوسف المذكور وهو فى بطن امه فقد قيل ان اول
من علم بحمل مريم خالها فقال لها يا مريم هل تنبت الارض زرعا من غير بذر وهل يكون ولد من غير فحل فقال له عيسى وهو
فى بطن امه قم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله مما وقع فى قلبك وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان عيسى عليه الصلوة والسلام
تكلم فى المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ المرة التى يتكلم فيها الصبيان عادة اى وقيل المرة الثالثة هى المرة التى حمد الله فيها بحمد
لم تسمع الاذان بمثله فقال اللهم انت القريب فى علوك المتعال فى دنوك الرفيع على كل شىء من خلقك حارت الابصار دون النظر
اليك [illegible] تكلم كذلك وهو فى بطن امه قيل له من ابوك فقال الله [illegible] وهو تكلم بعد خروجه من بطن امه
[illegible] مرة فى بطن امه وهو الحمل كذا فى النطق المفهوم ولم اقف على ما تكلم به حينئذ واما يحيى عليه الصلوة والسلام تكلم وهو ابن
ثلاث سنين قال [illegible] اشهد انك عبد الله ورسوله والخليل عليه الصلوة والسلام تكلم وقت ولادته وسياق ما تكلم به يكون
ابن ثلاث سنين يكون من تكلم وقت ولادته يكون فى المهد [illegible] الا ان يكون المراد التكلم فى المهد [illegible] ان الكلام
ولم اقف على من تكلم فى المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذى لم يأت الا حديثه فانه لما ابى بامه للتقى فى النار لاجل
تكفر ودينها فتقاعست فقال لها يا اماه اصبرى فانك على الحق قال ابن قتيبة كان سنه سبعة اشهر وفى النطق المفهوم ان
شاهد يوسف الصديق كان عمره شهرين وكان ابن دايته ذكرهما فى الخصائص الصغرى وخص بكلام الصبيان فى المواضع وشهادتهم
له بالنبوة فذكر ذلك البدر الدمامينى هذا كلامه وفيه نظر لانه لم يشهد له بالنبوة من هو الا [illegible] اليمامة صبيا وقت
عليه ورايت فى الاجوبة المسكتة لابن عوف ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم [illegible] نبيا فانهم قالوا
لم ينطق فى المهد كما نطق عيسى من غير [illegible] الا انه نطق فى المهد لما كان لمريم [illegible] بما يوجد به مثلها [illegible] ولادت
بين ابوين هذا كلامه وهذا يخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تكلم فى المهد الا ان يقال مراده لم ينطق فى المهد
بمثل الذى نطق به عيسى او ان ذلك منه صلى الله عليه وسلم [illegible] ثم رايت ان ابرهيم الخليل عليه الصلوة
والسلام لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله
الذى هدانا لهذا قال فى النطق المفهوم ولم اعرف الذى ولد به نوح وادريس عليهما الصلوة والسلام ويقال لها
الفارق النورية فار التنور وبعض [illegible] ما ذكره الشيخ محيى الدين ابن العربى قال قلت لبنتى زينب مرة وهى فى سن
الرضاع قريبا عمرها من سنة ما تقولين فى الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون
من ذلك ثم انى فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة فى مكة وكنت اذنت لوالدتها فى الحج فجاءت مع الحج الشامى فلما
خرجت [illegible] فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني امها هذا ابى وضحكت ورمت
نفسها الى [illegible] الحاضرون كلهم [illegible]
[illegible] شهد عندى الثقاة بذلك [illegible] الله تعالى [illegible] وهو فى بطن امه [illegible] قوله تعالى

والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الآية لا يلزم من العالم حضوره مع [illegible] وفى النطق المفهوم ان يوسف صلوات
الله تعالى عليه وسلامه تكلم فى بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابى زمانا طويلا فاخبرت امه والده فقال لها اكتمى امرك
وفيه ان نوحا عليه الصلوة والسلام تكلم حين ولادته فانه لما ولدته فى غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته واردت
الانصراف قالت واروحاه فقال لها لا تخافى احدا على يا اماه فان الذى خلقنى يحفظنى وفيه ان ام موسى لما وضعت موسى عليه
الصلوة والسلام [illegible] قال يا اماه لا تخافى من فرعون ان الله معنا ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة
دخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبى يوم ولد وقد لفه فى خرقة
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من انا قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم بشىء بعدها حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم يناغى القمر
فى مهده اى يحدثه يقال ناغت المرأة الصبى اذا كلمته بما يسره ويعجبه وعد ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفى حديث فيه
مجهول وقيل فيه انه غريب المتن والاسناد عن عمه العباس رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله دعانى الى الدخول فى دينك
امارة لنبوتك رايتك فى المهد تناغى القمر اى تحدثه وتشير اليه باصبعك فحيث ما اشرت اليه مال قال كنت احدثه
ويحدثنى ويلهينى عن البكاء واسمع وجبته اى سقطته حين يسجد تحت العرش اى ولم اقف على سنده صلى الله عليه وسلم
[illegible] كان مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك بتحريك الملائكة وعده ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم
باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد لا يخفى ان جميع اسمائه الشريفة مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح
والكمال فله من كل وصف اسم [illegible] الاسم كذلك للنبى صلى الله عليه وسلم القاسم عن ابى جعفر محمد بن
على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه وهو الباقر من بقر العلم اى شقه قال امرت امنة فى المنام وهى حامل برسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد وعن ابن اسحق ان تسميه محمدا وقد تقدم والثانى هو المشهور فى الروايات [illegible]
هذا انفرد الحافظ الدمياطى والمسمى له بمحمد جده عبد المطلب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عق عنه [illegible] يوم سابع ولادته جده بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحرث ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم
ابائه [illegible] وليس من اسماء ابائك ولا قومك قال اردت ان يحمده الله فى السماء ويحمده الناس فى الارض انتهى اقول
هذا هو الموافق لما اشتهر ان جده سماه محمدا بالهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التى يحمد عليها
وكذلك كان ابلغ من محمود والى ذلك يشير حسان رضى الله تعالى عنه بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وهذا
الالهام لا ينافى ان تكون امه قالت له انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاءه بانه صلى الله عليه وسلم كملت فيه الخصال
المحمودة والخلال المحبوبة فكمل له الحمد من الخالق والخليقة فظهر معنى اسمه على الحقيقة وفى الخصائص الصغرى وخص باشتقاق
اسمه من اسم الله تعالى وبانه صلى الله عليه وسلم سمى احمد ولم يسم به احد قبله ولافادته الكثرة فى معناه لانه لا يقال الا
لمن حمد المرة بعد المرة لما يوجد فيه من المحاسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صيغ المبالغة اى الصيغ المفيدة للمبالغة المعنى المذكور
اسما لا وصفا لان الصيغ الموضوعة لافادة المبالغة محصورة فى الصيغ الخمسة وليس هذا منها وهذا السياق يدل على ان
تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى يوم العقيقة وان العقيقة كانت فى اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد
الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى ليلة ولادته
[illegible] فليقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قولهم هنا وسماه محمدا اى [illegible] تسميته بذلك لعموم الناس وهذا التعليل المشيد
بهذا الاسم يرشد الى ما قيل ان [illegible] ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب فى الحسن والقبح واللطافة [illegible] الله

عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير وقبيحا عن الاسم الحسن بالقبيح للمعنى المذكور كتسميته لابي الحكم بابي جهل وتسميته
لابي عامر الراهب بالفاسق وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع اناسا نحلب ناقة فجاءه بانسان فقال له
ما اسمك فقال حرب فقال اذهب فجاءه باخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احلبها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا
يحلب شاة فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مرة فقال اذهب ليس هذا من الطيرة التي كرهها ونهى عنها وانما هو من كراهة
الاسم القبيح ومن ثم كان يكتب الى امرائه اذا ابردتم الي بريدا اي بعثتم الي رسولا فاجعلوه حسن الاسم حسن
الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر لما اراد ان يحلب لنا ناقة او يجزر لنا الابل ما اتقدم لا ادري اقوم ام اسكت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لكنت نهيتنا عن التطير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن اثرت
الاسم الحسن وللجلال السيوطي كتاب فيمن غير صلى الله عليه وسلم اسمه ولم اقف عليه ورايت في كلام بعضهم ان حزن
ابن ابي وهب اسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب اراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سهلا فامتنع
وقال لا اغير اسما سمانيه ابي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله اعلم وعن عبد المطلب انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه
بعدما جاءته النبوة قال الامام احمد هذا منكر اي حديث منكر والحديث المنكر من اقسام الضعيف لا انه باطل كما توهم
والحافظ السيوطي لم يرض ذلك وجعله اصلا لعمل المولد قال لان العقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان هذا الذي
فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهار الشكر على ايجاد الله اياه رحمة للعالمين وتشريعا لامته كما كان يصلي على نفسه كذلك
قال فيستحب لنا اظهار الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ويروى ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا راها اي في منامه راى
كان سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على
كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق واهل المغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق واهل
المغرب واهل السماء والارض فلذا سماه محمدا اي مع ما حدثته به امه بما امرها الله على ما تقدم وعن ابي طالب عن عبد المطلب قال
بينما انا نائم في الحجر اذ رايت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش وعلي مطرف الخز وجمتي تضرب
فقالت ما بال سيدنا قد اتانا متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر شيء فقلت لها بلى فقلت اني قد رايت الليلة وانا نائم في الحجر
كان شجرة نبتت قد نال راسها السماء وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهر منها ورايت رهطا من قريش قد
تعلقوا باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب منه ريحا
فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فلم انله فانتبهت فزعا فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن
صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس فكان عبد المطلب يقول لابي طالب لعلك
ان تكون هذا المولود وكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعدما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد وفي
الامتاع مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين ووجد عليه
وجدا شديدا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم حتى اخبرته امه امنة انها اريت في منامها ان تسميه محمدا فسماه
محمدا اي لا مخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز ان يكون سمي بتلك الامور ثم تذكرها ويكون معنى
سماه قثم مريدا ان تسميه محمدا وليس من اسماه ولم يستقر امره على ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب
من تسمى بهذا الاسم اي محمدا قبله الا ثلاثة طمع اباؤهم حين سمعوا من بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول ان اسم
يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اي بالحجاز وقرب مبعثه باسمه المذكور الذي هو محمد وهو يدل على ان اسمه في بعض الكتب
القديمة محمد فكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ولد ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك

وفي الشفا ان في هذين الاسمين محمد واحمد من بدائع اياته اي المصطفى وعجائب خصائصه ان الله تعالى حماهما ان يسمى بهما
احد قبل زمانه اي قبل شيوع وجوده اما احمد الذي اتى في الكتب القديمة وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى ان يسمى به احد
غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى خلف الدنيا ولا في حياته اي ولا في زمن اصحابه حتى لا يدخل لبس على ضعيف
القلب او شك اي في التسمية به من خصائصه صلى الله عليه وسلم من جميع الناس من قبله انتهى هو محمد كلام الجلال السيوطي في الخصائص
الصغرى او من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى افضليته على محمد وقال العلامة الصغرى ان احمد ابلغ من محمد كما
ان احمد واسمه ابلغ من محمد ومحمود ولعله لكونه منقولا من افعل التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم احمد الحامدين لرب العالمين
لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح على احد قبله وفي الهدي لو كان اسمه احمد باعتبار حمده لربه لكان الاولى ان
يسمى الحماد كما تسمى بذلك امته وانما هو الذي يحمده اهل السماء والارض لكثرة خصاله المحمودة التي تزيد على عد العادين و
احصاء المحصين واحق الناس واولاهم بان يحمد فهو كمحمد في المعنى فهو ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول وحينئذ فالفرق بين
محمد واحمد ان محمدا من كثر حمد الناس له واحمد من يكون حمد الناس له افضل من حمد غيره وسياتي عن الشفا انه احمد المحمودين و
احمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد ماخوذا من الفعل الواقع على الفاعل وفي كلام السهيلي ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد فاحمد
ذكر قبل ان يذكر محمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له وما الحال دليل بان ذلك وفي كلام بعض فقهائنا معاشر الشافعية
انه ليس في احمد من التعظيم ما في محمد لانه اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم الشريفة وافضلها فلذلك لا يكفي الاتيان به
في التشهد بدل محمد وقد جاء احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن قال بعضهم وعبد الله احب من عبد الرحمن
لاضافة العبد الى الله المختص به تعالى اتفاقا والرحيم مختص بمحل الاتحاد ومن ثم بدئ في القران بعبد الله في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله
يدعوه وعلى ما ذكرنا يكون بعد عبد الرحمن المذكور في القران في قوله تعالى وعباد الرحمن احمد ثم محمد بعدهما ابراهيم حلا قال من
جعل بعد عبد الرحمن وذكر بعضهم ان اول من تسمى باحمد بعد نبينا ولد لجعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ويشكل بما تقدم عن الزين العراقي
وقيل والد الخليل اي ولعل المراد بالخليل بن احمد صاحب العروض ثم رايت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال واول من
تسمى في الاسلام باحمد والد الخليل بن احمد العروضي ويشكل على ذلك على قول الحافظ ابن حجر في الصحابة تسميته
ولد جعفر بن ابي طالب بذلك الا ان يقال لم يصح ذلك عند العراقي او يقال المراد الصحابة الذين خلفوا بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم فلا يرد جعفر لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة كل يسمى الخليل بن احمد زاد بعضهم وكذلك
محمد ابنا الرضيم باحمد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده الا بعد ان شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد اي بالحجاز وقرب
سمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان تعالى قولا وان يدعي احد منهم النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه شيء من
سماتها او علاماتها حتى تحققت له صلى الله عليه وسلم وقد جوى ان الذي في الكتب القديمة انما هو احمد يخالف ما سبق وما ياتي
عن التوراة والانجيل اي ان المراد بالكتب القديمة ما عداهما ولا ينافي ان في بعضها اسمه محمد وفي بعضها احمد بن محمد واحمد قال بعضهم
سمعت محمد بن عدي وقيل له كيف سماك ابوك في الجاهلية محمدا قال سالت ابي عما سالتني عنه قال خرجت رابع اربعة من بني تميم
نريد الشام فنزلنا عند غدير عند دير فاشرف علينا الديراني وقال ان هذه للغة قوم ما هي لغة اهل هذه البلد فقلنا نحن قوم
من مضر فقال من اي المضائر فقلنا من خندف فقال لنا ان الله سيبعث منكم نبيا وشيكا اي سريعا فسارعوا اليه وخذوا
حظكم منه ترشدوا فانه خاتم النبيين فقلنا ما اسمه قال محمد ثم دخل ديره فوالله ما بقي احد منا الا وضع قوله في قلبه
فاضمر كل واحد منا ان ولد له غلاما سماه محمدا رغبة فيما قال له فنذر كل واحد منا ذلك فلا يخالف ما سبق فلما
انصرفنا ولد لكل واحد منا غلام فسماه محمدا رجاء ان يكون اياه هو والله اعلم حيث يجعل رسالته اقول يجوز

ان يكون هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك وحينئذ تكون لهم ذلك القول من الملك
وصاحب الدير واختار ذلك لانها في بشارة المتقدم فالمراد بانتشاره بشارته كما قدمناه ويجوز ان يكون عبر بهم
يكونوا سبعة وقد ذكر ابن ظفر ان سفيان بن مجاشع نزل على حي من بني تميم فوجدهم مجتمعين على كاهنتهم وهي تقول
العزيز من والاه والذليل من خالاه فقال لها سفيان من تذكرين لله ابوك فقالت صاحب هدى وعلم وحرب
سلم فقال سفيان من هو لله ابوك فقالت نبي مؤيد قد ان حين يوجد ودنا اوان يولد يبعث للاحمر والاسود واسمه
محمد فقال سفيان اعربي ام عجمي اما والسما ذات العنان والشجر ذات الافنان انه لمن معد بن عدنان حسبك فقد
اكثرت يا سفيان فامسك عن سؤالها ومضى الى اهله وكانت امراته حاملا فولدت ولدا فسماه محمدا رجا منه ان يكون
هو الموصوف والله اعلم وقد عدهم بعضهم ستة عشر ونظمهم فقال ان الذين سموا باسم محمد من قبل خير الخلق ضعف
ثمان ابن البرا مجاشع ابن ربيعة ثم ابن مسلم يحمد وحرمان ليثي السلمي وابن اسامة سعدي وابن سواة همدان وابن
الجلاح مع الاسيدي يا فتى ثم الفقيمي هكذا الحمران قال بعضهم وفي اخران لم يذكرهما محمد بن الحارث ومحمد بن
عمر بن مغفل بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الشهير في اول من سمي بذلك
الاسم منهم اقول في شرح الكفاية لابن الهايم ان يكون من زاد على اولئك الاربعة او السبعة سمع ذلك من
بعضهم فسمى به في ذلك لصعابنا الجمع بينه ومثل ذلك وقع لبني اسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه
لما حضرته الوفاة اعلم بني اسرائيل بحضور اجله وكان اول انبيائهم فقالوا له يا نبي الله انا نخشى ان نهلك بما يؤول اليه امر
نا بعد خروجك من بين اظهرنا ذا ربيتنا فقال لهم ان امركم لم تزل مستقيما حتى يظهر فيكم رجل جبار من القبط يدعي
الربوبية يذبح ابناءكم ويستحيي نساءكم ثم يخرج من بني اسرائيل رجل اسمه موسى بن عمران ينجيكم الله به من ايدي القبط فجعل
كل واحد من بني اسرائيل اذا جاء له ولد يسميه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه ولا يخفى ان بين عمران ابي موسى
وعمران ابي مريم ام عيسى وهو اخر انبياء بني اسرائيل الف وثمان مائة سنة والله اعلم والذي ادرك الاسلام ممن تسمى
باسمه عليه الصلاة والسلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحارث ومحمد بن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من
خمسة عشر سنة اي وقد ذكر ابن الجوزي ان اول من سمي في الاسلام بمحمد محمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمي في القران
اي التوراة احمد وفي الانجيل احمد واما فضل التسمية بهذا الاسم اعني محمدا فقد جاء في احاديث كثيرة واخبار
شهيرة اي منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك في النار اي باسمك
المشهور وهو محمد او احمد ومنها ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد اي وفي رواية فيها اسمي الا قدس
الله ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنها قال يوقف عبدان اي اسم احدهما احمد والاخر محمد بين يدي الله تعالى
فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة
فاني اليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد او محمد لكن قال بعضهم لم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد
فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ واصحها اي اقربها للصحة من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو
ومولوده في الجنة وعن ابي رافع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتموه محمدا فلا
تضربوه ولا تحرموه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواتها متهم بالوضع فلا تسبوه ولا تجبهوه ولا تقبحوه ووقروه
وعظموه واكرموه وبروا قسمه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها بورك في محمد وفي بيت فيه محمد ومجلس
فيه محمد وفي رواية انكم تسمونه محمدا ثم تشتمونه وفي رواية طعن فيها اما يستحي احدكم ان يقول يا محمد ثم يضربه وعن

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل اي وفي رواية فهو من الجفا وفي اخرى فقد جفاني
وذكر بعضهم انه لم يرد في المرفوع من اراد ان يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا
فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا وجاء عن عطا قال ما سمي مولود في بطن امه محمدا الا كان ذكرا قال ابن الجوزي في الموضوعات
ورفع هذا بعضهم اي وروى ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك
لهم اي في الامر الذي اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد او احمد فشاوروه الا خير لهم اي الا حصل لهم الخير فيما تشاوروا
فيه وما كان اسم محمد في بيت الا جعل الله في ذلك البيت بركة وانهم راوي ذلك بانه مجروح وعيب ما اعتاده قوم على الطعام
حلال يحضره رجل اسمه اسمي الا انتفاعه فهو البركة اي اسمه المشهور وهو احمد او محمد كما قدمته وفي الشفا ان لله
ملائكة سياحين في الارض عبادتهم اي بالياء الموحدة كل دار فيها اسم محمد اي حراسة اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر
الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال من كان له حمل فنوى
ان يسميه محمدا حوله الله تعالى ذكرا وان كان انثى قال بعض رواة الحديث فنويت سبعة كلهم سميتهم محمدا وعنه صلى الله عليه
وسلم من كان له ثلاثة بطون فاجمع ان يسميه محمدا اولد له الله تعالى غلاما وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امراة بانها لا يعيش
لها ولد فقال اجعلي لله عليك ان تسميه اي الولد الذي في بطنه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا
ليس احد من اهل الجنة الا يدعى باسمه الا ادم صلى الله عليه وسلم فانه يدعى ابا محمد تعظيما له وتوقيرا
للنبي صلى الله عليه وسلم اي لان العرب اذا عظمت انسانا اكنته ويكنى الانسان باحد ولده قال الحافظ الدمياطي وفي رواية
ليس احد من اهل الجنة يكنى الا ادم فانه يكنى ابا محمد اي وفي حديث معضل اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قم فادخل
الجنة بغير حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم ان النداء له فلكرامة محمد لا يمنعون وفي الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبه قال
كان رجل عصى الله مائة سنة اي في بني اسرائيل ثم مات فاخذوه فالقوه في مزبلة فاوحى الله الى موسى عليه الصلاة و
السلام ان اخرجه فصل عليه قال يا رب ان بني اسرائيل شهدوا انه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه هكذا الا انه كان
كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد وضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حورا ومن الفوائد
انه جرت عادة كثيرة من الناس اذا سمعوا بذكر وصفه صلى الله عليه وسلم ان يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا
القيام بدعة لا اصل لها اي لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
في اجتماع الناس لصلاة التراويح نعمت البدعة وقد ذكر العز بن عبد السلام ان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة
وذكر من امثلة ذلك ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة
ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا اي شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا عام اريد
به خاص فقد قال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا فهو البدعة الضالة
وما احدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم
من عالم الامة ومقتدى الائمة دينا وورعا الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد
حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه
وسلم قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب على ورق من خط احسن من كتب وان تنهض الاشراف عند سماعه قياما صفوفا
او جثيا على الركب فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس فحصل انس كبير بذلك المجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتداء
وقد قال ابن حجر الهيتمي والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اي بدعة حسنة

ومن ثمرة له الامام ابو شامة شيخ الامام النووي ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده
صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر
بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي
ارسله رحمة للعالمين هذا كلام السخاوي لم يفعله احد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا زال اهل
الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
عليهم من بركاته كل فضل عظيم قال ابن الجوزي من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول من
احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فاجازه بالف دينار وقد
استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي ورد على الفاكهاني المالكي في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به قال [illegible] صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة
بزيادة خولة بنت المنذر وام ايمن بركة قال اول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة [illegible]
كما سيأتي قال وثويبة هي جارية عمه ابي لهب وقد اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم اي فانها قالت له اما شعرت ان
امنة ولدت ولدا وفي لفظ غلاما لاخيك عبد الله فقال لها انت حرة فخفف عنه العذاب يوم الاثنين بان يسقى ماء
في تلك الليلة او ليلة الاثنين في مثل نقرة الجرة بين السبابة والابهام انتهى اي سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما
يسقاه تلك الليلة في تلك النقرة ويذكر ان بعض اهل ابي لهب وهو اخوه العباس رآه في النوم في حالة سيئة من العباس رضي الله
تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت ابي لهب لا اراه في نوم ثم رايته في شر حال فقال له ماذا لقيت فقال له ابو لهب لم اذق بعدكم رخاء
وفي لفظ فقال لم القى بعدكم خيرا [illegible] غير اني سقيت في هذه واشار الى النقرة المذكورة بعتاقتي ثويبة
ذكره الحافظ الدمياطي والدميري [illegible] المواهب [illegible] ابو لهب بعد موته [illegible] الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين
وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأس اصبعه وان ذلك باعتاقي ثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم
وبارضاعها له [illegible] وقيل انما اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي فان خديجة كانت تكرمها وطلبت من ابي لهب
ان تبتاعها منه لتعتقها فابى ابو لهب فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتقها ابو لهب اقول [illegible] لا مانع
يجوز ان يكون لما اعتقها لم يظهر عتقها وابى بيعها لكونها كانت معتوقة ثم اظهر عتقها بعد الهجرة والله اعلم وارضعته
صلى الله عليه وسلم ايام قلائل قبل ان تقدم حليمة وكان بلبن لها يقال له مسروح بضم الميم وسكون المهملة [illegible] ثم راء
مضمومة ثم حاء مهملة كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم وكانت قد ارضعت قبله ابا سفيان ابن عمه الحارث وذكر
بعضهم كان ترب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يألفه الفا شديدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه
وهجره وهجا اصحابه وكان شاعرا مجيدا وسيأتي اسلامه رضي الله تعالى عنه في فتح مكة [illegible] وارضعت
ثويبة قبلها حمزة ابن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل باربع سنين اقول هذا يخالف ما تقدم
من ان عبد المطلب تزوج من بني زهرة هالة وولدت منها حمزة وان عبد الله تزوج من بني زهرة امنة وذلك في مجلس واحد
وان امنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها حين املك عليها فكيف يكون حمزة اسن منه صلى
الله عليه وسلم بسنتين الا ان يقال ليس فيما تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتيهما في وقت
واحد وعبارة السهيلي هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة عم امنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله امنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت امنة

لعبد الله

لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتهما ثويبة هذا كلامه وليس فيه كقول اسد الغابة المتقدم ان عبد المطلب تزوج
هو وعبد الله في مجلس واحد تصريح بانهما دخلا بزوجتيهما في وقت واحد لامكان حمل التزوج على الخطبة للتصريح بها في كلام
ابن المحدثين ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لامنة والله اعلم ثم رايته في الاستيعاب قال كان حمزة
اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع سنين وهذا لا يصح عندي لان الحديث الثابت ان حمزة ارضعته ثويبة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون ارضعتهما في زمانين هذا كلامه وفيه ايضا على تسليم انها ارضعتهما في زمانين لكن بلبن
ابنها مسروح كما سيأتي ويبعد بقاء لبن ابنها مسروح اربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي
الجواب عنه وارضعت ثويبة بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة بن عبد الاسد اي ابن عمته الذي كان زوجا
لام حبيبة بنت ابي سفيان ام المؤمنين فقد ارضعت ثويبة حمزة ثم ابا سفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ابا سلمة وهو مخالف بظاهره لقول المحب الطبري وارضعته ثويبة جارية ابي لهب وارضعت معه حمزة
بن عبد المطلب وابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بلبن ابنها مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يجاب بانه يمكن بان
تكون لم تخلط ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستمر لبنها وايضا هي ارضعت بين حمزة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان بن عمه الحارث كما علمت وذكر بعضهم ان ابا سلمة اول من يدعى الى الحساب اليسير ولعله روى عن النبي صلى الله عليه و
سلم حديثا واحدا في ام سلمة قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به قال لا تصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف علي خيرا منها الا فعل به قال الزهري حسن غريب ويدل لكون ابي سلمة اخاه صلى الله عليه
وسلم من الرضاعة ما جاء عن ام حبيبة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هل لك في اختي بنت ابي
سفيان وهي عزة بعين مهملة ثم زاي اي وفي رواية هل لك في اختي حمنة بنت ابي سفيان والذي في مسلم انكح
اختي بنت ابي سفيان قال او تحبين ذلك قالت نعم لست لك بمخلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام والتحتية اي لست
لك بتاركة لعدم اخذها واحب من شاركني في خير اختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله
ان انبئت وفي لفظ انا نتحدث انك تخطب درة اي وفي لفظ تريد ان تنكح درة بنت ابي سلمة اي بضم الدال المهملة واما
ضبطه بفتح الذال المعجمة قال بعضهم هو تصحيف لا شك فيه ويقال لها برة بنتها من ابي سلمة قال ابنة ابي سلمة قلت نعم قال والله
لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واباها ثويبة اي وفي رواية لو اني لم انكح
ام سلمة يعني ام حبيبة التي هي امها لم تحل لي ان اباها لاخي من الرضاعة اي واختلف في وجه ان لا تكون بنت اخي من
الرضاعة لا تحل لي ان اجمعها معك فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن [illegible] وفي قوله لو لم تكن ربيبتي في حجري
[illegible] في حجري [illegible] الظاهرية ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر زوج امها
فان لم تكن في حجره فهي حلال له وقيل لها ربيبة لانها ماخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج امها يقوم باصلاح
احوالها اقول لعل الشان تقول كان الظاهر الاقتصار على الاخوات لان ام حبيبة هي التي عرضت اختها ولم تعرض بنتها
التي هي درة وقد يجاب بانه صلى الله عليه وسلم جعل خطابا لام حبيبة خطابا للجميع [illegible] صلى الله عليه وسلم
لان هذا الحكم لا يختص بواحدة منهن [illegible] وبان هذا الواقع لو كان في زوجاته من عرض عليه بنته
الا ان يقال المراد فلا تعرضن لا ينبغي لكن ان تعرضن وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل ثم رايت الامام
النووي ذكر ان هذا من ام حبيبة اي عرض من اختها محمول على انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلى الله

عليه وسلم قال لو كذا لو حلو من عرض بنت ام سلمة زعم الربيبة هذا كلامه وهو يقتضي ان بعض الناس عرض عليه بنت ام سلمة واذا
كان من عرضها عليه احدى نسائه انجه قوله فلا تعرضن علي بناتكن تامل وبهذا الحديث استدل من قال انه لا يجوز الجمع بين المراة
واختها وهو الراجح من وجهين ومقابله يقول بجواز ذلك له كالجمع بين المراة وبنتها خلافا لوجه حكاه الرافعي وهذا
الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم انكح ام سلمة لم تحل لي يرد هذا الوجه وعبارة الخصائص الصغرى وحل له الجمع بين المراة
واختها وعمتها وخالتها في احد الوجهين وبين المراة وابنتها في وجه حكاه الرافعي وتبعه في الروضة وجزموا بانه غلط
والله اعلم ويقابل ايضا على ان عنده حمزة اخوه من الرضاعة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما لك
لا تتوق في قريش اي بشانين فوقية مفتوحتين ثم واو مشددة ثم قاف اي لا تشتاق اليهم ماخوذ من التوق الذي هو الشوق وفي
رواية بالنون والقاف اي لا تختار ولا تتزوج منهم قال وعندك شيء قلت نعم ابنة حمزة اي وهذا من علي رضي الله تعالى
عنه محمول على انه لم يكن يعلم ان حمزة اخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وان الله قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب
الا ان يراد بقوله قد علمت اي اعلم قال ولعله لم يقل ارضعتني واياه ثويبة ارضعت حمزة ثم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ابا سلمة لان حمزة رضعته رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا من امراة من بني سعد غير حليمة قال حمزة مسترضعا
عندها في بني سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند حليمة اي فهو رضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة ثويبة ومن
جهة تلك المراة السعدية ولم اقف على اسم تلك المراة انتهى ولم اقتصر على ثويبة لانهم اسلم ثم نقل على انها وذكر في الاصل
ان بعضهم ذكر من ارضعه خولة بنت المنذر اقول سيتقدم ذلك وسبب هذا البعض في ذلك الوهم وان خولة بنت المنذر
التي هي ام بردة انما كانت مرضعة لولده ابرهيم وقد يجاب عنه بانه يجوز ان تكون خولة بنت المنذر اثنتان واحدة ارضعته
صلى الله عليه وسلم وواحدة ارضعت ولده ابرهيم وان خولة التي ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت
ترضع حمزة الذي قال فيها الشمس الشامي لم اقف على اسم تلك المراة والله اعلم ولم يذكر اسلام ثويبة الا ابن منده قال الحافظ
محمد في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يدفع نقل ابن منده به وفي الخصائص الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه
وسلم مرضعة الا اسلمت ولم اقف على ابنها مسروح اقول ومما يدل على عدم اسلامها ما جاء ... فلما كان يوم العتيقة
اشفع لاخ لي في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني اخاه من الرضاعة لانه لم يدرك الاسلام لا يقال يحتمل ان اخاه مسروح جاز
ان يكون ابن حليمة وهو عبد الله الذي كان يرضع معه بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف له اسلام لانا نقول
من شرح الهمزية لابن حجر ان عبد الله ولد حليمة اسلم والله اعلم اي ومما يدل على عدم اسلام ثويبة وابنها المذكور الذي
هو مسروح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاءه خبر وفاتها مرجعه من خيبر سنة
سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها ولو كانا اسلما لهاجرا الى المدينة اقول وهذا بظاهره يدل على انه لم
يدرك الاسلام وهو ينافي علمه بوفاتها مرجعه من خيبر ما ذكره السهيلي انه عليه الصلوة والسلام كان يصلها من المدينة فلما
افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبر انهما ماتا وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون سؤاله الثاني للتثبت او هو لعله
صلة منها والقول بانهما لو كانا اسلما لهاجرا الى المدينة يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة قد تعذرت عليهما لعارض عرض لهما والله اعلم
قال وجاء ان امراة ارضعته صلى الله عليه وسلم ... اقول وفي عيون المعارف للقضاعي سبعة ايام وفي الامتاع
انها ارضعته سبعة اشهر ثم ارضعته ثويبة اياما فلا يعدل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثويبة يخالف ما تقدم من ان
اول من ارضعته ثويبة الا ان يقال المراد اول من كان رضعه جناسة ثويبة فلا يخالف وبهذا يرد نقل ابن الجوزي عن اهل
ان اول لبن تناوله صلى الله عليه وسلم لبن ثويبة فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعه ثويبة فليتامل

الاولى

الاولى انها ثابتة لا حنيفية الا ان يدعى في ذلك في نقل ابن المحدث ايضا اي اول لبن نزل جوفه بعد لبن امه والله اعلم قال ارضعته
صلى الله عليه وسلم ثلاث نسوة اي ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعنها في فمه صلى الله عليه وسلم فدرت في فمه فرضع منهن وامهن
ام فروة انتهى اي وهؤلاء النسوة الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهي المرادة من قوله صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن العواتك
من سليم على القول ومما تقدم من ان ام ايمن ارضعته ذكره في الخصائص الصغرى وبانها حاضنته لا مرضعته وعلى تقدير صحة ذلك
يلزم ان يكون لها لبن كان لها ولد لا يعرف لها ولد الا ايمن واسامة الا ان يقال الحاضن يكون لها در لبن من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة
الابكار وارضعته حليمة بنت ابي ذويب وتكنى بام كبشة اي باسم بنت لها اسمها كبشة ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليمة
اي وكانت من هوازن اي من بني سعد بن بكر بن هوازن وسياق الكلام على اسلامها وخبرها انها كانت تحدث انها خرجت من بلدها
معها ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومعها زوجها قال وهو الحارث بن عبد العزى ويكنى ابا ذويب اي كما يكنى ابا كبشة ادرك الاسلام
واسلم فقد روى ابو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل
ابوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وعن ابي اسحق بلغني ان الحارث انما اسلم بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يذكر الحارث كثير من الف في الصحابة انتهى اقول ويدل للاول ظاهر ما روي ان الحارث
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القران عليه فقالت له قريش الا تسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال
وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه اي يعذب
في احديهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك
ولقومك يشكونك يزعمون انك تقول كذا اي ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة والنار فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم انا اقول ذلك وفي لفظ انا ازعم ذلك اليوم يا ابت فلا اخذن بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم
فاسلم الحارث بعد ذلك فحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي يعرفني ما قال لم يرسلني حتى يدخلني
الجنة وانما قلنا ظاهر لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم
في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهمزية لابن حجر ومن سعادتها يعني حليمة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها
وهم عبد الله والشيماء وانيسة هذا كلامه وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا اي على ثوبه فاقبل ابوه من الرضاعة
فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه ورجاله ثقات ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابلته وحينئذ ففاعل
جلس النبي صلى الله عليه وسلم وضمير يديه راجع الى اخيه اي قام النبي صلى الله عليه وسلم من محل جلوسه على الثوب واجلس اخاه على
الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم مقابل اخيه فعلى ذلك يكون اخوه هو وابواه جميعا على الثوب والله اعلم قالت وخرجت
في نسوة من بني سعد اي ابن بكر بن هوازن نلتمس الرضعاء في سنة شهباء اي ذات جدب وقحط لم تبق شيئا على اتان قمراء
بفتح القاف والمد اي شديدة البياض ومعنا شارف اي ناقة مسنة ما تبض بالضاد المعجمة وقد يروى بالمهملة اي ما ترشح بقطرة لبن
قالت وما كنا ننام ليلنا اجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثديي ما يغنيه وفي رواية ما يعشيه وما في شارفنا ما يغذيه
بمعجمتين وقيل بمعجمة ثم مهملة وبالياء التحتية المضمومة وقيل باسكان العين المهملة وكسر الذال المعجمة وضم الباء الموحدة اي ما
يكفيه بحيث يرفع راسه وينقطع من الرضاع قالت حليمة ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب بالدال
المهملة وتشديد الميم بالركب اي حبسته بتاخرها عنه لشدة هزالها وتعبها ضعفا وهزالا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا
مكة نلتمس اي نطلب الرضعاء جمع رضيع وادم ماخوذ من الماء الدائم يقال ادم بالركب اذا ابطا حتى حبسهم ويروى بالمعجمة اي جاء

بما يلزم عليه وهو هنا الابطاء لانه كان من عجم العرب واخلافهم اهل الظلم والدين يعلمون لم يرضعه في غير قبيلته ليكون انجب للولد
وافصح للولد لانهم كانوا يرون انه عار على المراة ان ترضع ولدها اشهر اى لم تقل برضاعه ويدل للاول ما جاء انه صلى الله عليه و
سلم كان يقول لاصحابه انا اعربكم اى افصحكم عربية انا قرشي واسترضعت في بني سعد وجاء ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال له صلى الله
عليه وسلم ما رايت افصح منك يا رسول الله فقال له وما يمنعني وانا من قريش وارضعت في بني سعد فهذا كان يحملهم على دفع الرضعا
الى المراضع الاعرابيات ومن ثم نقل عن عبد الملك ابن مروان انه كان يقول اضر بنا حب الوليد لانه لم نحمله الى البادية
اسيء في المصر ولم يبن رضعه في البادية مع الاعراب فصار لحانا لان العربية لم ولم ده سليمان استرضع في البادية مع الاعراب فصار عربيا
بزبان قالت حليمة فما منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل انه يتيم وذلك انا كنا نرجوا المعروف
من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان يصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق
اوعزنا عليه قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال لا
عليك اى لا باس عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته اقول وهذا السياق قد يخالفه قول ابنه انه عبد المطلب
خرج يلتمس له المراضع فالتمس له حليمة ابنة ابي ذويب الا ان يقال جاز ان يكون التماس المراضع غير حليمة كان عند قدوم من ذكر
ان يقبلن ثم طلب غير حليمة ذلك بعد ان لم تجد رضيعا وبذل لذلك قول صاحب شفا الصدور ان حليمة قالت استقبلني عبد المطلب
فقال من انت قلت انا امراة من بني سعد فقال ما اسمك قلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير
الدهر ومن الابد يا حليمة ان عندي غلاما يتيما وقد عرضته على نساء بني سعد فابين ان يقبلنه وقلن ما عند اليتيم من الخير انما نلتمس
الكرامة من الاباء فهل لك ان ترضعيه عسى الله ان تسعدي به فقلت له الا تذرني حتى اشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي
فاخبرته فكان الله قذف في قلبه فرحا وسرورا فقال لها يا حليمة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت هلم
الصبي فاستهل وجهه فرحا فاخذني وادخلني بيت امنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلتني البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه و
سلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن وعليه حريرة خضراء راقد على قفاه يغط تفوح منه رائحة المسك فاشفقت
ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكا وفتح عينيه اى فرج من
عينيه نور دخل خلال السما وانا انظر فقبلته بين عينيه واخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره
والا فاذكره من اوصافه مقتض لاخذه اى وهذه الرواية ربما تدل على انها لم تره قبل ذلك وان اباها رآه صلى الله عليه وسلم
كان قبل رؤيتها اياه قالت فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل ثدياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روي
اى من الثدي الايمن وعرضت عليه الايسر فاباه قالت حليمة وكانت تلك حالته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يقبل الا ثديا
واحدا وهو الايمن وفي السبعيات ان احدى ثدي حليمة كان لا يدر اللبن منه فلما وضعته في فم رسول الله صلى الله عليه و
سلم در اللبن منه قالت وشرب معه اخوه حتى روي ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك اى لعدم نومه من الجوع فقام زوجي اى
شارفنا تلك اى الناقة المسنة فاذا هي حافلة اى ممتلئة الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة فقال لي صاحبي
حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته معي عليها
فوالله لقطعت بالركب اى سبقته خلفها ما يقدر عليها اى على مرافقتها وصواحبها شيء من حمرهم حتى ان صواحبي يقلن لي يا ابنة
ابي ذويب ويحك اربعي اى اعطفي علينا بالرفق وعدم الشدة في السير اليس هذه اتانك التي كنت خرجت عليها او يخفضك
الوادي وترفعك الحزون فاقول لهن بلى والله انها هي فيقلن والله ان لها لشانا اى وقالت حليمة فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول
والله ان لي لشانا ثم شانا شانا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزالي ويحكن يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين

من على

من على ظهري خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في الفطنة المفهوم وذكرت انها
لما ارادت فراق مكة رات تلك الاتان سجدت اى خفضت راسها الى السماء ثم مشت قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم
ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا اى غزيرات الحلب ونحلب ونشرب ما شاء ولا يجد
انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر اى المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت
ابي ذويب فيسرحون وتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى
مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا اى غليظا شديدا وعن حليمة
انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحبو الى كل جانب اى وهذا يضعف ما تقدم عن الامتاع انه امرار صنعه سبعة
اشهر قالت حليمة فلما بلغ ثمانية اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه لما بلغ تسعة اشهر يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة
اشهر كان يرمي السهام مع الصبيان وعنها انها قالت انه لم يجر ذات يوم اذا مرت بغنمها فاقبلت واحدة منهن حتى
سجدت له وقبلت راسه صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت الى صواحبها اقول وقد سجدت له الغنم وكذا الجمل بعد بعثته صلى الله
عليه وسلم والحجر فعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا اى بستانا
للانصار ومعه ابو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
يا رسول الله كنا احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان يسجد احد لاحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد
لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها زاد في رواية ولو ان رجلا امر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل كان لها اى حقها ان تفعل
وجوبيعل بكسر الراء اى اشتد غضبه فصار لا يقدر احد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه
افتحوا عنه فقالوا انا نخشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه فلما راه الجمل خر ساجدا اى احنى راسه ثم دفع لصاحبه و
قال استعملوه واحسنوا علفه فقال القوم يا رسول الله كنا احق ان نسجد لك من هذه البهيمة فقال كلا الحديث دون هذا ولا اثر
لو عظم حق الزوج على زوجته وجاء مما يدل على ذلك ايضا ما روي ان اسماء بنت يزيد الانصارية اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنساء فامنا بك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات
قواعد بيوت وموضع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد واذا خرجوا
للجهاد حفظنا لهم اموالهم وربينا لهم اولادهم افنشاركهم في الاجر يا رسول الله فالتفت صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال
هل سمعتم مقالة امراة احسن سؤالا عن دينها من هذه قالوا بلى يا رسول الله فقال انصرفي يا اسماء واعلمي من وراءك من النساء ان
حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال اى من حضور الجمعات وشهود
الجنائز والجهاد فانصرفت اسماء وهي تهلل وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة
المراة لزوجها واهتمامها بطاعته قالت حليمة وكان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله
عليه وسلم يشير صاحب الهمزية بقوله رحمه الله وبدت في رضاعه معجزات ليس فيها عن العيون خفاء اذ ابته ليتمه مرضعات قلن
ما في اليتيم عنا غناء فاتته من ال سعد فتاة قد ابتها لفقرها الرضعاء ارضعته لبانها فسقتها وبنيها البانهن الشاء اصبحت
شولا عجافا واضحت ما بها شائل ولا عجفاء اخصب العيش عندها بعد محل اذ غدا للنبي منها غذاء يا لها منة لقد ضوعف الاجر
عليها من جنسها والجزاء واذا سخر الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء وظهرت في رضاعه فمن رضاعه صلى الله عليه
وسلم امور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى عن العيون من ذلك ان المراضع ابين ان ياخذنه لاجل يتمه فبعد ان
تركنه اتته فتاة من ال سعد قد ابتها اهل الرضعاء لفقرها فسقته لبنها فسقتها وبنيها الشاء البانها وكانت تلك

الشاة لا لبن بها من الهزال فصارت ذات البان وسمن ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل لاجل حصول غذا النبي
صلى الله عليه وسلم بالحال اي لتلك الفعلة الصادرة من حليمة وهي سقيها له لبنها ثمرتها عليه لذلك الثواب والجزاء على تلك
الثمرة من جنس تلك الثمرة لان الجزاء من جنس العمل فلما سقت اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا اعز انسانا الجنة سعيد
والقيام بخدمته ثم سبب ذلك سعدا اقول […] على رواية فيها ان حليمة امها اهل الرضعا الفقرا وكان الناس لم اخذ
ذلك من قولها فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعا غيري وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره ولا ذكر في ذلك
واستفتى الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ يذكر عند اجتماع الناس للمولد ما جريات اي وقايع يتعلق به صلى الله عليه وسلم
جاءت به الاخبار هي مخلة بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فينبغي […] صلى الله عليه وسلم في خبر من يرحم لان خبر من
يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم يأخذنه لعدم ماله ونحو ذلك فما قولكم في ذلك فاجاب بما نصه ينبغي لمن
يكون فطنا ان يحذف من الخبر اي الحديث ما يوهم في المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب اي كما وقع لامامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لها شرف فكلم فيه فقال لو سرقت فلانة
لامراة شريفة لقطعتها يعني فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها تادبا باسمها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان
صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن ودال على ان الخلق عنه في الشرع سوا فهذا من كمال ادب
الامام رضي الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا ببركاته فاذا جاز حذف بعض الحديث الموهم نقصا في بعض اهل بيته فما بالك بما
يوهم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الحافظ يدل على ان ابا المراضع لم وارد حيث اقره ولم ينكره والله اعلم قال و
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان اول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطمته حليمة الله اكبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اي وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم في مهده وفي خبر من يطلق […] اول كلام
تكلم به في بعض الليالي اي وهو عند حليمة لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تاخذه سنة ولا نوم و
كان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيئا الا قال بسم الله وعن حليمة دخلت به الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شممنا منه
ريح المسك والعنبر محبته اي واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه
وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرا باذن الله سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعير او شاة انتهى قالت حليمة فقدمنا به مكة على امه اي
بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركتيه عندنا حتى يغلظ وفي كلام
ابن الاثير فلما […] فانا نخشى عليه وبا مكة اي مرضها ووخمها فلم تزل بها حتى ردته معنا وقيل
ان امه امنة قالت لحليمة ارجعي بابني فاني اخاف عليه وبا مكة فوالله ليكونن لهذا شان اي ولا تخالف بينهما لجواز ان حليمة لما
قالت لها ما تقدم قالت لحليمة ارجعي بابني […] فاني اخاف عليه وبا مكة اي كما تخافين عليه ذلك قالت حليمة فرجعنا به
فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر عبارة ابن الاثير بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه يعني من الرضاعة في بهم لنا
ولعل هذا الاشتباه قول المحب الطبري فلما شب وبلغ سنتين اي لانه […] ذكر الكسر فيما هو واخوه في بهم لنا خلف بيوتنا
والبهم اولاد الضان اذ اتى اخوه يشتد اي يعدو […] ذا الشاني القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض […]
نشقا بطنه فهما يسوطانه اي يدخلان يديهما في بطنه قالت فخرجنا انا وابوه نحوه فوجدناه قائما ممتقعا وجهه وفي لفظ […]
مادا لونه كلون النقع الذي هو الغبار وهو صفة الوان الموتى وذلك لما لحقه من الفزع اي من رؤية الملائكة لا من شقه
نشات عن ذلك الشق لما يأتي في بعض الروايات فلم اجد لذلك حسا ولا المادة من ثم قال ابن الجوزي […] فنفقده وما شق عليه و
الملائكة شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم يشق بطنه صلى الله عليه وسلم الا وهو صغير في بني سعد

قالوا

قالت […] فقلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض اي وهما جبريل وميكائيل عليهما الصلوة والسلام
اي وهما المراد بقولها في رواية فقبل الي طيران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني
فاخذاني فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا اي طلباه فوجداه واخذاه وطرحاه ولا ادري ما هو اي وسياتي ان هذا الذي
قال فيه وما ادري ما هو انه علقة سودا استخرجاها من قلبه بعد شقه بعد شق بطنه ففي هذه الرواية لم يذكر القلب و
سياتي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه ومج الاخر في منقاره
ثلجا او بردا او نحو ذلك […] ان الطيرين تارة شبها بالنسرين وتارة شبها بالكركيين […] جبريل عليه السلام وميكائيل
على صورة الطير لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط علي جبريل يا محمد ان لكل شيء سيدا فسيد
البشر ادم وسيد ولد ادم انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر و
سيد الطير النسر وفي غير العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الشهداء هابيل وسيد الجبال الجبل موسى وسيد الانعام الثور
وسيد الوحوش الابل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام
العربية وسيد العربية القران وسيد القران سورة البقرة قالت حليمة فرجعنا به الى خبائنا اي الى محل الاقامة فقال لي ابوه يا
حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به وفي رواية قال الناس يا حليمة رديه على
جده واخرجي من امانتك وفي رواية […] ان نرده على […] جده والله ان اصابه ما اصابه الا حسدا من ال فلان
لما يرون من عظيم بركته قالت فاحتملناه فقدمنا به مكة على امه قال الواقدي وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول رجع
الى امه وهو ابن خمس سنين اي وهذا في الاستيعاب وبه يعرف من مولده صلى الله عليه وسلم وكان غير اي غير ابن عباس يقول رجع
الى امه وهو ابن اربع سنين وذكر الاموي انه رجع وهو ابن ست سنين انتهى اقول سياق ما قبله يدل على ان تقدم حليمة به على امه كان
عقب الواقعة المذكورة وتقدم انه سنه حينئذ كان سنتين واشهر وسياتي ما فيه والله اعلم اقول وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان حليمة رضي الله عنها كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم
فقال لي يوما يا اماه ما لي لا ارى اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاعة وهو اخوه عبد الله واخته انيسة والشيما بفتح المعجمة
وسكون التحتية ولاد الحارث […] تعني انهم يرعون غنمنا فيروحون من ليل الى ليل قال ابعثيني معهم فكان صلى الله
عليه وسلم يخرج مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله
عليه وسلم الاتي فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا ولا قوله فبينا انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من
الصبيان كما لا يخفى قالت حليمة فلما كان يوما من ذلك خرجوا فلما انتصف النهار اتاني اخوه اي وفي رواية اذا ابني ضمرة
يعدو فزعا وجبينه يرشح باكيا ينادي يا ابه ويا اماه الحقا اخي محمدا فما تلحقانه الا ميتا قلت وما قصته قال بينا نحن قيام
اذ اتاه رجل فاختطفه من وسطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عانته ولا ادري ما فعل به
اقول لعل ضمرة هذا هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك […] ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
الاتي اتاني ثلاثة […] انطلقوا بي […] لانه يجوز ان يكون ضمرة سبقهم
والله اعلم قالت حليمة فانطلقت انا وابوه نسعى سعيا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويضحك
فاكببت عليه وقبلته بين عينيه وقلت فدتك نفسي ما الذي دهاك قال خيرا يا اماه بينا انا الساعة قائم اذ اتاني
رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة وفي يد الاخر طست من زمردة خضراء والزمردة بالضم والذال المعجمة والزبرجد وهو
معرب فاخذوني فانطلقوا بي الى ذروة الجبل فجعلوني على الجبل […] ان هذا لا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم

الآن فاخذوني حتى اتوا شفير الوادي فعمد احدهم فاضجعني الى الارض ثم شق من ملدعي الى عانتي وسياق الجمع بينهما او قوله ثم
شق من صدري الى عانتي هو المراد بقطنه فيما تقدم وما بان وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما الحديث وفي هذه الرواية
لم يذكر الطلب وشقه ايضا اقول ولا منافاة بين قولها في تلك الرواية فوجدناه قائما وبين قولها في هذه الرواية فاذا نحن
قاعدا على ذروة الجبل لجواز ان تكون رايته بكونه قائما وكونه جالسا ومكونه قاعدا كونه ما كنا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية
منتقعا وجهه وبين قولها في هذه الرواية يتبسم ويضحك لان ذلك لا ينافي الفزع او يجواز ان يكون تبسمه وضحكه تعجبا لما راى
من الحالة التي عليها امه من التعب والشدة والله اعلم قال وذكر ابن اسحق ان حليمة لما قدمت به الى مكة اضلته على اهله بعد شق
صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ اربع سنين او خمس او ست على ما تقدم اضلته في اعالي مكة فاتت جده عبد المطلب
فقالت اني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت باعالي مكة فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله
ان يرده عليه وفي رواية فلما ان انشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد ابلا له ضلت وقد يقال لا مانع من تكرر ذلك
منه فسمع هاتفا من السماء يقول ايها الناس لا تضجوا ان لمحمد ربا لن يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادي
تهامة عند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسياق بعض نسخ فاذا هو قائم تحت شجرة يجذب اغصانها فقال له جده من انت
يا غلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال له وانا جدك فدتك نفسي واحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو قدامه
على قربوس فرسه ونحر الشياه والبقر واطعم اهل مكة انتهى اقول وقول جده صلى الله عليه وسلم من انت يا غلام
لعله لكونه وجده على حالة لا يعهد ان يكون في سنه عادة كما تقدم من حليمة من قولها كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
وفي السيرة الشامية ان الذي وجده هو ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش فاتيا به عبد المطلب فقالا انا وجدنا بنيك هذا وهو كذا
فقال له من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على عاتقه حتى اتى به عبد المطلب وفي كلام بعض
المفسرين في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى روي انه صلى الله عليه وسلم ضل عن جده عبد المطلب وانا صبي وصار
يبكي وهو متعلق باستار الكعبة يا رب رد ولدي محمدا اردده ربي واصطنع عنده يدا فجاء ابو جهل بين يديه على ناقته فقال
لجده الا تدري ما دفع من ابنك فقال وما ذاك قال اني انخت الناقة واركبته من خلفي فابت ان تقوم فاركبته امامي فقامت وبحاجة الرجع
على ذلك يوحد كل ما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدى قيل ضل عن مرضعته حليمة وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صغير قالت حليمة فقالت لي امه ما اقدمك به يا ظئر اي
يا مرضعته ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ الله وقضيت الذي علي وخوفت عليه الاحداث فاديته اليك
كما تحبين قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت اتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله
ما للشيطان عليه سبيل وان لابني شانا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاءت له قصور
بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل كان اخف علي ولا ايسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع
يده بالارض رافع راسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة قالت حليمة انه مر عليها جماعة من اليهود فقالت الا تحدثوني
عن ابني هذا حملته كذا او وضعته كذا ورايت كذا كما وصفت لها امه اي فانها ذكرت لها ذلك مرتين مرة وهي عندها
اخذه منها انتهى اقول ولا ينافي ذلك قول امه لحليمة افلا اخبرك خبره وقول حليمة لها بلى يجوز ان تكون امه لم تكن
تذكرة انها اخبرتها بذلك قبل ذلك وان حليمة كذلك او جوزت حليمة انها تخبرها بزيادة فما اخبرتها به اولا بناء على
الثاني ما اخبرتها به اولا وثانيا والله اعلم قال لهما اخبرتنا اولئك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا ايتيم هو
فقالت لا هذا ابوه وانا امه فقالوا لو كان يتيما قتلناه انتهى اقول وهذا يدل على ان ما ذكر من امه لحليمة من انها حين حملت به

خرج منها نور الى اخر ما تقدم وان يكون لا بد ان يكون في بعض الكتب القديمة ان من علامة نبوة النبي المنتظر والله اعلم قال وعنها انها
نزلت به سوق عكاظ اي وكان سوق الجاهلية بين الطائف ونخلة المعروف كانت العرب اذا جاءت تقيم بهذا السوق شهر شوال
وكانوا يتفاخرون به وبالمفاخرة سمي عكاظا يقال عكظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه في المفاخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ
لثقيف وقيس عيلان فرآه كاهن من الكهان فقال يا اهل سوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا فزاغت اي مالت به وحادت
عن الطريق فانجاه الله تعالى اي وفي الوفاء لما اتت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف
من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع اليه الناس من اهل الموسم فقال اقتلوا
هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون اي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا فيقال له ما هو فيقول رايت غلاما و
الآلهة ليقتلن اهل دينكم وليكسرن الهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب فلم يوجد وعنها رضي الله عنها انها لما رجعت به مرت
بذي المجاز وهو سوق الجاهلية على فرسخ من عرفة اي وهذا السوق يلي سوق مجنة كانت العرب تنتقل اليه بعد
انقضائهم من سوق ذي المجاز تقيم به الى ايام الحج وكان بهذا السوق عراف اي منجم يؤتى اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نظر الى خاتم النبوة والى الحمرة في عينيه صاح يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن
اهل دينكم وليكسرن اصنامكم وليظهرن امره عليكم ان هذا ينتظر امرا من السماء وجعل يغري بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يلبث ان وله وذهب عقله حتى مات انتهى اي وفي السيرة الشامية ان نفرا نصارى من الحبشة راوه مع امه السعدية حين
رجعت به الى امه بعد فطامه فنظروا اليه وقلبوه اي راوا خاتم النبوة بين كتفيه وحمرة في عينيه وقالوا لها هل يشتكي عينيه
قالت لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه ثم قالوا لها لناخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كائن له
شان نحن نعرف امره فلم تكد تنفلت به منهم واتت به الى امه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت في بني سعد فبينا انا مع
اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوء ثلجا فاخذاني فشقا فاستخرجا قلبي
فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها اي وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله اي وفي رواية فاستخرجا منه علقتين
سوداوين اي ولا تخالف لجواز ان تكون تلك العلقة انفلقت نصفين وفي رواية فاستخرجا منه مغمز الشيطان اي وهو المحل
منه فالرواية قبلها حظ الشيطان ولا ينافي ذلك قوله في الرواية السابقة ولا ادري ما هو لجواز ان يكون اخباره صلى الله
عليه وسلم بهذا بعد ان علم والمراد بمغمز الشيطان محل غمزه اي محل ما يلقيه من الامور التي لا تنبغي لان تلك العلقة خلقها الله
تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه فلم يبق فيه مكان لان يلقي الشيطان فيه شيئا فلم يكن
للشيطان فيه حظ وليست هي محل غمزه ومن ثم لا شر صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وعبارة هذا ينبغي ان يكون بمثل
ان الزوال كان الشيطان عليه سبيل فاجاب السبكي بانه لا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالقاء بالفعل
بل سال وسال السبكي لم خلق الله هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلقه الله تعالى فيها فاجاب بانه
من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانساني ثم نزعه تكرمة له صلى الله عليه وسلم اي وليظهر للخلق بذلك الكرم
ليتحققوا كمال الباطن كما تحققوا كمال الظاهر اي لانه لو خلق صلى الله عليه وسلم خاليا عنها لم تظهر تلك التكرمة وفيه انه
يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة واجيب بالفرق بينهما بان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كان
احد ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال وقد تقدم ذلك وذكر السهيلي
ما قيل ان هذه العلقة هي محل غمز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما لم يخلق من مني
الرجل وانما خلق من نفخة روح القدس اعيذ من مغمز الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى على محمد صلى الله عليه وسلم

لان محمدا قد نزع منه ذلك المغمز هذا كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يلقيه الشيطان من الامور التي لا تنبغي وان ذلك مخلوق في
كل احد من الانبياء عيسى وغيره وجزمهم ولم ينزع الا من نبينا صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلا قلبي بذلك
الثلج او الذي في ذلك الطست حتى انقياه او وملاه حكمة وايمانا كما في بعض الروايات الاولى وفي رواية ثم قال احدهما لصاحبه ايتني
بالسكينة فذرها في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والايمان ويحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية بينها ان
الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الاتية وفي الرواية قبل هذه كان من زمردة خضراء او مجاح الى الجمع وسنذكره
وفي هذه الرواية وكذا في الرواية الاتية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان بيد احدهما ابريق فضة وبه مجاح الخ
الجمع لان الواقعة لو تعددت هو صنيع جليته وفي غسله بالثلج اشعار بثلج اليقين وبروده على الفؤاد وذكره السهيلي وذكره في حكمة
كون الطست من ذهب كلاما طويلا اما قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وفي الروايات السابقة ذكر الخاتم
ونتمة الجواب الذي اجاب به صلى الله عليه وسلم اخا بني عامر الذي وعدنا بذكرها معناه في قوله صلى الله عليه وسلم وكنت
مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذا اي منفردا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي اي المقاربين بالموحدة او النون
لي في السن من الصبيان اذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملآن ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا
على شفير الوادي ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما اربكم اي حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع
فينا يتيم ليس له اب فما يرد عليكم ان يقتله وماذا يصيبون من ذلك فان كنتم لابد قاتلوه اي كان لابد لكم من قتل
واحد فاختاروا منا من شئتم فليأتكم مكانه فتقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما راى الصبيان ان القوم لا يحيرون
جوابا انطلقوا هرابا سراعا الى الحي يؤذنونهم اي يعلمونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا لطيفا
ثم شق بطني ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا اي ادنى مشقة ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها
بذلك الثلج فانعم غسلها اي بالغ في غسلها ثم اعادها مكانها اي وقد طوى ذكر استخراج الاحشاء وغسلها في الروايات السابقة
ولا يخفى ان من جملة الاحشاء ظاهر القلب ثم قال الثاني منهم لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي وانا
انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فالقاها ثم قال بيده يمنة منه كانه يتناول شيئا
واذا الخاتم في يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبي اي بعد التئام شقه فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة فقد تقدم
وقد ملاه حكمة وايمانا وان السكينة ذرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي دهرا اي وفي رواية فانا الساعة اجد
برد الخاتم في عروقي ومفاصلي اقول نقل شيخ بعض شيوخنا الشيخ نجم الدين الغيطي عن مغازي ابن عائذ في حديثه صلى الله عليه
وسلم لاخي بني عامر واقبل اي الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قلنا لعل قوله فوضعه بين ظاهر
على ان صدره كان بيد الملك فلم يشقه بالة وحينئذ يكون المراد بالشق الصدع بلا الة وقد طوي في هذه الرواية ذكر
ملء قلبه حكمة وايمانا وانه ذر فيه السكينة وذكر في هذه الرواية ان الختم كان للقلب صلى الله عليه وسلم وفي الرواية قبلها
انه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عائذ بين ثدييه مجاج الجمع والظاهر ان الساعي الى الجمع جبريل عليه السلام ويدل له قوله فيما
هذه المرة وهذه القصة ختمته جبريل الامين وسيأتي التصريح بذلك لكن في غير هذه القصة والله اعلم قال صلى الله عليه
وسلم ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فنحاه عني فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى وختم
عليه وفي رواية قال احدهما للاخر خطه فخاطه وختم عليه اقول سيعاد يقال معنى خطه المه فخاطه اي التأمه اي امر يده فالتحم
اي فلا يخالف ما سبق ولا ينافي ما في الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون
المراد يرون اثرا كاثر المخيط وهو اثر مرور يد جبريل عليه السلام وهذا الذي ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه

بنقض انما الختم كان في صدره وهو الموافق لما تقدم عن ابن عباس وابن انه بين ثدييه لكنه قد يرد وبين كتفيه وتقدم ان الختم
كان في قلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في المحال المذكورة اي في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم
الصدر وبين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وعاء القريب جسده ووعاء البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب
الى القلب من بقية الجسد ولعله اولى من جواب القاضي عياض بان الذي بين كتفيه هو اثر ذلك الختم كان في صدره اذ هو
على ان الظاهر من قوله وجعل الختم بين كتفي وبين السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم
محله لانه يصير ساكتا عن ختم الصدر وهو اولى من جواب الحافظ ابن حجر ايضا بانه يجوز ان يكون الختم لقلبه ظهر من وراء ظهره عند
كتفه الايسر لان القلب في تلك الجانب لما علمت وفيها ان الذي عند الايسر خاتم النبوة اي الذي هو علامة على النبوة
الذي هو له صلى الله عليه وسلم بدليل ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بجعل خاتم النبوة بظهره بازاء
قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء كان الخاتم في ايمانهم اي فقد اخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه
قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامة النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة
كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش
المقابل قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الى اخره مشكل لانه مفهوم انه موضع الدخول للقلوب الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
ولا يخفى ما فيه من الخطور في اشتغالها من عبادة واخطائها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل
الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلوات الله وسلامه عليه
وعليهم بالختم في المحل المذكور مبالغة في حفظه من الشيطان وقطع اطماعه قلنا تامل لا يقال من جواب القاضي والحافظ ابن حجر
يجوز ان يكون مبنيا على ان خاتم النبوة هو اثر هذا الخاتم وهو موافق لما تمسك به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث
بعد الولادة فقد تعجب منها فقد ابو نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الماء
الذي انبعه ثلاث غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة وبذلك يعلم ان
خاتم النبوة ليس اثرا لهذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي ايضا انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي في شق صدره صلى الله
عليه وسلم في الرضاع عبرة فائدة من نفيس العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يولد به انه خلق به او وضع فيه بعدما ولد وحين
وبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله علما ولقد طالما اشكل هذا كلامه ثم رايت عن الحافظ ابن
حجر ما يوافقه حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته انما كان
اول وقت لما شق صدره عند حليمة خلافا لمن قال انه ولد به او حين وضع هذا كلامه ولا يخفى ان ما قلناه من هذا الخاتم غير
خاتم النبوة اولى لان به يجمع القول انه ولد به الى القول بالجمع اولى من التضعيف لما صح من انه صلى الله عليه وسلم ولد به
وعلى انه هو يلزم ان يكون خاتم النبوة تعدد على من جعل بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد اشير الى الجواب عن ذلك
بان الموجود بين كتفيه هو اثر ما في صدره وقلبه لانا نقول يبطله ما تقدم عن الدلائل لا في خيم وما تقدم عن بعض الروايات
ان الملك في يده خاتم فوضعه بين كتفيه وثدييه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة تكرر الاتيان به ثانيا في قصة المبعث وثالثا
في قصة الاسراء في قصة المبعث ما كان كاتبكي الا انه ختم في ظهري حتى في قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل هذا
يبطل كون ما ظهر بين كتفيه ما اثر ذلك الختم الذي وجد في صدره او قلبه الا ان يقال ما في قصة المبعث وقصة المعراج من خاتم
النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاع وانه يلزم تكرر الختم على ذلك الاثر
في المبعث وقصة الاسراء وبنزله لا معنى لتكرر الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لان ذلك

انما يكون حين شقوه عند الختم لا حين اعاده ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا هو خلاف ظاهر كلامهم فانه في حال الثلاثة
خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في حديث الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه والا
فما معنى كونه خاتم بمعنى الطابع خاتم النبوة فان قلت على دعوى الغرابة يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت يقال هذا
ليس بعجابة عن الشارع وانما وقعت تلك العبارة من بعضهم ويجوز ان يكون الباقي كلاما يعني مع ان خاتم النبوة تامل
والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال الاول الذي شق بطني زنه
بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنته بامته كلهم رجحهم
ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
اقول في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بمائة ثم الف هذه الرواية على ذكر وزنه بعشرين وفي تلك الرواية طي وزنه بعشرة
والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم وجبناهن كذلك اذ اقبلوا اعقاب من اي باجمعهم واذا بظئري معش امام الحي
هنئا لك يا نبيا باعلا صوتها وتقول واستبشروا فاكبوا علي وعلى الملائكة الذين اولئك الا رهط الثلاثة وضموني الى صدورهم
وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت
ظئري يا ضعيفاه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا
انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما اريد بك من الخير لقرت عينك ثم وصلوا ابشر الحي الى شفير الوادي فلما ابصرتني امي وهي
ظئري قالت لا اراك الا حيا بعد فجاءت حتى اكبت علي ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي
في ايديهم يعني الملائكة وجعل القوم لا يعرفونهم اي لا يبصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد اصابه لمم اي طرف من الجنون
او طائف من الجن [illegible] انطلقوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي مما تذكر ان ارى نفسي سليمة
[illegible] وفؤادي صحيح ليس بي قلبة [illegible] فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا
يكون بابني باس واتفقوا على ان يذهبوا بي الى الكاهن فلما قصوا عليه قصتي قال اسكتوا حتى اسمع من الغلام
فانه اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري من اوله الى آخره فوثب الي وضمني الى صدره ثم نادى يا للعرب من شر قد اقترب
اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فادرك ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليخالفن
امركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله [illegible] لانت اعته [illegible] ان هذا قولك ما ابتليت به فاطلب لنفسك من
[illegible]
يقتله فما انا بمقتله هذا الغلام ثم احتملوني الى اهلي [illegible] الملائكة [illegible] بين التراب والماء
لا من خصوص الشق ما تقدم [illegible] الشق [illegible] الملك
الثالث [illegible] اقول [illegible]
وعلم انه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حليمة واحدة تكون هذه الروايات المراد منها
واحدة وان بعضها وقع فيه الاختصار بعضا ووقعت به الاطالة في بعضها وان اخباره صلى الله عليه وسلم بان الملائكة كانوا ثلاثة
لا ينافي اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضطجاع والشق البطن والصدر الى الثلاثة او الى الاثنين لا ينافي انه فعل
ذلك واحد منهم كما اخبر به انه وجاء التصريح به في بعض الروايات وانه ليس المراد بشق البطن او شق الصدر وشق القلب
لما تقدم في الرواية انه استخرج احشاء بطني ثم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم ادخل يده في
جوفي فاخرج قلبي وفي هذا الحديث انه يجوز ان يكون الطست كان متعددا او واحدة من زمردة خضراء وواحدة من ذهب

وان الاول

وان الاول كان فارغا معدا لان يلقى فيه ما يغسل به الحشا اي مع احشائه ومنها اي من جملة الاحشاء فظاهر قلبه من الابريق
العلقة وان الثاني كان مملوا ثلجا معدا لان يغسل به قلبه اي داخل قلبه وحينئذ يكون في بعض الروايات اقتصر على القلب وفي
بعضها جمع بينه وبين الاحشاء وذلك يحتاج الى الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شفير الوادي وكون المخرج
علقة وكونه مضغة وقد يقال جاز ان يكون ذروة الجبل قريبة من شفير الوادي والتعبير عن الاول [illegible] والعلقة تارة بالعلقة
وتارة بالمضغة ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقة ولا يخفى ان هذه العلقة يحتمل انها عبر بحبة القلب التي اخرجت
منها الحبة وهي علقة سوداء في حبة المسماة بسويداء القلب ويحتمل انها هي والله اعلم وقد اشار الى هذه القصة صاحب الهمزية
بقوله وانت جده وقد فصلته [illegible] من فضاء الربا اذ احاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرناء ورأى وجدها به ومن
الوجد لهيب تصلى به الاحشاء فارقته كرها وكان لديها ثاويا لا يمل منه الثواء شق عن قلبه واخرج منه مضغة عند غسله
سوداء ختمته يمنى اليمين وقد اودع ما لو [illegible] مان اسراره الختام فلا الفض ملم به ولا الافضاء اي وانت حليمة [illegible]
انه [illegible] من اجل فطامه [illegible] اذ احدقت به ملائكة الله فظنتهم شياطين ورأى شدة
حبها له وشغلها به وقد حصل لها من الوجد الذي هو الحب [illegible] الاحشاء [illegible] فارقته بعد رده كارهة
لفراقه والحال انه كان مقيما عندها لا تمل ذلك منه وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سوداء ختمت
على ذلك القلب يمين الامين جبريل عليه السلام بخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد اودع من الاسرار الالهية ما لو نشره
اخبارا لا ان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسرار التي اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة
واظهار تلك الاسرار اقول قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند مجيء الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم
انه شق عند بلوغه عشر سنين [illegible] ولما بلغ عمره عشرين سنة اي ولعلها هي المشبهة بقول صاحب المواهب في رؤية خامسة
ولا تثبت [illegible] تلك الخامسة عن الائمة المشهورين [illegible] والله اعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشرين او اشهر قال
صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعني [illegible] ثم شق بطني فكان احدهما يختلف
بالماء في الطست من ذهب والاخر يغسل جوفي ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج منه العلقة والمتبادر
ان الذي العلقة للعهد وهي العلقة المسودة التي تقدم انها حظ الشيطان وانها [illegible] محل الغل والحسد وفيه انه تقدم
ايضا ان تلك العلقة اخرجت والغيت قبل هذه المرة [illegible] الا ان يحمل العلقة على جزء بقي من اجزائها [illegible]
جواز انها جزء اكثر من جزء [illegible] فيما تقدم من بعض الروايات علقتين سوداوين الا ان يقال المراد بقوله فاخرج منه
العلقة انه اخرج ما هو كالعلقة اي شيئا يشبه العلقة لما في التصريح بذلك في بعض الروايات فادخل شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج
ذرورا كان معه فذره عليه اي على شق القلب ليلتئم به ثم نقر ابهامي ثم قال اغد واسلم اقول لم يذكر في هذه المرة الختم وظاهر
الروايات ان الصدر التئم بمجرد [illegible] وتقدم في قصة الرضاع ان ذلك كان بامرار يد الملك [illegible] والتئام الشق [illegible]
[illegible] وفي غير المشهور [illegible] برواية مسند الامام احمد عن ابي بن كعب عن ابي هريرة قال يا رسول الله ما اول ما رايت من
امر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سالت يا ابا هريرة رضي الله تعالى عنه اني لفي صحراء ابن
عشرين سنة واشهر اذا بكلام فوق راسي واذا رجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وثياب لم ارها
على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني
بلا قصر ولا هصر اي من غير اتعاب فقال احدهما لصاحبه افلق صدره ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج
الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها وطرحها فقال له ادخل الرأفة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج

اى لما خلط شبه الفضة ثم نقر ابهام رجل الصبي وقال اغزوا واسلم فرجعت اغدو بها رافة على الصغير ورحمة على الكبير ولم يذكر
في هذه المرة الغسل فضلا عن ان يغسل به ولم يذكر الختم لكن قول الرجل للاخر اهو هو يدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل
لانهما عرفاه وقد فعلا به ذلك في قصة الرضاع وقد يدعى ان هذه الرواية هي عين الرواية قبلها وذكر عشر سنين
غلط من الراوي وانما هي عشر سنين ثم رايت ما يصرح بذلك وهو وكان سنه عشر حجج وقد تحمل هذه المرة اى كونه ابن عشر حجج
سنة على ان ذلك في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند ابتداء الوحي جاءني جبريل
وميكائيل فاخذني جبريل عليه السلام فالقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ولم يبين
ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لاما ... بذلك ... وامر ايديهما ... ثم اكفاني كما
يكفا الاناء ثم ختم في ظهري ... يحتمل ان يكون المراد بظهره المحل الذي ختم فيه في قصة الرضاع ... لا معنى لوضع الختم على الختم
كما تقدم ويمكن ان تكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل ان ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح
وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح والمرة التي في المعراج سياتي الكلام عليها وفيها ان الختم وقع
بين كتفيه وبه ما علمت وقد علمت ان شق الصدر والبطن غير شق القلب وان شق القلب واخراج العلقة السوداء
التي هي حظ الشيطان ومغمزه لما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وما في بعض الاثار
ان التابوت اى تابوت بني اسرائيل كان فيه الطست التي غسلت فيه قلوب الانبياء المراد ظاهر قلوبهم لان القلب من جملة
الاحشاء التي غسلت بغسل الصدر والبطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر ان هذا اثر باطل وقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية
الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم اتى بطست ملى حكمة وايمانا فافرغ في صدره تعقبه قول الجلال السيوطي
في الخصائص الصغرى وان شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القولين اى شق قلبه وسياتي الكلام
على ذلك في الكلام على المعراج بما هو ابسط مما هنا وعن حليمة رضي الله تعالى عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة
لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا او ضها فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع اخته اى من الرضاعة وهي الشيما
وكانت تحضنه مع امها او لذلك تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وكانت ترقصه تقول لها هذا اخ لي لم تلده امي
وليس من نسل ابي وعمي فديه اللهم فيما تنمي فقالت وهذا الحر لا ينبغي ان يكون في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي
حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول حقا يا بنية فقالت اي والله
فجعلت تقول اعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني اه وفي كلام بعضهم وقد رأت عيني حليمة الغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا
سار سارت ... الرؤية في حق حليمة ... لا تخالف ... وانها ابصرتها بعد الاخبار ...
على ذلك القول بانها فزعت ... من امره صلى الله عليه وسلم اى حين كونها فزعت من ذلك بعد اخبار اخته لها بذلك ...
على انه اقول ... ان حليمة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده ... في الطريق ان سار
سارت وان وقف وقفت وسياق هذه الرواية انها رجعت الى امه عقب مجيئها به من مكة وان ذلك كان قبل شق صدره صلى الله
عليه وسلم عندها وحينئذ يكون هذه قدمة ثانية لحليمة الى مكة كانت قبل شق صدره ... الاولى كان سنة
سنتين ... كان سنتين واشهرا ويكون هذه المرة الثانية ... قول حليمة فوالله انه بعد ما قدمنا باشهر
... الاثير شهرين او ثلاثة واما في القدمة الثالثة وهي التي جاءت بعد شق صدره ... كان سنة اربع سنين
وفيها ... وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الامر فظن
ان هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره فلزم الاشكال فتامل ذلك ...

ولا تكن

ولا تكن من منهجه تقليدا والله اعلم ووفدت عليه حليمة بعد تزوجه خديجة رضي الله تعالى عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلم
لها خديجة فاعطتها عشرين راسا من غنم وبكرات جمع بكرة وهي الشابة من الابل اي ... اربعين شاة وبعيرا ووفدت عليه
يوم حنين فبسط لها رداءه فجلست عليه اى فقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردته الا مرتين احديهما بعد تزوجه خديجة اى
وعليه تكون هذه المرة هي التي وفدت فيها مع زوجها وولدها واجلسهم على ثوبه الذي كان جالسا عليه كما تقدم والمرة الثانية
يوم حنين وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت ابا بكر ففعل مثل ذلك اى بسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل ذلك وفي كلام ابن كثير ان حديث
مجيئها اليه صلى الله عليه وسلم في حنين غريب جدا ان كان محفوظا فقد عمرت دهرا طويلا لان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى وقت الجعرانة او بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة واقل ما كان عمرها حين ارضعته صلى الله عليه
وسلم ثلاثين سنة وكونها وفدت على ابي بكر وعمر تزيد المرة وعن ابي الطفيل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما
بالجعرانة اى بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائف وانا غلام شاب فاقبلت امراة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ارضعته
فلما دخلت عليه قال امي امي وعمد الى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه وتقدم من شرح الهمزية لابن حجر ان من سعادة حليمة توفيقها
للاسلام هي وزوجها وبنوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها واشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطي فانه من جملة
المنكرين حيث قال اي في سيرته حليمة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام وقد وهم غير واحد فذكروها في الصحابة وليس بشيء وكان الاب
الذي نقل ذكروا اسلامها وليس بشيء وهو اشد قول الحافظ ابن كثير الظاهر ان حليمة لم تدرك البعثة ورده بعضهم فقال اسلامها
لا شك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول على قول بعض المتاخرين انه لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثا صحيحا دل على اسلامها
وانكر الحافظ الدمياطي وفودها عليه في حنين وقال الوافدة عليه في ذلك انما هي اخته من الرضاع وهي الشيما اقول وعلى
صحة ما قاله الحافظ الدمياطي لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم امي امي لانه كان يقال لاخته الشيما ام النبي صلى الله عليه
وسلم لانها كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة انها التي ارضعته لانه يجوز ان ... اطلق عليها
له صلى الله عليه وسلم ... على كون الوافدة عليه في حنين اخته الشيما ... والله اعلم قال
قال الحافظ ابن حجر بعد ان اورد حديث ابي الطفيل ... امه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ... في حنين وفي تعدد هذه الطرق
ما يقتضي ان لها اصلا اصيلا وفي اتفاق الطرق على انها امه رد على من زعم ان التي قدمت عليه اخته انتهى اقول لا يرد في
ذلك لانه يجوز ان اخته المذكورة كما يقال لها ام النبي صلى الله عليه وسلم وصفت بعض الصحابة لها بانها امه من الرضاعة
لما تقدم انه يجوز ان يكون بحسب ما فهم ومما يبين انها اخته ما سياتي انها لما اخذت في حنين من جملة بني هوازن قالت للمسلمين
انا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اختك قال وما علامة ذلك قالت
عضة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه واجلسها
عليه ودمعت عيناه الى اخر ما ياتي وكلام المواهب يقتضي انهما قضيتان واحدة كانت فيها اخته والاخرى كانت فيها امه من الرضاع
حيث قال وقد روى ان خيلا له صلى الله عليه وسلم اغارت على هوازن فاخذوها ... اخته من الرضاعة التي هي الشيما فقالت
انا اخت صاحبكم الى ان قال فبسط لها رداءه واجلسها عليه ... ثم قال وجاءته ... امه من الرضاعة التي هي حليمة
يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه وهذا كما ترى يوهم ان الخيل التي اغارت على هوازن التي كانت فيها اخته
لم تكن في حنين وانه لم يكن يوم حنين في سبي هوازن مع ان القضية واحدة وان سبي هوازن كان يوم حنين فيلزم
ان يكون جاء اليه يوم حنين كل من امه واخته من الرضاعة الاولى في غير سبي والثانية في السبي وانه فرش لكل رداءه
وهو تابع في ذلك لابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حليمة السعدية ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة جاءت اليه

يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فجلست عليه ورددت عنه ورددي منها عبد الله بن جعفر ثم قال خلا فدا اخت النبي
صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقال لها الشيماء اغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فاخذوها
فيما اخذوا من النبي الحديث وكون عبد الله ابن جعفر رده من حليمة قال الحافظ بن حجر لا يتهيأ له التاريخ منها الا بعد
الهجرة بسبع سنين فاكثر لانه قدم من الحبشة مع ابيه الذي هو جعفر ابن ابي طالب في خيبر سنة سبع اي وتبعد حياتها
وبقاؤها الى ذلك الزمن وفيه ان حنين بعد خيبر وابعد من ذلك دعوتها على ابي بكر وعمر وقد تقدم ما يشعر باستبعاد
ذلك عن ابن كثير والذي يجده ان الوافدة عليه صلى الله عليه وسلم في حنين اخته لا امه كما يقول الحافظ الدمياطي
والله اعلم قال قال ابو الفرج ابن الجوزي ثم قدمت اي حليمة عليه بعد النبوة فاسلمت وبايعت اي فلا يقال اسلمنا ان حليمة جاءت
عليه اي بعد النبوة فالدليل على اسلامها انتهى اقول كان من حضران يقول يدل هذه العبارة التي ذكرها ثم قال ابن الجوزي
فاسلمت اي بعد قوله قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بعد النبوة لانه لا يلزم من قدومها عليه بعد النبوة اسلامها وكون قول ابن
الجوزي فاسلمت دليل لناطق اسلامها انظر بل هي دعوى محتاج الى دليل الا ان يقال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لناطق الاسلام
والله اعلم وذكر الذهبي ان التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرانة يجوز ان تكون ثويبة رضي الله عنها وتعقب بان
ثويبة توفيت سنة سبع اي من الهجرة او مرجعه صلى الله عليه وسلم من خيبر على ما تقدم اقول وفي النور ان الحافظ مغلطاي له
مؤلف في اسلام حليمة التحفة الجسيمة وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يرضعه من هذا الا وا سلمت لكن هذا البعض
قال ارضعه صلى الله عليه وسلم اربع حليمة السعدية وثويبة وام ايمن ايضا وهو يؤيد ما تقدم عن ابن منده من اسلام
ثويبة واما اسلام امه صلى الله عليه وسلم آمنة فسنذكره وكون ام ايمن ارضعته تقدم ما فيه والله اعلم باب وفاة
امه صلى الله عليه وسلم وحضانة ام ايمن له وكفالة جده عبد المطلب اياه او اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحق ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماتت امه لما بلغ ست سنين وقيل كان سنه اربع سنين وبه صدر في المواهب وهو يؤيد القول بان
حليمة لما ردته الى امه كان عمره خمس او ست سنين فالاول قيل كان سنه سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنتي
عشرة وشهر او عشرة ايام انتهى ووفاتها كانت بالابواء وهو محل بين مكة والمدينة اي وهو الى المدينة اقرب وسمي
بذلك لان السيول تتبواه اي تحل فيه ودفنت به فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء في عمرة الحديبية قال ان الله
اذن لمحمد في زيارة قبر امه فاتاه واصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه صلى الله عليه وسلم وقيل له في ذلك فقال ادركتني
رحمتها فبكيت وكان موتها وهي راجعة به صلى الله عليه وسلم من المدينة من زيارة اخواله اي اخوال جده عبد المطلب
لان ام عبد المطلب من بني عدي بن النجار كما تقدم به انه مكث عندهم شهرا ومرضت في الطريق ومعها ام ايمن وبركة الحبشية
التي ورثتها من ابيه عبد الله على ما تقدم فحضنته صلى الله عليه وسلم وجاءت به الى جده عبد المطلب اي بعد خمسة
ايام من موت امه فضمه اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده هذا وفي كلام بعضهم وبقي النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موت امه بالابواء حتى انتهى الخبر الى مكة وجاءت ام ايمن مولاة ابيه عبد الله فاحتملته وذلك الخامسة من موت امه
فليتامل وكون موت امه كان في حياة عبد المطلب هو المشهور الذي لا يكاد يعرف غيره وفيه رد قول من قال ان
موت عبد المطلب كان قبل موت امه بسنتين او وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام ايمن انت امي بعد امي ويقول
ام ايمن امي بعد امي وفي القاموس دار النابغة بالمدينة المشهورة بها مدفن امه صلى الله عليه وسلم والصواب على
ثلك الغلط من مكة قال وقيل توفيت او دفنت بالحجون شعب ابي دب وغلط قائله وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت

لبكائه

لبكائه ثم انه طفق اي شرع يقول يا حميرا استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث عنا طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت
بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم عدت الي وانت فرح متبسم فمم
ذلك قال ذهبت لقبر امي فسالت ربي ان يحييها فاحياها فآمنت وردها الله تعالى وهذا الحديث قد حكم بضعفه جماعة منهم
الحافظ ابو الفضل ابن ناصر الدين والجوزقاني وابن الجوزي والذهبي في الميزان واقره على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان
وجعل ابن شاهين ومن تابعه ناسخا لاحاديث النهي عن الاستغفار اي لها منها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اي
والمراد في حجة الفتح لانه لم يقدم مكة بعد ان امحابه قبل حجة الوداع الا في فتح وسم قبرا ثم فجلس اليه فناجاه طويلا ثم
بكى قال ابن مسعود فبكينا لبكائه ثم قام ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امنة الحديث
وفي رواية اتى قبر امه فجلس اليه فجعل يخاطبه ثم قام مستعبرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله قد راينا ما صنعت قال اني استاذنت
ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وفي رواية ان جبريل عليه السلام ضرب في صدره
صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فما رئي باكيا اكثر منه يومئذ وفي رواية استاذنته في الدعاء لها اي بالاستغفار
فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالدة قال
القاضي عياض بكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به اي التاخر اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جيد
لان احاديث النهي عن الاستغفار بعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحيهما ولفظ مسلم استاذنت ربي ان استغفر
لامي فلم ياذن لي واستاذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة وفي لفظ تذكر الموت وهذا الحديث
اي حديث عائشة على تسليم ضعفه الى الوضع ومنعه لا يكون ناسخا للاحاديث الصحيحة اقول ذكر الواحدي في اسباب
النزول ان اية ما كان للنبي والذين امنوا وما كان استغفار ابراهيم لابيه نزلتا لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ابي
طالب بعد موته فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لابائنا ولذوي قراباتنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر
لعمه وقد استغفر ابراهيم عليه الصلاة والسلام لابيه اي نزولها كان عقب موت ابي طالب لا يقال الجائز ان يكون اية
ما كان للنبي تكرر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ولما استغفر صلى الله عليه وسلم لامه لانا نقول كونه
بعد الاستغفار بعيد ان يحرم ما فيه او المراد بالنسخ المعارض فيعني قول ابن شاهين انه ناسخ لاحاديث النهي عن
الاستغفار لها كان قبل ان تؤمن واذا ثبت ما تقدم من عائشة وما معها وما بعده كان دليلا لمن يقول قبر امه صلى الله عليه وسلم
بمكة وعلى كونها دفنت بالابواء اقتصر الحافظ الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفاء عن ابن سعد ان كون قبرها بمكة غلط وانما
قبرها بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديثين اي انها دفنت بالابواء وانها دفنت بمكة يجوز انها تكون دفنت بالابواء ثم نقلت
من ذلك المحل الى مكة فعلم ان بكاؤه صلى الله عليه وسلم قبل ان يحييها الله تعالى وتؤمن به قال الحافظ السيوطي ان هذا
الحديث اي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قيل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويجوز ان يكون قوله
صلى الله عليه وسلم لتحضن ابي وامك في النار على تقدير صحته التي ادعاها الحاكم في المستدرك كان قبل احيائهما وايمانهما كما
تقدم فليتامل ذلك في ابيه وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة لما تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد الحاكم بالتصحيح في
المستدرك لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين الذهبي ضعف هذا الحديث وعلق على عدم صحته عينا وتقدم الجواب
عما يقال كيف ينفع الايمان بعد الموت وتقدم ما يدل على ان هذا اي منع الاستغفار لها انما ياتي على القول بان من بدل او غير او
عبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبني على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة
والجماعة انه لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم ترسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل

امتهن رسالة الرحمة وتكيفية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم فعليه اهل الفترة
من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا وبدلوا وعبدوا الاصنام مؤولة او خرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام ثم رايت بعضهم
رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده اي بعدم عبادة الاصنام يكفي فيه وجود رسول الله دعى الى
ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسلا الى ذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعى الى ذلك او امكنه علم
ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته
وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك بالله تعالى
بعبادته الاصنام لانه على فرض انه لا يبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان متمكنا
من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسول لا ابتداء وحينئذ لا يشكل ما اخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الا جعل بعده
فترة يملأ من تلك الفترة جهنم ولعل المراد المبالغة في الكثرة والا فقد اخرج الشيخان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة جل جلاله فيها قدمه فيزوي بعضها الى بعض فتقول قط قط
اي حسبي بعزتك وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم فاهل الفترة وان كانوا معترفين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله تعالى عنهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد جاء النهي عن ذلك على السنة الرسل السابقين صلوات الله وسلامه عليهم ووجه
التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله وتوحيده كالشريعة الواحدة لاتفاق
جميع الشرائع عليه بل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد قال بعضهم المراد من الاية ان
الشرائع كلها في اصل التوحيد ابحر من ثم قال بعد تمام الاية ولا تتفرقوا فيه وقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ومن ثم قاتل بعض الانبياء غير قومهم على الشرك بعبادة الاصنام ولو لم يكن الايمان والتوحيد لازما لهم
لم يقاتلهم بخلاف غيره من الفروع فان الشرائع فيها مختلفة لعلمهم بسبب اختلاف الشرائع اختلاف الامم في الاستعداد
والقابلية والدليل على ان الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اولاد
علات ابوهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع شرائعهم لان العلات الضرائر واولاد الضرائر اخوة من الاب وامهاتهم
مختلفة وقد جاء هذا التفسير في نفس الحديث ففي بعض الروايات الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد ويرد عليه
ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق الواضح الذي لا غبار عليه ان اهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل
لهم رسول يكلفهم الايمان بالله تعالى فالعرب حتى في زمن انبياء بني اسرائيل اهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بابلاغهم
الى الله تعالى وتعليمهم الايمان قال وقد ورد فيه حديث صحيح ان اهل الفترة بامر من اهل النار فان امكن تاويله فذاك
والا لزمنا ان نؤمن بهذا الفرد بخصوصه قال واما قول الفخر الرازي لم تزل دعوة الرسل الى التوحيد معلومة فجوابه ان كل رسول
انما ارسل الى قوم مخصوصين فمن لم يرسل اليه لا يعذب وجواب ما صح من تعذيب اهل الفترة انها اخبار احاد فلا تعارض
القطع او بعض التعذيب على تلك الفرقة مخصوص او حيث لا يقبل التاويل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جاء ان اهل
الفترة يمتحنون يوم القيمة فقد اخرج عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة جاء اهل الجاهلية
يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل الينا رسولا ولم يأتنا لك امر ولو ارسلت الينا
رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بامر تطيعوني فياخذ على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا

فينطلقون

فينطلقون حتى اذا راوها فرقوا منها وقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فنظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة
انهم يطيعون عند الامتحان اكراما له صلى الله عليه وسلم لتقر عينه ويرجو ان يدخل عبد المطلب الجنة في جملة من يدخلها طائعا
الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن بل ابى بعد ان طلب منه الايمان ودعا استدل به الحافظ السيوطي على ان ابويه صلى الله عليه
وسلم ليسا في النار لانهما لو كانا في النار لكانا اهون عذابا من ابي طالب لانهما اقرب منه وابسط عذرا لانهما لم يدركا
البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابي طالب فقد اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب فليس
ابواه صلى الله عليه وسلم من اهلها قال وهذا المسلك يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة
لا يجلس عليه احد من بنيه ولا احد من اشراف قريش اجلالا له وكان بنوه وسادات قريش يجلسون حوله فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياتي وهو غلام جفر اي شديد قوي حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا راى
ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشانا ثم يجلسه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع وارجو ان يبلغ من الشرف ما
لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملكا اي يعلم من نفسه ان له ملكا وفي لفظ دعوا ابني يجلس
فانه يحدث نفسه بملك عظيم وسيكون له شان وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفرش
في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية فمن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفرش فجذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب
وذلك بعد ما كف بصره ما لابني يبكي قالوا له اراد ان يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من
نفسه بشرف اي يحس من نفسه شرفا وارجو ان يبلغ من الشرف ما لا يبلغه عربي قبله ولا بعده وكانوا بعد ذلك لا يردونه
عنه حضر عبد المطلب او غاب اي ولعل هذا كان في اواخر الامر فلا ينافي ما تقدم الدال ظاهرا على تكرر ذلك منه صلى الله عليه
وسلم من اختلاف قول عبد المطلب لا يحتمل ان اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم
من بني مدلج احد هم القافة العارفون بالاثار والعلامات احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه اي وهي
قدم ابرهيم عليه الصلوة والسلام اقول اي فان ابرهيم عليه الصلوة والسلام اثرت قدماه في المقام وهو الحجر الذي
كان يقوم عليه عند بناء البيت كما سياتي وهو الذي يزار الان بالمكان الذي يقال له مقام ابرهيم او وقد اشار الى ذلك عمه
ابو طالب في قصيدته بقوله وبالحجر المسود اذ يلثمونه اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل وموطئ ابرهيم في الصخر رطبة على قدميه
حافيا غير ناعل قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدمه حافية لا منتعلة وعن انس
رضي الله تعالى عنه رايت في المقام اثر اصابع ابرهيم وعقبه واخمص قدميه غير ان مسح الناس بايديهم اذهب ذلك اي ومشابهة
قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابرهيم يدل على ان تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم في قول مجزز المدلجي في زيد
واسامة وقد ناما وعليهما قطيفة وقد بدت اقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان فيه الرد على من كان يطعن في نسب اسامة من زيد كما تقدم وتقدم ان نبينا صلى الله عليه وسلم اثر قدمه في الحجر ايضا
فقد اثر في صخرة بيت المقدس ليلة الاسرى وان ذلك الاثر موجود الى الان وذكر الجلال السيوطي انه لم يقف لذلك اي لتاثير
قدمه في الحجر على اصل ولا سند ان مرفقه الشريف لما الصقه بالحائط غاص في الحجر واثر فيه وبه سمي ذلك المحل بمكة بزقاق المرفق
ومن العجب ان الجلال السيوطي مع قوله المذكور قال في الخصائص الصغرى ولا وطئ على صخر الا واثر فيه هذا كلامه ولعله ظهر له
ذلك بعد الكلام وهو انه صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخر الا واثر فيه فقد توقف فيها ثم رايت الامام السبكي

ذكرنا تأثير قدمه الشريف في الاحجار حيث قال غاب ثبته واثره في الاحجار ثم لم يؤثر بل ادبطل بطبقة قال شارحها والعمل
عدم تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة ذهابه الى الغار اى تلبيس هذا كان شانه صلى الله عليه وسلم في كل رمل مشى عليه
وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع قدمه عن الرمل يقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم اراد به اخفاء الاثر
سيره لئلا يجد المشركون في طلبه وبيان ان هذا التعليل يقتضي ان تأثير قدمه الشريف في الرمل لا لعدم تأثيره فيه فذلك يؤيد ذلك
ان رجلا انهم تبعوا اثره صلى الله عليه وسلم الى ان انقطع الاثر عند الغار اوقع لهم القائف هذا الاثر قدم ابن ابي قحافة
اما القدم الاخرى فلا اعرفها الا انه يشبه القدم التي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شيء او حمل كلاما
وفيه ان هذا او مثله قدمه الشريف من قدم سيدنا ابو بكر مما ينافيه قوله لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم
وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم ابي بكر لم يكن مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يعترض ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم فان الرمل لا ينم لجواز ان يكون المراد لا يظهر فيه تعدد الصور ابينا فصح قول القائف هذا اثر قدم ابن ابي قحافة
واما القدم الاخرى الى اخره ولم يعترض هذا الشارح على تأثير قدمه في الحجارة بما ابدى لذلك حكما لا باس بها فليراجع وقوله
في الاحجار يدل على تكرر تأثير قدمه الشريف في الاحجار ولم يكن ذلك شانه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه كما دلت
عليه عبارة الجلال السيوطي والله اعلم قال ادينا عبد المطلب في باق الحجر وعنده اسقف نجران والاسقف هو رئيس النصارى
في دينهم اشتق من السقف الخ وهو طول الانحناء لانه يتخاشع اى يظهر الخشوع فقال الاسقف يا عبد المطلب انا نجد
صفة نبي بقي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا واتي برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى
جبينه والى ظهره والى قدميه فقال هو هذا ما هذا منك فقال هذا ابني قال لعله ابنك ما الحال يجد اباه حيا قال هو ابن ابني وقد مات ابوه وامه حبلى
قال صدقت فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الا تسمعون ما يقال فيه انتهى وعن ام ايمن كنت احضن النبي صلى الله
عليه وسلم اي اقوم بتربيته وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادر الا بعبد المطلب قائما على راسي يقول يا بركة قلت لبيك قال
اتدرين اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قريبا من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون
سيعنا ابن ذي يزن كما سيأتي يزعمون انه نبي هذه الامة وانا لا آمن عليه منهم وكان لا ياكل عبد المطلب طعاما الا قال علي بابني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وربما اقعده على فخذه فيؤثره باطيب طعامه انتهى ومن حديث حيدة بن
معوية العامري ما كان من المعمرين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو [illegible]
قال حججت في الجاهلية فبينا انا اطوف بالبيت اذا رجل [illegible] اذا شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول رب رد الي راكبي
محمدا وفي رواية يا رب رده رب اليّ محمدا رده ربي واصطنع عندي يدا فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث
ابن ابنه في ابل له ضلت وما بعثه في شيء الا جاء به وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها
شيء بعث فيه بنيه يطلبونها فاذا غابوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة الا انجح فيها وقد بعثه في حاجة اعيى عنها بنوه
وقد ابطا عليه انتهى فما برحنا ان جاء النبي وجاء بالابل معه فقال يا بني حزنت عليك حزنا لا تفارقني بعد
ابدا وتقدم من بعض المفسرين بالايجاد الخ ومن رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف زوجة
عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات قال ابو نعيم لا اراها ادركت الاسلام وقال ابن حبان انه
يقال لها صحبة والله اعلم ان تتابعت على قريش سنون اقحلت قحط وجدب ذهبت بالاموال واشفين او اشرفن
على الانفس قالت فسمعت هاتفا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان اى وقت خروجه
وبه ياتيكم الحيا اى بالغيث المطر العام والخصب فانظروا رجلا من اوسطكم اى اشرفكم نسبا طوالا عظاما ابيض [illegible]

الحاجبين اهدب الاشفار اى طويل شعر الاجفان اسيل الخدين اى لا نتو بهما رقيق العرنين اى الانف وقيل اقنى فليخرج هو
وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا
الرجل فيستسقي وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت رقيقة فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا
عليه واخرجوا من كل بطن رجلا ففعلوا ما امرتهم به ثم علوا على ابي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم
عبد المطلب فقال اللهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنو امائك وقد نزل بنا ما ترى وقد تتابعت علينا هذه السنون
فذهبت بالظلف والخف والحافر اى الابل والبقر والخيل والبغال والحمير فشفت على الانفس اى اشرفت على ذهابها فاذهب
عنا الجدب وائتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية قال وفي رواية اخرى عن رقيقة قالت تتابعت على
قريش سنون جدبة اقحلت اى ايبست الجلد وارقت العظم فبينا انا نائمة او مهومة اى بين اليقظة والنوم اذا هاتف
هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه كما تقدم يصرخ بصوت صحل اى فيه بحوحة وهي خشونة الصوت وغلظة يقول يا معشر قريش
ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه اى قربت منكم وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا
عظاما ابيض بضا اى شديد البياض اوطف الاهداب اى كثير شعر العينين سهل الخدين اشم العرنين اى مرتفع الانف له فخر يكظم
عليه اى يسكت عليه ولا يظهره وسنن يهتدى اليها اى يرشد اليها فليخلص هو وولده وولد ولده وليدلف اى يتقدم اليه
من كل بطن رجل فليشنوا من الماء اى يصبوا على اجسادهم اى يغتسلوا به وليمسوا من الطيب ثم ليلتمسوا الركن وليطوفوا
بالبيت العتيق سبعا ثم ليرقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته فغثتم اذا ما شئتم [illegible] الغيث
[illegible] قالت فاصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي ووله اى ذهب عقلي واقتصصت رؤياى اى ذكرتها [illegible]
شعاب مكة [illegible] ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد يعني عبد المطلب فتمت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا من الماء
ومسوا من الطيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا ابا قبيس فطفق القوم يدورون حوله ما ان يدركه بعضهم مهلة وهي التؤدة والتأني
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ايفع او ارتفع وكرب اى قرب من ذلك فقام عبد المطلب فقال اللهم ساد الخلة و
كاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك اى افنيته يشكون اليك سنتهم التي
اقحلت اى ايبست الظلف والخف اى الابل والبقر فاسمعن اللهم وامطرن غيثا مريعا مغدقا فما برحوا حتى انفجرت السماء بمائها وكظ
الوادي اى ضاق بثجيجه اى بسيله فسمعت شيخان قريش وهي تقول لعبد المطلب هنيئا لك يا ابا البطحاء اى بك عاش اهل البطحاء انتهى اي
والظاهر ان القصة واحدة [illegible] وقد يدعى ان الاختلاف من الرواة منهم من عبر بالمعنى وفي سقيا الناس بعبد المطلب و
ان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم تقول رقيقة بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد عدمنا الحيا واجلوذ المطر اجلوذ اى
استاخر [illegible] فجاء بالماء جوني له سيل دفعان [illegible] فعاشت به الانعام والشجر منا من الله بالميمون به
ما في الانام له عدل ولا خطر اى لا معادل ولا مماثل له ولما سقوا الوبيل المطر او بلاد قيس ومضر جمع عظماؤهم وقالوا انا اصبحنا في
جهد وجدب وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه لعله يسال الله فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال
لهم افلحت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد اصابتنا سنون مجدبات وقد بان لنا اثرك وصح عندنا خبرك فاشفع لنا عند من يشفعك واجرى
الغمام لك فقال عبد المطلب سمعا وطاعة موعدكم غدا عرفات ثم اصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنصب لعبد المطلب كرسي فجلس عليه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه
ثم قال اللهم رب البرق الخاطف والرعد القاصف رب الارباب وملين الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد شعثت
رؤوسها وحدبت ظهورها تشكو اليك شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فاتح لهم سحابا خوارة وسماء خرارة

لتخيك امرهم ويقول منزهم فما استتم كلامه حتى نشات سحابة بقدر ما العم رودي وقصدت نحو بلادهم فقال لعبد المطلب يا معاشر
قيس ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا وذكر بعضهم انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا اجدبوا فاذا ارادوا ذلك
اخذوا من ثلاثة اشجار وهي سلع وعشر وعشرق من كل شجرة شيئا من حبل نهار وجعلوا ذلك حزمة وربطوا بها ظهر ثور واضرموا
فيها النار ويسلون ذلك الثور فاذا احس بالنار وهذا حين يحرق ما على ظهره ويشتد فيظنون ان ذلك الثور يستسقون وفي حيوة
الحيوان كانت العرب اذا ارادت الاستسقا جعلت النيران في اذناب البقر واطلقوها فتمطر السماء قال الله برح بها بعد
ذلك قال وذكر ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده اصابه رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن فقيل لعبد المطلب
ان هذا الغلام بين هذه الاشهر لو اخرج اليك هذا على ديرت فارجع به واحفظه لا يقتله بعض اهل الكتاب ثم عالجه
واعلى ما عالجه به هذا ورايت عن كتاب سماه مولفه كريم الندما ونديم الكرما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمد وهو صغير فمكث اياما يشكوا فقال قايل لجده عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا يرقي من الرمد وقد شفي
على يديه خلق كثير فاخذه جده وذهب به الى ذلك الراهب فلما راه ذلك الراهب دخل الى صومعته فاغتسل ولبس
ثيابه ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة والى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله هو خاتم النبيين ثم قال يا
عبد المطلب هو ارمد قال نعم قال ان دواه معه يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فاخذ عبد المطلب
من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرا الوقت صلى الله عليه وسلم ثم قال
الراهب يا عبد المطلب والله هذا الذي اقسم على الله به فابرى المرضى واشفي الاعين من الرمد فلينا امل الجمع فان
هذه الواقعة لا تخلوا عن بعد [illegible] وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم ثم لما كان سنه
صلى الله عليه وسلم ثمان سنين اي بناء على الراجح من الاقوال المتكثرة وبه جزم ما في توفي عبد المطلب وله من العمر خمس
تسعون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل واربعون ابى ولعل مصنف هذا القول انتصر على ما ذكره ابن الجوزي لعبد المطلب
في المعمرين قال وقيل ثمان وثمانون اي وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي وقيل مائة واربعون انتهى وقيل
قيل له يا رسول الله اتذكر موت عبد المطلب قال نعم وانا يومئذ ابن ثمان سنين وعن ام ايمن انها كانت تحدث انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون عند جده قصي وجاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زي الملوك وابهة الاشراف
لما حضرته الوفاة اوصى به الى عمه شقيق ابيه ابي طالب وكان ابو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كابيه
عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد اخطاوا في ذلك خطا كبيرا ولم يتاملوا
القران قبل ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى اذ قالت امرات عمران رب اني نذرت لك ما في بطني
محررا وحين اوصى به جده لابي طالب احبه حبا شديدا لا يحبه لاحد من ولده وكان لا ينام الا الى جنبه وكان
يخصه باحسن الطعام او وقيل اقترع ابو طالب هو والزبير شقيقه في من يكفله صلى الله عليه وسلم منهما فخرجت القرعة
لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار ابا طالب لما كان يراه من شفقته عليه وهو لا يزال قبل موت
عبد المطلب فينافي انه كان شارك له في كفالته صلى الله عليه وسلم وقيل كفله الزبير حتى مات عبد المطلب ثم كفله
ابو طالب اي بعد موت الزبير وغلط قايله بان الزبير شهد حلف الفضول ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من
العمر بضع وعشرون سنة كذا في اسد الغابة فهذا الا انزاع على ما قبله وفي كون عمه صلى الله عليه وسلم افقد ذلك

وكان

وكان اربعة عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عماه شقيقا ابيه الزبير وابو طالب ثم مات الزبير وله
من العمر اربع عشرة سنة فانفرد به ابو طالب وكفالة جده وعمه له صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه وامه مذكور في
الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم نفى خبر سيف بن ذي يزن يموت ابوه وامه ويكفله جده و
عمه وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة
صفية وهي ام الزبير ابن العوام وبرة وعاتكة وام حكيم البيضاء اي وهي جدة عثمان ابن عفان لامه واميمة واروى
فقال لهن ابكين علي حتى اسمع ما تقلن قبل ان اموت فقالت كل واحدة منهن شعرا وذكره مذكور في تلك السيرة
ولما سمع جميع ذلك اشار براسه ان هكذا ابكينني ويقال انما اشار بذلك لما سمع قول اميمة وقد امسك لسانه وكان
من قولها اعيني جودي بدمع درير على ماجد الخيم والمعتصر على ماجد الجد وارى الزناد جميل المحيا عظيم الخطر وشيبة
الحمد ذي المكرمات وذي المجد والعز والمفتخر وذي الحلم والفضل والنائبات كثير المفاخر جم الفخر له فضل مجد على قومه
منير يلوح كضوء القمر قال ابن هشام لم ار احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه لما رواه عن ابن
المسيب كتبناه قال بعضهم ولم يسل احد بعد موته ما بكي عبد المطلب بعد موته ولم تقم لموته بمكة سوق اياما كثيرة وروى ابو نعيم
والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين اتاه وفود
العرب واشرافها وشعراؤها التهنيه اي بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم اي لان ملك اليمن كان للحميريين فانتزعته
الحبشة منهم واستمر بيد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميري استنقذ ملك اليمن واستقر به على
عادة ابايه وجاءت العرب تهنيه من كل جانب وكان من جملتهم وفد قريش وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وخالب
وهاشم [illegible] عبد الله بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة التيمي وهو ابن عم عايشة رضي الله
تعالى عنها واسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار فدخلوا عليه وكان في قصره بصنعاء يسمى غمدان
بالمسك وعليه بردان والتاج على راسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودنى منه
عبد المطلب في الوفد وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب
فجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك
فقال ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا شامخا او ومنيعا باذخا اي عاليا وانبتك نباتا طابت ارومته وعظمت جرثومته
ابو الا ارومته والجرثومة [illegible] الاصل وثبت اصله وبسق اي المال فرعه في اطيب موضع واكرم معدن وانت ابيت اللعن اي
ابيت ان تاتي من الامور ما تلعن عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي تلجا اليه العباد
سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يهلك ذكر من انت خلفه ولن يخمل ذكر من انت سلفه نحن اهل حرم الله وسدنة
بيته اشخصنا اي احضرنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا اي اثقلنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزئة اي
التعزية فقال له الملك من انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالتاء المثناة فوق لان
ام عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادنه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة
ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا اي كثير العطا يعطي عطاء جزيلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اي العطا اذا ظعنتم ثم انهضوا الى دار الضيافة والوفود واجرى
عليهم الانزال فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يوذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب
فادناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح به ولكن رايتك معدنه فاطلعتك

للذي اوليه فليكن عندك محجوبا حتى ياذن الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا
واحتجناه اي كتمناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة
فقال له عبد المطلب مثلك ايها الملك سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة
كانت له الامامة ولكم به الزعامة او السيادة الى يوم القيامة فقال عبد المطلب ايها الملك ابيت اللعن بخبر ما ابت بمثله وافد قوم ولولا
هيبة الملك واجلاله واعظامه لسالته من سارة اي سارة اياي ما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي يولد فيه او قد
ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم
اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض اي جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحض اي يزجر الشيطان ويخمد النيران
ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال له عبد المطلب عز جارك ودام ملكك و
علا كعبك فهل الملك سار لي بافصاح فقد وضح لي بعض الايضاح قال والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب اي الطرق انك
لجده يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك وعلا كعبك فهل احسست بشيء
مما ذكرت لك قال نعم ايها الملك انه كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي امنة بنت وهب ابن عبد مناف
بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه يعني ابا طالب وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب على سيف
بن ذي يزن كان بعد موت امه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينافي ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان ستة سنين لان
ذلك كان سنة حين ولي سيف بن ذي يزن على الحبشة وتاخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم و
يدل على ان ابا طالب كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته صلى الله عليه وسلم في حياته ثم اختص هو بذلك بعد موته اي وجاء سيف
بن ذي يزن صادقا بالحالين فقال له ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله
لهم عليه سبيلا او فحفظه والخوف عليه منهم من باب الاحتياط والاهتمام بقدره قال واطو ما ذكرت لك من هؤلاء الرهط الذين
معك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لك الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون ذلك او
ابناؤهم من غير شك ولولا اعلم ان الموت مجتاحي اي مهلكي قبل بعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار مملكته فاني اجد
في الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الافات واحذر عليه
العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن سأصرف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم ادعى
بالقوم وامر لكل واحد منهم بعشرة اعبد سود وعشرة اماء سود وحلتين من حلل البرود وعشرة ارطال ذهبا وعشرة ارطال فضة
ومائة من الابل وكرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فاتني بخبره فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول
لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره فاذا قيل له وما هو قال سيعلم ما اقول ولو بعد
حين انتهى وهذا القصر الذي كان فيه سيف بن ذي يزن يقال له بيت غمدان يقال انه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه الزهرة وكان
سبعا عمر رضي الله عنه يقول لا افلحت العرب ما دام فيها غمدان فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه هدمه قال وكان ابو طالب
مقلا من المال وكان عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا
اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم انتم كما انتم حتى ياتي ابني فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم فيفضلون من
طعامهم وان كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم ثم تناول العيال القعب اي القدح من الخشب فيشربون
منه عن اخرهم اي جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم ليشرب قعبا واحدا فيقول ابو طالب انك لمبارك اي كثير البركة
وفي الامتاع وكان اي ابو طالب يقرب الى الصبيان صحفتهم اول البكرة فيجلسون وينتهبون ويكف رسول الله صلى الله

عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما راى ذلك ابو طالب عزل له طعامه على حدة اي وحده لانه كان لا ياكل ما قبله لا تراه يحب ان يكون ذلك خاصا
ما يحضر في البكرة التي يقال لها الغطور يعني الغداء او العشاء فشكا بالاكل معهم وهو المتقدم والله اعلم وكان الصبيان يصبحون
شعثا رمصا اي بفتح الراء واسكان الميم ثم صاد مهملة ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا قالت ام ايمن ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قط ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره وكان يغدو اذا اصبح الى بئر زمزم فيشرب منها
شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول انا شبعان اي في بعض الاوقات ملائمة في ما سبق وكان يوضع لابي طالب وسادة يجلس
عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن اخي ليحس بنعيم اي بشرف عظيم واستسقى ابو طالب برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جلهمة بن عرفطة قدمت مكة وقريش في قحط فقائل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى وقائل
منهم يقول اعتمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراي انى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وفيكم
باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل اي فكيف تعدلون عنه الى ما لا يجدي قالوا كانك عنيت ابا طالب قال ايها فقاموا باجمعهم
وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج الينا رجل حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا اي قاموا اليه فقالوا يا ابا طالب اقحط
الوادي واجدب العيال فهلم فاستسق لنا فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجنة بدال مهملة فجيم مضمومتين اي ظلمة
وفي رواية كانه شمس دجن اي غلام تجلت عنه سحابة قتماء اي غبراء من القتام بالفتح وهو الغبار وحوله اغيلمة جمع غلمان فاخذه
ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ اي طاف باصبعه الغلام زاد في بعض الروايات وبصبصت الاغيلمة حوله اي فتحت
اعينها وما في السماء قزعة اي قطعة من سحاب فاقبل السحاب من هاهنا ومن هاهنا واغدق وادق اي كثر مطره وانفجر له
الوادي واخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من
ثمانين بيتا وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل اي ملجا ومغاثا لليتامى ومانع الارامل من الضياع
والارامل المساكين من النساء والرجال وهو بالنساء اخص واكثر استعمالا انتهى وقد اخذت الشيعة من هذه القصيدة
القول باسلام ابي طالب لانه ذكرها بعد البعثة وسياتي الكلام في اسلامه وانما نقله الدميري في شرح المنهاج عن
الطبراني وابن سعد ان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من انشاء عبد المطلب فهو وهم لما درج عليه [illegible]
انها لابي طالب احتمال توارد كل من ابي طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيد جدا وانما يصح بالوهم ما ياتي عن النبي صلى الله
عليه وسلم من نسبة هذا البيت لابي طالب والله اعلم وقال عن ابي طالب قال كنت بذي المجاز يعني وهو موضع على فرسخ
من عرفة كان سوقا للجاهلية كما تقدم مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت
يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له ذلك وانا ارى عنده شيئا الا الجزع اي لم يحملني على ذلك الا الجزع وعدم الصبر قال
فثنى وركه اي نزل عن دابته ثم قال يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى صخرة فركضها برجله
وقال شيئا فاذا انا بالماء لم ار مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال ارويت قلت نعم فركضها ثانية فعادت كما كانت
وسافر اي وكانت عليه بضع عشر سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق ابيه كما تقدم الى اليمن فمروا بواد فيه فحل من الابل
يمنع من يجتاز فلما راه البعير برك وحك الارض بكلكله اي صدره فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك
الفحل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد ملؤه ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه فيبس الله الماء فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شانا انتهى و
في سيرة الشامي ان رجلا من لهب كان عائفا وكان اذا قدم مكة اتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف
لهم فيهم فاتى ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من ياتيه فنظر اليه ثم شغل عنه بشيء فلما فرغ قال علي بالغلام

وجعل يقول لهم يكرر ردوا اهل الغلام الذي معكم واتقوا الله لئلا يكون له شان فلما راى ابو طالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به الى اهله والله
اعلم باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام عن ابن اسحق لما تهيأ ابو طالب للرحيل صب به رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة والصبابة رقة الشوق كذا في الاصل قال وفي بعض الروايات
فضبث به اي بفتح الضاد المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة لزمه وقبض عليه يقال ضبث على الشيء اذا قبض عليه قال
جاء اوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام مثل الملأ من بني اسرائيل لا يدعوني والخطايا بين اضباثهم اي
قبضاتهم اي يحملون الاوزار غير مقلعين عنها او وعلى ما عند بعض الرواة اقتصر الحافظ الدمياطي فلفظه لما تهيأ
ابا طالب للرحيل ضبث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني
ولا افارقه ابدا اقول رايت بعضهم نقل عن سيرة الدمياطي وضبث به ابو طالب ضبثا لم يضبث مثلها بشيء قط
وان ضبط ضبث بالضاد المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة قال وهو القبض على الشيء وهذا لا يناسبه قوله ضبثا لم يضبث
مثلها بشيء قط لان ذلك انما يناسب صب بالصاد المهملة اي الذي هو الرقة كما لا يخفى على ان مصدر ضبث انما هو الضبث
ومن ثم لم اجد ذلك في السيرة المذكورة والذي فيها ما تقدم عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اخذ بزمام ناقة ابي طالب
وقال يا عم الى من تكلني لا اب لي ولا ام وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين
وعشرة ايام وهذا القيل صدر به في الامتاع وقال انه اثبت اي ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري بعد ذكره انه لما سار به
فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي قال ولم قال لان
من كانت هذه الصفة صفته هو نبي اي النبي المنتظر ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حامل به
وبان امه بعده بقليل من الزمن اي ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت امه وهو صغير كما تقدم في خبر سيف بن
ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض اهل الكتب القديمة على الاول الذي هو موت ابيه وهو حمل قال ابو طالب
لصاحب الدير لم ذلك قال لان اليهود ... من السماء وبني اهل الارض قال ابو طالب الله اجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى
نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حي قال ولم قال لان وجهه
وجه نبي وعينه عين نبي اي النبي الذي يبعث في هذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامة في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله
الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي الا تسمع ما يقول قال اي عم لا تنكر لله قدرة والله اعلم فلما نزل
الركب بصرى وبها راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية والراء مقصورة واسمه جرجيس وقيل
جرجيس وحينئذ يكون بحيرا لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اي لان تلك الصومعة كانت تكون لمن ينتهي اليه علم
النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر من اوصياء عيسى عليه الصلاة والسلام وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا وقيل كان
حبرا من احبار اليهود يهوديا اقول لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا كما وقع لورقة بن نوفل كما سيأتي هذا
وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفر بينها وبين بصرى ستة اميال وقيل وكان يسكن البلقاء من ارض الشام
بقرية يقال لها ميفعة ... وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحد يسكن فيها زمنا وكان
في بعض الاحاديث بان تلك الصومعة ... وقد سمع مناد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول الا ان خير اهل
الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحيرا الراهب واخر لم يات بعد يعني ثالث الثلاثة المنتظر وهو النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة
قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عندهما الطش وهو المطر الخفيف والله اعلم وكانت قريش كثيرا
ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان راى وهو في صومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم

روايته

روايته في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة فنظر الى الغمامة قد اظلت الشجرة وتهصرت اي مالت
اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فاخضلت اي كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين استظل تحتها اي وقد كان وجدهم قد سبقوه صلى الله عليه وسلم الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه صلى الله عليه وسلم
ثم ارسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم
اي الذي على اسم هذا الرجل يا بحيرا ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شانك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد
كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم او تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة اي لم يرها في احد منهم
الصفة التي هي علامة النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث اخر الزمن التي يجدها عنده اي ولم ير الغمامة على احد من القوم ورآها
تخلفت على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن
طعامك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم وقال ...
ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون
ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان للوم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا
ثم قام اليه فاحتضنه اي وجاء به واجلسه مع القوم اي فقائل الرجل هو عمه الحارث ابن عبد المطلب ... كونه
اسن من ابي طالب لان ابا طالب كان شقيقا لابيه عبد الله كما تقدم وعند الحرث مع كون ابي طالب هو المتقدم في الركب وفي رواية الذي
جاء به ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقد مر ان الحديث على ما فيه ... فلما جلس ... لم تزل الغمامة تسير على راسه
صلى الله عليه وسلم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ
القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا وقال له يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك
لانه سمع قومه يحلفون بهما اي بالصنمين او انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى
شيئا فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال صلى الله عليه وسلم سلني عما بدا لك
فجعل يسأله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا
من صفته اي صفة النبي المبعوث اخر الزمن التي عنده ثم كشف عن ظهره فراى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع
الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو
ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت اي ثم
قال ما فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا
منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم اي نجده في كتبنا وما روينا عن ابائنا واعلم اني قد
اديت اليك النصيحة فاسرع به الى بلده وفي لفظ قال له ابن اخي قال له بحيرا اشفيق عليه انت قال نعم قال والله لئن
قدمت به الى الشام اي جاوزت هذا المحل ودخلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتلنه اليهود فرجع به الى
مكة ويقال انه قال للراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله تعالى وقد يقال لا مخالفة لان ما صدر من
بحيرا كان على ما جرت به العادة من طلب التوقي فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي
الهدى فبعثه عمه مع بعض غلمانه الى المدينة ... وذكروا ان نفرا من اهل الكتاب قد كانوا راوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما راى بحيرا ارادوا به سوءا فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم

ان احجموا لما راوه او غلبهم الله فقعد بذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله
عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا وكانوا قبل ذلك يمرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل
وهم يحلون رحالهم يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول الله رب العالمين هذا
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا
ولا يسجدان الا لنبي اي وان الغمامة صارت تظلله وحده واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة اي والغضروف [illegible]
راس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل صلى الله
عليه وسلم وعليه غمامة تظلله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال الراهب انظروا
الى فيء الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم اي واهل الشام فانهم ان عرفوه قتلوه
فالتفت فاذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر
اي سافر فيه فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل
يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اي بايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اخذه واذيته على حسب
ما ارسلوا فيه واقاموا عند ذلك الراهب خوفا على انفسهم ممن ارسلهم اذا رجعوا بدونه قال بحيرا لقريش انشدكم الله
ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه بلالا وفي لفظ وبعث معه ابو بكر
رضي الله تعالى عنه بلالا وزوده من الكعك والزيت اي ولما كانت القصة واحدة فلا اختلاف في ايرادها من الرواة كما اقدم
تطرق لبعض الرواة تقدم هذه الرواية واخر عليها اسقف الحديث قال الذهبي في كتاب الزهد وغيره انه منكر اي وان ابا بكر بعث معه
بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذ ذاك لعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر وذكر في الاصل
ان في هذه الرواية امورا منكرة حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك اي مع صحة
سنده في متنه نكارة اي امور منكرة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا لان بلالا لم ينتقل لابي بكر
الا بعد هذه السفرة باكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر لم يبلغ عشر سنين حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه بازيد
من عامين بقليل او بشهر ولا ينافي ما ياتي وتقدم ان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح اي فيكون سن ابي بكر
هو سبع سنين على الراجح اي فيكون سن ابي بكر هو سبع سنين وكان بلال اصغر من ابي بكر فلا يتجه هذا اجمال اي لان ابا بكر
حينئذ لم يكن اهلا للارسال عادة وكذا بلال لم يكن اهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر هو ما عليه
الجمهور من اهل العلم بالاخبار والآثار والسير وما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ابا بكر فقال له من الاكبر انا او انت فقال
له ابو بكر رضي الله تعالى عنه انت اكرم واكبر وانا اسن قيل خبر اشتهر وهم وان ذلك انما عرف عن العباس رضي الله تعالى عنه
وكون بلال رضي الله تعالى عنه اصغر من ابي بكر رضي الله تعالى عنه بناه على قول ابن حبان رحمه الله ان بلالا رضي الله تعالى عنه
كان تربا لابي بكر اي قرينه في السن ويرده قول الذهبي بلال لم يكن خلق قال وذكر الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر
معه بلالا وهم من بعض الرواة وهو منقطع من حديث اخر ادرجه ذلك الراوي في هذا الحديث انتهى اقول ولاجل هذا
الوهم قال الذهبي في الحديث انه موضوع اي بعضه باطل اي لم يوافق الواقع وحينئذ فمراد الاصل بالنكارة في قوله في
متنه نكارة البطلان كما اشرنا اليه وليس هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اقسام الضعيف وهو
يرجع الى الغرابة ولا يلزم من الغرابة ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال الحافظ الذهبي في هذا الحديث وهمان
احدهما قوله فبايعوه وان هو امعنه والوهم الثاني قوله وبعث معه ابو بكر بلالا ولم يكونوا معه ولم يكن بلال اسلم ولا ملكه

ابو بكر

ابو بكر وبه ان الحافظ الذهبي الى فهم ان الضمير في بايعوه النبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان بحيرا ذلك هو فيه وتوجيه الوهم
الثاني عدم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واخر افاد ثبت ذلك وانه لا يجوز النص لا بد به الاثبات و
حينئذ لا حاجة لقوله ابي بكر وما اعتبروه من ان بلالا لم يكن اسلم ولا ملكه ابو بكر الا ان يقال هم على تسليم وجود ابي بكر وبلال
مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال على تسليم ذلك اي ارسال ابي بكر لبلال رضي الله تعالى عنهما لا يتوقف على اسلام بلال
ولا على ملك ابي بكر له لجواز ان يكون سيد بلال وهو امية ابن خلف ارسله في ذلك العير لا مرافق ابو بكر لبلال في العود
مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما وموانسا له ويامن بذلك اعتمادا على رضى سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله
ان يكون مملوكا وكون ابي بكر لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه والله اعلم قال وفي ان ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان ابا بكر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن
عشرين سنة اي فالنبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر بعامين اي وشهر كما تقدم ولعل هذه الزيادة على العامين
التي هي الشهر الواردة مبهمة في الرواية السابقة ولم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تجارة حتى اذا نزلوا منزلا
وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك المحل شجرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا
يساله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الامة الاخيرة
ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم الا محمد صلى الله عليه وسلم اي وقد قال عيسى لا يستظل تحتها بعدي الا النبي الامي الهاشمي كما
سياتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون اي سفر ابي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى بعد سفرة ابي
طالب انتهى اقول اي وهي سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام
اكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قوله فاتى وهم يريدون الشام في تجارة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا
الا في تلك السفرة ويأتي ان هذا القول قاله الراهب نسطورا لا بحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر الا ان يقال لا مانع ان يكون قال
ذلك لميسرة ولابي بكر لكن يبعده ما ياتي ان سنه صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة
على الراجح لا عشرين سنة وعلى هذا ان الشجرة لم تكن الا عند صومعة الراهب بحيرا اذ ذكر بحيرا موضع نسطورا وهو ما وقع
في شرف المصطفى للنيسابوري وهم من بعض الرواة سرى اليه من اتحاد محلهما وهو سوق بصرى الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب
نسطورا اخلف بحيرا في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة نسطورا
وكلاهما قال انها ما نزل بها عيسى بما ذكر ادعي تعددها واتحادها وانها بين صومعة بحيرا وصومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه ابو طالب
نزل بجنب صومعة بحيرا والعير الذي كان فيه ابو بكر وميسرة نزل بجنب صومعة نسطورا وسياتي ان بحيرا او نسطورا وهو ما نقل في
بالشين هذه الاربع من اهل الفترة لا من اهل الاسلام لانهما لم يدركا البعثة اي الرسالة التي يتاخر اقرانهما بالنبوة او
المراد بها النبوة اي لم يدركا النبوة فضلا عن الرسالة التي يتاخر بها عن النبوة ثم رايت الحافظ ابن حجر قال ان بحيرا ما
ادري ادرك البعثة ام لا هذا كلامه في الاصابة وليس هذا بحيرا الراهب الصحابي الذي هو احد الثمانية الذين
قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة فعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرع
الرجل كاسا من غير الحديث وهي قال ان هذا الحديث منكر لان بحيرا هذا هو بحيرا المذكور هنا الذي لقي النبي صلى الله عليه
وسلم قبل البعثة والله اعلم باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم من امر الجاهلية اي من اقذارهم
ومعايبهم اي مما يعاب به الكل البشر هذا باب بما حفظه الله تعالى به من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم
امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى كان افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا

واكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلما وامانة واصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله فيه من الامور
الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء
فمن ذلك ما رواه ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رايتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة
لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى واخذ ازاره وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني
لاكم ما اراه لكمة وجيعة وفي لفظ لكمة شديدة وقد يقال لا منافاة لانها مع شدتها لم تكن وجيعة ثم قال صلى الله
عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من بين اصحابي
ووقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اي نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب زمزم فعن ابن اسحق ومحمد ابو نعيم قال
كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتقى به الحجارة فغشي عليه
فلما افاق سأله ابو طالب فقال اتاني آت عليه ثياب بياض فقال لي استتر فما رؤيت عورته صلى الله عليه وسلم من يومئذ اي
الحاصل له الستر ونهي عن التعري وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين وقد وقع له مثل ذلك اي نهيه عن التعري عند
بنيان الكعبة كما سيأتي وسيأتي ما فيه ومن ذلك ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله عز وجل منهما اي من
فعلهما قلت ليلة لفتى كان معي من قريش باعلى مكة في غنم لاهله يرعاها اي وفي لفظ قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في
رعاية غنم اهلنا اقعد على اسم هذا الفتى ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم واصل السمر
الحديث ليلا فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان
تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امراة من قريش فلهوت بذلك الغناء والصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك اي قولي للصاحب ... فوالله ما
في الرواية الثانية الا ما ذكر في الرواية الاولى الا ان ... في الرواية الاولى على ... والله اعلم
فقال صلى الله عليه وسلم ما هممت بعدها بسوء مما يعمله اهل الجاهلية اي ما هممت بسوء مما يعمله اهل الجاهلية بعدهما
وفي لفظ فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك اي مما يعمله اهل الجاهلية ولا هممت بسوء حتى اكرمني الله تعالى
بنبوته ومن ذلك ما جاء عن ام ايمن انها قالت كان بوانة بضم الموحدة وبفتح الواو مخففة وبعدها الف ونون صنما تحضره
قريش وتعظمه اي تذبح وتحلق عنده وتعكف عليه يوما الى الليل وذلك في كل سنة فكان ابو طالب يحضره مع قومه فكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك حتى رايت ابا طالب غضب عليه صلى الله عليه وسلم ورايت
عماته غضبن عليه يومئذ اشد الغضب وجعلن يقلن انا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب الهتنا ويقلن ما تريد يا محمد ان
تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقلن ما دهاك
قال اني اخشى ان يكون بي لمم اي طرف من الجنون من الشيطان فقلن ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من
خصال الخير ما فيك فما الذي رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها اي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير
الذي هو بوانة تمثل لي رجل ابيض طويل اي وذلك من الملائكة يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيد
لهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم اقول ظاهر هذا السياق ان اللمم يكون من الشيطان وحينئذ يكون بمعنى اللمة
وهي المس من الشيطان كما تقدم ... فيطلق اللمم على اللمة وانما اللمم نوع من الجنون كما تقدم في قصة الرضاع
فما اصابه لمم او طائف من الجن اذ هو يدل على ان اللمم يكون من غير الشيطان كما ... وعبارة الصحاح اللمم طرف

من الجنون

من الجنون واصاب فلانا من الجن لمة وهي المس اي فقد فسر بهما والله اعلم قال ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما ذبح لغير الله اي وكان يقول
لقريش الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من الارض الكلأ ثم تذبحونها على غير اسم الله تعالى فاني لا
شيئا ذبح على النصب اي الاصنام حتى اكرمني الله تعالى برسالته اي وزيد بن عمرو كان قبل النبوة ومن المقتفين على دين
ابرهيم فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاوثان والذبائح التي تذبح للاوثان ونهى عن الموءودة وقال اي
انه كان يحييها اي اذا اراد احد قتل الموءودة من ابيها ويكفلها وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما
عاذ به ابرهيم ويسجد للكعبة قال صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة واحدة اي يقوم مقام جماعة انتهى اي فان ولده
سعيد قال يا رسول الله ان زيدا كان كما قد رايت وبلغك فاستغفر له قال نعم استغفر له فانه يبعث يوم القيامة وحده
وفي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل قبل ان ينزل على
النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة اي قدمها شاة ذبحت لغير الله او قدمها
النبي صلى الله عليه وسلم اليه فابى ان ياكل منها فقال اني لست اكل مما تذبحون على انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله
عليه ولعل هذا كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك كان هو السبب في ذلك قال الامام السهيلي
وفي سوال الكيف وفق الله زيدا الى ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اولى بهذه الفضيلة في الجاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له اي فكان صلى الله عليه وسلم بترك ذلك من عند نفسه
لا تبعا لزيد بن عمرو وحينئذ لا يحسن الجواب الذي اشرنا اليه بقولنا واجاب السهيلي بانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
اكل من تلك السفرة اي ولا من غيرها سلمنا انه اكل قبل ذلك مما ذبح على النصب فتحريم ذلك لم يكن من شرع ابرهيم وانما
كان تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء قبل ورود الشرع على الاباحة هذا كلامه وفيه ان هذا التسليم يجل
عنه الشخص الشامخ ذلك من امر الجاهلية التي حفظه الله منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو هذا هو احد
اربعة من قريش فارقوا قومهم فتركوا الاوثان والميتة وما يذبح للاوثان كانوا يوما في عيد لصنم من اصنامهم يحرون عنده
ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ما قومكم على شيء لقد اخطأوا دين ابيهم ابرهيم
ما حجر نطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابرهيم وظاهر هذا السياق
ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسياتي عن ابن الجوزي انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذين مع زيد بن عمرو
ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم اميمة وعثمان بن الحويرث وزاد ابن الجوزي على هذه الاربعة
جماعة اخرين وسياتي الكلام عليهم عند الكلام على اول من اسلم وزيد بن عمرو بن نفيل هذا كان ابن اخي الخطاب والد سيدنا
عمر واخاه لامه فاما ورقة فلم يدرك البعثة على ما سياتي وكان ممن دخل في النصرانية اي بعد دخوله في اليهودية كما سياتي
واما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك كما سياتي وكان يمر
على المسلمين ويقول لهم فقحنا وصاصاتم اي ابصرنا وانتم تلتمسون البصر ولم تبصروا ومات على نصرانيته واما عثمان ابن الحويرث
فلم يدرك البعثة وقدم على قيصر ملك الروم وتنصر عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان يوبخ قريشا ويقول لهم والذي
نفس زيد بن عمرو بن نفيل بيده ما اصبح احد منكم على دين ابرهيم غيري ان عمه الخطاب اخرجه من مكة واسكنه حراء ووكل
به من يمنعه من دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنيفية دين ابرهيم ويسأل الاحبار والرهبان فخرج
حتى بلغ الموصل ثم اقبل الى الشام فجاء الى راهب به كان انتهى اليه علم اهل النصرانية فسأله عن ذلك فقال له انك لطالب

ما انت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن تلك ظلال زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية
فالحق بها فانه مبعوث لان هذا زمانه فخرج سريعا يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه ودفن باصل جبل حرا
وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال لعامر بن ربيعة وانا انتظر نبيا من ولد اسمعيل ولا اراني ادركه وانا اؤمن به واصدقه
واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرايته فاقرئه مني السلام قال عامر فلما اسلمت اعلمته صلى الله عليه وسلم عن زيد قال فرد عليه السلام
وترحم عليه وتقدم ان ولده سعيد سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه زيد فقال نعم استغفر له الحديث قال وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو دوحتين او درجتين
قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد قوي وقال الا انه ليس في شيء من الكتب وفي رواية رايته في الجنة يسحب
ذيولا وعن الزهري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل ما ذبح للجن وعلى اسمهم واما ما قيل عنه فيحرم بسم الله واسم غير
فلا الا كلوا وان كان القول المذكور حراما لايهامه التشريك وهذا من جملة الخلال المتقدمة من قوله تعالى لا اذكر الا ذكر معي قد
جاء اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك اي على اي حال جعلت ذكرك مرفوعا
مشرفا المذكور ذلك في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى قوله ورفعنا لك ذكرك قلت الله اعلم قال لا اذكر الا ذكرت
معي اي في غالب المواطن وجوبا او ندبا ومن ذلك ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب
ولا الايمان انتهى اقول تحريم شرب الخمر في الجاهلية ليس من خصايصه صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه في الجاهلية
جماعة كثيرون سياتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من الكفر على ما هو ظاهر السياق يعني ينبغي ان
يجتنب كما يجتنب الكفر ولعل صدور هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر ويكون الاتيان بذلك للمبالغة في الزجر
عنها والتباعد منها لانها ام الخبائث وقد كانت نفوس غالبهم الفتها وهذا محمل ما جاء اتاني جبريل عليه السلام فقال
بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا او صدقه بما جئت به دخل الجنة اي لا بد ان يدخل الجنة وان دخل النار قلت
يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان سرق وان زنى
وان شرب الخمر والمراد تحريمها على الناس والا ففي الخصايص الصغرى للسيوطي وحرمت عليه الخمر من قبل ما بعث قبل ان
تحرم على الناس بعشرين سنة والله اعلم قال واما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع
المشركين شاهدهم فسمع ملكين خلفه واحد يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه
وانما عهده باستلام الاصنام قبل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين شاهدهم قال الحافظ ابن حجر انكره الناس اي فقد قال الامام
احمد كان الشفاء انه موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني ان ابن ابي شيبة وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر في المتن
اليه والمنكر فيه قول جبريل الملك عهده باستلام الاصنام فبلده ان ظاهره انه باشر الاستلام اصنامهم اي شهوده بعض مشاهدهم
التي تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التي شهدها اي التي كان يشهدها مشاهد الحلف ونحوها كالضيافات لا انه
بانها لا مشاهد استلام الاصنام فانه يرده ما تقدم عن ام ايمن انتهى اي من قولها انه كان صنم القرابين يحضره ويعكف عليه يوما
الى الليل في كل سنة الى اخره اي ويرده ايضا ما تقدم من قوله لبحيرا لا تسلني باللات والعزى لا تسالني بهما فوالله ما ابغضت
شيئا قط بغضهما الا ان مثل اللات والعزى غيرهما من الاصنام في ذلك وما سياتي من قول خديجة رضي الله تعالى عنها في ذلك والله
ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط وما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر
رعيه صلى الله عليه وسلم الغنم قال رعيه بكسر الراء المراد الهيئة انتهى اقول البين ذهن الالباب انما هو نظر صلى الله عليه وسلم

الذي

الذي هو رعيه للغنم لا بيان هيئة رعيه الغنم ورعيه بفتح الراء لا بكسرها والله اعلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا راعي الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة
بالقراريط اي وهي اجزاء من الدراهم والدنانير يشترى بها الحوائج الحقيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقيل القراريط
موضع بمكة وقال ابراهيم الحربي قراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة اي والذهب قال وايد هذا الثاني بان العرب
لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الفضة والذهب بدليل انه جاء في الصحيح ستفتحون ارضا يذكر فيها القراريط ولا شاهد في
الروايات لاهل ولا رعى لاهله باجرة اي كما يقتضيه ذلك العادة وايضا جاء في بعض الروايات بدل القراريط باجياد فيدل ذلك
على ان القراريط اسم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجياد ورد بان اهل مكة لا يعرفون بها محلا يقال له القراريط وحينئذ
يكون المراد اهل اهل مكة لا اقاربه الذي تقتضيه العادة بانه لا ياخذ منهم الاجرة والاضافة اي لادنى ملابسة ويدل لذلك ما جاء
في رواية البخاري كنت ارعاها اي الغنم على قراريط لاهل مكة وذكر البخاري ذلك يبعد ان المراد بالقراريط المحل وجعل على حيني
البادي القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الذهب والدنانير اي ويمنع ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ستفتحون ارضا يذكر فيها القراريط لكثرة التعامل بها او ان المراد القراريط ما يذكر في المساحة وجمع الحافظ ابن حجر بانه
صلى الله عليه وسلم رعى لاهله اي اقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله اهل اهل مكة اي الشامل لاقاربه ولغيرهم قال
ثم لعل الخبر ان يكون في احد الحديثين الاجرة اي التي هي القراريط وفي الاخر بيان المكان اي الذي هو اجياد فلا تنافي في ذلك هذا
كلامه ملخصا وعبارته ففيه وقوع الامرين منه ومما يتوقف على النقل نحو ذلك قال ابن الجوزي كان موسى وشعيب ومحمد
صلى الله عليه وسلم رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يرد ابن اسحق رعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الا رعايته لها في بني
سعد مع اخيه من الرضاع اي وقد يتوقف في كون قول ابن الجوزي هذا يرد قول هذا البعض نعم يرده ما تقدم وما ياتي
والحكمة في الهامه صلى الله عليه وسلم رعي الغنم قبل النبوة في رعيه الغنم ومن حكم الله تعالى في ذلك ان الرجل اذا استرعى
الغنم التي هي اضعف البهائم سكن قلبه الرافة واللطف تعطفا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب اولا من الحدة الطبيعية
والظلم الغريزي فيكون في اعدل الاحوال وقد وقع الافتخار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم اي عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاستطال الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعثت وانا راعي
غنم اهلي باجياد اي وهو جبل باسفل مكة من شعابها ويقال له جياد بغير همزة ولعل المراد بقوله راعي غنم اي وقد رعى
الغنم وكذا قوله وانا راعي غنم اي رعيت الغنم اذ الاخذ بظاهر الحالية بعيد ولينظر حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء مع
قوله السابق ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم وما ياتي من قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة
والابل عز لاهلها وقال في الغنم سمنها معاش وصوفها رياش وفي رواية سمنها معاش وصوفها رياش
اي وفي الحديث الفخر والخيلاء في اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم ولعل هذا الا بناء فيما جاء في الامثال لوا
احمق وفي لفظ اجهل من راعي ضان ثمانين لان الضان تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها الى جمعها اي وذلك سبب لحمقه
قلة تامله وفي رواية الفخر والخيلاء وفي لفظ والرياء في اهل الخيل والوبر لعله تقدم في الباب قبل هذا منام المرضعة دليل
على ذلك او على رعايته الغنم ايضا وما رواه جابر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجني الكباث بكاف فباء موحدة مفتوحتين فالف فمثلثة اي النضيج من ثمر الاراك النضج وفي الحديث عليكم بالاسود من
ثمر الاراك فانه اطيب قال كنت اجتنيه اذ كنت ارعى الغنم قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا
وقد رعاها انتهى اقول وحينئذ لا ينبغي لاحد عبر برعاية الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم فان ذلك

ادب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجري ذلك في كل ما يكون
كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالاجابة من قبل لما تقدم فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر بدا الله الخ

باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار اي بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال بمعنى المقاتلة وهو فجار البراض بتشديد الراء والموحدة ولما بلغ
الواو وضاد معجمة من ابن سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب المذكورة في عمومتي ورميت فيه باسهم
ما احب اني لم اكن فعلت فكان له من العمر اربع عشرة سنة اي وهذا الفجار الرابع واما الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم
حينئذ عشر سنين وسببه اي هذا الفجار الاول ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر على الناس فبسط
يوما رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب رجل فضربه بالسيف على ركبته فندرها اي اسقطها
واو الهاء وقيل جرحه جرحا يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا وسبب الفجار الثاني ان امراة من بني عامر كانت جالسة بسوق
عكاظ فاطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسألها ان تكشف وجهها فابت فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد ذيلها بشوكة
فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المراة يا آل عامر فثاروا بالسلاح ونادى الشاب يا بني كنانة فاقتتلوا
وقولهم سألها ان تكشف وجهها فابت يدل على ان النساء في الجاهلية كن يابين كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل
من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فلواه به اي مطله فوقعت بينهما خصومة فاقتتل الحيان وقد ذكر ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين
في ماله فكان ذلك سببا لانقضاء الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه اقتصر في الوفاء اي لم يرم فيه
باسهم بل كنت انبل على اعمامي اي ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم وقد يقال لا مخالفة لانه لا ينافي في هذه العبارة انه لم يرم فيه
انه كان ينبل ويجوز ان يكون انبل اعمامي قال ابن الخالف اي انه كان يناول ابي يده النبل فلا ينافي انه رمى في بعض الاوقات باسهم او في كلام بعضهم
كان ابو طالب يحضر ايام الفجار اي فجار البراض وكانت اربعة ايام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء هزمت
قيس ولعل المراد قيس هوازن فلا ينافي ما ياتي من الاقتصار على هوازن واذا لم يجئ هزموا في يوم من تلك الايام هزمت كنانة فقالوا
لا ابا لك لا تغب عنا ففعل ذكره في الامتاع وذكر انه صلى الله عليه وسلم طعن ابا براء ملاعب الاسنة في تلك الحروب اي في
بعض تلك الايام وابو براء هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايتهم في تلك الحروب والطعن ظاهر في انه غير النبل وظاهر كلام
انه لم يقاتل بغير الرمي بالاسهم على ما تقدم في تلك الرواية بذلك ولا يبعد ان يكون رمى ولم يصب احدا اذ لو اصاب احدا
لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله الا ان يقال يجوز ان يكون اصاب مرة لم تذكر فليتامل قال وسميت الفجار لان العرب
فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام انتهى اقول ظاهره حروب الفجار الاربعة اي التي هي فجار البراض وغيرها وظاهر كلام الامتاع انه
صلى الله عليه وسلم لم يحضر الا الفجار الرابع الذي هو فجار البراض ثم رايت التصريح بذلك في الوفاء وساذكره وياتي في
الباب ما يدل على ذلك اي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر الحرام وهو قتل البراض لعروة
الرحال فقد قيل سبب القتال ان عروة الرحال بتشديد الحاء المهملة وكان من هوازن اجار لطيمة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة
واللطيمة العير التي تحمل الطيب والبز للتجارة اي فان المنذر كان يرسل تلك اللطيمة لتباع في سوق عكاظ ويشترى له بثمنها ادم من
ادم الطائف ويرسل تلك اللطيمة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهز اللطيمة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض انا
اجيرها على بني كنانة يعني قومه فقال له النعمان ما اريد الا من يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال له عروة الرحال انا اجيرها لك
فقال له البراض اتجيرها على كنانة فقال نعم وعلى اهل الشيح والقيصوم ونال من البراض فخرج عروة الرحال بها وخرج البراض
خلفه يطلب غفلته فلما استغفله وثب عليه فقتله اي فانه شرب الخمر وغنته القينات وسكر ونام وجاءه البراض وايقظه فقال
له الرحال ناشدتك الله لا تقتلني فانها كانت مني زلة وهفوة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فاتى الآن كنانة

وهم بعكاظ مع هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر الحرام فانطلقوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم
الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم وحاربت قريش كنانة ولا يخفى ان
في هذا التصريح بان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا اي سواء دخلوا الحرم ام لم يدخلوا فكفهم
عن قتالهم لمقاربتهم دخول الحرم وقتالهم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال بينهم اربعة ايام
اي كما تقدم اقول قال السهيلي الصواب ستة ايام والله اعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام اخرجه
اعمامه معهم اي ولعل لما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت في بعض تلك الايام وهو اشدها اي
هو اليوم الثالث قيد امية وحرب ابنا امية ابن عبد شمس وابو سفيان بن حرب انفسهم كيلا يفروا فسموا العنابس اي الاسود
انتهى اي وحرب والد ابي سفيان وامية اخوه ماتا على الكفر وابو سفيان اسلم كما سياتي ثم تواعدوا للعام المقبل بعكاظ فلما
كان العام المقبل جاؤا للوعد اي وكان امر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان وقيل كان الى حرب بن امية والد ابي سفيان
لا شك انه رئيس قريش وكنانة هو مثله وكان عتبة ابن اخيه ربيعة بن عبد شمس يتيما في حجره فضن اي بخل به حرب واشفق
اي خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعروا اي يعلم الا وهو على بعير بين الصفين ينادي يا معشر مضر علام تقاتلون
فقالت له هوازن ما تدعو اليه قال الصلح على ان ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا اي فان قريشا وكنانة كان لهم الظفر
على هوازن بقتلهم قتلا ذريعا اي وذلك لا ينافي انهزامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى ان نوفي لكم ذلك
قالوا ومن لنا بهذا قال انا قالوا ومن انت قال انا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا الى هوازن
اربعين رجلا منهم حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رات هوازن الرهن في ايديهم عفوا
عن الدماء والمظلوم وانقضت حرب الفجار وفي رواية ووضعت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب اوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه
الرواية يرادوا بوضعها ان ديتها كانت انقضت وما على يد عتبة بن ربيعة وهو من قتل كافرا ببدر وهو ابو هند زوج ابي سفيان
ام معاوية رضي الله تعالى عنها وعن زوجها وولدها المذكور وكان يقال لم يسد مملق الا عتبة بن ربيعة وابو طالب فانهما سادا
بغير مال اي وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وابو طالب وكانا املقي قريش والمراد وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن بحسب
بلده وكذا ابوه وجده وابو جده وجد جده كلهم يعرفون بالافلاس هذا والذي في الوفاء الاقتصار على ان حرب الفجار كان مرتين
المرة الاولى كانت المحاربة بينهما اربع المرة الاولى سببها فضيحة الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك المرات واما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكنانة وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة في المعنى

باب شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهو اشرف حلف في العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد
سمي العهد حلفا لانهم يحلفون عند عقده وكان عند منصرف قريش من حرب الفجار كان في شوال اي وقيل في شعبان لا في الشهر الحرام
اي وان كان سببه وهو قتل البراض لعروة الرحال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان عند منصرف قريش من
حرب الفجار ظاهر في انه كان بعد انقضاء وقيل بين الفريقين للموعد من قابل لا نعقد بينهم من قابل الموعد لم يقع حرب الا
ان يقال المطلق عليه حرب باعتبار انهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان في ذي القعدة واول من دعا اليه الزبير
ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق ابيه كما تقدم فاجتمع اليه بنو هاشم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى
فكان في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان بنو تيم ومن حوشي كاهل بيت واحد بنو تيم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا
وينادي مناديه من اراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطعم الفالوذج فيطعم قريشا اي وسبب ذلك انه كان لا
لا يطعم التمر والسويق ويسقي اللبن فسمع امية بن ابي الصلت رجل عند عبد الله بن جدعان فرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال امية

والغفلة ابنا القاطلين وفعلهم قرابة اكرمهم بنو المدان التربيليك بالشهادة لطعامهم لاما يعللنا بنو جدعان بلغني شعره عبد الله بن
جدعان فارسل الى بصرى الشام فحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادي الا هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح
امية ابن ابي الصلت في ابن جدعان قوله أأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضك
الثناء كريم لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء يباري الريح مكرمة وجودا اذا ما الضب احجره الشتاء وكان عبد الله اذا شرب وسكر وانه
من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية او بعد ان كان بها مغرما وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده ويقبض على ضوء
القمر ليمسكه فضحك منه جلساؤه ثم اخبروه بذلك حين صحا فحلف ان لا يشربها ابدا وممن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن
مظعون وقال لا اشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادنى مني ويحملني على ان انكح كريمتي من لا اريد فصنع لهم عبد الله بن
جدعان طعاما وتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه ما بل بحر صوفة الى الابد وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويفعل
المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما قط رب اغفر لي خطيئتي
يوم الدين رواه مسلم اي ولم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا من مسلم فلا يقال مقتضى الحديث انه لو قال ذلك لنفعه
ما ذكر يوم القيامة مع كونه كافرا لانه ممن ادرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ لم يسأل عن الحكمة من عدوله صلى الله عليه وسلم
الى ذلك من قوله لانه لم يؤمن لما ولم يكن مسلما اي وكان يكنى ابا زهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في اسرى بدر لو كان ابو زهير
او مطعم بن عدي حيا فاستوهبهم لوهبتهم له وقد ذكر ان جفنة ابن جدعان كان يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق بدليل انه صلى الله
عليه وسلم ذكر انه ازدحم هو وابو جهل وهما غلامان على مأدبة لابن جدعان وانه صلى الله عليه وسلم دفع ابا جهل فوقع على
ركبته فخرج فجرحها واثرها اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان في مكة وهي ايام
الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان الناس يتركون … رجل من العماليق … بالعدو والقتل في مثل ذلك الوقت وقيل
هو رجل من عدوان كان … الجاهلية … كان … من مكة … الظهيرة من
اي مكة في هذا في مثل هذا الوقت كان … يشكو الابل بمكة شديدة … الظهيرة ولعل هذا …
قول … الرواح … وسكر الاعمى … لانه لا يبالي … وكان عبد الله بن جدعان في
ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضه عشيرته وطرده ابوه
وحلف لا يأويه ابدا فخرج هائما في شعاب مكة يتمنى الموت فرأى شقا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج
قريب منه فحمل عليه الثعبان … فلما … انساب … فرجع عنه … كذلك حتى غلب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه ومسكه
بيده فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد في ذلك المحل
اموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم ذلك الشق بعلامة وصار
ينقل منه شيئا فشيئا ووجد فيه … الكنز … من رخام فيه انا نفيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت
غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال
الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وفي رواية
تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها ولا يعز ظالم مظلوما … اي وحينئذ فالمراد بالفضول … وقيل ان هذا …
الفضول … من بعض الرواة زاد بعضهم … جواد … بها …
وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي بحلف حضرته في دار ابن

جدعان

جدعان حمر النعم اي الابل وان اغدر به … والذال المهملة اي لا احب الغدر به وان اعطيت حمر الابل في ذلك قال ولو ادعى
لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم اي بحوانته ولو دعي به في الاسلام لاجبت ولو قال قائل يا ال
المظلومين الى حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه ان الاسلام قد رفع ما كان من
دعوى الجاهلية من قولهم يا لفلان عند الحرب والتعصب واجيب ان هذا مستثنى من الدعوة بجائزة وفي رواية ما شهدت حلفا
لقريش الا حلف المطيبين شهدته مع عمومتي وما احب ان لي به حمر النعم واني كنت نقضته اي لا احب نقضه وان دفع لي حمر الابل
في مقابلة نقضه والمطيبون هاشم وزهرة اي بنو زهرة بن كلاب وامية ومخزوم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير في
المطيبين هاشم وزهرة وامية ومخزوم مدرجا ولا ادري من قائله وعبارته في السنن الكبرى لا ادري هذا التفسير من قول
ابي هريرة او من دونه هذا كلامه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين اي لانه كما تقدم وقع بين بني عبد مناف بن
قصي هم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى وبنو تيم وبنو الحرث بن فهر وهم المطيبون
وبين بني عبد الدار بن قصي واحلافهم بني مخزوم وجمح … وهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد صلى الله عليه وسلم
وحينئذ يرد ان حلف المطيبين مصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره بمن ذكر لا ان المدرج تفسيره فقط بمن ذكر كما يشعر به كلام البيهقي
وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حلفا لقريش الا حلفا مع عمومتي … الراوي ان حلف الفضول هو حلف المطيبين
فذكر لفظ المطيبين … المطيبين … عبد الله بن جدعان هو والزبير بن عبد المطلب
في الدعوة … بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم هذا كلامه ولا يخفى ان هؤلاء حلف المطيبين
لانهم العاقدون له … وسمي بالفضول قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها وقيل لانه يشبه
حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل … لان الداعي اليه كان ثلاثة من اشرافهم اسم كل واحد منهم فضل
وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والفضل بن الحرث … بعد رجوعها الى قريش وهؤلاء الثلاثة
تحالفوا على نصرة المظلوم على ظالمه فالفضول جمع الفضل وقيل لانهم اي هؤلاء الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول اموالهم
للاضياف وقيل لان قريشا قالوا عن هؤلاء الذين تحالفوا … هؤلاء … في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه
ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه
الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمح وسهما وعدي بن كعب فابوا ان يعينوا على العاص وانتهروه اي الزبيدي فلما رأى
الزبيدي الشر رقي على ابي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم حول الكعبة فنادى باعلى صوته يا آل فهر لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائي الدار والنفر ومحرم اشعث لم يقض عمرته يا للرجال بين الحجر والحجر ان الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر
الغدر والحرام بمعنى الاحرام فقال في ذلك الزبير بن عبد المطلب … فاجتمع بعبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليهم من تقدم وقيل
قام في ذلك العباس وابو سفيان وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه شريفا او وضيعا
ثم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه … وذكر السهيلي ان رجلا من خثعم قدم مكة
معتمرا او حاجا ومعه بنت له من اوضأ العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى
يا لحلف الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب وقد انتضوا اسيافهم … يقولون جاءك الغوث فقال ان نبيها ظلمني
في بنتي فانتزعها مني قهرا فساروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا
عليه فقال افعل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة … فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمياطي
انه كان بين الحسين بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال يتعلق بالحسين فقال

الحسين للوليد احلف بالله لتنصفني من حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون
لحلف الفضول اي بحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير لانه كان اذا
ذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله اعلم باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام
ثانيا وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة اي
على الراجح من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء وثالثها قول الصحيحة لم تشتد لها على ساق وليس له اسم بمكة الا الامين لما
تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه ابا طالب قال له يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط والحت
علينا اي اقبلت ودامت سنون منكرة اي شديدة الجدب وليس لنا مادة اي ما يقوم بنا ولا تجارة وهذه عير
قومك وتقدم انها الابل التي تحمل الميرة وفي رواية عيرات جمع عير قد حضر خروجها الى الشام وخديجة تبعث
رجالا من قومك في عيراتها فيتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك على غيرك
لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لاكره ان تأتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولي غيرك فتطلب امرا مدبرا ثم ارسلت اليه
صلى الله عليه وسلم فقالت انه دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك
ضعف ما اعطي رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه ابا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق
ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة اي يريد الشام وقالت خديجة لميسرة لا تعص له امرا ولا تخالف له رأيا وجعل
عمومته يوصون به اهل العير اي ومن حين سيره صلى الله عليه وسلم اظلته الغمامة فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام
نزل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا اي بالقصر فطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال
يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة
قط الا نبي اي ما اراد الله تعالى ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال له افي عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه فقال الراهب
هو وهو آخر الانبياء ويا ليت اني ادركه حين يؤمر بالخروج اي يبعث وتلك الحمرة كانت في بياض عينيه وهي
الشكلة ومن ثم قيل في صفته صلى الله عليه وسلم اشكل العين وهذه الشكلة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب
القديمة وقد تقدم انه قال في شرف النيسابوري ثم دنا الراهب الى النبي صلى الله عليه وسلم ورجع وقال له بالذي انت عليه
ابا بحق ما انت عليه قال لميسرة غلام خديجة فدنا الى النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسرة وقبل رأسه وقدميه وقال
آمنت بك وانا اشهد انك الذي ذكره الله تعالى في التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها اي العلامات الدالة على
نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح له فاذا هو بخاتم النبوة يتلألأ فاقبل
عليه يقبله ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى بن مريم فانه قال
لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب لواء الحمد انتهى اقول في النور
ولم ار احدا عد هذا الراهب الذي هو نسطورا في الصحابة كما عد بعضهم فيها بحيرا الراهب وينبغي ان يكون مثله هذا الا انه قد
تقدم انه ان بحيرا ونسطورا كل منهما صدق بانه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من
اهل الاسلام فضلا عن كونه صحابيا لان المسلم من آمن برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها اي الامر بها اي
ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة ان بحيرا من ذكر في كتب الصحابة غلطا قال لان تعريف الصحابي لا ينطبق عليه
وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك قال لقوله مسلم يخرج من لقيه مؤمنا به قبل ان يبعث

هكذا

هكذا الرجل يعني بحيرا هذا كلامه ومراده بما ذكرناه وهل نسطورا هذا هو الذي تنسب اليه النسطورية من النصارى فان النصارى
افترقت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية
قالوا عيسى عبد الله ونبيه وزاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسرائيلية قالوا هو الله وامه والله آلهة هذا وفي القاموس النسطورية
بالضم ويفتح امة من النصارى تخالف بقيتهم وهم اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في ايام المأمون وتصرف في الانجيل برأيه
وقال ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما افترقت اليهود ثلاث فرق فانها افترقت الى قرائية وربانية
وسامرية ولا يخفى ان بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده الى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة
من بقاء الانبياء والذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم من النزول تحت تلك الشجرة بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى
والرواية الثانية ممكن وان كانت الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويبعد في العادة ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل
تحتها احد من الانبياء لان هذا الامر كونه ممكنا خارق العادة في الانبياء لهم خوارق العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم ويرده
قول السهيلي يريد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبياء قبل ذلك وان
كان في لفظ الخبر قط اي كما تقدم فقد تكلم بها على جهة التأكيد للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري انه
لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبياء ويبعد في العادة ايضا ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل تحتها احد حتى يجيء نبي هذا كلامه
وليس بالعجيب ان تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد ذكر ان شجرة الزيتون تعمر ثلاثة الاف سنة على انه في بعض
الروايات فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة عودها فلما جلس تحتها اخضرت واثمرت واعشوشبت
ما حولها واينع ثمرها وتدلت اغصانها ورفرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم المختار عند جمهور المحققين
من اهل السنة ان كل ما جاز ان يكون معجزة للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي ولان المعجزة يعتبر
فيها التحدي وان تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له ارهاص وحينئذ لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان انه
كان اذا استند الى شجرة يابسة فتعامت عوده فيخرج شيئا في الحال على ان سيأتي في الكلام على غزوة الخندق ان كرامات الاولياء
معجزات لانبيائهم ولما رأى الراهب ما ذكر لم يبق الا ان الراهب انا غدوت من صومعته وقال له يا للات والعزى يا اسمك فقال
له اليك عني ثكلتك امك فدفع ذلك الراهب في كتوب ثم جعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة وظن بعض
القوم ان الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرا فانتضى سيفه وصاح يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس يهرعون
اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب الى ذلك اقبل يسعى الى صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم
اشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم فوالذي رفع السموات بغير عمد اني لاجد في هذه الصحيفة ان النازل تحت الشجرة هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الله بالسيف المسلول وبالذبح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن اطاعه نجا ومن عصاه غوى ثم حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى ولم اقف على تعيين ما باعه وما اشتراه وكان بينه و
بين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجده احبارنا
منعوتا في الكتب فوعى ميسرة ذلك اي وقيل ان يصلوا الى بصرى عيي بعيران لخديجة وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما وعوذهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم
باعوا امتعتهم وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة اربعين سنة ما ربحنا ربحا قط اكثر من هذا الربح

انتهى وأقول لا يخفى ما في قول ميسرة اخبرني الخديجة اربعين سنة ولعلها مصحفة عن سفره او هو على المبالغة والله اعلم ثم اتفق
اهل العير جميعا راجعين وكان ميسرة يرى ملكين يظلانه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذا كانت الهاجرة
واشتد الحر وهذا هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وحضور الملائكة له في سفره ويحتمل ان المراد في كل سفر سافره لكن
لم اقف على اظلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غير هذه السفرة وقد القى الله محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قلب ميسرة فكان كانه عبد له فلما كانوا بمر الظهران اي وهو واد بين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو
هو المعروف الان بوادي فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى لعلها تزيدك
بكرة الى بكرتيك اي وعدوا به تخبرها بما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة
الظهيرة وخديجة في علية اي غرفة مع نساء فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان
عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح مرة
بذلك وقال ابن ميسرة قال خلفته في البادية قالت عجل عليه ليعجل بالاثقال وانما ارادت ان تعلم اهو الذي رأت ام غيره
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة
اخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته
بقوله وميسرة قد عاين الملكين اذ اظلاله لما سرت ثاني سفرة واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وقول الاخر الذي خالفه
اي استحلفه في البيع وتعنت البعير وحينئذ اعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمت له اي وما سمته له ضعف ما كانت
تعطيه لرجل من قومها كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم فيما تقدم لعلها تزيدك بكرة الى بكرتيك يدل على انها سمت له بكرتين
فكانت تسمى لغيره بكرة وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استأجره صلى الله عليه وسلم على اربع بكرات وفي الجامع الصغير وفيه
اجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رأيت في الامتاع ما وافق ذلك حديثه واجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفرتين
بقلوصين السفرة الاولى ارسلته مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة وهو مكان بابهر من اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يتبايعون
فيه ثلاثة ايام من اول رجب في كل عام فتاجرا وربحا الى مكة فجاءا بتجارة وفي السفرة الثانية ارسلته مع عبدها ميسرة
الى الشام وقيل ان سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة ففي مستدرك الحاكم وصححه واقره الذهبي عن جابر
ان خديجة استأجرته صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة بقلوص وهي الشابة من الابل وهو
يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والا لزم ان يكون صلى الله
عليه وسلم سافر لها خمس سفرات اربعة الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من انها استأجرته صلى الله
عليه وسلم في سفرة الى الشام باربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة وقد جاء في بعض الروايات ان ابا طالب قال لخديجة
قال لها هل لك ان تستأجري محمدا فقد بلغنا انك استأجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد دون اربع بكرات فقالت خديجة
لو سالت لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سالت لحبيب قريب ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة لسوق حباشة
قبل سفره معه الى الشام يخالف الظاهر مما تقدم من قول عمه ابي طالب هذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام فلو جئتها فعرضت
نفسك عليها وقول خديجة ما علمت بشيء من هذا الا ان تأملنا ظاهر لا يتجوز ان يكون بعد قول ابي طالب وقولها المذكور ارسلته
صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى سوق حباشة لانه يسافر وقصر زمنه ثم ارسلته مع ميسرة الى الشام اذ كانت خديجة لا
يجوز ان ابا طالب يوصي بسفره الى الشام واتفق صلى الله عليه وسلم بوافق ذلك فليتامل وتقدم انه صلى الله عليه وسلم
حين سفره اي من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين فالغمامة كانت تظله في الذهاب والملكان يظلانه في العود

ولعل

ولعل ذكر ميسرة لخديجة تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يعقلون لها شيئا ولكن سيأتي في كلام صاحب الهمزية
ما يدل على ان الملكين هما الغمامة وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم الملائكة غير جبريل وسيأتي مزيد جمع
من الصحابة جبريل وفي المنقذ من الضلال للغزالي ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم اي لحصول طهارة نفوسهم وتزكية
قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله بالكلية علما دائما وعملا مستمرا والله اعلم
قال ولم اقف على اسم الرجل الذي خالفه صلى الله عليه وسلم اي استحلفه وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على رواية صحيحة
مرفوعة بما ذكره ابي ميسرة يعني الى البعثة انتهى ثم ان خديجة ذكرت ما رأته من الايات وما حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها
ورقة بن نوفل وكان نصرانيا اي بعد ان كان يهوديا على ما يأتي قد تتبع الكتب فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا نبي
هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه اي وكان صلى الله عليه وسلم يتجر قبل النبوة قبل ان يتجر لخديجة
وكان شريكا للسائب بن ابي السائب صيفي ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري
يماري اي يخاصم صاحبه ويدل على ان قوله كان لا يداري الخ من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال نفعها آونا والاصل في الشركة
خبر السائب المذكور بانه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وافتخر بشركته بعد المبعث اي قال كان صلى الله عليه
وسلم شريكي نعم شريك لا يداري ولا يماري ولا يشاري وعد المشارات المشاحة في الامر واللجاج فيه وهو يدل على ان ذلك كان
من قول السائب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق الاخر كان لا يداري ولا يماري
وهذا يدفع قول بعضهم اختلفت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك لا يشاري ولا يماري فمنهم من يجعله من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يجعله من قول السائب في النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان لا يكون مخالفة بين الشركة (?)
ابن ابي السائب صيفي وبين السائب بن يزيد لا يجوز ان يكون شريك له الاول والاخير يبعد في الاستيعاب وقع اضطراب في
كان الشريك ابا السائب او ولده السائب ابن ابي السائب او ولد السائب وهو قيس بن السائب ابن ابي السائب اخ السائب و
هو عبد الله بن ابي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن المؤلفة اعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجعرانة من غنائم حنين وهو يرد قول بعضهم ان السائب بن ابي السائب قتل يوم بدر كافرا
ويدل على ان الشركة كانت لقيس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان
خير شريك كان لا يشاريني ولا يماريني وجاء الا ان انه صلى الله عليه وسلم سمع كان شريكي واثنى عليه وذكر في الامتاع
ان حكيم بن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بزا من بز تهامة بسوق حباشة ليشتري له بها بزا وفي سفر السعادة
انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه اكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع
الا ثلاث مرات واما شراؤه فكثير واجر واستأجر والاستيجار اغلب ووكل وتوكل وكان توكيله اكثر ثم ان تزوج صلى الله
عليه وسلم بخديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها بن اسد بن عبد العزى بن قصي فهي تجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي
قال الحافظ ابن حجر وهي من اقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة
هذا الامر من نفسه نفيسة بنت منية رضي الله تعالى عنها اي وهي اخت يعلى بن منية وعليه يكون منية هي امها لنسبة لا نفيسة
قالت كانت خديجة بنت خويلد امراة حازمة اي ضابطة جلدة اي قوية شريفة اي مع ما اراد الله تعالى لها من الكرامة
والخير وهي يومئذ اوسط نساء قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا اي واحسنهم جمالا وكانت تدعى في
الجاهلية بالطاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضيل يقال فلان
اوسط القبيلة اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدروا على ذلك طلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل

فارسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في عيرها الى الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج
فقال ما بيدي ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة الا تجيب قال فمن هي قلت خديجة
قال وكيف لي بذلك لكبر المكان لانه خطاب لنفيسة قلت بلى وانا افعل فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت الساعة كذا وكذا وارسلت
الى عمها عمرو بن اسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه احدهم اي وهو ابو طالب على
ما ياتي وقال ذي خطبه وابن اخي له في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن اسد هذا الفحل لا يقدع انفه
اي بالقاف والدال المهملة اي لا يضرب انفه لكونه كريما لان غير الكريم اذا اراد ركوب الناقة ضرب انفه ليرتدع بخلاف الكريم وكون
المزوج لها عمها عمرو بن اسد قال بعضهم هو المجمع عليه وقيل المزوج لها اخوها عمرو بن خويلد وعن الزهري ان المزوج لها ابوها
خويلد بن اسد وكان سكرانا من الخمر فالقت عليه خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لانه الاعلى على فوق الاسفل وضمخته بخلوق اي الخلوق
طيب مخلوط بزعفران فلما صحى من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك انكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها فانكر ذلك ثم رضيه
وامضاه اي لان خديجة استشربت من ابيها الشراب حين ان يزوجها له فصنعت طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا
وشربوا فلما سكر ابوها قالت له ان محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني اياه فزوجها فخلقته والبسته لان ذلك اي الباس الحلة
وجعل الخلوق به كان من عادتهم ان الاب يفعل به ذلك اذا زوج بنته فلما صحا من سكره قال لها ما هذا قالت له خديجة زوجتني
من محمد بن عبد الله قال انا ازوج يتيم ابي طالب لا لعمري فقالت له خديجة رضي الله تعالى عنها الا تستحي تريد ان تسفه نفسك
عند قريش تخبرهم انك كنت سكرانا فلم تزل به حتى رضي او هذا ما يدل على ان شرب الخمر كان معتادا عندهم ثم انه قد ورد ان جماعة حرموها
على انفسهم في الجاهلية منهم من تقدم ومنهم من ياتي وفي رواية انها ارسلت اليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك
وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب
رضي الله تعالى عنه حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها اقول قال في النور ولعل الثلاثة اي اباها واخاها وعمها
حضروا فاسند الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه فكون المزوج لها ابوها خويلد او كون حمزة زوجها نظر لما مر لان المحفوظ
عن اهل العلم ان خويلد بن اسد مات قبل حرب الفجار المتقدم ذكرها قال بعضهم وهو الذي نازع تبعا اي حين اراد اخذ الحجر
الاسود الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم ان تبعا ارتدع في منامه ما روعه من ذلك فترك الحجر الاسود مكانه
وعلى كون المزوج لها حمزة اقتصر ابن هشام في سيرته فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة وعبارة
المحب الطبري فلما ذكر ذلك لاعمامه خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها وحضر ابو طالب
ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الخطبة واقتصر عليه وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد الا تتزوج قال ومن
الا قال لعمي ان لك ابنة ايم من قريش والايم من قريش هلكت الحديث والايم التي لا زوج لها وذلك يحسب ما كان والله
الخاج والايم اي الشرعي واللغوي غير البالغ ممن مات ابوه الحبشي وعن بعضهم قال لم يرد انا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم على اخت خديجة فادتني فعرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما لصاحبك
هذا من حاجة في تزويج خديجة فاخبرته فقال بلى لعمري فذكرت ذلك لها فقالت اغدوا علينا اذا اصبحنا فغدونا عليهم
فوجدناهم قد نحروا بقرة والبسوا خديجة حلة الحديث وفي الامتاع بعد ان ذكر ان السفير بينهما نفيسة بنت منية ذكر انه
قيل ان كان السفير بينهما غلاما لها وقيل مولاة مولدة ولا منافاة لجواز ان يكون من ذكر كان سفيرا وفي الشرف
ان خديجة رضي الله تعالى عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل الينا بالغداة فلما جاءها ومعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا ابا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن اخيك محمد بن عبد الله فقال ابو طالب

يا خديجة لا تستهزي فقالت هذا صنع الله فقام فذهب وجاء عشرة من قومه الى عمها الحديث وفي رواية ومعه بنو هاشم ورؤساء مضر
ولا منافاة لجواز ان يكون المراد بني هاشم اولئك العشرة وانهم كانوا هم المراد برؤساء مضر في ذلك الوقت وذكر ابو الحسين بن فارس
وغيره ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر اي اصل
وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه اي القائمين بشانه وسواس حرمه القائمين بخدمته وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس
ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل فان المال ظل
زائل وامر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل
لها من الصداق ما عاجله واجله اثني عشرة اوقية ونشا اي وهو عشرون درهما والاوقية اربعون درهما اي وكانت الاواق
والنش من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدقها عشرين بكرة اي كما تقدم عن ابن هشام
ولا منافاة لجواز ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور وقال بعضهم يجوز ان يكون ابو طالب اصدقها ما ذكر وزاد
صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله اعلم وقد علمت ان ما قيل ان عليا رضي الله تعالى
عنه ضمن المهر هو غلط لان عليا لم يكن ولد على جميع الاقوال في مقدار عمره وسيرد قول بعضهم وكون عليا ضمن المهر غلط
لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين اي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فاكثر وسنه صلى الله عليه
وسلم حين تزوج خديجة كان خمسا وعشرين سنة على ما تقدم وزيادة شهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما يأتي وقيل وان
ولد في الكعبة حكيم بن حزام اي لعمه لا مانع من ولادة كل واحد في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره واما
ما روي ان عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء قال الحوفي وعند ذلك قال عمها عمرو بن اسد هو الفحل لا يقدع انفه وانكحها منه وقيل
قال ذلك ورقة بن نوفل اي فقد جاء ان خطب ابو طالب بما تقدم خطب ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما
عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال
بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابو طالب قد
احببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم عليها صلى الله عليه
وسلم نحر جزورا او قيل جزورين واطعم الناس وامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن الدفوف وفرح ابو طالب فرحا شديدا
وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وهي اول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم اقول ولا ينافي هذا ما تقدم
من قوله فوجدناهم قد نحروا بقرة والبسوا خديجة حلة لجواز ان يكون كان عند العقد وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك
ما تقدم من قوله وقد ابتنى بها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون المزوج لها عمها ابا طالب ما تقدم ان المزوج لها حمزة
لجواز ان يكون حضر مع ابي طالب فنسب التزويج اليه ايضا والله اعلم والسبب في ذلك اي في رغبة خديجة رضي الله تعالى عنها
فيه صلى الله عليه وسلم ايضاح ما اراد الله تعالى به من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في
المسجد فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده فايتكن استطاعت ان تكون
فراشا له فلتفعل فحصبنه النساء اي رمينه بالحصباء وقبحنه واغلظن له واغضت خديجة على قوله ووقر ذلك في نفسها فلما اخبرها
ميسرة بما راه من الآيات وما راته هي ايضا وما قال لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودي
حقا ما ذاك الا هذا وذكر الحاكم عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستاذن ابا طالب
ان يتوجه الى خديجة اي ولعله بعد ان طلبت منه الحضور اليها وذلك قبل ان يتزوجها فاذن له وبعث بعده جارية له يقال لها
نبعة فقال انظري ما تقول له خديجة فخرجت خلفه صلى الله عليه وسلم فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده

نفتنها الصدر وهاد بخزها ثم قالت بابى وامى والله ما افعل هذا الشئ ولكن ارجو ان تكون انت النبى الذى سيبعث فان
تكن هو فاعرف حقى ومنزلتى وادع الاله الذى سيبعثك لى فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطنعت عندى ما لا اضيعه ابدا
وان يكن غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا ثم رجعت بنفسه واخبرت ابا طالب بذلك وكان تزويجه صلى الله
عليه وسلم لخديجة رضى الله تعالى عنها بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة عشر يوما وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة على
ما هو الصحيح الذى عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة ايام وقد اشار الى ما تقدم
صاحب الهمزية بقوله ودانته لخديجة والتقى والزهد فيه سجية والحياء واتاها ان الغمامة والسرح اظلته منهما افياء واحاديث
ان وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبعث حان منه الوفاء فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ المنى الاذكياء اى وعلمت
خديجة رضى الله تعالى عنها ذات الشرف الظاهر والمال الوافر الظاهر والحسب الفاخر والحال ان الحياء والزهد والتقى لنبينا صلى الله
عليه وسلم سجية وطبيعة واتاها الخبر بان الغمامة ظللته اى ظلالها لكون تلك الافياء من الغمامة والشجر وبيان هذا
يدل على الملكين هما الغمامة قال بعضهم وتظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسا لها وانقطع ذلك بعد النبوة
واتى خديجة الاحاديث والاخبار من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسال الى الخلق قرب
الوفاء منه تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وحرضته عليه وما احسن بلوغ الاذكياء
ما يتمنونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى يومئذ بنت اربعين سنة قال وقيل خمس واربعين سنة وقيل ثلاثين
وقيل ثمان وعشرين انتهى اى وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم رجلين اولهما عتيق بن عابد اى بالباء الموحدة
والمهملة وقيل بالمثناة تحت والمعجمة فولدت له بنتا اسمها هند وهى ام محمد بن صيفى المخزومى وثانيهما ابو هالة واسمه هند فولدت له ولدا
اسمه هالة وولدا اسمه هند ايضا فهو هند بن هند او وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا انا ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه زوج امه وامى خديجة واخى القاسم واختى فاطمة قتل هند هذا مع على رضى الله تعالى عنه يوم الجمل وفى كلام السهيلى انه مات
بالطاعون بالبصرة وكان قد مات فى ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فشغل الناس عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته
واهنداه بن هنداه واربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق جنازة الا تركت واحتملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما
لربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من المواهب انها كانت تحت ابى هالة اولا ثم كانت تحت عتيق ثانيا وسان بعده
زوجها رضى الله تعالى عنها فانها جدة صلى الله عليه وسلم باب بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى لما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء سيل عظيم من فوق الردم الذى صنعوه لمنع السيل فاخرب
ودخلها وصدع جدارها بعد توهينها من الحريق الذى اصابها وذلك ان امراة جمرتها فطارت شرارة فى ثياب الكعبة فاحترقت
جدرانها فخافوا ان تهدمها السيول اى تذهبها بالمرة وقيل تجمر المراة لها كان فى زمن عبد الله بن الزبير ولا مانع من التعدد
وكان ارتفاعها قامة اذرع من عهد ابرهيم ولم يكن لها سقف اى وكان الناس يلقون الحلى والمتاع كالطيب فى التى بجوفها
فى بئر داخلها عند بابها على يمين الداخل منه اعدت لذلك يقال لها خزانة الكعبة كما سياتى وذلك ان اراد شخص فى ايام جرهم
ان يسرق من ذلك شيئا فوقع على راسه وانهار البئر عليه فهلك وفى كلام بعضهم فسقط عليه حجر فحبسه فى تلك البئر فاخرج
منها وانتزع المال منه قيل انها مثل الجب وقد يقال على بعد جاز ان يكون هذا الذى تكرر مع السرقة وكان هلاكه فى المرة الثانية
فعند ذلك بعث الله حية بيضاء سوداء الراس والذنب راسها كراس الجدى فاسكنها تلك البئر تحفظ تلك الامتعة وكانت
تخرج منها الى ظاهر البيت تشرق بالنهار اى تظهر للشمس على جدار الكعبة بيرق لونها وربما التفت عليه فتضم راسها
مع ذنبها فلا يدنو منها احد الا كشت اى صوتت وتحفزت فاما صوتها على كشت ففى حياة الحيوان قال الجوهرى كشيش

الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد رسب وخزائن البيت خمسمائة عام لا يقربها احد اى لا يقرب بئره وخزائنه الا اهلكته
اى ولعل المراد لو قرب منه احد اهلكته ما ذكر اهلكت احدا قرب من تلك البئر لتقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن من قريش
ووجد هذا السيل والحريق ارادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا بنائها اى يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا
من شاؤا واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة واعدوا المال نفقة اى طيبة ليس فيها مهر بغى ولا
بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس اى بعد ان قام ابو وهب عمرو بن عائذ فتناول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى
موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا الحديث وفى لفظ انه قال لهم لا تدخلوا فى
نفقة هذا البيت مهر بغى اى زانية ولا بيع ربا وفى لفظ لا تجعلوا فى نفقة هذا البيت شيئا اصبتموه غصبا ولا قطعتم فيه
رحما ولا انتهكتم فيه ذمة بينكم وبين احد من الناس وابو وهب هذا خال عبد الله ابى النبى صلى الله عليه وسلم وكان شريفا
فى قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه
ينقلان الحجارة فقال العباس رضى الله تعالى عنه للنبى صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة اى
كفعل القوم فانهم كانوا يصنعون ازارهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل النبى صلى الله عليه وسلم فخر الى الارض وطمحت
عيناه الى السماء ونودى عورتك فقال ازارى ازارى اى شدوا على ازارى فشد عليه وفى رواية سقط فغشى عليه فضمه العباس
الى نفسه وسأله عن شأنه فاخبره انه نودى من السماء ان شد عليك ازارك وهذا يبعد ما جاء فى رواية قال له العباس اى بعد
ان شد عورته وسترها يا ابن اخى اجعل ازارك على راسك فقال ما اصابنى ما اصابنى الا من التعرى وفى رواية بينا النبى صلى الله
عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته لصغرها فنودى يا محمد خمر
عورتك اى غطها فلم ير عريانا اى مكشوف العورة بعد ذلك اى وقد يقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس لانه يجوز ان يكون
ذلك صدر من العباس حينئذ وغايته انه سمى النمرة ازارا والدعاء لو استبعد بعض الحفاظ ذلك اى وقوع هذا مع ما تقدم من حديث
من ذلك ابى الذى فيه الامر بالستر عند اصلاح عمه ابى طالب لزمزم قال هذا لا لانه صلى الله عليه وسلم اذا نهى عن شئ مرة
لا يعود اليه ثانيا بوجه من الوجوه انتهى اى وقد عاد الى ذلك اقول يجوز ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان الامر
بستر عورته او لا عزيمة بل بجواز الترك وفى الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من كرامتى على ربى ان احدا لم ير عورتى وتقدم
ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفى الخصائص انه صلى الله عليه وسلم لم تر عورته قط ولو راها احد لطمست عيناه
لانه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيتها كما لم يلزم من خصائصه صلى الله عليه وسلم رؤيته و
جامعته زوجاته كذلك عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رايت منه صلى الله عليه وسلم والظاهر ان بقية زوجاته
كذلك والله اعلم ثم عمدوا اليها ليهدموها على شفق وحذر اى خوف من ان يمنعهم الله تعالى ما ارادوا اى بان يوقع بهم
البلاء قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع لعمرو بن عائذ قال ابن اسحق ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اى خافوا من
ان يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم اتريدون بهدمها الاصلاح ام الاساءة قالوا بل نريد الاصلاح قال فان
الله لا يهلك المصلحين قال من الذى يعلوها فيهدمها قال انا اعلوها وانا ابدؤكم فى هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها ويقول
اللهم لا ترع اى بالراء والعين المهملتين والفوقية ترع الكعبة اى لا تفزع الكعبة لا نريد الا الخير اى وفى رواية لم نزغ بالنون
والزاى والمعجمة اى لم نمل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها
شيئا ورددناه كما كانت وان لم يصبه شئ هدمنا فقد رضى الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم
وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابرهيم صلى الله عليه وسلم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اى اسنمة

الابل وفي لفظ كالاسنمة قال السهيلي وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحق هذا كلامه اي وقد يقال هي كالاسنمة في الخضرة
وكالاسنمة في العظم لا يقال الاسنمة زرق لانا نقول شديد الزرقة يرى اخضر اخذ بعضها ببعض فدخل رجل ممن كان يهدم
فهنالك بين حجرين منها المعول ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة اي تحركت باسرها وابصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر
كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس ووجدت قريش في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قراه لهم رجل
من يهود فاذا هو انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا
لا تزول اخشباها اي جبلاها وهما ابو قبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقعيقعان وهو جبل مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس يبارك
لاهلها في الماء واللبن ووجدوا في المقام اي محله كتابا اخر مكتوب فيه مكة الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاث سبل ووجدوا
كتابا اخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة اي ما يغبط اي ما يحسد يحسد عليه ومن يزرع شرا يحصد ندامة اي ما
يندم عليه تعملون السيئات وتجزون الحسنات اجل اي نعم كما يجنى من الشوك العنب اي الثمر وفي السيرة الهشامية ان ذلك وجد
مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا احجارا فيها ثلاثة اسطر الاول انا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر
الى اخره وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم واشتققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي الثالث
انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن المحدث ورايت في مجموع
اسود جيد بالحجر مكتوب عليه انا الله ذو بكة مفقر الزناة ومعري تارك الصلوة ارخصها والاقوات فارخصوا واغلها و
الاقوات ملأى اي فارغ علمها وملأى علمها هذا كلامه وقد يقال لا مانع ان يكون ذلك حجرا اخر او يكون هو ذلك الحجر وذكر
مكتوب في محل اخر منه اي وفي الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن احبارهم وجدوا كتابا اسفل المقام فدعت قريش رجلا
من حمير فقال ان فيه لحرفا لو احدثكموه لقتلتموني قال فظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وكان البحر قد رمى بسفينة
الى ساحل جدة اي الذي هو جدة الان وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرمى به السفن يقال له الشعيبة بضم الشين فلا يخالف قول
بعضهم لما كانت السفينة بالشعيبة ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم
اسمه باقوم وكان بانيا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها مع باقوم
الى الكنيسة التي احرقها الفرس بالحبشة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل من الشعيبة بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمتها اي
كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتاعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة وقيل هابوا هدمها
من اجل تلك الحية العظيمة فكانوا كلما ارادوا القرب منها اي البيت ليهدموه بدت لهم تلك الحية فاتحة فاها فبينا هي
ذات يوم تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طائرا اعظم من النسر فاختطفها والقاها في الحجون فالتقمتها
الارض قيل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيمة وقد جاء ان الدابة تخرج من شعب اجياد وفي حديث ان موسى
عليه الصلوة والسلام سأل ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من الارض فراى منظرا هاله وافزعه
فقال اي رب ردها فردها فقالت قريش عند ذلك انا لنرجو ان يكون الله تعالى قد رضي ما اردنا اي بعد ان اجتمعوا
عند المقام وعجوا الى الله تعالى ربنا لن تراع اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فاتممه واشغل عنا
هذا الثعبان يعنون الحية والا فما بدا لك فافعل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة واذا الطائر المذكور اخذها وذهب بها
الى اجياد فقالوا ما ذكر وقالوا اعندنا عامل رفيق وعندنا الخشاب وقد كفانا الله الحية وذلك ان العامل هو باقوم
الرومي الذي كان بالسفينة وكان بانيا كما تقدم فانهم جاؤوا به الى مكة او هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان نجارا
وتلك الاخشاب هي التي اشتروها من تلك السفينة التي كسرت اي قوله ومع اخذ الطائر لتلك الحية يجوز ان يقال

جاوا

هابوا هدمها حتى تقدم عليه الوليد بن المغيرة فلا يخالف بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين هذا الظاهر في انهم هدموها عند
اخذ الطائر لتلك الحية ولم يهابوا هدمها حتى تقدم الوليد لما تقدم والله اعلم اي ثم ارادوا بنيها فتجزأتها قريش اي بعد ان
اشار عليهم بذلك ابو وهب عمرو بن عايذ فقال لهم ان ادخلوا ان تقسموا اربعة ارباع فكان شق الباب لعبد مناف وزهرة و
كان ما بين الركنين الاسود واليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم ابني عمرو
وكان شق الحجر اي الجانب الذي فيه الحجر الان لبني عبد الدار ولبني اسد ولبني عدي والذي في كلام المقريزي كان لبني عبد مناف
ما بين الحجر الاسود والركن الحجر اي وهو شق الباب ولبني اسد وعبد الدار وزهرة الحجر كذا اي الجانب الذي فيه الحجر وما خرج من
دبر البيت وصار لسائر قريش ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود هذا كلامه فليتأمل وفي كلام بعضهم وسمي الركن اليماني باليماني
لان رجلا من اليمن بناه وكان الباني لها باقوم الرومي الذي كان صحبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان بانيا وسيأتي التصريح
بذلك واما باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا بانيا واشتهر بالوصف الاول
فكان الباني لها ويحتمل ان يكون باقوم القبطي النجار كان نجارا بانيا واشتهر بالوصف الاول ثم رايت في كلام بعضهم
التصريح بذلك فقال وكان اي باقوم الرومي نجارا بانيا فقول القائل وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي لا مولى
جده ثم رايت في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بانه كان نجارا وبنيانا فخرجت قريش لتاخذ خشبها
اي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا قريش به وبالخشب فقد اثبت الروايتان على انه كان
موصوفا بالوصفين ويحتمل ان يكون احدهما بانيا والاخر على سقفها وانهما اشتركا فيها الا ان كلا منهما كان بانيا
نجارا ثم رايت عن ابن اسحق وكان بمكة قبطي يعرف نجر الخشب وتسويته فوافقهم على ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم
اي القبطي هو مولى سعيد بن العاص وحينئذ يعني هذه الرواية التي يعلم منها انه الذي بناها وجهل في الاصابة اسم
الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكانت في سفينة حبستها الريح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا
له ابنها على بنيان الكنائس وفي الاصابة ان باقوم الرومي اسلم ثم مات فلم يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه
لسهيل بن عمرو ولما بنوها جعلوا مدماكا من خشب الساج ومدماكا من الحجارة من اسفلها الى اعلاها ورفعوا بابها اشرعة اذرع
فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها من الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج وقصرت بهم النفقة عن بنائها
على تلك القواعد فاخرجوا منها الحجر وفي لفظ اخرجوا من عرضها اذرعا من الحجر وبنوا عليه جدارا قصيرا علامة انه من الكعبة
ولما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا اي كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا للقتال فقربوا
ابنوا عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي اي على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك
الجفنة فسموا لعقة الدم وقد تقدم في حلف المطيبين ومكث النزاع بينهم اربع او خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام
وكان ابو امية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها وهو والد ام سلمة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها
وهو احد اجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الراكب لانه اذا سافر لا يتزود احد يكون معه في
معه الزاد اي وقد ذكر بعضهم ان ازواد الراكب من قريش ثلاثة زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر
كافرا ومسافر بن ابي عمرو بن امية بن المغيرة وهو اشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا يعرف في قريش زاد الراكب الا ابا امية بن
المغيرة ويحتمل ان المراد لا تكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا يخالف وابو امية هذا مات على دينه ولعله
لم يدرك الاسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم اي وهو
من باب بني شيبة كان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له الان باب السلام وفي لفظ اول من يدخل من باب الصفا

٥٧

ابو هو المقابل لما بين الركنين اليماني والاسود فعلوا او في كلام البلاذري ان الذي اشار على قريش بان يضع الركن اول من يدخل من
باب بني شيبة مهشم بن المغيرة ويكنى ابا حذيفة وقد يقال الا ان الظاهر انه لا يجوز ان يكون اسمه حذيفة ويكنى بابي حذيفة كما يكنى بابي الهيثم
ومهشم لقبه وان الراوي وهم اذ اختلف كلامه فتارة قال عنه يقبض بينكم وتارة قال عنه يضع الركن والمشهور الاول ويدل له
ما بان فكان اول داخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد اي لانهم كانوا يتحاكمون
اليه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية لانه كان لا يداري ولا يماري فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم
هلم الي ثوبا فاتي به او وفيه رداءه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض ثم يقال كساء ابيض من متاع
الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال
لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب اي بزاوية من زواياه ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في ربع عبد مناف عتبة
ابن ربيعة وكان في الربع الثاني زمعة وكان في الربع الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع
قيس بن عدي حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه صلى الله عليه وسلم ولما مات ابو امية بن المغيرة رثاه ابو طالب
بقصيدة طويلة ورثاه ابو جهمة بقوله الا هلك الماجد الرافد وكل تريك له حامد ومن هو حصن لايتامنا وغيث
اذا قحط الرافد قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن اي الحجر
ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس لا وناول العباس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شد به الركن فغضب النجدي وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول واموال عمدوا الى رجل اصغرهم
سنا واقلهم مالا فراسوه عليهم في مكرمتهم وحوزهم كانهم خدم له اما والله ليفوتنهم سبقا وليقسمن بينهم حظوظا وليشقين
شرا بينهم ولعل هذا النجدي هو ابليس فقد ذكر السهيلي ان ابليس تمثل في صورة شيخ نجدي حين حكموا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امر الركن من يرفعه وصاح يا معشر قريش ارضيتم ان يلي هذا الغلام دون اشرافكم وذوي اسنانكم فان صح
بصورة نجدي لان في الحديث نجد يطلع منها قرن الشيطان ولذلك لما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا
فاعاد الاولى فاعادوا الثاني فقال هناك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان اقول سياتي انه تصور بصورة النجدي ايضا
حين دخل قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسياتي ثم ذلك حين ما ذكره ولا
مانع ان يكون تكرر له ذلك هنا ولما بان عادوا الصور التي كانت في جدرانها صور الانبياء بانواع الاصباغ ومن جملتهم صورة ابراهيم
وفي يده الازلام اي واسماعيل وفي يده الازلام وصورة الملائكة وصورة مريم كما سياتي في فتح مكة وكساها زهاء دهم
امر بنيهم وكانت من الوصايل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرات في حجة
الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة من بناء الكعبة بناء على ان اول من بناها الملائكة ففي بعض الاثار ان الله
سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه
دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء من موضع الكعبة فيبس وفي لفظ ارسل الماء ريحا هفافا
فصفق الموج الماء اي ضرب بعضه بعضا فابرز عنه خشفة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض
طولها والعرض فهي اصل الارض وسرتها وقد يخالف ما في انس الجليل روي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال
وسط الدنيا بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومعاذ بن جبل اشرف البلاد الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين
ذلك في انس الجليل ولما ماجت الارض وضع عليها الجبال فكان اول جبل وضع عليها ابو قبيس وحينئذ كان ينبغي ان يسمى الجبل

وان يكون افضلها كما قال الجلال السيوطي اشياء لما الحرام لو الحل صلى الله عليه وسلم احد ولما ارادوا الشيء على باب
من ابواب الجنة قال وكلامه من جملة ارض المدينة التي هي افضل البقاع اي عنده بقاع الجمع ولانه مذكور في القران باسمه في قراءة
من قرا اذ تصعدون ولا تلوون على احد اي بضم الهمزة والحاء المهملة ثم فتق الارض فجعلها سبع ارضين وجاء ان الله خلق الارض
في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين وبهذا يبطل الزعم
نقول معلقا اي لفظة بعد في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لان خلق الارض قبل خلق السماء ودحو الارض ثم رايت
بعضهم سال ابن عباس عن ذلك حيث قال يا امام اختلف علي من القران ايات ثم ذكر منها انه قال قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الاية الاخرى ام السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فاجاب ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما اما قوله خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في
يومين بعد خلق الارض واما قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا
وجعل فيها بحورا ويرجح قول بعضهم خلقت السماء قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فليتامل وقد جاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادمكم ونوح كنوحكم وابراهيم
كابراهيمكم وعيسى كعيسكم رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اي لانه
لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن ان يؤول
على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبياء البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبي صلى الله عليه وسلم الذي يبلغ عنه هذا
كلامه وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتامل ولما خلق الله السموات
والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين كان المجيب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما حاذاها الذي هو على البيت المعمور
ومن ثم لا حيا ولما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها
ونورها فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف فهي بيضاء منيرة لها شعاع عظيم وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض
الا تلك البقعة الطيبة وقد ذكر الشيخ ابو العباس المرسي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه اتعرف يوم يوم فقال ابو بكر سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل للشيخ علي الخواص رضي الله تعالى عنه كيف تكلم الانبياء بلسان البالغ العاقل الصوفية فاجاب بانه
انا لم نتكلم بذلك لاجل فهوم خطابهم للامر ولا يعتبر الاجابة الا فهم العاقل ما اجابت الا بعين تلويحات ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم للصديق اتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما تموج الماء رمى بها الى محل تربته
صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وبهذا ايد قول ما يقال مقتضى كون اصل الطينة صلى الله عليه وسلم بمكة ان يكون مدفنه
بها لان تربة الشخص محل دفنه ثم عجنها بطينة ادم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال
له جابر يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء فقال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من
نوره ولم يكن في ذلك الوقت لا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث وجاء اول ما خلق الله نوري وفي
رواية اول ما خلق الله العقل قال الشيخ علي الخواص ومعناهما واحد لان حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول
وتارة بالنور فارواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول
بعضهم لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم

كلها علوها وسفلها وفيه ان هذا لا يناسبه قوله لم يكن في ذلك الوقت لا سماء ولا ارض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاحبار
ان جبريل عليه السلام اتى بالطينة التي هي قلب الارض الخ ومعنى قول ابن عباس اصل طينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سرة الارض الا ان يقال ان ذلك النور بعد ايجاده اودع تلك الطينة التي هي قلب الارض وسرتها و
حينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله خلق ادم من قبض العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس
العالي لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس هذا وقد جاء في حديث بعض رجال سنده الحديث خلق الله
ادم من تراب الجابية وعجنه بماء الجنة وجاء خلق الله ادم من تربة دحنا ومسح ظهره بنعمان الاراك ودحنا محل قريب من
الطائف وتقدم انه يحتاج الى بيان وبكون ادم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر ادم فلما خلق الله ادم وقبل نفخ الروح فيه
اخرج ذلك النور من ظهره واخذ عليه العهد الست بربكم فقد خص بذلك من بقية خلقه من بني ادم فان بني ادم ما
اخرجوا من ظهر ادم واخذ عليهم الميثاق الا بعد نفخ الروح في ادم وقال بعضهم ان الله تعالى لما اخرج النور اعاده في ظهر ادم امسك
روح عيسى لدنا في وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد ان اخذ العهد على الصديق كان بعد نفخ الروح في ادم واخذ العهد
عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ فيكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال له صلى الله عليه وسلم
اتعرفني يوم كذا وقال نعم الى قوله ولقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وحين اخذ
العهد على بني ادم لا حين اخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما مر بيانه ودليلنا ما تقدم ثم لما نفخت الروح في ادم صار ذلك النور
فقال ادم يا رب ما بال هؤلاء يتطيرون الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذي اخرجه من ظهرك فسأل الله تعالى ان يجعله
في مقدمه ليستقبل الملائكة قبل الله في جبهته ثم سأل الله تعالى ان يجعله في محل يراه فكان في سبابته فلما اهبط ادم الى
الارض انتقل ذلك النور الى ظهره وكان يلمع في جبهته حتى رؤي ولما انتقل النور الى سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري
من ذلك النور شيء قال نعم نور خواص اصحابه فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور ابي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر
ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فلما اكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ثم انتقل ذلك النور من ادم الى ولده شيث ولما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اي كبني الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدماء فغضب عليهم وفي لفظ علمت الملائكة اي علمت ان الله
غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش وطافوا اسبوعا يسترضون ربهم فرضي عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزلت
الرحمة عليهم فقيل لهم ابنوا لي بيتا في الارض يعوذ به من سخطت عليه من بني ادم اي الذي هو الخليفة فيطوفون حوله
كما فعلتم بعرشي فيرحمهم فبنوا الكعبة وهذه الرواية لا تخالف رواية ان الله وضع تحت العرش البيت المعمور على اربع اساطين من زبرجد
يغشاهن ياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش ثم قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره او بمثله وقدره
لامكان حمل ما في الرواية السابقة على ان المراد بالمثال القدر لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية فخافوا
ان يكون الله عاتبا عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور
في السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف بالعرش ثم امرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل
ارض بيتا قال مجاهد هي اربعة عشر بيتا متقابلة لو سقط منها بيت سقط على مقابله والبيت المعمور في السابعة وله حرم كحرم مكة
في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم وفي كل سماء بيت تعمره الملائكة بالعبادة كما يعمر اهل الارض
البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتمار في كل وقت والطواف اوان والظاهر ان معنى بناء الملائكة البيوت في السموات وانما ... ان
الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها ادم عليه الصلاة والسلام اي او ولده

بيت فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثر الدال على ان اول من بناها الملائكة لم يصح واحد منهما وكانت قبل ذلك اي كان
محلها قبل بناء ادم لها خيمة من ياقوتة حمراء انزلت لادم من الجنة لها بابان باب من زمرد اخضر شرقي وباب غربي من ذهب منظوما
من در الجنة فكان ادم يطوف بها ويأنس اليها وقد حج اليها من الهند ماشيا اربعين حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور
وحينئذ جرى ما قال بعضهم ان ادم لما اهبط الى الارض كان رجلاه بها ورأسه في السماء فكان يسمع تسبيح السحاب فصلع فاورث ولده الصلع
اي بعض ولده ويسمع تسبيح الملائكة وفيه انه انس بذلك فهابته الملائكة اي صارت تنفر منه فشكت الى الله تعالى فنقصه الى
ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع ادم فلما فقد اصوات الملائكة حزن وشكى ذلك الى الله تعالى فقال يا ادم اني
قد اهبطت بيتا يطاف به اي يطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي اي كان ذلك اي الطواف بالعرش
والصلوة عنده شأن الملائكة اي لا ملائكة الا انه تقدم انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاخرج اليه وطف به وصل
عنده وهذا البيت هو هذه الخيمة التي انزلت لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط ادم وطوله
ستون ذراعا اي على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى ادم على صورته وطوله ستون ذراعا
اي اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في النشأة احوالا بل خلقه كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح فالضمير في
صورته راجع لادم وقيل راجع الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته اي حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا حيا حكيما
وقيل ان هذا قول ابن خزيمة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته خرج على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه
وسلم رأى رجلا يضرب عبده رجلا فقال لا تضرب بوجهه فان الله تعالى خلق ادم على صورته اي صورة هذا الرجل في تشكل الخلق
ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله ويرد القول المتقدم من انه اهبط ادم وطوله ستون ذراعا يوافقه ما جاء في الحديث
المرفوع كان طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع عرضا وحينئذ قال الحافظ ابن حجر انما رجعنا ان ادم لما اهبط كانت رجلاه في الارض
ورأسه في السماء فحطه الله تعالى الى ستين ذراعا الذي تقدم ظاهر الخبر الصحيح وكان ادم امرد وفي الصحيحين كل من يدخل
الجنة يكون على صورة ادم وقد جاء في صفة اهل الجنة جرد مرد على صورة ادم وفي بعض الاخبار ان ادم لما كثر بكاؤه على فراق
الجنة نبتت لحيته ولم يصح ولم تنبت اللحية الا لولده وكان مهبطه بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر
قدم ادم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل قدم ادم وذروة
هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء ولعل هذا اوجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المقدس اقرب الارض
الى السماء بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر قيل ويقول بعضهم ورق الجنة فبثه هناك فمنه كان اصل الطيب بالهند وعن عطا
ابن ابي رباح ان ادم هبط بارض الهند ومعه اربعة اعواد من الجنة فهي هذه التي يتطيب بها الناس وجاء انه نزل بطلع النخلة ثم لما امر ادم
بالخروج لتلك الخيمة خرج اليها وصار لا يخطو خطوة قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة ايام فقد قيل لمجاهد هل كان ادم يركب قال واي شيء كان
يحمله والله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام وفيه ان هذا يقتضي ان ادم لم يكن يركب البراق فقول بعضهم ان الانبياء كانت تركب البراق يحتمل
لا جميعهم وقيل الله له ما كان في الارض من مخاض او بحر او شجرة فيصير ... وبين كل خطوة مفازة حتى انتهى
الى مكة فاتى الخيمة في موضع الكعبة اي الموضع الذي به الكعبة الان وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة مجوفة ...
اركان بيض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة لولا ما بين السماء والارض كذا في بعض الروايات و
لعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف بانه ياقوتة حمراء الان سقفه
كان ياقوتة حمراء لان المقصد ... ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسيا
لادم يجلس عليه اي ولعل المراد يجلس عليه في الخيمة اقول وهذا السياق يدل على ان ادم اهبط من الجنة الى ارض الهند ابتداء وذكر

في مثير الغرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله اهبط ادم موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته ثم قال
يا ادم تخط فتخطى فاذا هو بارض فمكث هناك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا ادم فاقبل يتخطى فصار موضع كل قدم
قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة الحديث والسياق المذكور ايضا يدل على ان الجنة والحجر الاسود دون لا يبعد خروج ادم من الجنة
ويدل لكون الحجر الاسود نزل عليه ما في مثير الغرام وانزل عليه الحجر الاسود وهو يتلألأ كانه لؤلؤة بيضاء فاخذه ادم فضمه اليه
استئناسا به هذا كلامه وفي رواية عنه انزل الركن والمقام مع ادم ليلة نزل ادم من الجنة فلما اصبح راى الركن والمقام فعرفهما
وضمهما اليه وانس بهما فليتأمل الجمع وفي رواية ان ادم نزل بتلك الياقوتة وعن كعب انزل الله من السماء ياقوتة مجوفة
مع ادم فقال له يا ادم هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي اي على ما تقدم ونزل
معه الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت اي تلك الياقوتة عليها وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير
صحتهما وقد يقال في الجمع يجوز ان يكون المعية ليست حقيقية في الجمع والمراد انه نزل عنده قريبا من نزوله فلم يكن الزمن عن العقب
فلا ينافي ما تقدم من قوله يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به … خرج اليه وجاء ان ادم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متأبطه
او تحت ابطه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس ضوءه ما استطاع احد ان ينظر اليه وكون ادم نزل بالحجر …
شاهد له … الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك الخيمة التي هي الياقوتة بعد نزوله وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين
على تقدير صحتهما وايضا يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى ان ادم لما امره الله تعالى بالخروج
من الجنة اخذ جوهرة من الجنة اي التي هي الحجر الاسود ومسح بها دموعه فلما نزل الى الارض لم يزل يبكي ويستغفر الله تعالى ويمسح دموعه
بتلك الجوهرة حتى اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امره جبريل عليه الصلاة والسلام ان يجعل تلك الجوهرة في الركن ففعل وفي
بهجة الانوار ان الحجر الاسود كان في الابتداء ملكا صالحا ولما خلق الله تعالى ادم واباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه الله
تعالى عنها ثم جعل ذلك الملك موكلا على ادم ان لا ياكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى ان ادم ياكل من تلك الشجرة غاب عنه ذلك
الملك فنظر الله الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا الى آخر ما سبق وفي الاحاديث ان الحجر الاسود ياتي يوم القيامة وله يد ولسان و
اذن وعين لانه كان في الابتداء ملكا اقول ويبعد ذلك في كلام الشيخ كمال الدين الدميري انه لما جاء … اي الحجر الاسود …
من مكانه وصار له بكاء … ثم رجع الى مكانه … اكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينا
الناس يطوفون به ذات ليلة اذا صبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من الجنة في الارض الا اعاده فيها قبل يوم القيامة
فقد جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانهما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله تعالى و
جاء استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله اعلم وجاء ان ادم اتى ذلك … تلك الخيمة التي هي
البيت المعمور على ما تقدم … من الهند ماشيا من ذلك ثلاثمائة حجة وسبعمائة عمرة واول حجة حجها جاءه جبريل وهو واقف بعرفة فقال
يا ادم بر نسكك اما انا قد طفنا بهذا البيت قبل ان تخلق بخمسين الف سنة وفي رواية ان ادم استقبلته الملائكة بالردم اي ردم بني جمح الذي
هو على المدعى فقالوا بر حجك يا ادم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام … وفي تاريخ مكة للازرقي ان ادم عليه السلام حج على رجليه سبعين
حجة ماشيا وان الملائكة لقيته بالمازمين فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام والمازمان موضع بين عرفة ومزدلفة
قال الطبري وهذا يبين ايضا ما ذكرنا … والله اعلم بالمراد منهما هذا كلامه وجاء انه وجد الملائكة بذي طوى وقالت له يا ادم ما زلنا
ننتظرك ههنا منذ الفي سنة وكان … انه وصل الى المحل المذكور خلع نعليه ويحتاج الى الجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم
وكونها لقيته بالمازمين وكونه وجدهم بذي طوى … بين كونهم حجوا البيت قبله بالفي عام وكونهم حجوه قبله بالفي عام وبخمسين الف عام
… الملائكة خلقوا دفعة واحدة او خلقوا جيلا بعد جيل … على انه … جيلا بعد جيل ما جاء من … سبحانه وتعالى خلق الله

ملكا

ملكا له عينان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر لقائلها الى يوم القيامة وجاء ان جبريل عليه السلام في كل
غداة يدخل بحر النور فينغمس فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر
جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة منها
ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شيء ولم يثبت في هذا المعنى حديث هذا لفظه والله اعلم وعند ذلك قالت الملائكة لادم فاكثر
تقولون حولها قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال ادم زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله
فكان ادم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار اي ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين
تجاه باب الكعبة ثم اتى الملتزم اي محله فقال اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي
فاغفر ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اقول … قول الملائكة قد طفنا بهذا البيت لا يحسن ان يعنوا به تلك الخيمة المذكورة في الخبر
بقوله تعالى لادم قد اهبطت بيتا الى آخر ما تقدم او كونها اهبطت مع ادم بل المراد محل ذلك البيت الذي هو الخيمة قبل ان
تنزل ويجوز ان يكون المراد تلك الخيمة بناء على انها البيت المعمور وان الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال
وهب بن منبه قرات في كتاب من كتب الاول … ليس من ملك بعثه الله الى الارض الا امره بزيارة البيت فينقض من تحت العرش
محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم يصعد اقول يجوز ان يكون المراد بالمحرم بنية الطواف
بالبيت لا احرام العمرة بدليل قوله ثم يطوف سبعا بالبيت الى آخره ويجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك
الخيمة او نفس تلك الخيمة … من بعث … من الملائكة ولا يخفى ان الاول يبعده قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثاني يكون
… على ان الحجر الاسود كان في تلك الخيمة … الطواف بها ما سيجيء عن عطاء وسعيد بن المسيب وغيرهما ان الله
عز وجل اوحى الى ادم ان اهبط الى الارض وابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء وفي رواية
واطف به واذكرني عنده كما رايت الملائكة تصنع حول عرشي اي على ما تقدم وهذا السياق بظاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان هبوط ادم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتداء … وان جبريل عليه السلام بعثه الله
تعالى الى ادم وحوى فقال لهما ابنيا اي قال لهما ان الله تعالى يقول لكما ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل فجعل ادم يحفر وحوى تنقل
التراب حتى اجابه الماء ونودي من تحته حسبك يا ادم وفي رواية حتى اذا بلغ الارض السابعة قذفت فيها الملائكة الصخر ما يطيق الصخرة ثلاثون
رجلا … وفيه انه كان اراد ادم بناء البيت بعد مجيئه الى تلك الخيمة من الهند ماشيا خالف ظاهر ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب
اوحى الله الى ادم ان اهبط الى الارض وابن لي بيتا اذ ظاهره انه اوحي اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يقال المراد بالارض في قوله
اهبط الى الارض ارض الحرم اي اذهب الى ارض الحرم وابن لي بيتا ثم لا يخفى ان قوله فقذفت فيه الملائكة الصخر يقتضي ان القاء الملائكة
الصخر كان بعد حفر ادم ولا يخالف ما تقدم عن كعب انزل الله من السماء ياقوتة مجوفة مع ادم فقال له يا ادم هذا بيتي انزلته معك ونزل معه
الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت عليها فيكون القاء الملائكة الصخر بعد حفر ادم فلما تم ذلك الامر جعل ذلك البيت فوق
تلك الصخور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة اي مجيئهم من ارض الحرم … الى ارض الهند … وجاء في بعض الروايات ان ادم وحوى
لما … نزل البيت من السماء من ذهب احمر وكل به من الملائكة سبعون الف ملك فوضعوه على اس ادم ونزل الركن فوضع موضعه اليوم
من البيت فطاف به ادم اي كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا اجتمع الروايات وحينئذ لا مانع ان ينسب جعل هذا الاس الذي وضعت
الملائكة عليه تلك الخيمة لادم واي ينسب للملائكة اما نسبته للملائكة فواضح واما نسبته لادم فلانه السبب فيه
ولانه كان باذنه … الملائكة ولادم يحمل القول بان اول من بنى الكعبة الملائكة والقول بان اول من بنى الكعبة ادم
فليتأمل وقد جاء ان ادم بناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زيتا جبل من جبال بيت المقدس ومن طور سينا جبل بمصر

والجبال وفي كلام بعضهم انه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى عليه الصلوة والسلام ومن الجودي وهو جبل بالجزيرة و
من حوى حتى استوى على وجه الارض [illegible] وفي رواية بناه من ستة اجبل من ابي قبيس ومن رضوى ومن احد [illegible] المحصل من
الروايتين انه بناه من ثمانية اجبل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الخيمة الى زمن نوح عليه الصلوة والسلام
فلما كان الغرق بعث الله سبعين الف ملك رفعوه الى السماء الرابعة هو البيت المعمور كما في الكشاف وكان رفعه لئلا يصيبه
الماء النجس وبقيت قواعده التي هي الاس [illegible] ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شيء
حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقدمنا ان الله تعالى انزل البيت الذي كان يجده ادم [illegible] من الغرق وهو البيت
المعمور اي وكون حواء [illegible] البيت مع ادم [illegible] وان حواء اهبطت بجدة وحرم الله عليها الحرم والنظر الى خيمة
ادم والى شيء من مكة لاجل خطيئتها وانها ارادت ان تدخل مع ادم الى مكة فقال لها اليك عني فقد خرجت من الجنة بسببك
[illegible] ان احرم هذا كان ادم اذا اراد يلقاها [illegible] خرج من الحرم كله حتى يلقاها بالحل وذكر محمد بن جرير ان الله
اهبط ادم على جبل [illegible] بالهند [illegible] وحواء بجدة بالحاء المهملة وقيل بالجيم فجاء ادم في طلبها [illegible]
بالمحل الذي [illegible] له بسبب ذلك عرفة [illegible] جمعا بالمحل الذي [illegible] ذلك
من ولدته وهذا يدل على ان جمع [illegible] وهو خلاف المشهور من ان جمع هو مزدلفة الا ان يقال كل من المحلين من جملة البقعة
والملك كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمي المحل عرفة لان جبريل عليه الصلوة والسلام لما علم ابرهيم عليه الصلوة والسلام
المناسك واتى الموقف قال له اعرفت مناسكك قال نعم فسمي عرفة او والمراد مناسكه التي قبل عرفة والا فمعظم
المناسك بعد عرفة [illegible] وفي الخصائص الصغرى عن [illegible] ان ادم عليه الصلوة والسلام قال ان الله تعالى
اعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة واحدهم يتوب في كل مكان الحديث
وهو يدل على ان توبته كانت [illegible] بذكر ان حواء عاشت بعد ادم سنة وجاء ان ادم لما فرغ من بناء
البيت امره الله تعالى [illegible] ان يبني بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشكل قوله صلى الله عليه وسلم وقد
سئل اي مسجد وضع في الارض اولا المسجد الحرام قيل ثم اي قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعين سنة وحينئذ لا حاجة
لجواب البلقيني بان المراد [illegible] وحيث [illegible] المسجد الحرام ثم بعد [illegible] اربعين سنة [illegible] وحيث
اسس بيت المقدس [illegible] الامام البلقيني انما اجاب بذلك بناء على ان سيدنا ابرهيم عليه الصلوة والسلام هو الباني
للمسجد الحرام وان الباني لمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلوة والسلام فان بينهما كما قيل اكثر من الف عام وكذا لا اشكال
اذا كان الباني للمسجد الحرام ادم والباني لمسجد بيت المقدس احد اولاده كما قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان
انما كان مجددا لبناء بيت المقدس واما المؤسس له فيعقوب بن اسحق بعد بناء جده ابرهيم المسجد الحرام بالمدة المذكورة واما على ان
الباني لهما ادم فلا اشكال وفي رواية ان اول من بنى الكعبة اي كلها بعد ان رفعت تلك الخيمة بعد موت ادم شيث ولد ادم بناها
بالطين والحجارة [illegible] ثم لما جاء الطوفان انهدم [illegible] ولم يعبده احد الى زمن ابرهيم
عليه الصلوة والسلام لما امر ببناء الكعبة جاء جبريل عليه الصلوة والسلام فضرب بجناحه الارض فابرز عن اس
ثابت على الارض السابعة ثم [illegible] ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام على ذلك الاس ويقال له القواعد اي كما تقدم
وهذا لا ينافي [illegible] لادم او الملائكة اولا وانما قيل له اساس ابرهيم وقواعد ابرهيم لانه بنى على ذلك [illegible]
ومما يدل للتعليل المذكور ما جاء في بعض الروايات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت [illegible] مكان البيت اي بسبب الطوفان
بدليل ما جاء في رواية [illegible] مكان البيت بين نوح وابرهيم عليهما الصلوة والسلام وكان موضعه اكمة حمراء وكان

يأتيه المظلوم والملهوف من اقطار الارض وما دعى عنده احد الا استجيب له وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يحجه هود ولا صالح
عليهما الصلوة والسلام لتشاغل هود بقومه عاد وتشاغل صالح بقومه ثمود وجاء ان بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين
نبيا وجاء ان حول الكعبة لقبور ثلثمائة نبي وان ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبي من الانبياء اذا كذبه
قومه خرج من بين اظهرهم واتى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجاء ما بين الركن اليماني والركن الاسود روضة من رياض
الجنة وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة [illegible] قول بعضهم ان اسمعيل دفن حيال الموضع الذي
فيه الحجر الاسود لكن قد جاء ان قبر اسمعيل في الحجر وذكر المحب الطبري ان البلاطة الخضراء التي بالحجر قبر اسمعيل عليه الصلوة والسلام
[illegible] بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهما دفنا في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا ماتا قبل وصولهما الى البيت
[illegible] في تلك البقعة على ان بعضهم [illegible] لم يحجا [illegible] انه جاء حجة هود وصالح ومن معهما وفي بعض
الروايات لم يحجه بين نوح وابرهيم احد من الانبياء ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل نبي اذا كذبه قومه [illegible]
[illegible] وقد يقال لا احتياج الى الجمع الا ان [illegible] بين نوح وابرهيم احد من الانبياء كذبه قومه على انه لم يكن بين نوح
وابرهيم احد من الانبياء كذبه قومه الا هود وصالح [illegible] القول بانهما لم يحجا وتقدم [illegible] وجاء في حديث [illegible]
[illegible] ان نوحا حج [illegible] السفينة لم تجاوز الحرم وهذا لا يناسبه [illegible] لان السعي بين الصفا والمروة الا ان يراد
بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير وفي [illegible] وفي حديث [illegible] ان السفينة طافت ببيت المقدس اسبوعا واستوت
على الجودي [illegible] وجاء ان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته فلا يمس احد امرأة وجعل
بينهم [illegible] حاجزا وذكر ان ولده حام تعدى ووطئ زوجته فدعا عليه بان يسود الله لون بنيه فاجاب الله دعاءه فجاء ولده
كوش اسود وهو ابو السودان وقيل في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك [illegible] في كتاب اعلام [illegible] المنقوش
[illegible] وابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس اي بعد ان نقل يوسف من مصر [illegible] كما سنذكره
[illegible] وجاء ان الله سبحانه وتعالى [illegible] اليه ان [illegible] السكينة [illegible] ريح لها وجه كوجه الانسان [illegible] كوجه الهر [illegible]
ولها لسان تتكلم به [illegible] في الكشاف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت [illegible] بل هو صورة
من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهر وذنب كذنبه وعن علي رضي الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام
الكشاف وفي رواية بعث الله ريحا يقال لها الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية [illegible] لابرهيم واسمعيل [illegible]
وسلم ما حول البيت من اساس البيت الاول [illegible] ان
[illegible] الجمع بين هذه الروايات
وبينها وبين ما تقدم ان جبريل عليه السلام ضرب بجناحيه الارض فابرز عن اس الى [illegible] وجاء ان السكينة جعلت تسير
ودليله الصرد وهو الطائر المعروف [illegible] العصفور [illegible] العصافير [illegible]
طائر [illegible] فاذا قرب [illegible] ويقال له الصوام لانه [illegible] اول
طير صام عاشوراء [illegible] عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] صرد فقال
هذا اول طير صام عاشوراء لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل [illegible] ذكر ان خالد بن الوليد لما
قتل طليحة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوي امره بعد موته صلى الله عليه وسلم
قال لخاصة اصحابه [illegible] ما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال كان يقول والحمام واليمام والصرد الصوام ليبلغن ملكنا
العراق والشام وقد سمع نبي الله سليمان الصرد يصوت فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وفي الكشاف ان [illegible]

للهدهد لا مانع ان يكون ذلك مباحا او سمع طاوسا يصوت فقال يقول كما تدين تدان وسمع هدهدا يصوت فقال يقول
من لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان الهدهد تارة يقول استغفروا الله يا مذنبين وتارة يقول من لا
يرحم لا يرحم وسمع خطافا يصوت فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وسمع ديكا يصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين
وسمع بلبلا يصوت فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
وسمع رخمة تصوت تقول سبحان ربي الاعلى ملء سماواته وارضه وقال الحدا تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول
من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت والعقاب يقول في
البعد عن الناس انس وعن سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من الطيور انصح لبني ادم واشفق عليهم من البوم تقول
اذا وقفت عند خربة اين الذين كانوا يتنعمون بالدنيا ويسعون فيها ويل لبني ادم كيف ينامون وامامهم الشدايد تزودوا
يا غافلين وتهيئوا لسفركم وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فراينا طيرا
اعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول قلنا الله ورسوله اعلم فقال انه يقول اللهم انت
العدل وقد حجبت عني بصري وقد جعت فاقبلت جرادة فدخلت في فيه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلوة والسلام
اتدرون ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال سليمان للهدهد لاعذبنه عذابا شديدا قال
له الهدهد اذكر يا نبي الله وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فرقا وعفى
عنه اي فان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فلما فقد سليمان الماء تفقد الهدهد فلم يجده فارسل
خلفه العقاب فرآه مقبلا من جهة اليمن فلما راه الهدهد انقض عليه قال له بحق الله الذي اقدرك علي الا ما رحمتني قيل لابن عباس
يا سبحان الله الهدهد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضا عمي البصر قيل عنى سيدنا سليمان صلى الله
عليه وسلم بالعذاب الشديد الذي توعد به الهدهد التفرقة بينه وبين الفه وقيل الزامه خدمة اقرانه وقيل نتف الاجنحة
وقيل ابقى التجويع بعشرة الامثال وقيل الزوجة العجوز قال تعالى علمنا منطق الطير اي فهمنا مرادها باصواتها المنطق
لما يتحصل منها من المعاني التي لم يفهم من النطق فسليمان صلوات الله وسلامه عليه كان يفهم من صوت طاير علم به
الغرض الذي اراده ذلك الطاير وهذا في طاير لم يفصح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقول الله حق ومن بعضهم قال
شاهدت من يقرا سورة السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد [illegible]
بالعبارة الفصيحة وقد وقع لي اني دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة [illegible] تقول لي مرحبا بالشيخ البكري و
تكرر ذلك فعجبت من فصاحة عبارتها وكان يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه الصلوة والسلام
سمع نملة وقد احست بصوت جنود سليمان تقول يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فعند ذلك امر سليمان الريح فوقفت حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سليمان الى تلك النملة وقال لها حذرت النمل ظلمي
قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم ارد حطم النفوس اي هلاكها انما اردت حطم القلوب خشية ان
يشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح اي يفتتن فقد جاء [illegible] البهايم كلها وخشاش الارض في التسبيح فاذا انقضى
تسبيحها قبض الله ارواحها ويعدي ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث
الثوب يسبح فاذا اتسخ انقطع تسبيحه وفي رواية ان النملة قالت انما خشيت ان تنظر الى ما انعم الله به عليك فتكفر
نعم الله عليها فقال لها عظيني قالت هل تدري لم جعل ملكك في خاتمك قال لا قالت اعلمك ان الدنيا لا تساوي
تكلفة من حجر ومن عجيب صنع الله تعالى ان النملة تغتذي بشم الطعام لانها لا جوف لها يكون به الطعام ويذكر ان هذه

النملة

النملة التي خاطبت سليمان اهدت له نبقة فوضعتها في كفه وحكي عن الجنة لا اقدر بذكرها وفي فتاوى السيوطي قال الثعالبي
في زهرة الرياض لما قال سليمان عليه الصلوة والسلام الملك جاء جميع الحيوانات يحضرون الا نملة واحدة فاتت فقربت [illegible]
النملة فقال [illegible] كيف اجبته وقد علمت ان الله تعالى [illegible] عند الدنيا وحب الاخرة وقد تشغل سليمان [illegible]
لا يدوم ما انت فيه [illegible] وجاء في بعض الايام شراب من الجنة فقيل له ان شربته لم تمت فشاور
جنده فكل اشار بشربه الا القنفذ فانه قال لا تشربه فان الموت [illegible] من البقاء في سجن الدنيا لحديث فاراق الشراب
في البحر [illegible] وابرهيم واسمعيل صلوات الله وسلامه عليهما يتبعان الصرد حتى وصلا الى محل البيت صار السكينة
حاذته وقال يا ابرهيم خذ قدر ظلي فابن عليه [illegible] لما امر ابرهيم ببناء البيت [illegible] فارسل اليه السكينة
وهي ريح خجوج ملتوية في جوفها لها راس [illegible] فحفر ابرهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام فابديا الحجر من اس
ثابت في الارض فبنى ابرهيم واسمعيل يناوله الحجارة اي التي تاتي بها الملائكة كما سياتي حتى ارتفع البناء انتهى اقول
يحتمل ان ابرهيم عليه الصلوة والسلام لما اوحى الله اليه بذلك كان في مكة عند اسمعيل وانهما كانا يعلمان بمحل البيت و
يحتمل انهما كانا بغيرها ثم جاء وقد قيل في قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله الا يراد اي قايم مقام الامة لانفراده بعبادة
الله تعالى في ارضه لانه لم يكن على وجه الارض من يعبد الله سواه والله اعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام اي وهو
الحجر المعروف فقام عليه وهو يبني وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به
المقام في الهوى فاتى فقدم ابرهيم من ذلك الحجر وقيل انما اثر في صخرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجة اسماعيل راسه
[illegible] ان سارة كانت اخذت عليه عهدا [illegible] مكة لينظر كيف حال اسمعيل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وجعل ارتفاع البيت تسعة اذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف
[illegible] وجعل له بابا اي منفذا بالارض [illegible]
[illegible] بن الداخل [illegible] كان يقال له [illegible] الكعبة
كما تقدم ولما اراد ان يجعل حجرا يجعله علما للناس اي يبتدؤن الطواف منه [illegible] اسمعيل عليه الصلوة والسلام
الى الوادي [illegible] جبريل عليه الصلوة والسلام بالحجر الاسود [illegible] وكان نوره يضيء الى منتهى انصاب الحرم
من كل ناحية وفي الكشاف انه اسود لمسته الحيض في الجاهلية وتقدم انه اسود من مسح ادم [illegible] انه خطايا
بني ادم سودته وانه [illegible] سواده [illegible] الحريق [illegible] قريش [illegible] بن عبد الله ابن الزبير وقد كان
[illegible] الى السما حين غرقت الارض زمن نوح [illegible] كما تقدم وفي رواية ان ابرهيم لما
قال لاسمعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه هنا قال يا ابت اني كسلان [illegible] فانطلق وجاء جبريل
عليه السلام بالحجر من الهند وهو الحجر الذي خرج به ادم من الجنة [illegible]
[illegible] ابرهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادي فوجد ابرهيم قد وضع ذلك الحجر [illegible] فقال يا ابت من اين هذا الحجر من
جاءك به قال ابرهيم عليه الصلوة والسلام من لا يكلني اليك ولا الى حجرك [illegible]
وفي لفظ ان اسمعيل جاء بحجر من الجبل [illegible] ان الله تعالى استودع الحجر ابا قبيس

حين اغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلوة والسلام وقال فاذا رايت خليلي يبني بيتي فاخرجه له فلما انتهى ابرهيم عليه الصلوة
والسلام لمحل الحجر نادى ابو قبيس ابرهيم فقال يا ابرهيم هذا الركن فجاء فحفر حتى جعله في البيت وقيل لما حجر ابو قبيس انشق عنه
اقول يفعل لفظة قال يا ابرهيم يا خليل الرحمن ان لك عندي وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة ومن ثم كان ابو قبيس
يسمى في الجاهلية الامين لحفظه ما استودع وسمي ابا قبيس باسم رجل من جرهم اسمه قبيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذحج
بني فيه فقال له ابو قبيس وقيل لاقتباس منه الحجر الاسود وتسمى بذلك مع ما يأتي الى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر
من تجديد الناس اسدا ابداه صلى الله عليه وسلم انما قيل من وضع الركن اي الحجر الاسود حين غرق البيت واخذ
زمن نوح مكانا قلت من سقط عليه الى قول من علم به من تسعين عن بناء البيت فليتامل ذلك والله اعلم او عن عبد الله
بن عمرو رضي الله تعالى عنهما انه قال لهذا المقام اشهد بالله بكرم بالمسحة رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن والمقام
ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان ذلك طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب اي ومن نورهما ولعل طمس
نور الحجر كان بسبب ما تقدم فلا يخالف ما تقدم وجاء انهما يبعثان يوم القيمة وهما في العظم مثل ابي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله تعالى وعن جعفر الصادق
رضي الله تعالى عنه لما اخذ الله تعالى الميثاق قال لذرية ادم الست بربكم قالوا بلى فكتب القلم اقرارهم ثم التقم ذلك الكتاب الحجر فهذا
الاستلام انما هو بيعة على اقرارهم الذي كانوا اقروا به فقال علي رضي الله تعالى عنه وكان ابي يقول اذا استلم الحجر اللهم امانتي
اديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفاء وفي كلام السهيلي ان العهد الذي اخذه الله على ذرية ادم حين مسح
ظهره ان لا يشركوا به شيئا كتبه في صك والقمه الحجر الاسود ولذلك يقول المستلم اللهم ايمانا بك ووفاء بعهدك وقد
جاء الحجر الاسود يمين الله في الارض قال الامام ابن فورك كان ذلك سببا لاشتغالي بعلم الكلام فاني لما سمعت ذلك
سالت عنها كثيرا لعلي اصل الى معناه فلم اجد جوابا فقيل لي سل عن ذلك فلانا من المتكلمين فسالته فاجاب بجواب شاف فقلت
لا بد من معرفة هذا العلم فاشتغلت به وفي الامتاع للسهيلي ويروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عن سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه لما دخل الطواف قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله تعالى عنه بلى يا امير المؤمنين هو يضر وينفع قال لم قلت
ذلك قال بكتاب الله قال واين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الاية فكتب ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال افتح فاك فالقمه ذلك الرق
وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيمة فقال عمر رضي الله تعالى عنه اعوذ بالله ان اعيش في قوم
لست فيهم يا ابا الحسن ومن فوائده انا قد ذكرنا ان ابرهيم عليه الصلوة والسلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سيناء و
طور زيتا ولبنان والجودي وحراء وذكرنا ان قواعده من حراء وسبقها ادم مع الملائكة اقول ولا يخالف ذلك ان تلك القواعد
كانت من جبل لبنان ومن طور سيناء ومن طور زيتا ومن الجودي ومن حراء الا ان يقال يجوز ان يكون معظم ذلك
كان من حراء فليتامل وذكر بعضهم انه كان له ركنان وهما اليمانيان اول ما بناه ابرهيم عليه الصلوة والسلام الا
الركنين المذكورين جعلت له قريش حين بنته اربعة اركان وذكر الحافظ ابن حجر ان ذا القرنين الاول وهو المذكور
في القران في قصة موسى عليه الصلوة والسلام وهو اسكندر الرومي قدم مكة فوجد ابرهيم واسمعيل عليهما الصلوة
والسلام يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران فقال لهما من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش فشهدت
اي قلن نشهد ان ابرهيم واسمعيل عبدان مأموران بالبناء فقال رضيت وسلمت وقال لهما صدقتما وعن ابن عباس

رضي الله

رضي الله تعالى عنهما لما كان ابرهيم عليه الصلوة والسلام بمكة واقبل ذو القرنين عليهما فلما كان بالابطح قيل له في هذه البلدة
ابرهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي ان اركب في بلدة فيها ابرهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الى ابرهيم عليه
الصلوة والسلام فسلم عليه ابرهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام قال الفاكهي والظن ان الاكبش المذكورة اي التي
شهدت تجادا ويحتمل ان تكون غنما ووصف ذو القرنين بالاكبر احترازا من ذي القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليوناني
فانه كان قريبا من زمن عيسى عليه الصلوة والسلام وبين عيسى وابرهيم عليهما الصلوة والسلام اكثر من الفي سنة وكان كافرا
والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فرغ ابرهيم عليه الصلوة والسلام من بناء البيت قال يا رب قد فرغت قال
اذن في الناس بالحج قال اي رب وما يبلغ صوتي قال الله جل شانه اذن وعلي البلاغ قال اي رب كيف اقول قال قل يا ايها
الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان اطول الجبال فنادى و
ادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادي بذلك ثم اتاه وزويت الارض له يومئذ سهلها و
جبلها وبحرها وبرها وانسها وجنها حتى اسمعهم جميعا فقالوا لبيك اللهم لبيك وبدا بشق اليمن وحينئذ يكونون اول اجابة
اهل اليمن وسياتي التصريح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان اهل اليمن اكثر اجابة ومن ثم
جاء في الحديث الايمان يمان وقال صلى الله عليه وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم
وروى الطبري باسناده عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد
احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني وقد اوحى الى ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه من [illegible]
وقد ذكر في تفسير قوله تعالى ايات بينات مقام ابرهيم ان من ايات مقام ابرهيم ما ذكر وقيل له البيت العتيق لانه اعتق من الجبابرة لم يدعه
اي بحيث يتسلط اليه جبار من الجبابرة الذين كانوا بمكة من العمالقة وجرهم وقال الطالعي شيخ الكشاف لانه اعتق من تسلط الجبابرة
فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى واما الحجاج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير منه لا التسلط عليه
كذا قال بعضهم وعن عبد الله ابن عمر ابن الخطاب انه قال انما سمي بذلك اي بالعتيق لانها تلك اعناق الجبابرة ولينظر من
قصده ليهدمه من الجبابرة غير ابرهة ثم رايت في المشرق ان ثلاثة عشر قصدوا اهلها [illegible] و
الثالث كان في اول زمان قريش اراد هدمه [illegible] لقريش [illegible] بيتا يصرف حاج العرب اليه فلما
قرب مكة اظلمت الارض وايقن بالهلاك فاقلع من تلك النية ودعى ان يكسو البيت ويحرمه فانجلت الظلمة ففعل ذلك وفيه
ان هذا الذي حصل له الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما قدم الى البيت يريد تخريبه ارسلت عليه ريح كنعت من يديه ورجليه
واصابه [illegible] شديد وفي رواية اصابه داء تمخض منه راسه قيحا وصديدا وانتن نتنا لا يستطيع احد ان يدنو منه قدر الرمح
فسال من [illegible] ماذا اصابه ولم يجبه [illegible] فقال له الحبر لعله [illegible] في حق هذا البيت فقال نعم اردت هدمه
فقال له تب الى الله مما نويت فانه بيت الله وحرمه [illegible] فتاب فبرأ من دائه وقيل لانه اول بيت وضع
في الارض وقيل لانه اعتق من الغرق بسبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلوة والسلام كذا في الكشاف وغيره و
فيه نظر ظاهر لما تقدم من رفعه بالطوفان ولما ذكره بعضهم من ان الله بعث الماء [illegible]
فوقف بوادي الحرم فاذا الماء قد نضب عن موضع الكعبة وكانت تبنتها حمراء [illegible] الا ان يقال ان
معنى اعتقه انه لم يذهب بالمرة بل بقي اثره وفي الخميس عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل الكعبة ولكن قام
حولها وبقيت هي في هواء السماء [illegible] ان الكعبة هي الخيمة التي [illegible] لادم عليه الصلوة والسلام
وتقدم من الكشاف انها رفعت الى السماء الرابعة وانها البيت المعمور وهذا كما علمت يدل على ان المراد بالكعبة

الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها ربيطا انه لم يعلو على تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة نوح فليتأمل وفي رواية
ان ابرهيم عليه الصلوة والسلام نادى يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ بيتا وطلب منكم ان
تحجوه فاجيبوا ربكم كرر ذلك ثلاث مرات فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجاب من كان سبق في علم الله ان يحج
الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك فليس حاج يحج الى ان تقوم الساعة الا من كان اجاب ابرهيم عليه الصلوة والسلام ومن لبى
تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن لبى مرتين حج مرتين وهكذا وفي لفظ لما نادى ابرهيم عليه الصلوة والسلام فما
خلق الله من جبل ولا شجر ولا شيء من المطيعين له الا اجاب لبيك اللهم لبيك اقول لا يخفى انه يحتاج الى الجمع بين هذه
الروايات فيما نادى به ابرهيم عليه الصلوة والسلام وسيأتي ومعلوم ان اجابة غير العقلاء اجابتها اجلال وتعظيم ولعل
المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه الامة الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقيل التاسعة
وقيل العاشرة كما سيأتي وانما يقال الامم من بعد ابرهيم كانوا اتفق على وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتاخرين من اصحابنا
ان الصحيح انه لم يجب الا على هذه الامة واستغرب وعد في الخصائص الصغرى وادعى بعضهم اي على هذه الامة ما افترض
على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا على الانبياء والرسل
وعليه ان الاصل اتحاد جميع حتى يجيء ما شاء الا ان يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية وقوله وهو الوضوء سيأتي ما في
الوضوء سيأتي والله اعلم اي ثم امر بالمقام فوضع قبلة اي ملصقا بالبيت على يمين الداخل وكان يصلي اليه مستقبل الباب اي
جهته ثم نقل من اخر من ذلك المحل ووضع في موضعه الآن عمر رضي الله تعالى عنه وعند ذلك قال ابن كثير اقول وقيل ان اول
ومعد موضعه الآن النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وسيأتي الجمع بين هذين القولين ويأتي ما فيه وذكر الطبري ان اصله
الا المخففين اي الذي نسميه العامة الحجر اي حجر الحايط الجنبية للكعبة وقال المحققين هو محل صلاة جبريل عليه الصلوة
صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس اليومين كما سيأتي ونازع في ذلك العز بن جماعة وقال كان ذلك مشهور عليه
بالكتابة في الحجرة ورد بان ذلك ليس بلازم والناقل ثقة وهو مقدم على من لم ينقل وذكر ابن حجر الهيتمي ان في رواية
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابرهيم عليه الصلوة والسلام صعد ابا قبيس وقيل صعد ثبيرا واذن وان
اول من اجابه اهل اليمن اي لما تقدم انه من ابي قبيس اليمن ولا مانع من تعدد ذلك ووقوعه على تلك الاماكن التي هي المقام
وابو قبيس وثبير وحجون انتهى اي تعيين تلك الاماكن ما لم يرد فيه في غير ما تقدم علا انه الجمع بين تلك الروايات فيما نادى
به ابرهيم عليه الصلوة والسلام وجاء انه لما فرغ من دعائه ذهب به نحو الصفا والمروة وحدود الحرم وامره ان ينصب عليها
الحجارة ففعل وعلمه المناسك اي مع اسمعيل عليهما الصلوة والسلام ففي العرائس خرج جبريل عليه الصلوة والسلام
بهما يوم التروية الى منى فصلى بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة ثم بات بهما حتى اصبحا فصلى بهما صلوة
الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فاقام بهما الى ان زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح بهما الى الموقف من
عرفة فوقف بهما على الموقف الذي يقف عليه الناس الآن فلما غربت الشمس دفع بهما الى مزدلفة فجمع بين الصلاتين
المغرب والعشاء الاخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلوة الغداة ثم وقف بهما على قزح حتى اذا اسفر دفع بهما
الى منى فاراهما كيف يرميا الجمار ثم امرهما بالذبح واراهما المنحر من منى ثم امرهما بالحلق ثم افاض بهما الى البيت فليتأمل ذلك
وفيه التصريح بان ابرهيم واسمعيل صليا مع جبريل جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديما بين الظهر والعصر وتأخيرا
بين المغرب والعشاء للنسك وهو مخالف للقول بانه لم يجمع الصلوات الخمس الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص
الصغرى وخص بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبالعشاء ولم يصلها احد وبالجماعة في الصلوة الا ان يدعى ان المراد

الجمع على جهة الاداء وشرطه ذلك لجواز ان يكون ابرهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام لم يداوما على ذلك وغيره مما لا يخفى
وفي الوفاء عن مجاهد قال ادعى الله الى ادم انا الله ذو مكة اهلها جيراني وزوارها وفدي وفي كنفي اعمره باهل السماء واهل
الارض يأتونه افواجا شعثا غبرا يعجون بالتكبير عجا ويثجون بالتلبية ثجا ويثجون بالبكاء ثجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد
زارني وضافني ووفد الي ونزل بي وحق لي ان اتحفه بكرامتي اجعل ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه لنبي من
ولدك يقال له ابرهيم ارفع له قواعده واقضي على يديه عمارته وانيط له سقايته واريه حله وحرمه واعلمه مشاعره ثم
يعمره الامم والقرون حتى ينتهي الى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين واجعله من سكانه وولاته وحجابه وسقاته
فمن سأل عني يومئذ فانا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المقبلين على ربهم ولما دعا ابرهيم عليه الصلوة والسلام بقوله
تعالى وارزقهم من الثمرات اي بذلك دعى وهو على ثنية كدا بالمد كما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابرهيم عليه
الصلوة والسلام حين قال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات كان على الثنية العليا ذكره السهيلي
وعند ذلك نقل له الطائف من فلسطين من ارض الشام اي وعبر كذا دعا له عليه الصلوة والسلام فيجيء بكذا الفواكه المختلفة
الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ذكره في الكشاف ثم لما فرغ اي من بناء البيت حج وطاف بالبيت
لقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ابيك ادم سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر فعلمناه بذلك فقال زيدوا ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابرهيم زيدوا فيها العلي
العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء ابرهيم للبيت بعد ان مضى من عمره مائة سنة ثم بناه العمالقة ثم بنته جرهم وقيل
عكسه وقد يتوقف في بناء العمالقة له اما في الاول فلان اول من نزل مكة مع هاجر وعندها اسمعيل جرهم واقام بعد اسمعيل
بعض ولده كانوا ولاة البيت واما في الثاني فلان ولاية البيت كان لخزاعة بعد جرهم كما تقدم وكيف يبنون البيت ولا ولاية
لهم عليه الا ان يقال لا مانع ان يكونوا حينئذ اهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة ثم رأيت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
العمالقة كانوا في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سلبهم ذلك لما تظاهروا بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا
وهلكوا والذر النمل كالذي يوجد في الحلفي تاريخ مكة للفاكهي ان العمالقة قد بنوا مكة لما تقدم وقد عاد الاستسقاء بالبيت وقيل
كانوا برزة ولما اخرج الله زمزم لاسمعيل بواسطة جبريل عليه السلام ففي ربيع الابرار ان جبريل عليه السلام اخرج ماء زمزم
مرتين مرة لآدم ومرة لاسمعيل وعند ذلك يتحولوا الى مكة للفاكهي وانك على ما تقدم بناء جرهم على بناء العمالقة ولا يتجه ذلك لان تقدم
على انه لا بناء للعمالقة على مكة كانت قبل ولاية جرهم وعلى انه لم يبن مكة بعد جرهم الا خزاعة ولا يخفى ان هذا صريح في ان
العمالقة بنته ولا يتبعان بناءهم لمكان قيل بناه جرهم ثم العمالقة من ولد عملاق او عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه الصلوة
والسلام قيل وهو اول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابرهيم عليهما الصلوة والسلام ثم بناه قصي جده صلى الله
عليه وسلم وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل ثم بنته قريش كما تقدم ثم بناه بعد ذلك عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
اي يكنى ابا خبيب بضم المعجمة وفتح الباء الموحدة ويكنى بابي بكر ايضا كان رجلا ما لم ينه من النساء ولد طويل الصلوة
قليل الكلام اي وعبد الله رضي الله تعالى عنه كان شابا فالرق في ذلك فكني به هذا وفي كلام ابن الجوزي انه كان لعبد الله
بن الزبير ولد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد مائة سوط فمات
لانه حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا وفي رواية ثلاثين رجلا
وفي رواية اذا بلغ الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو امية اربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا اي عبيدا
ومال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية يحلون دين الله وكتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث اي ذكر بني امية وذكر

الاربعين منقطع ولما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب الى عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة ان يضرب خبيبا هذا
مائة سوط فضربه ثم برد ماء في جرة وصبه عليه في يوم شات فلما اشتد وجعه اخرجه وندم على ما فعل فلما مات
وسمع بموته سقط الى الارض واسترجع واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل ابشر قال كيف
ابشر وخبيب على الطريق اي مانع لي [illegible] قال كنت عند معوية بن ابي سفيان ومعه ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما على السرير فدخل عليه مروان ابن الحكم فكلمه في حاجته وقال اقض حاجتي يا امير المؤمنين [illegible]
ان [illegible] فلما ادبر مروان قال معوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انشدك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا
مال الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعمائة كان هلاكهم
اسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجة له [illegible] ورد مروان ولده عبد الملك الى معوية فكلمه فيها فلما
ادبر عبد الملك قال معوية انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو
الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فان اربعة من ولده ولوا الخلافة [illegible] على ان عبد الملك
[illegible] الا ان يقال ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه كلام ابن كثير هذا الحديث
فيه غرابة ونكارة شديدة هذا وقد رايت في بعض حواشي الكتاب [illegible] عبد الله ابن الزبير رضي الله تعالى
عنهم الذي كانوا يكونون [illegible] بعضهم يطلب الشرف كالحبيب خبيب بن
عبد الله ابن الزبير واخيه مصعب وقد ذكر ابن الجوزي ايضا فيمن ضرب السياط من العلماء سعيد بن المسيب ضربه عبد الملك ابن
مروان مائة سوط وصب عليه جرة ماء في يوم شات والبس جبة صوف [illegible] ثم رايت في تاريخ الحافظ
ابن كثير لما عهد عبد الملك لولده الوليد [illegible] البيعة الى المدينة امتنع سعيد ان يبايع فضربه نائب المدينة
ستين سوطا والبسه ثيابا من شعر واركبه جملا وطاف به في المدينة ثم اودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك ارسل يعنف [illegible]
المدينة [illegible] ويامره باخراجه من الحبس هذا كلامه وفي كلام [illegible] وكان جابر بن الاسود عاملا لابن الزبير على المدينة
وهو الذي ضرب سعيد ابن المسيب ستين سوطا ان لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال لا مانع ان يكون سعيد فعل به [illegible]
لان ولاية ابن الزبير [illegible] عبد الملك والد الوليد ثم رايت الحافظ ابن كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد ابن المسيب
ضرب بالسياط المذكورة [illegible] امتنع من المبايعة لابن الزبير وفعل به ذلك ايضا لما امتنع من البيعة للوليد وفي
طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله [illegible] سعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان [illegible] امتنع من [illegible]
والبسه المسوح ونهى الناس عن مجالسته فكان كل من جلس اليه يقول له قم لا تجالسني [illegible] الناس عن [illegible]
هذا كلامه الا ان يقال المراد امتنع من بيعة [illegible] عبد الملك لولده الوليد [illegible] امتنع سعيد بن المسيب عن المبايعة
للوليد لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر [illegible] من فرعون
لقومه وفي رواية هو اضر على امتي من فرعون على قومه [illegible] كان [illegible]
[illegible] فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم [illegible] ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد ابن
عبد الملك الذي هو جده وكان سعيد بن المسيب اعبر الناس للرؤيا قال له رجل رايت كان ابول في يدي فقال
تحتك ذات محرم فنظر فاذا بينه وبينها [illegible] سعيد [illegible] اسماء بنت ابي بكر وهي اخذته [illegible]
عن والدها ابي بكر رضي الله تعالى عنها وعن سعيد اخذ ابن سيرين [illegible] وكان ابو بكر اعبر هذه الامة

بعد

بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رؤيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم رؤيا قصها على ابي بكر فقال رايت كان [illegible] فقال يا رسول الله [illegible]
الله [illegible] وعشرين [illegible] صلى الله عليه وسلم ستين وسبعة اشهر
[illegible] سود [illegible] حتى [illegible] السود [illegible] فقال ابو بكر يا رسول الله اما الغنم السود فانه
العرب يسلمون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذلك عبرها الملك سحرا [illegible] عبد الله بن الزبير للكعبة ان يزيد ابن معوية لما وجه الجيش عشرين الف فارس وسبعة
الاف راجل وامرهم مسلم بن عقبة لقتال اهل المدينة لما علموا انهم خرجوا عن طاعته [illegible] واظهروا شتمه وطعنوا [illegible]
لانه اشتهر عنه نكاح المحارم وادمان شرب الخمر وترك الصلوة واشتغل بالكلاب [illegible] وقد ذكر بعض المؤرخين انه كان
له [illegible] يجلس [illegible] ويطرح له وسادة [illegible] من ذهب
وركب [illegible] في بعض الايام وكان يلبس [illegible] من الحرير الاحمر وقد استفتى الكيا [illegible] من اكابر
ائمتنا [illegible] الشافعية كان من رؤس [illegible] ايام [illegible] الغزالي عن يزيد هذا هل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه فاجاب
بانه ليس من الصحابة لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب [illegible] واما احمد فله قولان [illegible] تلويح وتصريح وكذا الامام مالك
كذا الامام مالك وكذا لابي حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد
بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه
فاجاب بان من لعنه يكون فاسقا عاصيا لانه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم
من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح امره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لا يصح منه ذلك
لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة الظن بالمسلم حرام [illegible] وجب احسان الظن به ومع هذا فالقتل ليس
بكفر بل هو معصية واما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلوة اللهم اغفر للمؤمنين
والمؤمنات هذا كلامه وكان على ما افتى به الكيا الهراسي من جواز التصريح بلعنه استاذنا الاعظم الشيخ محمد البكري تبعا لوالده
الاستاذ الشيخ ابي الحسن وقد رايت في كلام بعض اتباع استاذنا المذكور في حق يزيد ما لفظه زاده الله خزيا وضعة وفي كلام ابن
الجوزي [illegible] اجاز العلماء الورعون لعنه [illegible] السعد التفتازاني لا اشك في اسلامه بل في
ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى من عدم جواز لعن الكافر المعين بالشخص ولما
خلعوا اي اهل المدينة بيعة يزيد وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة واخرجوا [illegible] يزيد من المدينة وهو مروان
بن الحكم وبني امية حتى قال بعضهم ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرمى بحجارة من السماء فكانت وقعة الحرة المشهورة التي كان
[illegible] اهل المدينة [illegible] قتل فيها الجم الكثير من الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثمائة منهم عبد الله
بن حنظلة ونهبت المدينة وافتض فيها الف عذراء [illegible] الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة [illegible] ثلاثة
ايام وفي كلام بعضهم وقد وقع من ذلك الجيش [illegible] بالمدينة من القتل والفساد والظلم [illegible] اباحة المدينة وقتل
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثير [illegible] وكانت عدة المقتولين من قريش والانصار ثلاثمائة وستة
رجال ومن قرا القران نحو سبعمائة نفس [illegible] وقتل من وجوه المهاجرين والانصار [illegible] وسبعمائة و
من حملة القران سبعمائة وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت بين القبر الشريف والمنبر واخيفت
اهل المدينة [illegible] الكلاب المسجد وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض امير ذلك الجيش من اهل المدينة الا بان

يبايعوه

لم يقبل انهم حول الى عبيد له ان شاء باع وان شاء اعتق حتى قال له بعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضرب عنقه وروى البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لما رجع اهل المدينة جمع بنيه
ومواليه وقال انا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسول الله وانه والله لا يبلغني عن احد منكم انه
خلع يدا من طاعته الا كان الفيصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولزم ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بيته ايضا فدخل
عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من انت ايها الشيخ فقال انا ابو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حين كففت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا قبلكم علي وما عندي
شيء فقالوا كذبت ونتفوا لحيته واما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الايام وهو اعمى يمشي في بعض
ازقة المدينة فصار يعثر في القتلى ويقول تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قائل من الجيش ومن
اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف
ما بين جنبي فحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان وادخله بيته قال السهيلي رحمه الله وقتل في ذلك
اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم الف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف وسبعمائة
وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى النساء والصبيان فقد ذكر ان امراة من الانصار دخل عليها رجل من الجيش
وهو يرضع بكيها وقد اخذ ما وجده عندها ثم قال لها هات الذهب والا قتلتك وقتلت ولدك فقالت ويحك ان قتلته فابوه
ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الصبي من
حجرها وثديها في فمه فضرب به الحائط حتى انتثر دماغه في الارض فما خرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلة في الناس قال
السهيلي ولعل هذه المراة جدة الصبي لا امه اذ يبعد في العادة ان يبايع امراة ويكون يوم الحرة من يرضع او ولدها صغير
المانع فيه الحرة هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال يقتل
بهذه الحرة رجال هم خيار امتي بعد اصحابي وعن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال وجدت خبر هذه الوقعة في كتاب يهود بن يعقوب
الله لم يغير تبديلا واشتمل فيها رجال صالحون يجيئون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وهذه الوقعة كانت سنة
ثلاث وستين وبذلك كان يزيد اعذر اهل المدينة قبل هذه الوقعة بما ذكروه وبذل لهم من العطاء اضعاف ما يعطي الناس
رعيتهم فاستمالهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يابى الله الا ما اراد وفي التنوير ان الله ابتلى امير هذا الجيش
الذي هو مسلم بن عقبة بعد ثلاثة ايام من اخذه بمرض مات منه ينبح مثل الكلب الى ان مات وولي امير الجيش بعده الحصين
بن نمير بامر يزيد له بذلك بن عقبة لما ولاه امر الجيش الحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله
عليه وسلم لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضي الله
تعالى عنه لقد رايتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما ياتي وقت صلاة الا سمعت
الاذان والاقامة من القبر الشريف وما يؤثر عن سعيد ابن المسيب ان الدنيا نذلة تميل الى الانذال ومن استغنى بالله
افتقر اليه الناس ومن جملة من خلع يزيد وقتل من الصحابة في تلك الوقعة معقل بن سنان الاشجعي رضي الله تعالى
عنه وروي عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يسم لها صداقا و
لم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام
معقل بن سنان فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح ابن
مسعود وسبب قتال عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما انه امتنع من المبايعة ليزيد ايضا هو والحسين رضي الله

تعالى عنهما لما ارسل اليهما يطلب المبايعة منهما فاشتغل من ذلك وفر ابن الزبير من المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اي لان
الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبين له غدرهم
وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن رضي الله تعالى عنه ونهاه ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم فابى الا ان يذهب فبكى ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما فقال واحسيناه وقال له ابن عمر استودعك الله من قتيل فكان اخوه الحسن قال له اياك وسفهاء الكوفة
ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن ولم يبق بمكة الا من
حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما
شارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبيد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع له لاجل السحت العاجل
على الخير الاجل فلما وصلوا اليه وراى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض الثغور او يذهب
الى يزيد ليفعل فيه ما اراده فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراح فسقط الى
الارض فحزوا راسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الراس بين يدي عبيد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين
رضي الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضي الله تعالى عنه في الناس فعظم قتل الحسين وجعل يظهر عيب يزيد ويذكر شربه الخمر و
غير ذلك ويثبط الناس عن بيعته ويذكر مساوئ بني امية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك اقسم ان لا يؤتى به الا مغلولا
فجاء اليه رجل من اهل الشام في خيل من خيل الشام وكلم ابن الزبير وعظم على ابن الزبير الفتنة وقال لا يستحل الحرم بسببك فان
يزيد غير تاركك ولا تقوى عليه وقد اقسم ان لا يؤتى بك الا مغلولا وقد عملت لك غلا من فضة وتلبس فوقه الثياب وتبر قسم امير المؤمنين
فالصلح خير عاقبة واجمل بك وبه فقال له انظر في امري ثم دخل على امه اسماء رضي الله تعالى عنها فقالت يا بني عش كريما ومت كريما
ولا تمكن بني امية من نفسك فتلعب بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم اظهر المبايعة فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق به من
انهزم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة حاصر عبد الله وضرب بالمنجنيق مصرا على ان ياتي به وعلى الا يقصد وهما الحشا
فكان ما اصاب الكعبة من ناره ما حرق ثيابها وسقفها فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية مدماك من خشب الساج ومدماك من حجارة
كالقدم وذكر في المشرق ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فاحرقت المنجنيق واحرقت تحته ثمانية عشر رجلا ثم عملوا منجنيقا
اخر فنصبوه على ابي قبيس ويذكر ان النار لما اصابت الكعبة انت بحيث يسمع انينها كانين المريض اه وهذا من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم كيف انتم اذا مرج الدين فظهرت الرغبة والرهبة وحرق البيت العتيق وفي المراسيل ان اول يوم تكلم الناس في القدر ذلك
اليوم قبلا احراق الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله والمتكلم بذلك حينئذ ابو معبد الجهني وقيل ابو الاسود الدؤلي
وقيل غير ذلك وقوله اول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد اول يوم اشتهر واستفيض فيه الكلام من الناس في القدر فلا ينافي
ما ذكر ان شيخا قال لعلي رضي الله عنه مرجعه من صفين يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا هذا اكان بقضاء الله وقدره فقال نعم
والذي خلق الحبة وبرا النسمة ما وطئنا موطئا ولا قطعنا واديا ولا علونا شرفا الا بقضائه وقدره والتكلم في القدر ليس بخاص
بهذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلها ففي الحديث ما بعث الله نبيا الا في امته قدرية يشوشون عليه امر امته الا وان الله
تعالى لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد جاء في ذم القدرية زيادة على ما تقدم منها القدرية مجوس هذه الامة
ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وجاء اتقوا القدرية فانها شعبة من النصرانية وجاء اخاف على
امتي التكذيب بالقدر وانما كانت القدرية تقول بان الخير من الله والشر من العبد وهؤلاء الطائفة اشبه بالمجوس
القائلين بالاصلين النور والظلمة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية وانما كان القدر شعبة من
النصرانية لان اكثر القدرية على ان ليس من افعال العبد من خير او شر ناشئا عن ارادة الله تعالى له على ذلك بل

هو ناشئ من تقدير العبد واختياره فقد اثبتوا لله تعالى شريكا كما ان القدرية اثبتوا الشريك ثم قال فهذه الفرقة من القدرية
اشبهت القدرية فكان القدرية شعبة من النصرانية بحيث لا اعتبار و[illegible] ومحصل ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح المنير على الجامع
الصغير وفيه اخر الكلام في القدر لشراح المتن في اقوال ثمان فان الحق اسناد الفعل الى الله تعالى ايجادا وللعبد اكتسابا وقيل ان سبب
بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة ان امراة بجرتها فطارت شرارة فعلقت باستارها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد
ووقوع ايضا احتراقها بتجمير المراة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم ومن ثم عد بعضهم ان من البدع تجمير المسجد وان مالكا كره
وقد روي ان مولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يجمر المسجد النبوي اذا جلس عمر رضي الله تعالى عنه على المنبر ومع حرق الكعبة حرق
قرنا الكبش الذي فدى به اسماعيل فانهما كانا معلقين بالسقف اقول ولعل تعليقهما في السقف كان بعد تعليقهما في الميزاب فقد
ذكر بعضهم جاء الاسلام وراس الكبش معلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يقال لعل تعليقهما في السقف جاء من صفية بنت شيبة قالت
لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت قرني
الكبش في البيت فنسيت ان امرك ان تخمرهما فخمرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل مصليا وذكر الجلال المحلي في قطعة
التفسير ان الكبش المذكور هو الذي قربه هابيل جاء به جبريل فذبحه السيد ابرهيم عليه الصلوة والسلام مكبرا وحينئذ
يكون النار التي نزلت فذهبت بقربان هابيل لم تاكله بل رفعته الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته على الشيخ
يقل لما ذكره الجلال لما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلوة والسلام ما كان ذبح ابرهيم [illegible] قال
الذي قربه ابن ادم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت بل وصف بانه غليظ لانه دعوى الحشر اربعين عاما وقيل كان الكبش
اقرانا اخر هياه الله تعالى في ذلك الوقت قال بعضهم فقد عدل من الموت بصورة الميت وهذا اظهر باطل ان الذي قربه هابيل
كان كبشا وقيل كان جملا سمينا وعليه اقتصر القاضي بل نقل الجمع على [illegible] وقد انصدع الحجر من تلك النار من ثلث اماكن وعند
محاصرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت يزيد فقال ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل ان يعلم الجيش وهم اهل الشام فنادى
فيهم يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم يعني يزيد فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن احب ان يرجع الى
شامه فليفعل فقتل الجيش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة [illegible] ويقال ان امير الجيش طلب من ابن الزبير
ان يجتمع به فاجتمعا بين الصفين حتى اختلفت رؤوس فرسيهما وجعل فرس امير الجيش ينفر ويكفها فقال له ابن الزبير ما لك فقال ان حمام
الحرم تحت رجليها فاكره ان تطأ حمام الحرم فقال تفعل هذا وانت تقتل المسلمين فقال له ائذن لنا ان نطوف بالكعبة ثم نرجع الى
بلادنا فاذن لهم فطافوا فقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت احق الناس بهذا الامر [illegible] فارحل معي الى الشام فوالله لا
يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير واغلظ عليه القول فكر راجعا وهو يقول اعده بالملك وهو يعدني بالقتل ومن ثم
كان ابن الزبير رجلا لا تصلح معه الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع اهل البلدان الا
الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغلب عليهما بعد موت معوية بن يزيد بن معوية فان معوية هذا مكث في الخلافة اربعين
يوما وقيل عشرين يوما وجاء ان كان مروان عزم على ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي اخاه [illegible]
بالمدينة امره باجلاء بني امية ومنهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما اراد مروان ان يبايع ابن الزبير [illegible]
جاءه وقالوا له انت شيخ قريش وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فانت احق بهذا الامر منه فتقدم ومكث [illegible] ثم
في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني امية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو اول من سمي عبد الملك في الاسلام ثم
عهد عبد الملك لاولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد
اليه بعد ابنه عبد الملك فنافق عبد الملك بذلك نزعا واستعمل امره بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام

ابن

ابن المراد ان عبد الملك لما خرج لقتال عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على [illegible]
في نيل الخلافة فلما سار [illegible] دمشق [illegible] عمرو بن سعيد واستاذن عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما عاد ودخل
دمشق صعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعا الناس الى خلافته فاجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصنها
وبذل الرغائب لاهلها وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير لان ابن الزبير لم يطعه [illegible]
وقصده لعمرو بن سعيد [illegible] ثم رجع الى دمشق وظفر بعمرو بن سعيد
يقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله رضي الله تعالى عنه يطوف
سباحة اي ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسيل [illegible] عبد الله [illegible] في الكعبة [illegible] ومن جملتهم عبد الله بن عباس
رضي الله تعالى عنهما [illegible] لو اوتي ان [illegible] ولا تهدم فقال اني [illegible] احدكم احترق [illegible] الا بحكم
اصلاح ولا يكمل اصلاحها الا بهدمها [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لها لولا ان قومك حديثو عهد بشرك لبنيت الكعبة على قواعد ابرهيم عليه الصلوة والسلام حين عجزت بهم النفقة
ولا حدثان قومك بالجاهلية اي قرب عهدهم بها وفي لفظ لولا ان الناس حديثو عهد بالجاهلية اي قريب عهدهم بها وفي
لفظ لولا الناس حديثو عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوي على بنائها [illegible] وجعلت لها خلفا اي بابا من خلفها وفي لفظ
لجعلت لها بابا يدخل منه وبابا يخرج الناس منه وفي لفظ وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا والصقت بابها بالارض
[illegible] ابرهيم ولادخلت الحجر فيها وفي رواية لادخلت فيها من الحجر ستة اذرع وفي رواية ستة اذرع وشيئا
وفي رواية [illegible] قريبا من سبعة اذرع فقد اضطربت الروايات في القدر الذي اخرجته قريش وفي لفظ
لادخلت فيها ما اخرج منها [illegible] على اساس ابرهيم عليه الصلوة والسلام وازيد فيها [illegible] في الكعبة من الحجر
ذلك ما اخرجته قريش حين [illegible] صلى الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم [illegible] من اكل [illegible] الارتداد
عن الاسلام وقد ذكر بعضهم ان كل من بنى الكعبة بعد ابرهيم عليه الصلوة والسلام لم يبنها الا على قواعد ابرهيم عليه الصلوة و
السلام جرانا [illegible] الحديث [illegible] على ان من بعد ابرهيم وقبل قريش بناها كلها وليس كذلك بل
[illegible] لم يبنها الا على قواعد ابرهيم ليس على ظاهره بل المراد [illegible] قال وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال لعبد الله [illegible] اسلم عليها المسلمون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم اي [illegible]
[illegible] بعدك من يهدمها فلا يزال يهدم ويبني [illegible] الناس حرمتها ولكن [illegible] فقال عبد الله اني [illegible]
ثلاثة ايام ثم عازم على امري فلما مضت الثلاث اجمع امره على ان ينقضها [illegible] الناس وخشوا ان ينزل باول الناس يصعدها امر
من السماء حتى صعدها رجل فالقى منها حجارة فلم ير الناس اصابه شيء تتابعوا [illegible] ويقال ان اول من عمل لذلك عبد الله بن الزبير
نفسه رضي الله تعالى عنه وخرج [illegible] من مكة الى منى وفيهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاقاموا بها ثلاثا مخافة ان
يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وامر ابن الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجاء ان يكون فيهم الذي اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انه يهدمها وذكر صفته حيث قال كاني انظر اليه اسود افحج ينقضها حجرا حجرا وجاء في صفته انه [illegible]
الساقين ازرق العينين افطس الانف كبير البطن ووصف ايضا بانه اصلع وفي لفظ اصلع وفي لفظ [illegible] مقدم راسه
[illegible] اي [illegible] الراس وبانه اصمع اي صغير الاذنين مع اصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها
الى البحر [illegible] حتى يرموا بها الى البحر [illegible] ابن الزبير [illegible] الاوصاف وهدم الحبشة لها
يكون بعد موت عيسى عليه الصلوة والسلام ورفع القران من الصدور والمصاحف [illegible] قلما يرفع [illegible]

صلى الله عليه وسلم في المنام والقران داول حجر وضع من الارض العسل وقيل يكون هذا مما ادخره من عيسى عليه الصلوة والسلام
دجع باشر بهدم بعضها انه من عيسى عليه الصلوة والسلام فاذا جاءهم المرتجع ضربوا فاذا مات عيسى عليه الصلوة والسلام عادوا
وكلوا احد منها فهدمها عبد الله الى ان انتهى الهدم الى القواعد التي هي الاساس قال وفي رواية كشف لهم عن اساس ابرهيم عليه
الصلوة والسلام فوجده داخلا في الحجر ستة اذرع وشبرا وحجارة ذلك الاساس كانها اعناق الابل حجارة حمر الحجر بعضها
في بعض مشبكة كتشبيك الاصابع واصاب فيه قبر اسمعيل عليه الصلوة والسلام وهذا مما يدل على انه لم يصب قبر
اسمعيل وهو يؤيد القول بان قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لا في الحجر كما ذكره الطبري وانه
تحت البلاطة الخضراء التي بالحجر كما تقدم فدعى عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما خمسين رجلا من وجوه الناس واشرافهم
واشهدهم على ذلك الاساس فادخل عبد الله بن المطيع عتلة كانت بيده من اركان البيت فتزعزعت الاركان كلها فارتج جانب
البيت ورجفت مكة باسرها رجفة شديدة وطارت منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها ففزعوا انتهى
اقول تقدم في بناء قريش انهم انتهوا الى حجارة خضر كالاسنة اخذ بعضها ببعض وان رجلا ادخل عتلة بين حجرين منها فحصل
نحو ما ذكر وقد يقال لا منافاة بين كون تلك الحجارة كانت خضرا وبين كونها حمرا لانه يجوز ان تكون حمرة تلك الاحجار ليست
ما تبدر بل هي قريبة من السواد ومن ثم وصفت بانها خضر كالظلام والاسود يقال له الاخضر كما ان الاخضر غير الصافي
يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله اعلم وجعل عبد الله على تلك القواعد سورا اطاف بالناس بذلك السور
حتى بنى عليها وارتفع البناء وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش تسعة اذرع فكانت سبعا وعشرين فما زاد ذراعهم
وربع ذراع وبناها على مقتضى ما حدثته به خالته عائشة رضي الله تعالى عنها فادخل فيها الحجر اي لا يجوز ان يكون ادخال
الحجر الذي حدث عن عائشة فحمل بعضهم ذلك من الروايات المنقدمة الدالة على ان الحجر ليس من البيت وانما منه ستة اذرع
شبرا او قريبا من سبعة اذرع وبنا ان هذا اي قوله دخل فيها الحجر هو الموافق لما تقدم من ان قريشا اخرجت منها الحجر وصور ايضا
التي كان فيها الاساس خارجا من جميع الحجر واما ان الركن خارجا من جميع الحجر كيف يتعذر ولا يعني عليه انما اعتمد على ما حدثته عائشة
رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من بعدك ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من
سبعة اذرع ثلثا وجعل لها خلفا اي بابا من خلفها والصق بابها بالارض كما كانت في زمن ابرهيم ولما انتهى البناء الى مكان الحجر الاسود وكان
في وقت الهدم صدعا بسبب الحريق كما تقدم فشده بالفضة ثم جعله في ديباجه وادخله في تابوت واقفل عليه ودفعه ادخله دار الندوة
فبين صار البنا الى محله امر ابنه عمر وقيل حمزة ابن الزبير وبعث معه رجلا ان يضعاه ويتحريا وقت ذلك ان احتاطا حين صلى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس في المسجد اغتنم اشتغالهم عنه وبحضرهم الحسن منهم بالثناء فوضعه ذلك اي ان كل واحد يريد ان يضعه
دائما الخلاف فلما كبر شاع الناس بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضرهم وكون الحجر وجد مصدوعا بسبب الحريق وكون ابن
الزبير شده بالفضة كذلك الفضة كانا في تاريخ وقع بعد ذلك من ان ابا سعيد كبير القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين
يزعمون ان الغسل من الجنابة وحل الخمر واشلاسوم في السنة الا يوما النيروز والمهرجان وان محمد بن الحنفية رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذ الحج والعمرة الى بيت المقدس واتبعهم جماعة من الجهال واهل البراري وقويت شوكتهم حتى انقطع
الحج من بغداد بسببه وبسبب ولده ابي طاهر فان ولده ابا طاهر بنى دارا بالكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستولى على
البلاد وقتل المسلمين وتمكنت هيبته من القلوب وكثرة اتباعه فجهز اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بني
العباس جيشا فهزمه وهو بظاهر مصر ان المقتدر ركب الحج الى مكة فوافاهم ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفي جوف
الكعبة قتلا ذريعا والقى القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وقلع كسوتها وشققها بين اصحابه

وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة فارغل يقول ان الله ما احد عشر يوما وعاد الحجر الاسود وبقي عند القرامطة اكثر من عشرين سنة اي والناس
يبذلون اليهم على المثبر ليدفعوه لهم خمسين الف دينار فابوا حتى ارسل في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون من خلفاء بني العباس
فاعيد الحجر الى موضعه وجعل له طوق فضة شد به وزنته ثلاثة الاف وسبعمائة وثمانون درهما ونصف قال بعضهم تاملت الحجر وهو
مقلوع فاذا السواد في راسه فقط وسائره ابيض وطوله قدر عظم الذراع وعند القرامطة في سنة ثلاث عشرة واربعمائة م
رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظايا مثل
الاظفار وخرج مكسره اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش فجمع بنو شيبة ذلك الفتات بالمسك واللك وحشوا
في تلك الشقوق وطلوه بطلاء من ذلك وجعل طول الباب احد عشر ذراعا وفتح الباب الاخر ازاءه كذلك فلما فرغ من بنائها
خلقها من داخلها وخارجها بالخلوق اي الطيب الزعفران وكساها القباطي اي وهي ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر وفي
كلام بعضهم اول من كسى الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير اقول وبناء عبد الله للكعبة من جملة اعلام النبوة لانه من الاخبار
بالمغيبات نعم نص حديث عائشة فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من ستة اذرع
وتقدم ان هذا تريبا من قول بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصريح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم عند
القدرة عليه والتمكن منه وقد قال المحب الطبري وهذا الحديث حديث عائشة رضي الله تعالى عنها يدل بصريحه وتلويحه على
جواز التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية او حاجة او مستحسنة قال الشهاب بن حجر الهيتمي ومن الواضح البين ان ما وهي
وتشقق منها في حكم المنهدم او المشرف على الانهدام فيجوز اصلاحه بل يجب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين
والف جاء سيل عظيم بعد صلوة العصر يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة واحاط منه في الجدار الشرقي
الى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم اكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جماعة من الناس خصوصا الاطفال
من المكاتب المشرع الى ان سد الابواب وهذه هي المحنة الثانية الى مصر مجيء متوليها الان ذي محمد باشاه وهو الوزير الاعظم الان اي في
سنة ثلاث واربعين والف جماعة من العلماء وكتب من جملتهم ودعت الاشارة للمبادرة للعمارة وقد حملت الوزير المذكور في ذلك
ربما التطيف ونحوه موقعا كبيرا واعجب بها كثيرا حتى انه دفعها الى من ترجمها باللغة التركية وارسل بها الحضرة مولانا السلطان مراد
اعز الله انصاره وذكرت فيها ان المحل ان الكعبة لم يبن جميعها الا ثلاث مرات المرة الاولى بنا ابرهيم عليه الصلوة والسلام والثانية بناء قريش
وكان بينهما الفاسقة سبعمائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة بناء عبد الله بن الزبير وكان بينهما اثنان وثمانون سنة
اي واما بناء الملائكة وبناء ادم وبناء شيث فلم يصح واما بناء جرهم والعمالقة وقصي فانما كان ترميما ولم يبن جميعها الا مرتين في
زمن قريش ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وحينئذ يكون ما جاء في الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان
يرفع يعني يهدم مرتين ويرفع في الثالثة معناه تعتهدم مرتين ويرفع في الهدم الثالث من البنا وذكر الامام البلقيني ان كون ابن الزبير اول
من كسا الكعبة الديباج اشهر من القول بان اول من كساها الديباج والله اعلم وكان كسوتها قبل ذلك في الجاهلية المسوح و
والانطاع فان اول من كساها تبع الحميري كساها الانطاع ثم كساها الثياب الحبرة اي وفي رواية كساها الوصايل وهي برود حمر فيها
خطوط خضر تعمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني ويدعى ان تبعا اليماني لما كساها الحبرة اشتغل ذلك عنها انكساها المسوح
والانطاع القول الذلك منها نكساها الوصايل فقبلها قال الوصايل ثياب موصولة من ثياب اليمن وفي الكشاف كان تبع
الحميري مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه
عليه الصلوة والسلام ما ادري كان تبع نبيا ام غير نبي هذا وقد نقل الشمس الحموي في كتابه المناهج الزهية المباهج الرحيمي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان تبعا وقيل اول من كساها عدنان بن ادد وكانت قريش تشترك في كسوة الكعبة حتى نشا

ابو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش انا اكسو الكعبة سنة وجميع قريش سنة اى وقبله كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل
سنة ففعل ذلك الى ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريشا وحده في كسوة الكعبة ويقال لبنيه بنو العدل وكانت كسوتها لا تنزع
فكان كلما جدد كسوة جعل فوق الاخرى واستمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية و
كلام بعضهم اول من كسا الكعبة القباطي النبي صلى الله عليه وسلم كساها ابو بكر وعمر وعثمان القباطي وكساها معوية الديباج و
القباطي والحبرات فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقباطي في اخر رمضان ولا اقتصار على ذلك بما يفيد ان عطف الحبرات
على القباطي من عطف التفسير بالمثال وكساها المامون الديباج الاحمر والديباج الابيض والقباطي فكانت تكسى الاحمر يوم
التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى
في زمن المتوكل العباسي ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير واستمر ذلك الى الان في كل سنة وكسوتها من غلة
قريتين يقال لهما بيسوس وسندبيس من قرى القاهرة وقفهما على ذلك الملك الصالح اسمعيل ابن الناصر محمد بن قلاوون في سنة
نيف وخمسين وسبعمائة سنة وقيل وسبب كسوة امره صلى الله عليه وسلم الديباج ان العباس نذر وهو صبي فقد ابنا ان
وجده ان يكسو الكعبة فوجده فكسيت الكعبة الديباج اي وكانت من حيث ملكه وقيل اول من كساها الديباج عبد الملك
بن مروان اي وهو المراد بقول ابن اسحق اول من كساها الديباج الحجاج لان الحجاج كان من امراء عبد الملك وقد سئل الامام البلقيني
هل يجوز كسوة الكعبة بالحرير والمنسوج بالذهب ويجوز الطهارة فيه وعدها ان المحمل الشريف فاجاب بجواز ذلك تاكيدا من التعظيم
لكسوتها الفاخرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والاخرة ويجوز الطهارة بها في عهدان المحمل الشريف [illegible] في ذلك
المناسبة للحال المنيف هذا كلامه اي واول من حلى بابها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر بئر زمزم
وجد فيها من الاسياف والغزالين من الذهب فضرب الاسياف بابا لها وجعل في ذلك الباب الغزالين فكان اول ذهب حليته الكعبة
على ما تقدم واول من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على اساطينها صفائح الذهب وجعل
الوليد بن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال انه ارسل لعامله على مكة ستة وثلاثين الف دينار فضرب منها على بابي الكعبة وعلى الميزاب
وعلى الاساطين التي داخلها وعلى اركانها من داخل وذكر ان الامين بن هرون الرشيد ارسل الى عامله على مكة بثمانية عشر الف
دينار ليضرب بها صفائح الذهب على بابي الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها ذلك وجعل مسمارها وحلقتي الباب
والعتبة من الذهب وان ام المقتدر الخليفة العباسي امرت غلامها لؤلؤا ان يلبس جميع اسطوانات البيت ذهبا ففعل وقال
عبد الله بن الزبير لما فرغ من بنائها من كان عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ومن قدر ان ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر
فشاة ومن لم يقدر فليتصدق بما تيسر واخرج مائة بدنة فلما قتل استلم الاركان الاربعة جميعا فلم تزل الكعبة على بناء
ابن الزبير يستلم اركانها الاربعة لانها على قواعد ابرهيم عليه الصلوة والسلام ويدخل اليها من باب ويخرج من باب حتى
قتل اي فقتله بعض من جيش الحجاج بحربة برقوع بين عينيه فقتل عند المسجد لان الحجاج كان امير الجيش الذي ارسله
عبد الملك بن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ان اهدم ما زاده ابن الزبير فيها اي يهدم البنا الذي جعله
على اس الزيادة التي ادخلها في الكعبة وكانت قريش اخرجتها بدليل قوله وردها الى ما كانت عليه قريش واترك سائرها
الذي فتح اي وان يرفع الباب الاصلي الى ما كان عليه زمن قريش اي لانه اتهم ان ابن الزبير وضع البنا على اس تنظر اليه
العدول من اهل مكة اي وهم خمسون رجلا من وجوه الناس واشرافهم كما تقدم فكتب اليه عبد الملك لسنا من تخبيط ابن الزبير في شيء
فنقض الحجاج ما ادخل من الحجر وسد الباب الثاني اي الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ونقص من الباب الاول خمسة اذرع
اي ويرفعها الى ما كانت عليه زمن قريش مبنى عشر [illegible] اذرع وشبرا [illegible] ادخلها الابنية الموجودة اليوم ففي لفظ ان الحجاج

لما ظفر بابن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره ان ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس فيها واحدث فيها بابا اخر واستاذنه في رد
ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك ان يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فبناؤها
قبل وقوع هذا الهدم بالسيل الواقع في سنة تسع وثلاثين بعد الالف وبنيان على بنيان ابن الزبير الا الجانب الذي يلي الحجر فمن
بنيان الحجاج اي والبناء الذي تحت العتبة وهو اربعة اذرع وشبر لان باب الكعبة كان على عهد العماليق وجرهم وابرهيم
عليه الصلوة والسلام لاصقا بالارض حتى بنته قريش كما تقدم وما سد به الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل
ارض الكعبة اي التي وضعها عبد الله ابن الزبير اي ولعله انما وضع في ذلك المحل الحجارة التي لا تصلح للبناء فلا ينافي ما اخبر به بعضهم
ان بعض بيوت مكة كان فيها بعض الحجارة التي اخرجت من الكعبة وقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في سنة ثلاث وسبعين
وقيل ولما دخل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة اشهر وقيل ستة اشهر وسبع عشرة ليلة على امه
اسماء رضي الله تعالى عنها قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكية اي مريضة فقال لها كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها
ان في الموت لراحة فقالت له لعلك تتمناه لي ما احب ان اموت حتى ياتي على احد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت فقرت عيني فلما
كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت له يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة
بالسيف في عز خير من ضربة بسوط في ذل فقال ان الناس لا يزالون ينفضون عن ابن الزبير الى الحجاج لطلب الامان وهو يومئذ حتى
خرج اليه قريب من عشرة الاف حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وحبيب ابنا عبد الله ابن الزبير واخذا لانفسهما امانا
من الحجاج منهما ودخل عبد الله الى امه فشكى اليها خذلان الناس له وخروجهم الى الحجاج حتى اولاده واهله وانه لم يبق معه
الا اليسير والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا فما رايك فقالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر
عليه فقد قتل اصحابك عليه ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فلبئس العبد انت اهلكت نفسك
واهلكت من قتل معك كم خلودك في الدنيا قربا منها وقبل راسها فقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحيوة فيها وما دعاني الى
الخروج الا الغضب لله ان تستحل حرمته وبعد ان قتل وصلب على الجذع فوق الثنية ومضت ثلاثة ايام جاءت امه اسماء رضي الله
تعالى عنها وقادها لانها عمياء فقد بصرها فمكثت حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقطر من عينها دمعة وقالت للحجاج اما ان لهذا الراكب ان
ينزل فقال لها الحجاج المنافق رايت كيف نصر الله الحق واظهر ان ابنك الحد في هذا البيت فقالت قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم وقد اذاقه الله ذلك العذاب الاليم وفي كلام سبط ابن الجوزي ان ابن الزبير لما قال لعثمان رضي الله تعالى عنه
وهو محاصر ان عندي نجائب اعددتها لك فهل لك ان تتحول الى مكة فانهم لا يستحلونك بها فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش او بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكون انا وفي رواية قال له
لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف اوزار الناس
وعندي ان المراد بعبد الله الحجاج لا ابن الزبير ولا مانع ان يكون الحجاج من قريش على ان الذي في الصواعق لابن الحجر
الهيتمي رحمه الله ان القائل لعثمان ذلك المغيرة ابن شعبة ولما سمعت سيدتنا اسماء رضي الله تعالى عنها الحجاج يقول لولدها
المنافق قالت له كذبت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا كان اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسر به
صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحا به فكان عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله
يبغض ان يعصى عز وجل في ارضه [illegible] لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رايناه يعني المختار بن ابي عبيد الثقفي والي العراق فانه لما قتل الحسين رضي الله
تعالى عنه [illegible] مع طائفة من الشيعة من كان حضر قتل الحسين [illegible] ذلك [illegible] المختار [illegible]

من اهل الكوفة فتوجهوا اليه فقتلوا جميع من قاتل الحسين وملكوا الكوفة وشكر الناس المختار وذلك واما المبير فانت او مبير
لما بلغ عبد الملك ما قاله الحجاج لاسما كتب اليه يلومه على فعله ذلك بابنة ابي بكر ومن ثم ارسل اليها الحجاج فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول
اما ان تاتيني او لابعثن اليك من يسحبك بقرونك فابت وقالت والله لا اتيتك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فقام فلبس نعليه ومشى
حتى دخل عليها فقال يا اماه ان امير المؤمنين اوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بام ولكني ام المصلوب على راس الثنية
فمالي من حاجة ولكن انتظر حتى احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج
من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رايناه واما المبير فانت فقال الحجاج مبير المنافقين ويعني بكذاب ثقيف المختار ادعى النبوة وانه
ياتيه الوحي وبسبب ذلك لاجابته لا تلك النبوة المبهمة من بعضهم انى كنت اقوم بالسيف على راس المختار وبعد سمعته يقول قام جبريل
عليه السلام من هذه الحجرة فتعقب روايته من على هذا الكرسي فاردت ان اضرب عنقه فذكرت حديثا حدثنيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا امن الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة فكففت عنه ولعل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملاء لامامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه من القول بان المسلم يقتل بالمستامن وقد كتب للاحنف بن قيس وجماعة وقد بلغني انكم تكذبوني
وقد كذب الانبياء من قبلي ولست بخير منهم وقد كان يقع منه احوال تشبه الكهانة منها انه لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد
المجهز الجيش لقتال الحسين رضي الله تعالى عنه كان يقدم قال لاصحابه وقد بان البكور خبر النصر وقتل ابن زياد فكان كذلك وجيء براس ابن زياد
والقي بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير
حتى واتي راس المختار بين يدي مصعب قال اهل العراق من جانب لحيته لابي عبد الله وجانب ثم من مصعب العجب من ابن ادم كيف يتكبر وقد جرى
في مجرى البول مرتين ثم قتل مصعب وقطع راسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان ومن بعضهم انه حدث عبد الملك فقال
الله امير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا راس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير
ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك
بحين فرايت راس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحين فرايت راس مصعب بن الزبير بين
يديك وانت على السرير فقال عبد الملك لا اراك الله الخامس ثم امر بهدم ذلك القصر وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان
ابا الحجاج لما دخل بام الحجاج واصبحا فراى فيها بلا يقول له في المنام ما اسرع ما انجبت بالمبير وفي كلام سبط ابن الجوزي ان ام الحجاج كانت
قبله تحت المغيرة بن شعبة فطلقها بسبب انه كان تخللين من طعام البارحة انك لقذرة وان كان من طعام اليوم انك لشرهة كنت
فقالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا ولا هو شيء مما ظننت ولكني استكت فبادرت ان اتخلل من السواك فندم المغيرة على
طلاقها فخرج فلقي يوسف بن ابي عقيل والد الحجاج فقال له هل لك الى شيء ادعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت عن سيدة
نساء ثقيف وهي الفارعة فتزوجها فولدت له الحجاج وفي حياة الحيوان انها كانت قبل ابي الحجاج عند امية ابن ابي الصلت هذا
كلامه وقد يقال لا مانع انها تزوجت الثلاثة وان تزوجها الامير كان قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف يبعد القول بانها
المتمنية التي امر بها سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وهي تنشد هل من سبيل الى خمر فاشربها الابيات حين كان يعس بالمدينة فقال
لابن المنية وفي عدة لما صلب عبد الله بن الزبير صارت امه تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته وذهب اخوه عروة بن
الزبير الى عبد الملك بن مروان يسال في انزال الجثة فاجابه وانزله قال لعامله كنا لانثناك ولعضوا من اعضائه الا اجمعنا
فكنا نقتل العضو ونضعه في اكفانه وقامت فغسلت عليه امه وماتت بعده بجمعة وذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة
يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت من العمر مائة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير
مائتان واربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان ممن جاءه من قتل عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي قتل يوم قتل

ابن الزبير

ابن الزبير الى المدينة منصوبها وصارت ابن يرون وراس عبد الله بن صفوان الى راس ابن الزبير كانت جارية يلعبون بذلك ثم بعثوا
بهما الى عبد الملك بن مروان ولما وضعت راس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك قال والله كان احب الناس الي واشدهم
الى الفة ومودة ولكن الملك عقيم اي ان الرجل يقتل ابنه واخاه على الملك فاذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وسياتي عن عبد
الملك لعبد الله بن الزبير وتوبيخ امير الجيش الذي ارسله من يقاتله وكان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان ان قد
املك يعني فاذهب حيث شئت فقال ما قاتلت عن دينك وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وحينئذ
يشكل كونه حرما امنا وما ياتي قريبا فقد تقدم ان عبد الله بن الزبير كان عنده سوء خلق ما حكي انه جاءه اليه رجل فقال له ان الناس على
باب عبد الله بن عباس يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه عبيد الله يطلبون الطعام فاحدهما يفقه الناس والاخر يطعم
الناس فما ابقيا لك مكرمة فدعا شرطته وقال انطلقوا الى بني العباس رضي الله تعالى عنهما وقولوا لهما يقول لكما امير المؤمنين اخرجا عني
والا فعلت وفعلت فخرجا الى الطائف وقيل اخرج عبد الله بن عباس من مكة الى الطائف لان الله قال ومن يرد
فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي اعلم ان الله تعالى عفى عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة
لان الشرع ورد ان الله تعالى يؤاخذ من يرد فيه بالحاد بظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس بالطائف احتياطا
لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم كان يقال من اراد الفقه والجمال والسخاء فليات دار
العباس الجمال للفضل والسخاء لعبيد الله والفقه لعبد الله قيل وما جرى عبد الملك وغيره في سنة خمس وسبعين قال ابو
الحارث انا اشهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعه من خالته عائشة رضي الله تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم
فجعل ينكث بالمشاة فوق بقضيب كان في يده الارض ساعة ثم قال لوددت اني كنت تركته يعني ابن الزبير وما تحمل وفي رواية
ان عبد الملك كتب الى الحجاج وقد بعثت انك تركت ابن الزبير وما تحمل وهذا هو الموافق لما في تاريخ الازرقي ان الحارث
وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك ما اظن ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة رضي الله تعالى عنها
ما كان يزعم انه سمع منها في بناء الكعبة قال الحارث انا سمعته منها قال لعبد الملك انت سمعتها منها الحديث وكون عائشة
حدثت ابن الزبير بما ذكر لا ينافي ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم قال سمعت ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما يقول حدثتني
امي اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة
على اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث وفي رواية ان عائشة رضي الله تعالى عنها نذرت ان فتح الله مكة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى في البيت ركعتين فلما فتحت مكة اي حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسالت النبي
صلى الله عليه وسلم ان يفتح لها باب الكعبة ليلا فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
انها لم تفتح ليلا قط قال فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وادخلها الحجر وقال صلى الله عليه وسلم ههنا فان
الحطيم اي الحجر من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة اي الحلال فاخرجوه من البيت ولولا حدثان قومك بالجاهلية لنقضت
الكعبة واظهرت قواعد الخليل وادخلت الحطيم في البيت والصقت العتبة على الارض ولئن عشت لافعلن ذلك و
لم يعش عليه الصلاة والسلام ولم تشرع الخلفاء لذلك وبما ذكر علم ما في قول الاصل فهدمها وعبد الملك حين اعاد على
ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحجاج لم يبن الا الجانب الذي يلي الحجر والباب الذي
عند العتبة والله سبحانه اعلم بالحقيقة اما الباب الذي جعل في باطنها فيحتمل ان يكون هو الباب الذي اخرجه ابن الزبير
باتيا فاعاده الحجاج ويحتمل انه غيره ولم اقف على بيان ذلك في كلام احد والشاذروان الذي اخرجه عبد الله بن الزبير
من عرض الاساس الذي بنته قريش لاجل صلاح اساس البناء وثباته ومن العجب ما حدث به بعضهم قال كنت امير على الجيش

الذي بعث به يزيد الى حرب عبد الله بن الزبير بمكة وقد حلت بجو المدينة فلبث بجانب عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك اثبت
ابن هذا الجيش ثلث ثم قال ثكلتك امك اتدري الى من تسير الى اول مولود ولد في الاسلام اي بالمدينة من اولاد المهاجرين والى
ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابن ذات النطاقين يعني اسماء والى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله
ان جئته نهارا وجدته صائما وان جئته ليلا وجدته قائما فلو ان اهل الارض اطبقوا على قتله لاكبهم الله في النار جميعا فلما صارت الخلافة
الى عبد الملك وجه اليه الحجاج حتى قتله وذكر بعضهم ان عبد الملك بن مروان لما اراد جيشا يبعثه الى مكة قال لا اجد من ابعثه
ابعث الجيش الى حرم الله فضرب بمنكبه وكان يقرا الكتب وقال له يقال ان هذا
من ولد مروان والد عبد الملك هذا فقال ويل لامه من اهل هذه الدار لان مروان كان سبب القتل عثمان وعبد الملك ابنه كان
سبب القتل عبد الله بن الزبير وقد منع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور العظيمة وبسبب لا يزال الحجاج على الجيش انه قال
لعبد الملك بن مروان رايت في منامي اني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولني قتاله فولاه وسيره في جيش كثيف من اهل الشام
فحصروا ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فلما رمى بها رعدت السماء وابرقت فخاف اهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وانا
ابن تهامة ثم قام ورمى المنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل صاعقة تتبعها اخرى حتى قتلت اثني عشر رجلا فخاف اهل الشام زيادة
قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمى بالمنجنيق حتى هدمت واحرقت استارها حتى صارت
فلما كانت هدمت واحرقت لا احد يبانيها واصلحت بالترميم ولم يقع في ذلك القتل هذا التشبيه
على الرواة لان الذي وقع من جيش يزيد فان قيل هلا اهلك الله من رمى بالمنجنيق على الكعبة كما اهلك ابرهة
قلنا لان من رمى بالمنجنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف ابرهة كما تقدم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال
منع الله ثم لحين وقع بينه وبين ابن الزبير امره بان يخرج الى الطائف وبعده على ما تقدم قالت ام ابن الزبير اسماء وخالته
عائشة رضي الله تعالى عنهما وجده ابو بكر وجدته صفية عمة رسول الله قالت اما ابوه فحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد الزبير واما جده فصاحب الغار يريد ابا بكر واما امه فذات النطاقين يريد اسماء واما خالته فام المؤمنين يريد عائشة
واما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة واما عمة النبي صلى الله عليه وسلم فجدته يريد صفية ثم عفيف في
الاسلام وقارئ للقران ولما قتل عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكاء فجمع الحجاج الناس وخطبهم وقال الا ان ابن الزبير
كان من خيار هذه الامة الا انه نازع الخلافة اهلها ان الله خلق ادم بيده ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته فلما اخطا اخرجه
من الجنة بخطيئته وادم اكرم على الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة اذكروا الله يذكركم ومن علامات نبوته
صلى الله عليه وسلم ما روي ان عبد الله بن الزبير لما ولد حمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك امه امسكت
عن ارضاعه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب او ذئاب عليها ثياب ليمنعن
البيت او ليقتلن دونه ثم قال صلى الله عليه وسلم في الحلال المستغاث ويقال ان الحجاج بعد قتل
ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلى وجهه لثام فراى شيخا خارجا من المدينة فسأله عن حال اهل المدينة فقال شر حال قتل
ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن قتله قال الفاجر اللعين الحجاج عليه لعائن الله ارسله من قليل المراقبة
لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ اتعرف الحجاج اذا رايته قال نعم فلا عرفه الله خيرا ولا وقاه شرا فكشف
الحجاج اللثام عن وجهه وقال ستعلم الان ايها الشيخ اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ انه الحجاج قال ان هذا لهو العجب يا حجاج
ان فلان امرئ مجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لا شفاه الله ولا عافاه من جنونه
هذا ان يد الحجاج كان يحب ان ينسبه ويقول انا اكبر سفك الدماء وقال بعضهم ولا اسال في ذلك انه لما دار الدولة

ثم يا متعوذا لم اجلس في صورة الحرث بن كلدة طبيب العرب وقال اذهبوا الرجل باسود والبعوه من دمه والملوا به وجهه فغسلوا به
فقبل ثم ذلك وذكروا انه اتي اليه بامراة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض اعوانه يكلمك الامير
وانت معرضة فقالت اني لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت وقد احصي الذين قتل بين يديه صبرا فبلغ مائة الف و
عشرين الفا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وامرها بالصبر
يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل وقيل ان هذا البغي اول من يدخل النار وقيل ان عبد الله بن الزبير قال يوم قتل يا اماه
مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي الامر لله فان ابنك لم يعمد لاتيان منكر ولا عمل بفاحشة وفي كون عبد الله بن عمر رضي الله
تعالى عنهما تاخر موته عن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير بثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج سقه عليه فقال
له عبد الله انك سفيه مسلط فغيره ذلك عليه فامر الحجاج شخصا ان يسم زج رمحه ويضعه على رجل عبد الله ففعل فمات في الطواف
فمرض من ذلك اياما ومات ويذكر ان الحجاج دخل يعوده فسال عمن فعل به ذلك وقال لو علمنا الذي فعل ذلك لقتلناه فقال له عبد الله
لست بقاتل له ولو قال لا تقتل الذي امرته وقول لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما للحجاج انك سفيه مسلط
عمر رضي الله تعالى عنهما انه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اي رجموه بالحجارة خرج غضبان فصلى صلاة فلما سلم قال
اللهم انهم لبسوا علي فلبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان
ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رايت في تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واستقر الامر لعبد الملك بن مروان بايعه عبد الله بن عمر
يوافقه ما في الدلائل للبيهقي ان ابن عمر وقف على ابن الزبير وهو مصلوب فقال السلام عليك يا خبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا
اما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم ويذكر انه كان لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما مائة غلام لكل غلام منهم لغة
يتكلم بها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا الغريب مما استغرب في ترجمان الواثق بالله من خلفاء بني العباس كان عارفا
بالسن كثيرة حتى قيل انه يعرف اربعين لغة ويدعي فيها وقد قال الحجاج لمرة بن الزبير يوما في كلام جرى بينهما لا ام لك فقال الي تقول
هذا وانا ابن عجائز الجنة يعني جدته صفية وخديجة وخالته عائشة وامه اسماء وقال الحجاج يوما للشعبي ما تقول في عبد الملك بن
مروان فقال الرجل ما اقول في رجل انت سيئة من سيئاته ولما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة من بعد الحجاج سجين
القاحسبهم للقتل ليس لهم اطعمهم ويروى انه حبسهم بحبس عذر انه كان يجلس الرجال مع النساء ولم يكن لحبسه سقوف
اظلتهم كان الرجل يبول بجانب المراة والمراة تبول بجانب الرجل فتبدو العورات وكان كل عشرة في سلسلة ويطعمهم خبز الدخن
مخلوطا بالملح والرماد ومر يوم يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل له اهل السجن يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسئوا فيها
ولا تكلمون فما عاش بعد ذلك الا اقل من جمعة واخر من قتله الحجاج من التابعين سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ولم يقتل
بعد ابن جبير الا رجلا واحدا وقال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا نحن بالحجاج لغلبناهم وقال سليمان ابن
عبد الملك لرجل من احصى الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج قعر جهنم فقال يا امير المؤمنين يجيء الحجاج يوم القيامة بين ابيك عبد الملك
وبين اخيك هشام بن عبد الملك فضعهم من النار حيث شئت ويروى انه لا اتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل ظالم فوضع على مغتسله
استوت عداوة الظالمين بعضهم بما يعمل بيديه الحجاج وعبد الملك في النار يتهان بامعائهما ثم عاد فينا كما كان
والحجاج متاصل في الظلم فقد حكى بعضهم انه قال في المثل اظلم من ابن الجلندي وهو المشار اليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ
كل سفينة غصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا وانه لما خلف الحجاج رجلا فامر فقال لا والله ما رايت بين يديه
هذا اول من يجني بين يديك اليوم فقال والله ان يومئذ لا ليعلم اول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بامر عبد الملك بن
مروان وكتب عليها قل هو الله احد الله الصمد وعلى احد وجهي الدرهم قل هو الله احد وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم يوحد

الذي هو الاسلام الاول ابنية الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو
السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس ضرب باب المقام وسماها النقرة وكانت كل عشرة بدينار وذلك في سنة اربع وعشرين وستمائة
ولما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة سال هل بالمدينة احد ادرك احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابا
حازم فارسل اليه فلما دخل عليه ساله فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم ان تنتقلوا
من العمران الى الخراب فقال وكيف القدوم على الله فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال
يا ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله تعالى قال في اي مكان اجده فقال في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم فقال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال فاي عباد الله اكرم قال اولو المروءة وقال الاعرابي لسليمان
بن عبد الملك هذا فقال يا امير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال الاعرابي فاني مطلق لساني بما خرست عنه
الالسن تاديبا لحق الله انه قد اكتنفك رجال اساؤوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله
ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للاخرة وسلم للدنيا فلا تامنهم على ما استحفظك الله عليه فانهم لن يالوا الامانة تضييعا وانت مسؤول عما اجترموا
فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع اخرته بدنيا غيره فقال له سليمان اما انت فقد سللت لسانك وهو سيفك
قال اجل يا امير المؤمنين لك لا عليك وحج بالناس في الموسم فقال لعمر بن عبد العزيز يا عمر الا ترى هذا الخلق الذين لا يحصيهم
الا الله فقال يا امير المؤمنين هؤلاء رعيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكى سليمان بكاء شديدا ثم قال
بالله استعين ثم قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه حين اعجبه ما راى من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا
امير المؤمنين هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هالك وفرح لولا انه لم يعقبه ترح ولذات لولا انها تقترن بالافات
وكرامة لو صحبتها السلامة فبكى سليمان رحمه الله تعالى حتى اخضلت دموعه لحيته وكانت ام عمر بن عبد العزيز ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال عمر رضي الله تعالى عنه ان من ولدي رجلا بوجهه شين يملأ الارض عدلا وكان ولده عبد الله
يقول كثيرا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وكان
يقول ابي يزعم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر فكان عمر بن عبد العزيز لان امه ابنة
عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وفي زمن سليمان رحمه الله تعالى لما ولي الخلافة قام خطيبا فقال الحمد لله الذي
ما شاء صنع وما شاء رفع وما شاء وضع وما شاء اعطى وما شاء منع ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تبكي ضاحكا وتضحك باكيا وتخيف امنا
وتؤمن خائفا ومن خطبته ايها الناس اين الوليد وابو الوليد وجد الوليد اسمعهم الداعي واسرع العوادي
اضمحل ما كان كان لم يكن ذهب عنهم ثابت الحياة وفارقوا القصور واستبدلوا ابنية المواطن خشن التراب فهم رهائن الى يوم
المآب فرحم الله عبدا عمل لنفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ولما ولي الخلافة ابو جعفر المنصور اراد ان يبني الكعبة
على ما بناه ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك بن انس انشدك الله او تتخذ الحرمة ... الشيخ المهم
اني اسالك بالله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب هيبته من قلوب
الناس فصرفه عن ذلك ذكره الطبري في مناسكه انه الذي اراد ذلك هارون الرشيد وانه استشار ... وكون الرشيد
هو الذي ذكره المقريزي واقتصر عليه لان المنصور مات بمكة ... ايام ... فلم يدخل مكة وقد يقال
يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم وان الرشيد ايضا
اراد ذلك واستشار الامام مالكا فاشار عليه بما ذكر ثم رايت في تاريخ ابن كثير انه كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام
مالكا في ردها اي الكعبة على الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له اني اخشى ان تتخذها الملوك لعبة ورايت في كلام بعضهم

ان

ان المنصور واشار لما قصد الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات بها ثم رايت في تاريخ
ابن كثير ان المنصور حج وهو خليفة اربع حجات غير الحجة التي مات بها وكذا في القرى لقاصد ام القرى للطبري وذكر انه مات في
الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيوم ... في بعض ... وقد ذكر الشيخ الصفوري ان المنصور لما ... سفيان الثوري
ينقم عليه في علمه انه مر بالحق فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان
خذوه واصلبوه فنصبوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في
حجر سفيان بن عيينة فقيل له رحمك الله يا ابا عبد الله لا تشمت بنا الاعداء ثم تقدم فقام ومشى حتى دخل بالملتزم وقال ورب هذه
الكعبة لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان قد وصل الى الحجون فزلقت به راحلته فوقع عن ظهرها فمات من وقته فخرج سفيان
وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال لا منافاة بين هذا وبين ما تقدم انه كان نزل بئر ميمون لانه يجوز ان يكون المراد بوصوله الحجون
وصول خيله وركبه قبل ... ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة ... وجعه الذي مات به
الاسهال فدخل مكة ... ولعل هذا لا يخالف ما سبق انه يجوز ان اطلق مكة على المحل القريب منها
... المنصور ... في ...
الناس ... والله اعلم وتقدم ان ... ان تبنى حول الكعبة بيوت ...
وذكر ... والمطاف ... في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فلما ولي عمر رضي الله تعالى
عنه راى ان يوسع حول الكعبة ... جدارا ... وجعل فيه ابوابا ثم وسعه
عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك ابن مروان رفع الجدران وسقفه بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض ذلك ونقل
اليه الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف ... المسجد الرخام ثم زاد فيه المنصور ... ثم زاد فيه المهدي ...
... حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي ايام المعتضد ... دار الندوة في المسجد ...
الا ان الله سلط عليها النمل ...
... كثيرة ... الناس ...
... الامام النووي ... من مكة والمدينة والله اعلم ... عن ابي هريرة رضي الله عنه خلقت الكعبة
اي موضعها قبل الارض بالفي سنة كانت ... على الماء ... فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دحيها من تحتها فجعلها وسط
الارض ... السيوطي عن قوله تعالى ... خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت الايام موجودة قبل
خلق السموات والارض فاجاب بان خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحدهما على الاخر واستند
في ذلك ... في الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحينئذ فقوله صلى الله عليه وسلم ان
ابرهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه اظهر حرمتها ... ما جاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احبار
اليهود ورهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السنتهم وما سمع من الهواتف ومن بعض
الوحوش ومن جوف الاشجار ورمي الشياطين من استراق السمع من مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه
وسلم ونعته في الكتب القديمة ... ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود
والاحبار من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه اما
الاحبار من يهود والرهبان والنصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه واما الكهان من العرب فاتاهم به الشياطين
بما تسترق من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك ... الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض
اموره ولا تلقي العرب لذلك بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها ... بانك لا اكثر

كانت تذكره صلى الله عليه وسلم من السماء قبل وجوده ما قالته الاحبار من اليهود فمنها ما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة
بن سلامة وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر ذات يوم عند قوم اصحاب اوثان القيامة والبعث
والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان او ترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها
جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود ان له بحظه من تلك النار اعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه
اياه فيطبقونه عليه بان ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما اية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد واشار بيده
الى مكة واليمن قالوا ومتى تراه فنظر الي وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفد اي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة
والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك اليهودي بين اظهرنا فامنا به وكفر به بغيا وحسدا
فقلنا له ويحك يا فلان الست الذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن عبسة
السلمي رضي الله تعالى عنه قال رغبت عن الهة قومي في الجاهلية اي تركت عبادتها فلقيت رجلا من اهل الكتاب من اهل تيماء
وهي قرية بين المدينة والشام فقلت اني امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فياتي باربعة
احجار فينصب ثلاثة لقدره ان يطبخ بها ويجعل احسنها الها يعبده ثم لعله يجد ما هو احسن منه شكلا قبل ان يرتحل فيتركه
وياخذ غيره واذا نزل منزلا سواه ورأى ما هو احسن منه تركه واخذ ذلك الاحسن فرأيت انه اله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني
على خير من هذا قال يخرج من مكة رجل يرغب عن الهة قومه ويدعو الى غيرها فاذا رأيت ذلك فاتبعه فانه ياتي بافضل الدين
فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الا مكة اسال هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسالت فقيل لي حدث رجل يرغب عن
الهة قومه ويدعو الى غيرها فشددت راحلتي حتى قدمت منزلي الذي كنت انزل به بمكة فسالت عنه فوجدته مستخفيا ورأيت
قريشا عليه اشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسالته اي شيء انت قال نبي قلت من نباك قال الله قلت بم ارسلك
قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدماء وبكسر الاوثان وصلة الرحم وامان السبيل فقلت نعم ما ارسلت به قد امنت
بك وصدقتك امرني ان امكث معك او انصرف قال الا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تمكث كن في اهلك
فاذا سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني فكنت في اهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة سرت اليه فقدمت
المدينة فقلت يا نبي الله اتعرفني قال نعم انت السلمي الذي اتيتني بمكة ومن ذلك ما حدث به عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال
من قومه قالوا انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداه لما كنا نسمع من احبار يهود وكنا اهل شرك اصحاب اوثان
وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا انه قد تقارب زمان
نبي يبعث الان نقتلكم قتل عاد وارم اي نبيدكم كما اهلكوا بالقتل فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا
صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فامنا به وكفروا به ففينا وفيهم
نزلت هذه الايات في البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة قال ان رجلا من يهود من
اهل الشام يقال له ابن الهيبان اي الهيبان قدم الينا قبل الاسلام بسنين فحل بين اظهرنا والله ما راينا رجلا قط
لا يصلي الخمس افضل منه اي لا اظن احدا من غير المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس فلا افضلية لا زائدة فاقام عندنا
فكنا اذا قحط المطر اي احتبس قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة
فنقول له كم فيقول صاعا من تمر او مدين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى يمر
السحاب ويسقى قد فعل ذلك غير مرة اي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل اكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه

ميت

ميت قال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من ارض الخمر اي الخبز يعني باسكان الميم الخمر للمتقلب والخبز الى ارض البؤس والجوع
قلنا انت اعلم قال اني انما قدمت هذه الارض اتوكف اي اتوقع خروج نبي قد اظل زمانه اي اقبل وقرب كانه القى ظله عليهم
هذه البلدة مهاجره وكنت ارجو ان يبعث فاتبعه فقد اظلكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء
وسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال الفتية
من هدل بفتح الهاء وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها اخوة بني قريظة وهم ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية ويقال اسيد
بالتصغير واسد بن عبيد وكانوا شبانا احداثا يا بني قريظة والله انه لهو بصفته فنزلوا واسلموا فاحرزوا دماءهم واموالهم و
اهليهم كما سياتي قال ومن ذلك خبر العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب منهم ابو سفيان
بن حرب فورد كتاب حنظلة بن ابي سفيان ان محمدا قائم في ابطح مكة يقول انا رسول الله ادعوكم الى الله تعالى ففشى ذلك
في مجالس اهل اليمن فجاءنا حبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدتك
الله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب بيده
فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الحبر وترك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت
يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود تفزع من ابن اخيك فقلت قد رايت ما رايت فهل لك
ان تؤمن به قال لا اومن به حتى ارى الخيل في كداء اي بالمد قلت ما تقول قال كلمة جاءت على فمي الا اني اعلم ان الله تعالى
لا يترك خيلا تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر ابو سفيان الى الخيل قد طلعت من كداء
قلت يا ابا سفيان تذكر الكلمة قال اي والله اني لاذكرها اشتهى او ومن ذلك ما جاء عن امية بن ابي الصلت الثقفي قال
لابي سفيان اني لاجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت اظن اني هو فكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت
فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفيان
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت ذلك لامية فقال اما انه حق فاتبعه فقلت له فما يمنعك قال الحياء من نساء ثقيف
اني كنت اخبرهن اني هو ثم اصير تابعا لفتى من بني عبد مناف وقد سبق ذلك بابسط مما هنا واما الاحبار والرهبان من النصارى فمنها ما تقدم
ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا
الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي
يخرج فيه وهو اخر الانبياء مخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة
فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر بذلك فخرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه حتى دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك واسلم طلحة فاخذ نوفل بن العدوية ابا بكر وطلحة رضي الله تعالى عنهما فشدهما في حبل واحد
فلذلك سميا القرينين اقول ان هذا الراهب هو بحيرا ويحتمل ان يكون نسطورا لان كلا منهما كان ببصرى كما تقدم في سفره و
يحتمل ان يكون غيرهما وهو اولى لما تقدم ان كلا من بحيرا ونسطورا لم يدرك البعثة والله اعلم اي ومنها ما حدث به سعيد بن العاص
بن سعيد المقتول ابوه العاص يوم بدر كافرا قال كنت في حجر عمي ابان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
تاجرا الى الشام فمكث سنة ثم قدم فاول شيء سال عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه
فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني امية اي اشرافهم فقال لهم اني كنت بقرية فرايت بها راهبا يقال له
بكا لم ينزل الى الارض من ستين سنة فنزل يوما فاجتمعوا ينظرون اليه فجئت فقلت ان لي حاجة فقال ممن الرجل
فقلت انا من قريش وان رجلا هناك خرج يزعم ان الله ارسله قال ما اسمه قلت محمد قال منذ كم خرج فقلت عشرين سنة

قال لا اسقف التقيت بك تونسه فما اخطأ في صفته شيئا ثم قال له والله ليظهرن ثم
دخل صومعته وقال له اقرئه عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية اي والحديبية سنة ست انما كانت سنة
ست في العشرين تقريبا اي ومنها ما حدث به حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه قال دخلت
الشام بتجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل الينا ملك الروم فجئناه فقال من اي
العرب انتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال حكيم فقلت يجمعني واياه الاب الخامس فقال هل انت صادق
فيما انبأ لكم به فقلنا نعم فقال انتم ممن اتبعه ام ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وعاداه فيما جاء به [illegible]
جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اخبرناه ثم نهض واستنهضنا معه [illegible] وامر بفتحه وجاء الى ستر فامر بكشفه
فاذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة ادم ثم تتبع ابوابا يفتحها ويكشف عن صور الانبياء ويقول اما هذا
صاحبكم فنقول لا فيقول لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا
قال اتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ اكثر من الف سنة وان صاحبكم لنبي مرسل فاتبعوه ولوددت اني عبده فاشرب ما
يغسل من قدميه وفي نظير ذلك لجبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه [illegible] صورة ابي بكر اخذ بعقب تلك الصورة واذا صورة عمر اخذه
بعقب صورة ابي بكر فقال اتعرفون هذا الذي اخذ بعقبه قلنا نعم هو ابن ابي قحافة فقال فهل تعرف الذي اخذ بعقبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب قال
اشهد ان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا هو الخليفة من بعده وان هذا الخليفة من بعد هذا ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالى
عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية من قرى يقال لها جي بفتح الجيم وتشديد الياء اي وفي لفظ من قرية من قرى
الاهواز يقال لها رامهرمز وفي لفظ ولدت برامهرمز وبها نشأت واما ابي فمن اصبهان وكان ابي دهقان قريته اي كبير اهل قريته اي
وفي لفظ كنت من ابناء الاساورة [illegible] وكنت احب خلق الله تعالى اليه لم يزل حبه اياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية
حتى كنت قطن النار الذي يوقدها [illegible] لا يتركها تخبو ساعة
وكانت لابي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم فاذهب اليها وامرني فيها ببعض ما
يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني كنت اهم الي من ضيعتي [illegible] فدخلت عليهم انظر ما
يصنعون فلما رايتهم اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس و
تركت ضيعة ابي فلم اتها ثم قلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام ثم رجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته
قال اي بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قال قلت يا ابت مررت بالناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله ما زلت
عندهم حتى غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك خير منه فقلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني
اي خاف مني ان اهرب فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من
[illegible] فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وارادوا الرجعة فاخبروني بهم [illegible]
ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة [illegible]
[illegible] فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك اخدمك في كنيستك
واتعلم منك واصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه
لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى
ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها
شيئا فقالوا وما علمك بذلك قلت انا ادلكم على كنزه [illegible] فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما راوها

وجدوا

قالوا والله لا ندفنه ابدا فصلبوه ورجموه بالحجارة [illegible]
ان هذا الزاهد كان يصوم الدهر ولا ياكل شيئا من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد في الدنيا
مطلوب [illegible]
[illegible] قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني [illegible] الرهبان انهم لا يدخرون قوت الغد [illegible]
[illegible]
[illegible] يخرجون من الكنيسة [illegible]
[illegible]
يصلي الخمس [illegible] ما رأيت رجلا [illegible] ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا ادأب ليلا ونهارا
منه فاحببته حبا شديدا [illegible] فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك حبا
[illegible] وقد حضرك ما ترى من امر الله فالى من توصي بي وما تامرني قال اي بني والله ما اعلم احدا اليوم على ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا و
تركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل [illegible]
[illegible] فقال لي اقم عندي [illegible] فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا
اوصى بي اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي وما تامرني قال اي بني والله ما اعلم رجلا
على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما
امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت
فلما احتضر [illegible] قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي الى فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك فالى من توصي بي وما تامرني قال اي بني
والله ما اعلم [illegible] الا رجلا بعمورية [illegible]
[illegible] ثم نزل به امر الله [illegible] قلت له يا فلان اني
كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وما تامرني قال اي بني والله ما اعلم اصبح
على ما كنا عليه احد من الناس امرك ان تاتيه ولكنه قد اظلك زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين
حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب
اقول هذا السياق يدل على ان الذين اجتمع بهم من النصارى اربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون وفي لفظ
بضعة عشر [illegible] ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي
هذه فقالوا نعم فاعطيتهم اياها وحملوني حتى اذا قدموا بي وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة المنورة ظلموني فباعوني
من رجل يهودي [illegible] ورايت النخل فرجوت ان تكون البلدة التي وصف لي صاحبي [illegible] فبينا انا عنده
اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة صاحبي
فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاقام ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله
اني لفي راس عذق لسيدي اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال له يا فلان قاتل الله بني قيلة
اي وهم الاوس والخزرج [illegible] والله
انهم الان لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما
سمعتها اخذتني العرواء [illegible] حتى ظننت اني ساسقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول

لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب سيدي ولكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شيء انما اردت ان استثبته فيما قال
وقد كان عندي شيء [illegible] ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان
عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل
فقلت في نفسي هذه واحدة اي ومن ثم لما اخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما وهو طفل تمرة من تمر الصدقة ووضعها في فمه
قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ اما شعرت انا لا ناكل الصدقة رواه مسلم وجاء ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا
انقلب الى اهلي فاجد التمرة ساقطة على فراشي ثم ارفعها لاكلها ثم اخشى ان تكون صدقة فالقيها وجاء انه صلى الله عليه وسلم
[illegible] فقال لولا ان تكون من الصدقة لاكلتها وقال ان الصدقة لا تنبغي لال محمد انما هي اوساخ الناس وفي رواية ان هذه
الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد والراجح من مذاهب ائمتنا تحريم الصدقة على نبينا صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible] قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته فقلت اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان [illegible]
فان قيل هدية اكل منها وان قيل صدقة لم ياكل منها قال سلمان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع
الغرقد قد تبع جنازة رجل من اصحابه اي وهو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقباء لما قدم المدينة قيل وهو اول من دفن به وقيل اول من دفن به اسعد بن زرارة وقيل اول من دفن به عثمان بن
مظعون وجمع بان اول من دفن من المهاجرين عثمان اي فانه مات في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة واول
من دفن به من الانصار كلثوم واسعد اي وفي الوفيات لابن زبر مات كلثوم ثم من بعده ابو امامة اسعد بن زرارة في
شوال من السنة الاولى من الهجرة ودفن بالبقيع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كلثوم وفي النور عن الطبري
انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بايام قليلة واول من مات من الانصار البراء بن معرور مات قبل
قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما حضره الموت اوصى ان يدفن ويستقبل الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره هو واصحابه وكبر اربعا ولا ينافي هذا قول بعضهم ان اول من
دفن بالبقيع كلثوم [illegible] بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان
هذه اول صلاة صليت على القبر [illegible] قال سلمان وكان عليه السلام شملتان وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى
ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي [illegible] فانكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحول [illegible] ان يسمع ذلك اصحابه
[illegible] سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
اليهود [illegible] الفارسية والعربية [illegible]
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان سلمان [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي [illegible] جبريل عليه
السلام [illegible] سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] جبريل عليه السلام اليهودي [illegible]
ان كنت [illegible] الفارسية [illegible] فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمها [illegible] جبريل عليه السلام [illegible]

فقال

فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل هذا اتهمك والان تحققت عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له يغمض عينيه ويفتح فاه
ففعل سلمان فتفل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصيح وهذا السياق يدل على ان ذلك كان عند مجيئه في هذه
المرة الثالثة وحينئذ يشكل بمجيئه اولا وثانيا وقوله ما تقدم بالعربية الا ان يقال [illegible] بالعربية
[illegible]
عليه وسلم اولا وثانيا [illegible]
[illegible] فعملت في ذلك
اليوم [illegible] ثم جئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ثم جئت به النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] كلام
السهيلي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد فكان اول
شاهده الخندق كما سياتي وكان عبدا [illegible] قال سلمان ثم قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقال صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] يا سلمان [illegible]

سلمان يقول فذلك واين تقع هذه يا رسول الله مما علي لان الذي يؤدي بعضه دون كل ذلك البعض الا ان يقال العادة تعتبر
بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع لكثرة بالنسبة وقد اشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي ملكت
منه انه لا يحسن ان يكون بعضا مما عليك بل يؤدي الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذ
فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم اي ديني وبقي عندي مثل ما اعطيتهم قال وهذا اي سؤال
سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصريح في ان الاواق التي كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة ويؤيده اي مما يدل على
ذلك في بعض الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واين تقع هذه مما علي قلبها صلى الله عليه وسلم على
لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها وايضا اي ومما يدل على ذلك ايضا انه من المعلوم ان مقدار بيضة الدجاجة من الذهب يعدل
اكثر من اربعين او نحوا من العشرة انتهى اي فلا يحسن قول سلمان واين تقع هذه مما علي بل وقد صرح بذلك اي بكونها ذهبا
البلاذري وغيره والناشئ في الشفاء فقال اعطاه اربعين اوقية من ذهب والى القصة اشار صاحب الهمزية بقوله وفي بقدر بيضة
من نضار دين سلمان حين حان الوفا كان يدعى قنا فاعتق لما انبعث من نخلة الاقنا [illegible] سلمان لما [illegible]
العروا اي وفى قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان نحو اربعين اوقية من ذهب حين قرب حلول الدين
وعلم انه [illegible] هذا الدين على سلمان انه كان يدعى قنا اي رقيقا بالياء [illegible]
مكاتبا على ذلك وعلى ان يغرس لهم تلك النخل او يشهدها الى ان تثمر واعتق باداء هذا الدين حين انبعث العراجين من نخيله التي غرس
اي غرست له فلا وجه لسلمان [illegible] من ابدا [illegible] قوة المهام من اجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم ثم ان
سلمان شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد [illegible] انه رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى
سلمان اي كان سبب الشراء انه كاتبه من قوم اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك
فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله تعالى عنه فاطعم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها فقالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطعمت من عامها
وذكر ابن الجوزي ان سلمان رضي الله تعالى عنه غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرها فعاشت كلها
الا التي غرسها سلمان قال بعضهم [illegible] ان يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه النخلة احدهما قبل الآخر انتهى اقول وهذه الحايط التي
غرس فيه لسلمان من حوايط بني النضير وكان يقال له الميثب وقد اكل النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولا يخفى ان قول صاحب الهمزية
كان يدعى قنا يفيد انه لم [illegible] وقد تقدم ذلك [illegible] على الرق [illegible] صلى الله عليه وسلم بالمكاتبة
وادى عنه [illegible] كيف جاز له صلى الله عليه وسلم ان يأمر اصحابه
ان يأكلوا ما جاء به [illegible] هدية او [illegible] لا يملك وان ملكه [illegible]
[illegible] الائمة [illegible] يجوز ان يكون الرقيق كان في صدر الاسلام يملك ما ملكه لسيده ثم نسخ [illegible] على ان بعض اصحابنا ذهب
الى [illegible] كلام السهيلي وذكر ابو عبيد ان حديث سلمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه وانه صلى الله عليه
وسلم [illegible] لان الاصل في الناس الحرية [illegible] رق سلمان [illegible]
[illegible] الكتابة [illegible] سلمان وفي كلام السهيلي ان في خبر سلمان من الفقه [illegible] سؤال [illegible] الصدقة
وفي الحديث من [illegible] الطعام [illegible] سلمان رضي الله عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]
من هذه [illegible] هذا الذي [illegible]

قال

قال سلمان فخرجت [illegible] الناس [illegible] هذا الرجل [illegible] من احدى الغيضتين الى
الاخرى [illegible] وانه [illegible] الله احيى [illegible] في هذه الحنيفية دين ابرهيم عليه
والسلام فقال انك [illegible] اليوم [illegible] هذا الدين من اهل الحرم [illegible] عليه ثم [illegible] رسول
صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني [illegible] عيسى بن مريم [illegible] قال السهيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول
ويقال ان الرجل هو الحسن بن عمارة وهو ضعيف باجماعهم وان صح هذا الحديث فلا نكارة في متنه فقد ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلوة
والسلام نزل بعد ما رفع [illegible] امراة [illegible] المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب [illegible]
[illegible] الله [illegible] الله [illegible] على الذي صلب [illegible]
[illegible] المراة [illegible]
[illegible] الناس [illegible] الى الامام [illegible]
[illegible] الصليب [illegible] الخنزير [illegible] ويتزوج امراة من جذام [illegible]
باليمن ويولد له ولدان يسمي احدهما محمدا والاخر موسى ويكث اربعين سنة [illegible] وسبع سنين [illegible]
[illegible] اربعين سنة [illegible] سبع سنين [illegible] المراد
بالاول [illegible] الرفع [illegible] الاقوال [illegible] فيدفن في روضة النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد قبره الشريف [illegible] في بيت المقدس [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] ابي بكر وعمر [illegible] عيسى
عليه الصلوة والسلام [illegible] الدجال [illegible] عيسى [illegible] الدجال [illegible] المهدي
[illegible] المهدي [illegible] الصلوة [illegible] المهدي
[illegible] عيسى [illegible] الصلوة [illegible] الدجال [illegible]
بابلد [illegible] المهدي يخرج مع عيسى [illegible] قتل الدجال وقد جاء ان المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم
من ولد فاطمة رضي الله عنها قيل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولد عم العباس عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] حامل بغلام [illegible]
[illegible] اليمين [illegible] اليسرى [illegible] عبد الله [illegible] الخلفاء [illegible] العباس
[illegible] الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي [illegible]
يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم [illegible] المهدي [illegible] محمد بن عبد الله [illegible] الا يوم واحد
[illegible] رمضان [illegible] الشمس [illegible]
[illegible] عشرون سنة [illegible] اربعون سنة [illegible]
[illegible] الدجال [illegible] عيسى بن مريم [illegible] المهدي [illegible] عليه الصلوة والسلام [illegible]
[illegible] عيسى بن مريم [illegible] المهدي من اهل بيتي [illegible] العباس رضي الله تعالى عنه [illegible]
عليه وسلم [illegible] الثريا [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] من النظر [illegible] من بني العباس [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] السفاح والمنصور والمهدي [illegible] عن ابن عباس [illegible] المهدي [illegible]
[illegible] المهدي [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] العباس فقال
[illegible] الفضل [illegible] رسول الله [illegible] ان الله فتح [illegible] هذا الامر [illegible]
المهدي المنتظر [illegible] سلمان رضي الله تعالى عنه [illegible]
الذي تقدم [illegible]
[illegible] هذا الجبل [illegible] عبادة [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] العبادة [illegible] النهار [illegible] الليل [illegible]
[illegible] عليه [illegible] الرسل والانبياء [illegible] عيسى بن مريم [illegible]
[illegible] رسول [illegible] احياء الموتى [illegible] الابرص والاكمه [illegible]
[illegible] الغلام [illegible] القوم الذين [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] بالخروج من بلاده [illegible]
[illegible] الغلام [illegible]
[illegible] الله [illegible] عيسى بن مريم [illegible]
قال اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى [illegible] الغلام [illegible]
ان تكون معي [illegible] الكهف [illegible]
[illegible] الاولى ثم رجع الى الكهف [illegible]
[illegible] ما شاء الله [illegible]
[illegible] بيت المقدس [illegible]
[illegible] بيت المقدس [illegible] سلمان [illegible] الله
[illegible] احمد [illegible] الهدية ولا ياكل الصدقة [illegible] خاتم النبوة [illegible]
[illegible]
ان [illegible] بيت المقدس [illegible]
[illegible] الغلام [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ما شاء الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] القوم [illegible]

وبين

وبين ما تقدم [illegible] امراة من جهينة [illegible]
[illegible] المدينة رجل [illegible] سلمان [illegible] الغنم [illegible] سلمان الى المدينة [illegible]
[illegible] شاة [illegible] سلمان [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] هدية [illegible]
[illegible] الخاتم [illegible]
ان لا اله الا الله وانك رسول الله [illegible] الاجماع على ان سلمان عاش
[illegible] بيت المال [illegible]
[illegible] المداين [illegible]
[illegible]
[illegible] الخندق [illegible] الخندق [illegible] والله اعلم
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشيخ الاكرم [illegible]
[illegible] البينة على المدعي واليمين على من انكر [illegible]
[illegible] البينة على المدعي واليمين على من انكر [illegible] عليه الصلوة والسلام [illegible]
[illegible] الخطاب [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] عليه الصلوة والسلام [illegible]
[illegible] ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فصل الخطاب [illegible]
[illegible] فصل الخطاب [illegible] البينة على المدعي
واليمين على من انكر [illegible] كعب بن لوي [illegible]

قال ابو بكر يا رسول الله انا احفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات جمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حتما لا حانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

النبى

[illegible]

مع انه جاء من سهل او ابي خيثمة فالكتب بينا في حجر عيسى ما حدث الانجيل فقرأ شرحي حتى ... فوجدت
بها وصف محمد صلى الله عليه وسلم ... هذه الورقة وقرأتها فقلت فيها وصف النبي صلى الله
عليه وسلم احمد فقال ... الان وفي الانجيل ايضا اسم ... وسياق ان راكب الحمار
عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم وسياق الجواب في الانجيل ان ... وانا
... ولكنه ... يكلمهم به
ويخبرهم بالحوادث ... واخبر بالحوادث والغيوب الاحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
... الحكيم والرسول ... الانجيل ... ان يكون اسما ماخوذا من النجل وهو الخروج ومن ثم
سمي الولد نجلا ... او مشتق من النجل وهو الاصل ... فسمي هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل
المرجوع اليه في ذلك الدين ... عليهم ومن ذلك ما
جاء عن عطاء بن يسار رضي الله تعالى عنه قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما فقلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ اي شديد
القول ولا صخاب بالسين والصاد في الاسواق اي لا يصيح بها ... في الاسواق
ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء اي ملة ابراهيم التي غيرتها العرب
واخرجتها عن استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا اي لا تعقل ... وخلاف
قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار ... في رواية ... باحسا ...
... صلى الله عليه وسلم ...
... بعض احبار اليهود ... صلى الله عليه وسلم في التوراة ... الوصفين
...
... قبل الاجل بيومين او ثلاثة ...
... عبد المطلب ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
الله عليه وسلم ...
... اليهود ... الملك ...
ان يجيء النبي ... الامم ... محمد صلى الله عليه وسلم
لانه المرسل لجميع الامم ... يوشع ... فقال اخوانكم ... مثل ... فقال
بل ان سوف اقيم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامي في فيه ... لانه ...
يشتمل على الاحكام والشرائع ... المبدأ والمعاد ... موسى عليه الصلاة والسلام
في بني اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لا من اخوتهم فلو كان يوشع لقال منكم ... النصارى ... المسيح ... عليهم
بنصوص الانجيل ... ان الله يقيم لكم نبيا من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود
داود ... بني اسرائيل ... اولاد اسماعيل الذي هو اخو اسحق وبنو اسرائيل
... من طور سيناء ... واعلن بفاران

ايحرنا الله بارسال موسى عليه الصلاة والسلام وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبوة موسى كان في
طور سيناء ... الشام ... وظهور نبوة عيسى كان في ساعير
جبل القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن ... من الخليل ...
عليه الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان في فاران ... القرآن ... التوراة ان اسماعيل
... موسى ... الذي هو التوراة ... اشتمل على الاحكام
والشرائع ... الايمان بالله وتوحيده ومن ثم ...
... عيسى عليه الصلاة والسلام ... الانجيل ... بالتهليل
الذي هو ... محمد صلى الله عليه وسلم ...
وقد قال الذين يتبعون ... يامرهم بالمعروف ... وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ...
الشحوم التي حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت
... من الميتة والدم ...
من البول ... النبي صلى الله
عليه وسلم ...
...
الانبياء ... صلى الله عليه وسلم ...
...
... صلى الله عليه وسلم ...
... رسول الله ...
...
... صلى الله عليه وسلم ...
... الله ...
... صلى الله عليه وسلم ...
...
...
...
...
...
...
...
من ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وهذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة

الا به ثم توضأ مرتين مرتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي فان هذا
يفيد ان الوضوء كان للامم السابقة لكن مرتين وللانبياء كان ثلاثا وعليه فالخاص بهذه الامة التثليث كوضوء الانبياء
او كما اختصت هذه الامة من ... بالغرة والتحجيل ... بن حجر ... ان الوضوء من خصائص هذه الامة بالنسبة
لبقية الامم لا للانبياء ... كلام ابن عبد البر ان سائر الامم كانوا يتوضؤون ... ابن حجر
... من خصائصنا ... الغرة والتحجيل ...
من خصائصنا ... على الاحتمال ... صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم
... صلى الله عليه وسلم ...
... ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ...
صلى الله عليه وسلم توضأ ...
ابن عباس ... ابن عباس ...
... في التوراة ... صلى الله عليه وسلم ... بالليل في
...
... بالمعروف وينهون عن المنكر
... الكتاب ... التوراة ... الامام احمد ...
باسناد صحيح ...
...
... الله تعالى ...
...
... في التوراة ... الانجيل ... الطبراني ...
... كعب الاحبار ...
... صلى الله عليه وسلم ...
...
...
...
... عليه الصلاة والسلام ... اسرائيل ...
...
...
... صلى الله عليه وسلم ... راكب الحمار
... صلى الله عليه وسلم ... الحمار والبعير ...
... صلى الله عليه وسلم ...
... صلى الله عليه وسلم في التوراة ... الذي يحق الله به الباطل

ثم ادعوا ... بين الحق والباطل وهو كما تقدم ... قال الاول ... وقيل معناه الذي
يعلم الاشياء الخفية وفي الينبوع ... ان المسيح عليه الصلاة
والسلام قال ... الى الابد وهو ... وهو
يشهد لي ... خاتم النبيين ... بالنبوة ... صلى الله عليه وسلم ...
... ان النبي صلى الله عليه وسلم ... في التوراة
... الانجيل لعيسى بن مريم وفي الزبور لداود ...
... الانجيل ...
... صلى الله عليه وسلم ... بن سليمان ...
... انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي ...
المساكين ويبارك عليه في كل وقت ... قال الله تعالى
... هو المنكر ...
...
...
... الانبياء ...
... صلى الله عليه وسلم ...
... في صحف ابراهيم ...
في تلك الصحف وفي كتاب ... الامم ...
ومن ثم قال ولا يسمع صوته في الاسواق ... ويحيي القلوب الغلف وما
اعطيته لا اعطيه احدا ...
... المتواضعين ... الله الذي
لا يطفى ... خاتم النبوة لا ...
... كل
خلق كريم واجعل الحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام
ملته ... واجعل امته خير الامم
واما ما جاء مما يدل على وجود اسمه الشريف ... والنبات والحيوان ...
فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم
سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله ... عبادة بن الصامت
رضي الله تعالى عنه ... خاتم سليمان بن داود ...
... لا اله الا الله محمد عبدي ورسولي ...
...
قبل ... نقش خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله ...

القدير محمد بن مصلح وسيدنا ابى وفى جامع مدينة تبريلية بالمغرب عود احمر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر ابن الخطاب رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا غفرت
لى قال وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفعت راسى فرايت على
قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا ادم ولولا محمد
ما خلقتك اى ومن اجله كان الشفاء قال ادم لما خلقتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انه ليس احدا اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتى وجلالى انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه
ما خلقتك وفى الوفاء عن ميسرة قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات وخلق
العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التى اسكنها ادم وحواء وكتب اسمى اى موصوفا بالنبوة
ابوابها واوراقها وخيامها وهو الى اخر ما هو المشهور على الابواب والاوراق والقباب والخيام وادم بين الروح والجسد اى قبل ان
تدخل الروح جسده فلما احياه الله نظر الى العرش فرأى اسمى فاخبره الله تعالى انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا
باسمى اليه اى فتاب عليهما وصفه صلى الله عليه وسلم بالنبوة قبل وجود ادم وفى لفظ عن سعيد بن جبير اختصم ولد ادم اى الخلق اكرم على الله تعالى
فقال بعضهم ادم خلقه الله بيده واسجد له ملائكته وقال اخرون بل الملائكة الذين لم يعصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لادم فقال لما
نفخ فى الروح لم تبلغ قدمى حتى استويت جالسا فبرق لى العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق على الله عز وجل وكان
يكنى ادم بابى محمد وابى البشر فظاهره انه كان يكنى بذلك فى الدنيا وتقدم انه يكنى بابى محمد فى الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه قال لكعب الاحبار اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا امير المؤمنين قرأت ان ابراهيم
الخليل وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا فاعبدنى والثانى انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله طوبى
لمن امن به واتبعه والثالث انا الله لا اله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى امن من عذابى والسطر الرابع اى وذكر بعضهم فى سنة سبع و
ستين واربعمائة هبت ريح شديدة بخراسان كريح عاد اقتلعت منها الجبال ودخلت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة قد قامت و
ابتهلوا الى الله تعالى بالدعاء فنظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تاملوا الوحوش فاذا هى قد قصدت
الى ذلك الجبل الذى سقط فيه ذلك النور فصاروا معها اليه فوجدوا به صخرة طولها اذرع وعرض ثلاث اذرع اصابع وفيها ثلاثة
اسطر سطر فيه لا اله الا انا فاعبدنى وسطر فيه محمد رسول الله القرشى وسطر ثالث فيه احذروا واحفظوا المعرفة فانه لا يكون
من سبقت له سعادة الجنة قد انتهى اى قرب ومن ذلك ان ادم عليه الصلوة والسلام قال طفت السموات العلا فرأيت فى السموات موضعا الا
ورأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولقد رأيت فى الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم
على نحور الحور العين وعلى ورق اجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة ومن ذلك
ما حكاه بعض الحفاظ من سماعه وقد قيل ان اول شىء كتب القلم فى اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انى انا الله لا اله الا انا
محمد رسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى ورضى بحكمى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين و
فى رواية مكتوب فى صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن امن بهذا ادخله الله الجنة وفى رواية
لما امر القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فتامل هذا فانه كان المراد بما هو المبادر
ان القلم لما امر ان يكتب ما ذكر كان اول شىء كتبه على سرادق العرش ما ذكر ثم تمم كتابة ما امر به فيلزم حينئذ ان الكتابة التى اولها
ما ذكر البسملة فى اللوح المحفوظ ثم تمم كتابة ما امر به فيلزم ان القلم كتب ما كان وما يكون فى اللوح المحفوظ وعلى سرادق العرش
ومن ذلك ما جاء عن عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان ادم عليه السلام قال وجدت اسم

محمد صلى الله عليه وسلم على ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى اى وعلى ورق قصب اجام الجنة ومن ثم قال السيوطى
فى الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وعنها ولقد علقت
العرش على الماء فاضطرب فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وكتب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما فى الملكوت
اى من فى السموات والجنان وما فيهن وفى الخصائص الصغرى له ايضا ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف
على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما فى الملكوت اى وكل ذلك لا يخالف هذا اى ما تقدم عن ادم بل وما على ذلك يحمل انه ادم لما نزل
الى الارض استوحش فنزل عليه جبريل فنادى بالاذان الله اكبر الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا
رسول الله مرتين قال ادم من محمد قال جبريل هو اخر ولدك من الانبياء اى ولذا اراد ان يكون عليه السلام اراد ان يستشفع به اى محمد صلى الله عليه وسلم
ورأى اسمه مكتوبا واخبر بانه اخر الانبياء من ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به وهو عليه السلام ثم انما علم ذلك بعد
ما ذكر فى الاذان فى سنده هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور فى مختصره عن على ابن ابى طالب رضى الله
تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزتى وجلالى لولاك ما خلقت ارضى ولا سمائى ولا رفعت
هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفى رواية عنه ولا خلقت سماء ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا وهذا يرد على من يقول على القائل
فى مدحه صلى الله عليه وسلم لولاه ما كان لا فلك ولا ملك مثل هذا احتاج الى دليل ولم يعرف الكتاب ولا فى السنة ما يدل
على ذلك فقال لم يجاء فى السنة ما يدل على ذلك والله اعلم ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقعت فى غيضة
فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رايت فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق
كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض فى الخضراء كتابة بينة واضحة خلقها الله تعالى بقدرته فى الورقة ثلاثة اسطر الاول
لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعضهم مرة لم دخلت بلاد الهند رأيت فى
بعض قراها شجرة ورد اسود ينفتح عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الفاروق فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة كبيرة لم تنفتح فرأيت فيها كما رأيت فى سائر الورق
وفى البلد منها شىء كثير واهل تلك البلد يعبدون الحجارة ونقل ابن مرزوق فى شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنا ريح
دخن فى بحر الهند فوصلنا الى جزيرة فرأينا فيها وردا احمر زكى الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله
الا الله محمد رسول الله ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رايت فى بلاد الهند شجرة تحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسر
خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون
بها اذا منعوا الغيث هذا ونقل عن ابى الفتح الاشقر على لا اله الا الله وبعض على لا يكون شاهدا على ما ذكرنا ومن ذلك ما حكاه
الحافظ السلفى عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها اوراق خضر وعلى كل ورقة مكتوب بخط اشد خضرة من لون الورق لا اله الا الله
محمد رسول الله وكان اهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعونها ويعفون اثارها فتخرج الى ما كانت عليه فى اقرب وقت فتعبدوا الوثنا
ويصلوه فى اصلها فخرج من حول الوثن اربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون ويستشفون
بها من المرض اذا اشتد فيطلون بها بالزعفران واجل العجيب من ذلك انه يعيد فى سنة سبع او ثمان وثمانين تسعة حبث
فيها خطا بربع بلون اسود محمد ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها
الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها قذفتها فى النهر احتراما لها وعن بعض اخرى لحكيت بحر المغرب فجاء غلام معه سنارة فخرج
فى البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضاء فنظرنا فاذا مكتوب بالاسود على اذنها الواحدة لا اله الا الله وعلى قفاها وخلف اذنها
الاخرى محمد رسول الله فقذفناها فى البحر وعن بعضهم انه ظهرت له سمكة بيضاء فنظر على قفاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر فى فمه لؤلؤة خضراء فالقاها فاخذها النبى صلى الله
عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاخضر لا اله الا الله محمد رسول الله ومن ذلك ما حكاه بعضهم انه كان ببطريستا
قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة فحصل منهم افتتان ففى
يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى اخذت ما بين الخافقين واظلت ما بين السماء والبلد فلما
كان وقت الزوال ظهر فى السحاب بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان افتتن
واسلم اكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى ومن ذلك ما جاء عن عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن ابن عباس فى قوله تعالى وكان تحته كنز
لهما قال لوحا من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب عليه عجبا لمن ايقن بالموت اى بانه يموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالحساب اى انه
يحاسب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بالقضاء اى ان الامور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروى البيهقى عن على رضى الله تعالى عنه ان الكنز الذى ذكره الله تعالى فى كتابه
لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب اى يتعب عجبت لمن ذكر النار ثم ضحك عجبت لمن
ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفى رواية لا اله الا انا وان محمدا عبدى ورسولى وفى تفسير القاضى البيضاوى
عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق اى ان الله قد ارزقه كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالله كيف يفرح
وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله اقول
قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر اولا فى احد وجهى ذلك اللوح وما ذكر ثانيا فى الوجه الثانى وان بعض الرواة زاد وبعضهم نقص وبعضهم
روى بالمعنى وحفظ ذلك الكنز لاجل صلاح ابيهما وكان تاسع ابا لهما وقال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد
ولده وعشيرته التى هو فيها والدويرات حوله لا يزالون فى حفظ الله وستره ويذكر ان بعض الملوك بعث الى هارون الرشيد بقلنسوة
دخل الى المسجد فلبسها فثقلت عليه فدعا لنفسه حتى تجاوز الله تعالى لعلمت ان حفظ الكنز على اليتيمين لصلاح ابيهما الحفظ منه لصلاح
اليتيمين والله اعلم ومن ذلك ما جاء عن جابر رضى الله تعالى عنه قال مكتوب بين كتفى ادم محمد رسول الله خاتم النبيين اى
مذ ذكر بعضهم انه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولودا على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله ومن ذلك ما
حكاه بعضهم قال لعله يحكى فى عام اربعة وسبعين وستمائة بطيخا اسود خرشة بيضاء على شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد فى
غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم قال شاهدت ببلدة من بلاد افريقية بالمغرب رجلا بيابا يمسح العين من اسفل مكتوب
بعرق احمر كتابة بينة محمد رسول الله وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله به ببركاته فى كتابه لواقح الانوار القدسية فى
قواعد السادة الصوفية وقيم كتابى هذا الموضوع ان من اعلام النبوة وذلك ان شخصا اتانى وراسه عرقية فسوّاها لى كلها
واراد ان فيها مكتوبا بخط الحق الجلى لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق يهدى به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب
ويكرر فى ذلك حكمة فان الله لا يبهو اهدا كلاسود قد نيا الى اهل الحكمة التاكيد بعلو مقام الهداية كيف عموا الحجاب لمقام الضلال لنا
والفوائد ومن الزهرى قال شخصت لهشام ابن عبد الملك فلما كنت بالبلقاء رأيت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانى فارشدتنا الى شيخ يقرأها
قراءه فضحك فقال امر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربى مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى
بن عمران اى سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف
حجرا كان يسلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الان قال وجاء فى بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اى وقيل حجر وانه
الذى فى زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر ويعلم عليه الحجر الذى بإزاء الموقف فى كرامة صلى الله عليه وسلم اتكى عليه بمرفقه فهو الذى
يقال له فى المرفق هو الحجر الذى اثر الاصابع ويقال انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله تعالى كرامته بالنبوة كان

انا نوح لحاجته اى لحاجة الانسان ابعد حتى لا يرى بيتا ويفضى الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلوة
والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى احدا فتحوّل الى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله لم يزل يمر
عليه لا شجر ولا حجر الا وسلم لم يناء ما دعا والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله والجمادات افصحت بالذى افحم عنه لاحمد الفصحاء والجمادات
التى لا روح فيها نطقت بكلام فصيح لا تلعثم فيه اى بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به اهل الفصاحة والبلاغة وهم
الكفار من قريش وعن على رضى الله تعالى عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل
ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله اقول وسيأتى تسليم الحجر قبل البعثة وبعدها قال الامام السبكى رحمه الله تعالى فى تائيته
يقول على ما مرّ بالاحجار الا وسلمت عليك بنطق شاهد قبل بعثته واما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اوحى الى جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم من ان الجن قالوا له
صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من انا فقالت رسول الله فليس من المرجح له
وفى الخصائص الصغرى ومن خصائصه تسليم الحجر وكلام الشجر وشهادتهما له بالنبوة واجابتهما دعوته وفى كلام السهيلى يحتمل ان يكون نطق
الشجر والحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النبوة وفى كلام
الشيخ محيى الدين بن العربى اكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك
فاذا جاءهم عن نبى او ولى ان حجرا كلمه يقولون خلق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر
الحياة سار فى جميع العالم وقد ورد ان كل شىء سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وما قال
فى ذلك وقال قد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى دليل
فى ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها عيانا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك ان كان الجبل لما وقع التجلى له كان ذلك
منه لمعرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تدكدك والله اعلم باب بيان حين المبعث وعموم بعثته
صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس
اجمعين وكان الله قد اخذ الميثاق على كل نبى بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك
الى من امن بهم وصدقهم اى فهم وامتهم من جملة امته صلى الله عليه وسلم كما سيأتى وعن السبكى عن انس بن مالك رضى الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على راس الاربعين قال وهذا هو المشهور بين اهل السير والعلم بالاثر
وقيل بزيادة عشرة ايام وهو شاذ واكثر ما قيل انه بزيادة شهر وقيل بزيادة سنتين وما قيل انه بزيادة
خمس سنين قاله بعضهم والاربعون هى سن الكمال لعظم بعث الرسل اى كل الرسل حدثنا ومن ثم قال فى الكشاف و
جرى على انه لم يبعث نبى الا على راس اربعين سنة هذا كلام الكشاف ولما ما يذكر من المسيح انه رفع الى السماء وهو ابن ثلاث
او اربع وثلاثين سنة اى وسلوم انه دعا الى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى انتهى او وعليه
جرى غير واحد من المفسرين بل قال فى ينبوع الحياة لم يبلغنى ان احدا من المفسرين ذكر فى مبلغ سنه اذ رفع اكثر من ثلاث و
ثلاثين سنة هذا كلامه وفى الهدى انما يذكر من المسيح انه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر
متصل يجب المصير اليه هذا كلامه وهو ما قدمه من المفسرين عما فى العرائس عما عن ارصى عيسى عليه الصلوة والسلام
ثلاثون سنة اوحى الله تعالى اليه ان برز للناس وبرهم وعرّفهم الامثال العلم ويداوى الموتى والزمنى والعميان والمجانين ويقيم
الباطلين وبيّن لهم ويدعوهم فسل ما امر به واظهر المعجزات فحين جا بالدعوة بعد ثلاث ايام من موته وعبارة الجلال المحلى فى قطف
الثمر ان عيسى عليه الصلوة والسلام اوحى بعد دعوته سبعة الروايات المحوره انه العاشر ورسام بن نوح هذا كلامه ذكر البغوى

تصدقه كل واحد في نحيره وكان عيسى عليه الصلوة والسلام يمشي الى الماء ومكث في السماء ثلاث سنوات ثم دفع ويوافق ذلك
ايضا قول ابن الجوزي واما حديث ما من نبي الا نبئ بعد الاربعين موضوع لان عيسى عليه الصلوة والسلام نبئ ورفع الى السماء
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اي نبئ وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين لم يقل نبئ وهو طفل ففي اشتراط الاربعين
في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام نظر وتبعه هذا كلام [illegible] ان هذا بمجرده لا يدل على وضع الحديث ويوافقه ايضا
قول القاضي البيضاوي [illegible] وهو ابن [illegible] سنة قبل اربعين ويوافقه ايضا قول بعضهم ومما يدل على ان بلوغ الاربعين
ليس شرطا للنبوة [illegible] سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه نبيا وعلى ان الحكم في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا النبوة
لا الحكمة وفهم التورية كما قيل بذلك بل احكم الله عقله في صباه واستنبأه وقيل كان ابن سنتين او ثلاث ولما اولي الخلافة [illegible]
وهو غير بالغ [illegible] الامام [illegible] كالايمان وولي الامر وهو غير بالغ واستدل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو
غير بالغ وذكر [illegible] من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان [illegible] بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة وكان
ونبئ يحيى قبل رفع عيسى عليهما الصلوة والسلام [illegible] ومما يدل على ما تقدم على [illegible] ان عيسى
عليه الصلوة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل على انه رفع وهو ابن مائة وعشرين
سنة من تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها ان جبريل اخبرني انه
لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي كان قبله واخبرني ان عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس الستين
[illegible] الجامع الصغير [illegible] نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي قبله [illegible] عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله
ان نوحا كان اطول الانبياء عمرا [illegible] الانبياء [illegible] وهو اول من [illegible] الارض [illegible]
نصف ما عاش الذي قبله [illegible] الحافظ ابن كثير انه غريب [illegible] عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه [illegible] من الصلوة [illegible] لقد اعطيت خمسا ما اعطيهن احد قبلي
كان قبلي [illegible] الرعب [illegible] لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيهن احد قبلي [illegible] اما انا فارسلت الى الناس كلهم [illegible]
فارسلت الى الناس كلهم عامة [illegible] البحر والجبال [illegible] وكان من قبلي [illegible]
وكان كل نبي انما يرسل الى قومه [illegible] من الاول [illegible] رسالة الجميع من كان في زمن
من اهل الارض [illegible] لا يؤمن منهم الا من امن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين او اربعين رجلا واربعين
امراة [illegible] السفينة [illegible] الجمع [illegible] ابنهما
[illegible] الطوفان الذي كان [illegible] اهل الارض [illegible] عليهم [illegible]
وعبادة الاصنام [illegible] حتى نبعث رسولا وقد ثبت ان نوحا اول الرسل [illegible]
الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدث في قوم نوح [illegible] اول الرسل
ادم [illegible] الله تعالى الى اولاده بالايمان بالله تعالى وتعليم شرائعه [illegible] في الجنة
لان الله تعالى امره ان [illegible] ونهاه [illegible] بقوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة [illegible] الارسال [illegible] ان عموم رسالة نوح عليه الصلوة والسلام لجميع
اهل الارض [illegible] رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم [illegible]
يسقط السؤال [illegible] بعد الطوفان [illegible] رسالة نوح عليه الصلوة والسلام [illegible]
ابن حجر [illegible] بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته بل طرا بعد الطوفان [illegible] رسالة نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق ان ادم ومن بعده دعوا الى الايمان بالله
تعالى وعدم الاشراك بل الا ان الاشراك بسبب عبادة الاصنام انما [illegible] الا من نوح ومن بعده واما قول اليهود
او بعض العيسوية [illegible] من اليهود اتباع عيسى [illegible] انه صلى الله عليه وسلم انما بعث للعرب خاصة دون بني اسرائيل
[illegible] لانهم [illegible] انه رسول الله لكل الناس [illegible] قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه لانه لا يدل على [illegible] ليكون [illegible] ثم يبلغ الشاهد الغائب [illegible]
تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عربيين كما كان
موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل بكتابيهما العبرانيين هما التورية والسرياني وهو الانجيل مع ان من
[illegible] لا يفهمون العبرانية ولا السريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم واشار الى [illegible] الخمس بقوله
ونصرت بالرعب على العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر [illegible] من [illegible]
عليه وسلم وجعل الغاية شهر الا انه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه [illegible] اكثر من شهر ان سيدنا سليمان عليه
الصلوة والسلام [illegible] من الانس والجن [illegible] وكان يذبح كل يوم خمسة الاف ثور وعشرين الف [illegible]
[illegible] مسيرة شهر القريب والبعيد [illegible] في الحق [illegible]
قال بعض [illegible] واشار الى الثالثة بقوله واحلت لي الغنائم
كلها وكان من قبلي [illegible] ثم [illegible] الحيوانات من الامتعة والاطعمة
والاموال [illegible] الحيوانات تكون [illegible] دون الانبياء ولا يجوز للانبياء اخذ شيء من ذلك [illegible] الغنيمة كذا في الوفاء وفي بعض
الروايات [illegible] الغنيمة [illegible] وفي بعض الروايات
وكانت الانبياء [illegible] من السماء [illegible] وامرت ان اقسم في فقراء امتي وفي كلام الشيخ
الجلال السيوطي [illegible] ان ذلك لم يعهد في زمن عيسى عليه الصلوة والسلام ولعله لم يكن من ارباب الجهاد [illegible]
سبق واشار الى الرابعة بقوله وجعلت لي الارض [illegible] ايما رجل [illegible] الصلوة [illegible]
[illegible] وكان من قبلي لا يصلون ذلك الا في [illegible] كنائسهم [illegible]
[illegible] الانبياء يصلي [illegible]
قوله تعالى واخذ وموسى [illegible] الايات [illegible] ان الله تعالى [illegible] جعل لكم الارض مسجدا [illegible]
لكم الارض مسجدا [illegible] ذلك الا الله تعالى [illegible] يتقون ويؤتون الزكوة الى
قوله المفلحون اي [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ان عيسى عليه الصلوة والسلام كان [illegible] الارض [illegible]
ادركته الصلوة [illegible] الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ [illegible] الا ان يقال
لا يصلي مع [illegible] الصلوة [illegible] الكلام على ذلك [illegible]
الى الخامسة بقوله صلى الله عليه وسلم وقيل [illegible] كل نبي [illegible] الحيوة [illegible] ولمن شهد
ان لا اله الا الله [illegible] من الايمان [illegible] التوحيد [illegible] من ذكر من النار
لان شفاعته [illegible] من [illegible] في قلبه [illegible] ان يشفع باذن الله له في
الشفاعة [illegible] ولا شهيد الا شفع وفي رواية ثم تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون

فيشفعهم الله تعالى وقد جاء ان اول شافع جبريل ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى [illegible] ثم لا يقوم بعده احد [illegible]
وفي الحديث [illegible] تحت العرش فاخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي
[illegible] فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير من ايمان [illegible] حبة من خردل [illegible]
من مثقال حبة من خردل [illegible] من النار [illegible] ولا شفاعة [illegible]
اهل الجنة بعد مجاوزة الصراط [illegible] فاذا دخلت الجنة [illegible] ساجدا [illegible] في جماعة [illegible]
ثم يقول ارفع راسك يا محمد واشفع تشفع واسال تعطه فاقول يا رب [illegible] اهل الجنة ان يدخلون الجنة [illegible]
[illegible] من الاخراج من النار انما تكون منه صلى الله عليه وسلم [illegible] الجنة
ما تقدم من [illegible] تحت العرش [illegible] ساجدا [illegible] الشفاعة في فصل القضاء [illegible] من بعض الرواة
[illegible] الشفاعة في فصل القضاء [illegible] الصراط [illegible] الجنة [illegible] وبالشفاعة بعد دخول
اهل الجنة [illegible] اهل التوحيد من النار [illegible] الشفاعة [illegible] قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت الشفاعة
[illegible] الشفاعة العظمى [illegible] الناس من هول الموقف وهذا هو المقام
المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والاخرون المعني بقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا [illegible] الناس
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] والمهدي من هديت [illegible]
[illegible] منك الا اليك تباركت وتعاليت [illegible] البيت [illegible]
الاية [illegible] ان يبعثك ربك مقاما محمودا [illegible] الشفاعة [illegible]
في فصل القضاء [illegible] وهذه الشفاعة احدى الشفاعات الثلاث [illegible] بقوله صلى الله عليه
وسلم [illegible] ثلاث شفاعات [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] شفاعات [illegible] فصل القضاء [illegible]
بعضها [illegible] الشفاعة [illegible] الجنة بغير حساب [illegible] النووي [illegible] صلى الله عليه وسلم و
الشفاعة في [illegible] النار [illegible] من شاء الله تعالى والشفاعة في اخراج
من ادخل النار من الموحدين [illegible] من ايمان [illegible] صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج من ادخل
[illegible] من ايمان [illegible] الانبياء والملائكة والمؤمنون [illegible] في
[illegible] من ايمان [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] في الصحيح فاقول
[illegible] لا اله الا الله [illegible] من النار من قال
لا اله الا الله [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] امتي وفي رواية
ثلثي امتي الجنة [illegible] الشفاعة [illegible] لمن مات لا يشرك بالله شيئا [illegible] الشفاعة
[illegible] شفاعة صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا [illegible]
من [illegible] الامم السابقة [illegible] شفاعة الانبياء والملائكة والمؤمنين
والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها [illegible] صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف
العذاب عن بعض الكفار [illegible] ابي طالب [illegible] الشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] شفاعة [illegible] الانبياء
[illegible] مفاتيح خزائن الارض [illegible]

ولا منافاة [illegible] ان يكون [illegible] احد من الانبياء [illegible] فهو
من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باحمد من خصائصه صلى الله عليه
وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] عيسى عليه الصلوة والسلام ان عبد الله [illegible]
الصلوة والسلام [illegible] كل نبي [illegible] في ذكر [illegible] وهذا ماخوذ من قوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر [illegible] لئن شكرتم لازيدنكم و
[illegible] الحمد لله الذي [illegible]
[illegible] بنعمة الله [illegible]
[illegible] يوم القيمة [illegible] الاولون والاخرون [illegible]
[illegible]
انا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي [illegible]
[illegible] القاضي البيضاوي [illegible] العربية [illegible] هذا [illegible]
السماء [illegible] كتاب [illegible] الامم [illegible]
[illegible] الامم [illegible] صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق
وفي رواية [illegible] الامم [illegible] من اثر الطهور [illegible]
الوضوء [illegible] الامم [illegible] انبياء [illegible] من اثر السجود [illegible] الوضوء [illegible]
[illegible] على الانبياء [illegible] الخمس [illegible] ان يكون [illegible]
ثم [illegible] جوامع الكلم ونصرت بالرعب و
احلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة [illegible] الانس والجن والملائكة والحيوانات
والنباتات والحجر قال الجلال السيوطي [illegible] الملائكة [illegible] في كتاب الخصائص [illegible] تقي الدين
[illegible] السبكي [illegible] لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن ادم الى قيام الساعة [illegible]
انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات [illegible] ارسل الى [illegible] ارسل للملائكة منهم
الحافظ العراقي [illegible] ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع الجوامع [illegible] شرح التقريب [illegible]
[illegible] الاجماع [illegible]
عليه وسلم ارسل الى الخلق كافة [illegible] للعالمين [illegible] العام [illegible] الخصوص [illegible]
[illegible] من الملائكة [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الانس [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible]
الملائكة [illegible] صلى الله عليه وسلم في القران العظيم [illegible] صلى الله عليه وسلم

ودعوى الاجماع متنازع فيها فهي دعوى غير مسموعة ثم رايت الجلال البلقيني ذكر هذا الاشكال وهو واضح وذكر [illegible] ادلة ايضا
وهو ان المدعي الذي هو ان الملائكة مكلفون بشرعه صلى الله عليه وسلم [illegible] على من [illegible] بالوجوب عليها [illegible]
انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وامهم [illegible] لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى اممهم الميثاق
على الايمان به صلى الله عليه وسلم ونصرته مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اعم
واشمل وتكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به انبياؤهم لان الاحكام والشرائع باختلاف
الاشخاص والاوقات قاله السبكي [illegible] جميع الانبياء وامهم من جملة امته صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه الصلوة والسلام كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني
اخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التورية الا اعرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو اصبح
فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرا من التورية [illegible] لم يكون جميع الانبياء وامهم من امته المراد امة
الدعوة لا امة الاجابة [illegible] على ما تقدم [illegible] وبعثته صلى الله عليه وسلم رحمة حتى للكفار
بتاخير العذاب عنهم ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحتى الملائكة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقد ذكر في الشفاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت
لثناء الله تعالى علي في القران بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين قال السيوطي ان هذا الحديث لم يقف له على اسناد
وهو صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين [illegible] على الانبياء بست لم يعطهن احد
كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر واحلت لي الغنائم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا و
اعطيت الكوثر ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم فمن دونه وفي رواية
[illegible] يوم القيمة [illegible] لواء الحمد [illegible] الناس [illegible] باب الجنة الحديث
اقول قد [illegible] الجلال السيوطي [illegible] ثم اسلمت فعقد
[illegible] النصراني والناس [illegible] اي افضل عندكم المتفق عليه والمختلف فيه فقال النصراني [illegible] على نبوة عيسى
واختلفنا في نبوة محمد [illegible] ان يكون عيسى افضل من محمد [illegible] حتى ارتج
المجلس واضطرب اهله [illegible] عيسى [illegible] باسم احمد [illegible]
[illegible] بالحق [illegible] القران [illegible] محمد افضل من عيسى [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] افضل من جميع الانبيا
ونقل ابو الحسن [illegible] الصلوة والسلام ايهما افضل فقال
[illegible] الملك فقال [illegible] صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله [illegible] يوم القيمة كان لي لواء الحمد
وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم [illegible] الا انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين على الله ولا فخر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة

اي حلق

اي حلق بابها فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وفي رواية اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح [illegible]
حلقة الباب [illegible] فيقول الخازن من انت فاقول محمد [illegible] فيقول بك امرت
لا افتح [illegible] لا افتح لاحد قبلك [illegible] صلى الله عليه وسلم
انه رضوان لا يفتح [illegible] من الانبياء وغيرهم [illegible]
عليه [illegible] صلى الله عليه وسلم الخازن [illegible] الحق سبحانه تعالى اعلم ان
الخازن انما فتح بامر الله فهو الفاتح الحقيقي [illegible] اول من يفتح له باب الجنة [illegible] الجنة فيقال
من هذا فاقول محمد [illegible] الكلام [illegible] عليه الصلوة والسلام
بناء على ان دخول الجنة [illegible] يوم القيمة [illegible]
[illegible] باب الجنة [illegible] الباب [illegible] الاول
من الامة والله اعلم [illegible] الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها
امتي [illegible] المراد
ما جاء في المرفوع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتي [illegible] انه
لا يدخلها احد من الانبياء [illegible] الامة المحمدية [illegible]
احد من الامم السابقة [illegible] هذه الامة [illegible]
من [illegible] هذه الامة في النار [illegible] اول من يحاسب من الامم هذه الامة [illegible]
[illegible] الى باب الجنة [illegible] من هذه الامة في النار [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] سبعون الفا [illegible] بغير حساب [illegible] صلى الله عليه وسلم انا اول من [illegible]
الجنة [illegible] اول من يدخل الجنة [illegible] السبعون [illegible]
[illegible] اول من يدخل الجنة [illegible] المراد اول من يدخلها [illegible] ما تقدم
[illegible] اول من يقرع باب الجنة [illegible] الدخول [illegible] القرع [illegible] الدخول [illegible]
[illegible] اول من يدخل الجنة [illegible] لا يخفى ان المراد اول من يدخلها [illegible] هذه الامة [illegible]
[illegible] يوم القيمة [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] الناس يوم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] العالمين [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ادم [illegible]
اكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاوصاف الحميدة [illegible] صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى [illegible]
[illegible] الانبياء [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] الذنب المتقدم والمتاخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن
الانبياء وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
موسى رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بي من يهودي او نصراني ثم لم يسلم دخل النار اي

لا اشكال [illegible] والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت
ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اي من سمع بنبينا صلى الله عليه وسلم من هو موجود في زمنه وبعده الى يوم
القيمة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] من اصحاب النار [illegible]
[illegible] العرب [illegible] اليهود والنصارى بالذكر [illegible]
[illegible] اليهود كتابهم التورية والنصارى كتابهم الانجيل لان شريعة التورية التي هي شريعة
موسى [illegible] اليهود [illegible] من قول موسى عليه الصلوة والسلام [illegible] بعث [illegible]
وشريعة الانجيل [illegible] النصرانية [illegible] عيسى عليه الصلوة والسلام من انصاري الى الله [illegible] عيسى [illegible]
[illegible] النصارى [illegible] الناصرة قرية من الشام نزل بها عيسى عليه الصلوة والسلام
كما تقدم [illegible] الامم السابقة [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
سورة البقرة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الخصائص [illegible] الحافظ [illegible]
[illegible] المصطفى [illegible] اختص به نبينا
المصطفى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام [illegible] اختص به صلى الله
عليه وسلم [illegible] الاسلام [illegible] من الامم السابقة [illegible] الانبياء [illegible] الامة المحمدية
بان وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء وهو الاسلام [illegible]
الجلال السيوطي رحمه الله والله تعالى اعلم [illegible] الوحي له صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنها اول
ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة [illegible] الرؤيا الصالحة
[illegible] الصبح [illegible]
[illegible] الرؤيا الصالحة الصادقة [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا [illegible] جبريل عليه السلام [illegible]
القوى البشرية [illegible]
[illegible] جبريل عليه السلام [illegible]
[illegible] الانبياء في المنام [illegible] ثم ينزل الوحي [illegible]
[illegible] رؤيا الانبياء وحي [illegible] ولا تخييل من الشيطان [illegible]
[illegible] المنام [illegible] معاشر الانبياء [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] انواع الوحي [illegible]
[illegible] الرؤيا في المنام [illegible] بواسطة جبريل [illegible] الانبياء [illegible]
الرؤيا [illegible] عليه الصلوة والسلام [illegible] بواسطة جبريل [illegible] ان مدة الرؤيا
ستة اشهر [illegible] ابتداء الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] في اليقظة

اي في

اي في رمضان ذكره البيهقي وغيره وجاء في الحديث الرؤيا الصادقة [illegible] الرؤيا الحسنة اي الصادقة من الرجل الصالح
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث اقام بمكة ثلاث عشرة
سنة وبالمدينة عشر سنين [illegible] صلى الله عليه وسلم في اليقظة ثلاث وعشرون سنة [illegible] الوحي اليه
في المنام [illegible] الرؤيا ستة اشهر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الرؤيا ستة اشهر [illegible] النبوة ثلاثة وعشرين سنة [illegible] من ستة واربعين جزءا [illegible]
[illegible] ستة واربعين جزءا من نبوته [illegible] الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح
[illegible] الرؤيا الصالحة [illegible] النبوة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الانبياء عليهم الصلوة والسلام [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الرؤيا [illegible] النبوة [illegible] صلى الله عليه وسلم ما جاء في
[illegible] جزء من سبعين جزءا [illegible] من ستة واربعين [illegible] جزء من
خمسين جزءا من النبوة [illegible] واربعين [illegible] سبعين [illegible] وعشرين جزءا [illegible]
[illegible] وعشرين جزءا [illegible] الرؤيا [illegible] الحافظ ابن حجر
[illegible] الروايات [illegible] واربعين [illegible] من سبعين جزءا [illegible] الرؤيا المذكورة جزء من مطلق
النبوة [illegible] الاطلاع على بعض الغيب [illegible] انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم [illegible] ذهبت النبوة
[illegible] المبشرات [illegible] مبشرات النبوة الا الرؤيا [illegible] مبشرات النبوة بدليل
[illegible] الرؤيا الصالحة [illegible]
بالرجل الصالح [illegible] الرؤيا مبشرة [illegible]
[illegible] البشارة [illegible] النذارة [illegible]
[illegible] بالبشارة [illegible] النذارة [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني [illegible] في المنام الرؤيا [illegible] فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم الرؤيا الحسنة من الله والسيئة من الشيطان فاذا رايت الرؤيا تكرهها فاستعذ بالله من الشيطان وانفل
من يسارك ثلاث مرات فانها لا تضرك [illegible] الشيطان [illegible] وفي رواية فاذا راى احدكم ما يكره
فليتعوذ بالله من شرها ومن الشيطان [illegible] اعوذ بالله من شر ما رايت ومن شر الشيطان [illegible] ثلاثا ولا يحدث
بها احدا فانها لا تضره [illegible]
[illegible] البخاري [illegible] احدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله [illegible] ولا
يخبر بها الا من يحب [illegible] الشيطان [illegible]
والتهويل [illegible] بالله من شرها [illegible] فانها لا تضره [illegible] الشيطان
[illegible] الاحلام [illegible] الرؤيا من الله [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] الحلم [illegible] الرؤيا [illegible]
[illegible] الرؤيا [illegible]
ان الرؤيا [illegible] الرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين [illegible] رحمه الله تعالى

المتعين ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر لاهله قريب حصوله حتى يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام بالخير فانه يحصل
تلذذ ما على المصون بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير اكثر وهذا جرى على عادة العالم الا انه
قيل المعجز الصادق كرؤيا من الرؤيا مثال ذلك رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان ذلك الكلب الابقع
شمر قاتل الحسين فكان ابرص فكان تاخير الرؤيا بعد خمسين سنة وجاء عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة اذا خلوت وحدي سمعت نداء ان يا محمد يا محمد وفي رواية ارى ضوءا اي يقظة لا مناما واسمع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا
امر وفي رواية والله ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان وانى لاخشى ان اكون كاهنا اي فيكون الذي يناديني
تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخاطب سدنتها والكاهن ياتيه الجني بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بي جنون اي
لمم من الجن فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي
رواية ان خلقك الكريم اي فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدلت رضي الله تعالى عنها بما فيه من الصفات الجليلة والاخلاق
السنية على انه لا يفعل به الا خيرا لان من كان كذلك لا يجزى الا خيرا [illegible] وعن الشعبي ان الله قرن اسرافيل عليه السلام
بنبيه ثلاث سنين يلقى عليه [illegible] الشي بعد الشي ولا يذكر له القران فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة واصله هذه المدة [illegible]
الوحي فيعني انه كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة لما قال لخديجة رضي الله تعالى عنها ما تقدم الا ان يقال ما تقدم انما قاله لم
[illegible] في اول الامر وقيل ان ذلك [illegible] انه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى نورا [illegible]
شيئا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة اشهر من تلك المدة التي هي ثلاث وعشرون سنة وهذا الشي الذي كان [illegible]
لما اسرافيل [illegible] وسبب ذلك حبب اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق
[illegible] فراغ القلب عن اشغال الدنيا [illegible] ذكر الله تعالى [illegible] فلم يكن شي احب اليه من ان يخلو وحده وكان
يخلو بغار حراء [illegible] وهذا الجبل هو الذي [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الليالي ذوات العدد
الا ان العدد [illegible] الخلوة [illegible] فتارة كان
ثلاث ليال وتارة شهر رمضان [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختل اقل من شهر وحينئذ يكون قوله
في الحديث الليالي ذوات العدد [illegible] الى ان يتم الشهر
كما قال بعضهم [illegible] ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهرا [illegible] قال السراج البلقيني في شرح البخاري
[illegible] الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام [illegible] وسياتي بيان ذلك قريبا
صلى الله عليه وسلم [illegible] الليالي [illegible] ثم يرجع الى خديجة رضي الله تعالى عنها [illegible] وكانت تزوده
صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت [illegible] الشهر الذي يختلي فيه [illegible]
من الحافظ ابن حجر [illegible] كان شهرا [illegible] الشهر [illegible] الزاد [illegible] اهله [illegible]
الزاد [illegible] العيش وكان غالب [illegible] اللبن واللحم [illegible] شهرا لا يسرع اليه الفساد
[illegible] صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه [illegible] اجوبة الاول
انه لم يكن في سعة بحيث يجد ما يكفيه شهرا من الكعك والزيت الثاني اذ غالب [illegible] اللحم واللبن [illegible]
شهرا الثالث [illegible] يكفيه شهرا اي من الكعك والزيت الا انه كان يطعم [illegible] ما ادخره وانما
اختار الزيت للادم لان دسومته لا يتقدمها الجوع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم جاء ائتدموا بالزيت وادهنوا به

فاشرب من شجرة مباركة وقوله ائتدموا من هذه الشجرة المباركة اي من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التي هي
الزيتونة وهو الزيت وقيل لها مباركة لانها لا تكاد تنبت الا في شريف البقاع التي بورك فيها كارض بيت المقدس
حتى جاءه الحق وهو في غار حراء اي في اليوم والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث فيه قريش في الجاهلية اي المتالهين منهم
اي فكان اول من تحنث فيه من جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن الاثير اول من تحنث بحراء عبد المطلب كان
اذا دخل شهر رمضان علي ذلك من كان يأتيه او يتعبد كورقة بن نوفل وابن ابي شيبة [illegible] وقد اشار الى تعبده صلى الله
عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله الف النسك والعبادة والخلوة [illegible] اي الف العبادة والخلوة في حال كونه طفلا وهذا الشان
العلي شان الكرام وانما كان هذا شان الكرام لانها من علامات الهداية قلبا تخلت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس
البدن المعول عليه في صلاحه وفساده وعلى الخلوة في كلام صاحب الهمزية المراد بها مطلق اعتزال الناس وانه وقع له طفلا
زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة فقد تقدم عنها رضي الله عنها انها قالت لم تر رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجتنبهم [illegible] اعتزال الناس في غار حراء لا في قوله طفلا ولا
ظاهر ما تقدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت في زمن تزوجه بخديجة فكان صلى الله عليه وسلم
يجاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين اي لانه كان من نسك قريش ما عليه في الجاهلية اي في ذلك المحل ان يطعم الرجل
من جاءه من المساكين وقد قيل ان هذا كان تعبده في غار حراء اي مع الانقطاع عن الناس والا فجوار الطعام للمساكين
لا يختص بذلك المحل الا ان كان في ذلك المحل امداد في ذلك الشهر بقصد المساكين [illegible] وقيل كان تعبده التفكر مع الانقطاع
عن الناس والى الايمان كان [illegible] في الخلوة يخشع القلب [illegible] الجلوس الموجودة في البسيطة البشرية
ومن ثم [illegible] الخلوة صفوة الصفوة [illegible] بعضهم كان يتعبد بالتفكر اي مع الانقطاع لما ذكرنا وقال لا يخرج التفكر لا يختص
بذلك المحل الا ان يقال ان التفكر فيه اتم من التفكر في غيره [illegible] وجده شاغل به وقيل تعبده صلى الله عليه وسلم كان
بالذكر [illegible] في سفر السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك الغار [illegible] وقيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم وقيل بشريعة
موسى [illegible] في شرعنا وقيل بكل ما ثبت انه شريعة لمن قبله [illegible] من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محيي الدين بن
العربي تعبده صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بشريعة ابراهيم حتى جاءه الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل يجب عليه
[illegible] الشريعة المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم [illegible] القران ويكون من المحدثين [illegible] الحال ثم
يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدا به اذا انصرف قبل ان يدخل
بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ما شاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله تعالى به ما اراد من كرامته
صلى الله عليه وسلم [illegible] كان يخرج بجواره [illegible] الى حراء [illegible] خديجة رضي الله تعالى عنها [illegible] اولادها [illegible]
انه كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر وقيل سابع عشر
وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول اي وقيل ليلة ثالثة [illegible] القول بانه في ربيع الاول يوافق القول بانه
بعث على راس الاربعين لان مولده صلى الله عليه وسلم كان ذلك [illegible] اول يوم السابع والعشرين من رجب [illegible]
[illegible] عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين
شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة واول يوم هبط فيه جبريل [illegible]
اقول يوم هبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك [illegible] بعض الروايات ان جبريل نزل له بحرا

تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز ان يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال
لا يفوتك صوم الاثنين لاني ولدت فيه وبعثت فيه [illegible] الليل [illegible] في اليوم [illegible]
وفي كلام بعضهم اتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان في حراء فجاءه بامر الله
تعالى وهذا القول اي البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصري حيث قال [illegible] فاشرقت شمس النبوة
منه في رمضان واحتجوا بان اول ما اكرمه الله تعالى بنبوته انزل عليه القران واجيب بان المراد بنزول القران في رمضان
نزوله جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وانا نائم بنمط وهو ضرب
من البسط وفي رواية وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب اي كتابة فقال اقرا قال ما انا بقارئ لا احسن القراءة اي قراءة المكتوب [illegible]
[illegible] بذلك النمط بان جعله على فمي وانفه حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا اي من هذا المكتوب [illegible]
اقرا ما اقول ذلك الا افتداء منه اي تخلصا منه ان يعود لي بمثل ما صنع بي [illegible] ان يعود لي بمثل ما صنع
بي [illegible] وفي رواية فقلت والله ما قرات شيئا قط وما ادري شيئا اقرا [illegible] ما قرات شيئا [illegible]
[illegible] اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها [illegible]
وهب [illegible] من نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا [illegible] في قلبي [illegible] ان كلام هذا البعض
هو انه جاءه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له في يوم الاثنين يحتمل ان يكون اتاه بذلك النمط في ليلة السبت وليلة الاحد
ثم في يوم الاثنين وهو نائم لا يقظة [illegible] ثم ظهر له بالرسالة اي [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] وحينئذ يكون تكرر مجيئه هو السبب [illegible] في تكرر صلى الله عليه وسلم
وحينئذ لا يحتاج [illegible] في الليلة الثانية ما قرات شيئا [illegible]
باقرا [illegible] ذلك [illegible] سبب لا استقرار التكرار [illegible] صلى الله عليه وسلم في الليلة
الاولى وفي سيرة الشامي ان مجيء جبريل له بالنمط لم يكن [illegible] صلى الله عليه وسلم بغار حراء وهذا السياق
يدل على انه كان في [illegible] وفي سفر السعادة [illegible] بالنمط يقظة في حراء [illegible] الايام قام على جبل حراء
اذ ظهر له [illegible] يا محمد انا جبريل وانت رسول الله [illegible] ثم اخرج له قطعة نمط من حرير مرصع بالجواهر ووضعها
في يده وقال اقرا فقال والله ما انا بقارئ ولا ادري [illegible] لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها [illegible]
[illegible] حتى بلغ مني الجهد [illegible] ثلاثا وهو يامرني بالقراءة ثم قال اقرا باسم ربك [illegible] والله
اعلم قال فرجعت اي من الغار لان ذلك قبل مجيء جبريل اليه [illegible] حتى اذا كنت في وسط من
الجبل اي في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل [illegible] جبريل على
صورة رجل صاف قدميه [illegible] على الافق [illegible] يقول يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل [illegible] فما اتقدم وما اتاخر وجعلت اصرف وجهي عنه في افق السماء فلا انظر في
ناحية منها الا رايته كذلك [illegible] ولا اتاخر [illegible] حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا
مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة [illegible]
فجلست الى فخذها مضيفا اليها [illegible] يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة و
رجعوا الي [illegible] على ان خديجة كانت [illegible] ما تقدم من قوله [illegible]
الله تعالى عنها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في طلب [illegible]

واخوالها [illegible] ذلك عليها [illegible] كذلك اذ اتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر لها ما راى وسمع فان هذا يدل
على انه لم يكن معه [illegible] يجوز ان تكون [illegible] او ارسلت رسلها اليه [illegible] ثم ارسلت [illegible]
واخوالها [illegible] مع احتمال [illegible] الى اهلها [illegible] يجوز ان يكون [illegible]
رجوع خديجة رضي الله تعالى عنها الى مكة هذا على مقتضى الجمع واما على ظاهر الرواية الاولى يكون رجوعها الى اهلها [illegible]
وهو يدل على انه صلى الله عليه وسلم [illegible] الجبل كان من غار حراء كما ذكرنا الان بمكة [illegible] قول الشمس الشامي
خرج مرة [illegible] كما ذكرنا [illegible] حتى اتيت [illegible] الجبل سمعت صوتا [illegible] ثم حدثها بالذي
رات اي من سماع الصوت [illegible] جبريل [illegible] يا محمد انت رسول الله فقالت له ابشر يا ابن عمي واثبت فوالذي
نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها اي التي تجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة
بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى وسمع اي راى جبريل عليه السلام وسمع منه انت
رسول الله وانا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذي نفسي بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس
الاكبر الذي كان ياتي موسى الذي هو جبريل وانه لنبي هذه الامة [illegible] القدوس الطاهر المنزه عن العيوب [illegible]
[illegible] سبوح سبوح [illegible] جبريل [illegible] في هذه الارض التي [illegible] الاوثان جبريل امين الله بينه
وبين رسله اي لان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرها من بلاد العرب [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] ورقة بن نوفل [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف اي فرغ [illegible] وليس المراد
[illegible] الشهر لان ذلك كان قبل ان يجيء اليه جبريل عليه السلام باقرا باسم ربك يقظة كما تقدم اي و
[illegible] في الشهر الذي [illegible] بالكعبة فطاف بها [illegible] ورقة بن
نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى [illegible] ولتكذبنه
ولتؤذينه ولتخرجنه [illegible] ولتقاتلنه ولئن انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى
راسه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] راسه [illegible] وسط الراس [illegible]
كما في راس [illegible] ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله [illegible]
[illegible] قدوس [illegible] سبوح سبوح [illegible] اقتصر على احد اللفظين [illegible]
جاء ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه دخل على خديجة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ ابو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال له لا تفعل اذا اتاك
فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني [illegible] ان يراه [illegible] القران وحينئذ يكون [illegible] رسول الله
[illegible] ثلاث مرات المرة الاولى على يد ابي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك قبل ان يجيء جبريل عليه السلام والثانية
التي راى فيها جبريل وسمع منه ولم يجتمع به [illegible] صلى الله عليه وسلم به في المطاف والثالثة التي
[illegible] جبريل له يقظة باقرا [illegible] ما نزل في ذلك على يد خديجة رضي الله
تعالى عنها [illegible] ذكره الحافظ ابن حجر [illegible] واحدة [illegible]
جبريل عليه السلام له يقظة باقرا باسم ربك [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

يجتمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وكان عبد الله هنا بمنزلة الاخ له ولذا قال له ذلك توقيرا له وانما ذكر ورقة
موسى دون عيسى عليهما الصلوة والسلام مع ان عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى ثم صار على دين عيسى عليهما
الصلوة والسلام اي كان يهوديا ثم صار نصرانيا لان نبوة موسى عليه الصلوة والسلام مجمع عليها اي على انها ما تقدم لما
قبلها وان شريعة عيسى عليه الصلوة والسلام قيل انها متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلوة والسلام لا انها ناسخة لها قيل وكان
ورقة كان ممن تنصر اي كما علمت والنصارى لا يقولون بنزول جبريل عليه السلام على عيسى عليه الصلوة والسلام اي بل
كان يعلم الغيب لانهم يقولون هو احد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي هي العلم
حل بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما في الغد اقول وفيه انه في رواية وانك على مثل موسى و
عيسى عليهما الصلوة والسلام اي وفي بعض الروايات جمع دون بعضها اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى عليه الصلوة والسلام
دون الاقتصار على عيسى عليه السلام ما علمت ثم رايت انه جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى عليه الصلوة والسلام فقال هذا
الناموس الذي نزل على عيسى عليه الصلوة والسلام فحيث جاء الجمع بينهما جاء الانفراد على كل منهما ولا ينافي ذلك ان مجيء جبريل
عليه الصلوة والسلام لعيسى عليه السلام ما تقدم عن النصارى من انهم لا يقولون بنزول جبريل عليه السلام على عيسى عليه الصلوة والسلام
لجواز ان يكون المراد لا يزال عليه دائما وابدا بالوحي بل في بعض الاحيان دون بعضها يعلم الغيب بغير واسطة ثم رايت في فتح الباري ان
خبرا جاء من جهة حديقة بالعشرة قال لها هذا ناموس عيسى عيسى هو من النصرانية وهذا خبار النبي صلى الله عليه وسلم له
بالقصة قال له هذا ناموس موسى المناسبة بينهما لان موسى ارسل بالنقمة على فرعون وقد وقعت النقمة على يد نبينا صلى الله عليه
وسلم على فرعون هذه الامة الذي هو ابو جهل هذا كلامه فليتامل وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا
فرعون هذه الامة والله اعلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها جاء الملك يعني جبريل في حراء اي في يوم الاثنين بقطعة من ديباج فقال له
اقرا فقال ما انا بقارئ اي لا احسن القراءة قال له فاخذني فغطني اي ضمني وعصرني وفي لفظ فاخذ بحلقي حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال
اقرا ما انا بقارئ اي لا احسن القراءة او لا اقرا شيئا اقرؤه فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا
بقارئ اي بقارئ شيئا اقرؤه ويجوز ان لو كان كذلك فقال ما اقرا وما اقرا الا ان يقال ما طلق ذلك مرادا به لا ذما الذي هو الاستفهام
خوفا وتحيرا قال فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اي قوله قولنا اي بغير غط هو ظاهر الروايات
ويجوز ان يكون لفظ الغط سقط في هذه الروايات من بعض الروايات وهو يدل بعده ان السيرة الشامية على مجيئه بالنمط ايضا
كيف الجمع بين قوله هنا ما ذكر وبين قوله هنالك فكانما كتب في قلبي كتابا وما العهد من ذلك الا ان يقال يجوز ان يكون النبي صلى
الله عليه وسلم جوز ان يكون جبريل بعد تبشره قراءة غير الذي قراه وكتبه في قلبه ولا يخفى انه علم ان قول جبريل اقرا امر بالقراءة
فيه من التكليف بالايمان او به اجمال عن ثم ادعى بعضهم انه لمجرد التنبيه والتيقظ لما يلقى اليه وعسى وفيه انه لو كان كذلك لحسن
ان يقال في جوابه ما انا بقارئ الذي معناه لا احسن القراءة الا ان يقال جبريل اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه و
سلم بناء على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم انه قول صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ في المواضع الثلاث معناه مختلف فمعنى الاول معناه الا
حسن ايضا القراءة والثاني معناه الاخبار بانه لا احسن شيئا يقرا وان كان ذلك هو مشترك الاول والثالث معناه الاستفهام
عن اي شيء يقرؤه وفيه ما علمت وبعضهم حمل قوله الاول لا اقرا اي لا احسن القراءة بدليل انه جاء في بعض الروايات ما احسن ان
اقرا وحينئذ يكون معنى الثاني فيكون تاكيدا لاي الغرض منه اي شيء واحد قال بعضهم ووجه المناسبة بين الخلق من علق والتعليم و
تعلم العلم ان ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فالله سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهي العلقة

الى اعلاها وهو تعلم العلم وقد اشتملت هذه الايات على براعة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير
الى ما سيق الكلام لاجله فانها اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة بعبارة باسم الله الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال بعضهم ثم قيل انها
جديرة ان تسمى عنوان القران لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله وذكر جبريل اللفظ ثلاثا فيه انما
يشعف التابعين وهو القاضي شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القران اكثر من ثلاث مرات وفي رواية الحافظ السيوطي من كلام
لا بن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان لا يضرب المؤدب فوق ثلاث مرات وذكر السهيلي ان في ذلك اي الغط
الثلاث ثلاثا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شدائد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش
له الشعب والتضييق عليه صلى الله عليه وسلم والثانية اتفاقهم على الاجماع على قتله والثالثة خروجه من احب البلاد اليه
وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل او قيل قول جبريل لما قرا شق جبريل بطنه وقلبه الى اخر ما تقدم في الكلام على الرضاع
ثم قال له جبريل اقرا الحديث فلان اقرا باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخاري وما وقع عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان اول ما نزل جبريل بالوحي قال صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال له اقرا باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا الاثر غريب في اسناده ضعف وانقطاع وقال بعد البلقيني
بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال له ما ابن النقيب في مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندي
ان هذا لا يعد قولا براسه فان من ضرورة نزول السورة اي سورة اقرا نزول البسملة فهي اول اية نزلت على الاطلاق
كلام والله اعلم قال الحافظ ابن حجر هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل
عن احد من الانبياء عليهم الصلوة والسلام انه جرى له مثل ذلك عند ابتداء الوحي مثل ذلك فعاد اقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك الاية ترجف بوادره والبادرة اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب عند الفزع ويقال لها الفريصة والفرائص وفي
رواية فؤاده اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة ينشا عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة
فقال زملوني زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء اي الفزع ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت على
نفسي وفي رواية على عقلي كما في الامتاع قالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا اي لا يفضحك انك لتصل الرحم و
تصدق الحديث وتحمل الكل اي الشيء الذي يحمل من التعب والاعيا لغيرك وتكسب المعدوم بفتح التاء والمعدوم الذي لا مال له لان
من لا مال له كالمعدوم اي تصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبعضهم ضبط بضم التاء اي تعطي الناس الثواب المعدم بلا واو ولان
المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكتسب فلا يصح الكسب له وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق اي على حوادثه فانطلقت به خديجة
رضي الله تعالى عنها حتى اتت به ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضي الله تعالى عنها اي عم اسمع من ابن اخيك اي صدقها اي عم صوابه
ابن عم لانه ابن عمها لا عمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان كان صحيحا لجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد فترجح
تخطئة فلا يقال يجوز انها جاءت الية مرة بعد نزول الاية ومرة قبل قالت فيه اي عم وفي مرة ابن عم قال له ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى اي صاحب سر الوحي وهو جبريل يا
ليتني فيها جذعا اي يا ليتني حينئذ اكون قويا وقت الدعوة الى الله اظهار الله الذي جاء به وانذر انا صار وجدعا اي اعلى ما تا الدعوة
التي هي الرسالة عن النبوة بناء على ما ياتي ان شاء الله تعالى في تفسيرها بالنبي اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم او مخرجي هم بتشديد الياء المفتوحة لانه جمع مخرج والاصل او مخرجون فحذفت النون للاضافة وجمع الواو
ياء وادغمت في الياء ثم لو رايت رجل بما جئت به الا عودي اي فيكون المعاداة سببا للاخراج وهذا ينبغي ظاهره ان من تقدم من
الانبياء اخرجوا من اماكنهم للمعاداة فهي لهم دالا تجرد المعاداة لا تقتضي الاخراج فلا يحسن ان يكون هذا سببا عليه وعلى نحو ذلك

ما تقدم هذا الكلام على بناء الكشاف كل بنى الكاد يرتقوم من جرح من بين اظهرهم الى بكر بعبد الله بن جعل يحاج بدوت وتقدم ما
عمر ويكون صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة ابن نوفل انه يكذبك ويؤذيك ويقاتلك وقال في جواب قوله انه يخرج
او مخرجي هم استفهاما انكاريا ادليلا على شدة حب الوطن وعسر مفارقته خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجوار بيته ومسقط
راسه اي لم يقروا ان ادركت يومك انصرك نصرا مؤزرا اي شديدا قويا من الازر وهو الشدة والقوة وفي الحديث الصحيح
الذي بعده كي يوم يلي وسياتي في بعض الروايات ان يدركني ذلك قال السهيلي وهو القياس لان ورقة سابق بالوجود والسابق
هو الذي يدرك ما ياتي بعده كما جاء اشقى الناس من ادركه الساعة وهو حي هذا كلامه اي وفي بعض الروايات انه قال لها
ان ابن عمك لصادق وان هذا البدء نبوة وفي لفظ انه ليأتيه الناموس الاكبر اي وفي الشفاء ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد
خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله تعالى من النبوة ولكنه لعله خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي
حواشيه لعلك تعلمها الملك عاد سالما اليه بالنبوة فان النبوة ثقل لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلام الحافظ
ابن حجر اختلف العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولا واولاها بالصواب واسلمها من الارتياب ان المراد بها الموت اي المرض
او دوام المرض هذا كلامه فليتامل مع رواية خشيت على عقلي لكن في بعض الروايات ان خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ان تذهب
به الى ورقة ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلوة والسلام فقالت له يا عداس اذكرك
الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل اي فان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا بغيرها من ارض العرب كما تقدم فقال عداس
قدوس قدوس ما شان جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل اوثان اي والقدوس المنزه عن العيوب قيل هذا يقال للنبي
كما تقدم فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام انتهى
وقيل لعله بعد هذا الكلام على جعاب صلى الله عليه وسلم الطائف مع ابي طالب بعد ظهور الاسلام فيجتمع اجتماعه بعداس الموصوف
بما ذكر ولكن في تلك القصة ما يبعد معه كل البعد ان المذكور هنا فليتامل ثم رايت ان عداس المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا
كبير السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وان خديجة قالت له انعم صباحا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة
رضي الله تعالى عنها سيدة نساء قريش قالت اجل قال ادني مني فقد ثقل سمعي فدنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في انه غير
عداس الاتي ذكره وانهما اشتركا في الاسم والبلد والدين او يكونا علمين لعبد بن ربيعة قتني كلام ابن دحية عداس كان
غلاما لعتبة بن ربيعة من اهل نينوى عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خديجة رضي الله تعالى عنها تسال عن جبريل فقال
قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا الاشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك وفي رواية ان عداسا هذا قال لها يا خديجة لعل
الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا فخذي كتابي هذا فانطلقي به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه وان كان
من الله فلا يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام
يقرئه هذه الايات ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي امض
معي الى عداس فلما راه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس والله
انك النبي الذي بشر بك موسى وعيسى والحديث فيه ان هذا كان قبل ان تذهب به الى ورقة فيقتضي ان نزول ن قبل اقرا ولا
يحسن ذلك مع قوله لجبريل عليه السلام ما انا بقارئ اذ هو صريح في انه لم يقرا قبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان اول ما نزل
اقرا وكون ن نزلت لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول انها نزلت لما وصفه المشركون بانه مجنون الا ان يقال
لا مانع من تعدد النزول وقد ذكر ابن دحية ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به كتبت الى بحيرا الراهب

فسالته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش اني لك بهذا الاسم فقالت بعلي وابن عمي اخبرني بانه ياتيه
فقال الا انه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا يجترئ ان يتمثل به ولا يتسمى باسمه وهذه العبارة اي كون جبريل
هو السفير بين الله وبين انبيائه صدرت من الحافظ السيوطي وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم
بان اسرافيل كان سفيرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي انه جاءه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن
اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قال تعالى عنه اسرافيل وقرن به جبريل اي وقد تقدم ان
اسرافيل قرن به قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء الى اخره وحينئذ يلزم ان
يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسياتي عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتامل واجاب
الحافظ السيوطي عن ذلك بان السفير هو المرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك مجيء غيره من
الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان الثاني نقول ان المراد المجيء اليه بوحي من الله تعالى كما هو المتبادر
فليجمع بين هذه الروايات ان اسرافيل كان ياتيه بوحي في تلك المدة وجواب الحافظ يقتضي ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان ياتيه
بوحي من الله قبل مجيء جبريل عليه السلام له بوحي النبوة ولا يخرج بذلك عن الاختصاص باسم السفير وبان اسرافيل لم ينزل
لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع
انبيائه وانما اختص بذلك لانه اول من سجد من الملائكة لادم وفيه انه سينزل على عيسى بعد نزوله بوحي اليه كما جاء به
وادر به حديث النواس بن سمعان الذي اخرجه مسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وفيه التصريح بانه
يوحى اليه لكن الظاهر ان الجائي اليه بالوحي جبريل لانه هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته وهو السفير
بين الله تعالى وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بانه يطول وما اشتهر على السنة الناس
ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شيء لا اصل له ومن زعم ان عيسى انما يوحى اليه وحي الهام سقط
قال الحصني لا دحي بعدي باطل وحيل لما ابشق كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله امين على وحيه مع
سفير الى انبيائه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوحيه من بين الملائكة المقربين قال وراثت في بعض التواريخ
ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستة وعشرين الف مرة ولم يبلغ احد من الانبياء هذا العدد والله اعلم وفي اسباب النزول
للواحدي عن علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال لبيك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال
قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة اي حتى بلغ ولا الضالين فقال قل امين فقال امين
كما في رواية عند وكيع وابن ابي شيبة وجاء في حديث قال بعضهم اسناده ليس بالعظيم اذا دعا احدكم فليختم بامين فان امين في الدعا
مثل الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغير امين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين اي خاتم دعاء رب العالمين اي يمنع من
ان يتطرق اليه رده وعدم قبوله ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو قال اوجب ان ختم بامين فان صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم ذكر ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر بك عيسى بن مريم فانك على مثل
ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك اقول هذا يدل للقول
بان الفاتحة اول ما نزل وعليه كما قال في الكشاف اكثر المفسرين ان يبعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرا باسم
ربك ثم رايت عن البيهقي انه قال فيما تقدم من اسباب النزول هذا مرسل رجاله ثقات فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون
خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا والمدثر اي وما المدثر نزلت بعد يا ايها المزمل ثم رايت الحافظ ابن حجر اعترض بما تقدم
عن الكشاف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الائمة هو الاول اي المقول بانه اقرا وما الذي نسب ما الى الاكثر فلم يقل به الا

عدوا ثم من القليل بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلامه ثم رايت الامام النووي قال القول بان الفاتحة اول ما نزل
باطل لانه اظهر من ان يذكر اي ومما يدل على ذلك ما جاء من طرق عن مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة عن غير وكيع عن مجاهد
فاتحة الكتاب مدنية وبشرانه جاء عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه كما في اسباب التنزيل
للواحدي انها نزلت بمكة من كنز تحت العرش وبما هنا انه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين قالت قريش رض الله فاك وفي الكشاف ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة فهي مكية مدنية
هذا كلامه وبعضهم على ترجيح انها مكية القاضي البيضاوي حيث قال وقد صح انها مكية وفي الاتقان وذكر قوم منهم انه تكرر
نزول الفاتحة بالمدينة لا يقال ذلك لانا انها نزلت مرتين اي بمكة ثم بالمدينة تشريفا وتعظيما واشار القاضي
البيضاوي الى ان تكرر نزولها ليس بمجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة قال في الاتقان والظاهر ان النصف
الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه واستدل بعضهم على انها مكية بانه لا خلاف ان سورة
الحجر مكية وفيها ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وهي الفاتحة فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل
ولا في الزبور مثلها انها لهي السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على ان المراد بالسبع المثاني
في اية الحجر هي الفاتحة ويرده دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تفسير السبع المثاني
في اية الحجر بالسبع الطوال ومما يدل على ان المراد بها الفاتحة ما ذكر في سببه ان سبع قوافل وافت من الشام لابي جهل
بمال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر وينظر اليها اكثر الصحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد اعطيتكم خيرا من هذا فنزلت ولقد اتيناك سبعا من المثاني مكان سبع قوافل ولا تمدن عينيك الى ما اعطينا لابي جهل وهو متاع
الدنيا الدنية ولا تحزن عليهم اي على اصحابك ما حصل لهم فانا قد اشتغل بهم الطيب للروح عن اسباب الغنى
وفي مسند ابي في الجامع الصغير ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القران في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القران
سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القران ولها اثنان وعشرون
اسما وذكر بعضهم ان لها ثلاثين اسما ذكرها الاستاذ الشيخ ابو الحسن البكري في تفسيره الوسيط قال السهيلي ويكره ان يقال لها
ام الكتاب ولا يقولن احدكم ام الكتاب وليقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي ولا اصل له في شيء من كتب الحديث
وانما اخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى انه
جاء في تسمية الفاتحة ذكر المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه اخرى وتارة حذف والامر سهل وهو يشكل على تسمية
السور توقيفي ثم رايت في الاتقان قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسماء هل هو توقيفي او
بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني لم يعدم الفطن ان يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسمائها وهو بعيد
هذا كلامه ويلزم القول بانها انما نزلت في المدينة ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير الفاتحة قال في
اسباب النزول وهذا مما تشكل العقول اي لا يحفظ انه كان في الاسلام صلوة بغير الفاتحة ويدل لذلك ما رواه الشيخان
لا صلوة لمن لا يقرا بفاتحة الكتاب وفي رواية لا تجزئ صلوة لا يقرا فيها الرجل بفاتحة الكتاب وقد ذكر قوله
صلى الله عليه وسلم للمسيء صلاته اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرا بام القران ثم اقرا بما شئت الى ان قال لم امنع ذلك
انما القراءة بام القران في كل ركعة وجاء على شرط الشيخين ام القران عوض من غيرها وليس غيرها منها عوضا ويدل لذلك ايضا او
بانها انما نزلت بالمدينة بانه حقيقة من قائل لا تعرض هذا القول لا ان نزولها بعد فترة الوحي

تنزل يا ايها المدثر ويلزم على كونها بعد المدثر نزلت بعد فترة الوحي على ما سبق في حديث جابر لا ينافيه ما تقدم من انه
انه لم يكن في الاسلام صلوة بغير الفاتحة لجواز ان يراد صلوة من الصلوات الخمس ومما تقدم ما يدل على تعين الفاتحة في الصلوة
يجوز ان يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الخمس وفي الاتقان ان الملك بشره بالفاتحة وبالايتين
من سورة البقرة يدل على انها نزلت بالمدينة فقد اخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بينما جبريل عليه السلام
قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم
فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة هذا كلامه ولينظر وجه الدلالة من هذا الحديث مع ما في الكامل للهذلي مما يصرح بان خواتيم البقرة
نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى بقاب قوسين ومما يدل على ان البسملة اية منها نزولها معها اي كما في بعض
الروايات والاحاديث المتقدمة تدل على انها لم تنزل معها ويدل لكون البسملة اية من الفاتحة ايضا ما اخرجه
الدارقطني وصححه والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قراتم الحمد لله
فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القران وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى اياتها
وقد اخرج الدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما
هي ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية وقيل لها السبع المثاني لانها سبع ايات وتثنى في الصلوة وقيل
المثاني كل القران لانه يثنى فيه صفات المؤمنين والكفار والمنافقين وقصص الانبياء والوعد والوعيد وكل
منهم والوصيان وقيل المراد بالسبع المثاني السبع الطوال اي كما انها المراد في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
على ما تقدم وهي البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة يونس وقيل براءة وقيل
الكهف وعن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة اية من الفاتحة وبهذا يعلم
ما في تفسير البيضاوي عن ام سلمة من انه صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين
اية فقد ذكر بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن ام سلمة وانما رواه جماعة من الحفاظ عن ام سلمة بالفاظ تدل على ان
بسم الله الرحمن الرحيم اية وحدها منها انها ذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطعها يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وفي الاستدلال على ان البسملة اية من الفاتحة بكونها نزلت معها يقتضي ان البسملة ليست اية من
اقرا باسم ربك ثم قال الحافظ الدمياطي في نزول اقرا بدون بسملة يدل على ان البسملة ليست اية من كل سورة واستدل
بما وجدتم نزولها في اول سورة اقرا ايضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسملة ليست بقران في اوائل السور و
انما نزلت وكتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها وهذا القول ينسب لقول امامنا في القديم وهو قول متقدمي الحنفية
قال وجواب المخالفين اي لمن اثبتها في ذلك انها نزلت في وقت امر بها كما نزل باقي البقرة السورة اي سورة اقرا وجوابهم
ايضا بان الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتها في مصاحفهم مع مبالغتهم في تجريدها من كتابة كل غير القران
فيها حتى انهم لم يكتبوا امين فيها واستدل ايضا بعدم تواترها في اوائل السور بعلم تواترها في محلها ورد بان عدم
تواترها في محلها لا يقتضي سلب القرانية عنها ورد هذا الرد بان الامام الكابني قال المختار عند المحققين من
علماء الشرع وجوب التواتر اي في القران في محله ووضعه وترتيبه ايضا كما يجب تواتره في اصله اي وحيث ثبتت
البسملة من القران بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكون من القران من سائر الكلمات

بظاهره يؤيد ما ذهب اليه امامنا من انها اية من اول كل سورة وعمل ما قاله السهيلي حيث قال لم تقل انها اية من كتاب الله مقترن
مع السورة وفي كلام ابي بكر بن العربي ان الشافعي يزعم انها اية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احد لم يعدها احد
اية من سائر السور نقل عن امامنا الشافعي انها اية من اول الفاتحة دون بقية السور عن الربيع قال سمعت الشافعي
يقول اول الحمد بسم الله الرحمن الرحيم واول البقرة الم قال بعضهم وهو يدل على ان البسملة اية من اول الفاتحة دون
بقية السور فانها ليست اية من اولها بل هي ايتي بها لها وتكريرها ويوافق ذلك قول الجلال السيوطي في
الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه صلى الله عليه وسلم خص بالبسملة
يخالف قوله في الاتقان من المراد قطعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لاعلمنك اية لم تنزل على نبي
بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم كما سياتي في وسياتي ما فيه وانما تركت البسملة اول براءة لعدم المناسبة بين
الرحمة التي تدل عليها البسملة والنبذ الذي يدل عليه اول براءة ويرده في الصحيحين بانها جاءت في اوائل السور المبدوءة
بويل قال وابن الرحمة من الويل وذكر بعضهم ان الانفال وبراءة سورة واحدة فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال سالت عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لم لم تكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانفال
من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزل بالمدينة وكان قصتها تشبه بالاخرى فظننت انهما واحدة وفي كلام بعض
المفسرين عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان ان الانفال وبراءة سورة واحدة فكانا يقرآنها في ركعة واحدة ولا
يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل لانها اول اية ان اولها اشبه لشبه الوعيد بينهما وليس كذلك لان الانفال
الفاتحة صلى الله عليه وسلم باذى الكفار فرح المؤمنين وهذه حال انشراح الصدر وتطيب القلب فكيف يجتمعان
هذا كلامه وذكر ائمتنا انه يكون وجوب الاتيان بالبسملة في الفاتحة بالصلوة الظن المفيد لخبر الاحاد ولعدم التواتر بذلك
لا يكفر من نفى كونها اية من الفاتحة باجماع المسلمين وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر
عدتهم وعشرون صحابيا واما ما رواه مسلم عن انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعثمان وعمر فلم اسمع
احدا منهم بسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه بانه لم يثبت لان انسا السابع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات بيانا للجواز و
يؤيده قول بعضهم كانوا يخفون البسملة واما ما رواه البخاري وابو داود والترمذي وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلوة بالحمد لله رب العالمين فمعناه سورة الحمد لا بغيرها من القران ولا يبعد هذا الحمل ما
في رواية عبد الله بن مغفل انه قال سمعني ابي وانا اقرا بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث فاني صليت مع النبي
صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقولها فاذا قرات فقل الحمد لله رب العالمين فانه لما الراوي فهم
انهم لم ياتوا بها اصلا فقال ذلك وكذا يقال فيما نقل كانوا لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم على تقدير ثبوت ذلك
الرواية ومعناها ويجوز ان يكون الراوي فهم مما تقدم ترك البسملة فروى بالمعنى فاخطا ومما استدل به على ان البسملة
ليست من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قسمت
الصلوة اي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فاذا قال الحمد لله رب
العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي
عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فيقول عبدي اهدنا الصراط
المستقيم الى اخرها قال ابو بكر بن العربي الى اخرها فانتفى بذلك ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم اية منها من جهتين احدها
انه لم يذكرها في القسمة والثاني انها ان صارت في القسمة لما كانت تنصيفا بل يكون ما لله فيها اكثر ما للعبد لان بسم الله

ثناء على الله تعالى ليس للعبد فيه شيء ثم ذكر ان التعبير بالصلوة عن الفاتحة يدل على ان الفاتحة من فروضها والمال في ذلك و
سيأتي في الحديبية انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية قبل كتب ذلك فارعين يكتب واول
من كتبها امية بن ابي الصلت فلما نزلت بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت
سورة النمل وهذا يفيد ان البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوائل السور ويؤيده قول السهيلي ثم كان بعد ذلك
او بعد نزول بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام ببسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة اي غير براءة
لما من خيرها وقد ثبت في سواد المصحف بالاجماع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليتامل ما تفسيره
يدل القول ان البسملة ليست من اوائل السور وانما هي للفصل فقد علمت ان البسملة نزلت اول الفاتحة على ما في بعض
الروايات ونقل ابو بكر التونسي اجماع علماء كل امة على ان الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي
الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لاعلمنك اية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري
بسم الله الرحمن الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى ان البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم على نبي بعد
سليمان غيره ليشكل بان عيسى بن سليمان ونبينا صلى الله عليه وسلم وكتابة الانجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة ومن
النقاش ان البسملة لما نزلت سبحت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال قال السهيلي ان صح ما ذكره فانما سبحت الجبال
خاصة لان البسملة انما نزلت على داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله اعلم ثم لم يلبث ورقة ان توفي
قال سبط ابن الجوزي وهو اخر من مات في الفترة ودفن في الحجون فلم يكن مسلما ويؤيده ما جاء في رواية في سندها ضعف ان ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال مات على نصرانيته وهذا يدل على انه ما ادرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم
ولم يعلمه الرسالة على تاخرها لا يكون مسلما بل من اهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد رايت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس بكسر القاف رئيس النصارى وفيها تتبع الشيء هذا وفي القاموس
القس مثلث القاف تتبع الشيء والنميمة والقس بالفتح صاحب الابل الذي لا يفارقها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية ابصرته
في بطنان الجنة عليه السندس وفي رواية تعدد رايت عليه ثيابا بيضا واحسبه اي اظنه لو كان من اهل النار لم تكن
عليه ثياب بيض اقول صريح الرواية الثالثة انه لم يره في الجنة فقد تعددت الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى
لان السندس ... والحرير ... فذلك على التعدد والله اعلم وفي رواية لا تسبوا ورقة فاني رايت له جنة
او جنتين لانه امن بي وصدقني اي قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينئذ يكون معنى قوله جنة او جنتين جنة او جنتان
ولا مانع ان يكون بعض اهل الفترة من اهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة بان ادرك الدعوة وصدق بها لم يقل فيه صلى الله
عليه وسلم واحسبه لو كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجزم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند
جهابذة الائمة اي بناء على انه ادرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة الا ان الاتباع ان ورقة مات في السنة الرابعة
من المبعث ومما يدل عليه ما في سيرة ابن اسحق وعن كتاب الخميس وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم لانه امن بي وصدقني
واضحا لكن ينازع في ذلك قوله واحسبه لو كان من اهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وسيأتي عن الذهبي ما يخالف ايضا
ما تقدم عن سبط ابن الجوزي انه من اهل الفترة وعن يحيى بن ابي كثير قال سالت جابر بن عبد الله عن ابتداء الوحي
فقال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت
فنظرت عن يميني فلم ار شيئا فنظرت عن يساري فلم ار شيئا فنظرت عن خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا بين

السماء والارض اي وفي رواية فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي وفي رواية فاذا هو جالس على عرش بين السماء والارض
فجئت منزل خديجة رضي الله تعالى عنها فقلت دثروني اي وفي رواية زملوني زملوني وصبوا علي ماء باردا فدثروني وصبوا علي ماء
باردا فنزلت هذه الآية يا ايها المدثر اي المتدثر بثيابه قم فانذر وربك فكبر ولم يقل وبشر لانه كان بعث بالنذارة [illegible] بعث
بالبشارة لان البشارة انما تكون لمن امن ولم يكن احد امن قبل وهذا يدل على ان هذه الآية اول ما نزل او قبل اقرأ وان النبوة والرسالة
مقترنان قال الامام النووي والقول بان اول ما نزل يا ايها المدثر ضعيف باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي لوجود ما يدل على ذلك قوله
فاذا الملك الذي جاءني بحراء ومما يدل على ذلك ايضا ما في البخاري ولفظه في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث عن فترة
الوحي اي لا عن ابتداء الوحي فما تقدم من قول بعضهم يعني عن ابتداء الوحي فيه نظر وكذا في قول الراوي عن جابر جاورت بحراء فلما
قضيت جواري هبطت لان مجاورته بحراء كان قبل فترة الوحي الا ان يقال لجابر عنه روايتان واحدة في ابتداء الوحي واخرى
في فترة الوحي وبعض الرواة خلط في سند الروايتين [illegible] يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي وبعضها يدل على ان ذلك
كان في فترة الوحي هذا ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحراء في مدة فترة الوحي ويدل لذلك ما في البيهقي عن عبيد بن عمير
انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وبه يحصل الجمع بين الروايات فليتأمل
ما نقله [illegible] اسمعيل ابن ابي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة رضي الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابن
عم [illegible] صاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك [illegible] قبل ان ياتيه القرآن اي شيء منه سوى اقرأ باسم ربك بناء على انه
اول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي يأتيك اذا جاءك [illegible] فجاءه جبريل عليه السلام فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل عليه السلام قد جاءني [illegible] ابن حجر الهيتمي اي ذلك كان
بعد البعثة قالت قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول
فاجلس في حجري فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها ورسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا شيطان
والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله اتاه في بيتها جبريل ولذي اللب في الامور ارتياء فاماطت عنها الخمار لتدري اهو الوحي
ام هو الاغماء فاختفى عند كشفها الرأس جبريل فما عاد او اعيد الغطاء فاستبانت خديجة انه الكنز الذي حاولته والكيميا الذي
اتاه قال ابن حجر اي بعد البعثة اي النبوة واجتماعه في بيتها حامل الوحي جبريل ولصاحب العقل الكامل في الاحوال التي
تشتبه [illegible] ما ازالت عن راسها ما تغطي به الراس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له
صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل انما هو الاغماء الذي
هو بعض الامراض الجائزة عليهم عليهم الصلاة والسلام [illegible] ان يكون المراد بالاغماء الناشئ عن لمة الجن ليكون من الكهانة
لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذي قال لبيبه لخديجة لقد خشيت على نفسي [illegible] انه كان يعتريه وهو بمكة
قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه اي من الاغماء الى اخره [illegible] اذا التها ما تغطي به راسها
فيها اختفى فلم يعد الى ان اعادت تغطية راسها عليه فاستبانت [illegible] علم اليقين انما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي
اي لا الجن لان الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجن [illegible] الناظم ذلك بالشيء النفيس والامر العظيم
لان كلا من الكنز والكيمياء لا يظفر به الا القليل من الناس [illegible] وفي الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من ان ما
فعلته خديجة كان عند تردد بدا لها [illegible] صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعها به صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم ان ذلك
من خديجة كان بارشاد من ورقة قال لها اذهبي الى المكان الذي راى فيه ما راى فاذا راه فتحسري فان يكن من عند الله

لا يراه اي فراه [illegible] في بيت خديجة رضي الله تعالى عنها فتحسرت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل عليه السلام فلم يره فرجعت
فاخبرت ورقة فقال انه ليأتيه الناموس الاكبر [illegible] وفي فتح الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة بن نوفل كان يمر
ببلال رضي الله تعالى عنه وهو يعذب وذلك يقتضي انه تاخر الى زمن الدعوة والى ان دخل بعض الناس في الاسلام
اي وفي كلام صاحب كتاب الخميس [illegible] الصحيح ان الوحي تتابع في حياة ورقة وانه امن به وتقدم ان الموافق لما
في الامتاع من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه مخالف لما تقدم عن سبط ابن الجوزي ومخالف ايضا
لقول الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اي بناء على تاخرها [illegible] ما تقدم من ورقة بالنبي [illegible]
[illegible] فقد تقدم ان المراد بالنبي [illegible] زمن الدعوة [illegible] ادرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون صحابيا
كما تقدم [illegible] اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار
التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اي بما ارسل به [illegible] مع التمكن
من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك [illegible] من الاقرار بالشهادتين للمتمكن منه وحيث ادرك الرسالة [illegible]
اسلم وحينئذ يكون صحابيا [illegible] عن الحافظ ابن حجر في الاصابة تردد في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل [illegible] لكن
المفهوم من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وانه فرق بينه وبين بحيرا بان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوة بخلاف بحيرا
وهو ظاهر والتعريف السابق يشمله هذا كلامه وتعريف [illegible] الصحابي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا وعبارة
شرح النخبة [illegible] من لقي النبي مؤمنا به [illegible] مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة [illegible]
ولا يخفى عليك ان ما في شرح النخبة لا يدل لهذا البعض [illegible] ابن حجر في الاصابة قال في بحيرا ما ادري ادرك
البعثة ام لا [illegible] ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوة [illegible] ان البعثة
عبارة عن النبوة لا عن الرسالة [illegible] الدعوة لا البعثة [illegible] ابن اسحق [illegible] صلى الله عليه وسلم
كان يرقى من العين وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على انه
صلى الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الاغماء بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه [illegible]
[illegible] فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما الان فلا [illegible]
يرقى [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم من العين ولعل
[illegible] ما تقدم عن امنة انها لما كانت حاملا به جاءها الملك وقال لها قولي اذا ولدتيه اعيذه بالواحد من شر
كل حاسد [illegible] عن اسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ان ابني جعفر
اي ولدي من جعفر بن ابي طالب تصيبهم العين [illegible] قال نعم لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم انه جبريل ملك لا جني [illegible] المذكور
[illegible] خلق الله تعالى [illegible] صلى الله عليه وسلم علما [illegible] بعد ذلك علم بان جبريل
عليه السلام [illegible] عن الله تعالى [illegible] جبريل علما [illegible] بان الموحي اليه هو الله جل جلاله وقد ذكر بعض العارفين
انه صلى الله عليه وسلم [illegible] من شياطين الجن يقال له الابيض كان ياتيه في صورة جبريل عليه السلام و
[illegible] علم الوثوق بالوحي [illegible] الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم
علما ضروريا يميز به بين جبريل وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان [illegible] الذي اسلم [illegible] كلام بعض العارفين شيطان
الانبياء يسمى الابيض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي اغوى برصيصا الراهب العابد بعد عبادته

خمسمائة سنة وهو المعني بقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر [illegible] هذا كلامه والله اعلم وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع الصوت اي ولا يرى مصوتا فيكون بذلك
نبيا قال بعضهم يحتمل ان يكون صوتا يخلقه الله تعالى في الهواء اي ليس من جنس الكلام ويعلم بذلك النبي ان المراد به تنبيهه
ويحتمل ان يكون من جنس الكلام المعهود فيفهم كون ذلك الشخص صار نبيا قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل عليه
السلام ليأتيني فيكلمني كما ياتي احدكم صاحبه فيكلمه ويبصره من غير حجاب وفي رواية [illegible] احيانا كما يرى الرجل صاحبه من
وراء الغربال ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات الوحي وحينئذ اما ان يكون جبريل عليه السلام في صورة
دحية الكلبي وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وحكي فتحها او على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالى
عنه بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد الحديث وفي رواية البخاري تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في
اخر الامر ويرده ما جاء في [illegible] جبريل عليه السلام في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نفسي بيده
ما اشتبه علي منذ اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى وبهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة
اقسام حيث قال في تائيته ولازمك الناموس اما بشكله واما بشخص وهو دحية [illegible] كان اذا اتاه على صورة الادمي [illegible]
بالموعد والبشارة فان قيل جاء جبريل عليه السلام على صورة الادمي دحية او غيره فهل هي الروح تشكل بذلك [illegible]
الاصلي [illegible] لا يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل
في الملائكة قدرة على التطور والتشكل باي شكل ارادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك
رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد
لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بعد ان الحق سبحانه
وتعالى يظهر في صورة علي رضي الله تعالى عنه واولاده اي الائمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين
زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى
الكاظم علي الرضي وابن علي الرضي محمد الجواد وابن محمد الجواد علي النقي والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر
ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام [illegible]
وقد قال عبد الله بن سبأ يوما لعلي رضي الله تعالى عنه انت انت يعني انت الاله فنفاه علي الى المدائن [illegible] لا تساكني في بلد
ابدا وكان عبد الله بن سبأ هذا يهوديا كان من اهل صنعاء وامه حبشية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان اول
من اظهر سب الشيخين ونسبهما للافتيات على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ولما قيل لسيدنا علي لولا انك تضمر ما اعلن به هذا ما
اجترى على ذلك فقال علي معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن الجميل [illegible] ابن سبأ فاظهر الاسلام
في اول خلافة عثمان بن عفان وقيل في خلافة عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان اهله وكان
يقول قبل اظهار الاسلام في يوشع بن نون مثل ما قال في علي وكان يقول في علي انه حي لم يقتل وان فيه الجزء الالهي وانه
يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد ذلك الى الارض فيملأها عدلا كما ملئت جورا وظلما وعبد الله هذا كان
يقول بالرجعة اي انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا
ويكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فمحمد احق بالرجوع من عيسى واظهر [illegible]
ان عليا رضي الله تعالى [illegible] صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في اثارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله تعالى

عنه كما سيأتي ومن غلاة الشيعة من قال بالوهية اصحاب الكساء محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن و
الحسين رضي الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهية جعفر الصادق والوهية ابائه وهم الحسين وابنه زين العابدين
وابن زين العابدين محمد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم الحلاجية اصحاب حسين بن منصور
الحلاج كانوا اتخذوا صورة جميلة زعموا ان معبودهم حل فيها ومن زعم الحلول ادعى الالوهية المقنع عطاء الخراساني
وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في صورة ادم ثم في صورة نوح ثم الى ان حل في صورته
فافتتن به خلق كثير بسبب التمويهات التي اظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والنيرنجيات فقد اظهر للناس قمرا
من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب [illegible] اشتهر امره ثار عليه الناس وقصدوه ليقتلوه وجاءوا الى القلعة التي كان متحصنا
بها فلما علم ذلك اسقى اهله سما فماتوا [illegible] ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي بها من اتباعه والقول [illegible]
كفر قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من زعم ان الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيره فهو كافر واشار الى انه كافر
اجماعا من غير خلاف وانه لا يجري فيه الخلاف الذي جرى في تكفير المجسمة ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفاء ان من
ادعى حلول الباري في احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين وقول بعض العارفين وهو ابو يزيد البسطامي سبحاني ما اعظم
شاني وقوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقوله انا بلا انا وقوله انا الحق وهو انا وانا هو ليس من دعوى الحلول
في شيء وانما قوله سبحاني اني انا الله فهو على الحكاية [illegible] على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على
لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله انا بلا انا وانا الحق الى اخره انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث
استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يعرف الوجود [illegible] الذي هو مقام الفناء وهو الفناء
وتسليم الامر كله لله تعالى وترك الارادة [illegible] الاختيار فالعارف اذا وصل الى هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان
ذلك الحال الذي ناله [illegible] تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلحوا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفناء
بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح [illegible] بمراد محبوبه [illegible] المرادان واحد [illegible] ارادة المحب مراد المحبوب
فلا ينطق عن هوى نفسه ولا حظوظها فصار لا يحب الا الله ولا يبغض الا الله ولا يوالي الا الله ولا يعادي الا الله ولا
يمنع الا لله ولا يرجو الا الله ولا يستعين الا بالله فيكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وفي كلام سيدي علي
وفا رضي الله عنه حيث اطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فمرادهم فناء مرادهم في مراد الحق جل وعلا
كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الاخر [illegible] المثل الاعلى هذا كلامه رضي الله تعالى عنه
ورضي عنا به وهذا المقام هو مقام الوحدة المطلقة الخارج عن دائرة العقل [illegible] ذكر السعد [illegible] ان القول بها باطل
وضلال اي لانه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين [illegible] بعض العلماء حضرة الجمع عبارة عن شهود اجتماع الرب
والعبد في حال فناء العبد فيكون العبد معدوما موجودا في ان واحد ولا يدرك ذلك الا من اسعده الله بالجمع بين [illegible]
ومن لم يشهده ذلك انكره ويجوز ان يكون الجسد [illegible] ومن الممكن ان يجعل الله لروح الملك قوة يقدر بها على
التشكل في جسد اخر غير جسده المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما هو شان الابدال لانهم يرحلون الى مكان و
يقيمون في مكانهم شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي [illegible] وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء انواع وعد
منها ان يكون له اجساد متعددة قال وهذا الذي [illegible] الصوفية بعالم المثال [illegible] قضيب البان وغيره [illegible] الشيخ عبد القادر
الطحطوطي نفعنا الله به وقد ذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى انه رفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق ان ولي الله الشيخ
عبد القادر الطحطوطي بات عنده ليلة كذا فحلف اخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احدهما

قاله رسلت في صعد الى الشيخ عبد القادر الجيلي طلب ذلك فقال ولو قال ابي بن ... عندهم لصدقوا ما ...
انه لا احتث على واحد منهما لان تعدد الصور بالتخيل والتشكل يمكن كما يقع ذلك للجان وقد قيل في الابدال انهم
انما سموا ابدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم الاول شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه و
يقال له عالم المثال كما تقدم هو عالم متوسط بين عالم الاجسام وعالم الارواح هو الطف من عالم الاجساد و
اكثف من عالم الارواح فالارواح تتجسد وتظهر في صورة مختلفة من عالم الامثال قال وهذا الجواب اولى مما تقدم
بعضهم في الجواب عن جبريل بانه كان يندمج بعضه في بعض ... اجاب به الحافظ ابن حجر ومما يدل على وجود المثال
ما روي عنه صلى الله عليه وسلم ... عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لولا ان راى
برهان ربه بانه مثل له يعقوب ... وكذلك ... البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ ابراهيم
المتبولي نفعنا الله تعالى ببركاتهم ولعل مجيء جبريل في صورة دحية كان في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان
بعد بدر فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضي الله
تعالى عنه دحية الكلبي كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من تمثل جبريل عليه السلام على سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهي التي لك
عندي فيكون ذلك بشرى له ولا سيما اذا اتى بامر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكين لما يعطيه ذلك
الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا ياتيه الا على تلك الصورة الان يدعي انه من حين الالقاء على صورة دحية لم ياته
على صورة ادمي غيره ويكون ذلك بعد ما تقدم ... لكن تقدم انه كان ... على صورة الادمي ياتيه بالوعد و
البشارة او لا بالوعيد والزجر ... البرهان للزركشي في الشريعة والمعنى ان القرآن ... احدهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذه من جبريل عليه السلام اي لان الانبياء يحصل
لهم الانسلاخ من البشرية الى الملائكة بالفطرة الالهية ... الثاني ان الملك
انخلع من الملكية الى البشرية حتى اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعنى
تلقفه جبريل من الله تعالى تلقفا روحانيا او ان الله تعالى خلق الاصوات ... لجبريل فيها فاحفظها ...
جبريل ... الى المعنى القديم القائم بذاته تعالى واوحاه الى النبي صلى الله عليه وسلم كذلك او
حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به ... من حالات الوحي النفث اي انه كان ينفث في روعه الكلام نفثا قال
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اي الخلوق من الطهارة يعني جبريل عليه السلام نفث اي القى والنفث في الاصل
النفخ اللطيف الذي لا ريق معه في روعي ... ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب اي ... بالجميل ... ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله تعالى فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته ... كلام ... الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها ان لا يطلب بما طلب
مشتغلا عن الله به ومنها ان يطلب من الله ولا يعين ... ولا وقتا لان من طلب وعين ...
والحاجة ... ومنها ان يطلب وهو شاكر لله تعالى ... اذا منع ومنها ان يطلب
من الله ما فيه رضاه ولا يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها ان يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا
الحوائج بعزة الانفس فان الامور تجري بالمقادير ومن حالات الوحي انه كان ياتيه في مثل صلصلة الجرس وهي اشد
الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم اي لما قيل انه كان ياتيه في هذه الحالة بالوعيد والنذارة اقول سعد التحان

من عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو اخو ابي جهل لابويه وكان يضرب به المثل
في السؤدد حتى قال الشاعر احسبت ان اباك حين تسبني في المجد كالحارث بن هشام اولى قريش بالمكارم والندى
في الجاهلية كان وفي الاسلام اسلم يوم الفتح وسياتي انه استجار في ذلك اليوم بام هانئ اخت علي بن ابي طالب واراد
علي قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ وحسن اسلامه وشهد حنينا
وكان من المؤلفة كما سياتي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي اي حامله الذي هو جبريل
عليه السلام قال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني اي يقلع عني وقد وعيت ما قال وفي
رواية ياتيني احيانا في صلصلة كصلصلة الجرس واحيانا يتمثل لي الملك اي الذي هو حامل الوحي رجلا اي يتصور بصورة
الرجل وفي رواية في صورة الفتى فيكلمني فاعي ما يقول ... في الحالة الثانية يتلقى منه ما يجيبه جلا في الحالة الاولى
... كان الوحي ياتيني على نحوين ياتيني جبريل فيلقيه علي كما يلقي الرجل على الرجل فذاك يتفلت مني وياتيني في شيء مثل
صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا يتفلت مني قيل وانما كان يتفلت منه في الحالة الاولى لشدة ... عالم الانس
بان الناس في صورة بعد ... جبريل ... فلم يتثبت فيما القى اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا
الصوت الذي ينزع منه القلب مع عدم رؤية احد يجعله اذا علم انه وحي اضطر الى التثبت في ذلك وقوله اي
حامله خالف فيه الحافظ ابن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بها صفة الوحي لا صفة حامله وفيه ان ذلك لا
يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله يأتيني احيانا له صلصلة
كصلصلة الجرس واحيانا يتمثل لي الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتحدر جبينه عرقا في
البرد كانه الجمان وهو اللؤلؤ الصغار ... وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع فخذه على فخذي فوالله ما وجدت شيئا اثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وربما اوحي اليه وهو على راحلته فترعد حتى نظن ان ذراعها ينفصم وربما بركت ... وجاء انه لما نزلت سورة المائدة
عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطع ان تحمله فنزل عنها وفي رواية ... كادت تنفك اعضاؤها من
ثقل السورة ولا يخالف ما قبله لانه جاز ان يكون حصل لها ذلك فكان سببا لنزوله ثم رايت في رواية ما يصرح
بذلك وجاء ما من مرة يوحى اليه الا ظننت ان نفسه تقبض منه وعن اسماء بنت عميس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران اقول اي يقرب من حال المغشي
عليه لتغيره عن حالته المعهودة تغيرا شديدا حتى تصير صورته صورة السكران اي مع بقاء عقله وتمييزه و
لا ينافي ذلك قول بعضهم ذكر العلماء انه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك
على عقله وتمييزه على خلاف العادة وهذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينتقض وضوءه
ثم رايت صاحب الوفاء قال فان قيل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البرحاء حين نزول الوحي
هل ينقض وضوءه فالجواب لا لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا فانما تنام عيناه ولا ينام قلبه
فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكاء لا ينقض وضوءه ففي هذه الحالة اكرم منها بالمشاهدة واللقاء الحضري الى
البشر ... الكون ... الكون ... مصونة عن الادنى هذا كلامه وما ذكرناه اولى مما ذكره لان الاغماء ابلغ من
النوم فليتامل وفي كلام الشيخ محيي الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من ياتيه الوحي من الانبياء
على شهودهم عند نزول الوحي اليهم ان الوارد الالهي الذي هو صفة النبوة اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تدبيره

فلو بقي الجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده يرجع الى اصله وهو لصوقه بالارض وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف راسه بالحناء ولعل قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم
كان يخضب بالحناء لاجل هذا وعليه الصلاة والسلام لم يخضب لانه لم يبلغ سنا يخضب فيه وقيل انه امر بالخضاب للشباب لم يرد فيه قال
صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسالة وددت اني لم اكن سالته قلت رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال
يا محمد الم اجدك يتيما فاويت وضالا فهديت وعائلا فاغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
فلا اذكر الا وتذكر معي انتهى اقول ... لا يلزم من النزول ... ان يكون مشافهة من غير حجاب وقوله تعالى يا محمد
لم اجدك الى اخره ليس هذا من التلاوة وان هذا ظاهر في ان المتلو الدال على ما ذكر نزل قبل ذلك فان هذا ذكر ... والله اعلم ومن
حالات الوحي انه ... في حديث معاذ ... رايت ربي في احسن صورة اي صفة فقال
فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم ... فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض
اي وفي كلام الشيخ محيي الدين من العربي رضي الله تعالى عنه فعلم ما هو اعم من العلوم الحسية والمعنوية
... والارض ...
والارض ... من حالات الوحي ... النوم قال صلى الله عليه وسلم رؤيا الانبياء وحي كما تقدم ومن حالاته العلم
الذي يلقيه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على جوازه لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفث في
الروع ... هذه الانواع للوحي يعلم ما تقدم من حصره في الحالتين المذكورتين عند سؤال الحارث له اغلبي او
انه ... سؤال الحارث له صلى الله عليه وسلم وفي ينبوع الحياة ... ما نزل جبريل بوحي قط الا
وينزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي يوحي اليه يطردون الشياطين عنهما لئلا يسمعوا ما يبلغه
جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحيه اليه فيلقوه الى اوليائهم ثم رايته في الاتقان
ذكر ان من القران ما نزل معه ملائكة مع جبريل عليه السلام شيعه من ذلك سورة الانعام تشيعها سبعون الف ملك وفاتحة
الكتاب شيعها ثمانون الف ملك واية الكرسي شيعها ثلاثون الف ملك وسورة يس شيعها ثلاثون الف ملك واسال
من ارسلنا من قبلك من رسلنا شيعها عشرون الف ملك ولعل هذا الاتيان ما تقدم من ان الغرض من تساقط النجوم
عند البعث حراسة السماء من استراق الشياطين لما يوحى يجوز ان يكون هذا الحفظ لما يوحى من استراقه في الارض بين
السماء والارض وعن النخعي ان اول سورة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرا باسم ربك قال الامام النووي
وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى ان مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القران اي
اول ايات نزلت فلا ينافي ما تقدم من رواية عمرو بن شرحبيل مما يدل على ان اول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد اول
ما نزل يا ايها المدثر لان المراد بذلك اول سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد فترة الوحي ... فانها نزلت قبل تمام نزول
سورة اقرا وهذا الجمع تقدم الوعد به لكن يشكل عليه ما في الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل علي القران
الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة فان
هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله احد وجاء ايضا في الاتقان
انما نزل جملة سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة تبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات ...
لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا ... ضعفه ... وقد روي ما يخالف في الاتقان انها نزلت جملة
سورة براءة وذكر ان المعوذتين نزلتا دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا اية اية وحرفا حرفا

ايكله والمراد بما ما قبل السورة والا فقد انزل عليه ثلاث ايات واربع ايات وعشر ايات كما انزل عليه اية وبعض اية فقد يجعل
فعل قبل الفترة متفرقة وهو بعض اية وفي الاتقان عن جابر بن زيد اول ما انزل الله من القران بمكة اقرا باسم ربك
ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم الفاتحة الى اخر ما ذكره ثم قال قلت هذا السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر
وجابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه وذكر بعض المفسرين ان سورة والتين اول ما نزل من القران والله اعلم
وما تقدم من نزول يا ايها المدثر كان في شان الانذار وبعد فترة الوحي لانه بعد نزول جبريل عليه السلام عليه باقرا باسم
ربك مكث مدة لا يرى جبريل عليه السلام ايضا انما كان كذلك ليذهب ما كان يجده من الرعب وليحصل له التشوق الى
العود فحزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة كي يلقي نفسه منها
تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة
الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له مثل ذلك وفي رواية انه لما فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا
حتى يغدو الى ثبير مرة والى حراء مرة اخرى يريد ان يلقي نفسه منه فكلما وافى ذروة جبل منهما كي يلقي نفسه تبدى له جبريل عليه السلام
فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكان تلك
المدة اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى
اقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم وفي الاصل وهذه الفترة لم يذكر لها ابن اسحق مدة
معينة اقول في فتح الباري ان ابن اسحق جزم بانها ثلاث سنين والله اعلم قال ابو القاسم السهيلي وقد جاء في بعض الاحاديث
المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة اي وفي كلام الحافظ ابن حجر وهذا الذي اعتمده السهيلي لا يثبت وقد
عارضه ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مدة الفترة كانت اياما اي قليلة لا ثلاثة او ... ما فيه قال
بعض الحفاظ والظاهر والله اعلم انها اي مدة الفترة كانت بين اقرا و يا ايها المدثر التي قرن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي
انتهى اقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين وقرن
بنبوته اسرافيل عليه السلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القران اي شيء منه على لسانه
ثم وكل به جبريل عليه السلام فجاءه بالوحي والقران وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال قال
بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل عليه السلام وهو ظاهر في ان قران اسرافيل به كان بعد النبوة
وقبل قوله وياتيه بالكلمة من الوحي ... لانه يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن المواهب لكن تقدم انه كان
يسمع حسه ولا يرى شخصه لان ... لا يلزم من كونه يتراءى له ان يراه وقوله ياتيه بالكلمة من الوحي هو معنى قوله
ياتيه بالشيء بعد الشيء ثم رايت الواقدي انكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به وقال لم يقرن به من الملائكة
الا جبريل عليه السلام اي بعد النبوة فجعل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهود المحفوظ الثابت
في الاحاديث الصحيحة وحديث الشعبي مرسل ومعضل فلا يعارض ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رايت
الحافظ ابن حجر نظر في كلام الواقدي بان المثبت مقدم على النافي الا ان صحب النافي دليل نفيه فيقدم هذا كلامه اقول
قد يدل الدليل على ما جاء بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل عليه السلام اذ سمع نقيضا اي صوتا من السماء
فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل
لانا نقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن ان يكون مستندهم في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو اسرافيل
فقال انا رسول ربك الحديث ومن ثم عد النبي صلى الله عليه وسلم من خصائصه صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل
عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون دليلا على ان اقتران جبريل عليه السلام به
سابق على اقتران اسرافيل به هذا وفي كلام الحافظ السيوطي ان مجيء اسرافيل كان مبدا ابتداء الوحي بسنتين ثم لكما يوجد ذلك
من سائر طرق الاحاديث وهو ظاهر ما في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله تعالى اسرافيل
ان يقوم بملازمته لما بلغ احدى عشرة سنة امر جبريل عليه السلام بملازمته صلى الله عليه وسلم فلازمه تسعا وعشرين
سنة تأمل وعن عبد الله ابن كثير لما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسرافيل فاذا قرأ في السماء يقطع اهل
السماء ذكرهم وتسبيحهم ثم رايت في شرح الباعليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين اي على ما تقدم ما بين نزول
اقرأ و يا ايها المدثر عدم مجيء جبريل اليه بنزول القران عليه فقط هذا كلامه اي فكان جبريل عليه السلام ياتي اليه بغير قران
بعد مجيئه اليه باقرأ ولم يجئ اليه بالقران الذي هو يا ايها المدثر الا بعد الثلاث سنين على ما تقدم ثم في تلك المدة
مكث اياما لا ياتيه اصلا ثم جاء بيا ايها المدثر فكان قبل تلك الايام يتخلف اليه هو واسرافيل وهذا السياق كما لا
يخفى يؤخذ منه عدم المنافاة بين كون مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن اسحق وسنتين ونصف كما يقول السهيلي
وسنتين كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لان تلك الايام هي التي كانت لا يجيء فيها جبريل اصلا على ما تقدم اي ولا يجيء فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان
ياتيه بغير القران وحينئذ لا يحسن رد الحافظ ما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك الايام التي لا يجيء فيها جبريل واسرافيل
هي التي حصل له فيها ما حصل من تردده الى شواهق الجبال وهذا السياق ايضا يدل على ان النبوة سابقة على الرسالة وان الرسالة
كانت بيا ايها المدثر ويصرح به ما تقدم من قول بعضهم نبئ بقوله اقرأ باسم ربك وارسل بقوله يا ايها المدثر قم فانذر وربك
فكبر وثيابك فطهر وان بينهما فترة الوحي وعليه اكثر الروايات وقيل النبوة والرسالة مقترنان ولعل من يقول بذلك يقول يا ايها
المدثر دال على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا من اظهار الدعوة والمناجاة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بقليل
وذكر السهيلي ان من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها ملاطفة الحق سبحانه له
بقوله يا ايها المدثر فيعلم بذلك علم رضاه والذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملاطفة قوله
صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام ولصق بجنبه التراب قم يا ابا تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة
في غزاة الخندق قم يا نومان وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ان التدثر
انما يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم بعلم او حكم تلقى ذلك الروح
الانساني وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتشتعل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة
وانفتحت تلك المسام ويقبل الجسم الهواء من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتأخذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن
هذا كلامه وذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي نفعنا الله ببركاته قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله تعالى في كل نفس فقلت
يا رسول الله ما ثيابي فقال ان الله كساك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى
وثيابك فطهر وجاء في وصف اسرافيل في بعض الاحاديث لا تفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة
فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه

من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوصع فهو عند نزوله يكون حاملا لزاوية العرش او غيره
من الملائكة فذلك لا ينافي في كون نزوله وصلاته صلى الله عليه وسلم اول البعثة اي اول الارسال اليه
باقرأ وفي المواهب اللدنية ان جبريل عليه السلام بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد
ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الانس والجن فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب
برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل عليه السلام ثم امره ان يتوضأ وقام جبريل عليه السلام وامره ان يصلي معه
فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه الوضوء يحتمل ان يكون بفعله المذكور ويحتمل ان يكون علمه بقوله افعل
كذا في وضوئك وصلاتك ويدل للاول ما ياتي ويرد ان قول جبريل عليه السلام المذكور انما كان بعد امره باظهار
الدعوة والمناجاة بها الى الله تعالى بعد فترة الوحي كما ياتي فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى اخره
لا يحسن لانه سيأتي ان ذلك كان في يوم نزوله باقرأ باسم ربك ولعله من تصرف بعض الرواة والله اعلم وعن ابن
اسحق حدثني بعض اهل العلم ان الصلاة حين افترضت على النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل الاسراء اتاه جبريل
عليه السلام وهو باعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور اي الوضوء للصلاة اي فغسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح براسه وغسل
رجليه الى الكعبين كما في بعض الروايات اي وفي رواية فغسل كفيه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم
غسل يديه الى المرفقين ثم مسح راسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ مثل وضوئه
اقول وهذه الرواية ترد قول بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التثليث وغسل الكفين
والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الراس والتخليل ومسح الاذنين والتثليث الا ان يقال مراد هذا البعض انما
ذكر زاده على ما في الاية وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويداومون على المضمضة و
الاستنشاق والسواك والله اعلم ثم قام جبريل عليه السلام فصلى به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل ان تلك الصلاة
كانت بالغداة قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشي اي قبل غروب الشمس وفي الامتاع وانما كانت الصلاة قبل
الاسراء صلاة بالعشي اي قبل غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين اي ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي اي والعشي هو العصر وفي كلام بعض اهل اللغة العصر العشا والعصران الغداة والعشا وكانت
صلاته صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود اي جعل الحجر الاسود قبالته وهذا يدل على انه
لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين الاسود و
اليماني كما كان يفعل بعد فرض الصلوات الخمس وهو بمكة كما سياتي انه كان يصلي بين الركنين الركن اليماني والحجر
الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام اي بينه وبين بيت المقدس اي صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون
في صلاته الى الكعبة كان بينهما الا انه كان الى الحجر الاسود اقرب منه الى اليماني فقيل استقبل الحجر الاسود
لذلك والله اعلم لكن سياتي ما يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات الخمس اي بعد الاسراء وقبل ذلك
كان يستقبل الكعبة اي يجعلها من جانبيها ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة جبريل عليه السلام
قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة و
اخبرها فغشي عليها من الفرح فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما اراه جبريل عليه السلام فتوضأت كما توضأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه السلام

وفي سيرة الحافظ الدمياطي ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه وسلم له باقرأ باسم ربك حيث قال بعث
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة اخر يوم الاثنين وهو الظاهر لما جاء
ان جبريل قال له تعالى فعلمه الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه اي رش بها
فرجه اي محل خروج من الانسان استدل عليه بانه لم يبين ذكرا ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون اراد التثليث
كالذكر والانثى كما قيل في الخنثى ويقال لذلك فرج وقال بعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج من
الازار وبذلك استدل ائمتنا على انه يستحب لمن استنجى بالماء ان ياخذ بعد الاستنجاء كفا من ماء ويرش في ثيابه التي تحاذي
فرجه حتى اذا حس ان شيئا خرج وجد بللا قدر انه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل
الوضوء وامرني ان انضح تحت ثوبي لما يخرج من البول بعد الوضوء اي وهذا التوهم خروج شيء من البول بعد الوضوء لوجود
بلل المحل وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان ينضح سراويله ببللها وما جاء انه لما اقرأه اقرأ باسم ربك قال
له جبريل عليه السلام انزل عن الجبل فنزل معه الى قرار الارض قال فاجلسني على درنوك بالدال المهملة والراء
والنون اي وهو نوع من البسط واحمر ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل الحديث يقتضي ان
الوضوء كان مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخمس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل باقرأ وهو مخالف لقول ابن
حزم لم يشرع الوضوء الا بالمدينة ورد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق اهل السير على انه لم يصل
صلى الله عليه وسلم قط الا بوضوء اذ هذا مما لا يجهله عالم وهذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم انه لم يشرع
وجوبا الا في المدينة وهو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوبا اي وانما وجب بالمدينة باية المائدة
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الاية ويرده ما في الاتقان ان هذه الاية
مما تأخر نزوله عن حكمه يعني قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فالاية مدنية
اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة اي لان الوضوء على هذا مكي والفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة في
ذلك اي في نزول الاية بعد تقدم العمل لما يدل عليه ان تكون قرانية متلوة هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة يحتمل
ان المراد صلاة الركعتين بناء على انهما كانتا واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن اسحق
ويحتمل ان المراد الصلوات الخمس ليلة الاسراء وهو الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرملي حيث قال وكان فرضه
مع فرض الصلاة قبل الهجرة بسنة هذا كلامه وحينئذ يكون قبل ذلك مندوبا حتى في صلاة الليل وقول صاحب المواهب
ما ذكر من ان جبريل علمه الوضوء وامره به يدل على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظر ظاهر اذ لا دلالة في ذلك
على الفرضية اذ يحتمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل لما امرك ان تفعل كفعلي وسيظهر امر مشترك بين الوجوب والندب
وذكر بعضهم ان الغرض من نزول اية المائدة بيان ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض او لعدم الماء يباح له التيمم
ففرضية الوضوء والغسل سابقة على نزولها ويدل لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الاية فانزل الله تعالى
اية التيمم ولم تقل اية الوضوء وهي تدل على ان الوضوء كان مفروضا قبل ان توجد تلك الاية وهي انفقر ما ذكره ابن عبد البر
من اتفاق اهل السير على ان الغسل من الجنابة فرض كان مع فرض الصلوات ليلة الاسراء فليتأمل وعنه كانت الصلاة
خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الحق حتى جعل الصلوات خمسا و
الغسل من الجنابة مرة قال بعض فقهائنا رواه ابو داود ولم يضعفه وهو اما صحيح او حسن قال لذلك البعض ويجوز ان
يكون المراد بها اي الغرض من نزولها فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ وارجلكم بالنصب فان حديث جبريل ليس

فيه الا مسحها اي وهو ان جبريل اول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي توضأ فغسل وجهه ويديه الى المرفقين
ومسح راسه ورجليه الى الكعبين وسجد سجدتين اي ركع ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم
كما رأى جبريل عليه السلام يفعله هذا كلامه وفيه نظر لان اكثر الروايات وغسل رجليه كما تقدم ورجليه في
هذه الرواية معطوفة على وجهه كما ان ارجلكم في الاية على قراءة الجر معطوفة على الوجوه وانما جر للمجاورة
وان كان الجر للمجاورة في غير النعت قليلا او عبر عن الغسل الخفيف بالمسح وفي كلام الشيخ محيي الدين مسح الرجلين في
الوضوء بظاهر الكتاب وغسلهما بالسنة المبينة للكتاب قال ويحتمل العدول عن الظاهر بناء على ان المسح فيه يقال الغسل
فيكون من الالفاظ المترادفة ونصب ارجلكم لا يخرجها عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو المعية وجاء انه
صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة اي عملا بظاهر قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الاية فلما كان يوم الفتح
صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عمدا فعلته
يا عمر اي للاشارة الى جواز الاقتصار على وضوء واحد للصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ وجوب الوضوء
عليه لكل صلاة وبه ايد قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا عليه ثم نسخ هذا كلامه ويؤيد ذلك
ظاهر ما جاء انه امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الا من
حدث اي فيكون وقت النسخ يوم فتح مكة لما علمت انه لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل
على ان وجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما روي عن انس رضي الله تعالى
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة قيل لهم كيف تصنعون اي هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله
عليه وسلم قال يجزئ احدنا الوضوء ما لم يحدث اي فوجوب الوضوء لكل صلاة من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ثم نسخ
وذكر فقهاؤنا ان الغسل كان واجبا عليه لكل صلاة فنسخ بالنسبة للحدث الاصغر تخفيفا فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء
لكل صلاة فظاهر سياقهم يقتضي ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما في حقه صلى الله عليه وسلم وحق
امته ويحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلى الله عليه وسلم وحق الامة وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء
لكل صلاة في حق الامة ويعلم ان نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
وحينئذ لا يشكل قول فقهائنا ان الاية تقتضي وجوب التطهر بالماء والتراب لكل صلاة خرج الوضوء بالسنة اي بما تقدم من
فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وبتجويزه صلى الله عليه وسلم للامة ان يصلي الواحد منهم الصلوات بوضوء وبقي التيمم
على مقتضى الاية فيقتضي وقع النسخ اولا بالنسبة للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب الغسل لكل
صلاة كان بوحي غير قران او باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو مع
النظر لما نقله امامنا رضي الله عنه عن زيد بن اسلم ان الاية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم
او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم الاية والله اعلم وعن مقاتل بن سليمان فرض الله تعالى
في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة اي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي اي قبل غروب الشمس اقول
ان كان المراد باول الاسلام نزول جبريل عليه السلام باقرأ يرده ما تقدم عن الامتاع ان اول ما وجب ركعتان
بالعشي ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين الا ان يراد بالاولية الاولية الاضافية وفي بعض الاحاديث
ما يدل على ان وجوب الركعتين كان قاصرا به صلى الله عليه وسلم دون امته وهو قوله صلى الله عليه وسلم اول ما فرض
الله على امتي الصلوات الخمس وسياتي انه فرض عليها قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتاع كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار ويصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكرها قريش وكان
صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى اي يصلون صلاة العشي وكانوا يصلون
الضحى والعصر ثم نزلت الصلوات الخمس هذا كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاوليين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس
فليتامل والله اعلم ثم فرضت الخمس ليلة المعراج وذهب جمع الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة اي لا عليه ولا على
امته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد اي بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر اي صلوا ما تيسر وهو الذي نسخ لما
وجب قبل ذلك من التحديد في اول السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه
وقد نسخ ذلك بالصلوات الخمس ليلة الاسراء ولم يذكروا ان ثم ايجاب صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم بل اول
اول ما فرض عليه الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل المذكور في اول سورة المزمل ثم نسخ بما في اخرها
ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو مخالف لما تقدم من ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه ويوافق قول ابن كثير في قولهم
ماتت خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ان تفرض الصلاة مرادهم قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء قال بعضهم
وانما قال ذلك لان اصل الصلاة قد فرض في حياة خديجة رضي الله تعالى عنها الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي
وفي كلام ابن حجر الهيتمي لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر
في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله بالصلوات الخمس ثم لم تكثر الفرايض وتتابع الا بالمدينة ولما ظهر الاسلام
وتمكن في القلوب وكان كلما زاد ظهورا وتمكنا ازدادت الفرايض وتتابعت هذا كلامه ولو اتفق على ما كان
يقرا في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وبعدها وقبل نزول الفاتحة بناء على تاخر نزولها عن ذلك كما هو الراجح ثم رايت
في الاتقان ذكر ان جبريل عليه السلام حين حولت القبلة اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن
في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغي حمله على الصلوات الخمس وحينئذ يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ
انه كان قبل الاسلام صلاة بغير الفاتحة محمول على ذلك ايضا وقد تقدم ذلك والله اعلم

باب ذكر اول الناس

ايمانا به صلى الله عليه وسلم اي بعد البعثة اي الرسالة وهي المرادة عند الاطلاق بناء على انها متاخرة عن النبوة لا يخفى
انه صلى الله عليه وسلم لما بعث اخفى امره وجعل يدعو الى الله تعالى سرا واتبعه ناس عامتهم ضعفاء من الرجال و
النساء والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء
ولا يخفى ان اهل الاثر وعلماء السير على ان اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضي الله تعالى
عنها اقول نقل الثعلبي المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين وقال ابن الاثير خديجة
اول خلق الله تعالى اسلم باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امراة وفيه ان بناته الاربع موجودات عند البعثة و
سبق لنا خبرا بما يجمع الا ان يقال خديجة تقدم لها اشراك اجلالا فتقدم اسلامها وعن ابن اسحق ان خديجة رضي الله
تعالى عنها كانت اول من امن بالله ورسوله وصدقت بما جاء به من الله تعالى فكان لا يسمع شيئا يكرهه من قومه الا
فرج الله عنه بها اذا رجع اليها واخبرها ثم علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه نقل الحافظ عن سلمان رضي الله تعالى
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي ابن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه وجاء انه لما زوجه فاطمة قال لها زوجتك سيدا في الدنيا والاخرة انه لاول اصحابي اسلاما واكثرهم علما و
اعظمهم حلما وكان لم يبلغ الحلم كما سياتي حكاية الاجماع عليه وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه
ويقوم بامره لان قريشا كان اصابتهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه

العباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف عن عياله تاخذ واحدا وانا واحدا فاذا
اليه فقال انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا
ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه وترك له عقيلا وطالبا
فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خصايص العشرة للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسمية علي بعلي
وتغذيته ايا ما من ريقه المبارك يمصه لسانه فعن فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله تعالى عنها انها قالت لما ولدته سماه صلى الله
عليه وسلم عليا وبصق في فيه ثم انه القمه لسانه فما زال يمصه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي احد
فدعونا له محمدا صلى الله عليه وسلم فالقمه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله عز وجل هذا كلامه وعنها رضي الله تعالى عنها
انها قالت لما حملت به اردت ان تسجد لهبل وهي حامل به على عادتهم فعوق بطنها فمنعها من ذلك وكان علي رضي الله تعالى عنه اصغر اخوته فكان بينه
وبين اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب كذلك ايضا فكان اكبرهم الذي بعده بعشر سنين
فاكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي اي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
قال لعقيل لما اسلم يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك وكان عقيل اسرع الناس جوابا
وابلغهم في ذلك قال له معاوية يوما اين ترى عمك ابا لهب من النار فقال اذا دخلتها يا معاوية فهو على يسارك مفترشا
عمتك حمالة الحطب والراكب خير من المركوب ولما وفد على معاوية وقد غضب من اخيه علي لما طلب منه عطاء وقال له امرني
يخرج عطائي مع المسلمين فاعطيك فقال له لاذهبن الى رجل هو اوصل لي منك فذهب الى معاوية فاعطاه معاوية مائة
الف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذكر ما اولاك علي وما اوليتك فصعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني اخبركم
اني اردت عليا على دينه فاختار دينه واني اردت معاوية على دينه فاختارني على دينه وفي رواية ان معاوية قال
لجلسائه يوما بحضرة عقيل هذا ابو يزيد لولا علمه باني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت
خير لي في دنياي وقد سالت الله خاتمة الخير في عقيل في ملا قريش معاوية قال وسبب اسلام علي كرم الله وجهه انه دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله تعالى عنها وهما يصليان سرا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر
باللات والعزى فقال علي هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فلست بقاض امرا حتى احدث ابا طالب فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يفشي عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا علي اذا لم تسلم فاكتم هذا فمكث ليلته ثم ان الله تعالى اوقع في قلبه
هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى اقول وذلك في اليوم الثاني من صلوته
صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الدمياطي اي لانه تقدم ان صلوته صلى الله عليه وسلم
مع خديجة رضي الله تعالى عنها كانت اخر يوم الاثنين وهذا انما ياتي على القول بان النبوة والرسالة تقارنتا لا على ان الرسالة
تاخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحي على ما تقدم وفي اسد الغابة ان ابا طالب راى النبي صلى الله عليه وسلم وعليا
يصليان وعلي على يمينه فقال لجعفر رضي الله عنه صل جناح ابن عمك فصل عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه
علي بقليل والله اعلم قال بعضهم وانما صح اسلام علي اي مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم اي ومن ثم نقل عنه انه قال
سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي اي كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك
مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ
عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز هذا وقد ذكر انه لم يحفظ عن علي رضي الله عنه انه قال شعرا غير البيتين

الا البيتين اي وليس احدهما ما تقدم ثم رايت عن القاموس ان البيتين هما قوله تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك ما بروا
ولا ظفروا فان هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو ولا يذر اي بذات ودقين هي الداهية وقد ذكر ان الزبير
بن العوام اسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ابن ستة عشر سنة ومما يدل للاول
ما جاء عن بعضهم كان علي والزبير وطلحة وسعد بن ابي وقاص ولدوا في عام واحد وعن الزمخشري في خصايص العشرة النص
على ان سن الزبير حين اسلم ستة عشر سنة وكونه ذلك يشكل انه اول من سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثنتي عشرة سنة مقتصرا
على ذلك ومما يدل للاول ايضا ما جاء في كلام بعضهم اسلم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان
سنين واجماعهم على ان عليا لم يكن بلغ الحلم يرد القول بان عمره اذ ذاك عشر سنين اي بناء على ان سن امكان الاحتلام
تسع سنين كما تقول به ائمتنا ويرده ايضا ما حكاه بعضهم ان الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان
عمره تسع سنين وطئ جارية فحبلت منه وولدت له احسانا ويرد القول بان سنه اذ ذاك كان ثلاث عشرة او خمس عشرة او
ستة عشر سنة اقول قال بعضهم تاخر علي احتلاما وانما تحرك بعبادة البشر المنير ولم يمنع اسلامه لان عبادته نقل عن الاسلام
لا ينتقل به وعلى هذا يحمل ما تقدم يشكل ما في الامتاع واما علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فلم يكن مشركا بالله ابدا لانه كان
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كاحد اولاده يتبعه في جميع اموره فلم يحتج ان يدعى للاسلام فيقال اسلم هذا
كلامه فليتامل فان عليا رضي الله تعالى عنه كان تابعا لابيه في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كاولاده وقوله فلم يحتج
ان يدعى للاسلام يرده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم ادعوك الى الله وحده الى اخره ثم رايت في الحديث ما يدل لما
يدل لما في الامتاع وهو ثلاثة ما كفروا بالله قط مؤمن ال يس وعلي بن ابي طالب واسية امراة فرعون والذي في العرايس يروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مومن ال فرعون وحبيب النجار صاحب يس
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو افضلهم الا ان يراد بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا لصنم وفيه انه تقدم ذلك في رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يداوموا الكفر باللات والعزى وانه قيل ايضا ان ابا بكر لم يسجد لصنم قط وتقدم ان ابن الجوزي ممن رفض عبادة
الاصنام في الجاهلية اي طرحها ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث
وورقة بن نوفل ورباب بن البراء واسعد بن كريب الحميري وقس بن ساعدة الايادي وابا قيس بن صرمة ولا يخفى ان عدم
السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من لم يحصل له الكفر وفي كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر
بالله تعالى فلعل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه فلذلك خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة
هذا كلامه وهو واضح اذ لم يكن احد من جميع من ذكر اسلموا وفي كلام الحافظ بن كثير الظاهر ان اهل بيته صلى الله عليه
وسلم امنوا قبل كل احد خديجة وزيد وزوجته ام ايمن وعلي رضي الله تعالى عنهم فليتامل قوله امنوا قبل كل احد
وكذا يتامل قول ابن اسحق ان بناته صلى الله عليه وسلم كلهن ادركن الاسلام فاسلمن والله اعلم وعن ابن اسحق
ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي
مستخفيا من قومه فيصليان فيها فاذا امسيا رجعا كذلك ثم ان ابا طالب عثر اي اطلع عليهما يوما وهما يصليان اي بنخلة
المحل المعروف فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به فقال هذا دين الله
وملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله به رسولا الى العباد وانت احق من بذلت له النصيحة ودعوته
الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واعانني عليه فقال ابو طالب اني لا استطيع ان افارق ديني اي دين اباي
وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من باس ولكن والله لا تعلوني استي ابدا وهذا كما لا يخفى

ينبغي ان يكون صدوره منه قبل ما تقدم من قوله لابنه جعفر صل جناح ابن عمك وصل على يساره لما راى النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي وعليا على يمينه لكن يعرف ان عليا رضي الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرت
ابا طالب حين فرضت الصلاة وراني اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا الفعل الذي ارى فلما اخبرناه
قال هذا حسن ولكن لا افعله ابدا لاني لا احب ان تعلوني استي فلما تذكرت الان قوله ضحكت وقوله حين فرضت الصلاة
يعني الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي وهذا يؤيد القول بان ذلك كان واجبا وقد ذكر ان ابا طالب قال لعلي اي بني ما هذا
الذي انت عليه فقال يا ابت امنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له اما انه لم يدعك الا الى
خير فالزمه اي ومن ذكر عنه انه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لا
تبعته وعن عفيف الكندي رضي الله تعالى عنه قال كنت امرا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع
منه بعض التجارة وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر ويبيعه ايام الموسم فبينا انا عند العباس
بمنى وفي لفظ بمكة في المسجد اذا رجل مجتمع اي بلغ اشده خرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها مالت قام
فاسبغ الوضوء اي اكمله ثم قام يصلي اي الى الكعبة كما في بعض الروايات ثم خرج غلام مراهق اي قارب البلوغ فتوضا ثم قام
الى جنبه يصلي ثم جاءت امراة من ذلك الخباء فقامت خلفهما ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المراة فقلت ويحك يا عباس
ما هذا الدين قال هذا دين محمد بن عبد الله اخي يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن اخي علي بن ابي طالب وهذه امراته خديجة
قال عفيف بعد ان اسلم ياليتني كنت رابعا اي ولعل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم في ذلك الوقت فلا ينافي انه كان
يصلي معهم او ان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتي قريبا ان اسلامه كان بعد اسلام علي وكذا ابو بكر لكن في الاستيعاب لابن
عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندي لما قال له ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امراته وابن عمه
هذا الغلام ويزعم ان عليا قال لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين اي ولعل المراد انه عبده بغير الصلاة
وقوله في هذا الحديث نظر الى الشمس فلما راها مالت قام وصلى قد يخالف ما تقدم ان من فرض الصلاة كانت ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي قبل غروب الشمس فقط اقول قد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون صلوته في الوقت ليست مما فرض عليه
والجماعة في تلك صابوه وتلك فعلها صلى الله عليه وسلم في النفل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في
صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس وفي كلام بعض فقهائنا انها لم تشرع الا في المدينة وعدم فعلها بمكة لقهر الصحابة رضي الله
تعالى عنهم الا ان يقال المراد شرعيتها بطلبها فانها كانت في المدينة مطلوبة استحبابا او وجوبا كفاية او عينا على الخلاف عندنا
في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في بعض اخر من فقهائنا ان الجماعة لم تفعل بمكة لقهر الصحابة وفيه ان القهر انما ينافي اظهار
الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت خشية الطلب وفيه انه يبعد تركها وهم مستخفون في دار الارقم فليتامل والله اعلم ثم بعد
اسلام علي رضي الله عنه اسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شراحيل مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضي الله تعالى عنها لما تزوجها صلى الله عليه وسلم اي وكان اشتراه لها ابن اخيها
حكيم بن حزام من سباء من الجاهلية اي فان عمته خديجة امرته ان يبتاع لها غلاما ظريفا عربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيدا
يباع وعمره ثمان سنين فانه اسر من عند اخواله طي وعليه اقتصر السهيلي فانه خرجت به امه تزور اهلها فاصابته خيل فباعوه
فاشتراه اي حكيم اشتراه من سوق عكاظ على ما سبق باربعمائة درهم ويقال بستمائة درهم فلما راته خديجة رضي الله تعالى
عنها اعجبها فاخذته ولعل هذا مراد من قال ابتاعه من حكيم خديجة اي اشتراه لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها
اعجب به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم

لما فاشتراه الى خديجة فقالت رايت غلاما بالبطحاء قد اوقفوه ليبيعوه ولو كان لي ثمنه لاشتريته قالت وكم ثمنه قال سبعمائة
درهم قالت خذ سبعمائة درهم فذهب فاشتراه فجاء به اليها فقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هو لك فاعتقه وقيل بل اشتراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة رضي الله تعالى عنها حين توجه مع ميسرة فوهبته له قيل بل قال ذلك وزعم
ابو عبيدة ان زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جده قصي حين تبناه ثم انه خرج
في ابل لابي طالب الى الشام فمر بارض قومه فعرفه عمه فقام اليه فقال من انت يا غلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فحر انت
ام مملوك قال مملوك قال اعربي انت ام اعجمي قال بل عربي قال ممن اهلك قال من كلب قال من اى كلب قال من بني عبد ود قال ويحك ابن
من قال ابن حارثة بن شراحيل قال له ابن اصبت قال في اخوالي قال له من اخوالك قال طي قال ما اسم امك قال سعدى
فالتزمه وقال ابن حارثة ودعا اباه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولاك
اليك قال يؤثرني على اهله وولده ورزقت منه حبا فلا اصنع الا ما شئت فركب معه ابوه وعمه واخوه حتى قدموا
ان ناسا من قومه حجوا فراوا زيدا فعرفهم وعرفوه فانطلقوا واعلموا اباه ووصفوا له مكانه فجاء ابوه وعمه وقد يقال لا مانع
من ان يكون اجتماعه بعمه ابتداء كان بعد اخبار اولئك الناس فلما جاء اهله في طلبه ليفدوه خيره صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده
والرجوع الى اهله فاختار المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر انهم لما جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه وفي لفظ لما قدم ابوه وعمه في فدائه سالا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل
هو في المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني
وتطعمون الجائع جئناك في ولدنا عندك فامنن علينا واحسن في فدائه فانا سندفع لك فقال وما ذاك قالوا زيد بن حارثة فقال
ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا
قالوا قد زدتنا على النصف وفي لفظ رددتنا على النصف واحسنت فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي ولعل سكوته
عن اخيه استغناء بالتثنية لابيه وعمه على ان اكثر الروايات اقتصر على مجيء ابيه وعمه وفي كلام السهيلي ان زيدا لما
للنبي صلى الله عليه وسلم لدى من قدم فقال هذا ابو حارثة بن شراحيل وهذا كعب بن شراحيل عمي حتى بلغه ذلك قال
صلى الله عليه وسلم له من انا منك وقد رايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما فقال ما انا بالذي اختار عليك احدا انت
مني مكان الاب والعم فقالا ويحك اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي اختار عليه
احدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخرجه الى الحجر الذي هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابني ارثه ويرثني فلما
اشهدوا وانصرفا وفي كلام ابن عبد البر ان حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابن ثمان سنين وانه حين تبناه
طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارثا وموروثا ويشهدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك و
هدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك ترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف
السدس من ميراث الحليف ... فنسخ ذلك وهذا الذي ذكره ابن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان
سنين يدل على ان ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحي وان ذلك كان قبل مجيء ابيه وعمه وحينئذ يكون هذا
وتبنيه بعد مجيء ابيه وعمه انما هو تاكيد لما تقدم فليتامل وفي اسد الغابة ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام احد
الا المنذر ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكر في القران من الصحابة احد
باسمه الا هو كما يأتي قال ابن الجوزي الا ما يروى في بعض التفاسير ان السجل الذي في قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب
اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اي ومما ادعى السهيلي حكمة ذكر زيد باسمه في القران وهي ان الله تعالى انعم

كانهم

كما انعم عليها رضي الله عنه زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع منه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القران دون غيره من
الصحابة رضا واسم ... المحاربة لا يخفى انه يأتي في زيد ما تقدم فيحمل ولم يذكر في القران امراة باسمها الا مريم ولم يذكر
اسمه ... من اكبر ان ام زيد فقال زيدا اكبر مني ... ولدت قبلي لان زيدا افضل منه لسبقه في
الاسلام ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر
غشيانه في منزله ومحادثته وكان سمع قول ورقة ... فلما ذهب معه اليه كما تقدم فكان متوقعا لذلك فهو مع حكيم بن حزام في
بعض الايام اذ جاءت مولاة لحكيم فقالت ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى فانسل حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسأله من خبره فقص عليه قصته التي جاءه الوحي ... الرسالة فقال صدقت بابي انت وامي واهل
الصدق انت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال سماه يومئذ الصديق وهذا السياق يدل على ان اسلام
ابي بكر تاخر الى بعد ... الوحي بناء على ما تقدم وكونه سماه يومئذ الصديق لا ينافي ذلك ما سياتي انه سمي به
صبيحة الاسراء لما صدقه وكذبته قريش ... الاحبشة ... وفي تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به ابو بكر رضي الله عنه قال لما حدث خديجة رضي الله تعالى عنها ... ابي بكر رضي الله تعالى عنه فرحت ... خمارا
احمر قالت الحمد لله الذي هداك يا ابن ابي قحافة واسمه عبد الله اي سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه في الجاهلية
قبل ذلك عبد الكعبة فابو بكر رضي الله عنه قال هو اول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه
او لانه عتيق من الذم والعيب ... نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من النار فهو اول لقب وجد
في الاسلام اي وقيل ... كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة ثم قالت
اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي ... ان امه كانت اذا هزته تقول عتيق وما عتيق
ذو المنظر الانيق وفي كلام ابن حجر الهيتمي ... ان الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه عن عائشة رضي الله تعالى
عنها ... ان الملقب له به ابوه ... اشار هذا كلامه ... قوله في بيت ... مع ما
تقدم وما في كلام السهيلي ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم انت عتيق من النار وكان
ابو بكر رضي الله عنه سيدا ... في قريش ... من المال وكريم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومحل مشورتهم وكان من اعف
الناس ... يبذل المال ... وكان اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين
وهو المقدم في هذا العلم اتفاقا كان ابو بكر خير هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بانساب العرب
... جبير بن مطعم البالغ النهاية في ذلك انه قال انما اخذت النسب من ابي بكر لا سيما انساب قريش فانه كان
اعلم قريش بانسابها ... من خير وشر وكان لا يعد مساويهم ... عقيل بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه فانه كان بعد ابي بكر اعلم قريش بانسابها واباها وما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه يعد مساويهم
... بمسجد المدينة لاخذ علم الانساب وايام العرب ... وفي كلام بعضهم كان ابو بكر عند اهل
مكة من خيارهم يستعينون به فيما نابهم وكانت له بمكة ضيافات لا يفعلها احد قال الزمخشري ولعله كنى بابي بكر
لابتكاره الخصال الحميدة وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وكان نقش عمر رضي الله تعالى عنه كفى بالموت واعظا
يا عمر وكان نقش خاتم عثمان امنت بالله مخلصا وكان نقش خاتم علي الملك لله وكان نقش خاتم ابي عبيدة ابن الجراح
الحمد لله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة او نظر
وتردد الا ما كان من ابي بكر وفي رواية ما كلمت احدا في الاسلام الا ابى وراجعني في الكلام الا ابن ابي قحافة

فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه اي ومن ثم كان اشد الصحابة ... واكملهم عقلا ... جبريل فقال
ان الله امرك ان تستشير ابا بكر ... فكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل
وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث رواته ثقات ان الله يكره ان يخطأ ابو بكر وفي رواية ان
الله يكره في السماء ان يخطأ ابو بكر الصديق في الارض وجاء الحسن بن علي وهو صغير الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر
فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت انه مجلس ابيك واجلسه في حجره وبكى فقال علي والله ما هذا عن رأيي
فقال والله ما اتهمتك ووقع نظير ذلك للحسين مع عمر رضي الله تعالى عنه ... وهو يخطب انزل عن منبر ابي
فقال له منبر ابيك لا منبر ابي من امرك بهذا فقام علي فقال ما امره بهذا احد ثم قال للحسين لاوجعنك ... فقال عمر لا
توجع ابن اخي ... الى الصديق ما علمه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ...
... الى بكر ... في كل بيت منه شعر ثم كان ... في
نفسها على بعض اهل الكتاب ... النبي المنتظر الذي قد ظل زمانه وانه يكون اسعد الناس به ... الاولى
من اهل الكتاب ... ان ابا بكر راى رؤيا ... فقال له ان صدقت رؤياك فانه سيبعث نبي من
قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته واخرج ابو نعيم عن بعض الصحابة ان ابا بكر امن بالنبي صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة او علم انه النبي المنتظر لما مر على بحيرا الراهب ... من شيخ عالم من الازد قد قرا الكتب ... في
اليمن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال احسبك قرشيا قال نعم فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك
واحدة قال له وما هي قال تكشف لي عن بطنك فقال له لا افعل او تخبرني لم ذلك قال اني اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا
يبعث في الحرم يعاونه على امره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل
فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك ان تريني ما سالتك فقد تكاملت فيك الصفة الا ما خفي
... اي كونه حرميا قرشيا تيميا ابيض نحيفا الا ما خفي
علي قال ابو بكر فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي ... فقال انت هو ورب الكعبة
قال ابو بكر فلما قضيت اربي من اليمن اتيته لاودعه فقال احافظ عني ابياتا من الشعر قلتها في ذلك النبي قلت نعم فذكر ابياتا قال ابو بكر
فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني صناديد قريش كعقبة بن ابي معيط وشيبة وربيعة وابي جهل وابي
البختري فقالوا يا ابا بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انت ما انتظرنا به فاذ قد جئت فانت الغاية والكفاية اي لانك
يا ابا بكر كما تقدم كان صديقا له صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصرفتهم على احسن شيء ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقرعت
عليه الباب فخرج الي فقال يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فامن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال
الشيخ الذي افادك الابيات فقلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي ياتي الانبياء قبلي قلت مد يدك فانا
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضي الله عنه فانصرفت وما بين لابتيها اشد سرورا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم باسلامي وفي لفظ اشد سرورا مني باسلامي ولا مانع من صدق الامرين منه رضي الله تعالى
عنه ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام ... على تقدير صحة الروايتين وما
جاء من شعر حسان انه رضي الله تعالى عنه من ان ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه واول الناس منهم صدق
الرسل اي انه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما ياتي عند الكلام على
الهجرة وقول بعض الحفاظ ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه اول الناس اسلاما هو المشهور عند الجمهور من اهل السنة

لا ينافي ما تقدم من ان عليا اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ من الموالي اسلم ابو بكر
ابن الصلاح ... الاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار غير الموالي اسلم ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء
خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة وهذا يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ ... ليس
من الموالي ... ان ابا بكر سبق عليا في الاسلام ... لانه عبد اسلم اظهر اسلامه ... وقد جاء
عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ان ابا بكر رضي الله عنه سبقني الى اربع ومنها اظهار الاسلام وقال وانا اخفيه
ولعله لاينافي ذلك ما جاء ... ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لان ذلك كان بعد اختفائه
صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في دار الارقم كما سياتي ... اظهار الاسلام ... لابن كثير ... عن علي رضي الله
تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روي في هذا المعنى احاديث كثيرة اوردها ابن عساكر
كلها منكرة لا يصح شيء منها هذا كلامه وعلى تقدير صحتها يراد اول من اسلم من الصبيان ... ومن
علي رضي الله تعالى عنه ... الاخرة ... ولا تحمل ... السائر ...
... اسلم من
النساء بعد خديجة رضي الله تعالى عنها ام الفضل ... واسماء بنت ابي بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن
الخطاب ... ام ايمن ... في الاسلام ... على ما تقدم وقال السراج البلقيني ... العراقي ان اول
رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا اشهد انك الذي بشر بك عيسى بن مريم وانك على مثل ناموس
موسى وانك نبي مرسل ... انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي وهو يرد القول المتقدم
بان ورقة ... من البعثة ... اهل الفترة لا من اهل الاسلام ... ما تقدم ان باجماع
المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام رجل ولا امراة لكن ... الذي ... بدين قبل ... وامن وصدق بانه
صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر ... الاخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما ... لقد رايت القس
... الجنة وعليه ثياب الحرير ... وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق
بما ... صلى الله عليه وسلم ... فلا يرد ذلك ... ولا ان الصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
بعد الرسالة مؤمنا به ... رحمه الله تعالى ... الحافظ الذهبي ... العراقي في
عدهم من الصحابة ... من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام
الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة ... قوله تعالى ... على فترة من الرسل من
النبوة وحين اسلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فاسلم بدعائه
عثمان بن عفان بن ابي العاص ... قال ... الى دين محمد والله لا ... ابدا
حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان والله ما ادعه ابدا ولا افارقه فلما راى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذب بالدخان ليرجع
فابى ... في كلام ابن الجوزي ان المعذب بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك
... واسلم بدعاء ابي بكر ايضا الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه
وكان عمره ثمان سنين على ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل
عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان امية بن خلف له
صديقا فقال له يا ... ارغبت عن اسم سماك به ابواك فقلت نعم فقال ... فاني لا اعرف الرحمن ولكن اسميك عبد الاله

صلى الله عليه وسلم اي بعد مبعثه فقال يا خالد والله ذلك النور هذا رسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد وعلم
ابوه وهو سعيد ابو احيحة وكان من عظماء قريش كان اذا اعتم لا يعتم قرشي اعظاما له ومن ثم قال قائلهم ابا احيحة من يعتم عمته
وان كان ذا مال كثير وعدد فارسل في طلبه فضربه بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على راسه ثم قال اتبعت
محمدا وانت ترى خلافه لقومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب ابوه
وقال اذهب يا لكع حيث شئت فقال والله لامنعنك القوت قال ان منعتني فان الله يرزقني ما اعيش به فاخرجه وقال
لبنيه ولو تكونوا اسلموا لا يكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه
ويعيش معه ويغيب عن ابيه في نواحي مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد
من هاجر اليها وذكر ان والده سعيدا مرض فقال لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد اله ابن ابي كبشة بمكة ابدا فقال خالد
عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد بن
العاص رضي الله تعالى عنه قيل وسبب اسلامه انه راى نورا خرج من زمزم اضاءت له منه نخل المدينة حتى راى البسر فيها فقص
رؤياه فقيل له هذه بئر بني عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سبب الاسلام وتقدم قريبا ان هذه الرؤيا وقعت لخالد
وكانت سبب اسلامه وانه قصها على اخيه عمرو المذكور فهو من خلط بعض الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤيا لخالد
ولاخيه عمرو وانها كانت سبب الاسلام لهما واسلم من بني سعيد ايضا ابان والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وهو من السابقين للاسلام وصهيب كان ابوه عاملا لكسرى اغارت الروم عليهم فسبت صهيبا وهو غلام صغير فكبر
ونشا في الروم حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاءوا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم عبد الله بن جدعان او وهو عبد الله
بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عمار بن ياسر
فقال له عمار بن ياسر اين تريد يا صهيب قال اريد ان ادخل الى محمد فاسمع كلامه وما يدعو اليه قال عمار وانا اريد ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وتلا عليهما القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده
يومهما ذلك حتى امسيا خرجا مستخفيين فدخل عمار على امه وابيه فسالاه اين كان فاخبرهما باسلامه وقرا عليهما الاسلام
وقرا عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فاعجبهما فاسلما على يده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب
وكان اسلام صهيب وعمار رضي الله تعالى عنهما بعد بضع وثلاثين رجلا واسلم ايضا حصين والد عمران بن حصين رضي
الله تعالى عنهما بعد اسلام ولده عمران وسبب اسلامه ان قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له كلم لنا
هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسبها فجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين
فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعوا للشيخ وعمران ولده في الصحابة قال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك
انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحدا في السماء فقال فاذا اصابك
الضر من تدعو قال الذي في السماء قال فاذا هلك المال من تدعو قال الذي في السماء فيستجيب لك وحده وتشركهم
معه في الشكر يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل راسه ويديه ورجليه فبكى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم قضى حقه
من ذلك الوقت فلما اراد حصين الخروج قال لاصحابه صلى الله عليه وسلم قوموا فشيعوه الى منزله فلما خرج من سدة
الباب اي عتبته قالت قريش لو صبا وتفرقوا عنه باب استخفاء صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم
بن ابي الارقم رضي الله تعالى عنهما ودعائه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلي بينهم

وتبليغه ما لقي هو واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه عن ابن اسحاق ان مدة ما اخفى صلى الله عليه وسلم
امره الى الملة الذي امر ان يدعو الناس فيها خفية بعد قوله يا ايها المدثر ثلاث سنين وكان من اسلم اذا اراد الصلاة يذهب الى
بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين الى ان تقدم فيما سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فنكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد
بن ابي وقاص رجلا منهم بلحي بعير فشجه فكان اول دم هريق في الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه مستخفين
في دار الارقم اي بعد هذه الواقعة فان جماعة اسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم
هي المعروفة الآن بدار الخيزران عند الصفا اشتراها الخليفة المنصور واعطاها ولده المهدي ثم اعطاها المهدي
للخيزران ام ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد ولا نعرف امرأة ولدت خليفتين الا هذه وولادة جارية عبد الملك
بن مروان فانها ام الوليد وسليمان وقد صعدت الخيزران مع زوجها المهدي عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه الله كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم يقيموا الصلاة بدار
الارقم ويعبدون الله تعالى بها الى ان امره الله تعالى باظهار الدين اي هذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم استمر
مختفيا واصحابه في دار الارقم الى ان اظهر الدعوة واعلن صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة وقيل مدة استخفائه صلى الله
عليه وسلم في الخامسة وقيل انه صلى الله عليه وسلم اقام في تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون وقد يقال الاقامة شهرا مخصوص بالعدد
المذكور فلا منافاة واعلانه صلى الله عليه وسلم كان في الرابعة او الخامسة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
وبقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي اظهر ما تؤمر به من الشرائع وادع الى الله
تعالى ولا تبال بالمشركين وخوف عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد
عبد مناف بدليل ما ياتي قال بعضهم اي اجهر بما تؤمر واشتملت على شرائط الرسالة وشرائعها واحكامها وحلالها وحرامها
وقال بعضهم انما عبر بالصدع لتبليغ الوحي عليه صلى الله عليه وسلم قال لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فمكث شهرا او نحوه جالسا في بيته حتى ظن عماته انه شاك اي مريض فدخلن عليه
عائدات فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكيت شيئا لكن الله امرني بقوله وانذر عشيرتك الاقربين فاريد ان اجمع
بني عبد المطلب لادعوهم الى الله تعالى قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعني عمه ابا لهب فانه غير مجيبك الى ما
تدعوه اليه وخرج من عندهن صلى الله عليه وسلم اي وكنى عبد العزى بابي لهب لجمال وجهه ونضارته لونه كان وجهه
وجنتاه كلهب النار ولذلك قال بعضهم ان ولده عتبة الاسد كان اسمه لهبا قال في الاتقان ليس في القرآن
من الكنى غير ابي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى اي الصنم لانه حرام شرعا هذا كلامه وفيه ان الحرام وضع ذلك لا استعماله
وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشتهر بذلك كما في الاوصاف المنقصة كالاعمش وفي كلام القاضي
وانما كناه والكنية تكرمة اي بالعدول عن الاسم اليها لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى الذي هو الصنم فاستكره
ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله في الآخرة فهو كناية بعيد اللازم فانه يذم بما يقال له على اللهب
قولهم ولا يكون كذلك في الدنيا الا الحرمة او تعريضا لان ذلك خاص بالكنية التي تفيد المدح لا الذم ولم
يشتهر بها صاحبها قال فلما اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابو لهب فلما
اخبرهم بما انزل الله عليه اسمعه ما يكره قال تبا لك الهذا جمعتنا اي واخذ حجرا ليرميه به وقال له ما رايت احدا جاء
بني ابيه وقومه بأشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس اي ثم انه

بعد الاشاعة ان ابا لهب لعن ان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يترع عما يكرهون الى ما يحبون فقال له هؤلاء عمومتك وبنو عمك
فتكلم بما تريد واترك الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طاقة وانا احق من اخذك وحسبك اسرتك وبنو ابيك ان
اقمت على امرك فهو ايسر عليك من ان يثب عليك بطون قريش وتمدها العرب فما رايت يا ابن اخي احدا قط جاء بني ابيه وقومه بشر مما
جئتهم به فعند ذلك انزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب وهلكت يداه اي خسرتا وهلك جملته اي والمراد جملته عبر عنها
باليدين مجازا او المراد به البقاء وبالثاني الخبر على حد قولهم اهلكه الله وقد هلك اي وقد اذاه ابو لهب عند نزول تبت يدا
ابي لهب وتب ان كان ما يقول محمد حقا افتديت منه بمالي وولدي فنزل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ولده لان الولد
من كسب ابيه اي في رواية وهو في الصحيحين انه دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بني كعب بن لؤي انقذوا انفسكم
من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار اي وفيه اشارة الى ان الانذار لعشيرته الاقربين ثم قال صلى الله عليه وسلم
يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة
انقذي نفسك من النار يا صفية عمة محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا وفي لفظ لا املك لكم من الدنيا
منفعة ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله اي لا تتكلوا على كفركم اتكالا على قرابتكم مني فهو حث لهم على صالح
الاعمال غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي اصلها بالانعام اي والبلال بالفتح كقطام ما يبل الحلق او
اللبن وبلهم ماء او سلها ولهوا ارحامكم ندوها بالصلة وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام وتقدم ذكر فتنا خابط
الصلوة وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة من بين بناته مع انها اصغرهن وقيل اصغرهن زينب وتخصيصه صلى الله عليه
وسلم صفية من بين عماته مكة لا تخفى ومن الغريب ما في الكشاف من زيادة يا عائشة بنت ابي بكر يا حفصة بنت عمر وهذا
انه ذكر عائشة وحفصة يدل على ان هذا من خلط بعض الرواة وان هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك نذكره بعض الرواة
هنا وان المراد بالانقاذ من النار الايمان بالاسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الا ان تقولوا لا اله الا الله ومما
تقدم ان نبينا عليه الصلوة والسلام لم يكن كتابا اي ثم مكث صلى الله عليه وسلم اياما ونزل عليه جبريل عليه السلام وامره
بامضاء امر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب اهله والله لو كذبت الناس
جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله
لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها الجنة ابدا
والنار ابدا والله يا بني عبد المطلب ما اعلم شابا جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدنيا والآخرة فتكلم القوم
كلاما لينا غير ابي لهب فانه قال يا بني عبد المطلب هذه والله السوأة خذوا على يديه قبل ان ياخذ على يديه غيركم فان
اسلمتموه حينئذ ذللتم وان منعتموه قتلتم فقالت له اخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى
عنها اي اخي ايحسن بك خذلان ابن اخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضئضئ اي اصل عبد المطلب نبي
فهو هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء في الحجال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فما قوتنا بهم فوالله ما
نحن عندهم الا اكلة راس فقال ابو طالب والله لنمنعنه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قائم على
الصفا وقال ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اي اسفله واصل عرضه الاصطفاء بالقاء والحاء المهملة هذا
الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني
لا اغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد انتهى اي وفي لفظ فاني مثلي ومثلكم كمثل رجل راى
العدو فانطلق يريد اهله فخشي ان يسبقوه الى اهله فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه اتيتم اتيتم ومما قاله صلى الله

عليه وسلم انا النذير العريان اي الذي ظهر صدقه من قولهم عري الامر اذا ظهر وقولهم الحق عار اي ظاهر وقيل الذي جرد
العدو قبل عريانا ينذر بالعدو وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه حفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصل
واختلفت الروايات في محل قوله في رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على اسمه من جبل على اعلاها حجر فهتف
يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا الجبل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا الحديث وفي رواية
صاح على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير وعنه ايضا لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع بني عبد المطلب فدعا ابو طالب
وهم اربعون رجلا او اربعون فصنع لهم علي طعاما اي شاة مع مد من البر وصاعا من لبن فقدمت لهم الجفنة وقال كلوا باسم الله فاكلوا
حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا اي رووا وفي رواية حتى رووا وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب
الذي فيه اللبن فجرع منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم ياكل الجذعة وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فلما
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم وفي رواية محمد وفي رواية ما راينا
كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام
والشراب قال علي ففعلت ثم جمعتهم له صلى الله عليه وسلم فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله
قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين
في الميزان شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني اي يعاونني على القيام به قال علي انا يا رسول الله
وانا احدثهم سنا وسكت القوم ثانيا فصمتوا فقام علي وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثالثا
فلم يجبه احد منهم فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال اجلس فانت اخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي
قال الامام ابو العباس ابن تيمية اي في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع من له ادنى معرفة في الحديث
يعلم ذلك وقد رواه اي الحديث مع زيادته المذكورة ابن جرير والبغوي باسناد فيه ابو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه
وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاديثه بواطيل وقال ابن المديني كان يضع الحديث وفي رواية عن علي رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت له طعاما ثم قال لي ادع لي بني عبد المطلب فدعوت اربعين
رجلا الحديث ولا مانع من تكرر فعل ذلك ويجوز ان يكون محل فعل ذلك عند خديجة وجاءت به الى بيت ابي طالب ولعل
جمعهم هذا كان متاخرا عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما
دعا قومه لم يبعدوا عنه ولم يعيبوه اي حتى في رواية سادة كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم
اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب ليكلم من السماء وكان ذلك دابهم حتى عاب آلهتهم اي وسفه
عقولهم وضلل آباءهم اي حتى انه مر عليهم يوما وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يا معاشر قريش والله لقد خالفتم
ملة ابيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد الاصنام حبا لله لتقربنا الى الله فانزل الله تعالى عليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم وجاؤوا الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب ان
ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اي عقولنا ونسبنا الى قلة العقل وضلل آباءنا فاما ان تكفه
عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا
عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يرده عن ذلك شيء والى ذلك اشار صاحب
الهمزية رحمه الله تعالى بقوله .... ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر نجدة واباء ....
.... اي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو اماما لهم .... امما اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عياء

الى الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسبما امره فلما جاء ان جبريل عليه السلام بشر الرسول صلى الله عليه وسلم في احسن
صورة واطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى
قول لا اله الا الله منهم والحال ان في اهل الكفر قوة [illegible] اذا اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن
بها جده حتى صار لا يقبل غيره وسبب ذلك مادة الضلال اي دواعي الضلال فيهم [illegible]
دخول امره ثم شرق الامر بالشين المعجمة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثر وتزايد والتشر بينهم وبينه حتى تباعدوا
وتضاغنوا اي اضمروا العداوة والحقد واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وتذامروا عليه بالذال المعجمة
وحضوا اي حث بعضهم بعضا عليه على حربه وعداوته ومقاطعته ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك
سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك ان تنهى ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم ابائنا وتسفيه
احلامنا او عيب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب
فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا ان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاؤني فقالوا
كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا له وانه ضعف عن نصرته
والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى واهلك
فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكى ثم قام فلما ولى ناداه
ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا وانشد ابياتا منها والله لن
يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لان
الشمس النير الاعظم واليمين اليق به والقمر النير الثاني واليسار اليق به وخص النيرين من حيث ضرب المثل بهما لان الذي جاء به
قد يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره وعن [illegible] ان رجلا كان [illegible] رضي الله
قال لعمر اني رايت في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال كنت
مع الاية الممحوة اذهب فلا تعمل لي عملا فبلغني ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش
ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا طالب هذا
عمارة بن الوليد بن المغيرة انهد اي اشد واقوى فتى في قريش واجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا اي تبناه واسلم الينا ابن اخيك
هذا الذي قد خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب والله
لبئس ما تسومونني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا [illegible]
قال المطعم بن عدي والله يا ابا طالب [illegible] تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله ما انصفوني ولكن قد اجمعت [illegible]
ومظاهرة القوم علي [illegible] وقد مات عمارة بن الوليد هذا على كفره بارض الحبشة بعد ان سحر وتوحش وسار في
البراري مع الوحوش كما سياتي ومات المطعم بن عدي المذكور على كفره ايضا فعند ذلك [illegible] اشتد الامر [illegible]
قريش [illegible] ودعا بني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى
ذلك غير ابي لهب فكان من المجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من امن به وتوالى الاذى من قريش عليه
صلى الله عليه وسلم وعلى من اسلم معه فمما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به العباس رضي الله
تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال لله علي ان رايت محمدا ساجدا ان اطأ عنقه فخرجت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم من الحائط

وقرا

وقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ شان ابي جهل كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى ان
بلغ اخر السورة سجد فقال انسان لابي جهل يا ابا الحكم هذا محمد قد سجد فاقبل ثم نكص راجعا فقيل له في ذلك فقال ابو جهل
الا ترون ما ارى لقد سد افق السماء علي وفي رواية ان بيني وبينه خندقا من نار وسياتي ان قوله تعالى ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى الى اخر السورة نزلت في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوما
لقريش يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب دينكم وشتم الهتكم وتسفيه احلامكم وسب ابائكم اني اعاهد الله
لاجلسن له غدا بحجر لا اطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه واسلموني بعد ذلك او امنعوني
فليصنع بي بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم
جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة اي وكانت
قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام اي صخرة بيت المقدس فكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه
وبين الشام على ما تقدم وقريش جلوس في انديتهم وهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما ممتقعا لونه اي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع وقد
يبست يداه على حجره حتى قذفه من يده [illegible] كما سياتي وقامت اليه رجال من قريش
فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل والله ما رايت مثل
هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان ياكلني فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لاخذه والى ذلك
اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله ...... وابو جهل اذ راى عنق الفحل اليه كانه العنقاء اي وابو جهل الذي هو اشد
الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد هم ان يلقي الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ابصر عنق الفحل
[illegible] كانه الداهية العظيمة اي فرجع عند ذلك [illegible] بذلك الحجر وفي رواية ان ابا جهل قال رايت بيني
وبينه خندقا من نار ولا مانع ان يكون وجد الامرين معا وذكر في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
فهي الى الاذقان فهم مقمحون اي انا جعلنا ايديهم [illegible] الى الاذقان [illegible] رافعون رؤسهم لا
يستطيعون خفضها [illegible] وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان
الاية الاولى نزلت في ابي جهل لما حمل الحجر ليرضخ به راس رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يداه الى عنقه
ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يتمكنوا [illegible] الحجر من يده الا بعد [illegible] والاية الثانية نزلت في اخر لما
راى ما وقع لابي جهل قال انا اقتل محمدا بهذا الحجر فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عمي بصره فجعل يسمع
صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه [illegible] بذلك وعن الحكم بن ابي العاص ابي مروان بن الحكم ان ابنته قالت له ما رايت
قوما كانوا اسوء رايا واعجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني امية فقال لها لا تلومينا يا بنية اني لا
احدثك الا ما رايت لقد اجمعنا ليلا على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رايناه يصلي ليلا جئنا خلفه فسمعنا صوتا
ظننا انه ما بقي بتهامة جبل الا تفتت علينا اي ظننا انه تفتت وانه يقع علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه
وسلم ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فلما جاء نهضنا اليه فرايت الصفا والمروة التصقت احداهما على الاخرى فحالت
بيننا وبينه وفيه ان هذا لا [illegible] ان صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة وفي رواية
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى
اخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته [illegible] ابو جهل اي انتهره وقال انك لتعلم ما بها ناد

اكثر مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع اهل البطحاء وانا
العزيز الكريم فانزل الله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم كذا قال الواحدي اي يقول له الزبانية عند العذاب في النار
ما ذكر توبيخا له ومن ذلك ما حدث به بعضهم فقال لما انزل الله تعالى سورة تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب وهي
ام جميل واسمها العوراء وقيل اسمها اروى بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب [illegible] ولولة وفي يدها فهر اي حجر ملء الكف
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلما راها قال
يا رسول الله انها امراة بذية تاتي بالفحش من القول فلو قمت لئلا تؤذيك فقال صلى الله عليه وسلم انها لن تراني فجاءت فقالت
يا ابا بكر صاحبك هجاني [illegible] الشعر [illegible] الشعر [illegible]
ما هجاك والله ما هو بشاعر وما يقول الشعر [illegible] وانصرفت وهي تقول قد علمت
قريش اني ابنة سيدها [illegible] عبد مناف [illegible] يا رسول الله
[illegible] في رواية انه صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها فهر [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
ورايت ابا بكر وعمر فاقبلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقالت يا ابن ابي قحافة اين صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه
هجاني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فمه فقال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا اكلمك
يا ابن الخطاب [illegible] ثم اقبلت على ابي بكر [illegible] والنجوم انه لشاعر
[illegible] هجاني [illegible] وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها لم تراك فقال انها لن تراني جعل
بيني وبينها حجابا اي لانه قرا قرانا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة
حجابا مستورا وفي رواية اقبلت ومعها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا فقالت اين الذي هجاني
وهجا زوجي والله لئن رايته لاضربن انفه بهذا الفهر فقال ابو بكر فقلت لها يا ام جميل والله ما هجاك ولا هجا
زوجك قالت والله ما انت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم تراك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل عليه السلام ولعل مجيئها قد تكرر فلا منافاة بين ما ذكر [illegible]
وكما يقال في المحمد محمد يقال في الذم مذمم لانه لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد اخرى كما ان محمدا لا يقال الا لمن حمد مرة بعد اخرى
كما تقدم وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الا تعجبون كيف يصرف الله تعالى عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون
مذمما وانا محمد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فقالت يا محمد علام تهجوني قال [illegible]
والله ما هجوتك ما هجاك الا الله [illegible] حمالة الحطب [illegible] في جيدها حبل من مسد [illegible] بعض المفسرين
ان الحطب [illegible] النميمة يقال فلان يحطب على [illegible] لانها كانت تمشي بين الناس بالنميمة [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] السلسلة [illegible] ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم [illegible] صاحب الهمزية
رحمه الله تعالى بقوله ...... واعدت حمالة الحطب الفهر وجاءت كانها الورقاء ...... ثم جاءت غضبى تقول
افي مثلي من احمد يقال الهجاء ...... وتولت وما راته ومن اين ترى الشمس مقلة عمياء ...... اي وجاءت

حمالة

حمالة الحطب الفهر ولقبت بذلك لانها كانت تحطب اي تجمع الحطب وتحمله [illegible] او كانت تحمل الشوك والحسك وتنثره
في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة [illegible]
الذي ملء الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال انها جاءت [illegible] السرعة والعجلة كانها في شدة [illegible]
الحمامة الشديدة الاسراع [illegible] غضبى من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت يدا ابي لهب تقول افي مثلي وانا بنت
سيد بني [illegible] يقال الهجاء [illegible] من احمد [illegible] والحال انها ما راته كيف ترى الشمس عين عمياء [illegible] في ينبوع
الحياة [illegible] سورة تبت يدا ابي لهب جاءت الى اخيها ابي سفيان في بيته وهي مضطربة اي متحيرة غضبى فقالت
له ويحك [illegible] اما تغضب ان هجاني محمد فقال ساكفيكه اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت هل قتلته فقال لها [illegible]
ان راس اخيك في فم ثعبان قالت لا والله قال فكان ذلك يكون الساعة [illegible] رايت شيئا لو قربت منه لالتقم راسي ولما نزلت
هذه السورة [illegible] رضي الله تعالى عنه فانه اسلم يوم الفتح كما [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها [illegible] وقع في كلام بعضهم طلقها لما
اسلمت [illegible] وكان اخوه عتيبة [illegible] تزوج ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها فقال اي وقد اراد الذهاب
الى الشام لاتين محمدا فلاوذينه [illegible] فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا
فتدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفي
رواية اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها ابو طالب فقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة
فرجع عتيبة الى ابيه [illegible] ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال
لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابو لهب [illegible] انكم قد عرفتم سني وحقي فقالوا اجل يا ابا لهب فقال اعينونا يا معاشر قريش
هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا امتعتكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها ففعلوا ثم جمعوا جمالهم
واناخوها حولهم واحدقوا بعتيبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله وفي رواية فضغم راسه وفي رواية [illegible]
[illegible] ضربة واحدة [illegible] وفي رواية [illegible] وهو باخر رمق الم اقل لكم
ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه قد عرفت والله ما كان لينفلت من دعوة محمد [illegible] وظفر بالنجم الى اخره يدل
على ان ذلك كان بعد الاسراء والمعراج [illegible] ذلك بمعجزة [illegible] ان ينشد الناس [illegible] اهل البيت
الكهف [illegible] ...... [illegible]
على [illegible] ...... [illegible]
انه كان [illegible] كلبا من كلابك [illegible] الاسد كلبا [illegible]
قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب طليعة لهم فسمي باسم الكلب [illegible]
الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء ان ليس في الجنة من الحيوان الا كلب اهل الكهف وحمار
العزير وناقة صالح والله اعلم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحرت جزور [illegible] فقال
ابو جهل الا رجل يقوم الى هذا القذر فيلقيه على محمد وفي رواية قال الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم
الى جزور ال فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية ايكم ياخذ
سلا جزور بني فلان [illegible] فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام اشقى المشركين وفي لفظ اشقى

القوم وهو عقبة بن ابي معيط فجاء به بسلا الجزور فالقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد اي فسجد فضحكوا حتى مال بعضهم يميل على بعض
اي من شدة الضحك فقال ابن مسعود فهبنا اي خفنا ان نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وانا قائم انظر لو كانت لي منعة لطرحته
عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها اي بعد ان ذهب اليها انسان فاخبرها بذلك واستمر
صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واستمراره في السجود عند علمنا انه لم يعلم بما طرحه الا في حلية وانا القته منه
اقبلت عليهم تشتمهم فلما صلى الله عليه وسلم صلاته جعل يقول دعوته ثم يصلي اللهم اشدد وطاتك اي عقابك الشديد على
مضر سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف وابي
بن خلف وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بالمثناة فوقية لا بالقاف كما وقع في رواية مسلم فقد اتفق العلماء على انه غلط لانه لم يكن
ذلك الوقت موجودا وكان صغيرا وعمارة بن الوليد اي وهو المتقدم ذكره الذي ارادوا ان يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم
اي وكسر التاء في هذا الواجب قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته فرفع صوته ثم دعى عليهم وكان اذا دعى دعى ثلاثا ثم
قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الضحك وهابوا دعوته
ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله لقد رايتهم وفي رواية فوالذي بعث محمدا بالحق رايت الذين سمى
صلى الله عليه وسلم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر واعترض بان عمارة بن الوليد مات بالحبشة كافرا كما تقدم
وبان عقبة بن ابي معيط لم يقتل ببدر وانما اخذ اسيرا وقتل بعرق الظبية كما سياتي وبان امية بن خلف
لم يطرح بالقليب واجيب بان قول ابن مسعود رايتهم اي رايت اكثرهم ويدل له انه لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم اتى
بهذا الدعاء مرة ثم يبلى بعد الفراغ من الصلوة فلا منافاة والله اعلم والمراد بسني يوسف عليه السلام يريد سبع سنين ابتلي
الثمون مع الانس القحط والجدب اي فاستجاب الله دعاءه فاصابتهم سنة كلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو
الوبر بالدم اي يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع
وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم ابو سفيان فقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله
لهم فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا
علينا فانحدرت السحابة وجاءه انه قال لو اربنا اكشف العذاب انا مؤمنون اي لا نعود لما كنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا اي
وبيان هذا انما كان بعد الهجرة فسياق انه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا اذا رفع راسه من ركوع الركعة الثانية من صلوة
الصبح بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين
من المؤمنين بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف ثم ترك ذلك بعد رفعه من الركعة
الاخيرة من صلوة العشاء وسياق ما نحن فيه يقال لا مانع ان يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة اخرى سياق الكلام
عليها ثم رايت في المسانيد الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال البيهقي في تعقب ابي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة
ولعله كان مرتين اي وسياتي في السرايا ان ثمامة لما منع عن قريش الميرة اي ما ياتي من اليمن حصل لهم ما ذكر وكتبوا
في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعى عليهم
بسنين كسني يوسف فجهد الناس سبع لا قحط وفي رواية فيه ايضا لما ابطؤا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام
قال اللهم اعني عليهم بسبع سنين كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شيء الحديث وفي رواية اللهم اعني عليهم
بسبع سنين كسبع يوسف فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة
الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم فاتى ابو سفيان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لمضر فانها قد هلكت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فقال
تسقوا فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يعني يوم بدر
ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف
بالبيت ويده في يد ابي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وامية بن خلف
فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلما حاذاهم اسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله
عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته اي جعلته وسطا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين ابي بكر
فادخل اصابعه في اصابعي وطفنا جميعا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة وانت تنهى
ان نعبد ما كان يعبد اباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذلك ثم مضى عنهم فصنعوا به في الشوط
الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط الرابع ناهضوه اي قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب ابو جهل
يريد ان ياخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعته في صدره فوقع على استه ودفع ابو بكر امية بن خلف ودفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال اما والله
لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه ان ينزل عليكم عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد اخذه الرعدة فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم انتم لنبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم اقبل علينا بوجهه
فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بايديكم عاجلا
ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بايدينا يوم بدر اي يوم بدر اتوكل فلا يخالف ذلك كون عقبة بن ابي معيط حمل اسيرا من بدر
وقتل بعرق الظبية منصرفهم راجعين من بدر لان عثمان بن عفان لم يحضر بدرا والله اعلم وفي رواية ان عقبة بن ابي معيط
وطئ برجله على عنقه صلى الله عليه وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان اي وفي رواية دخل عقبة بن ابي معيط الحجر وهو
صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي الله تعالى عنه حتى اخذ بمنكبه
ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي وفي البخاري
عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال سالت عبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث ولعل اشد من ذلك باعتبار ما بلغ من عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما او عما رواه وعنه رضي الله تعالى
عنه قال ما رايت قريشا اصابت من عداوة احد ما اصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم يوما وقد
اجتمع ساداتهم وكبراؤهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صبرنا الا امر كصبرنا على امر هذا الرجل قط ولقد سفه احلامنا
وشتم اباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية
فغمزوه بمثلها فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فغمزوه فوقف عليهم وقال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفس محمد بيده
لقد جئتكم بالذبح فاخذت القوم كلمته صلى الله عليه وسلم فما منهم رجل الا كانما على راسه طائر واقع حتى ان اشدهم ليقولون يا
ابا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فما تعرفون فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم
وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه

وثبة رجل واحد فاحاطوا به وهم يقولون انت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب الهتهم ودينهم فقال نعم انا الذي اقول ذلك فاخذ
رجل منهم بمجمع ردائه صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر دونه وهو يبكي ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم طلقوا الرجل
وفي رواية فجعلت قلوبهم تنفر فوا عنه فكان ذلك اشد ما نالهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه قيل
فاتهم كذا وكذا فلم تتبعوا بر اي جمعهم فاتى الصريخ الى ابي بكر فقيل له ادرك صاحبك فخرج ابو بكر حتى دخل المسجد
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على ابي بكر يضربونه قالت بنته اسماء فرجع الينا
فجعل لا يمس شيئا من غدائره الا اجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وجاءه انهم جذبوا راسه صلى الله
عليه وسلم ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ابي وهو
يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح فتفرجوا عنه
صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله عنها قالت اجتمع مشركوا قريش في الحجر فقالوا اذا مر محمد فليضربه كل واحد
منا ضربة فسمعت فدخلت على ابيها فذكرت ذلك له فقالت لم يدعي تبكي تركت الملا من قريش قد تعاقدوا في
الحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة ومنات واساف ونائلة اذا هم راوك يقومون اليك فيضربونك بسيافهم فيقتلونك
فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم اي بعد ان توضا فدخل عليهم
المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم
الا قتل يوم بدر كافرا اي وكانوا جيرانه صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابو لهب والحكم بن ابي العاص بن امية والد مروان
وعقبة بن ابي معيط فكانوا يطرحون عليه صلى الله عليه وسلم الاذى فاذا طرحوه احتمله وخرج به ووقف على
بابه ويقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق ولم يسلم ممن ذكر الا الحكم وكان اسلامه في يوم الفتح وتقدم
انه صلى الله عليه وسلم نفاه الى الطائف واشار الى المستبع منه واشار صاحب الهمزية الى ان ما ناله الاذى منه صلى الله
عليه وسلم لا يظن ان انما ينقص له صلى الله عليه وسلم بل هو رفعة لدرجته ودليل على فاخر قدره وعلو رتبته وعظيم رفعته
مكانته عند ربه لكثرة صبره وحلمه واحتماله ما يحتمله ما يجاب بما نزل ونحو ذلك عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه
وسلم اشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلوة والسلام بقوله لا تحل
جانب النبي وهنا ما حين مسه منهم الاسوا كل امر نابه النبيين فالشدة محمودة فيه والرخا لو يمس النضار هون من
النار لما اختير للنضار الصلا اي لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسه الاذيات حالة
كونها صادرة منهم لان كل امر من الامور العظيمة اصاب النبيين فالشدة التي حصلت لهم منه محمودة لا يقال في الرخا
والعيش الذي حصل لهم ايضا محمودة لا شك ان يمس الذهب وان ادخل النار لما اختير للعرض على النار لا ابيا عليهم
الصلوة والسلام كالذهب والشدائد التي تصيبهم كالنار التي يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الا حسنا
فكذا الشدائد لا تزيد الانبياء الا رفعة لدرجاتهم ولا يكون رضي الله تعالى عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله تعالى هو ومن معه من اصحابه فيها اي كما تقدم وكانوا
تسعة وثلاثين رجلا الح ابو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور اي الخروج الى فقال
يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد فقام ابو بكر في الناس
خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وهو دعا الى الله والى رسوله فهو خطيب دعا الى الله تعالى وثار المشركون

على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضربا شديدا ووطئ ابو بكر بالارجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة
يضرب ابا بكر بنعلين مخصوفتين اي مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف انفه من وجهه فجاءت بنو تيم يتعادون فاجلت
المشركين عن ابي بكر وحملوه في ثوب الى ان ادخلوه ولا يشكون في موته اي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات ابو بكر
لنقتلن عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر فصار والده ابو قحافة وبنو تيم يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان اخر النهار تكلم وقال ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنالوه بالسنتهم وعذلوه ثم قالوا لامه انظري ان تطعميه شيئا او تسقيه اياه فلما خلت به الحت عليه
وجعل يقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما لي علم بصاحبك فقال اذهبي الى ام جميل
بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب اي فانها كانت اسلمت رضي الله تعالى عنها كما تقدم وهي تخفي اسلامها فاسالها عنه
فخرجت اليها فقالت ان ابا بكر سالك عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا اعرف محمدا ولا ابا بكر ثم قالت
اتريدين ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاءت الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان
قوما نالوا هذا منك لاهل فسق واني لارجو ان ينتقم الله منهم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له
هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها اي لا تخشي منها قالت سالم صالح قال فاين هو قالت في دار الارقم فقال والله لا اذوق
طعاما ولا اشرب شرابا او اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فامهلتاه حتى اذا هدات الرجل وسكن الناس خرجتا
به يتكي عليهما حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة واكب عليه يقبله واكب عليه المسلمون كذلك فقال
بابي انت يا رسول الله ما بي من باس الا ما نال الناس من وجهي وهذه امي برة بولدها فعسى الله ان يستنقذها بك من النار
فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فاسلمت انتهى هذا وذكر الزمخشري في كتابه خصائص العشرة
ان هذه الواقعة بعينها وقعت لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الاذية ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجتمعوا يوما فقالوا والله ما سمعت قريش القران يجهر لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن رجل يسمعهم القران جهرا فقال
عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انا فقالوا انا نخشى عليك منهم انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم فقال دعوني فان الله
يمنعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الضحى وقريش في انديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن علم القران
واستمر بها فتاملته قريش فقالوا ما بال ابن ام عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه
وهو مستمر في القراءة حتى قرا غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد ادمت قريش وجهه فقال له اصحابه هذا الذي
خشينا عليك منه فقال والله ما رايت اعداء الله اهون علي مثل اليوم ولو شئتم لاتينهم بمثلها غدا قالوا لا
فقد اسمعتهم ما يكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرا القران يقوم له جماعة عن يمينه
وجماعة عن يساره يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار لا تسمعوا وقالوا لا تسمعوا لهذا
القران والغوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القران اتى خفية واسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى الله
عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحاق قال حدثني رجل
من اسلم ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا اي وقيل عند الحجون فاذاه وشتمه ونال منه
ما يكرهه اي وقيل انه صب التراب على راسه وقيل القى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى نادي قريش اي محل تحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا بسيفه راجعا
من قنصه اي من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فمر
على تلك المولاة فاخبرته الخبر اي فقالت له يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم انفا

من ابي الحكم ابن هشام يعني ابا جهل وجده ههنا جالسا فاذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله
عليه وسلم ابي ويتبل التي اخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على راسه و
القى عليه فرثا ودما وجعله على ما تفرد من الملا القرشي عليه اقتصر ابو جهل في التهم فقال لها حمزة انت رايت هذا الذي
تقولين قالت نعم وفي رواية فلما رجع حمزة من صيده اذا امراتان يمشيان خلفه فقالت احداهما لو علمت ما صنع
ابو جهل بابن اخيه اقصر عن مشيه فالتفت اليهما فقال ما ذاك قال ابو جهل فعل بمحمد كذا وكذا والاخرى من تلك
الاخبار من المرايتين والولايتين فاحتمل حمزة الغضب فدخل المسجد فراى ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى قام على
راسه رفع القوس فضربه فشجه شجة منكرة ثم قال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد علي ذلك ان استطعت وفي لفظ
ان حمزة لما قام على راس ابي جهل بالقوس صار ابو جهل يتضرع اليه ويقول سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال
ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقامت رجال
من بني مخزوم او من عشيرة ابي جهل الى حمزة لينصروا ابا جهل فقالوا ما نراك الا قد صبات فقال حمزة ما يمنعني وقد استبان
لي منه انا اشهد انه رسول الله وان الذي يقول حق والله لا انزع فامنعوني ان كنتم صادقين فقال لهم ابو جهل دعوا
ابا عمارة ابعد يكنى ايضا ابا يعلى باسم ولده ولا ابناه فاني والله قد اسمعت ابن اخيه شيئا قبيحا ودام حمزة على اسلامه واستمر الى بعد ان
وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين ابائك الموت خير لك مما صنعت
ثم قال اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة
الشيطان حتى اصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني وقعت في امر لا اعرف المخرج منه و
اقامة مثلي على ما لا ادري ما هو ارشد هو ام غي شديد فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه
وبشره فالقى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق فاظهر يا ابن اخي دينك
وفيه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انزل الله في قصته قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس يعني حمزة كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني ابا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه و
سلم باسلام حمزة سرورا كثيرا لانه كان اعز فتى في قريش واشدهم شكيمة اي اعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما
عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه صلى الله عليه وسلم
واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم اي لا ناصر لهم فان كل قبيلة عذبت على
من اسلم منها تعذيبه وفتنته عن دينه بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك اي حتى ان الواحد منهم ما يقدر
ان يستوي جالسا من شدة الضرب الذي به وكان ابو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بان رجلا اسلم وله شرف ومنعة
جاءه اليه ووبخه وقال له لنغلبن رايك ولنضعفن شرفك وان كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك و
ان كان ضعيفا اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحارث بن ربيعة بن الاسود وابي قيس بن الوليد بن
المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر وممن فتن عن دينه فثبت عليه ولم
يرجع للكفر بلال رضي الله تعالى عنه وكان مملوكا لامية بن خلف وفي بعضها ان بلالا كان يجعل في عنقه حبل يدفع الى الصبيان
يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد بالرفع والتنوين او بغير تنوين اي الله احد [illegible] اشارة لعدم
الاشراك بالله تعالى ومن ابن اسحق ان امية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حميت الظهيرة بعد ان يجيعه ويعطشه
يوما وليلة فيطرحه على ظهره في الرمضاء اي الرمل اذا اشتد حره لو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة

فتوضع

فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعبد اللات والعزى اي وقيل كان
بلال مولدا من مولدي مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة مائة مملوك مولدة له فلما بعث الله نبيه صلى الله
عليه وسلم امر بهم فاخرجوا من مكة اي خوف اسلامهم فاخرجوا الا بلالا فانه كان يرعى غنمه فاسلم بلال وكتم اسلامه فجاء بلال
يوما الى الاصنام التي حول الكعبة ويقال انه صار يبصق عليها ويقول خاب وخسر من عبدكن فشعرت قريش فشكوه الى عبد الله
وقالوا اصبوت قال ومثلي يقال له هذا فقالوا ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الابل ينحرونها للاصنام ومكنهم من
تعذيب بلال فكانوا يعذبونه بما تقدم من ان امية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما ياتي من ان ابا بكر اشتراه منه ويقال
انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يعذب فقال ينجيك احد احد اي يقول وهو يعذب وهو يقول احد
احد فقال نعم احد احد والله يا بلال ثم اتى الى امية وقال له والله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا اي لاتخذن
قبره منسكا ومسترحما لانه من اهل الجنة وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة ادرك البعثة التي هي الرسالة وتقدم
ما فيه فكان بلال يقول له احد احد يمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان ووقع له رضي الله تعالى عنه انه لما
احتضر سمع امراته تقول واحزناه صار يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه فكان بلال يمزج مرارة
الموت بحلاوة اللقا وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله ابو موسى الاشعري ومن معه لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في
خيبر اي صاروا يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ومر به ابو بكر رضي الله تعالى عنه يوما وهو ملقى على
ظهره في الرمضاء وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الا تتقي الله تعالى في هذا المسكين حتى متى تعذبه
قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر عندي غلام اسود اجلد منه واقوى وعلى دينك اعطيكه به قال قد قبلت قال هو
لك فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه وفي تفسير البغوي قال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال
لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في بلال حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر رضي الله تعالى
عنه كان صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه ابو بكر به هذا
كلامه وفي الامتاع لما ساوم ابو بكر امية بن خلف في بلال قال امية لاصحابه لالعبن بابي بكر لعبة ما لعبها احد باحد ثم تضاحك
وقال اعطني عبدك نسطاس فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك ثم قال لا والله حتى تعطيني معه
امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قد فعلت ذلك فتضاحك ثم قال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امراته قال ان فعلت تفعل
قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدني معه مائتي دينار فقال له ابو بكر انت رجل لا تستحي من الكذبة قال لا
واللات والعزى لئن اعطيتني لافعلن فقال هي لك فاخذه هذا كلامه وقيل اشتراه بسبع وقيل بخمس اواق ذهبا او وقيل
ببردة وعشرة اواق من فضة وفي رواية برطل من ذهب وبعد ان شدده قال لابي بكر لو ابيت الا اوقية لوضعته لك
الا باوقية لبعناكه فقال لو طلبت مائة اوقية لاخذته بها ولما قال المشركون انما اعتق ابو بكر بلالا ليد كانت له عنده
بها انزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة فالاتقى ابو بكر رضي الله تعالى عنه والاشقى امية بن خلف قال الامام فخر الدين
اجمع المفسرون منا على ان المراد بالاتقى ابو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به علي رضي الله تعالى عنه ويرده وصف الاتقى
بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا الوصف لا يصدق على علي رضي الله تعالى عنه لانه كان في تربية
النبي صلى الله عليه وسلم اي كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعما عليه نعمة يجب عليه جزاؤها اي نعمة دنيوية لانها
التي يجازى عليها بخلاف ابي بكر فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عنده نعمة دنيوية وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة
لا يجازى عليها لان الله تعالى قال لا اسالكم عليه اجرا فتعين حمل الاية على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فيلزم من ذلك

ان يكون ابا بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام افضل الخلق لان الله
تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الافضل وبين ذلك الفخر الرازي بان الامة مجمعة على ان
افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر واما علي فلا يمكن حمل الاية على علي لما تقدم فتعين حملها على
ابي بكر وذكر بعض اهل المعاني اي المبينين لمعاني القران كالزجاج والفراء والاخفش ان المراد بالاشقى والاتقى الشقي
والتقي فوقع افعل التفضيل موضع فعيل وهو عام في امية بن خلف وابي بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي
بخل واستغنى المراد به ابو سفيان لانه كان عاتب ابا بكر في اعتاقه بلالا فقال له امنعت مالك والله لا تنفعه
ابدا وقيل المراد به امية بن خلف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اشترى بلالا قال له الشركة يا ابا بكر
فقال اعتقته يا رسول الله اي لان بلالا قال لابي بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت
انما اشتريتني لله عز وجل فدعني لله فاعتقه هذا وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابا بكر رضي الله تعالى عنه
فقال لو كان عندنا مال اشترينا بلالا فلقي العباس رضي الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به الى ابي بكر له فاعتقه
فليتامل الجمع بين هذا وما تقدم ولما اشترى ابو بكر رضي الله تعالى عنه جماعة اخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة ام بلال
ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعذب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تيم من ذوي قرابة ابي بكر
رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو فكيهة كان عبدا لصفوان ابن امية اسلم حين اسلم بلال فمر به ابو بكر رضي الله تعالى
وقد اخذه امية ابو صفوان وامر به فقيد نهارا في شدة الحر مقيدا الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج لسانه
واخو امية يقول له زده عذابا حتى ياتي محمد صلى الله عليه وسلم فيخلصه بسحره فاشتراه ابو بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم
امراة وهي زنيرة بزاي ونون مشددة مكسورتين فمثناة تحتية ساكنة وهي في اللغة الحصاة الصغيرة عذبت في الله
تعالى حتى عميت فقال لها ابو جهل يوما ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين فقالت له كلا والله لا تملك اللات والعزى نفعا
ولا ضرا هذا امر من السماء وربي قادر على ان يرد علي بصري فاصبحت تلك الليلة وقد رد الله تعالى عليها بصرها فقالت
قريش هذا من سحر محمد صلى الله عليه وسلم فاشتراها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها اي وكذا ابنتها وفي السيرة
الشامية ام عبيس بالنون او الباء الموحدة فمثناة تحتية فسين مهملة امة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث
يعذبها ولم يصفها بانها بنت زنيرة فاشتراها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها وكذا النهدية وابنتها وكانتا
للوليد بن المغيرة وكذا امراة يقال لها لبيبة وكذا اخت عامر بن فهيرة او امه كانت لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه وهو يعذب جارية اسلمت يستريض بها حتى مل قبل ان يسلم ثم قال لها اني اعتذر اليك فاني لم اتركك حتى
مللت فقالت له كذلك يعذبك ربي ان لم تسلم فاشتراها مشترطا عتقها وفي السيرة الشامية وصفها بانها جارية
بني المؤمل ابن حبيب وكان يقال لها لبينة [illegible] وممن فتن عن دينه فثبت عليه خباب بن الارت بالمثناة
المثناة فوق فانه سبي في الجاهلية فاشترته ام انمار وكان قينا اي حدادا وكان صلى الله عليه وسلم يالفه وياتيه
فلما اسلم واخبرت بذلك مولاته صارت تاخذ الحديدة وقد احمتها بالنار فتضعها على راسه فشكى ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته راسها فكانت تعوي مع الكلاب فقيل لها اكتوي
فكان خباب ياخذ الحديدة قد احماها فيكوي راسها وفي البخاري عن خباب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ولقد لقينا يعني معاشر المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله
الا تدعو الله لنا فقعد صلى الله عليه وسلم محمرا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط الحديد

ما دون

ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على فرق راس احدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه و
وليظهرن الله تعالى هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه قال وعن
خباب رضي الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رايتني يوما وقد اوقدوا لي نارا ووضعوها على ظهري فما اطفاها
الا ودك ظهري اي دهنه وممن فتن عن دينه فثبت عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه كان يعذب بالنار وفي كلام
ابن الجوزي كان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب بالنار فيمر يده على راسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما
على عمار كما كنت على ابراهيم هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص او ساد اثر النار وابيض كالبرص
ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بان النار تكون بردا وسلاما عليه وعن ام هاني رضي الله
تعالى عنها ان عمار بن ياسر واباه ياسر واخاه عبد الله وسمية ام عمار رضي الله تعالى عنهم كانوا يعذبون في الله تعالى
فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا ال ياسر وقد فعلت فمات ياسر في العذاب واغلظت سمية لابي جهل اي
اعطاها الدعوة ابو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاة له فطعنها في قلبها فماتت اي بعد ان قال لها انما امنت بمحمد لانك عشقته لجماله
ثم طعنها بالحربة في قبلها حتى قتلها فهي اول شهيدة في الاسلام انتهى وعن بعضهم كان ابو جهل يعذب عمار بن ياسر وامه ويجعل
لعمار درعا من حديد في اليوم الصائف نزل احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وجاء ان عمارا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال
له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان اللهم لا تعذب احدا من ال ياسر بالنار [illegible]
ابواه مؤمنان الا هو ومن المهاجرين [illegible] مرفوعا الا [illegible] وابواه مؤمنان وقد اعتق ابو بكر
رضي الله تعالى عنه ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما ابتلي المسلمون باذى المشركين اي وحصروا بني هاشم والمطلب
في شعب ابي طالب اذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وهي الهجرة الثانية خرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه مهاجرا
نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد بكسر الغين المعجمة موضع باقصى هجر وقيل موضع وراء مكة بخمس ليال وفي رواية خمس او
ستا لقيه ابن الدغنة بفتح الدال المهملة وكسر الغين المعجمة وفتح النون وهو سيد القارة اي اسم الحارث
والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ثم قيل لهم رماة الحدق لا سيما ابن الدغنة والقارة اكمة سوداء نزلوا
عندها فنسبوا اليها فقال اين تريد يا ابا بكر قال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي قال ابن الدغنة فان
مثلك يا ابا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وانا لك جار فارجع
فاعبد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله اتخرجون رجلا
يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق وهو في جواري فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة
اي لم ترد جواره وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرا ما شاء الله ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن
فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ابن الدغنة ذلك لابي بكر فمكث ابو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا
يقرا في غير داره ثم ابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرا القران فكان رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القران فكانت
نساء قريش يتقصفن عليه فافزع ذلك كثيرا من اشراف قريش اي من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا
اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة والقراءة وانا قد خشينا
ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان يرد
اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك اي ننقض عهدك فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر

فقال ابن الدغنة [illegible] الذي قد عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت
في رجل عقدت له فقال له ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى قال ولما رد جوار ابن
الدغنة لقيه بعض سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثى على راسه ترابا فمر عليه بعض كبراء قريش من المشركين فقال له
ابو بكر الا ترى ما يصنع هذا السفيه فقال له انت فعلت بنفسك فصار ابو بكر يقول رب ما احلمك [illegible]
[illegible] ابن الدغنة ابا بكر بين اشراف قريش بتلك الاوصاف الجليلة المساوية
لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب
الاسلام فان هذا منهم اعتراف [illegible] بان ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن احدا ان
ينازع فيها [illegible]

[illegible]

[illegible]

هو اشارة الى ذلك دال على ما قبله من الايات وفي لفظة اذا ... اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي مطرد كما تقدم او محكم او قوي شديد ... هذا الكلام كما لا يخفى على اهل التحقيق
بل رأينا القمر منشقا اهل مكة بل جميع اهل الافاق ...

المراد انا جابكم بخبر قوله من امر ربي فاعلموا انه من بني ... ولا ان يحيط كون حقيقتها وحقيقتها لا يعلمها الا الله تعالى ...
ان ما قيل في تفسيره من امر ربي من علم ربي لا علم لي به وعن بعض التعليقات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سالوه عن الروح
التي نفخ الله تعالى في ادم فان قال لكم من الله تعالى فقولوا كيف يعذب الله في النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذي
اشارت اليه الاية ان الروح امر يعني ما موجود بامر من امور الله تعالى وخلق من خلقه لا انها جزء منه والله اعلم ايضا هذا
يدل على ان السؤال عن الروح الانسان الذي هو سبب في افادة الحياة للجسد وفي كلام الامام الغزالي ان الروح معنيان احدهما
وهو الذي تعرفه الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري معتدل سار في البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة الجسمانية وهذه
تنتهي بانتهاء البدن فتنعدم بالموت ومعنى ثان هي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال اللطيفة الربانية ويقال لها العقل ويقال
لها الروح ويقال لها القلب من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيوانية وهذه الروح لا تفنى بفناء البدن وتبقى
بعد الموت هذا كلامه وفي كلام بعضهم والروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة متصرف في البدن
حال فيه حلول الدهن في الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات وذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازي الى
انه ... والصوفية الى انه ... جوهر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله انتهى
وقد رايت في كلام الشيخ الاكبر ان الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها لمناظرة المسلمين فسال
عن العلماء فاشار الى الامام ركن الدين السمرقندي فقال له الهندي ما تعبدون قال نعبد الله بالغيب قال من انباكم قال نبي
قال فما الذي قال لكم في الروح قال هو من امر ربي فقال صدق فاسلم وليس المراد بالروح خلق من الملائكة على صورة بني ادم
او ملك عظيم ... انه من الوحي فذلك مما يقال بعضهم تلك كذا في هذه الرواية انهم سالوه اي مشركي مكة
عن الروح وحديث ابن مسعود يدل على ان السؤال عن الروح وقع وقت نزول الاية كان بالمدينة او من اليهود هذا كلامه ... ان
سياق يجوز تكرار السؤال ... بعيد ... حيث نقل بعضهم ان اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم سالوه عن الروح وعن ذي القرنين بخلاف السائل عن الروح وذي القرنين مشركو مكة او اليهود كما في اسباب النزول
للصحابة وفي الاتقان قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان السائل قصده التعنت نحو ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي
قال صاحب الانتصاف انما سال اليهود تعجيزا او تغليطا اذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقران وعيسى وجبريل
وملك اخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فباي مسمى اجاب قالوا ليس هو فجاء الجواب مجملا وكان
هذا الاجمال كيدا يرد به كيدهم وفي سورة الكهف ايضا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا
نسيت امر الانسان ان يقول ما فعله شيئا مما يستقبل من الزمان ان يقول ان شاء الله ... ثم ... ذكر ...
بها ... الامام في المجلس ... في العرف في تفاسير العشرة ان هذا
الاتيان بالمشيئة ... النبي صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا ان يستثني ... الا في صلة يمينه او لا
كان ... يقول في صلة ... لا في الاية ... الاجابة لا في الحلف ... عاشرا في الحنث والحلف ... كان ... حينئذ ان
يقول ... حينئذ ... ذكر في الحنث الحلف والله اعلم ثم لا يخفى ان تبيل سبب ... احتباس الوحي
انه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور ... كان في بيته كلب ... تحت سريره جرو ميت فقد جاء انه صلى الله
عليه وسلم لما ابطا جبريل عليه السلام قال حبسك قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ... صلى الله عليه
وسلم قال لخادمه ... يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني قالت فقلت في نفسي
لو كنست البيت فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو ميتا او كما قال ابن كثير ... في الحديث المروي في

في الصحاح والسنن والمسانيد من طرق جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملائكة بيتا
فيه صورة ولا كلب ولا جنب وهذا يدل على ان ذلك ... وهو اذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب او صورة اي صورة التماثيل
التي فيها الارواح لم يلزم ان لا يكون ... كلب او صورة فان لا يكتب عليه ... ان المراد لا تدخل ذلك البيت ملائكة
الكرام لصاحبه ... ما في البيان ... لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله اعلم وقيل لانه صلى الله عليه
وسلم زجر سائلا الحا ... الله ... او ربما سكت فقد روى الشيخان ما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد بذلك انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده
اعطاه والا سكت وهذا هو المراد بما جاء انه صلى الله عليه وسلم ما رد سائلا قط اي شيئا فيه بالرد وقد حكى بعضهم
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله استغفر لي فسكت فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة
حدثنا عن جابر انك ما سئلت شيئا قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم واستغفر لي اي فكان يأتي بالاول
حيث لا يكون المقام مقتضيا للاقتصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن انس رضي الله تعالى
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل وبين الشيخ ابن الجوزي في الذي
سبيل الحاج هذا السائل ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي اليه قطف عنب قبل اوانه فهم ان ياكل منه فجاء سائل فقال اطعموني
مما رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف فلقيه بعض الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فاعطاه اياه فلقيه رجل اخر من الصحابة فاشتراه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد
السائل فنهره وقال انك ملح قال وهذا سياق حسن جدا وهو معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك ان جبريل
عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني قال كيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم
ولا تاخذون شواربكم ولا تستاكون او كما قال ان هذه الاسباب ظاهرة في ان الواقعة متعددة ولا ينافيه قوله ونزلت
الايات سورة والضحى ... في قولهم ان محمدا ... ربك وما قلى اي ما ابغضك قطع المودع وما
ابغضك لا يتجه ان يكون ... سببه ويمكن ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة وتعددت اسبابها
ولا ينافيه اخبار جبريل عليه السلام تارة بان سبب احتباسه عدم قص الاظفار وما ذكر معه وتارة بان الملائكة لا تدخل
بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما نتنزل الا بامر ربك ... في قصة الانف لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء
جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الاية ... ربك وما قلى ... غريب بل شاذ ... هذا كلامه ... او
وما يدل على ان واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في بعض التفاسير ان هذا الجرو كان للحسن والحسين وما رواه مسلم عن عائشة رضي
الله تعالى عنها قالت واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في ساعة ان ياتيه فجاءت تلك الساعة ولم ياته قالت
وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم التفت فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل
هذا الكلب فقلت والله ما دريت به فامر به فخرج فجاء جبريل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني
فجلست لك ولم تات فقال منعني الكلب الذي كان في بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وفي زيادة الجامع الصغير
اتاني جبريل فقال لي اني كنت اتيتك البارحة فلم يمنعني ان اكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه الا انه كانت
على الباب تماثيل وكان في البيت ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فمر براس التمثال الذي في البيت فليقطع فيصير
كهيئة الشجرة وامر بالستر فليقطع فيجعل منه وسادتين منبوذتين توطآن وامر بالكلب فخرج ومعلوم ان مجيء جبريل
عليه السلام له صلى الله عليه وسلم اكرام وتشريف له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم ... ولما نزلت

السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي واخبر صلى الله عليه وسلم بالاجابة بالدعوة حيث قيل
واما بنعمة ربك فحدث فقد فرح له كبر صلى الله عليه وسلم ايضا وكان ذلك سبب التكبير في افتتاح السورة التي بعدها في ختمها
الى اخر القران ومن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه انه قرا كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك ... انه
كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا دليل ابتداء التكبير من اول الم نشرح لا من اول والضحى وقيل ان التكبير
انما هو لاخر السورة وابتداؤه من اخر سورة والضحى الى اخر سورة قل اعوذ برب الناس والاتيان بالتكبير في الاول والاخر
جمع بين الروايتين الروايات التي جاءت بانه كبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه كبر في اخرها ومما يدل على ان
التكبير اول سورة والضحى ما جاء عن عكرمة ابن سليمان قال قرات على اسمعيل بن عبد الله فلما بلغت والضحى قال كبر فان قرات على عبد الله
بن كثير احد القراء السبعة فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم واخبرنا ابن كثير انه قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره ان ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب امره بذلك واخبره ابي رضي الله تعالى عنه انه قال لا ان اذا
تركت التكبير اي من الضحى الى الحمد في الصلاة وغيرها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام
الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اي التكبير عند ختم سورة الضحى باسناد يحكم بصحته ولا ضعفه وقد ذكر الشيخ ابو المواهب
الشاذلي عن شيخه ابي عثمان انه قال انما نزلت سورة الم نشرح عقب قوله واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث
بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال كان الله تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها بين عبادي فقد شرحت صدرك وعن ابن
اسحق ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد ابطات علي يا جبريل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين
ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اي لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامر
ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك تاركا لك كما زعم الكفار بل كان ذلك لحكمة اما واما حديث الزبيدي فقد حدث
بعضهم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه من الصحابة اذا رجل من زبيد يطوف على حلق قريش
حلقة بعد اخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المادة او يجلب اليكم جلب او يحل تاجر بساحتكم وانتم
تظلمون من دخل عليكم في حرمكم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال له من ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة
اجمال خيرة ابله فسامه بها ابو جهل ثلث اثمانها ثم لم يسمه بها لاجله سائم قال فاكسد على سلعتي فظلمني فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم واين اجمالك قال هذه هي بالحزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه فنظروا
الى الجمال فراى جمالا حسانا فساوم ذلك الرجل حتى الحقه برضاه واخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن
وافضل بعيرا باعه واعطى ارامل بني عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ولا يتكلم ثم اقبل اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا عمرو اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل فترى مني ما تكره فجعل يقول لا اعود
يا محمد لا اعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على ابي جهل امية بن خلف ومن حضر معه
من القوم فقالوا له ذللت في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه واما رعب دخلك منه قال لا اتبعه ابدا ان الذي رايتم مني لما رايت معه رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح يشرعونها الي
لو خالفته لكانت اياها اي لاتوا على نفسي ويظهر ان ابا جهل كان وعيا على يتيم ... ما له وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله
عليه وسلم على ابي جهل فمشى اليه ورده عليه بالرضى له في ذلك فقال خفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت ان
اعطيه لطعنني واما حديث المستهزئين فمما استهزئ به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم ان ابا جهل
بن هشام ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراش بطن من خثعم جمالا فمطله باثمانها فاتى قريشا الى النبي
صلى الله عليه وسلم ليستهزئ من ابي جهل استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بانه لا مقدرة له على ابي جهل اي بعد ان وقف

على ناديهم فقال يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا له اترى ذلك
الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع
ابي جهل وقال له يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وانا غريب ابن سبيل وقد سالت هؤلاء القوم
عن رجل ياخذ لي بحقي منه فاشاروا اليك فخذ حقي منه يرحمك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل و
ضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه اي تغير وصار كلون النقع الذي هو التراب وهو الصفرة مع
كدرة كما تقدم فقال له اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدخل فخرج اليه فدفعه اليه قال ثم ان الرجل اقبل حتى وقف على
ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذ لي حقي وقد كانوا ارسلوا رجلا ممن كان معهم
خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فقالوا للرجل ماذا رايت قال لقد رايت عجبا من العجب والله ما هو الا
ان ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه فقال له اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى اخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه
فاعطاه اياه ثم لم يلبث ان جاء ابو جهل فقالوا له ويلك ما رايناك مثل ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت
صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسه فحلا من الابل ما رايت مثله قط والله لو ابيت او تاخرت لاكلني والى هذه القصة
اشار صاحب الهمزية بقوله واقتضاه النبي دين الاراشي وقد ساء بيعه والشراء ورأى المصطفى اتاه بما لم ينج منه دون الوفا
النجاء هو بالمد ... من قبل لكن ... الخطاء ... النبي صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يودي دين الاراشي
وقد ساء بيعه وشراؤه مع ذلك الرجل وراى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بفحل من الابل لم ينج منه دون الوفا
لذلك الدين كثيرا النجاء لذلك الذي اتاه به هو الفحل الذي تقدم من قبل او لما اراد ان يلقي عليه صلى الله عليه وسلم الحجر
هو ساجد كما تقدم لكن ما هنا مثله فقلاه ... الخطاء لان خطاه لا يختص ... ومما استهزا ابو جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم انه
في بعض الاوقات ... خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخلج بانفه وفمه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك
الى ان مات قال ابن عبد البر كان المستهزئين الذين قال الله فيهم انا كفيناك المستهزئين ابو جهل وابو لهب وعقبة بن ابي معيط و
الحكم بن العاص بن امية ابو عثمان ... بن الحكم الخليفة وعم عثمان بن عفان والعاص بن وائل فمن استهزاء ابي جهل ما تقدم ومن
استهزاء ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح العذرة على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي يوم من الايام
راه اخوه حمزة رضي الله تعالى عنه قد فعل ذلك فاخذه وطرحه على راسه فجعل ابو لهب ينفض راسه ويقول صابئ احمق ومن استهزاء
عقبة بن ابي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان يلقي العذرة ايضا على بابه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله عليه
وسلم كنت بين شر جارين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط انهما كانا لياتيان بالفروث فيطرحانها على بابي كما تقدم ومن استهزائه انه
بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر مجالسة عقبة بن
ابي معيط فقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من اشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم
الطعام ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل فقال ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبة
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرفوا الناس
وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس ابيا بمقالة عقبة فاتى اليه فقال يا عقبة صبوت فقال والله ما صبوت ولكن دخل
منزلي رجل شريف فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسي
فقال له ابي وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة
لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك لما بزق عقبة لم تصل البزقة الى وجه رسول الله صلى الله

عليه وسلم بل وصل الى جسده وهو كشهاب نار فاحترق مكانه فكان اثر الحرق في جسده الى الموت وحينئذ يكون المراد بقوله تعالى
فما فيها اثر برصا في جسده اي صار كالبرص ... قال الله تعالى يوم يعض الظالم على يديه اي في النار يأكل احد يديه
الى المرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا ومن استهزائهم الحكم ابن العاص انه كان صلى الله عليه وسلم يمشي
ذات يوم وهو خلفه يخلج بانفه وفمه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك
فكان كذلك اي كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم بن العاص يخلج بانفه وفمه ... مكث شهرا مغشيا عليه ... اسلم
يوم فتح مكة وكان في الاسلام ... اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب حجرته وهو عند بعض نسائه بالمدينة فخرج اليه
صلى الله عليه وسلم بالعنزة ... بمدرة في يده والمدرة كالمسلة ... يشعر الراس وقال من عذيري من هذا الوزغة
لو ادركته لفقأت عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينة الى وج الطائف فلم يزل حتى ولي ابن اخيه عثمان رضي الله
تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد ان سال عثمان ابا بكر في ذلك فقال لا احل عقدة عقدها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم سال عمر لما ولي الخلافة فقال له مثل ذلك فلما ادخله عثمان انكر عليه الصحابة بسبب ذلك
فقال اني كنت شفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني برده اي في اذنه ولا ينافي ذلك سؤال عثمان
لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في ذلك كما لا يخفى لاحتمال ان يرده عثمان اما بنفسه او بسؤاله وسياق ذلك في جملة
امور انتقمها عليه الصحابة وعن هند بن خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي الحكم
فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل به ... فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش دون
معاينة فلما ... وعن الواقدي استاذن الحكم بن ابي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال
ايذنوا له لعنة الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمنين منهم وقليل ما هم ... يشرفون في الدنيا وما لهم في الاخرة من
خلاق وكان لا يولد لاحد بالمدينة الا اتي به للنبي صلى الله عليه وسلم فلما اتي بمروان لما ولد فقال هو الوزغ بن
الوزغ الملعون بن الملعون وعلى هذا فمروان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم راه لا يحتمل ان اتي به اليه صلى الله عليه
وسلم فلم ياذن بادخاله عليه ... لذلك قوله هو الوزغ الى اخره وفي كلام بعضهم ان مروان ولد بمكة وفي كلام بعض اخر انه
ولد بالطائف بعد ان نفي ابوه الى الطائف ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي ومن ثم قال البخاري مروان بن
الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان نزل في ابيك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء
بنميم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابيك وجدك اي العاص بن امية انهم الشجرة الملعونة في القران
ولي مروان الخلافة تسعة اشهر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان بن الحكم حين قال لاخيها عبد الرحمن بن ابي بكر
لما بايع معاوية لولده قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقيصر وامتنع من البيعة ليزيد
بن معاوية فقال له مروان انت الذي انزل الله فيك والذي قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله تعالى عنها
فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه
وعن جبير بن مطعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن ابي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي
مما في صلب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاغضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل
على امر عظيم ظهر له في الحكم واولاده وعن حمران بن جابر الحنفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني امية
ثلاث مرات ... ولي منهم الخلافة ... عشر رجلا اولهم معاوية بن ابي سفيان واخرهم مروان بن محمد وكانت مدة
ولايتهم اثنين وثمانين سنة وهي الف شهر ... لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه

نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة اربعين او احدى واربعين واستمر الامر في بني امية الى ان انتقل
الى بني العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك اثنان وتسعون سنة والف شهر تعدل ثلاثا وثمانين سنة واربعة
اشهر هذا كلامه ومن استهزائهم العاص بن وائل انه كان يقول غر محمد نفسه واصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا
الا الدهر ومرور الايام والاحداث اي ومن استهزائه ان خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه كان قينا بمكة اي حدادا يعمل
السيوف فكان باع العاص سيوفا عملها له فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب اليس يزعم محمد هذا الذي انت على دينه ان في الجنة
ما ابتغى اهلها من ذهب او فضة او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال فانظرني الى يوم القيامة يا خباب حتى ارجع الى تلك
الدار فاقضيك هناك حقك فوالله لا تكونن انت واصحابك اثر عند الله مني ولا اعظم حظا في ذلك وفي لفظ ان العاص قال له
لا اعطيك حتى تكفر بمحمد قال والله لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يبعثك قال فاني اذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد
فاعطيك فانزل الله تعالى فيه افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا
سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول وياتينا فردا وفي كلام ابن حجر الهيتمي وفي البخاري من عدة طرق
ان خبابا رضي الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمي دينا له عليه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر حتى
يميتك الله ثم يبعثك وفيه ان هذا تعليق الكفر بممكن او تعليق الكفر ولو بمحال عادي ... وحمل على احتمال الكفر
لا شيئا في عقد التصميم الذي هو شرط في الاسلام ... بمحض التعليق قطعا ... تمادى في تكذيب ذلك اللعين في انكار البعث
ولا ... حتى لا ... في المنطق يكون ... ابن هشام
... في حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه ... وعد بعضهم من المستهزئين الحارث بن
الطلاطلة ويقال ابن عيطلة ينسب الى امه كان من استهزائه ما تقدم عن العاص بن وائل ... ويجعل من الاختلاج خلفه يقول
صلى الله عليه وسلم وعد منهم الاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى المسلمين قال لاصحابه
استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر اي لان الصحابة كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم
خشن ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما اشبه هذا القول وعد منهم الاسود بن المطلب
من استهزائه انه كان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه ويصفرون اذا راوهم وعد منهم النضر
بن الحارث ... من البلاء اقول ... ان يكون المراد بالمستهزئين في الاية اي انا
كفيناك المستهزئين الوليد بن المغيرة والعاص ... ابو جهل فانه كان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكثرا من السيادة
كان يطعم الناس ايام منى حيسا وينهى ان توقد نار لاجل طعام غير ناره وينفق على الحاج نفقة واسعة وكانت الاعراب تثني عليه
كانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملتها بستان لا ينقطع نفعه شتاء ولا صيفا وببركته صلى الله عليه وسلم
اصابته الحوائج والافات في امواله حتى ذهبت باسرها ولم يبق له في ايام الحج ذكر وكان المقدم في قريش فصاحة وكان
يقال له الوحيد اي في الشرف والسودد والجاه والرياسة قال بعضهم بل هو وحيد في الكفر والخبث والعناد والعاص بن وائل
... والاسود بن عبد المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة وفي لفظ ابن الطلاطلة في التوراة الداهية قال
بعضهم وهو اشتباه لان ابن الطلاطلة اسم لمالك لا للحارث بن الطلاطلة كان احد اشراف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة و
الاموال التي تجعل للالهة وذكره ابن عبد البر في الصحابة قال في اسد الغابة لم ار احدا ذكره في الصحابة الا ابا عمر يعني ابن
عبد البر والصحيح انه كان من المستهزئين وهولاء الخمسة الذين اقتصر عليهم ... البيضاوي ... لما روي ان جبريل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ان يطوف بالبيت فقال له امرت ان اكفيكهم فاشار للوليد بن المغيرة قال له يا محمد كيف تجد

هذا فقال بئس عبد الله فاوما الى ساقه اي الوليد ومر العاص بن وائل فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاشار الى اخمص
رجله وقال كفيته ثم مر الاسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاوما الى عينيه وقال كفيته ثم مر الاسود بن
عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاوما الى راسه وقال كفيته ثم مر الحارث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا
يا محمد قال عبد سوء فاوما الى بطنه وقال كفيته وحينئذ يكون معنى كفاية هذا الله صلى الله عليه وسلم انه لم يصنع ولم يتكلف
في قتل ذلك واليه اشار الامام السبكي في تائيته بقوله وجبريل لما استهزات فرقة العدا اشار الى كل باتيح ميتة
فالله اعلم قال بعضهم ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند اهله فاصابته السموم فاسود وجهه فاتى اهله فلم يعرفوه و
اغلقوا دونه الباب فسلط عليه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه وهذا يناسب ما ياتي من الهمزية ولا يناسب
ان جبريل اشار الى راسه وفي كلام البلاذري وعن عكرمة ان جبريل اخذ بعنق الاسود بن عبد يغوث فحنى ظهره حتى احقوقف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي ... ابن خالك ...
... فقال جبريل يا محمد دعه وفي رواية قال له جبريل دعه عنك ثم حناه حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل اشار
الى راسه والمناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه تمخض راسه قيحا ... فمات واما الحارث بن عيطلة ففي كلام
...
المناسب لما ذكر هنا ان جبريل اشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي البيضاوي انه اشار الى انفه فامتخط
قيحا واما الاسود بن المطلب فقد عمي بصره فقد ذكر انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل
شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها ... فاستغاث بغلامه فقال له غلامه لا احد يصنع بك شيئا غير نفسك
من يضرب ... وصار يقول ...
بها حتى خرجت عيناه ...
الزمن القريب وفي رواية انه كان يقول دعا علي محمد بالعمى ...
بعضهم ... انه صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن المطلب بالعمى وفقد ولده فعجل له العمى وفقد ولده ببدر
واما الوليد بن المغيرة فمر برجل يريش النبل فتعلق بثوبه سهم ... فخدشه ... فمات
واما العاص بن وائل فدخلت شوكة في اخمص رجله فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات والى الخمسة الذين ذكرنا انهم المراد بقوله
تعالى انا كفيناك المستهزئين اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله وكفاه المستهزئين وكم ساء نبيا من قومه استهزاء
خمسة كلهم اصيبوا بداء والردى من جنوده الادواء فدهى الاسود بن المطلب اي عمى ميت به الاحياء ودهى الاسود بن عبد يغوث
ان سقاه كاس الردى الاستسقاء واصاب الوليد خدشة سهم قصرت عنها الحية الرقطاء وقضت شوكة على مهجة العاص فلله
النقعة الشوكاء وعلى الحارث القيوح وقد سال بها راسه وساء الوعاء خمسة طهرت بقطعهم الارض فكف الاذى بهم شلاء
... صلى الله عليه وسلم المستهزئين به مرات كثيرة ... نبينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزاء
قومه به وهولاء المستهزءون به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم اصيبوا بداء عظيم والهلاك من جملة جنوده الامراض فدهى الاسود
بن المطلب عمى ... الاحياء اموات بسببه وهو المناسب لكون جبريل عليه السلام اشار الى عينيه ودهى ايضا الاسود بن
عبد يغوث ان سقاه كاس الموت وهذا لا يناسب كون جبريل عليه السلام اشار الى راسه واصاب الوليد اثر سهم
في ساقه قصرت عنه الحية الرقطاء اي سمها وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت في رجله فلله هذه النقعة الشوكاء
... على الحارث القيوح والحال انه قد سال راسه وفسد لذلك الوعاء الذي هو القيوح وهذا هو المناسب لكون جبريل الى بطنه

... ظهرت ... الارض ... فكف الاذى بهم ... الحركة ... عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هولاء الخمسة
هلكوا في ليلة واحدة ... المراد بقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزءون بعض
... ابن الحجاج ... رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الحجاج ... كنت صادقا ...
لك ويكون معك واذا ذكر ... رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعلم ... اهل الكتاب ما ياتي به ولا ... ابي جهل
وغيره منهم كما تقدم ... ابن الحارث قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد
من استهزا بمحمد واصحابه ومن استهزاء ابي جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم ايضا انه قال يوما لقريش يا معشر قريش يزعم محمد ان
جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وانتم اكثر الناس عددا افيعجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم اي وفي رواية ان
بعض قريش وكان شديد القوى ... انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد
ولا يتزحزح عنه قال انا اكفيكم سبعة عشر واكفوني انتم اثنين ويقال ان هذا هو الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة فقال ان
صرعتني امنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن اي وفي رواية ان ابا جهل قال انا اكفيكم عشرة فاكفوني تسعة
فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لا يطاقون كما تتوهمون وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا اي سببا لان يقولوا ما ذكروا ويجعلوا ... تسعة عشر وما اراد الله بهذا العدد اي بحكمة ذلك العدد الحكمة التي
الله تعالى يعلمها ... وفي وصف الملائكة ان اعينهم كالبرق الخاطف ...
كالصياصي اي القرون ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب لاحدهم قوة مثل قوة
الثقلين ... منهم ... عن طاوس ان الله خلق ملكا وخلق له اصابع على عدد اهل النار
ما من اهل النار ... باصبع من اصابعه ... اصبعا من اصابعه على السماء لاذابها و
هولاء التسعة عشر الرؤساء ... لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ... وما يعلم جنود ربك الا هو ... وهولاء
الاتباع منهم ... بالرجل الى النار فيبتدره مائة الف ملك ... ان هولاء من
... وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار عدد معين سوى ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر وانما ذلك لسقر التي هي احد
دركات النار لقوله تعالى قبل ذلك ساصليه سقر ... يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد او اكثر وقيل بسم الله
الرحمن الرحيم ... وهولاء الزبانية التسعة عشر من قراها وهو مؤمن دفع الله تعالى عنه بكل حرف
منها واحدا منهم اقول ومن استهزاء ابي جهل ايضا انه قال يوما لقريش يخوفنا محمد بشجرة الزقوم يزعم انها
في النار ... الشجرة الزقوم والنار تاكل الشجرة انما الزقوم التمر بالزبد وفي لفظ العجوة ... بالزبد ... تزقما
... فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في اصل الجحيم ولا تسلط للجحيم عليها اما علموا ان
من قدر على خلق من يعيش في النار ... خلق الشجرة في النار ... من الاحراق بها قال ابن سلام
رضي الله تعالى عنه انها تحيا باللهب كما تحيا شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجر ... واخرج الترمذي وصححه النسائي
والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان قطرة
من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن تكون طعامه وقال يا محمد لتتركن
سب الهتنا او لنسبن الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
بغير علم فكف عن سب الهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم رايت في الدر المنثور وغيره انا كفيناك المستهزئين

بل نزلت في جماعة مر النبي صلى الله عليه وسلم بهم فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل عليه
السلام فغمز جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت جروحا وانتنت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا فليتأمل
الجمع على تقدير الصحة وقد يدعى انهم لما تقدم اخرون غير من ذكر لا انحصار المستهزئين في الخمسة او الستة وتلك تكون نزول الآية
والله اعلم قال بعضهم واستهزأ النضر بن الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فحدث فيه قومه
ويحذرهم ما اصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالى خلفه في مجلسه ويقول لقريش هلموا فاني والله يا معشر قريش
احسن حديثا منه ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد
الا اساطير الاولين ويقال انه الذي قال سأنزل مثل ما انزل الله اي لانه اشترى كتب العجم واشتغل بها
احاديث الاعاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك
كان سبب النزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قاله الينبوع والمشهور انها نزلت في شراء القينات قال
ولا يبعد ان تكون الآية نزلت فيهما معا لحصول المطابقة قوله تعالى واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا اي في هذا الوقت
الثاني فاما النضر فلما كان يحكي عليهم صلى الله عليه وسلم نبأ الاولين قال النضر بن الحارث لو نشاء لقلنا مثل
هذا ان هذا الا اساطير الاولين فانزل الله تعالى تكذيبا له قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا وجاء ان جماعة من بني مخزوم منهم ابو جهل والوليد بن
المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينا النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي سمعوا قراءته فارسلوا الوليد
ليقتله فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا
قراءته قصدوا الصوت فاذا الصوت من خلفهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن ان يدعى انها نزلت لوجود
الامرين فليتأمل وجاء ان النضر بن الحارث اتى النبي صلى الله عليه وسلم سحرا اسفل عقبة الحجون فقال لا اجده ابدا الا
في الساعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك [illegible] اساود تضرب باذنابها على رأسه فخر اغوائها
ووقع على عقبه فرجع فلقي ابا جهل فقال له من اين فاخبره النضر الخبر فقال ابو جهل هذا بعض سحره ومما نسيوا به انه لما نزل
قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وقودها وحصب بالزنجية حطب اي حطب جهنم وقد قرأها عائشة
رضي الله تعالى عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قريش و
قالوا لعبد الله بن الزبعرى يزعم محمد انا وما نعبد من آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزبعرى انا اخصم لكم محمدا ادعوه لي فدعي
له فقال يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة ام لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبعرى
اخصمت ورب هذه البنية يعني الكعبة الست تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزير والملائكة عبدت
النصارى عيسى والیهود عزيرا وبنو مليح الملائكة ففرح الكفار وضجوا فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون يعني عيسى وعزيرا والملائكة باب الهجرة الاولى الى ارض الحبشة وسبب رجوع من
هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل
بالمسلمين من توالي الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم منهم قال لهم تفرقوا في الارض فان الله
تعالى يجمعكم قالوا الى اين نذهب قال هاهنا واشار بيده الى جهة ارض الحبشة قال الحافظ ابن حجر قال لهم اخرجوا الى
جهة ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم عليه اي مهاجرين

ويجوز ان يكون قال ذلك عند استقراره صلى الله عليه وسلم من علا انشاده وقد جاء في الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان
كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم خليل الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهاجر اليها ناس ذوو عدد
مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر باهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج وقيل اول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابي عمرو
وقيل سليط بن عمرو وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط اي وجماعة لان من هاجر الى ربي
فهاجر الى ابراهيم الخليل ثم هاجر اليها الصلاة والسلام حتى اتى حران ثم هاجر الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤتفكة ووجه المنافاة ان كلا من الخليل ولوط يجوز ان يكون هاجر بغير اهله
وكان مع رقية ام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله
تعالى عنه ومن ثم كانت النساء تغنيها يقولون احسن شيء يرى عثمان ورقية وبعلها عثمان ومن ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم
بعث رجلا الى عثمان ورقية رضي الله تعالى عنهما فاحتبس عليه الرسول فلما جاءه قال له صلى الله عليه وسلم ان
شئت اخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقفت تنظر الى عثمان ورقية تعجب من حسنهما اي ومعلوم ان ذلك كان قبل اية الحجاب
ويذكر ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان رضي
الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه يوسف الصديق فانظر
الى عثمان بن عفان وسيأتي ذلك مع زيادة وابو سلمة هاجر ومعه زوجته ام سلمة او وقيل هو اول من هاجر باهله
وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان اول من هاجر باهله ويمكن ان تكون الاولية فيه اضافية نظرا لما في ما سبق من
عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امراته ليلى بنت ابي حثمة رضي الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من
اشد الناس علينا في اسلامنا فلما ركبت بعيري اريد ان اتوجه الى ارض الحبشة اذا انا بعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
فقال الى اين يا ام عبد الله فقلت قد اذيتمونا في ديننا فنذهب الى ارض الله حيث لا نؤذى فقال صحبكم الله ثم ذهب فجاء
زوجي عامر فاخبرته بما رايت من رقة عمر فقال ترجين ان يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب اي استبعادا لما كان
يرى من قسوته وشدته على اهل الاسلام وهذا دليل على ان اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك
او خلافا لما قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اي ومن اسلم اي وعدد ان المهاجرين الى ارض الحبشة كانوا فوق
ثمانين كما قال بعضهم قال العلامة الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد رجوع المهاجرين الى ارض الحبشة ويدل
لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة الصديق [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قام خطيبا في
المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا لكن في الرواية انهم انما مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب ابو بكر
فليتأمل وفي لفظ عن ام عبد الله زوج عامر قالت انا لنرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر يعني زوجها في بعض حاجته
اذ اقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وكنا نلقى منه الاذى والبلاء والشدة علينا فقال انه الانطلاق يا ام عبد الله فقلت
والله لنخرجن الى ارض الله اذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا فقال صحبكم الله ورايت له رقة لم اكن
اراها ثم انصرف وقد احزنه فيما ارى خروجنا وقلت لعامر يا ابا عبد الله لو رايت عمر انفا ورقته وحزنه علينا ومن هاجر ابو سبرة
وهو اخو ابي سلمة رضي الله تعالى عنهما لامه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه
امراته ام كلثوم ومن هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنهما اي وكان اميرا عليهم

وجزم به [illegible] قال الزهري لم يكن لهم امير وسهيل بن البيضاء او والزبير بن العوام وعبد الله بن
مسعود رضي الله تعالى عنهم وقيل انما كان عبد الله بن مسعود في الهجرة الثانية فخرجوا سرا اي متسللين منهم الراكب ومنهم
الماشي حتى انتهوا الى البحر فوفق الله لهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف دينار اي وفي المواهب وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا
سفينة بنصف دينار وهذا الكلام يدل على انه كان خروجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في آثارهم حتى
جاءوا الى البحر فلم يجدوا احدا منهم ولعل خروجهم سرا لا ينافي ما تقدم من قول امرأة عامر بن ربيعة من سؤال عمر لها واخبارها
له بانها تريد ارض الحبشة فلما وصلوا الى ارض الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار فمكثوا في ارض الحبشة بقية رجب وشعبان
الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والنجم اذا هوى اي وقد نزلت
عليه في ذلك الوقت ففي كلام بعضهم جلس صلى الله عليه وسلم في جامع المشركين فانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى
فقرأها عليهم اذا بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ووسوس اليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما ظانا انهما
من جملة ما اوحي اليه وهما تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وفي لفظ هي التي ترتجى شبهت الاصنام
بالغرانيق الذي هو طير الماء جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة واسكان الراء ثم نون مفتوحة او غرنوق بضم الغين والنون ايضا
او غرنيق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركي ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تعلو
وترتفع في السماء فالاصنام شبهت بها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا
اي المسلمون والمشركون الا [illegible] قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي القى الشيطان وانما سمع ذلك المشركون
فسجدوا للتعظيم المشهور ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين معهم من غير ايمان قال بعضهم والنجم هي اول سورة نزل
فيها سجدة اي اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافي ان اول اقرأ باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لان تلك اوائلها
كما علمت وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قرأ يوما اقرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون فقام المشركون على
رؤوسهم يصفقون وقد روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم اي غير سجدته المتقدمة
التي سجد فيها معه المشركون ومجموع ذلك يرد حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد
في شيء من المفصل منذ ان تحول الى المدينة لان سورة النجم من المفصل لان عند ائمتنا ان اول المفصل الحجرات
على الراجح من اقوال العشرة لا يقال لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ممن يرى ان النجم ليس من المفصل لانا
نقول اقرأ باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال ائمتنا يكون في المفصل ثلاث سجدات في النجم والانشقاق
واقرأ باسم ربك وهي اي النجم اول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وذكر الحافظ الدمياطي انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم اي في قومه كما اعتراه ترك دعوته مرة له فجلس خاليا فتمنى فقال ليته لا ينزل علي شيء ينفرهم عني وقت
رعاية منه ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا على اسلامهم فقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوا
منهم ودنوا منه فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الاندية حول الكعبة فقرأ عليهم والنجم اذا هوى الى اخر ما تقدم والله اعلم
ومن جملة من كان مع المشركين حينئذ الوليد بن المغيرة لكنه رفع ترابا الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على
السجود وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك امية بن خلف وصحح وقيل
عتبة بن ربيعة وقيل ابو لهب وقيل المطلب وقد يقال لا مانع ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك
عجزا ومن فعل ذلك تكبرا ابو لهب فقد جاء وفيها سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب فانه
رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفي هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود ولقد رايته قتل كافرا اي الفاعل

لذلك فلما كانوا لا يحبون ان يكون المراد به قتل كافرا فقصد ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله
تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذا جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت فكيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع انه موافق لما تمناه من الله ان ينزل عليه
ما يقارب بينه وبين المشركين حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمياطي الا ان يقال هذا كان بعدما عرض
السورة على جبريل وقال ما جئتك بهاتين الكلمتين المذكورتين وذلك في قوله قال ثم لما امسى صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل
فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال جبريل عليه السلام ما جئتك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت على الله ما لم يقل اي نكر عليه ذلك واوحى الله اليه ما في سورة الاسراء وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك لتفتري علينا غيره بموافقتك لهم على مدح الهتهم بالوسيلة اليك واتوا لو فعلت اي شيئا عليه لاتخذوك خليلا
الى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي مانعا يمنع العذاب عنك وهذا يدل لما تقدم انه تكلم بذلك فاما انه من جملة الوحي
البعيد [illegible] لما قالت له اليهود حسدا له صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة لئن كنت نبيا فالحق بالشام لانها
ارض الانبياء حتى [illegible] فخرج [illegible] نزلت فرجع اي [illegible] وقيل ان التي بعدها نزلت في
اهل ثقيف [illegible] وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا
لا نحشر ولا نعشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا
باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل نزلت في قريش
قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا ولا يخفى ان هذا مما تعددت اسباب نزوله والقاضي البيضاوي اقتصر
على ما عدا الاول والله اعلم ولو قيل ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتصد الشيطان
قوله الاخرى فقال لهما حاكيا نغمته صلى الله عليه وسلم فظنها النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعهما
من قوله صلى الله عليه وسلم اي حتى قال قلت على الله ما لم يقل وتباشر بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى
ديننا [illegible] حتى ذكر ان الهتنا لتشفع لنا وعند ذلك انزل الله تعالى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي قراءته ما ليس من القرآن اي مما يرضاه المرسل اليهم وفي البخاري اذا حدث
القوم حديثه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ببطلانه ثم يحكم الله اياته اي يثبتها والله اعلم بالقاء الشيطان ما ذكر حكم في
تمكين من ذلك يفعل ما يشاء ليميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه [illegible] على ان احدا من الانبياء والمرسلين
وقع له مثل ذلك وكيف يجري الشيطان على الكلام بشيء من الوحي ومن ثم قيل بهذه القصة طعن في صحتها وقالوا
انها بالملحدين وضعها الزنادقة اي ومن ثم استبعدها القاضي البيضاوي ومن جملة المنكرين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث
لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب
اي وقال البيهقي رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام النووي نقلا عن القاضي عياض ما يرويه الاخباريون والمفسرون
ان سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على الهتهم باطل لا يصح منه شيء
لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ان يقول الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسلط الشيطان على ذلك اي ولا يلزم عدم الوثوق
بالوحي وقال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى اي والشيطان لا يجترىء ان يلقي شيئا من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحفاظ الشهاب ابن حجر وقد الى المقتضى

جاء من لا فائدة فيه ولا يعول عليه هذا الكلام وفشى امر تلك السجدة في الناس حتى بلغ ارض الحبشة ان اهل مكة اي عظماءهم قد اسلموا اي الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم والقائل لا اسلام اتصلا اي المشركين قد سجدوا متابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقدوا انهم اسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم وقالوا العزيز بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا صحة ذلك فقال المهاجرون بها من بقي بمكة اذا اسلموا فليس مكان احب الينا فخرجوا اي خرج جماعة منهم من ارض الحبشة راجعين الى مكة اي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وقالت في شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركبا فسألوهم عن قريش فقال الركب ذكر محمد الهتهم بخير فتابعه الملأ ثم عاد الى شتم الهتهم وعادوا له بالشر وتركناهم على ذلك فائتمر القوم في الرجوع الى ارض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من اراد باهله ثم يرجع فدخلوا مكة اي بعضهم بجوار وبعضهم مختفيا قاله في الامتاع ويقال ان رجوع من كان هاجروا بالحبشة الى مكة كان قبل الخروج من الشعب هذا الكلام وفيه نظر ظاهر ويرشد الى النظر انهم مكثوا في الشعب ثلاث سنين او سنتين ومكثهم الاول عند النجاشي حينئذ كان دون ثلاثة اشهر كما علمت وايضا الهجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول الشعب كما سياتي قال في الاصل ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى ارض الحبشة اي فهذا من صاحب الاصل تصريح بان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيخه الحافظ الدمياطي لكن الحافظ الزيلعي جزم بان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم يحك خلافا وصاحب الاصل حكى خلافا انه لم يكن فيها وبه جزم ابن اسحق حيث قال ابن مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل ان يعول على ما تقدم هذا وفي كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة الا مستخفيا او كلهم دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود فانه رجع الى ارض الحبشة وقد يقال لما لم يطل مكث ابن مسعود بمكة ظن بانه لم يدخلها فلا ينافي ما سبق ويجوز ان يكون اكثرهم دخل مكة بلا جوار فاطلقوا على الكل انهم دخلوا مستخفين فلا يخالف ما سبق ايضا ولما رجعوا لقوا من المشركين اشد مما عهدوا قال لهم ممن دخل بجوار عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما راى ما يفعل بالمسلمين من الاذى قال والله ان غدوي ورواحي امنا بجوار رجل من اهل الشرك واصحابي واهل ديني يلقون من الاذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فاتى الوليد فقال يا ابا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن اخي لعله اذاك احد من قومي قال لا والله ما اعرض لي احد ولا اذاني ولكني ارضى بجوار الله عز وجل واريد ان لا استجير بغيره قال فانطلق الى المسجد فاردد علي جواري علانية كما اجرتك علانية فانطلقا حتى اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري فقال عثمان صدق وجدته وفيا كريم الجوار ولكني احببت ان لا استجير بغير الله عز وجل فقد رددت عليه جواره فقال الوليد اشهدكم اني بريء من جواره الا ان يشاء ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش ينشدهم قبل اسلامه فجلس عثمان معهم فقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زائل فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفهاء معه فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما اصابها لغنية ولقد كنت في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله تعالى عنه بل كنت الى الذي لقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقيرة الى مثل ما اصاب اختها في الله عز وجل ولي بمن هو خير منكم اسوة واني لفي جوار من هو اعز منك انتهى وعثمان فهم ان لبيدا اراد بالنعيم ما هو شامل لنعيم الاخرة ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان لبيدا يريد مطلق النعيم الشامل لنعيم الاخرة لما تشوش من ذلك لانا نقول يجوز ان يكون

تشوشه من مشافهة عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان لبيدا قال هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما نقل اكثر اهل الاخبار على ان لبيدا لم يقل شعرا منذ اسلم ويرده ما في الاستيعاب ان هذا اي قوله الا كل شيء الخ شعر حسن وفيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله وكل امرئ يوما سيعلم سعيه اذا كشفت عند الاله المحاصل وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدق غالبا الا من مسلم ان يكون قاله في الاسلام كما وقع لابن ابي الصلت حيث قال في شعره ما يقوله الاسلامي كفرا ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وقد ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته العرب وفي رواية اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم وهذا معنى قول بعضهم قولا باطلا او كالباطل لان العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه فهو من هذا الوجه باطل والعارفون اذا وصلوا الى مقامات القرب في ابتداء سيرهم لا تشهد هذه الكليات ويغيب عن شهودها بشهود الحق لانها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كملوا بعد ذلك شهدوا الحق تعالى والخلق معا في آن واحد وما كل واحد يصل الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم هذا الكلام على الوجه انه لا يعطيكها الامر اي ادراك اجتماع الشيئين ولعل هذا المشهد الاول هو الاشارة بقول الشيخ ابي الحسن البكري رضي الله عنه استغفر الله مما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ويوافق قول اكثر اهل الاخبار قول السهيلي واسلم لبيد وحسن اسلامه وعاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته عن تركه الشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد ان علمني الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطائه خمسمائة من اجل هذا القول فكان عطاؤه الفين وخمسمائة وقيل انه قال بيتا واحدا في الاسلام وهو الحمد لله الذي لم ياتني اجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا اقول وممن دخل بجوار ابو سلمة بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خاله ابي طالب فلما اجاره مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا ابا طالب منعت منا ابن اخيك فما لك ولصاحبنا تمنعه منا فقال انه استجار بي وهو ابن اختي وانا ان لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فقام ابو لهب على اولئك الرجال فقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تواثبون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لتنتهن او لاقومن معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما اراد قالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة اي لانه كان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمر ابي فطمع ابو طالب في ابي لهب حين سمعه يقول ما ذكر ورجا ان يقوم معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وانشد ابياتا يحرضه فيها على نصره صلى الله عليه وسلم ومما وقع في الله جل سلامه ودح لم يتظرها وقع لعثمان بن مظعون عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدء اسلامي اي ابتداؤه قال قلنا نعم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش اي وهو نعيم بن عبد الله النحام بالحاء المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت نحنحته في الجنة اي صوته وحسه كان يخفي اسلامه خوفا من قومه واخبرني ان اختي ام جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل امنة قد صبأت اي اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت اخت سعيد عاتكة عند عمر فرجعت مغضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج اختي رجلين منهم اسلم احدهما خباب بن الارت بالتاء المثناة فوق والاخر لم اقف على اسمه في السيرة الحلبية الا الاقتصار على خباب وانه كان يختلف اليهما يعلمهما القران فجئت حتى قرعت الباب فقيل من بالباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة

معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا اي واختفوا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة ففتحت لي فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغني انك قد صبوت وضربتها بشيء كان في يدي فسال الدم فلما رأت الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فدخلت وجلست على السرير فنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه اي فان عمر كان كاتبا فقالت لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون فلم ازل بها حتى اعطتنيه اي بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له يا اخي انك نجس على شركك فانه لا يمسه الا المطهرون وقولها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان اهل الجاهلية كانوا يغتسلون من الجنابة وكون عمر كان يخالف غيره في ذلك من البعد وكون هذا انما يحمل على انه لم يغتسل غسلا يعتد به يخالفه ما تقدم من بعض الروايات انه لما اغتسل بعد قولها ذلك الرفع وفي لفظ قالت له انا نخاف عليها قال لا تخافي وحلف لها بالهته ليردنها اذا قرأها فطمعت في اسلامه فاعطته الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت على بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت اي فزعت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فتناولتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم من اسماء الله عز وجل ذعرت ثم ارجع الى نفسي فتناولتها حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله الى قوله ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوا مني وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم اعز الاسلام وفي لفظ ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابي جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب اي وفي لفظ باحب هذين الرجلين اليك بابي الحكم عمرو بن هشام او بعمر بن الخطاب اي وهو عمر وفي رواية بعمر بن الخطاب من غير ذكر ابي جهل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت انما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز اي ولعل قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما ذكر ناشئ عن اجتهاد منها بدليل قبلها واسنادها اي يعز الاسلام بعمر كان دعاء منه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه قلت ارشدوني الى الصدق فقلت اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب ابن ... سعيد ... قال عمر فقرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجترأ احد ان يفتح لي الباب لما عرفوه من غلظي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده وفي لفظ ... افتحوا له اي والله اذن فدخل حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فان اسلام عمر كان بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام وقيل بثلاثة اشهر وكان اسلام عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذ بمجامع قميصي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة اي وفي الاوسط للطبراني ورواه الحاكم باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدره من غل وابدله ايمانا اي ولعل خبابا وسعيدا لم يعلما عمر الا بعد اسلام عمر وفي رواية لما ضرب الباب سمعوا صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فراه متوشحا السيف اي ولم يعرف خبابا ولا سعيدا فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف نعوذ بالله من شره فقال حمزة بن عبد المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان كان جاء يريد شرا قتلناه وفي لفظ ان يرد بعمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

ائذن له فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في صحن الدار فاخذ بحجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ اخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل الله بالوليد بن المغيرة اي احد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال عمر يا رسول الله جئت لاومن بالله وبرسوله اشهد انك رسول الله وفي رواية اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية سمعها اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد بلالا على الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى استاذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله بعمر خيرا ادخله في الدين فقال لبلال افتح له واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعيه وهزه وفي رواية اخذ بساعده فانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس وفي لفظ اخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك ان وقع على ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب ما الذي تريد وما الذي جئت له فقال عمر اعرض علي الذي تدعو اليه فقال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فاسلم عمر مكانه اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه واتيانه بالشهادتين في بيت اخته قبل مجيئه النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلموا اسلامي لانه يجوز ان يكون مراده جئت لاومن جئت لاظهر ايماني عندك وعند اصحابك اي ويؤيد ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم يا ابن الخطاب الخ وقول النبي صلى الله عليه وسلم اعرض علي الذي تدعو اليه يجوز ان يكون عمر جوز ان الذي يدعو اليه ويصير به المسلم مسلما اخص مما نطق به من الشهادتين والله اعلم قال عمر واحببت ان يظهر اسلامي وان يصيبني ما يصيب من اسلم من الاذى والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قريش واعلمته اني صبوت وهو ابو جهل على ما في بعض الروايات لان عمر لما اسلم تذكر اي اهل مكة اشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى اتيه فاخبره اني قد اسلمت فذكرت ابا جهل فجئت حتى دققت عليه الباب فقال من بالباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الي فقال مرحبا واهلا يا ابن اختي ما جاء بك قلت جئت لاخبرك وفي لفظ لابشرك ببشارة فقال ابو جهل وما هي يا ابن اختي قلت اني قد امنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به فضرب الباب في وجهي اي اغلقه وهو معنى اجاف الباب كما في بعض الروايات وقال قبحك الله وقبح ما جئت به وانما كان ابو جهل خال عمر رضي الله تعالى عنه قيل لان ام عمر اخت ابي جهل وقيل لان ام عمر بنت هشام بن المغيرة والد ابي جهل فابو جهل خال لام عمر وقيل ان ام عمر بنت عم ابي جهل ... الاخوال الكل قال عمر فجئت رجلا اخر من عظماء قريش واعلمته اني صبوت فلم يصبني منهما شيء فقال لي رجل اتحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس الناس في الحجر واجتمعوا فات فلانا رجلا لم يكن يكتم السر وهو جميل بن معمر رضي الله تعالى عنه اسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا وكان يسمى ذا القلبين وفيه نزلت ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديدا فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبوت قال فلما اجتمع الناس في الحجر جئت الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع صوته باعلاه فقال الا ان عمر بن الخطاب قد صبا فما زال الناس يضربونني واضربهم فقام خالي يعني ابا جهل على الحجر فاشار بكمه الا اني قد اجرت ابن اختي فتكشف الناس عني فصرت لا اجد ذلك احدا من المسلمين يضرب الا اضرب فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فمهلت حتى جلس الناس في الحجر وصلت الى خالي وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اخي فقلت بل هو ذاك فما زلت اضرب واضرب حتى

اعز الله الاسلام اي وفي السيرة الهشامية بينا القوم بفناء الكعبة اذ اقبل شيخ من قريش عليه حبرة وقميص قومسي
وقف عليهم اي وهو العاص بن وائل فقال ما شانكم قالوا ابا حفص رجل اختار لنفسه امرا فما تريدون افتظنون ان بني عدي
بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فتفرجوا عنه كانما ثوب كشط عنه اي وفي البخاري فلما اسلم عمر اجتمع الناس
عند داره وقالوا صبا عمر فبينا عمر في داره خائفا اذ جاءه العاص بن وائل فقال له ما لك قال زعم قومك انهم سيقتلونني
ان اسلمت اي فانا اسلمت قال امنت لا سبيل اليك فخرج العاص فلقي الناس فقال اين تريدون فقالوا
نريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لا سبيل اليه قال فكر الناس وتصدعوا عنه ويذكر ان عتبة بن ربيعة
وثب عليه فالقاه عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعه في عينيه فجعل عتبة يصيح وتنحى الناس
فقام عمر فجعل لا يدنو منه احد الا اخذ بشريف من دنا منه وهو اي ثم انه لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه قال ... رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم ... الى المسجد ... سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن
فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع ... ومن ذلك ما في السيرة الهشامية عن عمر رضي الله تعالى عنه قال
جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام او صخرة
بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه صلى الله عليه وسلم بين الركن الاسود والركن اليماني اي لانه
لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقلت حين رايته صلى الله عليه وسلم لو اني استمعت لمحمد الليلة
حتى اسمع ما يقول

نزل القرآن على وفق ما قال مصعب بن عمير ايضا رضي الله تعالى عنه كان اللواء بيده يوم احد وسمع الصوت ان محمدا قد قتل
فنادى يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت باب اجماع المشركين على منابذة بني هاشم وبني
عبد المطلب ابن عبد مناف وكتابة الصحيفة. قد اجمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
قد افسد ابناءنا ونساءنا فقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة وليقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحوا انفسكم فابى
قومه فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بني هاشم وبني عبد المطلب واخراجهم من مكة الى شعب ابي طالب فيه تصريح بان
شعب ابي طالب كان خارجا عن مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان لا يناكحوهم وان لا يقبلوا منهم صلحا
ابدا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل اي وفي لفظ لا يكلموهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا
منهم شيئا ولا يقبلوا منهم صلحا الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة اي توكيدا على انفسهم وقيل كانت عند خالة
ابي جهل وقد يجمع بانه يجوز ان تكون كانت عندها قبل ان تعلق في الكعبة على انه يجوز ان يكون نسخت وكان اجتماعهم و
تعاقدهم في خيف بني كنانة الابطح ويسمى محصبا وهو اعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم
الشعب الا ابا لهب فانه كان ظاهر عليهم قريشا وكان سنه صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب ستة واربعين سنة
فبلغ بهم في الشعب جهدا حتى كانوا يأكلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العير مكة يأتي احدهم السوق ليشتري
شيئا من الطعام لعياله فيقوم ابو لهب فيقول يا معشر التجار غالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي
فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يديه شيء يطعمهم به ويغدو التجار
على ابي لهب فيربحهم هذا كلامه ولا منافاة بين خروج احدهم ليشتري اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعة
لا يخفى وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة وبعد ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين
ان يخرجوا الى ارض الحبشة اي اولا. وفي رواية ان خروج بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه
لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند النجاشي خائبا من بعث معه هديتهم وقصد صاحبه الذي هو عمارة بن الوليد ولم يعطهم
النجاشي جعفرا ومن معه من المسلمين اي كما سيأتي وظهور الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد اذاهم على المسلمين
واجمع رأيهم على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية او سرا فلما رأى ابو طالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب مؤمنهم وكافرهم وامرهم
ان يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب ويمنعوه ففعلوا فبنو هاشم وبنو المطلب كانوا شيئا واحدا
منهم شيء ومن ثم قال فيهم ابو طالب في قصيدة جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل
وفي قصيدة اخرى جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما فلما رأت قريش ذلك اجمعوا رأيهم
ان يكتبوا عهدا ومواثيق على ان لا يقبلوا السوء الحديث وفيه انه سيأتي ان خروج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان
في الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم باب الهجرة الثانية الى
الحبشة لا يخفى انه لما وقع ما ذكر انطلق الى الحبشة عامة من آمن بالله ورسوله ... عند النجاشي
ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة وهذا بناء على ان عمار بن ياسر كان منهم وقد اختلفوا في ذلك وقيل
فكان من الرجال جعفر بن ابي طالب ومعه زوجته اسماء بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن
مسعود وعبيد الله بن جحش ومعه امرأته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم مات على النصرانية وبقيت امرأته
رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وعن ام حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت
رأيت في المنام كان عبيد الله بن جحش زوجي باسوأ حال واشنع صورة ففزعت فاذا هو يقول حين اصبح يا ام حبيبة اني نظرت

في الدين فلم ار دينا خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم رجعت الى دين النصرانية فقلت والله
ما خير لك واخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بذلك واكب على الخمر حتى مات فرأيت في المنام كان آتيا يقول لي يا ام المؤمنين ففزعت
فاولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك اي وذكر ابن اسحاق ان ابا موسى الاشعري هاجر الى الحبشة
ورده ما سيأتي انه هاجر اليها من اليمن لا من مكة كما قاله الواقدي وغيره ... وعن ابي موسى انه قال بلغنا مخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرج هو ونحو خمسين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالقتهم السفينة
الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفرا واصحابه فامرهم جعفر بالاقامة فاقاموا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم وجعفر عند
فتح خيبر كما سيأتي وهذا يدفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحاق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغريب الا ان لعله
مندرج من بعض الرواة فاقاموا بخير دار وعند خير جار وبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة
الذي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلوه بهدية للنجاشي والهدية فرس و
جبة ديباج اي واهدوا لعظماء الحبشة هدايا ليردوا من جاء اليه من المسلمين فلما دخلا عليه سجدا له وقعد واحد عن يمينه والآخر
من شماله فكلام بعضهم ان جلس عمرو بن العاص على سريره وقبل عتبة بينهما فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك فرغبوا
عنا وعن الهتنا اي ولم يدخلوا في دينك بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك الملك فيهم اشراف قومهم
لتردهم اليهم قالوا ابا رحلتك رسالة طلبهم اي وقال لعظماء الحبشة ادفعهم اليهما فهما اعرف بما لهم فقال لا والله
حتى اعلم على اي شيء هم فقال عمرو هم لا يحيونك كما يحييك الناس اي وفي لفظ لا يعرفون لك ولا يحيونك كما يحييك الناس اذا دخلوا عليك
رغبة عن دينكم ... فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه انا خطيبكم اليوم اي فلما جاء رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا
ثم قال انما نقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن فكان النجاشي دعا اساقفته وامرهم بنشر مصاحفهم
حوله فلما جاء جعفر واصحابه صاح جعفر وقال يستأذن حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل
عليه ولم يسجدوا له فقال له الملك ما لك لا تسجد وفي لفظ ان عمرا قال لعمارة الا ترى كيف يكنون بحزب الله وما اجابهم به وان عمرا
قال للنجاشي الا ترى ايها الملك انهم مستكبرون لم يحيوك بتحيتك فقال النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي احيا بها فقال
جعفر انا لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضا اي وعرفنا النجاشي
ذلك لانه كذلك في الانجيل كما قيل وامرنا بالصلاة اي وعن الخمس لانها لم تكن فرضت بل الخمس ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي
اي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة اي مطلق الصدقة لا زكاة المال لانها انما فرضت بالمدينة
اي في السنة الثانية ... بالزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي انهم يخالفونك في ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله
قال فما تقولون في ابن مريم وامه قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته القاها الى مريم العذراء البكر البتول اي المنقطعة
من الازواج التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد اي يشقها ويخرج منها ولدا وعيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم فقال
النجاشي يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيد على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في
الانجيل اي ومعنى كونه روح الله انه حاصل من نفخ روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن
فيكون اي حصل بمجرد قول كن وفي لفظ ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان انشدكم الله الذي انزل الانجيل
على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا اي مبشرا ذكره ... فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من
آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما انا فيه من الملك لاتبعته فكنت انا الذي
احمل نعليه واوضئه اي اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضي اي آمنون بها وامر لهم بما يصلحهم من الرزق

وقال من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي لفظ ثم قال اذهبوا فانتم سيوم من سبكم غرم ثم قالها ثلاثا اي اربع
دراهم ومنعها كما جاء في بعض الروايات وامر بحسن ضيافتهم وفي لفظ ان النجاشي قال ما احب ان يكون لي دبر من
ذهب اي جبل من ذهب وان اوذي رجلا منكم وردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد علي ملكي
فآخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه وكان النجاشي اعلم النصارى بما انزل على عيسى وكان قيصر يرسل اليه
علماء النصارى لياخذوا عنه العلم اي وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما اخذ الله مني الرشوة
حين رد علي ملكي هو ان والد النجاشي كان ملك الحبشة فقتلوه وولوا اخاه الذي هو عم النجاشي فنشأ النجاشي
في حجر عمه لبيبا حازما وكان لعمه اثنا عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فمارت الحبشة بمحاباة النجاشي خافوا ان يجوز
عليهم فيقتلهم بابيه ... لما كان ... جرت على غير ما عهدت فقالت
الحبشة انه لا يصلح امرها الا النجاشي فذهبوا فجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فساد فيهم سيرة حسنة
وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مرج امر الحبشة و
ضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه واتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سيأتي عن النجاشي انه ارسل على من عنده
من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسحا وقعد على التراب والرماد فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل
ان الله تعالى اذا احدث بعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة
وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم التقى هو واعداؤه بواد يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى فيه الغنم لسيدي وهو من بني ضمرة
وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهيلي ان بكاءه عندما تليت عليه سورة مريم اي كما سيأتي حتى اخضل
لحيته يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك السورة قال عن جعفر بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار امنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ
ذلك قريشا ائتمروا ان يبعثوا رجلين جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان اعجب ما يأتيه
منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية اي هيئوا له هدية ولا يخالف
المتقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم منهم الى الملك الفرس والجبة الملك وبقية الادم
... ولا اقتصار على الفرس والجبة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم
بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص يطلبان من النجاشي ان يسلمنا لهم اي قبل ان يكلمنا وحسن لهما رفقه وقال لا
... اوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم انما جئنا الى الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا قبل ان يكلمهم
... عليه قريش ... قالوا لهما ... هديته قبل ان يكلما النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم سألاه ان
يسلمهم اليهما قبل ان يكلمهم فلما جاءا الى الملك قالا ايها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا
في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت اي جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه
الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالت بطارقته حوله صدقا
ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا فاسلمهم لهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي فقال لاها الله اي لا والله لا اسلمهم ولا
يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فاسألهم عما يقول هذان من امرهم فان كانوا كما
يقولون سلمتهم اليهما والا منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل الينا فدعانا فلما دخلنا سلمنا فقال
له من حضره ما لكم لا تسجدون للملك فقلنا لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم

ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من الملل فقلنا ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع
الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف
نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع اي نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة و
الاوثان وامرنا ان نعبد الله وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وبالزكاة اي مطلق الصدقة وبصوم
ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي البيض واي ثلاثة على الخلاف في ذلك وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام
وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه
وامنا به واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا
علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال
النجاشي لجعفر هل معك مما جاء به شيء قلت نعم قال فاقرأه علي فقرأت عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي
حتى اخضل اي بل لحيته وبكت اساقفته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله شيء فقال جعفر نعم قال فاقرأ علي
قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه واعين اصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا
الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى اي وفي رواية ان هذا والذي جاء به
موسى ليخرج من مشكاة واحدة اي وهذا كما قيل يدل على ان عيسى كان مقررا لما جاء به موسى وفي رواية بدل موسى
عيسى ويؤيده ما في لفظ انه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود وعود كان في يده اخذه من الارض وفي لفظ ان
جعفرا قال للنجاشي سلهما اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال عمرو بل احرار فقال
جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤه فقال عمرو لا فقال
النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم دين قالا لا قال انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا زاد في رواية ولو اعطيتموني
ديرا من ذهب اي جبلا من ذهب ثم غدا عمرو الى النجاشي اي اتى اليه في غد ذلك اليوم وقال انهم يقولون في عيسى قولا
عظيما اي يقولون انه عبد وانه ليس ابن الله اي وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي ايها الملك انهم يشتمون عيسى وامه في
كتابهم فسألهم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان
وهو حصر عجيب فليتأمل وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص يكو
بعمارة بن الوليد اي للعداوة التي وقعت بينه وبينه في سفرهما اي من ان عمرو بن العاص كان معه زوجته وكانت
... وكان عمارة رجلا جميلا فهوى امرأة عمرو وهويته ... فلما شد عمارة حتى دخل السفينة فقال
عمارة امرأتك فلتقبلني فقال له عمرو الا تستحي فاخذ عمارة ورمى به في البحر فجعل عمرو يسبح وينادي اصحاب السفينة ويناشد
عمارة حتى ادخله السفينة واضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه
فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال انك رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض لزوجة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده
ففعل عمارة ذلك ... حتى اهدت اليه من عطرها ... فلما رأى عمرو ذلك اتى النجاشي
فقال له ان صاحبي هذا صاحب نساء وانه يريد اهلك وهو عندها الان فاعلم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة عند امرأته فقال
لولا انه جاري لقتلته ولكن ساقتل به ما هو شر من القتل فدعا بساحر فنفخ في احليله فطار هائما على وجهه ...
ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما قضى وطرا منه و
غادر سبة اذا ذكرت امثالها تملأ الفما ولا زال عمارة الى ان كان في زمن خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

وان من الصحابة وهو ابن عم عبد الله بن ابي ربيعة [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اذا استاذنه في المسير اليه
لعله يهديه فاذن له عمر رضي الله تعالى عنه فسار عبد الله الى ارض الحبشة فما اكثر الشدة عليه [illegible] حتى اجزائه
فجعل يرتع مع الوحوش اذا وردت ويصدر معها اذا صدرت فجاء اليه [illegible] فجعل يقولون له ارسلني والا اموت الساعة
فلم يرسله فمات من ساعته وسياتي بعد غزاة بدر انهم ارسلوا للنجاشي عمرو بن العاص ايضا وعبد الله بن ابي ربيعة
هذا وكان اسمه قبل ان يسلم بحيرا فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله كان يقال
له ذو الرمحين وام عبد الله هي ام ابي جهل بن هشام فهو اخو ابي جهل لامه ارسلوهما اليه ليدفع لهما من عنده من المسلمين ليقتلوهم
بمن قتل منهم ببدر [illegible] ان صاحب المواهب ذكر ان ارسال قريش لعمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عمارة بن
الوليد في الهجرة الاولى للحبشة وانما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت فان كان يمكن
ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة ارسلته قريش مرتين الا انه بعيد ويبعده قول بعضهم ان قريشا ارسلت عمرا في امر مهاجري الحبشة
مرتين الاولى لما ارسلت عمرو بن العاص وعمارة والثانية ارسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فلبثوا ما ذكرت بنو هاشم
في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في اشد ما يكون من البلاء وضيق العيش وعد عبد الله بن عباس في الشعب في قريش
[illegible] ذلك ومنهم من ساءه وقالوا انظروا لما اصاب كاتب الصحيفة اي من شلل يده كما تقدم وصاروا لا يتركون احدا ان يدخل اليهم
طعاما ولا ادما حتى ان ابا جهل لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في
الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتى افضحك بمكة فقال له ابو البختري
بن هشام ما لك وله فقال ابو جهل انه يحمل الطعام لبني هاشم فقال له ابو البختري طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان ياتيها
خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحي بعير اي العظم الذي تنبت عليه الاسنان
فضربه به فشجه ووطئه وطئا شديدا وابو البختري بالخاء المعجمة [illegible] المجهود من قبل يديه كانوا
وحتى ان هشام بن عمرو بن الحارث العامري رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثة احمال
طعاما فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه حين اصبح وكلموه في ذلك فقال اني غير عائد لشيء خالفكم ثم ادخل عليهم ثانيا
حملا وقيل جملين فغلظت له قريش [illegible] القول وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل
رحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا وكان ابو طالب في كل ليلة يامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ياتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس امر احد بنيه او اخوته او بني عمه ان يضطجع
مكانه خوفا عليه ان يغتاله احد ممن يريد به السوء [illegible] الشعب [illegible] عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثم اطلع الله
رسوله صلى الله عليه وسلم على ان الارضة اي وهي سوسة تاكل الخشب اذا مضى عليها سنة نبت لها جناحان تطير
بادي [illegible] ذلك الجن على موت سليمان على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اكلت ما في الصحيفة من ميثاق و
عهد اي الالفاظ المتضمنة للظلم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسما لله تعالى الا اثبتته فيها وفي رواية لم تترك
الارضة في الصحيفة اسما لله عز وجل الا لحسته وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم اي فالرواية الاولى اثبت
من الثانية [illegible] الجمع بين الروايتين فانهم كتبوا نسخا فاكلت الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى واكلت من بعض
النسخ ما عدا اسم الله تعالى لئلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم [illegible] والتي علقت في الكعبة هي التي لحست الا
ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما ياتي فذكر ذلك لعمه ابي طالب فقال لا والثواقب اي النجوم لانها تثقب
الشياطين وقيل التي لانها تثقب الظلام بضوئها وقيل الثريا خاصة لانها اشد النجوم ضوءا ما كذبتني قط اي ما حدثني

كذبا وفي رواية قال له اربك اخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق في عصابة اي جماعة من قومه اي من بني هاشم وبني المطلب اي وفي رواية
ان ابا طالب ذكر ذلك لاهله قالوا فما ترى قال ارى ان تلبسوا احسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل ان يبلغهم الخبر
فخرجوا حتى اتوا المسجد على خوف من قريش فلما راتهم قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
للقتل فتكلم ابو طالب فقال قد جرت بيننا وبينكم امور [illegible] فاتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلح اي
عن يكون بيننا الصلح وانما قال ابو طالب ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان ياتوا بها فاتوا بصحيفتهم
لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم اي لانها التي وضعت عليها العهود والمواثيق فوضعوها
بينهم وقالوا لابي طالب قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال ابو طالب انما اتيتكم في امر نصف
بيننا وبينكم اي امر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصحيفة التي في ايديكم قد بعث الله عليها دابة لم تترك
اسما لله تعالى الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم اي [illegible] هذا على الرواية الثانية واما على الرواية الاولى
التي هي المثبت فقولوا لم تترك اسما الا اثبتته ولحست مواثيقكم وعهدكم ثم رايت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال ان
ابا طالب قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قط ان الله قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الارضة فلحست كل ما كان فيها من
جور او ظلم او قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله تعالى وفي الينبوع ان ابا طالب لما حضرت الصحيفة قال ان صحيفتكم هذه
مجمع اثم وقطيعة رحم وان ابن اخي اخبرني ان الله تعالى سلط عليها الارضة فلم تدع ما كتبتم الا باسمك اللهم والله
اعلم قال ابو طالب فان كان الحديث كما يقول فافيقوا [illegible] وفي رواية [illegible] من سوء رايكم وان لم ترجعوا فوالله
لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذي يقول باطلا دفعناه اليكم فقتلتموه او استحييتموه فقالوا قد رضينا بالذي
تقول ففتحوها [illegible] فلما فتحوها وجدوا الامر كما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رات قريش صدق
ما جاء به ابو طالب قالوا وفي لفظ قال اكثرهم هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا بغي منا على اخواننا
وظلم لهم [illegible] ان ابا طالب قال لهم [illegible] الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش علام نحصر ونحبس
الامر بين انكم اولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين استار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا
واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا الى الشعب فعند ذلك مشى طائفة منهم [illegible] في نقض الصحيفة اي ما تضمنته وهم
هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن امية ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب وقد اسلم بعد ذلك كما تقدم [illegible]
والمطعم بن عدي مات كافرا كما تقدم وابو البختري بن هشام قتل يوم بدر كافرا كما تقدم وزمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا
واختلف في كاتب الصحيفة فعند ابن سعد انه بغيض بن عامر فشلت يده ولا يعرف له اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب
لها هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منصور بن عكرمة فشلت يده فما ينتفع بها كذا في النور نقلا عن
سيرة ابن هشام وقيل النضر بن الحارث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وممن قتل على
كفره [illegible] صلى الله عليه وسلم من بدر وقيل الكاتب لها طلحة بن ابي طلحة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والمشهور
انه منصور وجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ اي كل كتب نسخة اي وينبغي ان يكون الذي شلت
يده هو كاتب الصحيفة التي علقت في الكعبة [illegible] ولا الى كل الارضة الصحيفة والخمسة الذين
سعوا في نقض الصحيفة اشار صاحب الهمزية بقوله [illegible] اذ كان للكرام [illegible]
بيتوا على فعل خير حمد الصبح امره والمساء يا لامر اتاه بعد هشام زمعة انه الفتى الاتاء وزهير والمطعم
بن عدي وابو البختري من حيث شاؤوا نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليهم من العدا الانداء اذ كرتنا باكلها اكل منساة

سليمان الارضة الخرساء وبها اخبر النبي وكم اخرج خبا له الغيوب خباء اي نقضت الصحيفة اي الفتية الذين هم الخمسة
[illegible] السابق ذكرهم فتية بيتوا وتعاهدوا واستعانوا بالحجون ليلا على فعل خير هو نقض الصحيفة حمد الصباح والمسا
منهم ذلك الفعل لا امر عظيم وهو نقض الصحيفة بعد هشام زمعة بن الاسود وانه الكريم في قومه [illegible]
الخير واتاه زهير واتاه المطعم بن عدي واتاه ابو البختري من المكان الذي قصده فنقضوا مبرم الصحيفة اي الامر الذي ابرم
اذ كرتنا الارضة الخرساء باكلها تلك الصحيفة منساة اي عصاة سليمان [illegible] باكلها الصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ومرات كثيرة اخرج النبي صلى الله عليه وسلم خبايا الغيوب لرسالته والمراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين
نقضوا الصحيفة فتى [illegible] من الافعال [illegible] المتقدم ذكره ملاتيا في ان بعض هؤلاء
الذين نقضوا الصحيفة مات كافرا قال [illegible] ان هشام بن عمرو بن الحارث رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم
مشى الى زهير بن امية ابن عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت
ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل
واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقضها يعني الصحيفة قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا فقال زهير ابغنا رجلا
ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وهم بنو هاشم وبنو المطلب
وانت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال
قد فعلت قال من هو قال زهير بن امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحو ما قال للمطعم فقال له
هل من احد يعين على هذا الامر قال نعم قال من هو قال زهير بن امية والمطعم بن عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود
فكلمه فقال له هل من احد يعين على ذلك فسمى له القوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا ليلا بخطم الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام
في نقض الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدؤكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير وعليه
حلة فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم اي والمطلب هلكى لا يباعون
ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود
انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما
كتب فيها وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل فقام المطعم بن عدي الى الصحيفة فشقها انتهى
اي وهذا يدل للرواية الدالة على ان الارضة لحست اسم الله تعالى وابقت ما فيها من العهود والمواثيق [illegible]
[illegible] وفي كلام بعضهم ان ابا طالب انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن حجر الهيتمي ويبعده ان الاخبار
بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة ولبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فامروهم بالخروج
الى مساكنهم باب ذكر وفد نجران ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران بلدة
بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى وكانوا عشرين رجلا حين بلغهم خبره من هاجر من المسلمين الى الحبشة
فوجدوه صلى الله عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وسالوه وكلموه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما
فرغوا من مسالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلى
عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا
عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم ترتادون لهم
الاخبار لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال لا نعلم ركبا احمق اي اقل عقلا

منكم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه [illegible] قيل فيهم نزل قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب
الى قوله لا نبتغي الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
وذكر في الوفاء وفود ضماد الازدي عليه صلى الله عليه وسلم فنقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ضمادا قدم مكة
وكان من ازد شنوءة وكان يرقي من الريح اي ولعل المراد بها اللمم من الجن فسمع سفهاء من اهل مكة يقولون ان محمدا
مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي قال فلقيته فقلت يا محمد اني ارقي من الريح فان
الله يشفي على يدي من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له
اعد علي كلماتك هؤلاء فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة و
قول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء هات يدك ابايعك على الاسلام فبايعه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي باب ذكر وفاة ابي طالب عمه صلى الله عليه وسلم وزوجته صلى الله
عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها لعل المراد انهما ماتا في عام واحد اي بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب
بثمانية وعشرين يوما والى موتهما في عام واحد اشار صاحب الهمزية بقوله [illegible] فقضى عمه ابو طالب والدهر فيه
السراء والضراء ثم ماتت خديجة ذلك العام ونالت من احمد المنى وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين
وبعد مضي عشر سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم اي من مجيء جبريل عليه السلام له بالوحي [illegible] قال ابن اسحق
[illegible] خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء اي وكلام صاحب الهمزية ان موت خديجة كان بعد موت
ابي طالب وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ابي طالب بخمس وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة ايام وفي نور
ما في الهمزية قال الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضي الله تعالى عنها اي بثلاثة ايام ودفنت بالحجون
ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنازة شرعت وذكر الفاكهاني
المالكي في شرح الرسالة ان صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة [illegible] في الشرح المذكور حيث قال [illegible] ان
آدم عليه الصلاة والسلام لما توفي اتي بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه
وتقدم ملك منهم فصلى عليه والملائكة خلفه ثم اقبروه والحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث عليه الصلاة والسلام
الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانها سنتكم هذا كلامه [illegible]
ذلك [illegible] ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء لا هيئة الصلاة المعروفة المشتملة على التكبير لكن يبعده ما في العرائس
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان آدم لما مات قال ولده شيث لجبريل صل عليه فقال له جبريل بل انت تقدم فصل على ابيك
فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة [illegible] ما اخرج الحاكم عنه مرفوعا وقال صحيح الاسناد [illegible] ان الغسل والتكفين والصلاة
واللحد والدفن من الشرائع القديمة بناء على ان المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد الدعاء وحينئذ لا يحسن القول
بان صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة الا ان يقال لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك
لفعلوها [illegible] ولو كانت معروفة لهم لصلى صلى الله عليه وسلم على خديجة رضي الله تعالى عنها
ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها الذي هو زوجها سابقا [illegible] انه صلى الله
عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور قد مات فذهب هو واصحابه فصلى على قبره وانها اول صلاة صليت على الميت
في الاسلام ومعرور معناه [illegible] ولا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعاء لانا نقول قد جاء

١٣٥

انه ذكر فعلا اشار بها طالعندي هذه الصلاة لتعذر من الصحابة ذكره السهيلي وسيأتي من الامتاع انه ليس في شيء من السير انه
فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى على اسعد بن زرارة لموته في السنة الاولى ولا على عثمان بن
مظعون لموته في السنة الثانية ومن كلام بعضهم صلاة الجنازة فرضت في السنة الاولى من الهجرة واول من صلى عليه صلى الله
عليه وسلم اسعد بن زرارة فليتأمل وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو
ان يقوم ولي الميت بعد ان يوضع على سريره ويذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن اي وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن ولزم بيته واقل الخروج وكانت مدة اقامتها معه صلى الله
عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على الصحيح ويذكر انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله تعالى عنها
وهي مريضة فقال لها يا خديجة اتكرهين ما ارى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني معك في الجنة
اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسى وآسية امرأة
فرعون فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله ...

[illegible]

ادخل

١٣٦

[illegible]

انتهى

بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمته وتقدم ان الايمان النافع عند الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة
ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقر بالشهادتين
مع التمكن من ذلك حيث لم يطالب منه ذلك ويمتنع واما لو طالب منه ذلك وامتنع وقد روى الطبراني عن ام سلمة ان
الحارث بن هشام اخا ابي جهل بن هشام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تحث على صلة
الرحم والاحسان الى الجار وايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا كان يفعله هشام بن [illegible]
فما ظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة
من النار وقال وجدت عمي ابا طالب في طمطام من النار فاخرجه الله لمكانه مني واحسانه الي فجعله في ضحضاح من النار وذكر
ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء قريش واوصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفوة الله من
خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه
ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة واوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني
الكعبة فان فيها مرضاة الرب وقواما للمعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان صلة الرحم منساة اي سعة في الاجل وزيادة في
العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات
وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش
وهو الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاءنا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن اي البغض ومن
في الشنآن وايم الله كاني انظر الى صعاليك العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا
كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا
اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له بلادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاة
ولحزبه حماة والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولما حضرته الوفاة
دعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه ترشدوا ولما مات ابو طالب نالت
قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على راس النبي
صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على راسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله
عنه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا اكرهه اي اشد الكراهة حتى مات ابو طالب وتقدم
وسياتي [illegible] ما اسرع ما وجدت فقدك ولما بلغ ابا لهب ذلك قام ابو لهب
بنصرته وقال يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات والعزى لا يوصل
اليك حتى اموت واتفق ان ابن الغيطلة اي وهو احد المستهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل
عليه ابو لهب فنال منه فولى وهو يصيح يا معشر قريش صبا ابو عتبة يعني ابا لهب فاقبلت قريش على ابي لهب فقال لهم
ما فارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت وفي لفظ قالوا اصبوت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكني امنع ابن
اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ذلك اياما لا يتعرض له احد من قريش وهابوا ابا لهب الى ان جاء ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ابي لهب فقالا له اخبرك
ابن اخيك اين مدخل ابيك اي المحل الذي يكون فيه يزعم انه في النار فقال له ابو لهب يا محمد اين مدخل عبد المطلب النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وسائر قريش

ابو لهب فقال له يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعقبة فقال قد سالته فقال مع قومه فقال
يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل الفترة
وتقدم الكلام عليهم

باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف سميت بذلك لان رجلا من حضرموت قتل قتيلا
فقال لاهلها الا ابني لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسمي الطائف وقيل غير ذلك لما مات ابو طالب نالت قريش من النبي
صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تناله منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقي من قريش
من قرابته وعشيرته خصوصا من ابي لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش تجاذبه وهم يقولون انت الذي جعلت الالهة الها واحدا
[illegible] ابو بكر يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وخرج صلى الله عليه وسلم
الى الطائف وكان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان
يكونوا انصارا له على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه [illegible] لانهم كانوا اخواله [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف [illegible] وجعل الله الطائف [illegible]
من اهل مكة [illegible] الطائف [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا [illegible] صلى
الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف واشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة احدهم عبد ياليل [illegible] لم يعرف
له اسلام واخوه مسعود [illegible] لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب [illegible]
اولاد عمرو بن عمير بن عوف الثقفي وجلس اليهم وكلمهم فيما جاءهم به [illegible] على الاسلام والقيام معه على من خالفه من
قومه فقال احدهم يمرط ثياب الكعبة اي يقطعها [illegible] ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله
احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا [illegible]
[illegible] الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم [illegible]
[illegible] فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رجليه [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] زيد بن حارثة [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم الكرم فان الكرم قلب المؤمن
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم ودعا بدعائه اللهم اني
اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد

[illegible] الحائط اي البستان [illegible] عتبة وشيبة ابنا ربيعة [illegible] ما لقي من سفهاء اهل الطائف [illegible]
[illegible] من عنب [illegible] فلما وضع [illegible]
[illegible]
[illegible] زيد بن حارثة كان معه [illegible] عداس [illegible]
عليه وسلم [illegible] فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشريفة قال بسم الله ثم اكل اي لانه صلى الله
عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله [illegible]
[illegible] فنظر عداس [illegible] ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي
البلاد انت وما دينك يا عداس قال نصراني وانا من اهل نينوى [illegible]
[illegible] فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل قرية [illegible]
يونس بن متى [illegible]
[illegible] عليهما الصلاة و
[illegible] يونس بن متى [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
ذلك قال عداس وما يدريك ما يونس بن متى [illegible] لقد خرجت منها [illegible]
[illegible] يونس بن متى [illegible] فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي [illegible]
[illegible] العذاب [illegible]
الانبياء [illegible] العذاب [illegible]
في الكشاف [illegible] يونس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العذاب [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
العفيل [illegible] لا اله الا انت [illegible]
[illegible] فتاب عليهم [illegible] العذاب [illegible]
[illegible] يونس [illegible]
[illegible] يونس [illegible]
[illegible] يوم عاشوراء [illegible]
[illegible] عن قوم يونس يوم عاشوراء واخرج فيه يونس من بطن الحوت [illegible]
[illegible] الحوت [illegible]
[illegible] يونس [illegible]
[illegible] السفينة [illegible]
[illegible] ثلاث مرات [illegible] الحوت [illegible]

خرجت القرعة عليه ثلاثا القى نفسه في البحر وهذا السياق يدل على ان رب السفينة قبل ان يلتقمه الحوت وقيل انما امر الله
تلك الحوت [illegible] العذاب [illegible] يونس [illegible]
[illegible] النبوة [illegible] ان النبوة اثقالا
لا يستطيع حملها الا اولو العزم من الرسل وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اما نوح فلقوله
يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله [illegible] اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون
من دونه الآية واما محمد صلى الله عليه وسلم فلقول الله تعالى له فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل [illegible] صلى الله عليه
وسلم [illegible] عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل راسه ويديه وقدميه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يونس بن متى [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنها [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] يونس عليه الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] قوم يونس [illegible]
[illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنها [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم
[illegible] عبد ياليل بن كلال [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] جبريل عليه السلام [illegible]
[illegible] ملك الجبال [illegible]
ملك الجبال وسلم علي [illegible] ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين [illegible]
[illegible] ابو قبيس [illegible]
[illegible]
[illegible]

ابن حجر قال المراد بقوم عائشة في قوله لقد لقيت من قومك قريش اي لا اهل الطائف الذين هم ثقيف لانهم كانوا هم السبب
الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم الى ثقيف لم يكونوا قوم عائشة رضي الله تعالى عنها وعليه فلا اشكال ويوافقه قول الحديث
فارسل يستاذنك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ملك الجبال ليستامره ان يطبق على اهل مكة الاخشبين وهما جبلاها
الذي بينهما وبادية العدو في طلها امرين حيث طريقه صلى الله عليه وسلم ارسل الله تعالى اليه ملك الجبال فامره بطاعته وان يطبق على قومه
الاخشبين بمكة وهما جبلاها ان اراد هذا كالامر ولا يخفى ان هذا خلاف السياق ان قوله وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي الخ يرده وقول جبريل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ظاهر في ان المراد بهم ثقيف لا قريش
ويوافق هذا الظاهر قول ابن الشحنة في شرح منظومته جده بعد ان ساق دعاءه المتقدم فبعث الله عز وجل جبريل ومعه
ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين وحينئذ يكون المراد انه اطبقهما عليهم بعد نقلهما من محلهما الى محل ثقيف
الذي هو الطائف لان القدرة صالحة وعند قول ملك الجبال له ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله
وفي رواية انا ارجو لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا وعند ذلك قال له ملك الجبال انت
كما سماك ربك رؤوف رحيم قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسم ملك الجبال والى حلمه واغضائه صلى الله عليه وسلم واشار
صاحب الهمزية بقوله جهلت قومه عليه فاغضى واخو الحلم دابه الاغضاء وسع العالمين علما وحلما فهو بحر
لم تعيه الاعباء اي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاغضى اي ادام الاطراق … حلما واخو الحلم اي
وصاحب عدم الانتقام شأنه التغافل فاشتعل وسع علوم العالمين ووسع حلمهم فهو واسع العلم والحلم لم تعيه
الاعباء اي لم تتعبه الاثقال لكن تشبيه بقوله السياق يدل على ان المراد بقومه ثقيف وقد علمت ما فيه فلما انصرف
صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي محل بين مكة والطائف قريب من … وقيل قصده من جن نصيبين
اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن اثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله رفعت الى نصيبين حتى رايتها
فدعوت الله تعالى ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل
اي وسطه يصلي وفي رواية يصلي صلاة الفجر وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن نخلة
فلعله كان يقرا في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله صلاهما عقب الفجر
ذلك الحق بالليل وفي قوله جوف تجوز من الراوي او صلى صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقراءته او جمع
بين القراءة والصلاة وان الجن استمعوا القراءتين واطلاق صلاة الفجر على الركعتين المذكورتين سائغ وبهذا يندفع قول بعضهم
صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرا سورة الجن ويقرا … ان سورة الجن انما نزلت بعد اسلامهم
وقد يقال سياق ما يعلم منه انه ليس المراد بالاستماع الاستماع المذكور هنا بل استماع سابقا على ذلك وهو المذكور في رواية
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الاتية وفي رواية صلاة الفجر هنا ذكرها الكشاف كالفجر والاولى … في آيات الجن … عليها
بها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه صلى الله عليه وسلم الى سوق عكاظ كما
ياتي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما منوابه وكانوا يهودا لقولهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى
الا ان يكون قد ذلك بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لا ناسخة لها ولا يخفى انهم قالوا ما نزل من الكتاب على موسى
لانهم لم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله نزل … وقد انكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتماع النبي صلى الله عليه
وسلم بالجن اي باحد منهم في الصحيحين … لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى
سوق عكاظ اي وكان بين الطائف ونخلة كان لثقيف وقيس عيلان كما تقدم وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء

وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما
ذاك الا من شيء قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة فاذا هم بالنبي صلى الله
عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا
وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله
عليه وسلم قل اوحي الي اي قل اخبرت من الله تعالى انه استمع القران نفر من الجن اي جن نصيبين وقد تقدم ان اطلاق صلاة
الفجر على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل طلوع الشمس سائغ فان ذلك … وان كان لا لكونهما احد الخمس المفروضة ليلة الاسرى
وقوله باصحابه يجوز ان يكون اماما بهم ويجوز ان يكون صلى بهم اماما لان الجماعة في ذلك جائزة ولا يخفى ان هذه القصة التي
تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطائف بل تلك قوله انطلق في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق
عكاظ لا تناسب تلك القصة التي هي قصة الطائف كان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة على ما تقدم وكان مجيئه من الطائف قاصدا
مكة وفي هذه كان ذهابه من مكة قاصدا سوق عكاظ وانه قرأ في تلك اي مجيئه من الطائف سورة الجن وفي هذه قرأ غيرها ثم
نزلت تلك السورة وان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس سابقة على تلك القصة لان قصة ابن عباس
كانت في ابتداء الوحي لان الحيلولة بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بنحو
عشر سنين وسياق كل من القصتين يدل على انه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما استمعوا قراءته من
غير ان يشعر بهم وقد صرح ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه وصرح به الحافظ الدمياطي في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف
صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر من الجن ولم يشعر بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران هذا كلامه وقد علمت ما ذكر كان بعد
انصرافه فقد قال ابن اسحاق فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا الى ما سمعوا فقص الله تعالى
خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم ما في سفر السعادة ولما وصل صلى الله عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاء الجن
وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف من اهل الطائف ونزل نخلة صرف اليه سبعة
من جن نصيبين الى ان قال وفي الصحيح ان الذي اذن له صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سالوه الزاد
فقال كل عظم الخ لا … الحلم له صلى الله عليه وسلم الزاد فرع اجتماعهم وقد ذكر هو انهم لم يعرفهم صلى الله عليه
وسلم بهم الا بخبر هنالك وعلى جواز ان الشجرة اذنته بهم قبل انصرافهم او اعلمته بوجودهم وذلك كان سبب الاجتماع
به صلى الله عليه وسلم وان دعوى ذلك لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر باستماعهم القران الا بما نزل عليه
من القران فسوالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخرى غيرهما اي القصتين كانت بمكة سياق الكلام
عليها ثم رايت عن ابن جرير انه تبين من الاحاديث ان الجن سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة واسلموا فارسلهم
الى قومهم منذرين اذ لا جائز ان يكون ذلك في اول البعث لما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وحينئذ يؤيد الاحتمال الذي ذكرناه من انه يجوز انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد ان اذنته بهم الشجرة وقوله
فارسلهم الى قومهم منذرين لم اقف في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك اي ان ارساله لهم كان من نخلة عند
رجوعه من الطائف ولعله يلزم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم … ثم رايت ان ابن جرير والطبراني روياه عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة كانوا تسعة نفر من اهل نصيبين
فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه

من الطائف ولا ينافي ذلك انكار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت
عند البعث لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم كان في بطن نخلة مرة اخرى غير التي رايت في الشروح فخالف ما تقدم من انه
… لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بالجن حين توجه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع
بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه اصحابه فليتامل ثم لما … ذكر انه صلى الله عليه وسلم اقام بنخلة اياما … اقام
عشرة ايام وشهرا لا يبيع احدا من اشرافهم … زيادة على عبد يا ليل … الاحياء اليه وكلمه … احد فقال له
… الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم قد اخرجوك اي كانوا سببا لخروجك وخرجت تستنصر
فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه ثم صار صلى الله عليه وسلم الى
حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره … فقال انا حليف
والحليف لا يجير اي في قاعدة العرب … واصطلاحهم فبعث الى سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك
ايضا فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب … لو كان كذلك لما سألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم … صلى الله
عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح … صلى الله عليه وسلم … فبعث الى المطعم بن عدي
… ادخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك … صلى الله
عليه وسلم مكة ثم تسلح المطعم … واهل بيته … المسجد فقام مطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر
قريش اني قد اجرت محمدا فلا يهجه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف
الى منزله اي ومطعم بن عدي وولده مطيفون به صلى الله عليه وسلم … ذكر انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة
فلما اصبح خرج المطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة او سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا
بحمائل سيوفهم في المطاف … صلى الله عليه وسلم واقبل ابو سفيان على المطعم فقال امجير ام تابع فقال بل مجير فقال
اذن لا تخفر … قد اجرنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه
انتهى … في دخوله صلى الله عليه وسلم في امان كافر لان حكمة الحكيم … وهذا السياق يدل على ان
قريشا كانوا … على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهلها … المعروف
فعل المطعم قال صلى الله عليه وسلم … لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له اي
في اسارى بدر … ان جبيرا ولد المطعم رضي الله تعالى عنه اسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو كافر في اسارى بدر فقال له لو كان ابوك الشيخ حيا فاتانا فيهم لشفعناه كما … اي لاجل
فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجميل وكان من جملة من سعى في نقض الصحيفة كما تقدم قال وعن كعب الاحبار رضي الله
تعالى عنه لما انصرف النفر السبعة من اهل نصيبين من بطن نخلة جاءوا قومهم منذرين ثم جاءوا مع قومهم وافدين الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلاثمائة فانتهوا الى الحجون فجاء واحد من اولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلقونك فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالحجون انتهى وعن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني امرت ان اقرا على اخوانكم من الجن
فليقم معي رجل منكم ولا يقم رجل في قلبه مثقال حبة من كبر فقمت معه … ثلاثا ولم يجبه احد
منهم ولعلهم فهموا ان من الكبر ما ليس منه … الذي لا يكاد يخلو منه احد … الكبر
في الحديث بطر الحق وغمط الناس اي استحقارهم وعدم رؤيتهم شيئا بدليل انه قالوا يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون

ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمط الناس بالطاء المهملة كما في رواية ابي داود
وجاء لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قال
الخطابي المراد بالكبر هنا اي في هذه الرواية كبر الكفر لانه قابله بالايمان قال ابن مسعود فذهب صلى الله عليه وسلم
في بعض نواحي مكة اي باعلاها بالحجون فخط لي خطا … وقال لا تخرج منه فانك ان خرجت لم ترني ولم اراك الى
يوم القيامة وفي رواية لا تحدثن شيئا حتى اتيك لا يروعنك اي لا يخوفنك … ولا يهولنك او يعظم عليك شيء
تراه ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجال سود كانهم رجال الزط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطي كانوا كما
قال الله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اي كاللبد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القران منه صلى الله عليه وسلم
فاردت ان اقوم فاذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم
فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقتنا اي ارضنا التي نذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا … ولعله
كان … زادهم … فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما كان لحما … رواه مسلم وفي رواية الا وجد عليه لحمه
الذي كان عليه يوم اكل وكل بعرة علف لدوابكم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انهم لما سالوه صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم
لكم كل عظم عراق ولكم كل روثة خضرة والعراق بضم العين وفتح الراء العظم الذي اخذ عنه اللحم وقيل الذي اخذ عنه اللحم وقيل الذي
اخذ منه معظم اللحم قالوا يا رسول الله يقذرها الناس عنهم اي عن انفسهم ودوابهم بدليل قوله فقال انهم لا يجدون عظما
الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت وفي رواية وجلدوه اي الروث والبعر … هذه الرواية
تدل على ان الروث مطعوم دوابهم … ان الشعير يعود خضرا لدوابهم … الجمع بين كون الروث كالبعر يعود حبا
يوم الاكل وبين كونه يكون … او بين كونه يعود خضرا … وفي رواية لابي نعيم ان الروث يعود لهم تمرا وهي تدل على ان
الروث من مطعومهم … الى الجمع وجمع ابن حجر الهيتمي بان الروث يكون تارة علفا لدوابهم وتارة يكون طعاما لهم انتهى
… سالوني المتاع فمتعتهم بكل عظم حائل وكل روثة وبعرة والحائل البالي … لانه لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما
لم لا يخرج بذلك عن كونه مطعوما … الحائل … العظم … لانه
لو … الا الحائل … الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل يدل على ان المراد عظم المذكاة … تعالى عليه فلا ياكلو
ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه من عظم … كما جاء في بعض الاخبار … في رواية ابي داود كل عظم
لم يذكر اسم الله عليه قال السهيلي واكثر الاحاديث تدل على معنى رواية ابي داود وقال بعض العلماء رواية ذكر اسم الله عليه
في حق الجن المؤمنين ورواية لم يذكر اسم الله عليه في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعضده الاحاديث هذا كلامه اي التي
من تلك الاحاديث ان ابليس قال يا رب ليس احد من خلقك الا جعلت له رزقا ومعيشة فما رزقي قال كل ما لم يذكر عليه
اسمي ومعلوم ان ابليس ابو الجن وان ما لم يذكر اسم الله عليه يشمل عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين يدل على ان المراد
بهم … لا الكفار منهم لان في كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وان كلا من الفريقين ساله
الزاد … لا يليق … لاجتماع ما تقدم عن ابن مسعود وما ياتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم
ان السائلين له صلى الله عليه وسلم الزاد كانوا مسلمين … لما ذكر صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا
يا رسول الله ان الناس يقذرونه علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم او بروثة بقوله فلا يستنجين
احدكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة … اخوانكم من الجن وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم
انه امتك عن الاستنجاء بها فان الله تعالى قد جعل لنا فيها رزقا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم

والعراي ومن شهر عن البول او التغوط عليها افظع من ذلك بالاولى حتى يعلم ان مرادهم بالنهي والتحقير لاما يشمل الفعل في
بالظاهر كما باللسان واما ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
امشي اذ جاءت حية فقامت الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم وادنت فاها من اذنه وكانها تناجيه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فسالته فاخبرني انه رجل من الجن وانه قال له مر امتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة اي
العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا ولعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه صلى الله عليه وسلم نحو ذلك ولا
ينافي ان سؤال الزاد يقتضي ان ذلك لم يكن زادهم قبل دعواهم قبل ذلك وحينئذ فيسال ما كان زادهم قبل ذلك حتى
يقال هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الادميين وحينئذ يكون ما تقدم في خبر ابليس لم لا يجعلها لم يذكر اسم الله
عليه في العظم مكث امل والنهي عن الاستنجا يدل على ان ذلك لا يختص بالذي السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وابدا وفي قصة
جابر بعد وسياتي في غزاة تبوك نظيرها وهو ان حية عظيمة الخلق عارضتهم في الطريق فحاد الناس عنها فاقبلت حتى وقفت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت
قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن
الذين وفدوا الي يستمعون القرآن قال في المواهب وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب وانما يتغذون بالشم
اقول في كرت فكذا جعفر الريحان بما يتعلق بالجان ان في اكل الجن ثلاثة اقوال قيل ياكلون بالمضغ والبلع ويشربون
بالازدراد والثاني لا ياكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف ياكل ويشرب وصنف لا ياكل
ويشرب وصنف لا ياكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم ... قال ابن مسعود ... بيتين
... حتى ... فلما سطع الفجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اراك قائما فقلت ما قعدت
فقال ما عليك لو فعلت اي خرجت من تلك الخطة خشيت ان اخرج منها فقال اما انك لو خرجت لم ترني ولم ارك الى يوم القيامة اي وفي
رواية لو امن عليك ان يختطفك بعضهم ... ان القعود لا ينشأ عن القعود حتى خشيت من الخروج وفي رواية قال الحائط
فلذلك لا اما الله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس لما رأوا ... اليك وسمعت منهم لغطا شديدا حتى خفت
عليك الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول اجلسوا ... سبب اللغط الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تدارأت
في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فحكمت بينهم بالحق وفي رواية عن سعيد بن جبير انه اي ابن مسعود قال لما ... الجن
نصيبين وكانوا اثنى عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك ... في ذلك ما جاء عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه افتتح القرآن لان المراد بالقرآن القراءة وزاد ابن مسعود على ما في بعض الروايات ثم شبك اصابعه في اصابعي
وقال اني وعدت ان يؤمن بي الجن والانس اما الانس فقد آمنوا واما الجن فقد رأيت اقول في هذا ان ابن مسعود لم يخرج
من الدائرة التي خطها له صلى الله عليه وسلم وفي السيرة الشامية ما يقتضي انه خرج منها حيث قال ... ابن مسعود ... وانت
الرجال يحدرون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدحموا عليه ... فليتامل فعلم ان هذه القصة بعد ...
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقبل رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف فان قصة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان
في اول البعث وقبل رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعدها بمدة ... كما علمت وهذه القصة كانت بعدها
بمكة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود هل معك وضوء اي ماء تتوضأ به قلت لا فقال ما هذه الاداوة
اي ... فيها نبيذ قال تمرة طيبة وماء طهور فصب علي فتوضأ واقام الصلوة وصلى اقول
وهو حجة عند ائمتنا معاشر الشافعية على ان الماء ... بالتمر ... لم يسلبه اسم الماء ... ثم قال ... وقول ابن مسعود

رضي الله تعالى عنه فيها نبيذ اي ... الذي هو التمر وسماه نبيذا باعتبار الاول على حد قوله تعالى اني اراني اعصر خمرا
وهذا بناء على فرض صحة الحديث والا فقد قال بعضهم حديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين وفي كلام الشيخ محيي الدين
بن عربي رضي الله تعالى عنه الذي اقول به منع التطهير بالنبيذ لعدم صحة الخبر المروي فيه ولو ان الحديث صح لم يكن
في الوضوء به ... صلى الله عليه وسلم قال تمرة طيبة وماء طهور اي قبل الامتزاج والتغير عن وصف الماء فذلك كما
الله تعالى ما شرع الطهارة ... الا التيمم بالتراب ... ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل له التطهير
بالتراب وقد خلقه الله من تراب فامره بالتطهير ايضا ... وعند احمد ومسلم والترمذي عن علقمة قلت لابن مسعود
هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد فقال ما صحبه منا احد ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا استطير او اغتيل
والتمسناه فلم نجده فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل الحجون وفي لفظ من قبل حراء فقلنا يا رسول الله انا فقدناك
فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة فقال اتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فارانا آثارهم
وآثار نيرانهم وهذه القصة يجوز ان تكون هي المنقولة عن كعب الاحبار والمتقدم ذكرها وهي سابقة على القصة التي كان
فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة بقول عكرمة انهم ... وحينئذ يحتمل ان تكون هذه القصة
سابقة على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متاخرة عنها وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في
مكة ثلاث مرات مرة كان معه فيها ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيهما قال في الاصل ويكون قرأ الجن ما في سورة الرحمن
وسورة ... الى سورة الاحقاف اقول ... علم ان الجن سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا اشعرهم في
المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق عكاظ في ابتداء الوحي المتقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على ما تقدم وكان
المرة الثانية عند منصرفه من الطائف بنخلة على ما تقدم ايضا وعلم ان الروايات متفقة على استماعهم لقراءته صلى الله عليه
وسلم في المرتين ويدل على ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير ان كون الجن استمعوا له صلى الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه
من الطائف فيه نظر وانما استماعهم له كان في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس اي من ان ذلك كان عند ذهابه الى
... الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم ما سمعوا بمكة مرتين وثلاث مرات والله
اعلم وقد اخرج البيهقي في شعب الايمان عن قتادة انه قال لما اهبط ابليس قال اي رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قراءته
قال الشعر قال فما كتابه قال الوشم قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال في الاسواق قال
فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء ... وذكر كل من لم يؤمن من الجن ... ذكر حديث الطفيل بن عمرو الدوسي
واسلامه رضي الله تعالى عنه كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيلا قدم مكة فمشى اليه رجال من قريش فقالوا
له يا ابا الطفيل ... يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل امرنا اي اشتد
وفرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابيه وبين الرجل واخيه وبين الرجل وزوجته وانا نخشى
عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت اي قصدت وعزمت ان لا اسمع
منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم سين مهملة مضمومة ثم فاء اي
قطنا فرقا اي خوفا من ان يبلغني شيء من قوله فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة
فقمت قريبا منه فابى الله الا ان اسمع بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي انا ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني
ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته فمكثت حتى انصرف الى بيته فقلت
يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا حتى سددت اذني بكرسف حتى لا اسمع قولك فاعرض علي امرك فعرض علي الاسلام

وتلا علي القرآن اي قرأ عليه قل هو الله احد الى آخرها وقل اعوذ برب الفلق الى آخرها وقل اعوذ برب الناس الى آخرها وفيه
اقتباس فان ... قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس بالمدينة عند ... رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فقال والله ما سمعت قولا قط احسن من هذا ولا امرا اعدل منه واسلمت
فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم فادعوهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عونا عليهم قال اللهم
اجعل له آية فخرجت حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر اي وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان
ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انه مثلة فتحول في راس سوطي
فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور كالقنديل المعلق اي ومن ثم عرف بذي النور والى ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله
وفي عصا الدوسي ... جعلت ... مثل شمس منيرة قال فاتاني ابي فقلت اليك عني يا ابت فلست مني ولست منك فقال لم
يا بني قلت اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني ديني دينك فاسلم اي بعد ان قال له اغتسل وطهر ثيابك
فتفعل ثم جاءه فعرض عليه الاسلام ثم اتتني صاحبتي فقلت مثل ذلك اي قلت لها اليك عني فلست منك ولست مني
قالت ... تابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت ديني دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطأوا علي ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس اي وفي رواية قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم
فقال اللهم اهد دوسا قال ... وفي رواية وائت بهم فقال الطفيل فرجعت فلم ازل بارض قومي ادعوهم حتى هاجر النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق ثم قدمت بمن اسلم من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بخيبر بسبعين او ثمانين بيتا من دوس اي ومنهم ابو هريرة فاسهم لنا مع المسلمين اي مع عدم حضورهم القتال انتهى اقول
قال في النور في الصحيح ما يقتضي ... انه لم يعط احدا لم يشهد القتال الا اهل السفينة الجائين من ارض الحبشة جعفر ومن
معه اي ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه لما تقدم انهم هاجروا من اليمن الى الحبشة ثم جاؤوا المدينة وفيه
انه سياتي انه صلى الله عليه وسلم سأل اصحابه ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا وسياتي ان ذلك اعطى اهل السفينة اي
والدوسيين على ما علمت من الخمس الذين ... اعطاهم مما اتاه الله عليه لا من الغنيمة وسؤال الصحابة
في اعطائهم من المشورة العامة المامور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر لا لاشتراكهم في شيء من حقهم والله اعلم
باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس اعلم انه لا خلاف في الاسراء به صلى الله عليه وسلم
اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله وشرح اعاجيبه احاديث كثيرة من جماعة من الصحابة رضي الله عنهم من الرجال
والنساء نحو الثلاثين او عشرين ثم ذهب الحافظ ... الى ان الاسراء وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة يجعل كل حديث
اسراء ... ان الاسراء كان بعد البعثة اي الاسراء الذي كان في اليقظة بجسده صلى الله عليه وسلم
... في حديث البخاري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم لان
ذلك كان في نوم ... كان هذا الاسراء توطئة وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة
وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني ان اسراءه صلى الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحد بجسمه والباقي
بروحه وتلك الليلة اي التي كانت بجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من
شهر ربيع الاول وقيل خلت من رمضان اي ليلة تسع وعشرين وقيل ليلة سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر وقيل
من رجب واختار هذا الاخير الحافظ عبد الغني المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي الحجة وفي كلام
الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسراءه صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك الليلة ووقع بينها هذا الخلاف فليتامل

وذلك قبل الهجرة بسنة وبه جزم ... وادعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكان من الاسراء والمعراج كان
بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف كما دل عليه السياق وعن ابن اسحق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم
الى الطائف ... واختلف في اليوم الذي ... قال ابن دحية يكون يوم الاثنين
ان شاء الله تعالى ليوافق المولد والبعث والهجرة والوفاة اي لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين
وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله
تعالى عنها ... في فتح مكة انها اسلمت يوم الفتح ... هبيرة ... وما
... قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس اي في الظلام بعد الفجر وانا على فراشي فقال اشعرت
اي علمت اني نمت الليلة في المسجد الحرام او عند البيت ... الحجر وهو المراد بالحطيم الذي وقع في بعض الروايات وفي رواية فرج
سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون السر في ذلك اي في انفراج السقف التمهيد لما وقع من شق صدره صلى الله
عليه وسلم مكان الملك ... انفراج السقف والتيامه ... مما يصنع به لطفا به وتثبيتا له صلى الله عليه وسلم
او زيادة ... لان شق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت
ام هانئ ... من الليل ... من النوم ... وحكى ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
فقد تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس الى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد يا محمد فاجابه لبيك لبيك
فقال يا ابن اخي ... فقال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال ... ما اصابك الا خير قال ما اصابني
الا خير ... صلى الله عليه وسلم نزل على البراق في ذلك المحل وعن ام هانئ رضي الله تعالى عنها انها قالت ما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانئ لقد صليت
معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترين ... المراد
انه صلى الله عليه وسلم صلى الصلاة التي كان يصليها ... الركعتين المذكورتين لا صلاة العشاء وصلاة الصبح
التي هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا ... لما تقدم ... الا يوم الفجر ثم رأيت ... واما
قولها ... بالصلاة ... انها تكلمت على لسان غيرها
... الاول ... فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني وفي رواية اسري بي من
شعب ابي طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت ام هانئ وبيتها عند
شعب ابي طالب ففرج من سقف بيته الذي هو بيت ام هانئ لانه صلى الله عليه وسلم كان ساكنا به فنزل الملك واخرجه
الى المسجد وكان به آثار النعاس ... اضطجع ... عند الحجر ... صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المسجد الحرام
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام وميكائيل ومعهما ملك آخر اي وهو مضطجع في المسجد في الحجر
بين حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى عنهما فقال احدهم ... الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاءوا به زمزم
فاستلقوه على ظهره فتولاه ... جبريل عليه السلام فشق من ثغرة نحره وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اي
وفي رواية الى مراق بطنه وفي رواية الى شعرته ... فلم يكن الشق في المرات كلها بآلة ولم يسل
منه دم ولم يجد لذلك الما لما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل
عليه السلام لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه اي فشقه فغسله ثلاث

مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلقة السوداء التى نزعت منه صلى الله عليه وسلم
وهو مسترضع فى بنى سعد بناء على تعريبها كما تقدم فى المرة الثانية وهو ابن عشر سنين والثالثة عند البعث لان
ان العلقة السوداء انتزعت منه صلى الله عليه وسلم فى المرة الاولى وهو مسترضع فى بنى سعد ويحتمل كون … اخراجها …
القائها والذى ينبغى ان يكون نزع تلك العلقة انما هو فى المرة الاولى والواقع فى غيرها انما هو اخراج الاذى وازجر
تلك العلقة والمراد به ما يكون فى الجبليات البشرية ونكره اخراج ذلك الاذى … وذكر العلقة
فى غير المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض الرواة واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء
زمزم ثم اتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا اى شئ لحكمة والايمان لان المعانى تتمثل بالاجسام او فيه ما هو سبب
لحصول ذلك والمراد كما علمنا فيما تقدم وفى قصة الرضاع واشرط حكمة وايمانا ووضعت بين الكتفين ثم … ثم
ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم فى قصة الرضاع ان فى رواية ان الختم كان فى الصدر وفى اخرى انه كان فى صدره وفى
اخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على ذلك وانكر القاضى عياض شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى
وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبى فى بنى سعد وهو … من انكاره شقه عند البعث ايضا او والذى قبلها وهو صلى
الله عليه وسلم عشر سنين ورده الحافظ ابن حجر بان الروايات تواترت بشق صدره صلى الله عليه وسلم فى تلك
الليلة وهذا العشاوى زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم فى بنى سعد وابن كل من الثلاثة حكمة وتقدم ان شق
صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم
ما فيه اقول … ويمكن ان يكون انكار القاضى عياض لشق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذى جاء فى بعض
الروايات انه اخرج من قلبه علقة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم
مسترضع فى بنى سعد ويحتمل كون الثانية تلك العلقة السوداء كما ذكرناها فى قول الملك هذا حظ الشيطان منك الا ان
يقال المراد انه من حظ الشيطان اى بعض حظ الشيطان تلك المرة الثانية والاولى ما قدمناه فى ذلك ثم لا يخفى انه …
غسل … فى رواية … وقد يقال الغسل وقع لهما معا لا وقع الشق لهما معا … صلى الله عليه وسلم … مرة اخرى
لما تقدم فى بحث الرضاع فى رواية شق صدره ثم قلبه وفى اخرى الاقتصار على شق بطنه وفى اخرى على شق صدره وفى
اخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالبطن الصدر وليس المراد باحدهما القلب … بما يقتضى ان
المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبياء و
اجيب بانه جاء فى قصة تابوت بنى اسرائيل الذى انزله الله تعالى على آدم حين اهبط الى الارض فيه صور الانبياء من
اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل واخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوتة حمراء ثلاثة اذرع فى ذراعين
وقيل كان نوع من قطع الخشب … الاسباط … بالذهب فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثه اولاد
آدم الى ان وصل الى ابرهيم عليه الصلوة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابنه قيدار فنازعه ولد اسحق … ارض
الشام ان يدفعه الى بنى عمه يعقوب اسرائيل الله فحمله الى ان اوصله لهم ثم وصل الى موسى عليه الصلوة والسلام
فوضع فيه التورية وعصاه وعمامة هارون ورضاض الالواح التى تكسرت لما القاها وانه كان فيه الطست
من ذهب الجنة الذى غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلوة والسلام وذلك مقتضى لعدم الخصوصية وكان
هذا التابوت اذا اختلفوا فى شئ سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه امامهم فى حرب الا انتصروا وكان كل من تقدم
عليه من الجيش لابد ان يقتل او ينهزم الجيش وفى الخصائص الصغرى ومما اختص به صلى الله عليه وسلم من جميع الانبياء

ولوقوتها بل يليق شق صدره وهو احد القولين وهو الاصح وجمع بعضهم بحمل الخصوصية على كون شق الصدر لان تكون
شق صدره الشريف ثبت فى الاحاديث وشق صدر غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام انما اخذ من قصة
التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولوجه بان شق الصدر مستلزم شق القلب واخراج العلقة السوداء مختص
صلى الله عليه وسلم ويكون المراد … فى قصة التابوت … بالصدر فى كلام الخصايص القلب لكن يبعد اذ ليس فى قصة
التابوت ما يدل على ان تلك العلقة السوداء اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم لم اقف على ذلك فى غسل قلب
الانبياء عليهم الصلوة والسلام ليس من لازم الشق بل يجوز ان يكون غسله بلا شق من خارج … هذا الجمع فى بحث
الرضاع وبعدا بعد ما قدمناه من قول الشمس الشامى … الشارك … وذكرنا ما يعتمد عليه …
ثم رايت … فى شق الصدر … والله اعلم قال ثم اتى جبريل عليه الصلوة والسلام فذهب بى
الى باب المسجد اى … لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم فى الحجر جاءنى جبريل عليه الصلوة والسلام
فهمزنى بقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعى فجاء فى الثالثة فهمزنى بقدمه فجلست فلم ار شيئا فاخذ بعضدى فقمت معه
فخرج بى الى باب المسجد واذا انا بدابة … ان يقال ثم دعاه … ابيض
يدعى ثم قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه وقيل له ذلك لسرعته او نحوه كالبرق وقيل لانه كان ذا لونين
ابيض واسود اى يقال شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الابيض طاقات سوداء اى وهى العفراء ومن ثم جاء فى الحديث
ابو قاتل دم عفراء عند الله ازكى من دم سوداوين اى نحو البرقاء وهى العفراء لكن فى الصحاح الاعفر الابيض وليس
بالشديد البياض وشاة عفراء يعلو بياضها حمرة … بياض شعره على سواده او حمرة قيل ابيض واغلبه سواد …
لم يكن ما كان له كان قريبا من الحمرة ووصف بانه احمر وهذا لا يتم الا اذا كان البراق كذلك او شعره ابيض واخلطه طاقات
سوداء وحمر ولعله كان كذلك ويدل له قول بعضهم انه ذو لونين بياض وسواد كما علمت … شبه بالاحمر وهذه الرواية
لم يعين فيها ذكرا انه كان بين حمزة وجعفر وانه جاءه جبريل وميكائيل … احتملوه الى زمزم وشق جبريل عليه
الصلوة والسلام الى اخر ما تقدم وذلك البراق فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين اى طويلهما اى فكان سرجا
لجاما فى بعض الروايات فركبته فكان يضع حافره منتهى بصره او بحيث ينتهى بصره … اذا اخذ فى هبوط
طالت يداه وقصرت رجلاه واذا اخذ فى صعود طالت رجلاه وقصرت يداه اى وهذا ذكره هذا الوصف …
موسى … ذكروا منها ان الجنة كانت … وكان له فرس
وقيل … اذا اسهل الجبل ضربت يداه وطالت رجلاه واذا … وفى رواية
ان البراق خطوه مد البصر قال ابن المنير فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السماء فى خطوة واحدة لان بصر الذى فى الارض
يقع على السماء فبلغ اعلا السموات فى سبع خطوات انتهى اى لان بصر من يكون فى سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا
بناء على انه عرج به صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق وسياق ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه لاركبه
شمس وفى رواية فاستصعب … او يركب فقال جبريل اسكن فما ركبك احد اكرم على الله من محمد وفى رواية فقال له
اى تلك الدابة … لما دنوت لاركبها شمست
اى نفرت ومنعت ظهرها وفى رواية شمس وفى رواية صرت اذنيها اى جمعتهما وهذا شان الدابة ان نفرت فوضع
جبريل عليه الصلوة والسلام يده على معرفتها ثم قال الا تستحيين يا براق … والله ما ركب عليك احد …
عبد الله قبل محمد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله منه فاستحيت حتى ارفضت عرقا اى كثر عرقها وسال ثم قرت حتى

ركبها اى وفى رواية فقال لجبريل عليه الصلوة والسلام مه يا براق فوالله ما ركبك مثله من الانبياء اى لان الانبياء
عليهم الصلوة والسلام كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم فى البيهقى وكانت الانبياء تركبها قبله وفعل النسائى وكانت
تسخر للانبياء قبلى وبعد عليها العهد من ركوبهم لانها لم تكن ركبت فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام كما ذكره
ابن بطال وهو ينبغى انه لم يركبها احد ممن كان بين عيسى ومحمد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وما صرح
بذلك فى بعض الروايات او فى المبادر منها ان الذى بينه وبين عيسى عليهما الصلوة والسلام فيكون عيسى ممن ركبها
دون من بعده من الانبياء عليهم الصلوة والسلام على تقدير ثبوت وجود انبياء بعد عيسى وتقدم … ان الله
كان بينهما الفترة … لان الانبياء ظاهر يدل على ان جميع الانبياء او عيسى ومن قبله ركبوه قال الامام النووى القول باشتراك
جميع الانبياء فى ركوبها يحتاج الى نقل صحيح هذا كلامه ومما يدل على ان الانبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم
وظاهر ما ياتى فى بعض الروايات فربطه بالحلقة التى تربط بها الانبياء وانما قلنا ظاهر لاحتمال … الموثق بفتح المثلثة
انه يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من مراكبهم بها ثم رايت فى رواية البيهقى … البراق التى
كانت الانبياء تربطها به ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله تعالى ما من رسول الا وقد اسرى به راكبا ذلك
البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولدها اسمعيل على البراق الى مكة وفى تاريخ
الازرقى وكان ابرهيم يحج كل سنة على البراق … ان البراق هو دابة ابرهيم عليه الصلوة والسلام
التى كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية وانه الامام
النووى بقول جبريل عليه الصلوة والسلام ما ركبك … فيه لان السالبة تصدق بنفى الموضوع ومن ثم قال الخصائص
الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بركوبه البراق فى احد القولين اى وقيل ان الذى خص به ركوبه مسرجا ملجما …
البراق … كان يركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبى صلى الله عليه وسلم وجاء فى …
… ان البراق لما شمس قال له جبريل عليه الصلوة والسلام … اليوم …
… صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم … الا انى مررت به …
… فقال جبريل عليه الصلوة والسلام وما شمس الا لذلك … عليه وهذا الحديث
موضوع كما نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن حجر … من الاخبار الواهية … لرسول الله صلى
الله عليه وسلم … وذكر استصعاب البراق …
… صفة البراق … ابن عباس رضى الله تعالى عنهما له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل
واظلاف وذنب كالبقر اى وحينئذ يكون اطلاق … الروايات …
لان مع كون لها قوائم كقوائم الابل … فى كلام بعضهم فى صفة البراق وجه كوجه الانسان
وجسد كجسد الفرس وقوائم كقوائم الثور وذنب كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى انتهى … وصف المذكر
تارة وبوصف المؤنث اخرى … ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين كما خرجت من
ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وذكر بعضهم ان اذنيها كاذن الفيل وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر البغل
كانه من ياقوتة حمراء لها جناحان كجناح النسر … من كل لون قوائمها كقوائم الفرس … كذنب البعير ويحتاج الى
الجمع بين الروايتين … قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل عليه الصلوة والسلام لا يفارقنى اى و
فى رواية انه ركب مع … ظهر البراق … وفى رواية ركب البراق خلف جبريل عليه الصلوة والسلام

اى وفى صحيح ابن حبان وحمله جبريل عليه الصلوة والسلام على البراق رديفا له قال وفى الشرف كان الاخذ بركابه جبريل
وبزمام البراق ميكائيل من يساره انتهى اقول لا منافاة لجواز ان يكون جبريل تارة يركب رديفا له صلى الله عليه وسلم
وتارة اخذ بركابه من جهة اليمين وميكائيل تارة اخذ بالزمام وتارة لم ياخذه وكان جهة يساره وكان اخذا بالزمام
من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما زايلا ظهر البراق لامكان حمله على غالب المسافة هذا وفى حياة الحيوان
ان الظاهر عندى ان جبريل لم يركب مع النبى صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسرى لانه المخصوص بشرف الاسرى
هذا كلامه فليتامل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت الى بيت المقدس فاوثقته بالحلقة اى التى بالباب
اى باب المسجد التى كانت الانبياء عليهم الصلوة والسلام توثق اى تربطها او تربطه بها على ما تقدم من رواية البيهقى
وفى رواية ان جبريل عليه الصلوة والسلام خرق باصبعه الحجر اى الذى هو الصخرة وفى كلام بعضهم فادخل جبريل يده
فى الصخرة فخرقها وشد بها البراق اقول لا منافاة لجواز ان يكون المراد وسع الخرق باصبعه او نحوه لعروض انسداد
وان هذا الخرق هو المراد بالحلقة التى فى الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة … وفى الامتاع
وقادت صخرة بيت المقدس كهيئة العجين فربط دابته والناس يلمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم
بانه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذى هو مكان الانبياء عليهم الصلوة والسلام فادنى
جبريل عليه الصلوة والسلام فربطه فى زاوية المسجد فى الحجر الذى هو الصخرة التى خرقها باصبعه وجعله داخلا عن
باب المسجد … ان يكون ربطه على الباب بل يكون داخلا وفى حديث ابى سفيان قبل اسلامه لقيصر انه
قال لقيصر … صلى الله عليه وسلم الا اخبرك ايها الملك عن خبر اعلم انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا
ارض الحرم فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا فى ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قيصر ما علمك بها قال انى كنت
لا ابيت ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد … وهو الباب …
ما استعنت عليه بعمالى ومن يحضرنى كلهم فغلبنا فقالوا ان البناء نزل عليه فتركوه الى غد حتى ياتى بعض النجارين فيصلحه فتركته
فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذى فى زاوية الباب مثقوب … وفيه مربط الدابة اى التى
هو البراق … الباب … من الاغلاق … الا لاجل ما كنت اجده فى العلم القديم ان نبيا يصعد من
بيت المقدس الى السماء … هذا الباب الليلة الا لهذا الامر … عند الكلام على
كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفى ان المراد بالصخرة الحجر الذى بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض العبارات
وحينئذ فان جبريل عليه السلام الصخرة التى فى بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق لان الذى بالباب … انها
… ولا يخفى ان عدم انغلاق الباب انما كان ايذانا … جبريل عليه الصلوة لا يمنعه باب مغلق ولا غيره وفى رواية من شداد
بن اوس انه قال ثم انطلق بى جبريل عليه الصلوة والسلام حتى دخلنا المدينة اى مدينة بيت المقدس من بابها اليمانى
فاتى قبلة المسجد فربط بها دابته … لانه يجوز ان يكون ذلك … الباب كان بجانب قبلة المسجد ولعل
هذا الباب هو الباب اليمانى الذى فيه صورة الشمس والقمر فيوافق رواية فدخل المسجد من باب فيه تمثال الشمس والقمر …
فيحرر والله اعلم وانكر حذيفة رضى الله تعالى عنه رواية ربطه البراق بالصخرة … عالم الغيب والشهادة وفى
عليه ان الاخذ بالحزم لا ينافى التوكل … رضى الله تعالى عنه … الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقى المهالك
قال وهب وجدت فى سبعين من كتب الله القديمة … ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه
وسلم يتوقى فى اسفاره ويعد السلاح فى حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين يوم غزوة احد … وفى رواية فلما استوى النبى صلى الله

عليه وسلم في صخرة المسجد قال يا جبريل ما بعد هل سألت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل عليه الصلاة
والسلام فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من انتن فقلن خيرات حسان نساء قوم ابرار
نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا انتهى اقول في كلام بعضهم انه لم يختلفوا ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج به من عند القبة
التي يقال لها قبة المعراج من عند يمين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفي لفظ سيدة الصخور صخرة بيت
المقدس وجاء صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم ابنة
عمران ينظمان سموط اهل الجنة الى يوم القيامة قال الذهبي اسناده مظلم وهو كذب ظاهر قال الامام ابو بكر بن العربي
في شرحه لموطأ مالك صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها صخرة شعثاء في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من
كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي
صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة بهيبته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة الاخرى
اصابع الملائكة التي امسكتها لما مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة اي فهي معلقة بين السماء والارض وامتنعت
لهيبتها من ان ادخل تحتها لاني اخاف ان تسقط علي بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجاب تمشي في جوانبها من كل جهة
تراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض الجهات اشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي
ان قدمه صلى الله عليه وسلم اثر في صخرة بيت المقدس حين ركب البراق وان الملائكة امسكتها لما مالت قال ابن الحافظ ناصر
الدين الدمشقي حيث قال في معراجه المسجع ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس وعلاها فصعد من جهة الشرق اعلاها فاضطربت
تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت فامسكتها الملائكة لما تحركت ومالت وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي
انه عرج به على البراق وسياق الكلام فيه وتقدم ان الجلال السيوطي سئل عن وضع قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل
له اصل في كتب الحديث فاجاب لم يقف لذلك على اصل ولا ادري من خرجه في شيء من كتب الحديث وتقدم ما يرده
وفي العرائس قال ابي بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت الصخرة بيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله سبحانه اعلم
قال صلى الله عليه وسلم فنشر لي رهط من الانبياء اي احيى لي بعد الموت رهط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لان النشر الاحياء والرهط ما دون العشرة من الرجال منهم ابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام اي و
حكمة تخصيص هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكلمتهم اي فالمراد نشروا عنده ودخوله صلى الله عليه وسلم المسجد وصلى
بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح في غير عيسى عليه الصلوة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلوة
والسلام بالاحياء بعد الموت سياق في قصة بدر في الكلام على اصحاب القليب ما يعلم منه بان المراد باحياء الانبياء بعد
الموت شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى انهم في البرزخ بسبب ذلك احيا كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على
صلوتهم في البرزخ وحجهم وغير ذلك وفي رواية ثم صلى صلى الله عليه وسلم هو وجبريل عليه وسلم كل واحد ركعتين
فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير اي مع اولئك الرهط فلا مخالفة بين الروايتين فعرفت النبيين من بين قائم وراكع
وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت الصلوة اقول ذكر ابن حبيب ان اية واسأل من ارسلنا من قبلك الاية نزلت ببيت
المقدس ليلة الاسرى ويعجبني ان يكون قول واقيمت الصلوة من عطف المفسر فالمراد بالاذان الاقامة وليس المراد بالاذان
الالفاظ المعروفة الان لما سيذكر في الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى انه من عطف المغاير ويدل له
ما في بعض الروايات فلما استويا في المسجد اذن مؤذن ثم اقام الصلوة فليس من لازم ذلك ان يكون كل من الاذان
والاقامة باللفظين المعروفين الان لانهما كما علمت لم يشرعا الا في المدينة اي في السنة الاولى من الهجرة وقيل

في الثانية كما سيأتي وحديث لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء اوحى الله تعالى اليه بالاذان فنزل به فعلمه بلالا قال
الحافظ ابن رجب موضوع وحديث علم رسول صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة اسري به في اسناده متهم وفي الخصائص الكبرى
انه صلى الله عليه وسلم علم الاذان ليلة الاسرى فقد جاء لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الاذان
اي الاتيان به عرج به الى ان انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن اي يلي عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا
فقال الملك حي على الصلوة حي على الفلاح قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فاخذ الملك
بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فام باهل السموات قال في الشفاء والحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون قال فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل ان في غير هذا الموطن بعد رفع الحجاب عن بصره
واه وجاء انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل عليه السلام ان هذا الملك ما رايته قبل ساعتي
هذه وفي لفظ والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه وفيه ان هذا
المكان وسياق انه تخلف عنه عند سدرة المنتهى فليتأمل والله اعلم ولما اقيمت الصلوة والسلام بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه
فصلى بهم ركعتين اي واما حديث لما اسري بي اذن جبريل عليه الصلوة والسلام فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة
قال الذهبي منكر بل موضوع والغرض من تلك الصلوة الاعلام بعلو مقامه صلى الله عليه وسلم وانه المقدم لا بيانا لامامة
وفي رواية ثم اقيمت الصلوة فتدافعوا اي دفعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم اي ولا يخالف ذلك لانه يجوز ان يكون جبريل عليه
الصلوة والسلام قدمه صلى الله عليه وسلم بعد دفعهم وتقديمهم له صلى الله عليه وسلم وفي رواية فاذن جبريل عليه الصلوة
والسلام او اقام الصلوة ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين اي جميعهم وقد نزلت الملائكة وحشر له الانبياء اي
جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له ادم فمن دونه فهو تعميم بعد تخصيص بناء على ان الرسول اخص من النبي لا مباين وهذا هو
المراد بقول الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم احيا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلوته اماما
بهم وقد علمت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه الصلوة والسلام يا محمد اتدري من صلى خلفك
قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى اي والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى اليه اقول ولا يخالف ما سبق من انه عرف
النبيين من بين قائم وراكع وساجد لجواز ان يكون عرف بعضهم او انه عرفهم بعد هذا القول وذكر القرطبي في تفسيره عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء
ادم فمن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين واربعة من ساير الانبياء وكان خلف ظهره
ابرهيم الخليل وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وفي رواية
ثم دخل اي مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا الذي معك قال هذا محمد
رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه اي للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسرى قال نعم قالوا حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا تخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع
الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانه يجوز ان يكون انما افردهم بالذكر لسؤالهم وفيه ان سؤالهم
يدل على ان نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلوة معه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض والاظهر ان صلوته
صلى الله عليه وسلم بنبينا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في بيت المقدس كانت قبل العروج اي كما يدل
على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن كثير صلى بهم في بيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل

على ذلك ولا مانع منه قال ومن الناس من يزعم انه انما امهم في السماء اي لا في بيت المقدس او وهذا الزاعم هو حذيفة فانه انكر صلوته
صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلوة والسلام في بيت المقدس قال بعضهم والذي تظافرت به الروايات صلوته صلى الله
عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلوة ببيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم اليها فلم يصل بهم في بيت
المقدس الا مرة واحدة وانها بعد تقدمه صلى الله عليه وسلم لانه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحدا واحدا وهو يخبره
او ولو كان صلى بهم اولا لعرفهم بل تقدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم وراكع وساجد قبل العهد بمن تقدم
وهذا هو اللائق لانه صلى الله عليه وسلم اولا كان مطلوبا الى الجناب العلوي اي باعتبار ان المعراج كان في ليلة الاسرى
وحيث كان مطلوبا لذلك اللائق انه لا يشتغل بشيء عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم اظهر
شرفه عليهم فقدمه في الامامة هذا كلامه اقول يجب ان صلوته صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس لم تكن الا بعد رجوعه
صلى الله عليه وسلم من العروج والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام
واحدا واحدا في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظر ظاهر لانه لا بحث مع وجود النقل خلافه وعزوه الاستحسان العقلي
لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير انه ثبت في الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ببيت المقدس
قبل العروج وبعده وكونه سأل عن الانبياء في السماء لا ينافي صلوته بهم وانه عرفهم بناء على تسليم انه عرفهم كانت عند صلوته
بهم او لانه عرفهم كلهم لا سيما وعلى ما قلناه لانه يجوز ان يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليها ببيت المقدس لان البرزخ
عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما قاله بعضهم رؤيته صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم محمولة على رؤية
ارواحهم الا عيسى وادريس عليهما الصلوة والسلام وصلوته صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل ان المراد ارواحهم ويحتمل
اجسادهم ويدل للثاني وبعث له ادم فمن دونه من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ورواية فنشر له الانبياء من سمى الله
ومن لم يسم فصلى بهم صلى الله عليهم والاشتغال عن الجناب العلوي المدعو اليه بما ينبغي له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم
بالانبياء عليهم الصلوة والسلام وصلوته بهم مناسب لا يليق بالحال والله اعلم والله اعلم واختلف في هذه الصلوة فقيل العشاء اي الركعتان
اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشي بناء على انه صلى ذلك قبل العروج وقيل انه صلى تلك الصلوة بمكة وعلى ذلك تكون
معادة وقيل الصبح اي الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة اي وهذا يدل على ان الفجر طلع وهو صلى الله عليه وسلم ببيت
المقدس بعد العروج وتقدم وسياتي انه صلى الغداة بمكة وعليه يكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله اعلم انها كانت من النفل
المطلق انتهى اي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا اي الركعتان الخ يسقط ما قيل القول بانها العشاء او الصبح ليس بشيء
لان اول صلوة صلاها من الخمس مطلقا الظهر ومن حمل الاولية على بكة اي ويكون صلى الصبح ببيت المقدس فعليه الدليل
اي دليل يدل على ان تلك الصلوة احدى الصلوات الخمس وفي زمن القصة كان ذهابه ورجوعه صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث
ساعات وقيل اربع ساعات اي بعضا من تلك الليلة لكن في كلام السبكي ان ذلك كان في مقدار لحظة حيث قال في تائيته
وعدت وكل الامر في كل لحظة اي ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي الطويل لمن يشاء وقد فتح الله
في الزمن القصير لبعض اوليائه امتدادا يتفرق في الازمنة الكثيرة وفي ذلك حكايات شهيرة قال صلى الله عليه وسلم
واوتيت باناءين احمر وابيض فشربت الابيض فقال لي جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لارتدت
امتك اي غويت وانهمكت في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهي رواية البخاري اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به بايليا بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال جبريل عليه الصلوة والسلام الحمد لله
الذي هداك للفطرة اي الاستقامة لو اخذت الخمر غوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل اي يكون قوله على

قالت عليه من قبل ذلك قال لها جبريل لو اخذت الرجوع فما هو الصواب واياها قبل ذلك وهو في المسجد ببيت المقدس وسياتي ما يدل
على انه اتي له صلى الله عليه وسلم بذلك ايضا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من محل العروج قال صلى الله عليه وسلم ثم ركبت
على ظهر البراق فما كان باسرع من ان اشرقت ومعي جبريل فصليت بها الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لام هانئ بعد ان
اخبرها بذلك انا اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رايت قالت ام هانئ فتعلقت بردائه صلى الله عليه وسلم وقلت انشدك
الله او بفتح الهمزة اسألك بالله ابن عم اي يا ابن عم ان تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك وفي رواية ان اذكرك
الله عز وجل انك تاتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فاخاف ان يسطوا بك فضرب بيده الشريفة على ردائه فانتزعه من
يدي فارتفع عن بطنه صلى الله عليه وسلم فنظرت الى عكنه اي طبقات بطنه من السمن فوق ردائه صلى الله عليه وسلم
وكانه طي القراطيس اي الورق واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصري فخررت ساجدة
فلما رفعت راسي اذ هو قد خرج فقلت لجاريتي نبعة اي وكانت حبشية معدودة في الصحابة رضي الله تعالى عنها اتبعيه
وانظري ماذا يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم وهو ما بين
باب الكعبة والحجر الاسود وفي كلام بعضهم بين الركن والمقام سمي بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضا فيه من الازدحام لانه من
مواطن اجابة الدعاء فيه ومن حلف فيه اثما عجلت عقوبته وقد تقدم الكلام على الحجر بكسر الحاء اولئك النفر الذين استخبر النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم المطعم بن عدي وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني صليت الليلة العشاء اي وقعت صلوة في ذلك الوقت والا فصلوة العشاء لم تكن فرضت كما تقدم واتيت فيما بين ذلك
بيت المقدس اي لا يقال كان المناسب لذلك ان يقول في لحظة او ساعات على ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم
الزمن لانا نقول اوسع لهم الزمن لان الطباع لا تنفر منه نفرتها من تلك فليتأمل قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل
المسجد قعد وعرف ان الناس تكذبه اي وما احب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله
عليه وسلم الباعث على اتباعه فقعد صلى الله عليه وسلم حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه
وسلم فقال كالمستهزئ هل كان من شيء قال نعم قال اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين
ظهرانينا قال نعم فلم ير انه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم
بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس الحديث انتهى نشر لي رهط من الانبياء
منهم ابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال ابو جهل كالمستهزئ صفهم فقال اما عيسى عليه
الصلوة والسلام ففوق الربعة ودون الطويل اي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم اي لونه احمر وفي رواية يعلوه
حمرة كانما يتحادر من لحيته الجمان وفي رواية كانه خرج من ديماس اي حمام واصله الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عرق
واصله الظلمة يقال ليلة ديماس والحمام لفظ عربي واول واضع له الجن وضعته لسيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلوة والسلام
وقيل اول واضع له بقراط وقيل تحمس بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ماء دافئ في جب
فسكن فصار يستعمله حتى برئ وجاء من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا ان سليمان عليه الصلوة والسلام
لما دخله وجد حره قال اواه من عذاب الله لانه حول الحمام يذكر النار لان الحمام اشبه شيء بجهنم لان النار اسفله
والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناؤه وعذب ماؤه قال بعضهم ويصير قديما بعد
سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد ان

ان فتحوا بلاد العجم وفيه ان في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا
بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينفع المريض قال فمن دخله فليستتر وفي رواية انه قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا بيتا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله انه يذهب بالوسخ ويذكر النار فقال ان كنتم لا بد فاعلين فمن دخله فليستتر وهو صريح في
ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا ان يقال يجوز ان يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم
والمتفق كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فلا بد لا من تأويل وتحمل
فالمراد بانه دخل للاغتسال فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن ابي رافع انه قال مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام لجواز ان يكون بني ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته
قال بعضهم ولعله قال ذلك لتبيح الموضع اي مثل بعضهم ويكفي ذلك في فضل الحمام [illegible] وفيه ان هذا البعض لم يقل
في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن وينفع
المريض ولا يرد ايضا ما في مسند احمد عن ام الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام لان في سنده منيعا وهو متروك
ولانه يجوز ان يكون المراد انه دخل للاغتسال لا انه المبني على الهيئة المخصوصة كما تقدم ويجاب ايضا عما في الفردوس
انه صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما دخلوا الحمام [illegible]
[illegible] قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه وفيه انه قد سبق انه دخل
الحمام بالجحفة ويشكل عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى الله عليه
وسلم ما رأى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعد انه ما رآها لكن لم ينقل انه صلى الله
عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه انه قد يقال هو صلى الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام الا بصرى ويجوز ان لا يكون
بها حمام حين دخوله صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا شر البيوت
الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله فلا يدخله الا مستترا ورجاله رجال الصحيح الا شخصا منهم فيه
مقال وما احسن قول الامام الغزالي رحمه الله نعم البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار وبئس البيت الحمام
يبدي العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذاك تعرض لفائدته ولا بأس بطلب الفائدة مع التحرز عن الآفة والحاصل
ان الحمام تعتريه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها والاصل فيه عند متأخري الشافعية الاباحة
للرجال مع ستر العورة مكروه للنساء مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محمل ما جاء من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نسائكم
فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محمل ما جاء الحمام حرام على نساء امتي واول من اتخذ الحمام في القاهرة
العزيز بن المعز العبيدي احد الفواطم قال بعضهم ليس في بنيان الحمام ما يعول عليه الا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم
في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كانما خرج من ديماس يعني الحمام واصح حديث في هذا الباب اتقوا بيتا يقال له الحمام
فمن دخله فليستتر وقال ابن حجر وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو بالادم ومعلوم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقل فيه انه احمر [illegible] وانا اشبه [illegible] الراوي واجاب الامام النووي بان الراوي لم يرد على
حقيقة الحمرة بل ما قاربها [illegible] الحمرة المقاربة [illegible] يقال لها ادمة كما يقال [illegible] قال صلى الله
عليه وسلم جعد الشعر اي [illegible] اقول [illegible] جاء في بعض الروايات واذا هو عيسى جعد [illegible]
ثم رايت النووي قال قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر [illegible]
والله اعلم [illegible] ابن مسعود الثقفي اي رضي الله تعالى عنه [illegible] صلى الله عليه

وسلم من الطائف نحو سنة قبل ان يدخل المدينة واسلم ثم جاء الى قومه ثقيف يدعوهم للاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم
في حقه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس كما سيأتي ذلك واما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم اي اسمر ومن ثم كان يخرج
يده بيضاء مخالفة للون سائر جسده اي طويل كانه من رجال شنوءة طائفة من اليمن او ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله
بن كعب [illegible] الازد لقب بذلك لشنآن كان بينه وبين اهله وقيل لانه [illegible] شنوءة وهو التباعد من الادناس وفي رواية كانه
من رجال ازد عمان هو ابو حي من اليمن وعمان هذه بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة باليمن سميت بذلك لان عمان بن لوط
سكنها كما يقال ازد عمان ازد شنوءة ورجال الازد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشعر غائر العينين
متراكب الاسنان مقلص الشفتين خارج اللثة اي وهو اللحم الذي بين الاسنان عابس واما ابرهيم عليه الصلاة والسلام
فوالله انه لاشبه الناس بي خلقا وخلقا وفي رواية لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به منه يعني نفسه صلى الله
عليه وسلم فضجوا واعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على راسه تعجبا فقال المطعم بن عدي امرك قبل اليوم
كان امما اي يسيرا [illegible] قبل اليوم وانا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم
انك اتيته في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذي تقول قط وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا مطعم بئس
ما قلت لابن اخيك جبهته اي استقبلته بالمكروه وكذبته وانا اشهد انه صادق وفي رواية حتى ارتد بذلك ناس ممن كانوا
اسلموا اي وحينئذ يقول [illegible] صدقه الصديق وكان ممن آمن بالله [illegible] الا ان يراد من ثبت على الاسلام وفي رواية سعى
رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك
لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه في خبر السماء
في غدوة او روحة اي وهي ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والروحة اي وهي اسم الوقت من الزوال الى الليل اي وهذا تعبير لهما بحسب الاصل
والا فالمراد انه يخبرني ان الخبر ياتيه من السماء الى الارض في ساعة من ليل او نهار فاصدقه فهذا ابعد مما تعجبون منه الخبر اليه من السماء
بواسطة الملك ابعد مما تعجبون منه او وحينئذ يجوز ان يكون قول ابي بكر للمطعم ما تقدم كان بعد هذا القول اي قاله بعد ان
اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يلقيه [illegible] فلا مخالفة بين الروايتين اي اسري به صلى الله عليه وسلم من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى [illegible] اشار صاحب الهمزية بقوله طوى المسجد الحرام بممشاه ولم ينضه الى ايليا
ثم دنا فحدث الناس شكرا اذ اتته من ربه النعماء اي جميع حرم مكة حصل له الخطو الاول [illegible] صلى الله عليه وسلم بيت
المقدس بل شرفه الله تعالى [illegible] على ما عدا المسجدين اي مسجد مكة ومسجد المدينة ثم دنا اي صلى الله عليه
وسلم مكة فحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى [illegible] شاكرا لله تعالى [illegible] ولاجل انه اتته من ربه النعماء في تلك الليلة
ثم قال المطعم يا محمد صف لنا بيت المقدس [illegible] القائل لذلك ابو بكر قال له صفه لي فاني قد جئته اراد بذلك اظهار صدقه صلى الله
عليه وسلم للقوم فقال دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بصورته في جناحه وجاء بصورته و
مثاله فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا وابو بكر رضي الله تعالى
عنه يقول صدقت اشهد انك رسول الله حتى اتى على اوصافه [illegible] ومعلوم ان من ذهب بيت المقدس من قريش يصدق
على ذلك ايضا وفي رواية لما كذبتني قريش اي وسالتني عن اشياء تتعلق ببيت المقدس لم اثبتها اي فلم اذكر المسجد من
بابه فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط فقمت في الحجر فجلى الله عز وجل لي بيت المقدس اي وجلى بتشديد اللام وربما
خففت كشف لي اي بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل وفي رواية فجيء بالمسجد اي بصورته وانا انظر اليه حتى وضع
اي موضع على الذي هو جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فلا مخالفة بين الروايات وهذا من باب التمثيل [illegible]

الجنة والنار في عرض الحائط لانه من باب طي المسافة وزوي الارض ودفع الحجب المانعة من الاستطراق الذي ادعى الجلال السيوطي
انه احسن ما حمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى راه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسرى
اذ ذلك لا يحتاج معه الى صورته في جناح جبريل عليه الصلاة والسلام وانما قلنا ان ذلك من باب التمثيل لان من المعلوم ان
اهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من بلدهم [illegible] على الذي هو جناح جبريل عليه الصلاة والسلام ثم رايت ابن
حجر الهيتمي قال الاظهر انه وضع بنفسه كما جيء بعرش بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام في طرفة عين [illegible]
من عرش بلقيس [illegible] بخلاف بيت المقدس وكان ذلك [illegible] تقدم انها عند الصفا وانها استمرت في يديه [illegible]
الى ان [illegible] يوسف [illegible] الحجاج [illegible] ان جعلها مسجدا [illegible] كما تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه و
سلم فطفقت اي جعلت اخبرهم عن آياته اي علاماته وانا انظر اليه اي [illegible] قيل ان تحول الابنية بين الحجر وتلك [illegible]
اي لقوله صلى الله عليه وسلم فقمت في الحجر [illegible] صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن ثم قيل [illegible]
الى المسجد الاقصى لان قريشا تعرف [illegible] فيخبرهم بما يعرفون [illegible] صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس
قط فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع واما [illegible] المواهب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] في السماء [illegible]
لا يحدثهم بذلك يقتضي [illegible] انه اخبرهم بالمعراج عند اخباره لهم بالاسرى [illegible] قيل ان المعراج
كان بعد الاسرى في ليلة اخرى وقيل في حكمة ذلك ايضا ان باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل
العروج مستويا من غير تعويج قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لورود ان في كل سماء بيتا معمورا وان الذي في سماء الدنيا حيال
الكعبة فكان المناسب ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه وقال بعضهم ان سلم ذلك لم يكن الباب
في تلك الجهة [illegible] السماء بابا يقابل الكعبة [illegible] سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول [illegible] يا ابا بكر ان الله قد سماك الصديق اي ومن ثم كان علي رضي الله تعالى عنه يحلف بالله ان الله تعالى انزل
اسم ابي بكر من السماء الصديق ولما رواه اسحق بن بشر بسنده الى ابي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سيكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن ابي طالب فانه اول من يراني واول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق
الاكبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين قال [illegible]
اسحق بن بشر لا يحتج بنقله اذا انفرد لضعفه ونكارة احاديثه هذا كلامه وفي سند البزار بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي
ابن ابي طالب انت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار قريش لما اخبرهم بالاسرى الى
بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد اي ما العلامة الدالة على هذا الذي اخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا قط اي هل
رايت في مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك اي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان يكون حفظته عمن ذهب
اليه قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانفرهم اي انفر ابلهم حس الدابة يعني البراق فند لهم بعير اي شرد
فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم
اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان اي وفي كلام بعضهم فعثرت الدابة يعني
البراق فقلبت بحافرها القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة وشربه الماء الذي للعير جائز
لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من ابناء السبيل على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له ان يأخذ
ما يحتاج اليه من مالك المحتاج اليه ويجب على مالكه حينئذ بذله [illegible] الجواب عن ذلك باشتمال [illegible] غير محترم لان
هذا كان قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان الواجب حينئذ

سالمهم ولانه لا يدرك التعرض لاموالهم كنفوسهم قال ابن حجر في شرح الهمزية لكن في قطعة التفسير للجلال المحلي في تفسير قوله تعالى [illegible]
[illegible] ان [illegible] وساغ لها اخذها [illegible] اي من مال فرعون الا ان يقال ان ذلك اي اخذ مال الكافر
كان جائزا في شريعتهم قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك اي وعلامة المصدقة لما اخبرته صلى الله عليه وسلم ان عيرهم الآن
تصوب من الثنية يقدمها جمل اورق هو ما في لونه سواد وهو اطيب الابل لحما عند العرب واحسنها [illegible] عندهم اي ليس بمحمود
عندهم في عمله وسيره عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء اي فيها بياض وسواد كما تقدم فابتدر القوم الثنية
فاول ما لقيهم الجمل الاورق عليه الغرارتان فسالوهم عن الاناء وعن نفار العير وعن ند البعير وعن الشخص الذي
دلهم عليه فصدقوا قوله اقول [illegible] فعلم ان العير التي نفرت وند منها البعير ودلهم عليه صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى
الشام والعير التي كان بها الاناء التي كان بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع الى مكة وهي التي تصوبت
من الثنية وحينئذ لا يحسن السؤال عنهما معا [illegible] لاهل تلك العير [illegible] صلى الله عليه وسلم في العود [illegible]
عودها تلك العير الذاهبة الى الشام واخبروهم بما ذكروا والله اعلم وفي رواية قالوا يا مطعم دعنا نسالهم عما هو لنا
من بيت المقدس اي تقولهم ذلك كان بعد ان اخبرهم بيت المقدس يا محمد اخبرنا عن عيرنا اي عيراتنا الذاهبة والآتية هل
مررت بها شيئا فقال نعم اتيت على عير بني فلان بالروحاء اي وهو محل قريب من المدينة اي بينه وبين المدينة ليلتان [illegible]
لهم [illegible] في طلبها فخفيت [illegible] رحالهم ليس بها منهم احد وانا قدح ماء فشربت منه [illegible] فقالوا هذه واللات والعزى
آية اي علامة اقول وهذه العير هي التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود وهي قادمة الى مكة وفي هذه الرواية
زيادة انهم اضلوا ناقة [illegible] من تلك الرواية انه صلى الله عليه وسلم وجدهم نياما وفي هذه الرواية انه ليس بها احد
[illegible] بين الروايتين لانه يجوز ان يكون الراوي اسقط منها هذه الزيادة وهي [illegible] الناقة وان قوله صلى
الله عليه وسلم ليس بها منهم احد [illegible] ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكن في هذه الرواية
انه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي بالروحاء وهو لا يناسب [illegible] لانها الآن تصوب من الثنية لان كونها آتية من
الروحاء [illegible] في ليلة واحدة من ابعد البعيد الا ان يقال ان الروحاء مشترك بين المحل المعروف المتقدم ذكره ومحل آخر قريب
من مكة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت الى عير بني فلان فنفرت منها اي من الدابة التي هي البراق الابل
اي التي هي العير وبرك منها جمل احمر عليه جوالق مخطط ببياض لا ادري اكسر البعير ام لا وهذه الرواية يحتمل انها الاولى
ويمكن ان يكون هي الاولى اسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها جمل الخ كما اسقط من هذه قوله في تلك فدللتهم عليه وفي رواية
ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر اي
[illegible] فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد [illegible] سالوهم عن ذلك فعلم ان هذه
الرواية والتي قبلها هي الاولى غاية الامر زيد في هذه قوله فسلمت عليهم فقالوا هذا واللات والعزى [illegible] قال صلى الله
عليه وسلم ثم انتهيت الى عير بني فلان بالابواء اي وهما كما تقدم [illegible] محل بين مكة والمدينة يقدمها جمل
اورق اي يميل الى سواد كما تقدم ها هي تطلع عليكم من الثنية فانطلقوا لينظروا فوجدوا الامر كما قال صلى الله
عليه وسلم فقالوا صدق الوليد فيما قال اي في قوله انه ساحر وانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس وهذا يدل على ان المراد رؤيا الاسرى فانها رؤيا العين وانه يقال لها رؤيا [illegible]
كما يقال [illegible] لو كانت رؤيا الاسرى منامية لما انكر عليه في ذلك اي وقيل نزلت
فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولد الحكم بن ابي العاص او مروان وهم بنو امية على منبره كانهم القردة [illegible]

رايت بني مروان يتعاورون منبري فما لحظ يتقون على منبري نزو القردة زاد في رواية فما استجمع صلى الله عليه وسلم ضاحكا
حتى مات وانزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وفي رواية فنزلت انا اعطيناك الكوثر
وفي رواية ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال بعضهم اي خير من الف
ملكها بعدك بنو امية فان مدة ملك بني امية كانت اثنين وثمانين سنة وهي الف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم اربعة
عشر رجلا اولهم معاوية واخرهم مروان ابن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني امية مع كثرة العدد والعدد و
الاموال والموالي فقال ابعدوا اصدقائهم ثقة بهم وقربوا اعداءهم جهلا منهم فصار الصديق بالابعاد عدوا ولم يصر العدو صديقا
بالتقريب وحديث رايت بني مروان قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر وقال صلى الله عليه وسلم ورايت بني
العباس يتعاورون منبري فسرني ذلك وقيل ان هذه الاية اي اية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس انما انزلت
في رؤيا الحديبية حيث راى النبي صلى الله عليه وسلم انه واصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم ومقصرين ولم يوجد ذلك
بل صدهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم الم تقل انك تدخل مكة امنا قال بلى افقلت لكم من عامكم هذا قالوا
لا قال فهو كما قال جبريل عليه الصلوة والسلام كما ياتي ذلك في غزوة الحديبية وقيل انما انزلت هذه الاية في رؤيا
وقعة بدر حيث اراه جبريل عليه الصلوة والسلام مصارع القوم ببدر فاريه النبي صلى الله عليه وسلم الناس فسار بهم فسمعت
بذلك قريش فسخروا منه اي ولا مانع من تعدد نزول الاية لهذه الاية فقد يتعدد نزول الاية لتعدد اسبابها قال ابن حجر الهيتمي
ان اتحاد النزول لا ينافي تعدد اسبابه بل يعد ذلك اذا تعددت الاسباب وقد وقع انه حبست له الشمس اليوم الذي يقدم فيه العير اي
قالوا الرسول يجيء قال لهم يا قوم يوم كذا وكذا يقدم مع جمل ادم عليه مسح ادم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش
ينظرون ذلك وقد ولى النهار ولم يجئ حتى كادت الشمس ان تغرب اي دنت للغروب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن
الغروب حتى قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم اقول يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيران التي مر
عليها ملا فخالف ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال له بعض العيرات انها الان تصوب من الثنية والى حبس الشمس
عن المغيب اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها فما غربت بل
وافقتك بوقفة وجاء في بعض الروايات انها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية ان بعضهم قال له
اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها في التنعيم قالوا فاخبرنا باحمالها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثل له في عير
بعددها وعدة احمالها ومن فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن الطلوع حتى قدمت
تلك العير فلما خرجوا ينتظرونها قال قائل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال اخر هذه العير قد اقبلت فيها جمل ادم كما اخبر
به صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه الرواية يجاب عنها بمثل ما تقدم والله اعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير
اي عن الحركة بالكلية وقيل بطؤ حركتها وقيل ردها الى ورائها قال ولم تحبس الشمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا في ذلك اليوم
وما قيل انها حبست له صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب ايضا حتى صلى العصر رده جابر بانه صلى الله عليه وسلم
صلى العصر بعد الغروب وقال شغلونا عن الصلوة الوسطى كما سياتي ثم رايت في كلام بعضهم ما يوخذ منه الجواب وهو ان وقعة
الخندق كانت اياما فحبست الشمس في بعض تلك الايام الى الاحمرار او الاصفرار وحينئذ ففي بعضها لم تحبس بل صلى بعد
الغروب او ان ذلك البعض يوجه انه دعا بالتاخير الى الغروب او وعليه الصلوة والسلام وذكر البغوي انها حبست كذلك لسليمان
عليه الصلوة والسلام اي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان الله امر الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردوها على
سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهذا لا يرد لها الا حبس لها من غروبها الذي الكلام فيه ورد الذي في كلام بعضهم انما ردت لسليمان

سوق خيله وانما حبست له لما فرغ منها عليه من صلوة العصر حتى كادت الشمس ان تغرب ولم يتصدق بها مبادرة لتعظيم امر الله تعالى
بالصلوة في وقتها لان التصدق يحتاج الى قدر زمن في وقتها واما حبسها كذلك ليوشع بن اخت موسى عليه الصلوة والسلام
وهو ابن نون بن يوسف الصديق عليه الصلوة والسلام او هو الذي قام بالامر بعد موسى عليه الصلوة والسلام لان موسى عليه الصلوة
والسلام لما دعاه الله تعالى ان يورث قومه بني اسرائيل الارض المقدسة التي هي ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارين
وامرهم بالمسير اليها ولكنها الجبارين وهم العماليق سار بمن معه وهم ستمائة الف مقاتل حتى نزل قريبا من مدينتهم وهو اريحا بعث
اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد لياتوه بخبر القوم فدخلوا المدينة فراوا امرا عظيما من عظم اجسادهم فقد ذكر بعضهم ان واحدا في
فجاج اي تفرق عين رجل منهم ... في الاصل الطريق الواسع واستظل سبعون
رجلا من قوم موسى في ... رجل منهم ... وفي العرائس وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس منهم ويدخل في قشر
الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس او اربعة وان رجلا من العماليق اخذ الاثني عشر ووضعهم في كمه مع فاكهة كانت فيه وجاء بهم الى
ملكهم فسالهم فقالوا نحن من قوم موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس ان عوج بن عنق وامه عناق بنت ادم عليه السلام من صلبه ويقال انها
اول بغي في الارض وفي العرائس انه لما اتيه كان على راسه حزمة حطب فاخذ الاثني عشر فجعلهم في حجرة وانطلق بهم الى امراته فقال انظري
الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا فطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا ولكن خل عنهم
حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل فلما رجعوا اخبروا موسى عليه الصلوة والسلام فقال اكتموا خوفا ان بني اسرائيل يفشلوا ثم لقوا
من موسى على ... فاخبر كل واحد سبطه بما راه من امر العمالقة ففشلوا وجبنوا عن القتال الا رجلان لم يخبرا سبطهما
هما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهودا فقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
فدعى عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي اي ... هرون وكالب ويوشع وهما
المذكوران بقوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان
الله منجز وعده وانا قد خبرناهم فوجدنا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ
يكون مراد موسى بقوله واخي اخاه وموافقه لا خصوص هرون ثم دعى بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي افصل
بيننا وبينهم فضرب عليهم التيه مدة اربعين سنة اي تحيروا في ستة فراسخ في الارض يمشون النهار كله ثم يمسون حيث اصبحوا
ويصبحون حيث امسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى لانهم شغلوا عن المعاش واثبت عليهم ثيابهم لا تخلق
ولا تتسخ وتطول مع الصغير اذا طال وظلل عليهم الغمام من الشمس ولما راى موسى عليه الصلوة والسلام ما بهم من التعب
ندم على دعائه عليهم وفي حيوة الحيوان لما عبد بنوا اسرائيل العجل اربعين يوما عوقبوا بالتيه اربعين سنة لكل يوم سنة
فاوحى الله تعالى اليه فلا تاس اي لا تحزن على القوم الفاسقين اي الذين سموا اي خرجوا عن امري قال ابن الشيخ الجليل ومن عجيب
الاتفاق ان رجعا هذه كانت في زمن بني اسرائيل بمنزلة الجبارين وفي زمن الاسلام بمنزلة حكام الشرائع فانها الان قرية
من قرى بيت المقدس ثم مات موسى وهرون في التيه مات هرون اولا ثم موسى بعده بسنتين وفي ذلك رد على من قال ان
قبرهما بعد اي موسى باحد كما سياتي وفيه رد ايضا على من يقول موسى مات قبل هرون ... وقيل ان هرون راى
سريرا في بعض الكهوف فنام عليه فمات وان بني اسرائيل قالوا قتل موسى هرون حسدا له لمحبة بني اسرائيل له فقال لهم موسى
ويحكم كان اخي وزيري افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذي مات عليه حتى نظروا
اليه بين السماء والارض فصدقوه وعلى الاول ان موسى انطلق ببني اسرائيل الى قبر هرون ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى
واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون المذكور او ان موسى لما احتضر اخبرهم بان يوشع نبيكم

بعد ان انقضى التيه سار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة فلما كان ان يفتحها كادت الشمس ان تغرب فقال
للشمس انك مامورة وانا مامور بحرمتي عليك الا ركدت اي مكثت ساعة من النهار وفي رواية قال اللهم احبسها فحبسها الله
تعالى حتى افتتح المدينة اي لانه خاف من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بردها
فقوله وردت عليك الشمس بعد مغيبها كما انها قدما ليوشع ردت ولولا قوله بعد مغيبها لما اشكل واسكن ان يراد بالرد
وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير ... في حديث رواه الامام احمد وهو على شرط البخاري ان الشمس لم تحبس
لبشر الا ليوشع عليه السلام ليالي سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على ان الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى
وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا في فتح اريحا هذا كلامه وهو خلاف السابق وفي العرائس ان موسى عليه الصلوة والسلام
لم يمت في التيه بل سار ببني اسرائيل الى اريحا وعلى مقدمته يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخل موسى عليه الصلوة و
السلام ببني اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق احد قال وهذا اولى الاقاويل بالصدق و
اقربها الى الحق وذكر بعضهم ان موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم
لم تحبس لبشر يدل على ان هذا من خصائص يوشع عليه الصلوة والسلام فيدل على ضعف الذي رويناه ان الشمس رجعت اي بعد مغيبها
اي في خيبر كما سنذكره حتى صلى علي بن ابي طالب العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث
منكر ليس فيه شيء من الصحاح ولا الحسان وهو مما تتوفر الدواعي على نقله وتفردت بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف
حالها هذا كلامه وسياتي قريبا ما يرد على ان قوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر اي غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت
ان الحبس لها يكون منعا لها من غيبها والرد لها يكون بعد مغيبها فليتامل وفي كلام سبط ابن الجوزي ان قيل حبسها ورجوعها
مشكل لانها لو تخلفت او ردت لاختلت الافلاك ولفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس في
خرق العادات وذكروا انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد انه قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ في ذكر فضائل ال البيت فجاءت سحابة غطت
الشمس فظن هو والناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية
المغرب وقال لا تغربي يا شمس حتى ينتهي مدحي لال المصطفى ولنجله ان كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لولده ولنسله
فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمي عليه من الحلي والثياب هذا كلامه ولما فتحوا المدينة التي هي اريحا اصابوا بها اموالا عظيمة وكانوا
اي الامم السابقة اذا اصابوا الغنائم قربوها فتجيء النار فتاكلها اي اذا لم يكن فيها غلول كما تقدم فمجيء النار واكلها دليل على قبولها ولم تحل
الا لنبينا صلى الله عليه وسلم فلما اصابوا تلك الغنائم قربوها فلم تجئ اليها النار فقالوا له يا نبي الله ما لها لا تقبل قربانا قال
فيكم الغلول فليبايعني راس كل سبط فبايعه فلصقت كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال الغلول في سبطك فقال كيف
اعلم قال تبايعني واحدا واحدا فلصقت كف رجل بكفه فقال نعم اصبت راس بقرة من ذهب عيناها من
ياقوت واسنانها من لؤلؤ فجيء بها فوضعها في الغنيمة فجاءت النار فاكلتها وذكر البغوي ان الشمس حبست عن
الطلوع لموسى عليه الصلوة والسلام كما حبست كذلك لنبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكذا القمر حبس لموسى عليه الصلوة
والسلام عن الطلوع لما روي عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى حين امر موسى عليه الصلوة والسلام بالمسير ببني اسرائيل
الى بيت المقدس امره ان يحمل معه عظام يوسف عليه الصلوة والسلام وان لا يخلفها بارض مصر وان يسير بها حتى يضعها بالارض
المقدسة اي عملا بوصية يوسف عليه الصلوة والسلام فقد ذكر ان يوسف عليه الصلوة والسلام لما ادركته الوفاة
اوصى ان يحمل الى مقابر ابائه فمنع اهل مصر اولياءه من ذلك فسال موسى عليه الصلوة والسلام عمن يعرف موضع قبر يوسف

فاوجدنا احدا يعرف الا عجوزا من بني اسرائيل فقالت له يا نبي الله انا اعرف مكانه وادلك عليه ان انت اخرجتني معك ولم تخلفني
بارض مصر قال افعل وفي لفظ انها قالت اكون معك في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها ذلك فقد كان موسى عليه الصلوة و
السلام وعد بني اسرائيل ان يسير بهم اذا طلع القمر فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه الصلوة والسلام ففعل
فخرجت به العجوز حتى ارته اياه في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقعة ماء وفي لفظ مستنقع في ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا
منها الماء اي ازيلوه عنها ففعلوا قالت احفروا فحفروا واخرجوه وفي لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل وفي اصله
... اصله سكة من حديد فيها سلسلة اي ويجوز ان يكون حفرهم الواقع في تلك الرواية كان على اظهار تلك
السكة فلا مخالفة ووجدوه في صندوق من حديد وسط النيل في الماء فاخرج موسى عليه الصلوة والسلام وهو في صندوق من
مرمر اي داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحمله وفي انس الجليل ان موسى عليه الصلوة والسلام جاءه شيخ له ثلثمائة سنة
فقال له يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتي فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتى بقفة فيها
والدته فقال لها موسى اتعلمين بقبر يوسف فقالت نعم ولا ادلك على قبره الا ان تدعو الله تعالى ان يرد علي شبابي الى سبعة
عشر سنة ويزيد في عمري مثل ما مضى فدعى موسى لها وقال لها كم عمرك قالت تسعمائة سنة فعاشت الفا وثمانمائة سنة وارت
قبر يوسف عليه الصلوة والسلام وكان في وسط نيل مصر ... عليه فيصل الريع مصر فيكونون شركاء في بركته والله اعلم وعود
الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فعن اسماء بنت عميس انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوحى اليه وراسه في حجر علي ولم يصل ... النبي صلى الله عليه وسلم حتى غربت الشمس وعلي لم يصل العصر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصليت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد
عليه الشمس قالت اسماء فرايتها طلعت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله العلم ان يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام
النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتاع اشياء عن اسماء من عدة طرق وذكرها ويريد ما تقدم عن ابن كثير بانه تفردت
بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها ويرد على ابن الجوزي حيث قال فيه انه حديث موضوع بلا شك لكن في
الامتاع ذكر في بعض الطرق ان عليا اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله
فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس
... والاصل اشتغل مع النبي
صلى الله عليه وسلم في قسم غنائم خيبر ثم وضع راسه في حجر علي ونام فاستيقظ حتى غابت الشمس ... جاء انه صلى الله
عليه وسلم ... سار الى بيت المقدس ... بلغوا ارضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال اتدري
اين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة وسياتي ... فانطلق البراق يهوي يضع حافره حيث ادرك
طرفه حتى بلغ ارضا فقال له جبريل عليه السلام انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال
صليت بمدين او هي قرية شعيب عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن ابراهيم لما نزلها ثم ركب فانطلق البراق يهوي ثم
قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت صليت ببيت لحم او هي قرية تقابل بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه الصلوة و
السلام ... وقيل انه نزل بيت لحم وصلى فيه ... وبينما هو يسير على البراق اذ راى عفريتا من الجن
يطلبه بشعلة من نار كلما التفت راه فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل عليه السلام قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن

والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اي فقال ذلك فانكب لجبينه وطفيت شعلته ثم اتى على المجاهدين
في سبيل الله اي كشف له من حالهم في دار الجزاء بضرب مثال لهم فقال في يزرعون في يوم اي في وقت ويحصدون في يوم اي في ذلك
الوقت كما يشير اليه الحال كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة
بسبعمائة ضعف وما انفقوا من خير فهو يخلفه هذا الثاني هو المناسب لما لهم دون الاول فالاولى الاقتصار عليه الا ان يدعى
انه صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعود المذكور الذي هو سبعمائة مرة على ان المضاعفة المذكورة لا تختص بالمجاهدين فقد
جاء كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا ان يقال المراد تكرر الجزاء المذكور للمجاهدين اي تكرر
لا يكاد ينقطع فعليهم فلا ضعه بعد صلى الله عليه وسلم ريح باشطرنيته وحمله اي داعي اليهود او النصارى فاما الاول فنادى
من يمينه اي يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك اي لتمسكوا
بالتهود والمراد غالب الامة واما الثاني فنادى عن يساره داعيا يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال
هذا داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك اي لتمسكت بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على اليمين وداعي النصارى على
اليسار لا تخفى وداعي صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اي كشف عن حالها بضرب مثال فراى امراة حاسرة عن ذراعيها كان ذلك
شان المتحمل لعزمه وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى اي ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب اليه فكيف بجميع
سائر انواع الزينة فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت
امتك الدنيا على الاخرة وراى عجوزا على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل فقال
انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز اي فريقها لا يتبع لا التفات اليها لانها عجوز فيها لم يبق من عمرها
الا القليل فلتطرح لو يقبل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الخ وفي كلام بعضهم الدنيا شبهها لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق
بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من اول وجود هذا النوع الانساني الى ايام ابي هيم صلوات الله و
سلامه عليه بعدها شبه الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كهلة ومن بعد ذلك الى يوم
القيمة شبه عجوزا وامرا بان لا يقدر رجوعها ابان الشباب وهذا انما يكون في الحيوان ويجاب بان الغرض من ذلك التمثيل
وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فاتى على رجل جمع حزمة حطب
عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات الناس لا يقدر
على ادائها ويريد ان يحمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلوة المفروضة وفي دار الجزاء فاتى على
قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين
تتثاقل رؤسهم عن الصلوة المكتوبة اي المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكوة
الزكوة الواجبة عليه ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون
الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم شجر مرة زهرة نتنة لا يعرف الشجر الدنيا انما هو لشجرة النار وهي
المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم او شبهها في اصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على الشجرة
ويأكلون رضف جهنم اي حجارتها المحماة لان الوصف بالنار الحجارة المحماة التي يكوى بها فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال
ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم في ايضا في قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك اللحم الخبيث ويدعون
النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فياتي امراة خبيثة

جنبيت عنده حتى يصبح والمراة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى يصبح وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم اتى على خشبة لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرقته فقال ما هذا يا جبريل قال
مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وكشف له صلى الله عليه وسلم
عن حال من ياكل الربوا في حالته التي يكون عليها في دار الجزاء فراى رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال من هذا يا جبريل
قال اكل الربوا وقد شبهها الله تعالى في القران بقوله الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس اي اذا بعث الناس يوم القيمة خرجوا مسرعين من قبورهم الا اكلة الربوا فانهم لا يقومون من قبورهم الا مثل قيام الذي
يصرعه الشيطان فكلما قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما ان المصروع حاله كذلك فهذا حاله في الذي قبله الحشر
زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يخطب ولا يتعظ ثم اتى على قوم تقرض السنتهم
وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة
خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون وكشف له صلى الله عليه وسلم من حال المغتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وكشف له صلى الله
عليه وسلم من حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج
فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها و
كشف له صلى الله عليه وسلم من حال من احوال الجنة فاتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال
يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ائتني بما وعدتني اي ولا شك يجوز ان يكون محل الجنة فوق السماء السابعة
مقابلا لذلك الوادي وكشف له صلى الله عليه وسلم من حال من احوال النار بضرب مثال فاتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا
خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني بما وعدتني اي وليست جهنم بذلك الوادي مقابل لذلك
كما ياتي ان الوادي كما ياتي ان الوادي الذي هو بيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي و
ينبغي ان لا يكون هذا هو المراد بالوادي المسمى المقدس المسمى بطوى ويكون صلى الله عليه وسلم بالاطلاع على الجنة والنار بل
بل المراد بذلك رؤيته ذلك في المعراج وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الوادي الذي بيت المقدس القبة التي هناك
وراى صلى الله عليه وسلم الرجال شبيه عبد العزى بن قطن اي وهو من هلك في الجاهلية اي قبل البعثة ورجل كان
عليه وسلم على شيخ متنح عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر يا محمد قال من هذا قال هذا عدو الله ابليس اراد
ان يميل اليه وفي رواية لما وصلت بيت المقدس وصليت فيه ركعتين اي اماما بالانبياء والملائكة اخذني العطش
اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر عسل فعدلني الله تعالى فاخذت اللبن فشربت وبين يدي
شيخ متكئ على منبر له فقال اخذ صاحبك الفطرة انه لمهدي على ان جبريل عليه السلام باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة اي الاستقامة التي سببها الاسلام
كل مولود يولد على الفطرة اي على الاسلام وفي رواية اخرى فاتيت بانية ثلاثة مغطاة افواهها فاتي باناء منها فيه
ماء فشرب منه قليلا وفي رواية انه لو شرب منه شيئا وانه قيل له لو شربت الماء اي جميعا لغرقت امتك
اي وفي رواية انه سمع قائلا يقول اذا اخذ الماء غرق وغرقت امته ثم رفع اليه اناء اخر فيه لبن فشرب منه حتى روي
اي وفي رواية سمع قائلا يقول ان اخذ اللبن هدي وهديت امته ثم رفع اليه اناء فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريد
قد رويت فقال له جبريل عليه السلام انها ستحرم على امتك اي بعد اباحتها لهم وفي رواية انه قيل له لو شربت الخمر

لغويت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل اي وفي رواية انه سمع قائلا يقول ان اخذ الخمر
غوى وغوت امته ولك وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه
لكن هذا كله يعلم انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرر عرض اناءي الخمر واللبن بل
قد يجد من يقبل العروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدهما كان فيه عسل مع اللبن وبين الاخبار بانه ثلاثة لانه
يجوز ان يكون بعض الرواة اقتصر على اثنين ولا يعين كون الاناء الثالث كان فيه عسل او ماء ولا يبعد ان يكون احدى
الاواني الثلاثة كان فيها عسل ثم جعل فيها الماء بدل العسل او مزج العسل به وغلب الماء على العسل او تكون الاواني
اربعة وبعض الرواة اقتصر وقد قال ابن كثير مجموع الاواني التي عرضت عليه اربعة اي من الانهار الاربعة التي تخرج من اصل
سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن في رواية ولا عن غيره فانه تارة ذكر معه الخمر فقط وتارة ذكر معه العسل فقط
وتارة ذكر معه الماء والخمر وعلى الاحتمال الاول يعلل من سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من العسل
والله اعلم ومر على موسى عليه الصلوة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول يرفع صوته اكرمته
فضلته وفي رواية سمعت صوتا وتذمرا اي بالقال المعجمة المدة فسلم عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى
بن عمران عليه الصلوة والسلام قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قال اويرفع صوته على ربه قال ان الله عز وجل قد عرف حدته
اذلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مشتملا على عتاب وتذمر مع ترفع وفي رواية علي بن كان تذمرا في
حدثته قال على ربه قلنا على ربه قال جبريل ان الله عز وجل قد عرف له حدته وهذا كما علمت كان قبل الذي بعده بيت المقدس ثم وصل
الى مسجد بيت المقدس والله اعلم وجاء ليلة اسري به مر جبريل عليه السلام على قبر ابرهيم فقال انزل فصل هنا ركعتين قال
ومر على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا ابوك ادم عليه الصلوة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام
فقال من هذا الذي معك يا جبريل فقال هذا ابنك احمد قال مرحبا بالنبي العربي الامي ودعا له بالبركة اي وموسى عرفه ثم لقيه
هنا ابرهيم لم يعرفه فسال عنه لكن في السيرة الشامية ان موسى عليه الصلوة والسلام سال ايضا فقال من هذا يا جبريل
فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح امته ودعا له بالبركة وقال اسال لامتك اليسر والظاهر ان ابرهيم
عليه الصلوة والسلام كان تحت تلك الشجرة اي قريبا منها الا انها تعين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى اتى
الوادي الذي فيه بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي اي وهي النمارق اي الوسائد فقيل يا رسول الله كيف
وجدتها قال مثل الحمة اي الفحم اسخن قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء اي بعد الصخرة كما تقدم اي على
المعراج بكسر الميم وهو الذي يعرج ارواح بني ادم فيه وهو كما في بعض الروايات سلم له مرقاة من فضة ومرقاة من
ذهب وعشر مراق وهو المراد بقول بعضهم كانت المعاريج ليلة الاسرى عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة
المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى العرش والرفرف فالمراد على كل مرقاة معراجا وهذا المعراج لم تر الخلائق
احسن منه اما رايت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اي بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذي نصب
لروحه ليعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فيرد بعد عروجها
تحييرا وقد استويت المرقاة المعراج اتي به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ اي جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض
من يمينه ملائكة ومن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل عليهما الصلوة والسلام قال الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده
على البراق كما توهم بعض الناس ان يحمله صاحب الهمزية كما ياتي حتى انتهى الى باب من ابواب سماء الدنيا اي و
يقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسماعيل اي وهو الذي يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض

قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة وتحت يده اثنا عشر الف ملك اي وفي رواية ان تحت يده سبعين الف
ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك فاستفتح جبريل فقيل من انت وفي رواية فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل سماء
الدنيا اي حفظتها من هذا قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد اي فلم يعرفوه ولعل جبريل عليه السلام على الصورة التي
يعرفونه بها قال فقيل وفي رواية قال لحمله احد يجوز ان يكون هذا القائل لم يرها ويكون الاول مخاطبهم الحفظة قال لهم ومن محمد قيل
وقد بعث اليه اي للاسرى والعروج اي لانه كان عندهم علم بانه سيعرج به الى السموات بعد الاسرى به الى بيت المقدس و
الا فبعثه صلى الله عليه وسلم ورسالته الى الخلق يبعد ان تخفى على اولئك الملائكة الى هذه المدة وايضا لو كان هذا مراد
لقالوا او قد بعث ولم يقولوا اليه انه قيل قد بعث وفي حديث انس ان ملائكة سماء الدنيا قالت لجبريل عليه السلام وقد بعث فلما
تقدم ان حديث انس كان قبل ان يوحى اليه واستكان هنا ما لا يخفى قال السهيلي لم اجد في رواية من الروايات ان الملائكة
قالوا وقد بعث اليه ففتح لنا قال صلى الله عليه وسلم فاذا انا بادم في صورته يوم خلقه الله عز وجل ولحلف في لفظ ادم فقيل من الاجتماع ومن ثم منع
الصرف وقيل عربي كانه مشتق من الادمة التي هي السمرة والمراد بها هنا لون بين البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه احسن الناس
اذ هو مشتق من اديم الارض اي وجهها لانه مخلوق منه وعلى انه عربي يكون منع صرفه للعلمية ووزن الفعل وفي رواية
تعرض عليه ارواح بنيه فيسر بمؤمنها اي ويعبس بوجهه عند رؤية كافرها قال الحافظ وفي رواية فاذا فيها ادم كيوم
خلقه الله تعالى على صورته اي على غاية من الحسن والجمال فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة
ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة
خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين اقول وهذا ان اقتضى كون ارواح العصاة من المؤمنين في عليين كارواح
الطائعين منهم لكن لا يقتضي تساويها في الدرجة كما لا يخفى وفي رواية تعرض عليه اعمال ذريته وهو اما على حذف المضاف
اي صحف اعمالهم التي وهي التي في صحف الحفظة او الذي يستقع منهم وهي ما في صحف الملائكة غير الحفظة او تعرض
نفس اعمالهم متجسمة لما سياتي ان المعاني تجسم فهي كل من الروايات اقتصار والله اعلم وفي رواية سندها ضعيف كما
قاله الحافظ ابن حجر وعن يمينه اسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة
فاذا نظر عن يمينه اي الى تلك الاسودة ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله اي الى تلك الاسودة حزن وبكى فسلم
عليه صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال
هذا ابوك ادم اي وهذا في الجواب قوله وهذه الاسودة نسم اي ارواح بنيه فاهل اليمين اهل الجنة واهل الشمال
اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله حزن فبكى زاد في الجواب ايضا قوله وهذا الباب الذي عن
يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله
من ذريته حزن وبكى انتهى اي اذا نظر الى ارواح من يدخلها وقد يشكل ان الجنة فوق السماء السابعة والنار في الارض
السابعة وهو هيطة بالدنيا فكيف يكون بابهما في سماء الدنيا وان ارواح الكفار لا تفتح لها ابواب السماء كما تقدم
واجيب عن الثاني بان عرضها اي ارواح ذريته الكفار عليه ونظره اليها وهي دون السماء لانها شغلت ادم من
ذلك الباب اي وكونها من يساره الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم اي في جهة يساره ويجاب عن الاول بان الباب
الذي عن يمينه يجوز ان يكون محاذيا الموضع الجنة من السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب
جهنم لان الاشارة ثانيا لا دنى ملابسة والجواب عن كون ارواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة
ان الجواب عن ذلك الى قول الحافظ ابن حجر يحتمل ان يقال ان النسم المرئية هي الارواح التي لم تدخل الاجساد وبعد ابي

ونفرها من بين ايديهم ثم السوق فاملها بسبعين بنا اليه بناء على ان الارواح فلو ترك اجسادها على اثر لايناسب قوله ريح
طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى كلامنا لما نقل عن القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار الذي لا تفتح لها ابواب السماء
المشركون دون الكفار من اهل الكتاب فيجوز ان تكون تلك الاسودة ارواح كفار اهل الكتاب فهو مقتضى ان المراد بارواح
جنة من الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم ورايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل
اي في ايديهم قطع من نار كالافهار او الحجارة التي كل واحد منها على الكف يقذفونها في افواههم فيخرج من ادبارهم قلت من هولاء
يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما هولاء لم يتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض بل لعل المراد بالرجال
الاشخاص او خص ذلك لانهم اولياء الايتام غالبا قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجالا لهم بطون لم ار مثلها قط وفي رواية
امثال البيوت زاد في رواية فيها حيات ترى من خارج البطون بسبيل اي طريق الذين يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون
على النار لا يقدرون على ان يتحولوا من مكانهم ذلك اي فطائفة الذين الموصوفون بما ذكر المشتق لشدة وطئهم لهم والمهيومة التي اصابها
الهيام وهو داء ياخذ الابل فتهيم في الارض ولا ترعى وفي كلام السهيلي الابل المهيومة العطاش والهيام شدة العطش او يكون نحوا
كما تقدم ان هذا اي سقطة لعل من هولاء يا جبريل قال هولاء اكلة الربا وتقدمت رؤيته لهم صلى الله عليه وسلم في الارض لا
بهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اي ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اي فيخرجون من ذلك النهر
ويلقون في طريق من ذكر وهكذا عذابهم قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجالا بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم غث
منتن ياكلون من الغث اي الخبيث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين يتركون ما احل
لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن اي وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم اي الرجال والنساء وكذلك
نحو هذا الوصف وفي رواية تقدمت اي خوان عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس ياكلون قال يا جبريل
ما هؤلاء قال هولاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام اي من الاموال الاعم مما قبله اي وهولاء لم تتقدم رؤيته صلى الله
عليه وسلم لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت نساء معلقات بثديهن فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء اللاتي
ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهم اي جئن باولاد من الزنا وهولاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهن في الارض
واللاتي تقدم رؤيته لهن الزانيات لا بهذا الفعل وهو ادخالهن على ازواجهن ما ليس من اولادهم على انه يجوز ان يكون
المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر فالمراد لا مانع من اجتماع الوصفين لهن قال ثم مضى هنيهة فاذا هو باقوام
يقطع اللحم من جنوبهم ثم يلقمونه فيقال له كل كما كنت تاكل لحم اخيك قال يا جبريل من هولاء قال هولاء الهمازون
من امتك اللمازون اي المغتابون للناس النمامون لهم اشتمى او تقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم للمغتابين في الارض على غير
هذا الوصف اي ويجوز انه صلى الله عليه وسلم راى في هذه السماء النيل والفرات يطردان اي يجريان وعنصرهما اي اصلهما
وهو يخالف ما في انه صلى الله عليه وسلم راى في اصل سدرة المنتهى اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران وان الظاهرين
النيل والفرات واجيب بانه يجوز ان يكون منبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما وهو المراد بعنصرهما الذي هو اصلهما في سماء
الدنيا اي بعد وجودهما في الجنة ومن سماء الدنيا نزلا الى الارض مقدما في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه
في الارض انهما النيل والفرات نزلا من الجنة من اسفل درجة منها على جناح جبريل عليه السلام فاودعهما بطون الجبال
ثم ان الله يجريهما تعالى يرفعهما ويذهب بجميع ما عند رفع القران وذهاب الايمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب
به لقادرون ذكر السهيلي في زيادة الجامع الصغير ان النيل يخرج من الجنة ولو التمس فيه حين يسيح لوجدتم فيه من ورقها
قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك

قال محمد قيل وقد بعث اليه قيل قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليهما السلام اي يشبه احدهما صاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بي ودعوا الي بخير وفي بعض
الروايات التي حكم عليها بالشذوذ انهما في السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر
بعضهم انها رواية الشيخين عن انس والشذوذ لا ينافي الصحة المطلقة قال شيخ الاسلام في شرح الفية العراقي عند قوله من
بهما شذوذ خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوي من هو ارجح منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح
المجمع على صحته لا مطلقا هذا كلامه وفي كلام السخاوي نقلا عن شيخه الحافظ ابن حجر ان اهل الصحيحين قد يقيمان اشياء من ذلك اي من
الصحيح الموصوف بالشذوذ اقول وكونهما ابناء الخالة اي ان ام كل خالة الاخر هو المشهور وعليه قول ابن السكيت يقال ابناء الخالة ولا يقال
ابناء عم ويقال ابناء عم ولا يقال ابناء خال لكن في عيون المعارف للقضاعي ان يحيى انما هو ابن خالة مريم ام عيسى اي ابن خالة عيسى لان ام
يحيى اخت ام مريم وكذا في كلام ابن اسحق ان عمران وذكريا كلاهما من ذرية سليمان عليهم الصلوة والسلام وانهما تزوجا اختين فزوجة
زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فقد وجد ان ولد عمران مريم فام يحيى اخت ام مريم فيحيى ابن بنت اخت
يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بابني الخالة على التجوز وكذا القول عيسى ليحيى يا ابن الخالة كما في تفسير القشيري
على التجوز فقد حكى عن يحيى وعيسى عليهما الصلوة والسلام انهما خرجا شابين فصادم يحيى امراة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد اخطأت
اليوم خطيئة ما ارى الله عز وجل يغفرها لك فقال له وما هي قال امراة صدمتها قال والله ما شعرت بها فقال عيسى سبحان الله بدنك
معي فاين كنت قال معلق بالعرش ولو ان قلبي اطمأن الى جبريل صلوات الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله عز وجل
ووجه التجوز انه اطلق على بنت الاخت لفظ الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رايت الحافظ ابا السعود ذكر ما يجمع بين
القولين وهو انه قيل ان ام يحيى اخت مريم من الام واخت امها من الاب بناء على جواز نكاح المحارم لان
ام مريم حينئذ بنت مولوده ابيها الاخوات بنت مولوده الا ان يكون في شريعتهم جواز ذلك ثم رايت بعضهم ذكر ذلك حيث قال
لا يبعد ان عمران تزوج اولا ام حنة فولدت اشياع اي التي هي ام يحيى ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيبته بنت
مولوته فجاء منها مريم بناء على جواز ذلك في شريعتهم ويشير له ما تقدم ان نوحا عليه الصلوة والسلام بعث بتحريم
نكاح المحارم الا ان يقال المراد محارم النسب دون المصاهرة ولم يسم احد يحيى قبل يحيى هذا الا يحيى بن خالد الانصاري
جيء به للنبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فحنكه بتمرة وقال لاسمينه باسم لم يسم به بعد يحيى بن زكريا فسماه يحيى وهذا يكفي
على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشاف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو خاتم الانبياء اذ دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولا هم
بها اي هذا الحديث ما من احد الا ويلقى الله عز وجل وقد هم بمعصية او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها
اي ذلك وقد ذكر ان والده زكريا لامه على كثرة العبادة والبكاء فقال له انما امرني بذلك يا ابت انت القائل
اذ بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله عز وجل فقال له فجد واجتهد وقد جاء في الحديث ان
يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة فيجيء بشفرة تكون في يده والناس ينظرون اليه اي فان الموت يكون
في صورة كبش املح يوقف بين الجنة والنار فيقال لاهلها اتعرفون هذا فيقولون نعم هو الموت اي يلقي الله عز وجل
معرفته في قلوبهم وتجسيم المعاني جاء به الحديث الصحيح على ان الله في تفسير قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة لان الموت

في صورة كبش لا يمر على احد الا مات وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر على شيء الا حيي وقد يقال ان الموت جسم وان الميت
حلول الموت به وقيل الذي يذبح الموت جبريل عليه السلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول شاذ وقيل يوسف
برواية ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر فيها ان ابني الخالة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم ان بعضهم
ذكر انها رواية الشيخين عن انس قال ابو حيان وعيسى لفظ اعجمي والظاهر انه مشتق يجمع هذا كلامه وفي كلام غيره انه يجمع في
جمع مرتبة للعلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى انه عربي مشتق من العيس وهو بياض يخالطه صفرة وعلى انه اعجمي قيل عبراني
وقيل سرياني ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قيل جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلوة والسلام اي ومعه نفر من قومه واذا هو اعطي شطر الحسن اي وفي رواية
مورثه صورة القمر ليلة البدر والمراد بشطر الحسن نصف الحسن الذي اعطيه الناس وفي الحديث اعطي يوسف ثلث حسن الدنيا
واعطي الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينها وبين ما جاء في رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال الثلث حسن الخلق وقسم
بين سائر الخلق الثلث وعن وهب بن منبه الحسن عشرة اجزاء تسعة منها ليوسف وواحد بين الناس وفي كلام بعضهم
كان فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما
يرى نور الشمس ضوء القمر على الجدران والمراد بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لانه احسن نبينا صلى الله عليه وسلم
لو شارك في شيء منه كما اشار اليه صاحب البردة بقوله فجوهر الحسن فيه غير منقسم خلافا لابن المنير حيث ادعى ان يوسف اعطي
شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وبحث على ذلك شارح تائية الامام السبكي ومما يرد ما ادعاه او يوسف
عليه الصلوة والسلام اعطي شطر الحسن الذي اعطيه كله صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف ورث الحسن من
سارة التي هي امه وسارة اعطيت سدس الحسن وورثت ذلك من حوا اي وفي رواية في وصف يوسف عليه الصلوة
والسلام وانه احسن ما خلق الله تعالى فضل الناس والحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب اي كفضل القمر ليلة البدر
على بقية الكواكب الليلة والمراد غير الله عز وجل وما الناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما علمت انه اعطي شطر الحسن الذي
لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ولان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه على ما فيه وقد جاء ان يوسف عليه الصلوة والسلام اعطي
نصف حسن ادم وفي رواية ثلث حسن ادم وقد جاء كان يوسف يشبه ادم يوم خلقه ربه عز وجل وفي الخصائص الصغرى
للسيوطي وخص بانه صلى الله عليه وسلم اوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره فلينظر الجمع بين هذه الروايات على تقدير
صحتها وقد جاء ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا قال صلى الله
عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السماء ابني الخالة يحيى وعيسى ثم عرج بنا الى السماء الرابعة
فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس
عليه الصلوة والسلام فرحب ودعا لي بخير وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي رواية زيادة مرحبا بالابن
الصالح قال بعضهم وهو الغالب لانه جد الاعلى لانه من ولد شيث بن ادم وبين شيث ادم ابن ادم ارسل قبل موت ادم بان سنة
وهو اول من اعطي الرسالة من ولد ادم وهو مقتضى ان شيث لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه اثنان ادريس فهو ابو ابيه
صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمولا على التواضع واستدل لمن تمسك بذلك على ان ادريس
ليس بجد لنوح ولا هو من اباء النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا اي الى الجنة لانه رفع الى السماء الرابعة
ثم بعد ان خرج منها عدا الى الارض كلها معاد اليها وعن الخلاق الى الله تعالى باثنين وسبعين لغة وخط كل يوم ملك ومنهم من
علمه العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم او علم الحوادث التي تكون في الارض باقتران الكواكب قال الشيخ محيي الدين

من العرب وهو على صحيح لا يخلو غير تفسير على الناظر فيه ذلك هو الذي نظر لعدم استيفاء النظر وهو وادريس عليه الصلوة و
السلام المذكور بل كان نبيا كان رسولا وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي في تفسير القران بيسا الذي ادريس قيل فيه
مدة كان نبيا واول ما بعث به الى نوح عليه الصلوة والسلام ومن كان قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من
ربه في شاء دخل معه في شرعه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا وشرعه عليه الصلوة والسلام حيث الدنيا
والاخرة لا يجمعان في قلب العبد الناس الثاني طالب لا يجد واحدا لا يكتفى من ذكر ما ذا المعجزة ان عليه الذي نهى عن الاخرى
من التي في تلك عصرهم بشيء وعدله فيه قبضه ربه عز وجل في هذه السماء الرابعة فصلت عليه الملائكة وصل قبره في تلك عليه
الملائكة كلما اصبحت وحينئذ لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه على انه قيل انه ما مات
احياه الله تعالى ودخل الجنة وهو فيها الان اي وقد يقال الرفق بالجنة فلا ينافي وجوده في السماء المذكورة في تلك الليلة
لان الجنة فوق السموات لان فوق السماء السابعة ولما جاء في الحديث انه في السماء الرابعة هرون ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه فاذا
انا بهارون عليه الصلوة والسلام اي ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني
اسرائيل وهو يقص عليهم فرحب بي ودعا لي بخير اي وفي رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هرون بن عمران
اي لانه كان الين لهم من موسى عليهما الصلوة والسلام لان موسى عليه السلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان لهم منهم بعض
الايذاء ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه الصلوة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير وفي رواية جعلت امر بالنبي والنبيين معهم
القوم والنبي والنبيين ليس معهم احد ثم مررت بسواد عظيم فقلت من هذا قيل موسى وقومه هذا المناسب هذا قومه موسى كما لا يخفى
ولكن ارفع راسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هولاء امتك وهولاء سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب او منهم بدليل ما جاء في رواية قيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
ولا عذاب هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا
فلم يقل له صلى الله عليه وسلم لست منهم لانك منافق بل اجابه بما فيه الستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن عبادة
مرضي عنه وهذا تمثيل اي مثل له صلى الله عليه وسلم امته اي وامة موسى ايضا اذ يبعد وجودها حقيقة في السماء السادسة
وهذا السياق يدل على ان الذين مر بهم من النبي والنبيين والسواد العظيم فاذا موسى بن عمران رجل ادم طوال كانه من رجال
شنوءة كثير الشعر اي مع صلابة لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما اي وكان اذا غضب يخرج شعر راسه من قلنسوته
وربما اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج شعره من مدرعته كنخل و
لشدة غضبه طار الحجر بثوبه فتبعه يضربه بعصاه حتى ضرب ست ضربات او سبع مع انه لا اوزار له وعصيه بانه لما فرت ما كان الا انه
قال انه اذا جمحت به ما جمحها فدنا فيها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه
بكى فقيل له ما يبكيك فقال ابكي لان غلاما بعثه بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتي اي بل ومن سائر الامم
فقد ذكر الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان مما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم في امته في الاخرة ان اهل الجنة
من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون وسائر الامم اربعون وجاء في المرفوع كل امة بعضها في الجنة
وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة وفي العرائس عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لما كلم الله عز وجل

موسى عليه الصلوة والسلام كان يعرف ذلك فيجمع ويجيبا لنكلم السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من سيرة مشرة [illegible]
الحديث ليس لاحد يدخل الجنة الاجود ريحة الا موسى بن عمران فان يجئ الى ... ثم عرج به الى السماء السابعة [illegible]
[illegible] السابعة [illegible] قال من قرأ البقرة وآل عمران يوم الجمعة
كان له ثواب [illegible]
[illegible]

[illegible]

ثم اخرج البخاري عن مقاتل بن حيان قال انطلق جبريل حتى انتهى الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى فقال جبريل تقدم يا محمد

قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل عليه السلام من خلفي يا محمد ان الله يثني

عليك فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه فبدات بالثناء على الله عز وجل التحيات [illegible] فقال النور المستوي الذي يسمع منه

[illegible] الكلام ثم [illegible] سماع الخطاب [illegible] جبريل عليه السلام قال [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] هذا المقام

[illegible] تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا

محمد سل الله عز وجل لي ان ابسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه قال ثم زج بالنور [illegible] سبعين الف حجاب ليس

[illegible]

فرد السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك الي لذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك انتهى
اقول فهذا السياق يدل على انه ضحك من لقيه من الانبياء والملائكة في السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع
روايات المعراج اذ لم يذكر في شئ منها على ما علمت ويدل على ان مالكا خازن النار وجد في السما والتابعين واثر رد النبي صلى
الله عليه وسلم السلام ومرة بان النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناسب ان يكون في المرة الاولى هو الذي بدا النبي صلى الله
عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رايت الحلبي صرح بذلك حيث قال لما تابد الخازن النار بالسلام عليه لزيل ما استشعر من
الخوف عند المذكور من اشداي رجالا ما بسا ايعرف العنيف دجهه [illegible] ما ذكره السهيلي من انه صلى الله عليه وسلم لو رآه
على الصورة التي يراه عليها المعذبون في الاخرة ولو راه عليها لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لو انت سما
انه [illegible] ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت
النار وهذا يفيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار وايجادها وهذا لا ينافي ان ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد
جاء انه صلى الله عليه وسلم تبسم في الصلاة فسئل عن ذلك فقال رايت ميكائيل راجعا من طلب القوم اي يوم بدر وعلى جناحه
الغبار فضحك الي فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعد ما اخرجه احمد في مسنده عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول
صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل عليه السلام ما لي لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار ومما يدل
على ان جبريل عليه السلام خلق قبل النار ايضا ما في مسند احمد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه
السلام لم لا تاتيني الا وانت صار بين عينيك قال اني لم اضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية الجنة والنار
يرد على الجهمية وبعض المعتزلة كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهما ليستا
موجودتين الان وانما يخلقهما بعد يوم الجزاء مستدلين بانه لا يحسن من الحكيم ان يخلق الجنة دار النعيم والنار دار النقمة
قبل خلق اهلهما وبانهما لو كانتا مخلوقتين في السماء والارض لفنيا بفنائهما واجيب عن الاول بانه يحسن من الحكيم خلقهما
قبل يوم الجزاء لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد في العبادة لتحصيل ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد
في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتامل واجيب عن الثاني بان الله استثناهما من قوله تعالى فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله ومنها ان هذه صعقة الموت ولا يوصف بالموت من في الجنة ولا ذو الجنة كالحور
ايضا في السماء السابعة وهما والنار ليستا في الارض ولا السماء بل فوقهما وحينئذ يكون القول بان الجنة في السماء
السابعة والنار في الارض السابعة [illegible] والله اعلم ولما اختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى تلك
الليلة ذكر العلماء على وقوع ذلك اي انه صلى الله عليه وسلم راه عز وجل بعيني راسه واستدل له بحديث رايت ربي
في احسن صورة ورد بان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمتن وعقد له بعض العارفين من شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب
تلوم [illegible] الشوق اليه [illegible] صلى الله عليه وسلم انه كرر بالمعراج [illegible] وانكرتها عائشة رضي الله
تعالى عنها وقالت من زعم ان محمدا راى ربه [illegible] فقد اعظم الفرية على الله عز وجل [illegible] الافتراء
والكذب على الله عز وجل [illegible] من الصحابة ابن مسعود وابو هريرة رضي الله تعالى عنهم وجمع من العلماء و
نقل عن الدارمي الحافظ انه نقل اجماع الصحابة على ذلك [illegible] وذهب الى الرؤية [illegible] اكثر الصحابة وكثير من
المحدثين والمتكلمين [illegible] الاجماع [illegible] الاصل [illegible] الله تعالى
بقوله [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى
لا تدركه الابصار [illegible] ولقد راه نزلة اخرى [illegible]

المسئلة صلى الله عليه وسلم والبائن له سبحانه وتعالى فقالت انا اول هذه الامة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت
ربك فقال انما رايت جبريل منهبطا اي في الصبر البائن انما هو جبريل وفي رواية لها ذاك جبريل لم اره في صورته التي
خلق عليها الا مرتين اي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر لا يتراى عن جعل الضمير المستتر له
صلى الله عليه وسلم والبائن له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة رضي الله تعالى يلزم ان يكون
صلى الله عليه وسلم راى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع من
ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته للباري عز وجل مرتين
وجمع له بين الكلام والرؤية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل قال بعضهم يجوز انه صلى الله عليه وسلم خاطب
عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكر لعقلها [illegible] جبريل عليه السلام [illegible] على قدر عقلها اي في ذلك الوقت
ابد قولها بانه عن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله هل رايت ربك قال رايت نورا اي حجبني ومنعني
من رؤيته عز وجل ومن ثم جاء في رواية نور اني اراه اي كيف اراه مع وجود النور اي لان النور اذا غشي البصر
حجبه عن رؤية ما وراءه او وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المرئي لم خلافا لمن فهم ذلك حاكيه بما نقي نورا
اي لان هذه الرواية لا تقبل تصحيف ومن ثم قال القاضي عياض لم اره في اصل من الاصول وقال لا تكون فانه تعالى
[illegible] لان النور من جملة الاعراض اي لانه كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها تلك الكيفية سائر المبصرات الكيفية
القابضة من الشمس على الاجرام الكثيفة المحاذية لها والله تعالى يتعالى عن ذلك اي فالمحاجب تعالى النور كما دواه مسلم
[illegible] في قوله تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما وهو على المبالغة اي وجاء رايت ربي في صورة شاب امرد
عليه حلة خضراء وعليه تاج من لؤلؤ وجاء رايت في احسن صورة قال الكمال بن الهمام انه كان المراد به رؤية اليقظة فهو حجاب
الصورة قال الحقيقي جاء بفؤاده مرتين لا بعيني راسه عن بعض الصحابة قلنا يا رسول الله هل رايت ربك قال لم اره
بعيني رايته بفؤادي مرتين ثم تلى ثم دنى فتدلى الاية وهذا السياق يدل على ان فاعل دنى الحق سبحانه وتعالى والمراد بالفؤاد
القلب اي خلقت الرؤية في القلب او خلق الله لفؤاده بصرا اي يرى به اقول وكون الفؤاد له بصر واضح لقوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى واجيب عما احتجت به عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار بانه لا يلزم من نفي
الادراك الذي هو الاحاطة نفي الرؤية لان الاحاطة اخص من اصل الرؤية وعن الاحاطة قال بعضهم للامام احمد بن حنبل تدفع
قول عائشة رضي الله تعالى عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله تعالى الفرية فقال بل ندفع بقول النبي صلى الله
عليه وسلم رايت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم وقول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من قولها هذا وقد قال ابو العباس بن
تيمية الامام احمد انما يعني رؤيته في المنام فانه لما سئل عن ذلك قال نعم راه فان رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه راه
بعيني راسه يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم وهذه نصوص موجودة ليس فيها ذلك اقول فيه انه بعيد ان يكون الامام
احمد فهم من عائشة رضي الله تعالى عنها انها تنكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابي ذر المتقدم وهو قلت يا
رسول الله رايت ربك فقال نور اني اراه وهو من جملة الاحاديث التي فيها [illegible] فظهر [illegible] والله اعلم قال ابو العباس
بن تيمية واهل السنة متفقون على ان الله عز وجل لا يراه احد بعينه في الدنيا لا نبي ولا غير نبي ولم يقع النزاع الا في
نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة مع ان احاديث المعراج المعروفة ليس في شئ منها انه راه وانما روي ذلك باسناد موضوع
باتفاق اهل الحديث في صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واعلموا ان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت
وكما للرؤية فيها وقد نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل [illegible]

وغاية ما استدل به الفريقان ظواهر متعارضة قابلة للتاويل وهو من المعتقدات فلا يكفي فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ورد
نازع فيه السبكي بانه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي نكلف باعتقادها كالحشر والتنزيل من
المعتقدات التي يكتفى فيها بخبر الاحاديث الصحيحة وهي التي لا نكلف باعتقادها كما عن قيد في الخصائص الصغرى وخص
صلى الله عليه وسلم برؤيته من ايات ربه الكبرى وحفظ حتى ما زاغ البصر وما طغى وبرؤيته للباري مرتين وفي كلام
بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس
المملكة وفي كلام ابن حجر خص صلى الله عليه وسلم بالف خصلة منها الرؤية والدنو والقرب قال بعضهم قد صحت الاحاديث
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في اثبات الرؤية وحينئذ يجب المصير الى اثباتها ولا يجري احد ان يظن في ابن عباس
ان يتكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد قال الامام النووي والراجح عند اكثر العلماء انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى ربه بعيني راسه واما رؤيته عز وجل يوم القيمة في الموقف فعامة لكل احد من الخلق الانس والجن من الرجال
والنساء المؤمن والكافر والملائكة جبريل وغيره واما رؤيته عز وجل في الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل
خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك واختلف في رؤية النساء
من هذه الامة له تعالى في الجنة فقيل لا يرينه لانهن مقصورات اي محبوسات في الخيام وقيل يرينه كالرجال وقيل
يرينه في ايام الاعياد دون ايام الجمع خلاف الرجال فانهم يرونه في كل يوم جمعة فلعله تعالى يتجلى في مثل عيد الفطر
ويوم النحر لاهل الجنة تجليا عاما ومن اهل الجنة مؤمني الجن على الراجح وقد جاء ان كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا فانه
عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه ويدعى يوم الجمعة في الجنة يوم المزيد قال بعضهم هذا العموم
اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم فيه بكرة وعشيا واما رؤية الله عز وجل في النوم ففي الخصائص الصغرى
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم
فاحد القولين وهو اختيار حنفية ابو منصور الماتريدي وفي كلام الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء
على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها او وقوعها قال وان راه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات
الاجسام لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى والله اعلم لا يخفى ان اكثر العلماء على ان الاسرى الى بيت المقدس
ثم المعراج الى السما كان في ليلة واحدة اي وقيل كان الاسرى وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة اخرى
قال بعضها وانه صلى الله عليه وسلم لما نزل الى سماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل
قال هذه الشياطين يحومون على اعين بني ادم لا يتفكرون اي لعدم ما نع لهم من التفكر في ملكوت السموات والارض اي ادلة نظرهم
للعلامات الموصلة لذلك ولولا ذلك لراوا العجايب اي ادركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفا الى مكة على انه لم يعرج
على البراق فرجع به الى اخر ما تقدم انتهى اقول فذكر بعضهم انه انزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض
او عند تحوله عن السماء قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم الايات الثلاث وقوله تعالى واسال من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية والايتان من اخر سورة البقرة وهما امن الرسول الى اخر سورة البقرة وتقدم انهما من كنز تحت العرش
قوسين والله اعلم واستدل على ان كلا من الاسرى والمعراج كان يقظة بجسده صلى الله عليه وسلم وروحه بقوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا لان العبد حقيقة هو الروح والجسد قال تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
وقال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه ولو كان الاسرى مناما لقال بروح عبده ولان الدواب التي منها
البراق لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام واستدل على ان الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم

بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر بعدم الزيغ يقتضي ان ذلك يقظة ولو كانت الرؤية قلبية
لقال ما زاغ قلبه اقول فيه ان القائل ان يقول يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم ان الله تعالى
خلق لقلبه بصرا والله اعلم وقيل كان الاسرى بجسده والمعراج بروحه الشريفة اي بدا بها عروج بجاحبته من غير
امانة الجسد فكانت لها في ذلك انفصال عنه لما بعد عنها ورقيها الجسد بها يوم بروح صعودها في السموات حتى تقف بين
يدي الله تعالى وهذا امر فوق ما يراه النائم وغيره صلى الله عليه وسلم لانبياء ولي دائرة السفورة الا بعد
الموت بالجسد عليه دون من ثم لم يشنع كفار قريش الا امر الاسرى دون المعراج اقول الظاهر ان اخباره صلى الله عليه
وسلم بالمعراج لم يكن عند اخباره بالاسرى بل تاخر عن اخباره بالاسرى بناء على انهما كانا في ليلة واحدة والا
فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن في ليلة الاسرى التي اخبر به كفار قريش قال اذ لو كان اي في تلك الليلة لاخبر حتى
اخبرهم بالاسرى اي ولم يخبرهم حينئذ اذ لو اخبر به حينئذ لنقل ولذكره سبحانه وتعالى اي مع الاسرى لان المعراج
ابلغ في المدح والكرامة وخرق العادة من الاسرى الى المسجد الاقصى واجيب على تسليم انه كان في ليلة الاسرى
الذي اخبر به قريشا هو صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان فذكر الاسرى اولا فلما ظهرت لهم امارات
صدقه على تلك الايات الخارقة التي هي الاسرى اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اي وحيث اخبرهم
بذلك لم ينكروه لذلك اي لثبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسرى وتقدم من المواهب نعم
لو رايا المؤمن علامة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمه ومعرفته هو بشئ في السماء والحق سبحانه
وتعالى ادرسله الي الذي اي الى ان يخبرهم ولا ثم بالمعراج ثانيا حيث لم ينزل بقصة المعراج في سورة الاسرى بل نزل ذلك
في سورة النجم وهما يويد انهما كانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلوة ليلة الاسرى
لان من المعلوم ان فرض الصلوة اي الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراده كلا من الاسرى والمعراج بترجمة فلا
يخالف ذلك لانه انما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معا وقد خالف الحافظ الدمياطي
في سيرته فذكر ان المعراج كان في رمضان والاسرى كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسرى وقع له صلى الله عليه
وسلم اي بعد البعثة مرتين مناما اولا ويقظة ثانيا اي فكانت مرة المنام توطية وتيسيرا له كما في بدء نبوته وبذلك يجمع بين
الاختلاف الواقع في الاحاديث اي بحمل الرواة خلط الواقع له صلى الله عليه وسلم مناما بالواقع له يقظة وعلى هذا لا
يشكل قول شريك انه استيقظ لكنه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة في رواية وذلك قبل ان يوحى اليه وقد انكر
الخطابي عليه ذلك وعد من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسرى والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر في ذلك
بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان المعراج يقظة ولم يكن ليلا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهارا فقد جاء
انه صلى الله عليه وسلم كان يسال ربه عز وجل ان يريه الجنة والنار فلما كان نائما اتاه جبريل عليه السلام وميكائيل فقالا
انطلق الى ما سالت الله تعالى فانطلقا به الى ما بين المقام وزمزم فاتى بالمعراج فاذا هو احسن شئ منظرا فعرجا به الى
السموات الى اخر الحديث ولا يخفى ان سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان مناما فلا يحسن ان يكون دليلا على قوله
يقظة وقد جاء عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج في سقف بيتي وانا
بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها
في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء الحديث وقد يدعي ان في رواية ابي ذر اختصارا وليس فيها ان
ذلك كان مناما او يقظة اي اما مناما او يقظة وبعضهم ان المعراج تكرر يقظة فغريب فكيف يتكرر يقظة سؤال اهل كل باب

من ابواب السماء هل بعث الله اليه وكيف يكون سؤاله صلى الله عليه وسلم من كل شيء وكيف يكون فرض الصلوات الخمس
والمراجعة اما منا ما فلا بعد في تكون ذلك قد حصل لو قع عن يقظة اي وهذا منشأ اختلاف الروايات ادخل بعض الرواة
ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة خلافا لمن زعم وهم ثم قال الحافظ بن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة
فاثبت اسراآت متعددة فقد ابعد واغرب اي خفاه بل الاسراء واحدة بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم يقظة
وذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان له اسراآت اربعة وعشرين مرة
وقيل ثلاثين مرة منها واحدة بروحه وجسده يقظة والباقي بروحه رؤيا اي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم
في المدينة بعد الهجرة وهو محمل قول عايشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي بعض ليلة المعراج اي بعض زوال
الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام واما مرة النبي صلى الله عليه
وسلم لتعلم اوقات الصلوات اي وكيفيتها اي لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلوة الركعتين في صلوة
قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وان قلنا بان الرباعية منها فرضت ركعتين ثم امر صلى الله عليه وسلم فنودي
باصحابه الصلوة جامعة فاجتمعوا فصلى بهم جبريل عليه الصلوة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلوة
الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اي شدة الحر وعند غاية ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بان صلوته صلى
الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلوته مع جبريل عليه السلام فيحمل لانه يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلوة جبريل
عليه السلام والناس صلوا بصلوته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلوة جامعة فزعوا [illegible]
فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر اربع ركعات لا يقرا فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل عليه السلام ثم فعل كذلك في العصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرا في كل ركعتين علانية وركعة لا يقرا فيها علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يدي الناس وجبريل عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل
وفي كلام الامام النووي قيل ان جبريل عليه السلام نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بكسر الهمزة و
بوجه قوله في الحديث نزل جبريل فامني واستدل بذلك بعضهم على جواز الاقتداء بمن هو يقتدي بغيره [illegible]
بان معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتديا بجبريل عليه السلام انه متابع له في الافعال من غير نية اقتداء ولا ايتمام مثله
حل فعل جبريل عليه السلام فلا يشكل على ائمتنا هذا حينئذ يشكل على ائمتنا القائلين بانه لابد من علم كيفية الصلوة
قبل دخول وقتها ولا يكون علمها بالمشاهدة وقد يجاب بانه يجوز ان جبريل عليه السلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفيتها بالقول
ثم اتبع القول الفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم اصحابه كذلك وبانه قد يسقط الاستدلال بذلك على جواز الفرض
خلف النفل لان تلك الصلوة لم تكن واجبة على جبريل لان الملائكة ليسوا مكلفين بذلك واجيب بانها كانت واجبة
على جبريل عليه السلام لانه مامور بتعليمها له صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وكان ذلك عند البيت اي الكعبة مستقبلا
بيت المقدس اي متحرفا استقباله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس قيل كان باجتهاد منه وقيل كان بامر من الله
تعالى [illegible] اي وعلى هذا يكون مما نسخت تلاوته [illegible] قيام الليل بالصلوات الخمس
الى بيت المقدس كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه بان يصلي
بين الركن اليماني والركن الذي فيه الحجر الاسود اي كما صلى جبريل الركعتين اول البعث كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا

قال بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها اي من مكة اي لم يستدبرها لما تقدم صلى الله عليه وسلم انه
استقبل بيت المقدس اي بحضرة استقباله له واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا اي استقباله بيت المقدس وجعل الكعبة بينه
وبينه كان شانه صلى الله عليه وسلم في البناء وانه صلى خارج المسجد بمكة واحد الظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل
ذلك ادبا لا وجوبا والا انتقاد ان صلوة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كما رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه
في الام وروى الطبراني عند باب البيت مرتين اي عند ذلك في المحل المتسع الذي ينبئه الحائط المجصص كما تقدم وصلوته صلى الله
عليه وسلم عند باب الكعبة في المحل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلا الكعبة ايضا الا ان صلى بين اليمانيين كما تقدم وايضا ذكر
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يجعل بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة اي في بعض الاوقات حتى لا يخالف ما
سبق انه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في تنبيه الاحكام انه صلى الله عليه وسلم
بعد تحوله لجبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجعلها بين يديه ولا يستدبرها لامكان حمله
على غالب احواله وما قيل على انه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة ما سياتي من البراء وروده
اشكالا على ان استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة قيل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم وسال الرجوع ذلك قال له قد كنت
على قبلة لو صبرت عليها ما امر به صلى الله عليه وسلم جبريل عليه بين مرة اول الوقت ومرة اخر الوقت اي ولما جاءه صلى الله عليه وسلم
جبريل امر فصيح باصحابه الصلوة جامعة كما تقدم اي لان الاقامة المعروفة للصلوات الخمس لم تشرع الا بالمدينة على ما تقدم وسياتي
قال فقد جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم وصلى به فاقم يوم الظهر حين زالت الشمس
كالشفع اي حين بعد الفيء وصلى به العصر حين صار ظل كل شيء مثله اي زيادة على ظل الاستواء وهو الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به
المغرب حين افطر الصائم اي دخل وقت فطره وهو غروب الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به في الغد وفي اليوم وهو اليوم
الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم اي حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر اي فان قيل صلوة جبريل عليه السلام
به صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذي هو رمضان فرض اجيب بان تسليم انه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو
صوم عاشوراء او ثلاثة ايام من كل شهر على ما سياتي جاز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة كان بعد فرض رمضان
وصلى به المغرب حين افطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل الاول وصلى به الفجر اي في اليوم الثالث ما سفر ثم التفت فقال
يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين انتهى وانما بدانه صلى به الظهر لانه قال ثم صلى
به الفجر لما كان القدس اي الظهر المتقدم وذلك لان يكون الفجر ليس من اليوم الثاني [illegible] وقيل على ان اليوم من طلوع
الشمس كما يقول الفلكيون عند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه على الوقت الاختياري في الست العصر والعشاء والفجر والاوقات
العصر لا يخرج الا بغروب الشمس خلافا للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت العصر بصيرورة ظل الشيء مثليه والعشاء بثلث الليل
والصبح بالاسفار تمسكا بظاهر الحديث والبداءة بالظهر هو ما عليه اكثر الروايات وروي ان البداءة كانت بالصبح [illegible]
الفجر وعلى الاول اي الراجح البداءة بالصبح مع انها اول صلوة تحضر بعد ليلة الاسرى لان الاتيان بها يتوقف على بيان كيفيتها
المعلق عليه الوجوب كما قيل او حيث تبين كيفيتها فعلت [illegible] هذا من تاخير البيان
من وقت الحاجة واجاب الامام النووي بانه حصل التصريح بان اول وجوب الخمس من الظهر كما قيل اوجب ما عدا صلوة الصبح
يوم هذه الليلة [illegible] لعدم علم كيفيتها [illegible] يلزم حينئذ ان الخمس صلوات في اليوم والليلة لم تجب الا
فيما عدا ذلك اليوم والليلة قال ابو بكر [illegible] ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء قبلك وليس كذلك وانما معناه
ان وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك [illegible] والا لم تكن هذه الصلوات الخمس على [illegible]

الا المراد الا نه خامسة وان كان بعضهم قد شاركهم في بعضها فقد جاء عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان ادم لما تيب عليه كان ذلك
عند الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وفدي اسحق عند الظهر اي على القول بانه الذبيح فصلى اربع ركعات فصارت الظهر وبعث
عزير فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما اي ثم راى الشمس قريبة من الغروب قال او بعض يوم فصلى اربع ركعات فصارت العصر وغفر له
او داود عند المغرب اي الغروب فقام فصلى اربع ركعات فجهد اي تعب فجلس في الثالثة اي سلم منها فصارت المغرب ثلاثا واول
من صلى العشاء الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فصلاتها من خصايصه وفي شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى
عنه للامام الرافعي رحمه الله تعالى كانت الصبح صلوة ادم والظهر صلوة داود اي فقد اشركه داود واسحق في صلوة الظهر
والعصر صلوة سليمان اي فقد اشركه سليمان عزير في صلوة العصر والمغرب وصلوة يعقوب اي فقد اشركه يعقوب
داود في صلوة المغرب والعشاء صلوة يونس واورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلوة العشاء من خصايص نبينا صلى الله
عليه وسلم والاصل انما ثبت في حق نبي ثبت في حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية فليست من خصايص هذه الامة
وذكر بعضهم ان المغرب كانت صلوة عيسى اي وكانت اربعا ركعتين عن نفسه وركعتين عن امه اي فقد اشركه عيسى و
يعقوب وداود في صلوة المغرب وفي كلام بعضهم اول من صلى الفجر ادم والظهر ابرهيم وعليه فقد اشركه ابرهيم واسحق وداود
في صلوة الظهر واول من صلى العصر يونس اي وعليه فقد اشركه سليمان وعزير يونس في صلوة العصر واول من صلى المغرب
عيسى واول من صلى العتمة التي هي العشاء موسى اي وعليه فقد اشركه موسى ويونس نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم في صلوة
العشاء وفي الخصايص الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بانه اول من صلى العشاء ولم يصلها [illegible] احد
من الامم وقد جاء التصريح به في بعض الروايات اكرموا بها اي العشاء على سائر الامم وعليه فهي من خصايصنا وخصايص نبينا
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم عند بناء الكعبة ان جبريل عليه السلام صلى بابرهيم صلى الله على نبينا وعليه السلام الصلوات
الخمس [illegible] قال قيل فرضت الصلوة الخمس ليلة المعراج ركعتين ركعتين اي حتى المغرب ثم زيدت في صلوة الحضر فكملت اربعا
في الظهر [illegible] اربعا في العصر والعشاء وثلاثا في المغرب واقرت صلوة السفر على ركعتين اي حتى في المغرب عن عايشة رضي
الله تعالى عنها فرضت صلوة الحضر والسفر ركعتين اي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما اقام رسول الله صلى الله عليه و
سلم بالمدينة اي بعد شهر وقيل عشرة ايام من الهجرة زيد في صلوة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلوة الفجر اي لم يزد عليها لطول
القراءة اي فانها يطلب فيها زيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيهما قراءة طوال المفصل وصلوة المغرب اي تركت
صلوة المغرب لم يزد فيها ركعتان على ركعة فصارت ثلاثا لانها وتر النهار اي كما في الحديث [illegible] ان الله
تعالى وتر يحب الوتر والمراد انها وتر صلوات النهار وتركت صلوة السفر لم يزد فيها شيء اي في غير المغرب هذا هو المفهوم من كلام
عايشة رضي الله تعالى عنها وهو صريح ان صلوة السفر استمرت على ركعتين اي في غير المغرب وحينئذ يلزم ان يكون القصر في الظهر
والعصر والعشاء عزيمة لا رخصة ولا يحسن ذلك مع قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة وفي كلام الحافظ
ابن حجر المراد بقول عايشة رضي الله تعالى عنها فاقرت صلوة السفر باعتبار ما ال اليه الامر من التخفيف اي لانها استمرت
منذ فرضت الرباعية حتى خفف منها في السفر لا انها استمرت منذ فرضت [illegible] صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر او باربعين يوما
ثم نزلت اية القصر في ربيع الاول من السنة الثانية الا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم ذلك ان القصر عزيمة وقيل
فرضت اي الصلوة الخمس ليلة المعراج اربعا الا المغرب فرضت ثلاثا والا الصبح فرضت ركعتين اي والا صلوة الجمعة فرضت
ركعتين ثم قصرت الاربع في السفر اي وهو المناسب لقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ومن ثم قال
بعضهم ان هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القران وكلام جمهور العلماء ويمكن ان يكون المراد من كلام عايشة رضي الله تعالى عنها

انما فرضت ركعتان بتشهد ثم ركعتان بتشهد وسلام وقيل ان هذا الا في الصبح والمغرب وقال بعضهم ويبعد هذا الحمل ما
وقع عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اي الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة
اي بعد شهر او عشرة ايام فرضت الصلوة اربعا او ثلاثا وتركت الركعتان تماما اي تامة للمسافر وعن يعلى بن امية قال
قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم فقد امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اي فليس سبب القصر مجرد السفر لا الخوف
وهذا يقتضي [illegible] سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في
الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ثم انقطع الوحي
فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم
عليهم فقال قايل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله تعالى بين الصلوتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا
مهينا فنزلت صلوة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلوة الخوف لا في صلوة القصر قال ابن جرير
هذا تاويل في الاية حسن لو لم يكن في الاية اذا قال ابن العربي [illegible] مع اذا على الواو زائدة قلت ويكون من اعتراض الشرط
على الشرط فاحسن منه ان يجعل الواو زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها هذا كلامه فليتامل وقيل فرضت اي الرباعية
اربعا في الحضر وركعتين في السفر فعن عمر رضي الله تعالى عنه صلوة السفر ركعتان وصلوة الجمعة ركعتان وصلوة العيد
ركعتان من غير قصر اي تام على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بالنسبة لصلوة السفر ما تقدم وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة [illegible] في صلوة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة
اي يصليها مع الامام وينفرد بالاخرى وذلك في صلوة عسفان حيث يحرم بالجميع ويسجد معه صف اول ويحرس الصف الثاني
فاذا قاموا سجد من حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الاخرون فقد صلى صلى الله عليه وسلم كل صف مع الامام
ركعة فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد ان صلوة الخوف تقصر وفيه التشهد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
من فرض الصلوة فعن ابن مسعود كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام
على ميكائيل السلام على فلان اي من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو
السلام وقال له بعض الصحابة كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلوتنا فقولوا اللهم صل على محمد الخ ولم اقف على
الوقت الذي فرض التشهد والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا على انه قولهم السلام على الله الخ هل كان واجبا او مندوبا
قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوة في اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسا والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك [illegible]
لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي بسبب تلك الحواس وقد اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله ارايتم لو كان بباب احدكم
نهر يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات اكان ذلك يبقي من درنه شيئا قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس
يمحو الله بهن الخطايا قيل وجعلت مثنى وثلاث ورباع ليوافق اجنحة الملائكة كانها جعلت اجنحة للشخص يطير بها
الى الله تعالى وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اراد بحين تمسون المغرب
والعشاء وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين تظهرون الظهر [illegible] الصلوة جاء في قوله تعالى
فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبي اي من المصلين وفي الكشاف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل تسبيح
في القران فهو صلوة [illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] القبائل من العرب [illegible]

على ما جاء به من الحق اي لانه صلى الله عليه وسلم اخفى رسالته ثلاث سنين ثم اعلن بها في الرابعة على ما تقدم ودعى الى الاسلام عشر
سنين يوافي الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم اي بمنى والموقف يسال عن القبائل قبيلة قبيلة ويسال عن منازلهم وياتي اليهم
في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذو المجاز فقد تقدم ان العرب كانت اذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تجيء الى سوق
مجنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تجيء سوق ذي المجاز فتقيم به الى ايام الحج يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه
فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف
ويقول الا رجل يعرض على قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي وعن بعضهم رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان يهاجر الى المدينة يطوف على الناس في منازلهم اي بمنى يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيئا ووراءه رجل يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابائكم فسالت من هذا الرجل فقيل ابو لهب
يعني عمه وفي رواية عن ابي طارق رضي الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز
يعرض نفسه على قبائل العرب يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان اي ذؤابتان يرجمه
بالحجارة حتى ادمى كعبيه يقول يا ايها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فسالت عنه فقيل انه غلام عبد المطلب فقلت ومن
الرجل الذي يرجمه فقيل هو عمه عبد العزى يعني ابا لهب وفي السيرة الهشامية عن بعضهم قال اني لغلام شاب مع ابي
بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم
يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بي وتصدقوني
وتمنعوني حتى ابين عن الله ما بعثني به قال وخلفه رجل احول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى
من اعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلال فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه ويرد
عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب وذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكلب اي الى
بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم ان الله قد احسن اسم ابيكم اي عبد الله فلم يقبلوا اي فقد قال صلى الله عليه وسلم احب
الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ثم عرض عليهم فلم يقبلوا ما عرض عليهم وعرض على بني حنيفة وبني عامر بن
صعصعة فقال له رجل منهم ارايت ان نحن بايعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر من
بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث شاء فقال له انقاتل العرب دونك وفي رواية اتهدف نحورنا للعرب دونك
اي نجعل نحورنا هدفا لنبلهم فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك فابوا عليه فلما رجعت بنو عامر الى
منازلهم وكان فيهم شيخ ادركته السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سالهم عما كان في موسمهم فقالوا
جاءنا فتى من قريش احد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ
يده على راسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف هل لذناباها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما تقولها اي
ما ادعى النبوة كاذبا احد من بني اسماعيل قط وانها لحق وان رايكم غاب عنكم وقد ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم اتى
بني عبس وبني سليم وغسان وبني محارب اي بن فزارة ومرة وبني نصر وعذرة والحضارمة فيردون عليه صلى الله عليه وسلم
اقبح الرد ويقولون اسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه من بني حنيفة
اي وهم اهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب وقيل لهم بنو حنيفة لان امهم حنيفة قيل لها ذلك لحنف كان في رجلها وثقيف
اي ومن ثم جاء شر قبائل العرب بنو حنيفة وثقيف اي وعند فتح صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه

المجلس

المجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم وقال من القوم قالوا من ربيعة قال واي ربيعة انتم امن هامها او من لهازمها
قالوا بل من هامتها العظمى قال من ايها قالوا من ذهل الاكبر قال امنكم حامي الذمار ومانع الجار فلان قالوا لا قال امنكم
قاتل الملوك وسالبها فلان قالوا لا قال امنكم صاحب العمامة الفردة فلان قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر
انتم ذهل الاصغر فقام اليه شاب حين بقل وجهه اي طلع شعر وجهه فقال له ان على سائلنا ان نساله يا هذا انك
قد سالتنا فاخبرناك فمن الرجل فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه انا من قريش فقال الفتى بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن
اي قريش انت قال من ولد تيم بن مرة فقال الفتى امنكم قصي الذي كان يدعى مجمعا قال لا قال امنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه
قال لا قال امنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي كان وجهه القمر يضيء في الليلة الظلماء قال لا فاجتذب ابو بكر
رضي الله تعالى عنه زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه لقد وقعت يا اعرابي على باقعة اي داهية وهو في الاصل اسم طائر حذر يشرب
[illegible] قال اجل يا ابا حسن ما من طامة الا فوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق واستفهام الفتى توبيخ لا حقيقي لان من
المعلوم ان من ذكر ليسوا من تيم لان ابا بكر كما تقدم انما يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة ومرة جد لقصي فكانه يقول له
ان قبيلتكم لم تشتمل على هؤلاء الاشراف اي كما ان قبيلتنا لم تجتمع على اولئك الاشراف وعن عبد الله بن عباس رضي الله
تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم اتى جماعة من شيبان بن ثعلبة وكان مع ابي بكر وعلي رضي الله تعالى عنهما وان ابا بكر
سالهم من القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بابي انت وامي هؤلاء غرر اي سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة بفتح القاف ومثنى
بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا وكانت له غديرتان اي ذؤابتان من شعر وكان ادنى
القوم اي اقرب القوم مجلسا من ابي بكر فقال له ابو بكر كيف العدد فيكم قال مفروق انا لنزيد على الالف ولن تغلب الالف
من قلة والذي قاله صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر الفا من قلة قاله لما اراد ان يغزو هوازن وكان جيشه
العدد المذكور كما سياتي فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد اي بفتح الجيم وضمها الطاقة
ولكل قوم جد بفتح الجيم اي حظ وسعادة اي علينا ان نجهد وليس علينا ان يكون لنا الظفر لان النصر من عند الله يؤتيه من يشاء
فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق انا لاشد ما يكون غضبا حين نلقى وانا لاشد
ما يكون لقاء حين نغضب وانا لنؤثر الجياد اي من الخيل على الاولاد والسلاح على اللقاح اي ذوات اللبن من الابل
[illegible] مثل البقر والغنم ايضا والنصر من عند الله يديلنا مرة اوله بكسر الدال المهملة اي ينصرنا مرة اي ينصر علينا
اخرى لعلك اخو قريش فقال ابو بكر رضي الله عنه او قد بلغكم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فها هو ذا فقال ادعو الى شهادة ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله والى ان تؤووني وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت اي تعاونت على
امر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد قال مفروق والى م تدعو ايضا يا اخا قريش
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا
تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون قال مفروق ما هذا من كلام اهل الارض ولو كان من كلامهم عرفناه ثم قال والى م
تدعو ايضا يا اخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وهذه الاية ذكر العز بن عبد السلام انها اشتملت على جميع الاحكام الشرعية

وبين ذلك في سائر الابواب الفقهية ومن ثم كان يسماه الجامعة فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن
الاعمال ولقد افك قوم اي صرفوا عن الحق كذبوك وظاهروا اي عاونوا عليك وكان مفروق اراد ان يشركه اي يشاركه في الكلام
هانئ بن قبيصة فقال هذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش واني ارى ان تركنا
ديننا واتباعنا اياك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا اخر لزلل في الراي وقلة نظر في العاقبة وانما تكون الزلة
مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وكانه احب ان يشركه في الكلام المثنى
بن حارثة فقال هذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش والجواب هو جواب
هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا اخر وان احببت ان ناويك وننصرك
مما يلي مياه العرب دون ما يلي انهار كسرى فعلنا فانا انما نزلنا على عهد اخذه علينا كسرى ان لا نحدث حدثا وان لا ناوي محدثا
واني ارى هذا الامر الذي تدعونا اليه هو مما تكرهه الملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اساتم في الرد
اذ افصحتم بالصدق وان دين الله عز وجل لن ينصره الا من احاطه من جميع جوانبه ارايتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى
يورثكم الله ارضهم وديارهم واموالهم ويفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذا فتلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وبشر المؤمنين ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهؤلاء لم اقف على اسلام احد منهم الا ان في الصحابة من
[illegible] المثنى بن حارثة الشيباني وكان فارس قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعل هذا القول هانئ بن قبيصة
[illegible] النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة اي وفي اسد الغابة ان مفروق
بن عمرو من الصحابة ونقل عن ابي نعيم انه قال لا اعرف لمفروق اسلاما ولما قدمت بكر بن وائل مكة للحج قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ائتهم فاعرض علي عليهم فاتاهم فعرض عليهم فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قال كيف المنعة قالوا لا
منعة جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم قال تجعلون لله عليكم ان هو ابقاكم حتى تنزلوا منازلهم وتنكحوا نساءهم
وتستعبدوا ابناءهم ان تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين وتحمدوه ثلاثا وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين قالوا ومن انت قال انا رسول
الله ثم مر بهم ابو لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل قال نعم فاخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله فقال لهم لا ترفعوا
بقوله راسا فانه مجنون يهذي من ام راسه فقالوا قد راينا ذلك حين ذكر من امر فارس ما ذكر [illegible]
قالوا [illegible] حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبين الفرس حربا فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا
فيما تقول فلما التقوا مع الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الى ما دعاكم اليه قالوا محمد قال هو شعاركم فنصروا
على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بي نصروا [illegible] وكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل
في كل موسم ويقول لا اكره احدا منكم على شيء من رضي الذي ادعوه اليه قبله ومن كره لم اكرهه انما اريد ان تحرزوني مما يراد
بي [illegible] فلم يقبله احد من تلك القبائل ويقولون قوم الرجل اعلم به اترون ان رجلا يصلحنا وقد افسد قومه [illegible] حتى اراد
الله تعالى اظهار دينه ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم في
سنة [illegible] وذكر الحاكم ان ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما
هو عند العقبة التي تضاف اليها الجمرة فيقال جمرة العقبة وهي عن يسار الطريق لقاصد منى من مكة وبها الان مسجد
يقال له مسجد البيعة اذ لقي بها رهطا من الخزرج اي لان الاوس والخزرج كانوا يحجون فيمن يحج من العرب اي والاوس
في الاصل الذئب ويقال للعطية ويقال للذئب [illegible] والخزرج في الاصل الريح الباردة [illegible]

خاصة

خاصة وكانوا ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله بهم خيرا وهذا الشك في الاصل وبين الناس اختلاف في ذكرهم فقال لهم من انتم
قالوا نفر من الخزرج فقال امن موالي يهود اي من حلفاء يهود المدينة قريظة والنضير لانهم تحالفوا معهم على التناصر و
التعاضد على من سواهم وان يامن بعضهم من بعض وهذا كان في اول امرهم قبل ان تقع الحروب بينهم قالوا نعم قال افلا
تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وجدهم يحلقون رؤوسهم فجلس اليهم فدعاهم الى الله
عز وجل وعرض عليهم الاسلام اي وهذا [illegible] الصدق عليه صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال بعضهم لبعض
تعلمون والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه لان يهود كان اذا وقع بينهم وبينهم شيء من الشر
قالوا لهم سيبعث نبي قد اظل اي قرب زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم اي كما تقدم في اخبار الاحبار والمراد
نستاصلكم بالقتل فلما دعاهم الى الاسلام اجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا تركنا قومنا يعنون الاوس والخزرج
بينهم من العداوة والشر ما بينهم اي لان الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت بينهم
الحروب فمكثوا على المحاربة والمقاتلة اكثر من مائة سنة اي مائة وعشرين كما في الكشاف فان يجمعهم الله عليك فلا رجل
اعز منك اي ولابن اسحق رواية فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث اي بضم الموحدة ثم عين مهملة مخففة وفي اخره ثاء مثلثة
وقيل بفتح الموحدة وقيل بالمعجمة قيل وذكر المعجمة تصحيف من ابن دريد عن الخليل بن احمد يوم بغاث بالغين المعجمة و
انما هو بالمهملة وفي القاموس بالمهملة والمعجمة عام اول يوم من ايامنا اقتتلنا به فمن كان كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع حتى
نرجع الى عشائرنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك
واتبعوك فلا احد اعز منك وبعاث مكان قريب من المدينة على ليلتين منها عند بني قريظة ويقال انه حصن للاوس
كان به القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين بين الاوس والخزرج وسيد الاوس يومئذ حضير [illegible]
والد اسيد وبه قتل مع من قتل من قومه وكان النصر فيهم اولا للخزرج ثم صار للاوس وسبب القتال انه كان من قاعدتهم
ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس اي وهو سويد بن الصامت رجلا حليفا للخزرج اي وهو ذياد والد المجذر
بن ذياد [illegible] بالذال المعجمة مكسورة ومفتوحة وتخفيف المثناة تحت والمجذر [illegible] لان سويدا هذا كان تسميه
قومه الكامل لشرفه ونسبه وشعره وجلده كان ابن خالة عبد المطلب لان امه اخت سلمى ام عبد المطلب كان قدم مكة
حاجا او معتمرا فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يسمع بقادم قدم
مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له ودعاه الى الله تعالى فدعى سويدا الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سويد
لعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال حكمة لقمان فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل
من هذا قران انزله الله علي هدى ونور فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان
هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج وفي كلام بعضهم ثم امن بالله ورسوله ثم رجع ودخل
المدينة الى قومه [illegible] فقتلته الخزرج بغتة وقيل القاتل له المجذر بن ذياد الذي قتل سويد كان قد شرب الخمر
وجلس يبول وهو ثمل سكران فضربه انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن ذياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة
قال ما هي قال سويد [illegible] امكنك الله منه قال ما [illegible] فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الاوس
والخزرج ببعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد والمجذر بن ذياد وشهدا
بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلا يقدر عليه حتى كان وقعة احد فلما [illegible] عليه فقتله غيلة كما سياتي

ومن قتل في هذه الحرب التي يقال لها بعاث شخص يقال له اياس بن معاذ قدم مكة هو وشخص يقال له ابو الحيسر بن رافع مع
جماعة من قومهم يلتمسون الحلف من قريش على قومهم الخزرج فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس اليهم وقال
لهم هل لكم في خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم والله خير مما جئتنا له فاخذ
ابو الحيسر حفنة من تراب فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك لقد جئنا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهم فلما [illegible] موت اياس صار يهلل الله ويحمده ويكبره حتى مات والله اعلم ثم انصرف اولئك
الرهط من الخزرج راجعين الى بلادهم قال بعضهم [illegible] انهم لما امنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه قالوا له انا قد تركنا
اذ تركنا على [illegible] اي على حال [illegible] الله حتى نرجع الى قومنا فنذكر لهم شانك وندعوهم الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله
عليه وسلم ولعل الله يصلح ذات بينهم وتواعدوا الموسم من العام المقبل فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
فلم يقع لهؤلاء الستة او الثمانية مبايعة ويسمى هذا ابتداء اسلام الانصار وربما سماه بعضهم العقبة الاولى فلما كان
العام المقبل قدم من الاوس والخزرج اثنا عشر رجلا اي عشرة من الخزرج واثنان من الاوس وقيل كانوا احد عشر منهم
خمسة من الستة او الثمانية الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم عند العقبة اولا فجمعهم صلى الله عليه وسلم عند العقبة
ايضا فبايعوه وعاهدوه صلى الله عليه وسلم اي وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية وتلا عليهم اية النساء
اي الاية التي نزلت بعد ذلك في شان النساء يوم الفتح لما فرغ من مبايعة الرجال [illegible] ومبايعة النساء فعن عبادة بن الصامت
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء او كبيعة النساء او كما بيعة النساء والتي كانت يوم فتح مكة وهي على
ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا اي لا نقتل الاولاد كان سلفهم [illegible] البنات قبل
والبنين خوف الاملاق وفي النهر كان جمهور العرب لا [illegible] بناتهم وكان بعض [illegible]
احيا بعضهم [illegible] والاقتار وبعضهم خوف السبي ولا ناتي ببهتان اي الكذب الذي يبهت سامعه
نفتريه بين ايدينا وارجلنا اي [illegible] ولا نعصيه في معروف اي ما عرف من الشارع
حسنه نهيا وامرا قال الحافظ ابن حجر المبايعة المذكورة في حديث عبادة بن الصامت على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة
وانما نقع بيعة العقبة ما ذكر ابن اسحق وغيره من اهل المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الانصار
ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فبايعوه على ذلك وعلى ان يرحل اليهم هو صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم
ذكر جملة من الاحاديث وقال هذه ادلة صريحة في ان هذه البيعة بعد نزول الاية بعد فتح مكة اقول [illegible] وكلام عبادة
ان هذه البيعة بيعة العقبة ان لم يقل بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وان كان السياق يقتضيه وحينئذ
فلا يحسن ان يكون كلام عبادة شاهد الحق قال وتلا عليهم اية النساء فلا يحسن التفريع المتقدم بل هو دليل على ان هذه المبايعة
متاخرة عن يوم الفتح كما قال الحافظ والله اعلم زاد بعضهم والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر
اهله وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم ثم قال ومن وفى بالخفيف والتشديد اي ثبت على العهد فاجره
على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو اي العقاب طهرة له او قال كفارة له واستشكل بان ابا هريرة
روى انه صلى الله عليه وسلم لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا واسلام ابي هريرة متاخر عن بيعة العقبة بسبع سنين كما
سياتي فانه كان عام خيبر سنة سبع كما سياتي واجيب بان هذه البيعة التي ذكرها عبادة ليست بيعة العقبة بل بيعة
وقعت بعد فتح مكة كما علمت وحينئذ يكون ما رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان قبل ان يعلم رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ذلك ثم علم ان الحدود كفارة فقال صلى الله عليه وسلم ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فامره الى الله
عز وجل ان شاء غفر له وان شاء عذبه وكون الحدود كفارة وطهرة مخصوص بغير الشرك فقتل المرتد لا يكون كفارة وطهرة له لان الله
لا يغفر ان يشرك به وفي رواية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة لكم في الدنيا
وان سترتم عليه فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر اي وفي هذا رد على من قال يجب العذاب لمن مات بلا توبة وعلى
من قال يكفر بركوب الكبيرة فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن ام مكتوم واسمها عاتكة
واسمه عمرو وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها قال الشيخ اي وقد استخلفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث عشرة مرة في غزوة ما بينها غزوة الابواء استخلف ابن ام مكتوم على المدينة فكان يصلي بهم وليس له رواية ومصعب
بن عمير رضي الله تعالى عنهما يعلمان من اسلم منهم القرآن ويعلمانهم الدين اي او ان يسلم الاسلام ويفقهانهم في الدين ويدعوان
من لم يسلم منهم الى الاسلام وهذا ما في اكثر الروايات وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم بعثهما معهم [illegible]
من البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه اول من قدم علينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم
فجعلا يقرئان الناس القرآن اي وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا حين كتبوا اليه ان يبعث اليهم وفي
رواية ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفراء ورافع بن مالك رضي الله تعالى عنهما ان ابعث الينا رجلا
من قبلك يفقهنا ويقرئ الناس بكتاب الله وفي رواية ان يكتبوا اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصعب بن عمير وكان يقال له المقرئ وهو اول من سمي بهذا الاسم وهذا يدل على ان مصعبا لم يكن معهم اولا
وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون كتبوا او ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم بذلك عند خروجهم من مكة وقبل ان يفرقوا
منها راجعين الى المدينة [illegible] في ما تقدم من ذكر ابن ام مكتوم معه ثم رايت ما يبعد الجمع الاول و
هو عن ابن اسحق انه رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثه يعني مصعب بن عمير بعدهم وانما كتبوا اليه ان الاسلام
قد فشا فينا فابعث الينا رجلا من اصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا في الاسلام [illegible] في
صلوتنا فبعث مصعب بن عمير وما يبعد الجمع الثاني وهو ما نقل عن الواقدي ان ابن ام مكتوم قدم المدينة بعد بدر [illegible]
ابن قتيبة قدم ابن ام مكتوم المدينة مهاجرا بعد بدر بيسير وقد يقال لا منافاة لاحتمال ان يكون كل من مصعب بن
عمير وابن ام مكتوم رجعا الى مكة بعد مجيئهما مع القوم وان [illegible] بان الاسلام فشا فينا الخ كما تقدم بالمدينة
[illegible] اليهم مصعب وتخلف ابن ام مكتوم فليتامل ذلك والله اعلم وهذه المبايعة يقال لها العقبة الاولى لوجود تلك المبايعة
منهم ولما قدم مصعب المدينة نزل على ابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه [illegible] المهاجرين قبل ان يقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان مصعب يؤم القوم اي الاوس والخزرج لان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعضهم وجمع بهم اول
جمعة في الاسلام قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل نزول سورة الجمعة الامرة بها فانها مدنية قال الشيخ ابو حامد
فرضت الجمعة بمكة ولم تقم بها [illegible] قال الحافظ ابن حجر [illegible] وعن ابن اسحق ان
اول من جمع بهم ابو امامة اسعد بن زرارة وكانوا اربعين رجلا اي عن كعب بن مالك قال اول من جمع بنا في المدينة اسعد بن زرارة
قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في نقيع الخضمات والنقيع بالنون [illegible] والباء الموحدة لكن قال
الخطابي انه غلط والخضمات جمع خضمة وهي الماشية التي تخضم اي تاكل [illegible] اسم لقرية
من قرى المدينة وهي كانت اربعين رجلا اي ولا مخالفة لان مصعب بن عمير كان مقيما ببيت ابي امامة اسعد بن زرارة كما
علمت فكان هو العاقد على الجمع وكان الخطيب والمصلي مصعب بن عمير فنسب التجميع لكل منهما اي ويكون ما في الرواية

الاولى من ان اسعد بن زرارة هو الذي صلى بهم على التجوز اي جمعهم على الصلاة ويعارضه ما تقدم من ان الاوس والخزرج كره بعضهم
ان يؤم بعض وايضا المامور بالتجميع مصعب بن عمير كما سياتي قال السهيلي وتسميتهم اي الانصار اياها بهذا الاسم اي تسميتهم
اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم فيه هداية من الله تعالى لهم والا فكانت تسمى في الجاهلية العروبة اي يسمى ذلك اليوم بيوم
العروبة اي الرحمة وقال عليه الصلوة والسلام في حق ذلك اليوم ان اليوم الذي فرض عليهم اي على اليهود والنصارى
اي طلب تعظيمه والتفرغ لعبادته فيه كما فرض علينا اختلفه اليهود والنصارى وهدانا الله تعالى له اي لان كلا من
اليهود والنصارى امر بذلك اليوم يعظمونه [illegible] ويتفرغون لعبادته واختار اليهود من
قبل انفسهم بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم السابع الذي استراح فيه الحق سبحانه وتعالى من خلق السموات والارض
وما بينهن من المخلوقات وباطلا ان اول الاسبوع الاحد لانه مبدا الخلق قال بعضهم وهو الراجح وفي كلام بعضهم اول
الاسبوع الاحد لغة واول السبت عرفا اي في عرف الفقهاء في الايمان ونحوها [illegible] الاول ان السبت ماخوذ من السبت
وهو القطع قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا اي [illegible] منهم انه اولى بالتعظيم لهذه الفضيلة واختارت النصارى
من قبل انفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد اي بناء على انه اول يوم ابتدا فيه بايجاد المخلوقات فظنا منهم انه اولى بالتعظيم
لهذه الفضيلة وحينئذ يكون معنى اختلفوا تركوه مع علمهم [illegible] ويؤيد ذلك ما جاء ان الله تعالى فرض على اليهود الجمعة
فابوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم وهدى الله تعالى المسلمين ليوم الجمعة [illegible] للمسلمين لم يدل
على انهم لم يعلموا [illegible] وانما اجتهدوا فيه فصادفوه وفي شرح السعادة كان من عوائده الكريمة صلى الله عليه وسلم ان يعظم
يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بانواع التشريف والتكريم وجاء ان اهل الجنة يتباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما يتباشر
اهل الدنيا في الدنيا واسمه عندهم يوم المزيد كما تقدم لان الله تعالى يتجلى عليهم في ذلك اليوم ويعطيهم [illegible]
ولذلك يقال انهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم ربهم فيه من الخير وتقدم في المرفوع يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله تعالى
شرف الايام كشهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان والذي في الجامع ثم هذا اي يوم الجمعة
يومهم الذي فرض عليهم اي على اليهود والنصارى فاختلفوا فيه فهدانا الله تعالى له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى
بعد غد وقوله فاختلفوا فيه يدل على انهم لم يعلموا عينه ويوافقه ما نقل عن بعض اهل العلم ان اليهود امروا بيوم من الاسبوع
يعظمون الله تعالى فيه ويتفرغون لعبادته فاختاروا من قبل انفسهم السبت [illegible] في شرعهم وكذلك النصارى امروا
على لسان عيسى بيوم من الاسبوع فاختاروا من قبل انفسهم الاحد [illegible]
بعضهم والراجح ان اول الاسبوع السبت لانه اول يوم ابتدا فيه بايجاد المخلوقات [illegible] وفي التفسير ان الله خلق
التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء كذا في مسلم وعليه
[illegible] تسمية اليوم الذي يليه الاحد [illegible] من تسمية اليهود [illegible] وقد ذكر السهيلي ان تسمية هذه الايام
طارئة ولو كان الله سبحانه وتعالى سماها في القرآن بهذه الاسماء المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية [illegible] لكن
لم يذكر منها الا الجمعة والسبت انها غير مشتقين من العدد هذا كلامه ويرده ما جاء ان الله خلق يوما فسماه الاحد
ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس
واجاب ابن حجر الهيتمي بان هذا اي التسمية المذكورة لم يثبت وان العرب تسمي خامس الورد اربعاء هذا كلامه فيكون
اول الاسبوع السبت ثم رايت السهيلي قال لم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحد والاثنين الى سائر
الاسماء الا حاكيا اللغة قومه لا مبتدئا بتسميتها ولعل قومه ان يكونوا اخذوا معاني هذه الاسماء من اهل الكتاب المجاورين

لهم

لهم فالقوا عليها هذه الاسماء اتباعا لهم هذا كلامه وفي السبعيات للهمداني اكرم الله موسى عليه الصلوة والسلام بالسبت و
عيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثاء ويعقوب بالاربعاء وادم بالخميس ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالجمعة
وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتامل الجمع وقد سئل صلى
الله عليه وسلم عن يوم السبت قال يوم مكر وخديعة اي وقع فيه المكر والخديعة اي لانه اليوم الذي اجتمعت
فيه قريش في دار الندوة للاستشارة في امره صلى الله عليه وسلم وسئل عن يوم الاحد قال يوم غرس وعمارة لان
الله تعالى ابتدا فيه خلق الدنيا وعمارتها وفي رواية لان الجنة بنيت فيه وغرست وسئل عن يوم الاثنين
فقال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب فربح في تجارته وسئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم دم لان فيه حاضت
حواء وقتل ابن ادم اخاه وذكر الهمداني في السبعيات ايضا انه قتل فيه سبعة جرجيس وزكريا ويحيى عليهم الصلوة
والسلام وسحرة فرعون واسية بنت مزاحم امراة فرعون وبقرة بني اسرائيل وهابيل [illegible] كل واحد اي ومن ثم
نهى صلى الله عليه وسلم عن الحجامة يوم الثلاثاء اشد النهي وقال ان فيه ساعة لا يرقا فيها الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت
جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بني ادم وفيه ابتلي ايوب وفي بعض الروايات ان اليوم الذي ابتلي فيه ايوب يوم الاربعاء
وسئل عن يوم الاربعاء قال يوم نحس قيل ولم ذلك قال لانه اغرق فيه فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح اي ومن ثم كان يسمى
في الجاهلية دبار والدبار الهلاك الذكر الذي في الحديث الموقوف على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي لا يقال من قبل الراي
اخر اربعاء في الشهر يوم نحس مستمر وجاء يوم الاربعاء لا اخذ ولا عطاء وذكر الزمخشري ان بعضهم قال لاخيه اخرج معي في حاجة
فقال هذا الاربعاء قال فيه ولد يونس قال لا جرم قد بانت له بركته [illegible] ابتلعه الحوت وفيه ولد يوسف قال فما احسن ما فعل
باخوته حتى طال حبسه وغربته قال وفيه نصر المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب قال اجل ولكن بعد ان زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وورد في بعض الاثار النهي عن قص الاظفار يوم الاربعاء وانه يورث البرص وعن ابن الحاج صاحب
المدخل انه هم بقص اظفاره يوم الاربعاء فتذكر ذلك فترك ثم راى ان قص الاظفار سنة حاضرة ولم يصح عنده النهي فقصها
فلحقه البرص فراى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال الم تسمع نهيي عن ذلك فقال يا رسول الله لم يصح عندي ذلك
فقال يكفيك ان تسمع ثم مسح صلى الله عليه وسلم بيده على بدنه فزال البرص جميعا قال ابن الحاج فجددت مع الله توبة
اني لا اخالف ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا وجاء في حديث ضعيف [illegible] ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما
وضعفه الحاكم من طريقين اخر بان لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعاء
وفي المنهاج الحليمي وشعب الايمان للبيهقي ان الدعاء مستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال قبل وقت العصر لانه صلى الله
عليه وسلم استجيب له الدعاء على الاحزاب في ذلك اليوم في ذلك الوقت وكان جابر يتحرى ذلك بالدعاء في مهماته وذكر انه
ما بدئ بشيء يوم الاربعاء الا تم فينبغي البداءة بنحو التدريس فيه وسئل عن يوم الخميس فقال يوم قضاء الحوائج لان
فيه دخل ابراهيم الخليل على ملك مصر فقضى حاجته واعطاه هاجر [illegible] والدخول على السلطان وسئل عن يوم
الجمعة فقال يوم نكاح نكح فيه ادم حواء ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس اي ونكح فيه صلى الله
عليه وسلم خديجة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذن النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل الهجرة اي قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم في اقامة الجمعة اي فلم يفعلوها باجتهاد بل باذنه صلى الله عليه
وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه اما بعد فانظر الى اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم اي اليوم الذي
يليه يوم السبت فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره [illegible] الى الله بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند
الزوال

او صلى الجمعة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] ذلك باجتهاد منهم [illegible] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما باسناد صحيح ان الانصار قالوا ان لليهود
يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فلم نجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكره فجعلوا يوم العروبة اي
[illegible]
[illegible]

[illegible]

متى حاربهم حاربتم وان سالمتم سالمنا وحينئذ قال العباس لهم رضي الله تعالى عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله
مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم لتجهدن في نصرته ولتشدن من ازره قالوا جميعا نعم قال العباس
اللهم انك سامع شاهد وان ابن اخي قد استرعاهم ذمته واستحفظهم نفسه اللهم فكن لابن اخي عليهم شهيدا ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من
الاوس وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى اخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يجدن احد في
نفسه ان يوخذ غيره فانما يختار لي جبريل عليه الصلاة والسلام حضر البيعة فلما تخيرهم اوهم سعد بن عبادة واسعد بن زرارة
وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وابو الهيثم بن التيهان واسيد
بن حضير وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة بن الصامت ورافع بن مالك رضي الله تعالى عنهم كل واحد على قبيلته وقال
صلى الله عليه وسلم لاولئك النقباء انتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي يعني المهاجرين
وقيل ان الذي تولى الكلام من الانصار وشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة اي وهو
من اصغرهم فانه اخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم وقال رويدا يا اهل يثرب انا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اخراجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما
انتم قوم تصبرون عليها اذا مستكم وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة فخذوه واجركم على الله تعالى واما انتم
تخافون من انفسكم خيفة فذروه فهو اعذر لكم عند الله فقيل قالوا يا اسعد امط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا
نستقيلها اي لا نطلب الاقالة منها وقيل ان الذي تكلم من الانصار وشد العقد العباس بن عبادة بن نضلة قال يا معشر الخزرج
هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعون على حرب الاحمر والاسود من الناس اي على محاربتهم وانه صلى الله
عليه وسلم لم يؤذن له في البداءة بالمحاربة الا بعد ان هاجر الى المدينة كما سياتي وكان قبل ذلك يامر بالدعاء الى الله
والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل ثم ذكر ما تقدم عن اسعد بن زرارة اي ثم تواثقوا على ذلك وقالوا يا رسول الله فما
لنا بذلك ان نحن وفينا قال رضوان الله والجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده صلى الله عليه وسلم فبايعوه اي واول
من بايعه صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور وقيل اسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون كلهم
اي وبايعه المراتان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء انما ياخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن
فقد بايعتكن كما سياتي وكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحمر اي العرب والعجم فهؤلاء الثلاثة لم يتقدم عليهم
احد غيرهم وحينئذ تكون الاولية فيهم حقيقية واضافية اي وقيل ان ابا الهيثم قال ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه
الاثنا عشر نقيبا من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام وان عبد الله بن رواحة قال ابايعك يا رسول الله
على ما بايع عليه الاثنا عشر من الحواريين عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وقال اسعد بن زرارة ابايع الله عز وجل
يا رسول الله وابايعك على ان اتم عهدي بوفائي واصدق قولي بفعلي في نصرك وقال النعمان بن حارثة ابايع الله عز وجل
يا رسول الله وابايعك على الاقدام في امر الله عز وجل لا اراقب فيه القريب ولا البعيد اي لا احابي بالقرابة ولا غيره وقال
سعد بن الربيع ابايع الله وابايعك يا رسول الله على ان لا اعصي لكما امرا ولا اكذب لكما حديثا فلما انقضت البيعة وهذه
البيعة يقال لها العقبة الثانية ولما وقعت صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت واجهره يا اهل الجباجب اي
بجيمين الاولى مضمومة والثانية مكسورة وبعد كل جيم باء موحدة وهي منازل منى وفي الهدي يا اهل الاخاشب
هل لكم في مذمم والصباة معه يعني بمذمم النبي صلى الله عليه وسلم لان قريشا كانت تقول بدل محمد صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم مذمم ويعني بالصباة اصحابه الذين اتبعوه لانهم كانوا يقولون لمن اسلم صابئ لان الصابئ من خرج من دين الى دين وقوله
الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد ثم قال اجتمعوا او عزموا على حربكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك وازب بالهمزة واسكان الزاي
ثم بالموحدة المخففة وقيل بفتح الهمزة وفتح الزاي وتشديد الموحدة اي شيطان سمي بهذا الاسم المركب من المضاف والمضاف
اليه ما صرفها وازب في الاصل القصير وقد رأى عبد الله بن الزبير رجلا طوله شبران على برذعة رحله فقال له ما انت
قال ازب قال وما ازب قال رجل من الجن فضربه على راسه بعود سوطه فهرب وعند ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انفضوا وفي لفظ ارفضوا الى رحالكم اقول وفي رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من راس الجبل يا معشر قريش
هذه بنو الاوس والخزرج تحالف على قتالكم ففزعوا اي الانصار وعند ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرعكم هذا
الصوت فانما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ ازب العقبة لانه من الابالسة
اي المتلطف بها وقد حضر البيعة جبريل عليه السلام كما تقدم فعن حارثة بن النعمان رضي الله تعالى عنه لما فرغوا من البيعة
قلت يا نبي الله لقد رايت رجلا عليه ثياب بيض انكرته قائما على يمينك قال وقد رايته قلت نعم قال ذاك جبريل عليه
السلام والله اعلم ثم ان الحديث فشا وسمع المشركون من قريش بذلك اي وفي كتاب الشريعة ان الشيطان لما نادى
بما ذكر شبه صوته بصوت منبه بن الحجاج فقال عمرو بن العاص ما نال ابو جهل من الفزع قال له وذهبت انا وهو الى
خشبة في دوحة فاجزع بصوت منبه بن الحجاج فلم يجز ما راعنا وقال هل تاكرت اجزكم بجذا منية فقلنا لا فقال لعله
ابليس الكذاب الحديث وعند الحلبي وامور مستغربة ولا ينافي سماع عمرو وابي جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه وسلم
ليس يسمعه احد مما تخافون لان سماعهما [illegible] فغدوا في جلة اهل واشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار و
قالوا يا معشر الاوس والخزرج وفي رواية يا معشر الخزرج اي بالتغليب بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا تخرجونه
من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا والله ما من حي ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم فقام رجال من الاوس والخزرج
يحلفون لهم ما كان من هذا شيء وما علمناه اي وحتى ان ابن سلول جعل يقول هذا باطل وما كان قومي ليفتاتوا علي بمثل هذا
لو كنت بيثرب ما صنع هذا قومي حتى يؤامروني وصدقوا لانهم لم يعلموا بما تقدم اي ونفر الناس من منى وجدت قريش في
خبر الانصار وغيرهم [illegible] فادركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فاما سعد فاخذ
بعقبة في الله واما المنذر فافلت ثم انقذ الله سعدا من ايدي المشركين قال سعد فبينا [illegible]
نفلا اذ اقبلوا يطوفون علي وجهي ويجذبونني بجمتي اي وكان ذا شعر كثير حتى ادخلوني مكة فاتى الي رجل اي وهو ابو البختري بن هشام
[illegible] فقال ويحك اما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عهد قال بلى قد كنت اجير لجبير بن مطعم تجاره وامنعهم
ممن اراد ظلمهم ببلادي والحارث بن حرب بن امية اي وهو اخو ابي سفيان وان الاول اسلم بعد الحديبية والثاني لا يعلم
له اسلام فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد فقال لهما ان رجلا
من الخزرج يضرب بالابطح يهتف باسمكما فقالا من هو فقال سعد بن عبادة فقالا صدق ان كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم اي وفي
سعد بينا انا مع القوم [illegible] اذ طلع علي رجل ابيض وضيء شعشاع اي طويل [illegible] من الرجال فقلت في نفسي
ان يكن عند احد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع يده ولكمني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله ما عندهم بعد
هذا خير اي وهذا الرجل سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة اظهروا
الاسلام [illegible] وجاهروا به [illegible] وتقدم ان الاسلام فشا فيهم قبل قدومهم لهذه البيعة وكان عمرو بن الجموح

اي وهو من سادات بني سلمة بكسر اللام واشرافهم لم يكن اسلم وكان ممن اسلم ولده معاذ بن عمرو وكان لعمرو في داره صنم اي
من خشب يقال له مناة لان الالهة كانت تسمى اي تنسب عندهم [illegible] كان يعظمه وكان فتيان قومه ممن اسلم كمعاذ بن جبل وولده
معوذ ومعاذ بن عمرو يدلجون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه في بعض الحفر التي فيها عذر الناس
منكسا فاذا اصبح عمرو قال ويلكم من عدا على الهتنا هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتى اذا وجده غسله فاذا امسى عدوا عليه
وفعلوا به مثل ذلك فلما اكثروا عليه جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له اني ما اعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف
معك فلما امسى عدوا عليه واخذوا السيف من عنقه ثم اخذوا كلبا ميتا فقرنوه معه بحبل ثم القوه في بئر من ابار بني سلمة فيها عذر الناس ثم
اصبح عمرو فغدا اليه فلم يجده ثم طلبه الى ان وجده في تلك البئر فلما راه كذلك رجع الى عقله وكلمه من اسلم من قومه فاسلم وحسن
اسلامه وانشد ابياتا منها والله لو كنت الها لم تكن انت وكلب وسط بئر في قرن اي في حبل وامر صلى الله عليه وسلم من كان
معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة اي لان قريشا لما علمت انه صلى الله عليه وسلم قد اوى الى قوم اهل حرب ونجدة ضيقوا على
اصحابه ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والاذى وجل البلاء واشتد عليهم وصاروا ما بين مفتون في دينه وبين معذب
في ايديهم وبين هارب في البلاد فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذنوه في الهجرة اي فمكث اياما لا ياذن ثم قال اني رايت دار
هجرتكم اريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان ولو كانت السراة ارض نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين
اعظم بلاد العرب ثم خرج اليهم مسرورا فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فمن اراد ان يخرج فليخرج اليها فجعلوا
يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك وفي رواية رايت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى
انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي اي هؤلاء الثلاث نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين قال الترمذي هذا حديث
غريب [illegible] اقول [illegible] ان هذا السياق المتقدم يدل على ان [illegible] في الهجرة [illegible]
لا المنصوص [illegible] صلى الله عليه وسلم في الهجرة لعدم [illegible] يهاجرون اليه [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] تقدم في حديث المعراج من قول جبريل عليه السلام [illegible] صليت بطيبة واليها المهاجر [illegible]
ان يكون صلى الله عليه وسلم [illegible] جبريل [illegible] ثم [illegible] اخبرت بدار هجرتكم [illegible]
هذا [illegible] صلى الله عليه وسلم للاوس والخزرج على [illegible] المدينة [illegible]
يبايعونه على [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم
وقبل الهجرة اخى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين اي من المهاجرين على الحق والمواساة فاخى بين ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واخى بين
حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين
مصعب بن عمير وسعد بن ابي وقاص وبين ابي عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله
وبين علي ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال اما ترضى ان اكون اخاك قال بلى يا رسول الله رضيت قال فانت اخي في الدنيا والاخرة
قال [illegible] وانكر ابو العباس بن تيمية المواخاة بين المهاجرين خصوصا مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه
قال لان المواخاة بين المهاجرين والانصار انما شرعت لارفاق بعضهم ببعض ولتاليف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاة
مهاجري لمهاجري قال الحافظ ابن حجر وهذا رد للنص بالقياس وبعض المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة
فاخى بين الاعلى والادنى ليرتفق الادنى بالاعلى ويستعين الاعلى بالادنى ولهذا تظهر مواخاته صلى الله عليه وسلم

لعلي

لعلي رضي الله تعالى عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بامره قبل البعثة وفي الصحيح في عمرة القضاء ان زيد بن
حارثة قال ان بنت حمزة بنت اخي اي بسبب المواخاة وكان اول من هاجر اليها اي المدينة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
المخزومي وهو اخوه من الرضاع وابن عمته وهو اول من يدعى للحساب باليمين كما تقدم فانه لما قدم من الحبشة لكذا اذاه اهله
واراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من اسلم من الانصار اي الاثني عشر الذين بايعوا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم
المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بعيره وحمل عليه ام سلمة وابنها سلمة في حجرها وخرج يقود البعير فراه رجال
من قوم ام سلمة فقاموا اليه وقالوا يا ابا سلمة قد غلبتنا على نفسك هذه صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ثم نزعوا
خطام البعير من يده واخذوها وجاء رجال من قوم ابي سلمة وقالوا لا نترك ابننا معها اذ نزعتموها من صاحبنا فتجاذبوه حتى خلعوا
يده واخذه قوم ابيه ففرق بينها وبين زوجها وابنها فكانت تخرج كل غداة الابطح تبكي حتى امسى سنة او قريبها
رجل من بني عمها فرأى ما بها فرحمها وقال لقومها الا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها
الحقي بزوجك ان شئت فلما بلغ ذلك قوم ابي سلمة ردوا عليها ولدها فرحلت بعيرها وجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة
وما معها احد من خلق الله تعالى حتى اذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة اي الحجبي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان بن طلحة
يومئذ مشركا ثم اسلم رضي الله تعالى عنه عند الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كما سياتي فشيعها الى
المدينة حتى اذا اوفى على قباء قال لها هذا زوجك هنا ثم انصرف وهي اول ظعينة دخلت من المهاجرين المدينة رضي الله
تعالى عنها وكانت ام سلمة تقول ما رأيت صاحبا اكرم من عثمان بن طلحة قال وقال ابن اسحق وابن سعد ثم كان اول من قدم
بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة ومعه امراته ليلى بنت ابي حثمة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الثاء المثلثة وهي اول
ظعينة انتهى اقول [illegible] ام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة لا مع زوجها وليلى اول ظعينة قدمت المدينة مع زوجها
فلا منافاة وفي كلام ابن الجوزي اول من هاجر الى المدينة من النساء ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط والله اعلم قال ابنت
ام سلمة [illegible] تقدم منها في حق عثمان بن طلحة [illegible] فانه قال الى اين [illegible] قال او ما معك احد قلت
لا ما معي الا الله وابني هذا فقال والله لا اتركك ثم اخذ بخطام البعير وسار معي فكان اذا وصلنا المنزل اناخ بي ثم
استاخر عني حتى اذا نزلت جاء واخذ بعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم اتى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيري
فرحله وقدمه ثم استاخر عني وقال اركبي فاذا ركبت اخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي [illegible] قالت فما رأيت صاحبا اكرم
[illegible] المراة من غير زوج ولا محرم ولا امراة ثقة في غير الهجرة [illegible] الحج والعمرة [illegible] امنت الطريق [illegible]
لا ينافي ان اول من قدم المدينة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير لان قدومه كان معهم على ما تقدم
ابو سلمة اول من قدم المدينة بعد ان طعن واما مصعب فكان ارسله صلى الله عليه وسلم ثم رايت في السيرة الشامية
اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم ابو سلمة وعليه فلا اشكال ثم جاء
عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا اي بعد العقبة الثانية فنزلوا
على الانصار في دورهم فاووهم ونصروهم وواسوهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب وعياش بن ابي ربيعة في عشرين راكبا وكان
هشام بن العاص واعد عمر بن الخطاب ان يهاجر معه وقال لحقني او حبسك فحبس [illegible] بهشام [illegible]
الهجرة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم
بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واختصر عنزته اي وهي الحربة الصغيرة علقها عند خاصرته
ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة

١٧١

فاسرة قال لم تأمنه الوجه لا اوجع الله الاهنى ... الا اوفق منا او ان تكلم امرأتي شفقه او يوم ولاه ابوجهل
وجرة فلحقوه وراء هذا الوادي قال علي رضي الله تعالى عنه فابعد احد ثم مضى لوجهه ثم ان اباجهل واخاه شقيقه الحارث
رضي الله عنه فاسلم ... يوم الفتح ... المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ... على عياش بن ابي ربيعة
وكان اخاهما لامهما ... ان امك قد نذرت ان لا يمس رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراك ...

[illegible]

[illegible]

١٧٢

[illegible]

[illegible]

ثم رايت في بعض المطالب انه كان احضر للنظر الجمع وفي سيرة الدمياطي وان بعضهم اي بعض الاخبار والحضرمي نسب الى حضرموت النبي ص البلاد
او الشبك يا ابن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجي بذلك البرد من برد فراشي فلن يخلص اليك منهم شيء تكرهه منهم اقول
واما ما روي ان الله تعالى اوحى الى جبريل عليه السلام وميكائيل اني قد اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما
يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فاوحى الله اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه
وسلم فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عند راسه وميكائيل
عند رجليه فقال جبريل بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله قال فيه الامام ابن تيمية انه كذب باتفاق اهل العلم بالحديث والسير وايضا قد حصلت له الطمانينة بقول الصادق
لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم فلم يكن فيه مزيد ابتلاء في الايثار بالحياة والاية المذكورة في سورة البقرة وهي مدنية بالاتفاق
وقد قيل انها نزلت في صهيب رضي الله تعالى عنه لما هاجر كما تقدم لكن في الامتاع لم يذكر انه صلى الله عليه وسلم قال
لعلي ما ذكر وعليه فيكون فداؤه النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه واضحا ولا مانع من تكرر نزول الاية في حق علي وفي حق صهيب وحينئذ
يكون يشري في حق علي رضي الله تعالى عنه بمعنى يبيع اي باع نفسه بحياة المصطفى وفي صهيب بمعنى اشترى اي اشترى نفسه بماله
ونقل هذه الاية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لان الحكم يكون للغالب وفي السيرة انه صلى الله عليه وسلم
نظر الى اصحابه فقال ايكم يبيت على فراشي وانا اضمن له الجنة فقال علي انا ابيت واجعل نفسي فداك هذا كلامه ولعل الاتيان
ثم رايت في الامتاع ما يقبل لعدم الضعف وهو قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغني بخروجه صلى الله عليه حين خرج الا علي وال ابي بكر
ثم ابا علي وانما علم وكان في القوم الحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وامية بن خلف وزمعة
بن الاسود وابو لهب وابو جهل فقال وهم على بابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على
امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن اي بضم الهمزة وتشديد النون وهو محل
بارض الشام بقرب بيت المقدس وان لم تفعلوا كان منكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول نعم انا اقول ذلك واخذ حفنة من تراب وتلا قوله تعالى يس والقران الحكيم الى قوله
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاخذ الله تعالى على ابصارهم حتى لم يروه وفي مسند الحارث بن ابي اسامة ان النبي صلى الله عليه
وسلم اشتد كرب قريش انما ان قرانا ثابت امن ابو ايح شيخ او كرب لعلها الشيء ويقيم شيء وعند خروجه صلى الله
عليه وسلم جعل ينثر التراب على رؤوسهم فلم يبق رجل الا وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد فاتاهم ات فقال
ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته
افما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه تراب قال في النور وهذا الات في حديث مارية خادم
النبي صلى الله عليه وسلم تكنى ام الرباب انها طاطات لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين
وينبغي ان يوفق بينهما اذ كان وان العبرة بالصحيح منهما هذا كلامه اقول التوفيق حاصل وهو انه يجوز ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم لم يجسر ان يخرج عليهم من الباب فتسور الحائط الذي يلي جهة عليهم والله اعلم ثم كان ذهابه صلى الله
عليه وسلم في تلك الليلة الى بيت ابي بكر رضي الله عنه فكان فيه الى الليل اي الى الليلة المقبلة ثم خرج هو وابو بكر ثم مضيا الى جبل ثور
كذا في سيرة الدمياطي ثم ان جماعة منهم جاءهم بخروجه صلى الله عليه وسلم ووضعه التراب على رؤوسهم جعلوا يطلعون فيرون عليا
نائما على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يبرحوا كذلك اي
يريدون ان يوقعوا به الفعل والله مانع لهم من ذلك حتى اصبحوا وانفجر النهار فقام علي رضي الله تعالى عنه عن الفراش فقالوا

والله لقد صدقنا الذي حدثنا اي وما اقدم علي رضي الله تعالى عنه سالوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا علم لي به
وفي رواية فلما اصبحوا ثاروا اليه فلما راوه عليا رد الله تعالى مكرهم
فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فانزل الله تعالى قوله ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وانزل الله عز وجل
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كذا في الاصل
تبعا لابن اسحق ولا يخفى ان الاية الثانية موذنة بما ذكروه من المشاورة قال لعل المانع من اقتحام الجدار عليه في الدار
مع قصر الجدار وقد جاؤا للقتل انهم هموا بذلك فصاحت امراة من الدار فقال بعضهم انها السبة في العرب ان يتحدث عنا انا
تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمنا انتهى اقول لا يخفى ان هذا لا يناسب ما قدمناه عن بعضهم انهم انما ارادوا
قتله صلى الله عليه وسلم عند طلوع الفجر ليظهر لبني هاشم ان قتلوه فلا يثبوا عليهم لتفرق دمه في القبائل الا ان يقال ارادة
ذلك منهم كانت عند طلوع الفجر بوجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه لا ينافي ان المانع لهم من الوثوب عليه الذي جاؤا
بصدده هو ما ذكره بعض من سادات قريش انا نحمي حماية الله تعالى الموجبة لخذلانهم والطاعة لهم ودفع ذلك ما تقدم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لعلي لا يخلص اليك شيء تكرهه منهم على ما تقدم وما يدل لذلك قول بعضهم كان المشركون يرمون
عليا يظنون انه النبي صلى الله عليه وسلم يرمونه بالحجارة ولا يجوز احجارة او نبل كما لا يخفى فان قيل فلانا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على فراشه قلنا المراد ذلك لمنازلهم ووضع التراب على رؤوسهم واظهار حماية الله تعالى له بخروجه عليهم ولم
يجرح احد منهم وفي رواية انهم تشوروا عليه صلى الله عليه وسلم فدخلوا شاهرين سيوفهم فثار علي في وجوههم فعرفوه فقالوا هو انت
اين صاحبك فقال لا ادري وهذا مخالف لما تقدم ان القائل الجمع بانه على تقدير صحة هذا وقع الحطام ريعه بالخروج فضربوه وادخلوه المسجد وحبس
بساعة ثم خلوا عنه والله اعلم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن له في الهجرة الى المدينة اي وانزل الله تعالى وقل رب
ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال زيد بن اسلم جعل الله عز وجل مدخل صدق
المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وفي رواية جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم من بعد ان المدينة قال له جبريل
عليه السلام سل ربك فان لكل نبي مسالة فقال ما امرني ان اسال فقال جبريل قل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فانزل الله تعالى ذلك في جملة من سورة بني اسرائيل بعدما نزلت السورة الا الاية بذلك يكون النزول ومعنى الاذن
له صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال لجبريل عليه السلام من يهاجر معي قال جبريل عليه السلام ابو بكر الصديق اي وعن العرب قول بعضهم
ومن ذلك اليوم سماه الله تعالى صديقا فقد تقدم ان تسميته بذلك عند تصديقه له صلى الله عليه وسلم عند اخباره بالاسرى
ومن غريب المعلوم من الغريب ايضا ما في السبعيات ان النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع اصحابه فقال ابو بكر رضي الله
تعالى عنه انا يا رسول الله ويده ما في السيرة انه صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر وكان يوم ظهرا فناداه فقال اخرج من عندك
فقال يا رسول الله انما هما ابنتاي او يعني عائشة واسماء رضي الله تعالى عنهما قال اشعرت اي علمت انه قد اذن لي في الهجرة
فقال يا رسول الله الصحبة اي اسالك الصحبة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحبة اي لك الصحبة عندي
فانطلقا او ليلا كما تقدم عن سيرة الدمياطي لكن تقدم عنها انه دخل بيت ابي بكر في ليلة خروجه من بين قريش وانه مكث في بيت ابي بكر
الى الليلة القابلة التي كان فيها خروجه صلى الله عليه وسلم الى جبل ثور فيحتاج الى الجمع ويقال ان مجيئه صلى الله عليه
وسلم ظهرا كان قبل تلك الليلة ومع خروجهما خرجا مختفيين حتى اتيا الغار وهو بجبل ثور فتواريا فيه وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لما خرج من مكة اي متوجها الى المدينة والله اني لاخرج منك واني لاعلم انك
احب البلاد الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم وقف على

بالحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما
ما خرجت وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم وقف في وسط المسجد والتفت الى البيت فقال اني لاعلم ما وضع الله بيتا احب الى الله
منك وما في الارض بلد احب الي منك وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا اخرجوني وهذا السياق يدل على ان
وقوفه صلى الله عليه وسلم على الحزورة او في وسط المسجد ينبغي ان يكون بعد خروجه من الغار الى ما ذكر ثم ذهب الى المدينة
وفي رواية وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون وقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما
خرجت وفي لفظ ولو تركت فيك ما خرجت منك ولا مانع من تكرر ذلك ثم رايت في كلام بعضهم انه وقف صلى الله عليه وسلم على
الحجون كان في عام الفتح وفي لفظ انه قال لمكة ما اطيبك من بلدة واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك اي وفي حياة
القراء للسخاوي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فانزل الله عز وجل عليه وكاين
من قرية هي اشد قوة من قريتك الاية واما ما رواه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البلاد
اليك فقال الذهبي انه موضوع قال ابن عبد البر لا يختلف اهل العلم في انه منكر موضوع اقول والذي رايته في المستدرك
للحاكم اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك والمعنى واحد هذا هو الذي ما رواه عن الزهري قال
تفضيل المدينة على مكة قال لان الله تعالى اجاب دعاءه فاسكنه المدينة قيل وعليه جمهور العلماء ومنهم الامام مالك رضي الله تعالى عنه
والى الاحاديث الاول استند من قال بتفضيل مكة على المدينة وهو الجمهور ومنهم امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه واستدلوا في
ذلك الى انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع اي يوم النحر ان يوما اعظم حرمة الا ولا بلد الا بلدكم هذه يعنون مكة وهذا اجماع من
الصحابة اقرهم عليه صلى الله عليه وسلم انها اي مكة افضل من سائر البلاد لان ما كان اعظم حرمة هو افضل وقد قال صلى الله
عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه
جهنم مسيرة مائة عام قال ابن عبد البر وان لاعجب من ترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله والله اني لاعلم انك
خير ارض الله واحبها الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا حديث صحيح ويميل الى تاويل لا يجامع ما تاوله عليه
اي ولان الحسنة بمائة الف حسنة فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا
كتبت له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه بمائة الف حسنة والكلام في غير
ما ضم اعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم من ارض المدينة والا فذلك افضل بقاع الارض بالاجماع بل حتى من العرش والكرسي
على ان صاحب عوارف المعارف ذكر ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهي من جملة ارض
مكة وحينئذ لا يحسن الاستناد في تفضيل المدينة على مكة بقول ابي بكر رضي الله تعالى عنه انهم لما اختلفوا في اي محل يدفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يقبضه الله الا في احب البلاد اليه فهي كما سبق والله اعلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت بينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في نحر الظهيرة اي وهو وقت الزوال قال قائل
لابي بكر اي وهذا القائل هي اسماء بنت ابي بكر قالت اسماء قلت يا ابت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اي متطيلسا
في ساعة لم يكن يانينا فيها اي عن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمر علينا يوم اي قبل الهجرة الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النهار بكرة وعشيا وفي لفظ كان لا يخطئ ان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ابي بكر احد طرفي النهار
اما بكرة واما عشيا اي وهو يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحة الثانية والا فالاولى في البخاري وتفسير التقنع
بالتطيلس ذكره الحافظ ابن حجر هذا كلامه واعترض بان ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه لبس الطيلسان
ولا احد من اصحابه وحينئذ لا يكون التقنع هو الطيلسان بل التقنع تغطية الراس واكثر الوجه بالرداء من غير ان يجعل تحت

تحت حنكه الذي يقال له التحنيك وحمل قول ابن القيم المذكور على الطيلسان المقور الذي تلبسه اليهود قال بعضهم وهذا الطيلسان المقور
هو المعروف بالطرحة التي تلبسها خلفاء بني العباس الطرحة السوداء على العمامة عند الخطبة واستمر ذلك شعار الخلفاء فانه
انما يجعل على الراس مع اكثر الوجه ان كان معه تحنيك اي ادارة على العنق قيل له طيلسان ويقال له سعداء مجازا وان لم يكن
معه تحنيك قيل له سعداء ويقال له مجازا طيلسان وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي القضاة الشافعي رضي الله تعالى
عنه قال بعضهم بل صار شعار العلماء ومن ثم صار لبسه يتوقف على الاجازة من المشايخ كالافتاء والتدريس فكان الشخص يكتب في
اجازته وقد اذنت له في لبس الطيلسان لا شهادة بالاهلية وما يجعل على الاكتاف دون الراس يقال له رداء فقط ويقال
قيل له طيلسان ايضا مجازا وصح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه حكم المرفوع التقنع من اخلاق الانبياء وقد ذكر بعضهم
ان الطيلسان الحلوة الصغرى وفي حديث الامر استكمال الحكمة في قوله ومثله وكان ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم
الجموع كالاسواق واول من لبس الطيلسان بالمدينة جبير بن مطعم رضي الله عنه وفي الكفاية لابن الرفعة ان ترك الطيلسان
للفقيه مخل بالمروءة اي وهو بحسب ما كان في زمنه رحمه الله وقال الذهبي لم يكن عادته صلى الله عليه وسلم التقنع انما كان
يفعله لحر ابو يوسف تحت ان في حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد مرسلا انه ذكر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره اي لانه ينبغي البصر عن ثم قيل انه الحلوة الصغرى كما تقدم وقال
قيل لابي بكر رضي الله تعالى عنه قالت الثاني هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا قال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جاء به
في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل او وتنحى ابو بكر عن سريره وجلس
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم
اهلك اي لانه صلى الله عليه وسلم كان عقد على عائشة رضي الله تعالى عنها كما تقدم فانها من جملة اهله واختها كذلك ويقال
على عادة الشعراء اهل اهلك وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج من عندك فقال ابو بكر رضي الله عنه
لا عين عليك انما هما ابنتاي اي ونسبت عن اسماء انه قال فانه قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه الصحبة اي بكى ابو بكر
سرورا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فرايت ابا بكر يبكي وما كنت احسب ان احدا يبكي من الفرح حتى رايت ابا بكر والله در
القائل ورد الكتاب من الحبيب بانه سيزورني فاستعبرت اجفاني غلب السرور علي حتى انني من فرط ما قد سرني ابكاني شعر
يا عين صار الدمع منك عادة تبكين من فرح ومن احزان اي وقد قال بعضهم لمن بكى لم هو قرة عين لمن يفرح به واسخن
جنبيه لمن يبكي عليه وهو تحت العين لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وقد يقال ان تنبيه الا اجابة
اجابة فجر فخرج منه الماء شالبا دارا وقودها الناس والحجارة وانا ابكي هذا الدمع خوفا من تلك النار فشفع له عند ربك
فشفع له فبشره بذلك ثم روي بعد مدة ذلك الماء فخرج منه فقال الم ابشرك ان الله اجارك من النار فاهدا فقال
يا ابن الله ذلك بكاء الخوف والخشية وهذا بكاء الفرح والسرور ومن ثم لما قال صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله
امرني ان اقرا عليك سورة لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين بكى من الفرح وقال اوذكرت هناك اي في ذكر
الله عز وجل وفي لفظ وسماني لك قال نعم وفي سفر السعادة قال العلماء البكاء على عشرة انواع بكاء فرح وبكاء حزن لما فات وبكا
رحمة وبكاء خوف لما يحصل وبكاء كذب كبكاء النائحة فانها تبكي لشجو غيرها وبكاء موافقة بان يرى جماعة يبكون فيبكي مع عدم
علمه بالسبب وبكاء المحبة والشوق وبكاء الجزع من حصول الم لا يحتمله وبكاء الخور والضعف وبكاء النفاق وهي ان
تدمع العين والقلب قاس والبكاء بالقصر مع العين من غير صوت وبالمد ما كان معه صوت واما التباكي فهو تكلف البكاء
وهو نوعان محمود ومذموم قالا قيل ما يكون لا يستجلب رقة القلب وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لما راى

المصطفى صلى الله عليه وسلم ابا بكر يبكي فقال نشدتك اسالك بالله اخبرني ما يبكيك يا رسول الله فان وجدت بكاء بكيت والا
تباكيت ومن ثم لم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والثاني ما يكون لاجل الريا والسمعة قال ابو بكر فقلت يا ابت
يا رسول الله احد معك لاحق ما بين ثاني اثنين اذ هما في الغار قال صلى الله عليه وسلم بل الشي اي يكون هجرتك صلى الله عليه وسلم
الى الله تعالى بنفسه والراى والانفاق انفق ابو بكر رضي الله تعالى عنه اكثرها عليه صلى الله عليه وسلم عن عايشة
رضي الله تعالى عنها انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وفي لفظ دينار ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم ليس من احد امن علي في اهل ومال من ابي بكر رضي الله تعالى عنه وفي رواية ما احد اعظم عندي يدا
يده من ابي بكر وما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر رضي الله تعالى عنه فبكى ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال هل انا ومالي الا
لك يا رسول الله وفي رواية ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر رضي الله تعالى عنه فان له عندنا يدا الله
يكافيه بها يوم القيامة اقول لا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم اخذ الناقة من ابي بكر بالثمن ما رواه ابان بن ابي
عياش احد التابعين عن انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه يا ابا
مالك مسيلا لي ونافتي التي هاجرت عليها ومنفعتي بمالك وعادتي مالك كان اتطاول اليك على باب الجنة لا احد
لان ابان بن ابي عياش معدود من الضعفاء وقد قال شعبة لان اشرب من بول حمار حتى اروى احب الي من ان اقول حدثنا ابان بن
ابي عياش وقال لان يزني الرجل خير من ان يروي عن ابان حين طلب من شعبة ان يكف عن ابان هذا فقال الامر
هذا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عن حيان فقلنا ان ابان كان يروي عن انس وان يجالس الحسن البصري
فكان يسمع كلام الحسن فاذا حدث جعل كلام الحسن عن انس مرفوعا وهو لا يعلم وعلى تقدير صحته فلا منافاة ايضا لانها كانت من
مال ابي بكر قبل ان ياخذها صلى الله عليه وسلم ثمنها على انه لم يعطه ما يوافق ما رواه ابان فيه عن علي رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلالا من ماله قال
بعض اصحابنا رحمه الله تعالى وكان الثمن من تلك الناقة اربع مائة درهم وهي المسماة بالقصواء وماتت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة
ابي بكر رضي الله تعالى عنه او الجدعاء ان العضبا وهي الجدعاء فاشتراهما ابو بكر رضي الله تعالى عنه بثمان مائة درهم
وما كانا لشيء صلى الله عليه وسلم القصواء وجاء ابن بشر فالجدعاء رضي الله تعالى عنها عشر عليها قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
فجهزناهما احث الجهاز اي اسرعه والجهاز بكسر الجيم افصح من فتحها ما يحتاج اليه في السفر وصنعنا لهما سفرة في جراب اي زاد في جراب
لان السفرة في الاصل الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد وكان في السفرة شاة مطبوخة فقطعت اسماء بنت ابي بكر
قطعة من نطاقها فاوكت به على فم الجراب وقطعت الاخرى اي نطاقا لها وهو جراب ومن ثم قيل لها ذات النطاقين اي رضي الله تعالى عنها و
كانت اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما تاتيهما اذا امست بما يصلحهما من الطعام اقول في الدر عن عايشة رضي الله تعالى
عنها انهما كانا مختفيين بمكان ذلك الغار الا عبد الله بن ابي بكر واسماء بنت ابي بكر فانهما كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة فانه
كان اذا سرح غنمه مر بهما فحلب لهما وفي العيون المعتمد ولبث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام يطلبانها في الغار
وقريش لا يدرون اين هو واسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما تاتيهما ليلا بطعامهما وشرابهما علما كانا مختفيين في امر الله
لابي بكر بعد ذلك والله اعلم وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال الحجاج يا ابا بكر يقرا سورة التوبة قال رجل انا اتي الا بلغ ان يقول
لصاحبه لا تحزن ابا بكر فقال انا والله صاحبه وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
امشي امام ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا ابا الدرداء امشي امام من هو افضل منك في الدنيا والاخرة والذي نفسي
بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر رضي الله تعالى عنه وعن جابر بن عبد الله

العاص

الغار قال حسنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل عليه السلام فقال ان الله امرك ان تستشير ابا بكر وعن انس حب
ابي بكر واجب على امتي ... الهجرة الى المدينة لا يخفى انهما كانا بجهة الليلة الثالثة من دخولهما الغار على ما تقدم جاءهما الدليل
الذي هو الرجل العلي بالطريق براحلتيهما فركبا وانطلق معهما عامر بن فهيرة ايضا يخدمهما الا ابو بكر يعقبه ويعني في البخاري ان ابا بكر
كان رديفا للرسل صلى الله عليه وسلم ويرد به انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب اخذ ابو بكر رضي الله تعالى عنه رديفا اي
بركابه الغرز ... ساكنة وقال لا اركب لا بل علي ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اشرك
قال بلى فذاك ابي وامي قال ان الله عز وجل يجعل لي الطلاق يوم القيامة ويجعل لك ناقته قال الخطيب هذا الحديث لا اصل له
قال السيوطي وايد له بما اسمعني صلى الله عليه وسلم بعد ... اصبحنا ... سرهم ... امل ... الدليل على طريق
السواحل عصابا فبكوا رضي الله تعالى عنه اذا سال السايل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك اي وفي رواية من هذا الذي
بين يديك وفي رواية من هذا الغلام بين يديك اي بنا قال انه كان ... يقول هذا الرجل يهديني الطريق
الا انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اله ... الناس عني اي تكفل عني بالجواب ... لا ينبغي لنبي ان
يكذب اي ولو صورة كالتورية فكان ابو بكر يقول سالته النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر وانما قال ذلك ابو بكر من نفسه
لان ابا بكر كان معروفا لانه كان يكثر المرور عليهم في التجارة الشام اي وعرفه اكابرهم ... انه كان اذا سيل من انت
يقول باغ اي طالب حاجة وعلم ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكون سياق في
حرفة بعد وقوع التورية منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردفه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وفي العقد
لابن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم بل ... ركب ... الرجل ... ثم ... من هذا الذي
قال هذا يهديني السبيل اقول لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم لانه يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
تارة خلف ابي بكر ... ركب صلى الله عليه وسلم اما ركب ... عامر بن فهيرة او ... بعد ركوبهما لا اطلب
والعداوة كانت من المتقدم تكون من المتاخر وان كان الاول هو الغالب والله اعلم والى هجرته صلى الله عليه وسلم اشار صاحب
الهمزية بقوله ... المدينة واشتاقت ... كذا الاحما ... انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى المدينة
مهاجرا ... الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله تعالى عليه ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي الى مكة واهل الرجعة
يقولون الى الدنيا اي من يقول بان النبي صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى ... عبد الله بن سبا
كان يهوديا واظهر الاسلام ... ومن ثم كان يقال له ابن السوداء اظهر الاسلام موادا للاسلام فكان يقول العجب
ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القران
لرادك الى معاد فهذا حق بالرجعة من عيسى عليه الصلوة والسلام وتقدم ذلك في اثنا الكلام على بدء الوحي وكانت
قريش كما تقدم ارسلت لاهل السواحل ان من قتل واسر ابا بكر ومحمدا صلى الله عليه وسلم كان له ما يريد ... ونقل
او اسرهما كان له ما ثبت من ... سراقة جاءنا رسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا او اسرا ... فبينا انا جالس في مجلس
من مجالس قومي بني مدلج ابن ... اذ اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني
رايت اسودة اي اشخاصا بالسواحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا هم ولكنك رايت فلانا
وفلانا انطلقوا باعيننا اي ... يطلبون ضالة لهم ... ثلاثا ثم شعروا على
... ثم قلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي ... ثم قمت فدخلت
ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت الى منزلي فامرت جاريتي ان تخرج فرسي وهي ... الى بطن الوادي ... على

وهي ... من ظهر البيت ... في الارض والرمح ... فاسفل الزج ... حتى اتيت
دجلتا اسفله في الارض ... اعلاه ... كل ... الجبل المتقدم ذكره ... احد من قومي ... لطلبها
او ... في رواية ثم انطلقت ... وجعلت ... ان يشركني اهل الماء ... اني ... وكان
... العود ... على الذكر والانثى قال في النور والمراد هنا الانثى ... او الفتح ...
حتى دفعت ... فقربت به ... حينئذ يكون المراد ... بالسريعا ... التقريب ... العادة ...
... اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما ... في رواية ثم قامت ... فاهويت
بيدي الى كنانتي فاستخرجت الازلام ... ان السهام التي لا ريش لها ... اضربهم ام لا فخرج الذي
اكره وهو ... لا تضرهم ... بالازلام ... الامر ... والثاني ... تركت ... لا
... حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض
حتى بلغتا الركبتين ... الارض صلبة ... فلم تكد تخرج يديها ... السوت قايمة ...
... في السماء مثل الدخان ... مع كون الارض صلبة فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان
اي وقلت انظروني ... لكم ... ادوا ... العوم ... انا سراقة بن مالك انظروني
اكلمكم ... ولا ... ان ... قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ما تبتغي ... فقال ... ادع الله تعالى ان يطلق
فرسي وارجع عنك ... رواية قال ... ان ادعوا الله ... لا ... صلى الله
صلى الله عليه وسلم ... الفرس ... ساخت ... قال ...
بعد ... فقلنا ان ... الابل ... هذا ...
في ... كذا ...
وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني ... في رواية عرضت عليهما ...
الحملان ... قال ... يا ...
الا ... قال ... صلى الله عليه وسلم ...
فان لا ... رواية ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال ... يا رسول الله
هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا ... فلما كان بيننا وبينه قدر
... يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت اما والله ما على نفسي
ابكي ولكن ابكي عليك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الارض
الى بطنها ... ان يكون ذلك في اول امرها ثم
... صلى الله عليه وسلم ...
يا فرسه في الارض الى بطنها ... يا محمد ...
... في الارض ... فقال يا محمد ... ان هذا ... على الحديث اذ هو
... المرة الاولى ... الى بطنها ...
من ... المرة الثانية ... يا محمد ...

علك

عليك ... ادع الله ينجيني مما انا فيه ... لا ... من الطلب ... فانطلق ... السبعيات ... ان سراقة
لما ... صلى الله عليه وسلم ... يا محمد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد
القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الارض مطيعة لك فمرها بما شئت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت الارض قوايم جواده ... بعض التفاسير ان سراقة ... سبع مرات
ثم ... قوايم فرسه في الارض ... قوايم فرسه في الارض
لا ... الزيادة ... ما سبق ... تصدق ... الفصول المهمة لما انتقل ... صلى الله
عليه وسلم الى المدينة ... في اليوم الثاني ... صلى الله عليه وسلم من الغار رجع الناس ابو جهل ...
محمد ... الساحل ... سراقة فقال يا ابا الحكم
ثم ... الشهوديين ... ثم
النبي صلى الله عليه وسلم ... فقال ابو بكر يا رسول الله قد ... سراقة قد ... في طلبنا ومعه
غلام ... سراقة ... منهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا امر سراقة ... الى الارض ... يا محمد انت
واصحابك ... ان ارجع عنك فرفع النبي صلى الله
عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم ان كان صادقا فيما يقول فاطلق جواده قال فاطلق الله تعالى قوايم فرسه حتى
... الارض ... الثانية او المرة الاخيرة من السبع ... ان ... قوايم لا ينافي
الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق ... سراقة الى مكة ... تجمع الناس ... ابو جهل حتى
... سراقة ... لابي جهل يا ابا الحكم والله لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه ...
لم تشك بان محمدا رسول ... سياق هذه ... خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة ... ان احدا ... الجبل ... تقدم انه خرج
خلفه صلى الله عليه وسلم ... في مجلس ...
لما خرج من مكة سلك طريقا غير الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم ...
... الاسود ...
... خرج من مكة ... الغار ... قريش ...
يكون ذلك هو ... الى مكة ... احد العصاصين لانه صلى
عليه وسلم ... ان يكون ... الجبل ... ابي جهل
ولا منافاة ... ان يكون ... قال صلى الله عليه وسلم اللهم اصرعه
فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا ... عن فرسه
... ثم ... ذلك ... الرواية الاولى ...
وحينئذ يكون ... صلى الله عليه وسلم والله اعلم ... سراقة ... كتابا ...
... سراقة ...
اني لا اعلم ... يوم ... مكان ...

او قيل يا ابا بكر تكتب لي في قطعة من ادم او في قطعة من عظم وقيل في عسيب او لـ... وحينئذ يمكن ان يكون كتب عامر بن فهيرة اولا
فطلب سراقة ان يكون ابو بكر هو الذي يكتب فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فما كتبه كتب في
من الادم ما لا عظم كتب في العظم او الخزف والمراد بالخرقة القطعة من الادم فلا مخالفة وما ورد من الاعتراف في الكتب
بك يا سراقة اذا لبست سواري كسرى هرمز ملك العجم وسيأتي ان سراقة اسلم بالجعرانة ولما قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بها قال له صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ومن سراقة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين و
الطائف خرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك ماذا
تريد فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك وانا سراقة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادنه فدنوت منه واسلمت ولما جيء لعمر رضي الله تعالى عنه في زمن خلافته بسوار
كسرى وتاجه ومنطقته ... وكان ستون ذراعا في ستين ذراعا منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة على الوان ... الربيع
كان يبسط ... اذا عدمت الزهور ... من مال كسرى ... وكن ثلاثا وعليهن من الحلي والحلل
والجواهر ما يعجز اللسان عن وصفه ... سراقة ... الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن
هرمز ... سراقة بن مالك ... المال الذي جيء به من اموال كسرى ... المسجد
... على المسلمين ثم قطع البساط ... بين المسلمين فاصاب عليا رضي الله تعالى عنه ... خمسين الف دينار ثم جيء ببنات
الملك الثلاث ... ان ينادي عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمين في ثمنهن ...
كشف نقابهن ... النادي في صدره ... رضي الله تعالى عنه ... فقال له علي رضي
الله تعالى عنه مهلا يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ... قوم ... افتقر
... فقال له ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال
يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن واخذهن علي رضي الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء
منها بولده سالم واخرى لمحمد بن ابي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده علي الملقب بزين العابدين
وهؤلاء الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا وكان اهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسري فلما نشأ هؤلاء الثلاثة فيهم
رغبوا فيه ... قال كنا جلوسا عند سعيد بن المسيب ...

السيركي لا يشتغل القرباوية ثم صلى الله عليه وسلم كتب الى سهيل بن عمرو ان جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن او نهارا فلا تمسين حتى تبعث ماء
زمزم وبعث بها على بعير [illegible] ولا تزال كفار قريش بمكة لا يعلمون اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي
الله تعالى عنه حتى سمعوا هاتفا يذكرهما ويذكر ام معبد رضي الله تعالى عنها في ابيات منها جزى الله رب العالمين خير جزائه رفيقين
حلا خيمتي ام معبد هما نزلا بالبر ثم ترحلا فافلح من امسى رفيق محمد [illegible] صلى الله عليه وسلم الى يثرب [illegible] طريق اليمن
هل يقال لها [illegible] ام معبد قال بعضهم [illegible] ام معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
ويجوز ان يكون الخبر الذي وصل اليهم في اليوم الثاني من خروجه من الغار هو قول هذا الهاتف وحينئذ [illegible] الى قول الهاتف
اشار صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله ونتشت بمدحه الجن حتى اطرب الانس منه ذاك الغناء اي واظهرت الجن [illegible]
صلى الله عليه وسلم الحميدة في صورة الغناء الذي لم تزل تولع به النفس حتى اطرب ذلك الغناء الانس حيث سمعوه وانما قال بعضهم
انهم علموا ذلك من هاتف هتف بقوله ان يسلم السعدان يصبح محمد من الامر لا يخشى خلاف المخالف فقالوا السعود سعد بن بكر وسعد
بن زيد مناة وسعد هذيم فلما كانت الليلة القابلة سمعوا ذلك الهاتف يقول يا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا ويا سعد
سعد الخزرجين الغطارف فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرج سعد بن عبادة وفيه نظر لان السعدين المذكورين كانا اسلما قبل ذلك
فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان اقول يجوز ان يكون [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] لا يخشى
خلاف المخالف لاجل اسلام السعدين او المراد دوامهما على الاسلام على انه ذكر في الاصل ان انشاد هذين البيتين وسماع
اهل مكة له كان قبل اسلام سعد بن معاذ وذكر بعضهم ان السعود من الانصار سبعة اربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن
خيثمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ابو عبادة [illegible]
[illegible] قصة ام معبد هو ما في الاصل [illegible] تعقيب الوقايع [illegible] قصة ام معبد [illegible]
[illegible] ما تقدم من ان كبار قريش لم يعلموا اين توجه صلى الله
عليه وسلم حتى سمعوا الهاتف يذكر ام معبد وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل لعنه الله فوقفوا على الباب فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك قلت والله لا ادري فرفع ابو جهل يده فلطم
خدي لطمة خرج منها قرطي [illegible] والقرط ما يعلق في شحمة الاذن قالت ثم انصرفوا فمضى ثلاث ليال وما ندري
اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات [illegible] الناس يتبعونه ويسمعون صوته
حتى خرج باعلى مكة جزى الله رب الناس [illegible] وفي الاصل [illegible] ان قولها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في
ان خروجه للغار وقولها فمضى ثلاث ليال ما ندري [illegible]
في اليوم الثاني من خروجه من الغار وتقدم انهم لم يعلموا بذلك الا من الهاتف فليتامل وقد تبع الاصل في ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قال سلمان ان شاء الله تعالى [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه [illegible] ان شاء الله تعالى [illegible] بريدة بن الحصيب
الاسلمي رضي الله عنه في ركب من قومه [illegible] الى الاسلام فاسلموا [illegible]
ان بريدة رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
اهل بيته [illegible] صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر [illegible]

ومع قال بريدة ممن انت قال من اسلم من بني سهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمنا وخرج سهمك يا ابا بكر اي لانه صلى الله عليه
وسلم كان يتفاءل ولا يتطير كما تقدم ثم قال له بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة وكل من كان معه وصلوا خلفه صلى الله عليه وسلم العشاء
الاخرة ثم قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل بريدة عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه
[illegible] قال النبي صلى الله عليه وسلم ان نزلت هذه [illegible] فقال بريدة الحمد لله الذي
اسلمت بنو اسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا
يغدون كل غداة الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة [illegible] في ثلاثة ايام [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله
عليه وسلم واصحابه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر [illegible] الزبير
وابو بكر [illegible] الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ان هذا [illegible] في السيرة [illegible]
[illegible] ما في الصحيح [illegible]
الصحيحة كان [illegible] الاحاديث الصحيحة [illegible]
[illegible]
[illegible] الى المدينة [illegible]
[illegible] الى السلاح [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] ابي بكر رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يا ابا بكر
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible]
[illegible] الحافظ [illegible]
[illegible] ام كلثوم [illegible]
صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال [illegible] الودايع التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] صلى الله عليه وسلم بالمدينة [illegible] كرم الله وجهه [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

واتى الى مكة [illegible] رضي الله تعالى عنها وام كلثوم [illegible] رضي الله تعالى عنها [illegible]
[illegible]
وجهه كان مع [illegible] ثلاث ليال [illegible] الودايع لان تلك
الليالي الثلاث كانت [illegible] الودايع [illegible] الى ان جاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون [illegible]
على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة [illegible] وفي السيرة الهشامية [illegible] علي كرم الله وجهه [illegible]
مع النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] علي كرم الله وجهه [illegible] الى المدينة
[illegible] النبي صلى الله عليه
وسلم [illegible]
[illegible] علي كرم الله
[illegible] وفي السيرة الهشامية [illegible] علي كرم الله وجهه
[illegible]
[illegible] علي كرم الله وجهه [illegible]
[illegible]
[illegible] علي كرم الله وجهه [illegible] سهل بن حنيف رضي الله عنه
[illegible] ابو بكر رضي الله عنه [illegible]
[illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين [illegible] يوم الاثنين [illegible] من مكة
[illegible] يوم الاثنين [illegible] المدينة يوم الاثنين قال الحاكم رحمه الله [illegible] صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين [illegible] مكة يوم الاثنين [illegible] يوم الاثنين [illegible]
[illegible] يوم الاثنين [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحافظ ابن حجر [illegible]
[illegible] المدينة [illegible]
[illegible] الحافظ ابن حجر [illegible] المدينة [illegible]
[illegible] اهل المدينة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء [illegible]
[illegible] طلع البدر علينا [illegible] عائشة رضي الله تعالى عنها لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن [illegible] طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب
الشكر علينا ما دعا لله داع ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع قال [illegible] ثنيات الوداع [illegible]
القادم من مكة [illegible] الشام [illegible] ثنيات الوداع [illegible] الشام [illegible]

القادم من مكة [illegible] الحافظ ابن حجر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] المدينة [illegible]
[illegible] ثنية الوداع [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] المدينة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم في المدينة [illegible]
[illegible] يوم الاثنين [illegible] انس رضي الله
تعالى عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء [illegible]
انه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة يوم الجمعة الذي [illegible] الحافظ ابن حجر رحمه الله [illegible] ولما جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله تعالى عنه [illegible] ابي بكر رضي الله تعالى عنه
[illegible] انس رضي الله تعالى عنه [illegible] ابي بكر رضي الله عنه [illegible] الانصار [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] ابا بكر رضي الله تعالى عنه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] ابو بكر رضي الله عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف [illegible] يوم الاثنين ويوم الثلاثاء
ويوم الاربعاء ويوم الخميس [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] المسجد الذي اسس على التقوى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] المسجد الذي اسس على التقوى [illegible]
[illegible] مسجد المدينة [illegible]
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
في الاسلام [illegible] الصديق رضي الله عنه [illegible]
[illegible] عمار بن ياسر رضي الله عنه [illegible] السيرة الهشامية
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عمار بن ياسر رضي الله عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] صلى الله عليه وسلم و
[illegible] عمار رضي الله عنه [illegible] جابر رضي الله عنه [illegible] المدينة [illegible]
علينا النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] المساجد [illegible]
[illegible] المساجد [illegible] المدينة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
ان الحافظ ابن حجر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه يقدح في الاشكال بين اجتماع الاثني عشر من الانصار به وبين قدومه صلى الله عليه
وسلم سنتين وقد يقال ليس مراد جابر رضي الله تعالى عنه ان ابتداء المدة من قدوم الاثني عشر عليه بل مراده ان ابتداءها من قدوم
السبعين عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد على السنتين قليلا [illegible] اول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة
ظاهرا اي آمنين وقيل ان هذا المسجد بناه المهاجرون والانصار يصلون فيه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد
قباء صلى فيه [illegible] من البرة الشامية وفي الطبراني [illegible] عن الشموس بنت
النعمان رضي الله تعالى عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس المسجد مسجد قباء
[illegible] حتى يصير الحجر [illegible] من اصحابه رضي الله تعالى عنهم فيقول يا رسول الله بابي انت
وامي [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

عليه وسلم ولعب الحبشة بحرابها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بنو عمرو بن عوف [illegible] رسول الله [illegible] الا انا
او تريد الراحة [illegible] قال امرت بقرية تاكل القرى اي تغلبها وتفتحها والمراد اهلها اي اهلها يفتحون القرى ويأكلون اموال تلك القرى
ويسبون [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] اسم تلك القرية المدينة [illegible] امرت بقرية تاكل القرى
يقولون يثرب وهي المدينة [illegible] على تلك القرية [illegible]
[illegible]
والسلام وفي الحديث المدينة تنفي الناس [illegible] كما ينفي الكير خبث الحديد [illegible] لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة
شرارها [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] المدينة ثلاث رجفات
يخرج الله منها كل [illegible] لكون المدينة [illegible]
[illegible] ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهم [illegible]
ابن [illegible] عبد الله بن مسعود كان بالمدينة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون [illegible]
[illegible] والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون [illegible]
[illegible] الا اخلف الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] المدينة [illegible] الله تعالى هي طابة
[illegible] طابة [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم [illegible]
ان المدينة [illegible]
[illegible]

بعلمها ذلك وفي رواية ارسل الى ملأ من بني النجار ولعلهم من تقدم وهو اسعد بن زرارة ومعاذ وابو ايوب ومنهم سهل وسهيل
ابو حبيبتيه منهما بالثمن ابتاعاه وما كان فيه فقال ثامنوني بحائطكم هذا او حقوا اشترته لو الا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله
فابى ان ياخذه الا بالثمن قال وجاء ان اسعد بن زرارة عوض اليتيمين في تلك الارض نخلا اي له في بني بياضة وقيل ارضاهما ابو ايوب
وقيل معاذ بن عفراء وطريق الجمع بين ذلك انه يحتمل ان كلا من اسعد وابا ايوب ومعاذ بن عفراء ارضا الغلامين اي بزيادة على العشرة دنانير
فنسب ذلك لكل منهم وجاء انه كان في تلك الارض قبور جاهلية فامر بها صلى الله عليه وسلم فنبشت وامر بالعظام ان تغيب انتهى اي
وفي رواية وامر بالعظام ان تغيب وفي رواية كان في موضع المسجد نخل وحرث اي حرث وقبور المشركين فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور
فنبشت وبالحرث فسويت وبالنخل فقطعت اي وفي سيرة الحافظ الدمياطي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل الذي في
الحديقة اي وهي تلك الارض التي كانت مربدا اي وسمي حديقة لوجود النخل به وامر بالغرقد الذي كان فيه ان يقطع اي والغرقد شجر
معروف وبقيع الغرقد مقبرة اهل المدينة وشجر الغرقد يقال له شجر اليهود فانه لا يدل على اليهود اذا قاربه حين ينزل عيسى
عليه السلام ويقتل الدجال وجنده من اليهود فانه ما من يهودي يختبئ بشجرة الا نادته يا عبد الله هنا يهودي فيأتي حتى يقف عليه
فاما ان يسلم واما ان يقتله الا شجر الغرقد فانه لا يدل على اليهودي اذا قاربه ليقتله شجر اليهود وكذلك قال وكان في المربد ماء مستنقل
فسيروه حتى ذهب والمستنقل الذي ينشع ويظهر من الارض ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باتخاذ اللبن فاتخذ وبنى به
المسجد وجاء انه صلى الله عليه وسلم عند الشروع في البناء وضع لبنة ثم دعا ابا بكر رضي الله تعالى عنه فوضع لبنة الى جانب لبنته
صلى الله عليه وسلم ثم دعا عمر رضي الله عنه فوضع لبنته بجانب لبنة ابي بكر ثم جاء عثمان رضي الله تعالى عنه فوضع لبنته بجانب لبنة عمر
رضي الله عنه اي وعند ابن حبان رحمه الله لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجرا وقال لابي بكر
ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم هؤلاء الخلفاء من بعدي
قال ابو زرعة اسناده لا باس به فقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وفي رواية هؤلاء ولاة الامر بعدي قال ابن كثير
وهذا الحديث بهذا الاسناد غريب جدا قال بعضهم وقوله لعثمان رضي الله تعالى عنه ما ذكر اي ضع حجرك الى جنب حجر عمر رضي
الله عنه يرد على من زعم ان هذا منه صلى الله عليه وسلم اشارة الى قبورهم اي فلو كان اشارة الى ذلك لدفن عثمان بجانب عمر
كما دفن عمر بجانب ابي بكر رضي الله تعالى عنهم بل هو اشارة الى ترتيب الخلفاء اي لانه لا يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم
هؤلاء الخلفاء بعدي الا ذلك ومن ثم جاء في رواية فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال امر الخلافة من بعدي وبتصحيح الحاكم
لما ذكر يظهر التوقف في قول بعضهم ان هذا الحديث غير صحيح الا ان يريد بصحيح الشيخين واما قول البخاري في تاريخه ان ابن حبان
لم يتابع على الحديث المذكور لان عمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم فقد يقال عليه معناه لم ينص على استخلاف
احد بعينه عند موته وذلك لا ينافي الاشارة الى وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافيه قول الخلفاء بعدي لجواز ان يراد الخلافة في
العلم ثم رايت ابن حجر الهيتمي رحمه الله اشار الى ذلك حيث قال قلت هذا او وضع تلك الاحجار وقوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء
الخلفاء بعدي محتمل لخلافة في العلم والارشاد ستتقدم على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت فلم يكن سالما من العلة
هذا كلامه ثم قال صلى الله عليه وسلم للناس ضعوا الى الحجارة وضعوها ورفع بالحجارة اي قريب من ثلاثة اذرع وبني باللبن ثم
جعل عضادتيه او جانبيه بالحجارة وسقفه بالجريد وجعلت عمده وفي رواية سواريه من جذوع النخل وطول جداره قامة اي كان
ارتفاعه قدر قامة قال وعن شهر بن حوشب قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنوا لي
عريشا كعريش موسى عليه الصلاة والسلام والامر اعجل من ذلك قيل وما عريش موسى قال كان اذا قام اصاب راسه السقف
انتهى اي فالمراد جعلوا سقفه يكون بحيث اذا قمت اصاب راسي السقف ورفعت يدي اصابتها السقف والجمع بين هاتين

الروايتين يدل على ان المراد ما هو قريب من ذلك بحيث يكون كثير الارتفاع فلا ينافي ما ياتي من امره صلى الله عليه وسلم بجعل ارتفاعه
سبعة اذرع فليتامل وفي سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا نسقفه فقال عريش كعريش موسى خشبات
وثمام اي وقيل للحسن ما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف وفي رواية لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بناء المسجد اي قيل له اي قال له جبريل عليه السلام ابنه كعريش اخيك موسى عليه الصلاة والسلام سبعة اذرع طولا في السماء
اي فكان سبعة اذرع بحيث يصيب راسه ولا تزخرفه ثم الامر اعجل من ذلك اي وفيه ان هذا يقتضي ان موسى عليه الصلاة و
السلام كان طوله سبعة اذرع وهو خلاف المشهور ان قامة موسى عليه الصلاة والسلام كانت اربعين ذراعا وعصاه
كذلك وثبت كذلك وعنه وجاء ما امرت بتشييد المساجد اي ولعل قوله صلى الله عليه وسلم ذلك كان لما جمع الانصار
رضي الله عنهم مالا فجاءوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى متى نصلي
تحت هذا الجريد وجاء لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وجاء ان من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد
اي يزخرفونها كما زخرفت اليهود والنصارى كنائسهم وبيعهم ولم يكن على السقف كثير طين فاذا كان المطر يكف اي يقطر
المطر المخالط للطين عليهم بحيث يمتلئ المسجد طينا فقالوا يا رسول الله لو امرت فطين اي وجعل عليه طين كثير بحيث لا ينزل منه المطر
فقال صلى الله عليه وسلم لا عريش كعريش موسى عليه الصلاة والسلام لم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند بنائه عمل فيه المسلمون والمهاجرون والانصار وعمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه ليرغب في العمل فيه قال وعن عائشة انه
صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن اي في ثيابه وفي رواية في ردائه حتى اغبر صدره الشريف وصار يقول هذا الحمال لا حمال
خيبر هذا ابر ربنا واطهر اي هذا المحمول من اللبن ابر واطهر يا ربنا مما يحمل من خيبر من نحو التمر والزبيب مما تحمله الجمال يعني
المحمول ووقع في رواية بالجيم جمع جمالة لبعضهم ولم يوجه والاول اظهر ولا يحسن هذا الوجه الا اذا كان جمال خيبر اجل من جمال
غيرها وصار يقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة قال البلاذري وهذا القول لامرأة من الانصار
تمثل به [illegible] فقال كان [illegible] وفي رواية في البخاري فاغفر للانصار والمهاجرة ولعله صلى الله عليه وسلم
هو الذي امر [illegible] كما هو وارد في انشاد الشعر كما سياتي وفي لفظ فاصلح وفي لفظ فاكرم وفي رواية اللهم لا خير الا خير الاخرة
فارحم المهاجرين والانصار وفي رواية فاغفر للانصار والمهاجرة وعن الزهري انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لا خير
الا خير الاخرة فارحم المهاجرين والانصار لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو تمثلا وفيه
ان قوله اللهم ان الاجر اجر الاخرة لا يكون شعرا موزونا الا ان حذف الالف من اللهم وكسرت فارحم وحينئذ تكون المرأة من
الانصار انما نطقت بالقافية لتسلم الى الوزن وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره ونقل عن الزهري رحمه الله انه صلى الله
عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال البيت ولم اقف على ما قاله من ان من انشائه صلى الله
عليه وسلم ما فيه وفي كلام بعضهم قال ابن شهاب يعني الزهري رحمه الله لم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم تمثل
ببيت شعر تام اي موزون الا هذه الابيات قال ابن عائذ اي التي يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد اي وفيه ان ما قاله الذي
عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا الا قوله هذا الحمال الى اخره فلا يحسن ان يستدل بذلك
على انه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام موزون غير ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم جعل يقول بين يديه
ويقول [illegible] علينا وهم كانوا [illegible] وفي المواهب يقال ان الممتنع صلى الله عليه وسلم انشاء
الشعر لا انشاده اي وكذلك جاء ما ابالي ما اتيت ان انا قلت الشعر من قبل نفسي وفي الكشاف وقد صح ان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام معصومون من الشعر ولا دليل على منع انشاده او الشعر موزونا اقول نقل الحافظ الدمياطي من

الزهري رحمه الله انه كان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا من الشعر الا ما قد قيل قبله الا قوله هذا الحمال لا حمال خيبر هذا
ابر ربنا واطهر اي فانه من قوله صلى الله عليه وسلم وهو يخالف ما تقدم عنه ولعله سقط من عبارة الزهري المذكورة شيء وهو الاصل
انه لم يقل شيئا من الشعر الا ما قد قيل قبله ولم يقل بيتا تاما او موزونا الا قوله هذا الحمال اي فلا يخالف ما تقدم عنه وكونه
صلى الله عليه وسلم كان لا يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو تمثلا هذا هو المنقول عن عائشة رضي الله تعالى عنها فقد قيل لها
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر فقالت كان ابغض الحديث اليه الشعر على انه كان يتمثل به ويجعل اوله
اخره واخره اوله اي غالبا كان صلى الله عليه وسلم يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار ويقول كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا
او عكس ذلك من قول سحيم عبد بني الحسحاس [illegible] كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ولما عرف ذلك
صلى الله عليه وسلم قال له الصديق رضي الله تعالى عنه انما قال الشاعر كذا فاعاده صلى الله عليه وسلم كالاول فقال الصديق
رضي الله تعالى عنه اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وسمع صلى الله عليه وسلم قول سحيم الحمد لله حمدا لا انقطاع
فليس احسانه عنا بمقطوع فقال احسن وصدق وقال الصديق رضي الله عنه اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر قيل
على انه صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس قال الذي يقول [illegible] الريان كما اجبت طارقة ولم تطلب لها الاصل وعدت بها الحبا
وان لم تطلبي وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول بابي انت وامي يا رسول الله ما انت شاعر ولا راوية والمراد بكون
الشعر لا ينبغي له الاتيان به والا فقد كان صلى الله عليه وسلم يسمع الشعر كما تقدم ويستنشده فقد ذكر بعضهم انه صلى الله
عليه وسلم كان يستنشد الخنساء اخت صخر لامه ويعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس ويومي بيده
وقد قال بعضهم اجمع اهل العلم بالشعر انه لم يكن قبلها ولا بعدها اشعر منها ومن شعرها في اخيها [illegible] الا تجودا
بدمع [illegible] لصخر الندا [illegible] وساد عشيرته امردا والجلال السيوطي كتاب سماه نزهة الجلساء في اشعار النساء وقولنا
في قول عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان يتمثل اي بالشعر ويجعل اوله اخره اي غالبا حتى لا ينافي ما جاء عنها رضي الله
تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم يتمثل بشعر ابن رواحة ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقولها رضي الله تعالى عنها ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا الا بيتا واحدا تفاءل بما تهوى يكن فلقلما يقال لشيء كان الا تحققا وفي الخصائص الكبرى قال
المزني رحمه الله ولم يبلغني انه صلى الله عليه وسلم انشد بيتا تاما على وزنه انما الصدر كقول لبيد رضي الله عنه الا كل
شيء ما خلا الله باطل او العجز كقول طرفة ويأتيك بالاخبار من لم تزود وغير ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وكونه
صلى الله عليه وسلم وقد انشده اعشى بني مازن ابياتا في ذم النساء اخر تلك الابيات وهن شر غالب لمن غلب فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وهن شر غالب لمن غلب فان انشد صلى الله عليه وسلم بيتا كاملا اخره او غالبا لما تقدم كبيت
العباس بن مرداس اي اراد قوله وفي لفظ انشد القائل اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقيل له انما هو عيينة
والاقرع فقال انما هو الاقرع وعيينة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما انت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك انما قال عيينة
والاقرع اي كما انه لا ينبغي لك ان تكون شاعرا كما قال الله تعالى لا ينبغي لك ان تكون راوية للشعر اي بان تاتي به
على وجهه اي شانك ذلك لا يكون منك مناشدة للشعر ويكون شانه صلى الله عليه وسلم ذلك لا ينافي وجوده منه في بعض
الاوقات فليتامل وعن بعضهم ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط اي موزونا وقد يقال لا يخالف هذا ما
تقدم من المواهب لانه يجوز ان يكون هذا المنقول عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن المزني وعن بعضهم كان اغلبيا والله
كما علمنا في المنقول عن عائشة رضي الله عنها ثم رايته في الامتاع اشار الى ذلك بقوله وربما انشد صلى الله عليه وسلم البيت
المستقيم في النادر وقول المواهب لا دليل على منع انشاده صلى الله عليه وسلم متمثلا اي تاما موزونا ويدل لذلك قول الزهري

انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال الى اخره وفيه ما علمت ولا يخفى ان الشعر هو الكلام الموزون قصدا
من فضل قال البدر الدماميني ولذا من قصده خرج ما كان وزنه اتفاقيا كان في شيء من القران جريان الوزن فيها اي من بحور الشعر فيه
شعر وقد ذكر منها الجلال السيوطي في التحبير من ذلك كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكقوله تعالى وجفان
كالجواب وقدور راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وكلمات شريفة من سنته جاء الوزن فيها اتفاقيا غير مقصود
كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت او بناء على تسليم انه من قوله صلى الله
عليه وسلم والا فقد قيل انه من قول عبد الله بن رواحة اي فان ذلك مذكور في ابيات له لما في غزوة مؤتة وقد اصيبت
اصبعه فدميت وتلك تقال في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع ان يكون ابن رواحة رضي الله تعالى عنه ادخل ذلك
البيت في تلك الابيات التي نسبها كما تقدم وفي كلام ابن دحية رحمه الله ولا يبعد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ضروب الرجز الا ضربان منهوك ومشطور فالمنهوك انا النبي لا كذب والمشطور هل انت الا اصبع دميت وقيل البيت الواحد
لا يكون شعرا على انه قيل ان الرجز ليس من الشعر عند الاخفش خلافا للخليل رحمه الله وان الاخفش رحمه الله احتج على
ان الرجز ليس بشعر ورد على الخليل ومن تبعه القائلين بانه من الشعر حيث قال لا يختص عليهم بحجة ان لم يعتروا بما ذكره ولو كان
الشعر ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا كلامه قال في النور
والصحيح انه شعر اي موافقة الخليل رحمه الله وقد علمت انما جرى منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس شعرا لعدم قصده فليس الموزون
نقل الماوردي عن اصحابنا انه يحرم عليه صلى الله عليه وسلم قول الشعر اي انشاؤه ويحرم عليه روايته اي وقصدنا انشاده متمثلا او
فرق بعضهم بين الانشاد والرواية بان الرواية يقول قال فلان كذا واما انشاده متمثلا فلا يقول ذلك هذا كلامه وفيه انه تقدم
انه صلى الله عليه وسلم لما قيل له من اشعر الناس قال الذي يقول الى اخره قال لذلك البعض وكان الفرق بين الرواية والانشاد ان قوله
قال فلان فيه [illegible] القائل فيتسبب [illegible] وهذا متضمن لرعي شان الشعر والمطلوب منه الاعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه
ان الصديق رضي الله تعالى عنه قال له ولا كل من الرواية والانشاد ولست براوية كما تقدم وعن الخليل رحمه الله كان الشعر احب
اليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام اي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها كان ابغض
الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر لان المراد بالشعر الذي يحبه صلى الله عليه وسلم ما كان مشتملا على حكمة او وصف
جميل من مكارم الاخلاق والذي يبغضه صلى الله عليه وسلم ما كان مشتملا على ما فيه مجون او هجو ونحو ذلك ومن ثم
قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام الشعر الحسن
احد الجمالين يكسوه الله المرء المسلم وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا خفي عليكم شيء من غريب القران فالتمسوه
في الشعر فان الشعر ديوان العرب وفي كلام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه نعم الابيات الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته
يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم وما حاصله ان المحقق الحقيق بالاعتماد عليه بجمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله
عليه وسلم انما هو انشاء الشعر اي الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعني بقوله تعالى وما علمناه الشعر
فان فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع
منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا به او منسوبا لقائله لا ياتي به موزونا وربما اتى به
موزونا ما نقل بعض الادباء انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر اي ياتي به موزونا قصدا ولكنه لا يتعاطاه اي
لا يقصد الاتيان به موزونا قال بعضهم انه والحق ما قلنا انه لا يحسنه ويدان في ذلك تكذيبا للقران وفي التهذيب
للبغوي من ائمتنا رحمهم الله تعالى كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان يحسنه ولكن كان

صلى الله عليه وسلم يميز بين الشعر وغيره ولعل المراد بين الموزون وغير الموزون ثم رايت في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لدمائهم يعرض في كلامه بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى في قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له فانه لسفههم والحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموصوف مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى اصحاب البرهان القياسات المؤدية في اكثر الامر الى البطلان والكذب شعرية وقد جاء النهي عن انشاد الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم من رايتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات ولان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير من ان يمتلئ شعرا اي هجوا وفي العرائس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من قال ان ادم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى ادم عليه السلام بالمأثم وان محمدا والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اعلم ان الشعر محل الاجمال واللغز والتورية اي وما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيئا ولا لغزنا ولا خاطبناه بشيء ونحن نريد شيئا ولا اجملنا له الخطاب حيث لم يفهمه وقال ونحو ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة في اوائل السور وما علم رضي الله عنه لا يرى ان ذلك من المتشابه او ان المتشابه ليس مما استاثر الله بعلمه واعلمه له او انه صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم بنقل اللبن بفتح اللام وكسر الباء اي في نقل اللبن اي وهو المراد بالحجر في قول بعضهم وجعل اصحابه ينقلون الحجر او المراد الحجر الذي يبنى به الجدار وحائط الباب كما تقدم حتى قال قائلهم لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل وجعل يحمل كل رجل لبنة وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه يحمل لبنتين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عن راسه ويقول يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد الاجر من الله تعالى وفي رواية كان يحمل لبنة عن نفسه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره وقال يا ابن سمية للناس اجر ولك اجران واخر زادك اي من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ابن سمية ما عرض عليه امران قط الا اختار الارشد منهما اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وبقتله الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وعمار يقول اعوذ بالله من الفتن وفي رواية بالرحمن من الفتن اي وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يشترك بنقل اللبن بل نقل ذلك في بعض الاوقات دون بعض وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح راسه عمار ويقول ابن سمية تقتلك فئة باغية وفي رواية بعين من الحمراء ابي سعيد وهو قتادة وذلك من رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وكان الناس يحملون لبنة لبنة او من الحجارة التي تقطع وعمار ناقه من وجع كان به فجعل يحمل لبنتين قال لعمار ويح لك ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ثم رايت بعضهم قال يشتبه ان يكون ذكر الخندق وهما وقالها صلى الله عليه وسلم عند بناء المسجد وقالها يوم الخندق هذا كلامه او يكون عمار بن ياسر في الخندق ما يحمل الحجر وكان في بناء المسجد يحمل اللبنتين وكان عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه رجلا متنطعا اي متقذرا فكان اذا حمل اللبنة تجافى بها عن ثوبه لئلا يصيبه التراب فان اصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وانشد يقول يعني عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه لا اطعنا فيه لا يستوي من يعمر المساجدا يداب فيها قائما وقاعدا ومن يرى عن التراب حائدا ثانيتا الله ولكن جاهدا اي وكان عثمان

رضي الله تعالى عنه رجلا من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا اشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادنى مني وذكر ابن اسحق ان السائل لذلك والمجيب اهل بالعلم بالشعر عن هذا الرجز فقيل قائله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وانشاه فجعل يقول لا ادري فسمع ذلك الرجز عمار بن ياسر فجعل يرتجز بذلك وهو لا يدري من يعني بذلك فمر بذلك على عثمان فظن عثمان رضي الله تعالى عنه ان عمار يعرض به فقال له عثمان يا ابن سمية بما اعرضت به لتكفن او لاعترضن بها وجهك وفي يده حديدة كانت معه وفي لفظ والله اني اراني ساعرض هذه العصا لانفك لعصاة كانت في يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني ووضع يده الشريفة بين عينيه الشريفتين فقال الناس لعمار قد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ونخاف ان ينزل فينا قران فقال انا ارضيه فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال ما لك وما لهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين اي وفي لفظ يحملون على لبنتين والثلاث اي ولعله حمل ثلاث لبنات في بعض الاوقات فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح وفرته من التراب والوفرة بالذال المعجمة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفئة الباغية ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة اي الى سببها وهو اتباع الامام الحق لانه رضي الله تعالى عنه كان يدعوا الى اتباع علي كرم الله وجهه وطاعته وهو الامام الواجب الطاعة اذ ذاك ويدعونه الى النار اي الى سببها وهو عدم اتباع علي كرم الله وجهه واتباع معاوية وطاعته رضي الله عنه وفيه ان تلك الفئة التي كان فيها قاتله كان فيها جمع من الصحابة وهم معذورون بالتاويل الذي ظهر لهم الا ان يقال يدعونه الى النار باعتبار اعتقاده رضي الله تعالى عنه واطلاق البغي عليهم باعتبار ذلك قال بعضهم وفئة معاوية رضي الله تعالى عنه وان كانت باغية لكنه بغي لا فسق فيه لانه انما صدر عن تاويل يعذر به اصحابه انتهى او ان ما اراد بعضهم في الحديث لا انالهم الله شفاعتي يوم القيامة قال ابن كثير من زعم هذا فقد افترى وهذه الزيادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم ينقلها احد يعتمد على من ينقل وقال الامام ابو العباس ابن تيمية وهذا كذب مزيد في الحديث لم يروه احد من اهل العلم باسناد معروف وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم عمار جلدة ما بين عيني لا يعرف له اسناد والذي في الصحيح تقتل عمارا الفئة الباغية وعن ابي الغادية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل عمار في النار وعن الذهبي ان ابا الغادية هذا هو القاتل لعمار يوم صفين فكان ابو الغادية مع معاوية وكان عمار مع علي كرم الله وجهه ويقال ان عمارا لما برز للقتال قال اللهم لو اعلم رضاك في ان اوقد نارا ثم ادخلها او قال في ان اقذف نفسي في البحر لفعلته واني لا اريد بقتالي هؤلاء الا وجهك الكريم واني ارجو الا تخيبني وجعلت يده ترعش على الحربة اي لان عمره يومئذ كان ثلاثا وسبعين سنة اي وقد كان رضي الله عنه حين خرج ضحك فقيل له ما يضحكك قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر شرابك من الدنيا شربة من لبن وفي رواية ان اخر زادك من الدنيا ضيح من اللبن ثم نادى رضي الله تعالى عنه اليوم زخرفت الجنان وزينت الحور الحسان اليوم نلقى الاحبة محمدا وحزبه فلما قتل عمار رضي الله تعالى عنه دخل عمرو بن العاص على معاوية رضي الله تعالى عنهما فزعا وقال قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فماذا قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية دحضت اوزلقت في بولك اونحن قتلناه انما قتله من اخرجه وفي رواية قال له اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك انحن قتلناه انما قتله علي واصحابه فانهم القوه بيننا ويذكر ان عليا كرم الله وجهه لما احتج على معاوية رضي الله عنه بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال انما قتله من اخرجه حتى يكون قاتله عليا فقال علي كرم الله وجهه فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن قتل حمزة رضي الله عنه حين اخرجه ولما قتل عمار رضي الله عنه جرد خزيمة بن ثابت رضي الله عنه سيفه وقاتل مع علي كرم الله وجهه وكان قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقاتل

معاوية حتى قتل وكان ذو الكلاع رضي الله تعالى عنه مع معاوية وقال لمعاوية ولعمرو بن العاص كيف تقاتل عليا كرم الله وجهه وعمار بن ياسر رضي الله عنه فقالا له ان عمارا يعود الينا وقيل معنا فقتل ذو الكلاع قبل قتل عمار وقيل قتل مع عمار وقال معاوية لو كان ذو الكلاع حيا لمال بنصف الناس الى علي اي لان ذا الكلاع كان معه اربعة الاف اهل بيت وقيل عشرة الاف وكان عبد الله بن بديل بن ورقاء رضي الله تعالى عنه مع علي رضي الله عنه لما قتل عمار رضي الله عنه اخذ سيفين ولبس درعين وضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية رضي الله تعالى عنه فازالوه عن موقفه وان اصحابه الذين كانوا معه عن موقفهم ثم لما رجع قال خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب قد زين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وانتم والله على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامر اهله وقد حكم الله ولما قتل عمار رضي الله عنه ندم ابن عمر رضي الله عنه على عدم نصرة علي كرم الله وجهه والمقاتلة معه وقال ما اسى على شيء ما اسى على تركي قتال الفئة الباغية قال بعضهم شهد صفين مع علي رضي الله عنه ثمانمائة من اهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر رضي الله عنه وكان خزيمة بن ثابت رضي الله عنه الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين كان مع علي كرم الله وجهه يوم صفين كافا سلاحه حتى قتل عمار فجرد سيفه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه لانه كان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار تقتله الفئة الباغية وفي الحديث من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله عمار بن ياسر يدور مع الحق حيث دار وخلط الايمان بلحمه ودمه ان عمارا ملئ ايمانا الى اخمص قدميه ما عرض عليه امران الا اختار الارشد منهما وجاء ان عمارا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب المطيب ان عمار بن ياسر حشي ما بين اخمص قدميه الى شحمة اذنه ايمانا وفي رواية ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وقام بين عمار وبين خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه كان بينهما كلام اي نزاع فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكاه فقال خالد يا رسول الله ان هذا العبد الاجدع يشتمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فانه من سب عمارا فقد سب الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله ومن لعن عمارا لعنه الله ثم ان عمارا رضي الله عنه قام مغضبا فقام خالد فالحقه واخذ بثوبه فاعتذر اليه فرضي عنه وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع عمار ما لم تغلب عليه ولهة الكبر وهذا الحديث من اعلام النبوة فان عمارا وقع بينه وبين عثمان بن عفان بعض الشحناء واشيع عنه انه يريد ان يخلع عثمان فاستدعاه سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وكان مريضا فقال له ويحك يا ابا اليقظان كنت فينا من اهل الخير فما الذي بلغني عنك من السعي بالفساد بين المسلمين والتاليب على امير المؤمنين امعك عقلك ام لا فانتزع عمامته ثم قال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال سعد انا لله وانا اليه راجعون ويحك حين كبرت سنك ورق عظمك ونفد عمرك خلعت ربقة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا كما ولدتك امك فقام عمار مغضبا موليا وهو يقول اعوذ بربي من فتنة سعد وهذا ذلك من سعد الحديث وقال قد دله وحرف عمار واظهر عمار التوبة على ذلك قال وجعلت قبلة المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره والباب الذي كان يقال له باب عاتكة وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي يقال له باب جبريل انتهى اي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له باب عثمان لانه كان يلي دار عثمان وهو الذي يخرج منه الان الى البقيع اقول وجعل قبلته الى بيت المقدس كان قبل ان تحول القبلة ولما حولت جعلت الى الكعبة وهذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها ايمنها وامها او مقدمها

وفي رواية ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة والله اعلم وفي كلام بعضهم ومن الفوائد الحسنة ما ذكره مغلطاي ان موضع المسجد كان ابتاعه تبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثه صلى الله عليه وسلم بالف سنة وانه لم يزل على ملكه صلى الله عليه وسلم اي مستحقا له من ذلك العهد على ما دل عليه كتاب تبع اقول سياتي ان تبعا بنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا لينزلها اذا قدم المدينة ان الله يعلمه ان ينزل في تلك الدار واستبقاها لذلك فنزلها ابو ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ذلك المربد بعض دار ابي ايوب جوزها الملك الذي بنى تلك الدار وثبت فكانت دار ابي ايوب بعضه وذلك المربد بعضها تداولته الايدي فكانت تلك الدار الى ان صارت سكنا لابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وهذا هو المراد بقول المواهب تداولت الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب لكن قد يقال لو كانت الدار كذلك في الكتاب لذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب سياتي وصل اليه صلى الله عليه وسلم في مكة في اول البعثة وقد تقدم نزوله بدار ابي ايوب واخذ المربد على الكيفية المذكورة بعد ذلك اي انه ذكر له صلى الله عليه وسلم امر تلك الدار قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم يصلي في المسجد بعد قدومه الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ولما حولت القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخر المسجد وفي كلام بعضهم لما حولت القبلة لم يبق من ابوابه التي كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم الا الباب الذي يقال له باب جبريل عليه السلام اي فانه بقي في محله واما باب الرحمة الذي كان يقال له ايضا باب عاتكة فهو من محله بسبب وضع الحصى في المسجد ان المطر جاء ذات ليلة فبحث الارض فيه فصار فيه الوحل فجاء رجل بالحصا في ثوبه فبسطه تحته ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما احسن هذا وفي رواية ما احسن هذا البساط وقد عارض هذا ما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحصب المسجد فلما بلغ ذلك فحصبه عمر رضي الله تعالى عنه اقول فقال لا معارضة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما اعجبه ذلك من فعل بعض الصحابة امر ان يحصب جميع المسجد لان الواقع حصب بعضه لكن يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع فرش المساجد الا ان يراد بالحصير ونحوها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا امر به ثم رايت بعضهم ذكر ذلك حيث قال اول من فرش الحصر في المساجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت قبل ذلك مفروشة بالحصا اي في زمنه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان من غرر المعروف في زماننا فرش المساجد بالبسط الرفيعة وقد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة كانوا لا يرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل هذا كلام الاحياء اي والحصا لا يعد حائلا و سياتي ان المسجد بني بعد فتح خيبر وهي المرة الثانية رضي الله عنه يقول لما كثر الناس قالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولعلها هي التي ادخل فيها الارض التي اشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه من بعض الانصار بعشرة الاف درهم ثم جاء عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتشتري مني البقعة التي اشتريتها من الانصاري التي كانت بجاور المسجد فاشتراها صلى الله عليه وسلم منه ببيت في الجنة اي وفي رواية ان عثمان رضي الله عنه لما حصر اي في المرة الثانية واشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش قال اهنا علي كرم الله وجهه قالوا لا قال اهنا طلحة قالوا لا قال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بني فلان اي ليدخله في المسجد غفر الله له فابتعته بعشرين الفا او بخمسة وعشرين الفا قال عثمان رضي الله عنه وتقدم انه اشتراها بعشرة الاف درهم فلينظر الجمع ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا واجره لك قالوا اللهم نعم وقد كان ذلك وفي لفظ انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة ال فلان ليعقبها كانت الى جنب المسجد فقال صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد الا ان له مثلها وفي لفظ خير له منها في الجنة فاشتريتها ووسعتها في المسجد

الان تشترون ان اصلي فيها ركعتين … وزاد عثمان بعد ذلك زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة
وسقفه بالساج كما في البخاري … ومما احتج به عثمان رضي الله تعالى عنه اشياء منها انه قال انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة ولم يكن يشرب منها احد الا بالثمن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين وفي لفظ ليكون دلوه فيها كدلاء المسلمين بخير له منها في الجنة وفي لفظ
له بها مشرب في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل قالوا اللهم نعم قال فانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها
بل ولا تمنعون الماء الا احد … حتى اشرب على ماء المالح وفي رواية هل من رجل يبلغ عليا كرم الله وجهه … فبلغوه فلما بلغ
ذلك عليا كرم الله وجهه ارسل اليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية
ثم كانت هذه البئر ركية ليهودي كانت بالعقيق … صلى الله عليه وسلم … ولما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب في الجنة ساوم فيها عثمان رضي الله
تعالى عنه فابى ان يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف درهم وجعل ذلك للمسلمين وجعل له يوما ولليهودي يوما
فاذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما راى اليهودي ذلك قال لعثمان افسدت علي ركيتي فاشترى النصف
الاخر بثمانية الاف درهم فجملة ما اشتراها به … وقول عثمان رضي الله تعالى عنه فجعلتها للغني والفقير
وابن السبيل دليل على ان قوله دلوه فيها كدلاء المسلمين لم يشترط ذلك بل قصد به التعميم في الوقف عليه فلا دليل فيه على جواز
ان للواقف ان يشترط له الانتفاع بما وقفه كما زعم بعضهم وكان حصار عثمان رضي الله تعالى عنه شهرين وعشرين يوما
وفي كلام سبط ابن الجوزي كان الحصار الاول عشرين يوما والثاني اربعين يوما وفي يوم من تلك الايام قال عثمان لو ان
رجلا … اجزئني عن امري … فقام شاب من الانصار فقال انا اجزئك يا امير المؤمنين انك مظلوم
فكيف … على ذلك … فقال له عثمان رضي الله عنه صدقت اجلس واول من دخل عليه الدار محمد بن ابي بكر
رضي الله عنه فاخذ بلحيته … فقال دعها يا ابن اخي والله
لقد كان ابوك يكرمها فاستحيا وخرج وفي رواية لما اخذ بلحيته … قال له ما اغنى عنك معاوية وما اغنى عنك
ابن ابي سرح فقال له يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله انها كانت تعز على ابيك وما كان ابوك يرضى مجلسك هذا
مني فتركه وخرج ويقال انه قال له ما اريد بك اشد من قبضي على لحيتك فقال عثمان استنصر بالله عليك واستعين به ثم طعن
جبينه بمشقص في يده ثم ضرب … بالسيف … فقطع اصابع يدها … ومن ابن الماجشون
عن مالك رضي الله عنه ان عثمان رضي الله تعالى عنه بعد قتله القي على المزبلة ثلاثة ايام وقيل اغلق عليه بابه ثلاثة
ايام لا يستطيع احد ان يدفنه فلما كان في الليل اتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير
وقيل صلى عليه … وان ابن الزبير لم يشهد قتل عثمان فاحتملوه فلما صاروا به الى البقيع منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر
المسلمين فدفنوه في حش كوكب … كان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم به فكان رضي الله عنه يمر به ويقول سيدفن هنا رجل صالح
فتاسى به الناس … وكان ذلك … بستان اشتراه عثمان رضي الله عنه وزاده في البقيع
… على بابه … من شدة الخوف ولما دفنوه رضي الله عنه …
… عليه ان ينبش … الكلاب وسبب هذه الفتنة
انهم نقموا عليه رضي الله تعالى عنه امورا منها عزله لاكابر الصحابة من ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من
… رضي الله عنه … ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه من البصرة فانه رضي الله تعالى

معاوية ابن خالد … عبد الله بن عامر … وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن ابي سرح وعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة
وعزل ابن مسعود عنها ايضا واشخصه الى المدينة وعزل سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه عن الكوفة وولى اخاه لامه
الوليد بن عقبة بن ابي معيط الذي سماه الله فاسقا … وصار الناس يقولون بئس ما فعل عثمان عزل
اللين الهين الورع المستجاب الدعوة وولى اخاه الخائن الفاسق المدمن للخمر ولعل مستندهم في ذلك ما رواه الحاكم وصححه … على
على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ومنها انه رضي الله عنه
ادخل عمه الحكم بن ابي العاص والد مروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه وقد كان صلى الله
عليه وسلم طرده الى الطائف ومكث مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدة ابي بكر رضي الله عنه بعد ان سال عثمان رضي الله
عنه في ادخاله المدينة فابى فقال له عثمان رضي الله عنه عمي فقال عمك الى النار هيهات هيهات ان اغير شيئا فعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لا رددته ابدا فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله عنه كلمه عثمان رضي الله عنه
في ذلك فقال له ويحك يا عثمان تكلمني في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله
فلما ولي عثمان رضي الله عنه رده الى المدينة فاشتد ذلك على المسلمين المهاجرين والانصار وانكر ذلك عليه اعيان
الصحابة رضي الله عنهم فكان ذلك من اكبر الاسباب الحاملة على القيام عليه واعتذر عثمان رضي الله عنه عن ذلك بان
النبي صلى الله عليه وسلم كان وعده برده … فقال شهدت عند ابي بكر رضي الله عنه قال انك شاهد واحد
ولا اقبل شهادة الواحد ثم قال لعمر رضي الله عنه مثل ذلك فلما صار الامر اليه قضى بعلمه ومنها عزله لابي موسى رضي الله عنه
فان جند البصرة شكوا … خوف الفتنة ومنها انه جاء الى عثمان رضي الله عنه اهل مصر يشكون من والي عليهم وهو ابن
ابي سرح وقالوا كيف … على المسلمين وقد اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه وعزل عمرو بن العاص عنها ورد
هذا بان عزله لعمرو بن العاص انما كان لكثرة شكاية … وبان ابن ابي سرح اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه …
… فلما عادوا الى مصر قتل ابن ابي سرح رجلا منهم فعادوا
الى عثمان رضي الله عنه وكلموا اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم كعلي وطلحة بن عبيد الله فقالوا اعزله عنهم … رجلا
مكانه فقال لهم عثمان تختارون رجلا اوليه عليكم فاختاروا محمد بن ابي بكر رضي الله عنه فكتب اليه عهده وولاه فخرج وخرج
معه جماعة من المهاجرين والانصار وجماعة من التابعين لينظروا بين اهل مصر وبين ابن ابي سرح فلما كان محمد بن ابي بكر
رضي الله تعالى عنهما ومن معه على مسيرة ثلاث مراحل من المدينة فاذا هم بغلام اسود على بعير فقالوا له ما شأنك فقال انا غلام
امير المؤمنين ارسلني الى عامل مصر فقال له واحد منهم هذا عامل مصر يعني محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فقال ما هذا اريد فاخبر
ذلك الرجل محمد بن ابي بكر فاستدعاه فقال له … من المهاجرين والانصار … غلام … مرة يقول غلام امير المؤمنين
ثانية يقول غلام مروان فعرفه رجل من القوم فقال هذا غلام عثمان فقال له محمد رضي الله تعالى عنه الى من ارسلت قال الى
عامل مصر … لك كتاب قال لا ففتشوه فاذا معه كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح …
… الكتاب بحضرة جميع من معه فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وفي رواية اقتل محمدا
وقيل اذا اتوا اليك فاضرب اعناقهم وعاقب فلانا بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ونفر
من التابعين وفي رواية اذبح محمد بن ابي بكر … على حالك حتى ياتيك كتابي فلما قرؤوا الكتاب فزعوا
ورجعوا الى المدينة وقرؤوا الكتاب على جميع من بالمدينة من الاصحاب والتابعين … احد الا واغتم لذلك فدخل
عليه علي كرم الله وجهه مع جماعة من اهل بدر ومعه الكتاب فقالوا له هذا الغلام غلامك قال نعم قالوا والبعير بعيرك

قالوا انت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي به فقال له علي كرم الله
وجهه والخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتابك عليه خاتمك ولا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب
ولا وجهت هذا الغلام الى مصر … مروان لان عثمان رضي الله عنه لا يحلف بالله الا … وفي رواية الخط خط كاتبه والخاتم خاتمه
وفي رواية انطلق الغلام بغير علمه واخذ الجمل بغير علمه قالوا فمن تتهم قال اتهم كاتبي … ان يدفع لهم مروان وكان مروان
عنده في الدار … ان يدفع اليهم مروان حتى يبحثوا ويعرفوا حال الكتاب فان كان
عثمان امر به عزلناه وان كان مروان … على لسان عثمان نظرنا ما يكون في امر مروان فابى عثمان ان يخرج اليهم مروان خوفا عليه من
القتل فحصروا عثمان بسبب ذلك ومنعوه الماء … وذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه لما دخل المصريون على عثمان
رضي الله عنه والمصحف في حجره … اليه … فضربت فسال الدم وقيل وقعت قطرة على قوله تعالى
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فقال اما انها اول يد خطت المفصل هذا كلامه وهذا من اعلام النبوة فقد
اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة
البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال الذهبي انه حديث موضوع … ويروى
انه رضي الله عنه لما حوصر قال والله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منذ هداني
الله تعالى ولا قتلت نفسا فبم تقتلوني وقال يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود
او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد يا قوم لا تقتلوني فانكم ان تقتلوني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه …
… الله تعالى ما وضعت يدي على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم … الا
وانا اعتق … الا ان يكون عندي شيء … وجملة ما اعتق عثمان رضي الله تعالى عنه الفان واربعمائة
رقبة تقريبا … في الليلة التي قتل في يومها المصطفى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر في المنام وقالوا
له اصبر فانك تفطر عندنا الليلة القابلة فلما اصبح دعا بالمصحف … ولبس السراويل خوفا ان يطلع على
عورته … وكان من جملة ما نقم على عثمان رضي الله تعالى عنه انه اعطى ابن عمه مروان بن الحكم مائة الف
… في السوق سوق المدينة وانه جاء اليه ابو موسى رضي الله تعالى عنه بكيلة ذهب
… وانه انفق اكثر مال بيت المال في عمارة ضياعه ودوره وانه حمى لنفسه دون ابل
الصدقة وانه حبس عطاء ابن مسعود رضي الله عنه ونفى ابا ذر رضي الله عنه الى الربذة واشخص عبادة بن الصامت
رضي الله تعالى عنه من الشام لما اشتكاه معاوية رضي الله تعالى عنه وضرب عمار بن ياسر رضي الله عنه وكعب بن
… بعشرين سوطا … الى بعض الجبال … لعبد الرحمن بن عوف انك منافق …
المال … وانه احرق المصاحف التي فيها القرآن
وانه اتم الصلاة … بالناس … ولم يقتل عبيد الله … الهرمزان وقد اجاب عن ذلك كله
في الصواعق … عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم …
… المسجد … عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو بني مسجدي هذا الى … كان مسجدي … كان من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم …
…

عليه وسلم اول … صلى الله عليه وسلم … رضي الله تعالى عنها … المسجد …
… بناء المسجد من لبن وجعل سقفه من جذوع النخل والجريد … عند الشروع في بناء المسجد …
… طلق بن … رضي الله تعالى عنه قال … على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون معه
وكنت صاحب علاج الطين … فخلطت الطين فقال … النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ
احسن صنعته وقال الزم انت هذا الشغل فاني اراك محسنا له وفي لفظ ان هذا الحنفي لصاحب طين وفي لفظ قربوا اليمامي من الطين
فانه احسنكم له مسا واشدكم … دعوا الحنفي والطين فانه من احسنكم للطين وارسل صلى الله عليه وسلم وهو في بيت
ابي ايوب رضي الله تعالى عنه زيد بن حارثة وابا رافع رضي الله تعالى عنهما الى مكة واعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين ليأتيا
باهله … اخذها صلى الله عليه وسلم من مال ابي بكر رضي الله عنه … فاشترى بها زيد
رضي الله تعالى عنه ثلاثة ابعرة وارسل معهما ابو بكر رضي الله تعالى عنه عبد الله بن الاريقط دليلا … ببعيرين او ثلاثة
فقدما بفاطمة وام كلثوم بنتيه صلى الله عليه وسلم وسودة زوجته وام ايمن حاضنته زوج زيد بن حارثة وابنها اسامة
بن زيد فاسامة اخو ايمن لامه وكان اسامة رضي الله عنه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه …
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عثر يوما في اسكفة الباب فشج وجهه فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اميطي عنه الاذى قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فكاني تقذرته اي لانه كان اسود … فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمصه يعني الدم ثم يمجه واما ابنته صلى الله عليه وسلم زينب التي هي اكبر بناته فكانت مع
زوجها ابن خالتها ابي العاص بن الربيع فمنعها من الهجرة … انها هاجرت بعد ذلك … على شركه وبعد ان
اسر في بدر واطلق وامره صلى الله عليه وسلم بان يخلي سبيلها ففعل ثم لما اسلم رضي الله تعالى عنه ردها اليه واما ابنته
صلى الله عليه وسلم رقية فتقدم انها هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وخرج مع فاطمة رضي الله
عنها ومن ذكر معها عبد الله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما ومعه عيال ابي بكر فيهم ام رومان وعائشة واختها اسماء
زوج الزبير رضي الله عنهم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت هي وامها على بعير في محفة فنفر البعير فجعلت
… تقول وابنتاه واعروساه … البعير وسلم الله وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها لما صارت
امي تقول واعروساه وابنتاه سمعت قائلا يقول ارسلي خطامه فارسلت خطامه فوقف باذن الله تعالى وسلمنا الله
وام رومان ولدت لابي بكر عائشة وعبد الرحمن رضي الله تعالى عنهم وكانت قبل ابي بكر عند عبد الله بن الحارث
… صلى الله عليه وسلم في حقها من سره ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى ام رومان وتوفيت
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها
وقال اللهم انه لم يخف عليك ما لقيت ام رومان فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم … وعورض القول بموتها في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في البخاري عن مسروق قال سالت ام رومان وهي ام عائشة رضي الله عنها
ومسروق ولد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وما في البخاري حديث صحيح مقدم على ما ذكره اهل السير
من موتها في حياته صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن اسماء رضي الله عنها … فولدت بقباء … عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهم ثم اتت النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل
جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة … في المواهب وحنكه صلى الله عليه وسلم بها
ثم دعا له وبارك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام اي للمهاجرين … عن اسماء رضي الله تعالى عنها انها قدمت المدينة

الى القباء ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم من قباء ويدل على قول بعضهم قدم الى ابي بكر من مكة وهو صلى الله عليه وسلم يبني مسجده
واتوا له ابو بكر رضي الله تعالى عنه في السنح الا ان يقال يجوز انه صلى الله عليه وسلم جاء الى القباء بعد ذلك فتكفه لبعضهم و
هذا السياق يدل على ان عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ولد في السنة الاولى من الهجرة لا في الثانية كما قال الواقدي
وبعض غيره فقال ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة ففرح به المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم
فلا يولد لهم مولود وهذا يتأتى القول الثاني الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله رضي الله عنه مكث في بطنها
المدة المذكورة فقد ذكر ان مالكا رضي الله عنه مكث في بطن امه سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعي مكث في بطن امه
سنتين وفي المحاضرات للجلال السيوطي رحمه الله ان مالكا رضي الله تعالى عنه مكث في بطن امه واخبر سيدنا مالك
رضي الله تعالى عنه ان جارة له ولدت ثلاث اولاد في اثنتي عشرة سنة تحمل اربع سنين وحينئذ يجوز ان تكون
اسماء رضي الله تعالى عنها جاءت الى قباء لعبد الله وما معه جيء به صلى الله عليه وسلم الى قباء في ذلك
اليوم وقد سماه صلى الله عليه وسلم وكناه ابا بكر بكنية جده الصديق رضي الله تعالى عنه ومعنى انه جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين او ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امره والده الزبير رضي الله تعالى
عنه بذلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه وكون آل ابي بكر رضي الله تعالى عنهم نزلوا عند مجيئهم الى المدينة
في السنح لا ينافي ان اسماء رضي الله تعالى عنها نزلت بقباء وولدت بها لانه يجوز ان يكون نزل اسماء في السنح متأخرا
فيجاب بعد ولادتها وكونها حاملا ... والسياق المتقدم يدل على ذلك وكان عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة كما ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما اول مولود للمهاجرين
بالحبشة وقيل لعبد الله الجواد ان شئت انا نجاشيا ولد لهم مولود يوم ولد عبد الله هذا فارسل الى جعفر يقول له كيف
سميت ابنك فقال سميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله المذكور فكانا يتراسلان بتلك الاخوة من الرضاع واول
مولود للانصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد وقيل النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما وذكر ان اسماء رضي الله تعالى عنها قدمت
المدينة وهي مشركة على اسماء رضي الله تعالى عنها بهدية فجعلتها اسماء وردت عليها هديتها فسألت عائشة رضي الله
تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فامر صلى الله عليه وسلم اسماء ان تأذن لها وتقبل هديتها وكان في
ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن ابي بكر وهو بمكة على دينه قبل ان يسلم الى ابيه بالنفقة فابى ان ينفق عليه الى
الله تعالى الا ان في الانفاق عليك الكفارة قال ابو ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه لما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتي نزل في اسفل البيت وانا وام ايوب في العلو فقلت يا رسول الله انه بابي انت وامي اني اكره واعظم ان
اكون في العلو وتنزل انت وتكون في السفل فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب ارفق بنا ان السفل ارفق بنا ... نغشانا
اي وفي لفظ انا ارفق بنا ومن يغشانا ان نكون في اسفل البيت قال ابو ايوب رضي الله تعالى عنه فلقد رأيت انا
بغتة الجرة الكبيرة فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلم ازل اتضرع للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو وفي رواية عن ابي
ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه قال نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما
خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا ينزل الملائكة عليه من وطئ اقدامنا وينزل
عليه الوحي وفي رواية ينزل عليه القرآن ويأتيه جبريل عليه السلام فبت تلك الليلة انا ولا ام ايوب فقال يا ابا
ايوب قلت كنت احق بالعلو منا ينزل عليك الوحي والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا اي وفي

الخ ... ابي ايوب انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل دار ابي ايوب في العلو لقيت ام ابي ايوب فاتت ليلة فقال لعلي فوق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبتنا في جانب فلما اصبح الحديث وعند نزوله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب
رضي الله تعالى عنه صار يرسل اليه سعد بن عبادة كل ليلة اي وكانت جفنة سعد بن عبادة بعد ذلك تدور معه
صلى الله عليه وسلم في بيوت ازواجه رضي الله تعالى عنهم فقد جاء كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة
جفنة من ثريد او عليه لحم او خبز في لبن او في سمن او في خل وزيت في كل يوم تدور معه صلى الله عليه وسلم اين ما دار
مع نسائه وصار صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ابي ايوب يأتي اليه الطعام من غيرهما من قبائه وما كان من ليلة الا و
على بابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يحملون الطعام بيننا ولون حتى تحول رسول الله صلى الله
عليه وسلم من منزل ابي ايوب اي وفي لفظ اي وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مقامه
في منزل ابي ايوب رضي الله تعالى عنه وهو سبعة اشهر واول طعام جيء به اليه صلى الله عليه وسلم في دار ابي
ايوب رضي الله تعالى عنه قصعة ام زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنها فعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه اول هدية
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب قصعة ارسلتني بها امي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيها خبز
مثرود بسمن ولبن فوضعتها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ارسلتني بهذه القصعة امي فقال بارك
الله فيها وفي رواية بارك الله فيك ودعى اصحابه فاكلوا قال زيد رضي الله تعالى عنه فلم ارم الباب اي اذهب حتى جاءت
قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق لحم اي وفيه العين عظم عليه لحم فان اخذ عنه اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جاء وكان احب
الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثفل بالمثلثة والفاء ولما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
جعل في المسجد ظلا يأوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله يسمون اهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم يفرقهم وقت
العشاء على اصحابه ويتعشى معه صلى الله عليه وسلم طائفة منهم فظاهر السياق ان ذلك اي الظل المذكور فعل في زمن بناء المسجد و
اوى اليه المساكين من حينئذ لكن رعى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا
مأوى انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم اهل الصفة وكان يجالسهم ويأنس بهم اي وكان صلى الله عليه
وسلم اذا صلى انصرف اليهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فقرا وحاجة اقول وذكر ان المسجد كان
اذا جاءت العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الداري المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل
بسواري المسجد واوقدت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لي ابنة لانكحتكها
هذا وفي كلام بعضهم اول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد تقدم قول بعضهم والمستحب من بدع
الاماثل تعليق القناديل فيها يعني المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما جمع الناس على ابي بن
كعب رضي الله عنه في صلاة التراويح علق القناديل فلما رآها علي كرم الله وجهه تزهر قال نورت مسجدنا نور الله تعالى قبرك يا ابن
الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم من تميم الداري رضي الله تعالى عنه ثم رأيت في اسد الغابة عن سراج
غلام تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن خمسة غلمان لتميم الداري فامرني
فاسرجت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا لا يسرجون فيه الا بسعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اسرج مسجدنا فقال تميم غلامي هذا فقال ما اسمه قال فتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله
صلى الله عليه وسلم سراجا وعن بعضهم قال امرني المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح في المساجد فلم ادر ما
اكتب لانه شيء لم اسبق اليه فرأيت في المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت

وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة الوقود ينبغي ان يكون ذلك كثير في المساجد ونقشها وقد كره بعضهم والله اعلم قال
وذكر ابن اسحاق في كتاب المبتدأ وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان تبع بن حسان الحميري وهو تبع الاول اي الذي ملك الارض
كلها شرقها وغربها وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع ويقال له الرائش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطاء وقسم فيهم من الغنائم
وكان اول من كسا البيت ... وتقدم انه بعد ذلك كساه الكعبة وبعد ذلك اخذ زبيره
وكان في ركابه مائة الف وثلاثون الف فارس ومائة الف وثلاثة عشر الف راجل فاجتاز بالمدينة فيها اربعمائة رجل من
اتباعه من الحكماء والعلماء تبايعوا ان يخرجوا منها فسألهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال
له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى لكل واحد منهم دارا واشترى له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا
وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا ادركه وفي ذلك
الكتاب انه آمن به وعلى دينه وبنى دارا له صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك البلدة اي يقال لها انها دار ابي ايوب
اي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب اي محمد صلى الله عليه وسلم لم يزل الا في داره اي على
ما تقدم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعى الى الاسلام ارسلوا اليه ذلك الكتاب مع شخص يسمى ابا ليلى فلما
رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى الذي معك كتاب تبع الاول فقال له ابو ليلى من انت قال انا محمد هات الكتاب
فلما فتحه قرأه اي قرئ عليه وذكر بعضهم ان مضمون الكتاب اما بعد يا محمد فاني آمنت بك وبربك وبكل شيء وبكل ما
جاء من ربك من شرائع الاسلام والايمان وان قلت ذلك فان ادركتك فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي يوم
القيامة ولا تنسني فاني من امتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وقبل ان يرسلك الله وانا على ملتك وملة ابراهيم
عليه السلام وختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله فقد قيل وكتب
عنوان الكتاب الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين رسول رب العالمين من تبع الاول حمير امانة الله في يد من وقع هذا
الكتاب في يده الى ان يدفعه الى صاحبه ودفع الى رأس العلماء المذكورين ثم وصل الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه
وسلم على يد العالم وبيد المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة وسياق الرواية الاولى يدل على ان ذلك كان في اول البعثة
وعند قراءة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وكان بين تبع هذا اي بين قوله انه
آمن به وعلى دينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة سواء ويتقدم ان بتابع الحال الذي بناه دارا له
صلى الله عليه وسلم بل بعثه بالف سنة ويقال ان الاول والمرزبان من اولاد ولئك العلماء والحكماء اقول
فتعلقت ان نزوله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب على الوجه المتقدم واخذه المربد على الكيفية المتقدمة مع وصول
الكتاب اليه اول البعثة او بين مكة والمدينة وهو مهاجر الى المدينة يبعد هذا وفيه ايضا ان الذي في التنوير لابن دحية
ان هذا تبع الاوسط وانه الذي كسا البيت بعد ما اراد غزوه وبعدما غزا المدينة واراد خرابها انصرف عنها لما اخبر انه
مهاجر نبي اسمه احمد وقد ذكر بعضهم ان تبع اراد تخريب المدينة واستئصال اليهود فقال له رجل منهم بلغ من العمر مائتين
وخمسين سنة الملك اجل من ان يخفه غضب فامره اعظم من ان يضيق عنا حلمه او نحرم منه مع ان هذه البلد مهاجر نبي
يبعث بدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكتب كتابا وذكر فيه شعرا فكانوا يتوارثون ذلك الكتاب الى ان هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم فدفعوه اليه ويقال ان الكتاب كان عند ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه وكان ذلك قبل
مبعثه بسبعمائة عام وفي التنوير ايضا انا ابن ابي الدنيا رحمه الله ذكر انه حفر قبر بصنعاء قبل الاسلام فوجد فيه
امرأتان لم يبليا وعند رؤوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان

لا اله الا الله ولا يشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وجاء لا تسبوا تبعا فانه كان مؤمنا وفي رواية لا تسبوا
تبعا الحميري فانه اول من كسى الكعبة قال السهيلي وكان تبع الاول مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه شعرا ابيانا
في مبعثه صلى الله عليه وسلم والله اعلم وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوباء اي الحمى وكان ناشرفي على واديها احد
ونهق نهيق الحمار لا يضره الوباء وفي لفظ كان اذا دخلها من بيتها الجاهلية يقال انا ربيت السلامة من الوباء فانهق نهيق
الحمار فاذا فعل ذلك سلم وفي حياة الحيوان كانوا في الجاهلية اذا اتوا ارضا بها وباء يقفون على رجل وينهقون عشرة اصوات
في طلق واحد قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون ان ذلك يعصمهم من الوباء ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد
اهلها من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين الاية فحسنوا الكيل بعد ذلك ولما قدم صلى الله عليه
وسلم المدينة هو واصحابه اصابت اصحابه الحمى وفي لفظ سقم المهاجرون هو المدينة ولم تصبه اي مما اصابهم قبلنا من كثير منهم
وضعفوا حتى يصلون من قعود فرآهم صلى الله عليه وسلم فقال اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فتجشموا القيام
وصلوا قياما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها قدمنا المدينة وهي اوبأ ارض الله اي فلما حصلت له الحمى قال لها صلى الله عليه
وسلم ما لي اراك هكذا قالت بابي انت وامي هذه الحمى وسبتها فقال لا تسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات
اذا قلتهن اذهبها الله تعالى عنك قالت علمني قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا ام
ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تنتني الفم ولا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله
الها آخر قالت فقلتها فذهبت عني اي بكرم الله وجهه قالت قدمنا المدينة اصبنا من ثارها فاصابنا بها وعك اي حمى اي حمى جلة
من اصابته الحمى سيدنا ابو بكر رضي الله تعالى عنه ومولياه عامر بن فهيرة وبلال اي وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه لما
اخذته الحمى انشد يقول كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله وهذا من شعر حنظلة بناه على التجنيح
انما الرجز يقال له شعر كما تقدم وليس من شعر ابي بكر رضي الله تعالى عنه فعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر رضي الله
تعالى عنه لم يقل شعرا في الاسلام اي ولا في الجاهلية كان في رواية عنها والله ما قال ابو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا في
الاسلام اي لم ينشئه حتى مات اي وهذا ربما ينافي ما في الينبوع ليس في الشعراء قبله فكان الصديق وعمر وعلي رضي
الله عنهم يقولون الشعر وعلي كرم الله وجهه اشعر من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وما تقدم من عائشة رضي الله تعالى عنها
عام من كلام رواه عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذا رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يقول امين مصطفى بالخير يدعو كضوء البدر زايله الظلام الا ان يحمل قول عائشة رضي الله تعالى عنها على انها
لم تسمع منه ذلك بناء على ان ذلك من انشاء الصديق وكان بلال رضي الله عنه اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته اي صوته الكريه باكيا
يقول شوقا الى مكة الشعر الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل وهل اردن يوما مياه مجنة وهل
يبدون لي شامة وطفيل اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض
الوباء والواد وادي مكة والاذخر نبت معروف والجليل بالجيم نبت ضعيف وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة
اي حق ربيعة وهل يبدين لعامر وطفيل وعامر ايضا جبل من جبال مكة وفي شرح الهاشمي للخطابي رحمه الله كنت احسب
شامة وطفيل جبلين حتى مررت بهما فاذا هما عينان من ماء واستفيد من هذا جواز ان يكون العينان بقرب الجبلين اللذين
يطلق كل منهما على الآخر ولعل هذا اللعن من بلال كان قبل النهي عن لعن المعين اذ لا يجوز لعن الشخص المعين الا
لمن علم موته على الكفر كابي جهل وابي لهب دون الكافر الحي لاحتمال ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام لان اللعن
هو الطرد عن رحمة الله تعالى المستلزم الياس منها واما اللعن على الوصف كآكل الربا فجائز الا ان ذلك محمول على الاهانة والطرد

من عوالي الكوا لاهل الطريق من عيرانها الذي هو حقيقة العين وكان مع ابي بكر وبلال وعامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنهم
في بيت واحد لها ان عايشة رضي الله تعالى عنها فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم فاذن لها فدخلت عليهم
وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فاذا هم بما لا يعلمه الا الله تعالى من شدة الوعك فسلمت عليهم الخ وقالت لابيها
يا ابتي كيف اصبحت فانشد هذا الشعر المتقدم قالت فقلت انا لله ان ابي ليهذي قالت فقلت لعامر بن فهيرة كيف تجدك فقال
اني وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول قالت فقلت لبلال
كيف اصبحت فاذا هو لا يعقل وفي رواية فانشد البيتين قالت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت انهم ليهذون
وما يعقلون من شدة الحمى وهذا السياق يخالف ما في السيرة الهشامية ان الصديق رضي الله عنه لما قدم المدينة اخذته الحمى
هو وعامر بن فهيرة وبلال الا ان بلالا ... اخذتهم ... عنهم ثم عادت عليهم فعودهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعايشة او ان عايشة استاذنته في ذلك فذكرت له ما هم فيه ... لانها كانت ... اهلها ولعل الصديق رضي
الله تعالى عنه كان في غير بيت عايشة رضي الله تعالى عنها والذي في تاريخ الازرقي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
لما قدم المهاجرون المدينة اشتكوا ذلك بها فعاد النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال كيف تجدك فانشد
ما تقدم ثم دخل على بلال فقال كيف تجدك يا بلال فانشد ما تقدم ولا مانع من التعدد وحين ذكرت عايشة رضي الله تعالى
عنها ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء ... وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد
وفي رواية واشد وبارك لنا في مدها وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباها الى مهيعة اي الجحفة كما في رواية ومهيعة قرية
... من يمين ... وكان سكانها اذ ذاك اليهود ... صلى الله عليه وسلم ان يحبب المدينة
انما هو ... ومن ثم جاء في الحديث ان عايشة رضي الله تعالى عنها سالت رجلا
بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم مقدم المدينة من مكة فذكر لها من اصابهم ... رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت لا تشوقنا يا فلان ... دمع القلوب ... صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى ...
وانما ... صلى الله عليه وسلم المدينة ... الطاعون والحمى او بقاها فامسك الحمى وارسل الطاعون الى الشام وقيل انما
ابقاها ... من الحديث ان الحمى لم تكن بالمدينة قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم اليها وانما اختار الحمى على الطاعون لانه صلى الله
عليه وسلم كان حينئذ ... الحمى ... الموت ... الطاعون ثم لما احتاج صلى الله عليه وسلم
الجهاد ... الحمى ... اجساد الذين ... دعا بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة
اصح بلاد الله تعالى بعد ان كانت ... كذا قيل ... ان الحمى لما انتقلت الى الجحفة لم يبق منها الا بقية
بالمدينة وهو الموافق لما ياتي من الخصايص بحيث نقلت الحمى الى الجحفة ... الطاير ...
واستشكل ... الاحرام ... من قواعد الشرع انه صلى الله عليه وسلم لا يامر ... واجيب بان الحمى
انتقلت اليها ... مقام اليهود بها ثم زالت ... من الحجاز ... صلى الله عليه
وسلم انه قال رايت في النوم امراة سوداء ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فاولتها ان وباء المدينة
انتقل اليها وفي الخصايص الصغرى للسيوطي ... الحمى منها في المدينة اول ما قدمها ونقلها الى الجحفة ثم لما اتاه جبريل
عليه السلام بالحمى والطاعون امسك الحمى بالمدينة وارسل الطاعون الى الشام ولما عادت الحمى الى المدينة باختياره
صلى الله عليه وسلم اياها لم تستطع ان تاتي احدا من اهلها حتى جاءت ووقفت ببابه واستاذنته فيمن يبعثها
اليه فبعثها الى الانصار ... وان الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت انا ام ملدم وفي

رواية انا الحمى ابري اللحم واشرب الدم فقال لا مرحبا بك ولا اهلا وفيه انه ... صلى الله عليه وسلم وعن عايشة رضي الله
تعالى عنها ... فقالت ... او احب اصحابك اليك فقال اذهبي الى الانصار فذهبت اليهم فصرعتهم فقالوا
ادع لنا بالشفاء فقال صلى الله عليه وسلم ان شئتم دعوت الله عز وجل يكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم ...
... وفي رواية كانت لكم طهورا فقالوا بلى فدعها يا رسول الله ولعل هذا كان لطائفة من الانصار فلا ينافي
ما جاء ان الانصار شكوا الى صلى الله عليه وسلم الحمى وقد مكثت عليهم ستة ايام بلياليها ودعا لهم صلى الله عليه و
سلم بالشفاء وصار صلى الله عليه وسلم يدخل عليهم دارا دارا وبيتا بيتا يعودهم بالعادة وهذا الذي في الخصايص يدل
على ان الحمى لما ذهبت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وانما ... عادت الى المدينة باختياره صلى الله
عليه وسلم والذي نقله هو عن الحافظ ابن حجر رحمه الله ان الحمى كانت تصيب من اقام بالمدينة من اهلها ومن
غيرهم ... من اهلها الا النادر ومن لا يالف هواها ... وان حمى ليلة كفارة سنة ... كان
له براءة من النار ... رضي الله تعالى عنه ... الحمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ...
... صلى الله عليه وسلم الى اهل قبا ... الا الله فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دعوت
الله يكشفها وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او تفعل ذلك قال نعم فقالوا فدعها ... ثم دعا صلى الله عليه وسلم
بقوله اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وفي رواية واجعل مع البركة بركتين وجاء انهم شكوا اليه
صلى الله عليه وسلم سرعة فناء طعامهم فقال كيلوا طعامكم يبارك الله لكم فيه قيل معناه ... ودعا صلى الله
عليه وسلم لغنم كانت ترعى بالمدينة فقال اللهم اجعل نصف ... مثل ... في غيرها من البلاد ولعل ذلك ليس
خاصا بتلك الاغنام الموجودة في زمنه صلى الله عليه وسلم ... ما ذكره السيوطي في الخصايص الصغرى مما اختصت به المدينة
الشريفة ان غبارها يطفئ الجذام ... اكراش الغنم منها مثل ملئها في غيرها من البلاد والكرش كالمعدة للانسان ...
المدينة من الطاعون ... الى الشام ... وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة اي على ابوابها ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ...
... المدينة ... ابواب ... كيف ... المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف ارسله صلى الله عليه وسلم
الى الشام مع انه شهادة واجيب بانه صلى الله عليه وسلم انما ارسله الى الشام لما تقدم ...
... من المدينة ... ولم يتفق دخول الطاعون بها في زمن من الازمنة ... مكة
...
هدم السيل الكعبة ... الحجر ... الطاعون بمكة ...
موضع المنهدم ... الطاعون لما اخبر به بعض الثقات من اهل مكة ...
الطاعون المدينة ... من الازمنة يخالف قول بعضهم وفي السنة ... من الهجرة ... الطاعون في المدينة
... وهو اول طاعون وقع في الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم اذا وقع بارض ... وان
سمعتم به في ارض فلا تقربوها ويعكر انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ... فقال
اللهم انقل الوباء ثلاثا ... ان هذا يخالف ما سبق من ان هذا كان في اخر الامر ... صلى الله
عليه وسلم المدينة الا ان يحمل على ان قدومه صلى الله عليه وسلم كان من سفر لا الهجرة وفي الحديث ياتي على
الناس زمان ... الرخاء فيتحملون باهليهم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا ... احد

فيصبر على لأوائها وشدتها حتى يموت الا كنت له يوم القيامة شهيدا او شفيعا وفي مسلم لا يصبر على لأواء المدينة احد من امتي
الا كنت شهيدا يوم القيامة وشفيعا اي شفيعا للعاصي وشهيدا للطايع واللأواء ... الجوع وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فاني اشفع لمن يموت بها لا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه
الله ذوب الملح في الماء وفي لفظ اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما
ينفي الكير خبث الحديد وفي رواية مسلم تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة اي وتقدم ان هذا ليس عاما في الازمنة ولا في الاشخاص
وفي رواية مكة والمدينة تنفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله
والملائكة والناس لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اي وهذا الحديث تمسك به من جوز اللعنة على يزيد لما تقدم
منه من اباحة المدينة في ايام الحرة ... على جواز اللعن ... الكلام ... وانما يدل على جواز لعن ...
وهو من اخاف اهل المدينة وليس الكلام فيه ... الفرق بين المقامين واضح كما علمت ودعا لاهل المدينة ...
جيران ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال اي من عصارة اهل النار
وفي لفظ من اخاف هذا الحي من الانصار فقد اخاف ما بين هذين ووضع يديه على جنبيه وقيل لها طيبة لطيب العيش بها
لان ... لا توجد في غيرها ومن خصايصها ان ترابها شفاء من الجذام كما تقدم ...
... وفي الحديث تخرب المدينة قبل يوم القيامة باربعين سنة اي ... يكون من الجوع وان ...
اليمن يكون من الجراد ... صلى الله عليه وسلم على الجراد فقال اللهم اهلك الجراد واقتل كباره واهلك صغاره
واقطع دابره وخذ بافواهها عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان صلى الله
عليه وسلم اذا اتي باول الثمر يقول اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه اصغر
من يحضره من الولدان اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لمكة وانا عبدك ونبيك ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك
لمكة ومثله معه ثم بنى صلى الله عليه وسلم ... الحجرة ... عند الحاجة اليها اي وهذا هو الموافق لما سبق ان بعضها بني مع المسجد
وهي حجرة سودة ... كان بعيدا عن المسجد وكلام الاصل يقتضي ان ... كلها في السنة الاولى من الهجرة
قال بعضها في السنة الاولى بنى صلى الله عليه وسلم مسجده ومساكنه ... صلى الله عليه وسلم للمهاجرين من
خططا ... قوم منهم ... البناء ...
... النبي صلى الله عليه وسلم حين ... عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بامر الوليد بن عبد الملك ... بيوت
ازواجه صلى الله عليه وسلم قال بعضهم حضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ بادخالها في المسجد فما رايت اكثر باكيا
من ذلك اليوم اي وكانت ... مبنية باللبن اي وسقفها من جريد النخل ... بالطين ولها حجر من جريد
اي غير بيت ام سلمة فانها جعلت حجرتها ... وكان صلى الله عليه وسلم في غزاة ...
... فقال لها ما هذا البنيان ... ان الله تعالى ...
المال من حرام ... عليه الماء والطين ... وكانت تلك الحجر ... من الجريد ... من خارج ...
الشعر ... ابيات من جريد مطينة ... على ابوابها ستور من مسوح الشعر ... الحجر ...
... وفي كلام السهيلي كانت مساكنه صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد عليه
طين وبعضها من حجارة ... وسقفها كلها من جريد وكانت حجرته عليه الصلاة والسلام اكسية من شعر
... قال بعضهم وليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويروا

ما رضي الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزائن الارض بيده صلى الله عليه وسلم اي فان ذلك مما يزهد الناس في
التكاثر والتفاخر في البنيان وجاء انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض طرق المدينة فراى قبة مشرفة فقال ما هذه قالوا
ملك لرجل من الانصار فجاء ذلك الرجل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه ... فهدمها
وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت ادخل ... بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله
تعالى عنه فانال سقفها بيدي اي لان الحسن ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ...
وكان ابوه مولى لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ... وكانت ...
... رضي الله تعالى عنه فقال اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس ...
تعالى عنه ... خلافة الصديق رضي الله عنه ... عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ... كان قبل ان يخرج
علي كرم الله وجهه من المدينة الى الكوفة ... عثمان ... قيل له يا ابا سعيد انك تقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لم تدركه فقال ... قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ... لا استطيع ان اذكر عليا كرم الله وجهه ... من الحفاظ
كالترمذي والنسائي ... وابو نعيم ... لم يسمع من علي كرم الله وجهه
لان المثبت مقدم على النافي ... لم يسمع من علي ... من المدينة ...
التي كانت ... ام المؤمنين ام سلمة رضي الله تعالى عنها فان امه ربما
غابت فيبكي ... ام سلمة رضي الله تعالى عنها ثديها ...
كان الحسن البصري رحمه الله ... البصرة ...
... اذا ذكرت النار ... لم تخلق الا له ...
... بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فلما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا تحول له حارثة عن منزل
حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذا يخالف ما تقدم عن الاصل ان مساكنه صلى الله عليه
وسلم بنيت في السنة الاولى ومات عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه وهو اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
وامر صلى الله عليه وسلم ان يرش قبره بالماء ووضع حجرا عند راسه ... ان امر صلى الله عليه وسلم رجلا ان ياتيه
بحجر ... فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسر عن ذراعيه ثم حمله
ووضعه في المحل المذكور وقال اعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي ... صلى الله عليه وسلم ولده
ابرهيم عند رجليه وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت
ودموع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خد عثمان اي وفي الاستيعاب انه مات بعد شهوده بدرا ...
... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عايشة رضي الله تعالى عنها السابق كما
لا يخفى ... رضي الله تعالى عنه ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
ثم قال ... الشيطان ... من العين ...
امراته وهي خولة بنت حكيم رضي الله تعالى عنها ...
لك الجنة ... اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقالت يا رسول الله ...
... فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وعن عايشة رضي الله تعالى عنها

انه قالت خولة بنت حكيم دخلت عليها وهي [illegible] فقالت لها عائشة ما بالك قالت زوجي يعني عثمان بن مظعون يقوم الليل
ويصوم النهار فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت عائشة رضي الله تعالى عنها ذلك له فلقي عثمان فقال له
يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا اما لك في اسوة فوالله اني لاخشاكم لله واحفظكم لحدوده [illegible] صلى الله
عليه وسلم السلف الصالح فقال عند دفن ولده ابراهيم الحق بسلفنا الصالح وقال صلى الله عليه وسلم عند دفن بنته
بنته الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ومات اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه ووجد عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجدا شديدا عليه وكان رضي الله تعالى عنه نقيبا بعده اي بعد ان قالوا له صلى الله عليه وسلم اجعل
لنا رجلا مكانه يقيم من امرنا ما كان يقيم فقال لهم صلى الله عليه وسلم انتم اخوالي وانا بما فيكم وكره ان يخص بذلك بعضهم
دون بعض فكانت بنو النجار [illegible] ابو امامة [illegible] ان اباه كان نقيبا لبني ساعدة لانه صلى الله عليه وسلم
كان يجعل نقيبا لكل قبيلة منهم ومن ثم كان نقيب بني ساعدة سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه اي وقد قيل ان قبل قدومه
صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب هو واصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي
اول صلاة صليت على الميت في الاسلام بناء على ان المراد بالصلاة حقيقتها ولا يجاز ان يراد بالصلاة الدعاء ويوافق
ذلك قول الامتاع لم اجد في شيء من كتب السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان
بن مظعون رضي الله عنه وقد مات في السنة الثانية وكذلك اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه مات في السنة الاولى
ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك وتقدم ما فيه وكتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود اي بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير اي عاهدهم على ترك
الحرب والاذى اي لا يحاربهم ولا يؤذيهم ولا يعينوا عليه احدا وان دهمه بها عدو ينصروه واقرهم على دينهم
واموالهم وفي الاصل سوق الكتاب [illegible] واخا صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دار انس بن مالك رضي الله
تعالى عنه [illegible] ابي طلحة زوج ام انس بن مالك رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] بعد بناء المسجد [illegible] ايام [illegible]
الصوم فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
بعد بناء المسجد وقيل والمسجد يبنى على المواساة والحق وان يتوارثوا بعد الموت دون ذوي الارحام وفي لفظ
دون القرابة فقال تاخوا في الله اخوين اخوين اقول ذكر ابن الجوزي رحمه الله تعالى عن زيد بن ابي اوفى
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل يقول اين فلان ابن فلان فلم يزل صلى الله عليه
وسلم يتفقدهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله
اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا هذه الاية الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس واني اصطفي منكم من احب ان
اصطفيه واواخي بينكم كما اخى الله بين الملائكة قم يا ابا بكر فقام رضي الله تعالى عنه فجثا بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال ان
لك عندي يدا الله يجزيك بها ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا فانت مني بمنزلة قميصي من جسدي وحرك قميصه
بيده ثم قال صلى الله عليه وسلم [illegible]
فقال له [illegible] الى الله [illegible] الجنة [illegible] صلى الله عليه
وسلم بينه وبين ابي بكر رضي الله تعالى عنه هذا كلام ابن الجوزي وهو يقتضي انه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة
اخا بين المهاجرين [illegible] والمعروف المشهور ان المؤاخاة انما وقعت مرتين بين المهاجرين قبل الهجرة

ومرة بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة والله اعلم وقيل لمالك وقال بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين وخمسين
من الانصار اي وقيل كانوا تسعين فاخا صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وخارجة بن زيد وكان صهر الابي بكر رضي الله
تعالى عنهما كانت ابنته تحت ابي بكر وبين عمر وعتبان بن مالك رضي الله تعالى عنهما وبين اسيد بن حضير وبين زيد بن حارثة
رضي الله تعالى عنهما وكان اسيد رضي الله تعالى عنه من كناه النبي صلى الله عليه وسلم كناه ابا يحيى وكان من
احسن الناس صوتا بالقران احد العقلاء اهل الراي وكان الصديق رضي الله تعالى عنه يكرمه ولا يقدم عليه احدا
واخا صلى الله عليه وسلم بين ابي عبيدة وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه واخا بين عبد الرحمن بن عوف وبين
سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن رضي الله تعالى عنهما يا عبد الرحمن اني من اكثر الانصار مالا
فانا مقاسمك وعندي امراتان فانا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال بارك الله لك في اهلك ومالك وفي
الاصل عن ابن اسحق رحمه الله اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال تاخوا
في الله اخوين اخوين وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اخا بين حمزة وبين زيد بن حارثة واليه اوصى حمزة يوم
احد قيل لانهما مهاجران ثم اخا صلى الله عليه وسلم بين جعفر بن ابي طالب وهو غائب بالحبشة وبين معاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنه اي ارصد معاذ الاخوة جعفر اذا قدم من الحبشة ويرده ما قيل جعفر بن ابي طالب انما قدم في فتح
خيبر سنة سبع فكيف يؤاخي بينه وبين معاذ بن جبل اي بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام واخا صلى الله عليه وسلم بين ابي
ذر الغفاري والمنذر بن عمرو وبين حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وبين مصعب بن عمير وابي ايوب الانصاري وفي
الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم اخا بين سلمان وابي الدرداء وجاء سلمان رضي الله تعالى عنه لابي الدرداء زائرا
فراى ام الدرداء متبذلة فقال ما شانك قالت رضي الله تعالى عنها ان اخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا فقال لها
سلمان رضي الله تعالى عنه ان لربك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فسال ابو الدرداء رضي الله عنه فقال له مثل ما قال
سلمان ولعل هذه المؤاخاة بين سلمان وابي الدرداء كانت بعد عتق سلمان لانه تاخر عتقه عن احد لان اول مشاهده الخندق كما تقدم
وروى الامام احمد عن انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم اخا بين ابي عبيدة وبين ابي طلحة واسلم ايضا وقد تقدم
انه صلى الله عليه وسلم اخا بينه وبين سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما وقالت المهاجرون يا رسول الله ما راينا مثل قوم قدمنا
عليهم احسن مواساة في قليل ولا احسن بذلا من كثير كفونا المؤنة واشركونا في المهنا لقد خشينا ان يذهبوا بالاجر
كله قال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم لهم فان بثنائكم عليهم ودعائكم لهم حصل منكم رفع مكافاة قال بعضهم والمؤاخاة من خصائصه صلى
الله عليه وسلم قال من لعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص اي المحبوسين عند قريش اللذين هاجر قبل الهجرة فقال الوليد بن الوليد
بن المغيرة اي وكان ان يخرج الى المدينة من حبس اهله بمكة كما تقدم انا لك بهما يا رسول الله فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فلقي
امراة تحمل طعاما فقال لها اين تريدين يا امة الله قالت اريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكان بيتا لا سقف
له فلما امسى تسور عليهما ثم اخذ مروة اي حجرا فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة ثم
حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت اصبعه فقال [illegible] هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ثم
قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم ان ذلك بعد القول بان عياشا رضي الله تعالى عنه استمر محبوسا
حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم في قنوت الصبح اللهم انج الوليد
بن المغيرة اي وعياش قيل ان يخلص من حبسه بمكة اي فهذا الوليد اسره يوم بدر اسره عبد الله بن جحش رضي الله تعالى
عنه وتقدم في فداه اخواه خالد وكان لابيه هشام وكان لامه وابيه ومن ثم لما ابي عبد الله ان يافق بذا الوليد

الا ابنه الا ان درهم وصلوا ذلك الدنيا في ذلك قال لهشام انه ليس بابن مالك والله لو ابي ينك الا كذا وكذا ما فعلت ويقال
انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه لا تقبل في فداء الا سلاحا ابيه [illegible] فافتدى
[illegible] مائة دينار فلما حاء سلمها الى عبد الله فلما افتدى وقدم مكة اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان تفتدي فقال
كرهت ان تظنوا بي اني جزعت من الاسار فلما اسلم حبسه اهله بمكة ثم افلت فلحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم وشهد عمرة القضاء وكتب الى اخيه خالد يرغبه في الاسلام في كلام فكان ذلك سبب اسلام خالد رضي الله تعالى عنه من جملة من خرج
من مكة فادى ليلا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كراهة الاسلام فنكب الى الجحفة الوليد رضي الله تعالى عنه
بذلك وحدث طهره منه رضي الله تعالى عنه وكان صلى الله عليه وسلم في كل ليلة اذا صلى العشاء الاخرة فيقول في الركعة
الاخيرة يقول اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج هشام بن
العاص اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين مثل سنين يوسف
فاكلوا العلهز ثم لم يزل صلى الله عليه وسلم يدعو للمستضعفين حتى فك الله اي بعد ان نجا عياش وهشام والوليد
اقول هذه الرواية تدل على انه كان يدعو بما ذكر في الركعة الاخيرة من العشاء وفي البخاري ان ذلك كان
في الركعة الاخيرة من الصبح وقد يقال لا مخالفة لانه كان تارة يدعو في الركعة الاخيرة من صلاة العشاء الاخرة
وتارة في الركعة الاخيرة من الصبح او كان يدعو بذلك فيهما وكل روى بحسب ما راى والله اعلم ثم لا زال المهاجرون
والانصار يتوارثون بتلك الاخوة دون القرابات الى ان نزل قوله تعالى في وقعة بدر واولو الارحام اي القرابات
بعضهم اولى ببعض اي في الارث في كتاب الله اي اللوح المحفوظ بحيث ذلك اي لانه كان الغرض من المؤاخاة ذهاب
ذهاب وحشة الغربة ومفارقة الاهل والعشيرة وشد ازر بعضهم لبعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت
الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان الى نسبه وقرابته اي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة نسبة لابيه حارثة
بعد ان كان يقال له زيد بن محمد اقول وتقدم ان سبب امتناع ان يقال زيد بن محمد نزول قوله تعالى ادعوهم لابائهم
اي ومن ثم قيل المقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود كان تبناه في الجاهلية فلم نسب
الى ابيه وقال اي وهو الصحيح ثم قيل لسالم مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بعد ان كان يقال له سالم بن
ابي حذيفة فكان ابو حذيفة تبناه ومن ثم انكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وجاءت سهلة بنت
سهيل بن عمرو امراة ابي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وكان
يدخل وقد بلغ ما يبلغ الرجال وانه يدخل علي واني اظن في نفس ابي حذيفة من ذلك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم ارضعيه
تحرمي عليه فارضعته [illegible] زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها ما نرى هذا الا رخصة رخصها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضي الله تعالى عنه يؤم المهاجرين الاولين في مسجد قباء فيهم ابو بكر
وعمر وفي ينبوع الحياة كانت المؤاخاة بين المهاجرين والانصار توجب التوارث بينهم ثم نسخ ذلك قبل العمل
واما قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت واولو الارحام بعضهم اولى ببعض فالمعنى
انهم التزموا هذا الحكم وافعلوه ومن المشكل ما نقل الحفاظ بضم الحاء وفتح المثناة فوق مخففة كان صلى الله عليه
وسلم اخى بينه وبين معاوية وانما نقل المحافظ من معاوية لانه تسعة عشر الاخوة مع وجوهها والاخوة ثم رايت
الحافظ بن حجر في الاصابة ذكر ذلك وقال وهو الله اعلم [illegible] باب بدء الاذان ومشروعيته اي والاقامة
ومشروعيتها وكل منهما من خصائص هذه الامة كان من خصائصها الركوع والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير

فان صلوة الامم السابقة كانت لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبياء كالامم يستفتحون الصلوة بالتوحيد والتسبيح والتهليل
اي وكان دابه صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام لفظ الله اكبر ولم ينقل عن سواها اي كالنية ولا يشكل على الركوع قوله تعالى لمريم
اسجدي واركعي مع الراكعين لان المراد في ذلك الخضوع او الصلوة لا الركوع المعهود كما قيل لكن في البغوي قيل انما قدم السجود
على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليست الواو للترتيب بل للجمع
هذا كلامه وليتامل وكان وجوب الاذان والاقامة في السنة الاولى وقيل في الثانية ان الناس انما كانوا يجتمعون للصلاة
لحين مواقيتها الى الصلاة بغير دعوة اي دعوة لان المنذر هو صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت
الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور الاتي وقد جاءت احاديث على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث
ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى اليه الاذان فنزل به
فعلمه بلالا قال الحافظ ابن رجب وهو حديث موضوع ومنها ما رواه ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا لما اسري بي
اذن جبريل عليه السلام فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت قال الذهبي انه حديث منكر بل هو موضوع
هذا كلامه على انه يدل على ان المراد بالاذان الاذان الاتي بتركه كما تقدم انما المراد به الاذان الاعلامي اقول ومن اغرب ما وقع
في بدء الاذان ما رواه ابو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل ان جبريل نادى بالاذان لادم حين اهبط من الجنة وسئل
الحافظ السيوطي هل ورد ان بلالا او غيره اذن بمكة قبل الهجرة فاجاب بقوله ورد ذلك باسانيد ضعيفة لا يعتمد
عليها والمشهور الذي صححه اكثر العلماء ودلت عليه الاحاديث الصحيحة ان الاذان انما شرع بعد الهجرة وانه لم يؤذن
قبلها لا بلال ولا غيره وذكر في الدرر في قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا انها نزلت بمكة في شان
المؤذنين والاذان انما شرع في المدينة يعني فما تاخر حكمه عن نزوله هذا كلامه وفي كلام الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث
ذكر ان الحق انه لا يصح شيء من الاحاديث الدالة على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر ما تقدم عن ابن المنذر انه
صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلوة بمكة الى ان هاجر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه كيف
جمع الناس للصلوة فقيل له انصب راية عند حضور الصلوة فاذا راها الناس اذن اي اعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه
ذلك فذكر له بوق يهود وهو يقال له الشبور بفتح الشين ثم صعقة شديدة مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء ويقال له القنع بفتح
القاف واسكان النون ويقال بفتحها وقيل باسكان النون والعين المهملة قال الخطابي سالت عنه ابا عمر فلم يعرفه فقيل
بالمثناة فوق وقيل بالمثلثة وهو القرن الذي ينفخ به اليهود اي يجمعون لها عند سماع صوته فكرهه صلى الله عليه
وسلم وقال هو من امر اليهود فذكر له الناقوس الذي ينفخ به النصارى لصلاتهم فقال هو من امر النصارى وقالوا
لو رفعنا نارا فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلوة فقال ذلك للمجوس وقيل كما في حديث البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال عمر الا تبعثون رجلا ينادي بالصلوة اي يحضرونها اي فعلوا ذلك فكان المنادي هو بلال رضي الله تعالى عنه قال
الحافظ ابن حجر وكان اللفظ الذي ينادي به بلال اي قيل هو يا عبد الله الصلوة جامعة كما رواه ابن سعد وسعيد
بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلا وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت اذا ابعث رجالا ينادون الناس
بحين الصلوة اي فيجيبها الجمعة فقد هممت اذا مرهم الا يقوم على الاطام ينادون المسلمين فحينئذ ولعل هذا
كان منه صلى الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم من بلال ثم امر بلال بما تقدم وقيل انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه الى الناقوس اي اتفقوا عليه فنحت عليها خشبة معترضة فنام عبد الله بن زيد فراى الاذان اي والاقامة
وفي نام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس فطاف بي وانا نائم رجل في لفظ

ان لبين نائم ويقظان فاتى رجل والرواية نائم فما خفيفا قريبا من اليقظة وفي نصر كالمتوسط بين النوم واليقظة قال الحافظ
السيوطي الظاهر من هذا انه يحمل على الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والشيخ
رضي الله تعالى عنهم اجمعين [illegible] لارباب الاحوال [illegible] هذه الحالة التي هنا ما للشيخ عبد الله [illegible] بالمسجد
الحرام في صلاة الصبح فلما احرم الامام واحرمت معه نمت اخذة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه
العشرة فصليت معهم فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون فلما سلم
الامام فعلت تسليمه [illegible] لذلك قال عبد الله بن زيد كما جاء في رواية [illegible] الا ان يقول الناس ان يستبعد
الناس ذلك لقلت اني كنت يقظانا غير نائم فقال [illegible] الرجل عليه ثياب خضر يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله
اتبيع الناقوس فقال وما تصنع به فقلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى وفي
رواية فقلت اتبيع الناقوس قال ما تصنع به فقلت اريد ان ابتاعه لكي اضرب به للصلاة لجماعة الناس قال فانا احدثك
بخير لكم من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا
الله قال عبد الله ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال تقول اذا قمت الى الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله وفي الرواية افراد الفاظ الاقامة الا لفظها ولفظ التكبير [illegible]
عليه ثياب خضر وهو قائم على سقف المسجد [illegible] على جذم حائط بكسر الجيم وسكون الذال اي اصل الحائط [illegible]
[illegible] ثم قام فقال مثلها او مثل الكلمات التي هي الاذان [illegible]
الاقامة [illegible] في التكبير [illegible]
بينها الا [illegible] ان يكون [illegible] الله اكبر [illegible] الاذان والاقامة [illegible] على سقف المسجد [illegible]
الحائط [illegible] استاخر [illegible] قال عبد الله [illegible]
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] عبد الله [illegible] فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها لرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال فالق عليه ما رايت فليؤذن به فانه اندى [illegible]
[illegible] ولا مانع من ذلك [illegible] مع بلال [illegible]
عبد الله [illegible] عليه [illegible] بلال [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
عبد الله بن زيد ذكره الامام الغزالي [illegible] ابن الصلاح [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] بالاذان [illegible] بلال [illegible]
اذان الصبح [illegible] بلال [illegible] عمر بن الخطاب [illegible]
[illegible] الحق [illegible] رسول الله [illegible] مثل ما [illegible] زيد رضي الله تعالى عنه
[illegible] مثل ما يقول [illegible] بلال رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد [illegible]
عبد الله بن زيد [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الا هذا الحديث الواحد
في الاذان [illegible] عبد الله ابو بكر رضي الله عنه [illegible] الانصار [illegible]

الفلاح [illegible] النووي فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر بجر رداءه وقيل
[illegible] صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى سمع ملكا يؤذن [illegible] في حديث [illegible]
[illegible] الله [illegible] ان يعلم رسوله الاذان جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فذهب [illegible]
الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا
اكبر [illegible] الاذان [illegible] عبد الله [illegible] ان هذا الذي رواه في السماء ويكون [illegible] في الارض عند الصلوات الخمس
[illegible] عليه تلك الليلة [illegible] ما شاء الله [illegible]
[illegible] الاذان [illegible] قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال الله صدق عبدي
[illegible] ثم قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فام اهل السماء وفيهم ادم ونوح [illegible] والاذان [illegible]
عبد الله بن زيد باجماع الامة [illegible] عن محمد بن الحنفية عن ابي العلاء [illegible]
الحنفية [illegible] بدء هذا الاذان كان من رؤيا [illegible] من الانصار في منامه [illegible]
[illegible] شرايع الاسلام ومعالم دينكم [illegible] انما كان من رؤيا [illegible]
الانصار في منامه [illegible] اضغاث احلام [illegible] هذا الحديث [illegible]
هو الباطل ثم [illegible] ان جبريل عليه السلام اذن في بيت المقدس ليلة الاسرى [illegible] ثم اعاد جبريل عليه السلام الاذان
لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء [illegible] عبد الله بن زيد [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible]
من السماء [illegible] الاذان فقال الملك الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا الله اكبر [illegible]
قامت الصلاة قد قامت الصلاة [illegible] الاذان [illegible] جبريل عليه السلام لما احتاج
صلى الله عليه وسلم الى المشورة [illegible] المعراج كان بمكة قبل الهجرة [illegible] محمد بن الحنفية [illegible]
صلى الله عليه وسلم لعبد الله [illegible] الوحي [illegible] البراق الى الحجاب [illegible] المعراج كان على البراق [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] جبريل عليه السلام [illegible]
[illegible] علي كرم الله وجهه [illegible] اهل السماء جبريل [illegible]
اهل السماء [illegible] البيت المعمور [illegible] الملائكة [illegible] اهل السماء
لا يخالف [illegible] عايشة رضي الله تعالى عنها [illegible] اهل السماء جبريل [illegible] اهل السماء [illegible]
[illegible] ليلة الاسرى [illegible] المسلمين الى الصلاة [illegible]
[illegible] في السماء [illegible] في الارض [illegible] جبريل عليه السلام
بيت المقدس ان الاذان انما كان بعد الهجرة [illegible] ليلة الاسرى [illegible] الصلوات الخمس [illegible]
[illegible] الاذان [illegible] الاقامة [illegible] القرطبي [illegible]
ليلة الاسرى [illegible] ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الاذان
[illegible] الاذان [illegible] الاذان التي سمعه ليلة
الاسرى [illegible] الحافظ بن حجر العسقلاني [illegible] الاحاديث الواردة انه صلى الله عليه وسلم
سمعه ليلة الاسرى [illegible] قال ابن كثير رحمه الله تعالى [illegible] الاحاديث الواردة بانه سمع هذا الاذان في
السماء ليلة المعراج هذا الحديث ليس كما زعم البيهقي انه صحيح بل هو منكر [illegible]

[illegible] الملكوت [illegible] ان اول من اذن بالصلاة جبريل عليه السلام في سماء
الدنيا [illegible] رضي الله تعالى عنهم [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء بلال فقال لقد سبقك
بها عمر [illegible] عبد الله [illegible] عمر رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] عبد الله بن زيد [illegible]
هذا الكلام [illegible] الله اعلم [illegible] صلى الله عليه وسلم
الوحي [illegible] عبد الله بن زيد [illegible] الوحي في الاذان [illegible]
بالوحي [illegible] عبد الله [illegible] فقوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا [illegible]
اذا نودي للصلاة [illegible] المسلمون [illegible] الاستهزاء [illegible]
الاذان [illegible] الكتاب [illegible] المنام [illegible] ابو حيان [illegible] مشروعية [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] الصلاة [illegible] المنام [illegible]
للصلاة الخمس [illegible] الصلوات الخمس [illegible] الكسوف والخسوف والاستسقاء
الصلاة جامعة [illegible] بلال [illegible] اشهد ان لا اله الا الله حي على الصلاة [illegible] اشهد ان محمدا
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال [illegible] عمر [illegible] رواية ضعيفة
[illegible] بلال [illegible] عبد الله بن زيد [illegible]
[illegible] الحديث الصحيح الثابت في مشروعية الاذان يدل على هذا [illegible] بلال في اذان
الصبح [illegible] الصلاة خير من النوم مرتين [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الصلاة
خير من النوم [illegible] التثويب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ابي محذورة
[illegible] ابي محذورة للاذان [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] من السنة [illegible] ان يكون [illegible] بلال [illegible]
[illegible] ابن مكتوم كان [illegible] بلال [illegible] الاذان الاول [illegible]
في الاذان الاول [illegible] الثاني [illegible] للصبح [illegible] اذان بلال في اكثر الاحوال [illegible]
كثير من الاحاديث ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم [illegible]
ابن مكتوم [illegible] فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال ان ابن ام مكتوم [illegible] ابن ام مكتوم فكلوا واذا اذن بلال
[illegible] في الموطا ان المؤذن جاء عمر يؤذنه لصلاة الصبح فوجده
نائما فقال الصلاة خير من النوم فامر عمر رضي الله تعالى عنه ان يجعلها في نداء الصبح [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] في شيء من الصلاة الا في صلاة الفجر [illegible] الصلاة [illegible]
عمر رضي الله تعالى عنهما [illegible] الاذان [illegible] المؤذن [illegible]
[illegible] المؤذن [illegible] الاذان والاقامة [illegible] باب المسجد
الصلاة الصلاة [illegible] التثويب [illegible] من المحدثات ان
المؤذن [illegible] الاذان والاقامة الى باب المسجد [illegible] حي على الصلاة [illegible] مؤذن [illegible]

رضي الله

رضي الله تعالى [illegible] الاذان [illegible] حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح [illegible] الله
اما قول المؤذن بين الاذان والاقامة الصلاة الصلاة [illegible] بلالا كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم [illegible] حي على الصلاة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] احكام البدع
والحوادث اختلف الفقهاء في جواز [illegible] الامير الى الصلاة بعد الاذان وقبل الاقامة بان المؤذن باب
الامير فيقول حي على الصلاة حي على الفلاح [illegible] الامير [illegible] التثويب [illegible]
بلالا كان اذا اذن ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يرحمك الله
[illegible] معاوية [illegible] من المحدثات [illegible] الحديث المشهور [illegible] صلى الله عليه وسلم اتاه
بلال فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلى الله عليه وسلم
[illegible] ابن عمر رضي الله عنه [illegible] ابو محذورة فقال الصلاة يا امير المؤمنين
حي على الصلاة حي على الفلاح [illegible]
[illegible] عمر رضي الله تعالى عنه [illegible] بلال [illegible] ابي يوسف [illegible] المؤذن
السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يرحمك الله [illegible]
[illegible] عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه [illegible]
حي على العمل [illegible] في اذان الصبح [illegible] الصلاة خير من النوم مرتين
[illegible] ابن عمر [illegible] علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم انهما كانا يقولان [illegible]
حي على الصلاة حي على خير العمل [illegible] الترجيع [illegible] ابي محذورة [illegible]
[illegible] ابي محذورة [illegible] يا رسول الله علمني سنة الاذان [illegible] فتقول اشهد ان
لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله وكان ابو محذورة يشفع الاقامة
[illegible] يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان
محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الرواية الثانية التي تقدمت عن عبد الله بن زيد رضي الله تعالى
عنه وذكر الامام ابو العباس بن تيمية رحمه الله تعالى [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم علم ابا محذورة
الاذان [illegible] الترجيع والاقامة [illegible] الاذان [illegible] الاقامة [illegible] في الصحيح
امر بلال ان يشفع الاذان [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] اهل المدينة [illegible] الاذان [illegible]
الاذان [illegible] الاقامة [illegible] قد قامت الصلاة [illegible] قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] اهل المدينة [illegible] التكبير مرتين اولا
واخرا [illegible] الاقامة [illegible] في الاقامة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا
الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله [illegible] الترجيع [illegible]
[illegible] الاقامة صحيح بلا ريب [illegible] عن عبد الله بن زيد [illegible]

واعلم انهم اتفقوا بان اذان بلال واقامته مثنى ولم يستحبوا الترجيع في الاذان واحتجوا افراد الاقامة الا لفظ قد قامت الصلاة فالشافعي رضي الله
تعالى عنه اخذ باذان ابي محذورة واقامة بلال فاستحب الترجيع في الاذان والافراد في الاقامة الا لفظ قد قامت الصلاة وابو حنيفة رحمه
الله اخذ باذان بلال واقامة ابي محذورة اي فلم يستحب الترجيع وثنى الفاظ الاقامة كما سبق ... مالك رضي
الله تعالى عنه بما عليه عمل اهل المدينة من الاقتصار في التكبير على مرتين في الاذان وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة اي
ولعل هذا بحسب ما كان في المدينة والا فقد ... ولعل ابي محذورة ... يكون الاذان بكثير
بعد الاقامة ... بلال ... رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ... او يكون امر امره ... لاحد رضي الله تعالى عنه
وكان يا من باذان بلال ... ابي محذورة ... بلال ... النبي صلى الله عليه وسلم اهل
... الذي رواه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن ابي محذورة انه قال
خرجت في نفر وكنا ببعض طريق حنين فقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلقينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض الطريق فاذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون اي على
طريق فصرخنا نحكيه ونستهزئ به فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الينا الى ان وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فاشار القوم كلهم الي وصدقوا فارسلهم كلهم وحبسني فقال
قم فاذن فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى علي التاذين هو بنفسه صلى الله عليه وسلم الحديث
ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده على ناصيتي ثم امرها على وجهي ثم بين ثديي
ثم على كبدي حتى بلغت يده سرتي ثم قال بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتاذين بمكة فقال
صلى الله عليه وسلم قد امرتك به وذهب كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهة وعاد ذلك محبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقدمت على عتاب بن اسيد رضي الله تعالى عنه عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة
فاذنت بالصلاة عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل علمه صلى الله عليه وسلم ذلك يوم فتح مكة لما اذن
بلال رضي الله تعالى عنه الظهر على ظهر الكعبة وما وقع من قريش من استهزائهم ببلال وحكى ابو محذورة صوته فاعجبه صلى الله عليه وسلم صوته فدعاه وعلمه الاذان وامره ان يؤذن لاهل مكة ... ابو
محذورة ... لا احلق شعري ... من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمناصية ... المتقدم فقال ... الحديث
... الاذان ... ابوا ... الاذان وافراد الاقامة ... الامصار ... العراق
الحرمين والحجاز والشام واليمن وديار مصر ونواحي المغرب ... في المساجد التي ... صلاة ... الاقامة
مثنى كالاذان ... ان الامام ابا يوسف رحمه الله ... امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في المدينة ...
بحضرة الامام مالك رضي الله عنه ... الشافعي ... بلال ... مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ... الاذان والاقامة ... الاذان مثنى والاقامة فرادى هكذا ... من
ابائنا واباؤنا ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... انه صلى الله عليه وسلم سمع بلالا رضي الله
عنه يقيم الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة قال صلى الله عليه وسلم اقامها الله وادامها ... حين يسمع
النداء اي الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته وجبت له شفاعتي يوم القيامة قال بعضهم كان المؤذنون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا

بلال وابن ام مكتوم رضي الله تعالى عنهما فلما كان في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه جعلهم اربعا ... الناس بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم ترك بلال رضي الله تعالى عنه الاذان ولحق بالشام فمكث زمانا فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له
يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الى زيارتنا ... يا بلال ما ان لك ان تزورنا
فانتبه بلال رضي الله تعالى عنه وقصد المدينة فلما انتهى الى المدينة تلقاه الناس ... قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه واقبل على الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما يقبلهما ... عليه ان
يؤذن فلما سمعه رضي الله عنه ... اهل المدينة ... العواتق من خدورهن ... فلما قال
اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق ... الا بكى فكان ذلك اليوم كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
الى الشام وكان يرجع الى المدينة في كل سنة مرة فينادي بالاذان الى ان مات رضي الله عنه ... في كلام بعضهم كان
سعد القرظ مؤذنه صلى الله عليه وسلم بقباء فلما لحق بالشام ايام عمر رضي الله تعالى عنه امر سعد القرظ ان يؤذن في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فان بلالا لما توفي صلى الله عليه وسلم جاء ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل اعمال المؤمن الجهاد في سبيل الله وقد اردت
ان اربط في سبيل الله حتى اموت فقال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه انشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي عليك ان
لا تفارقني فاقام بلال رضي الله تعالى عنه بالمدينة حتى توفي ابو بكر رضي الله تعالى عنه فهو يؤذن ثم جاء الى عمر رضي الله
تعالى عنه فقال له كما قال لابي بكر رضي الله عنه ورد عليه كما رد عليه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فابى وخرج الى الشام مجاهدا و
... امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه بيت المقدس حضرت الصلاة فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا بلال اذن
رحمك الله فقال بلال يا امير المؤمنين والله ما اردت ان اؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد ولكن سأطيعك
اذا امرتني في هذه الصلاة وحدها فلما اذن بلال رضي الله تعالى عنه وسمعت الصحابة رضي الله تعالى عنهم صوته ذكروا
النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا ولم يكن في الصحابة يومئذ اطول بكاء من ابي عبيدة ومعاذ بن جبل رضي الله
تعالى عنهما حتى قال لهما عمر رضي الله تعالى عنه حسبكما رحمكما الله وقد قال لم يؤذن بلال لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا مرة واحدة لما امره عمر رضي الله عنه بالاذان هنا ... اي ... هذه التي كانت بيت
المقدس ... ابي بكر رضي الله تعالى عنه
تقدم ... الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما عليه ان يؤذن ... المدينة الا ان يقال لم يؤذن خارج المدينة
... المقدس
بلحق بعد موت الخلفاء الاربعة ... رضي الله تعالى عنه قال لم يؤذن بلال رضي الله عنه لاحد
من الخلفاء الا ان عمر رضي الله تعالى عنه لما قدم الشام حتى ... بلال رضي الله عنه هذا الكلام ... مع ما
سبق ... الكتاب المذكور ... عن جابر رضي الله تعالى عنه ... يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الجنة
قال الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال ثم من قال الشهداء قال ثم من قال مؤذنو بيت المقدس قال ثم من
قال مؤذنو البيت الحرام قال ثم من قال مؤذنو مسجدي قال ثم من قال سائر المؤذنين ثم رايت في نسخة من شرح ...
الصغير ... عن جابر رضي الله تعالى عنه تقديم مؤذن المسجد الحرام على مؤذن بيت المقدس ... وفي بعض ...
... اول من يدخل الجنة بعد ابي بكر رضي الله تعالى عنه ثم الفقراء ثم مؤذنو المسجد الحرام ثم مؤذنو
بيت المقدس ثم مؤذنو مسجدي ثم سائرهم على قدر اعمالهم ... عن جابر رضي الله تعالى عنه انه

رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخول الجنة يوم القيامة قال الانبياء ثم قال من قال الشهداء ثم قال من قال مؤذنو الكعبة قال ثم من
قال مؤذنو بيت المقدس قال ثم من قال مؤذنو مسجدي هذا قال ثم من قال سائر المؤذنين على قدر اعمالهم ... عن جابر رضي الله
تعالى عنه ... اول من يكسى من حلل الجنة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى
المؤذنون وجاء ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله لقد تركتنا نتنافس في الاذان بعدك فقال اما انه
يكون قوم بعدكم سفلتهم مؤذنوهم قيل ... الزيادة منكرة وقال الدارقطني ليست بمحفوظة وجاء اذا اذن المؤذن ...
... الله تعالى يده فوق راسه ولا يزال كذلك حتى يفرغ من اذانه وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال الرب صدق عبدي
وشهدت شهادة الحق فابشروا ... عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رجل من اليهود ... من التجار
... النصارى بالمدينة ... يسمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الله الكاذب وفي رواية احرق الله الكاذب
... ذات ليلة ... وهو نائم واهله نيام وسقطت شرارة فاحرقت البيت واحترق هو واهله انتهى ... بعض الاسفار
حضرت الصلاة اي صلاة الصبح فطلبوا بلالا رضي الله عنه يؤذن فلم يوجد ... رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذن زياد بن الحارث الصدائي ... صلى الله عليه وسلم فقال ... اخا صداء ... من اليمن ...
رضي الله تعالى عنه ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقال ... حتى
ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم ... فقال لي يا اخا صداء اذن ... حضرت
الصلاة واراد بلال رضي الله عنه ان يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انما يقيم من اذن واختلف هل اذن صلى الله
عليه وسلم بنفسه فقيل نعم اذن مرة واستدل على ذلك ... في بعض الاحاديث ... انه صلى الله عليه وسلم
اذن في السفر وصلى بهم ... في يوم ... اخفض من الركوع وقيل ما اذن ولكنه
امر بلالا رضي الله عنه بالاذان كما في بعض طرق ذلك الحديث ... وصلى بهم صلى الله عليه وسلم الفرض ...
لاجل المطر والطين ... انه صلى الله عليه وسلم انتهى الى مضيق هو واصحابه والسماء من فوقهم
والبلة من اسفل منهم فحضرت الصلاة فامر المؤذن فاذن واقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم
الحديث ... الاذان ... الذي ...
صلى الله عليه وسلم ... بلالا رضي الله عنه كان يبدل الشين في اشهد سينا فقال
صلى الله عليه وسلم سين بلال عند الله شين ... رحمه الله تعالى ... سين بلال شين
في الجنة ... وكان بلال وابن ام مكتوم يتناوبان في اذان الصبح فكان احدهما
يؤذن ... الليل الاول ... والثاني يؤذن بعد طلوع الفجر ... الشيخان ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن
ابن ام مكتوم ... عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدا منكم اذان
بلال ... ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم ... الاول ...
المتهجد ...
مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي بلال ... فكان بلال رضي الله تعالى
تارة ... ابن ام مكتوم ... ابن ام مكتوم بالعكس ... الاحاديث باعتبار ...
... الاول ... المؤذن الثاني
... الفجر ...

... ابن ام مكتوم كان لا يؤذن حتى يقال له اصبحت ... عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
ابن ام مكتوم رضي الله تعالى عنه ... وفي ابي داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان بلالا اذن قبل طلوع
الفجر فامره صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادي الا ان العبد نام الا ان العبد نام ... يرجع ... الليل
ولعل هذا كان قبل ان يجعل ابن ام مكتوم مؤذنا ثانيا ... اذان بلال في هذه المرة بعد اذان ابن ام مكتوم ...
في الجمعة اذان واحد ... بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر وجلس ... حديث البخاري
عن السائب بن يزيد ... كان التاذين يوم الجمعة حين يجلس الامام على المنبر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
رضي الله تعالى عنهما ... بين يديه صلى الله عليه وسلم فلما كثر المسلمون امر عثمان رضي الله تعالى عنه ...
... معاوية رضي الله تعالى عنه ان يؤذن ... على المنارة ... وفي السنة التاسعة والعشرون
زاد عثمان رضي الله تعالى عنه النداء على الزوراء يوم الجمعة ليسمع الناس ... التذكير قبل
الاذان الاول ... بعد السبعمائة ... الصلاة والسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم ... بعد تمام الاذان على المنارة ... السلطان المنصور
حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ... نجم الدين الطنبدي ...
الى الان لكن ... اذان الصبح الثاني ... اذان الجمعة ... الصلاة
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ... صلاح الدين ابن ايوب ...
المطلوب ... الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الاذان ...
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ... الاذان والاقامة ...
فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ... لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ...
...
... الله اكبر ... الاذان والتلحين ... امامنا الشافعي رضي الله تعالى
عنه ...
المؤذنين ... الامام ...
... الامام ...
... في زمن موسى عليه الصلاة والسلام ...
ذلك الى ان ... بيت المقدس ... الليل الاخير
... رضي الله تعالى عنه مسلمة بن مخلد
رضي الله تعالى عنه ... اصوات النواقيس ... شرحبيل بن عامر ... المؤذنين
... معاوية بن ابي سفيان ...
... عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ...
... بن مروان ...
يوما اهل مصر فقال يا اهل مصر ...
...
... السيف ... السوط ولا ابلغ السوط

[illegible] هذا يوم ليس فيه عتاب ولا [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible] الكلام في السمع [illegible] وقال [illegible] يوما تلقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا المزيد منها
بالشكر عليها [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على غرة الوحي وتقدم عن صاحب الايضاح انما انما سال اليهود عن الروح تعجيزا وتغليطا لان الروح تطلق بالاشتراك
على الروح الانسان وعلى القران وعلى عيسى عليه السلام والفلك وعلى ملك اخر وعلى صنف من الملائكة فقصد اليهود ان
ان يشتبه اجابهم بترك ليس هو فيلوموه الجواب مجملا فكان هذا الجواب لرد كيدهم لان كل واحد مما ذكر من امورات الحق ولما
انزل الله تعالى في حق اليهود وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة ومن اوتي التوراة
فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا وفي الكشاف انهم قالوا انحن مخصوصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن وانتم لم
تؤتوا من العلم الا قليلا قالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله هذا وقد سالوه صلى
الله عليه وسلم متى الساعة ان كنت نبيا فانزل الله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي
الاية ايضا جاء يهوديان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات فقال لهما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا
ببريء الى السلطان ولا تاكلوا الربوا ولا تقذفوا محصنة وعليكم يا يهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه و
رجليه صلى الله عليه وسلم فقالا نشهد انك نبي قال لهما فما يمنعكما ان تسلما قالا [illegible] انا نخاف ان اسلمنا ان يقتلنا يهود خيبر
انهم سالوه صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات والارض اي في اي يوم وما بينهما او مدة ما بينهما فقال لهم صلى الله
عليه وسلم خلق الله الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثاء اي ولذلك يقول الناس
انه يوم الثقل وخلق الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الاربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق الشمس
والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو تممت ثم
استراح ايلو قلت هذا اللفظ اي لانهم يقولون انه استراح يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فانزل الله
تعالى قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب فاصبر على ما يقولون
وفي رواية خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الله الجبال يوم الثلاثاء وخلق الانهار والاشجار
يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والسباع والهوام والافة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من
الخلق يوم السبت وهذا يشكل على ما تقدم ان مبدا الخلق يوم السبت حتى يكون اخر الاسبوع الجمعة والراجح
ما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط الى قوله
ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين من احبار الشام لما بعث صلى الله عليه وسلم قدما المدينة فقال احدهما
للاخر ما اشبه هذه المدينة بمدينة النبي الخارج في اخر الزمان فاجتمعا بالنبي صلى الله عليه وسلم فعرفوه وقالا
المدينة فلما راياه صلى الله عليه وسلم قالا له انت محمد قال نعم قالا انا نسالك عن شهادة ان اخبرتنا بها امنا فقال سلا
فقالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه الاية فتلاها صلى الله عليه وسلم عليهما فاسلما
قال وعن قتادة رضي الله تعالى عنه ان رهطا من اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
هذا الذي خلق الجن والانس من خلقه وفي لفظ خلق الله الملائكة من نور الحجاب وادم من حما مسنون وابليس
من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا عن ربك من اي شيء هو فغضب صلى الله عليه و
وسلم حتى انتقع لونه فجاءه جبريل عليه السلام وقال له صلى الله عليه وسلم خفض عليك فانزل الله عليه قل هو

الله

الله احد الله الصمد الى اخر السورة اي متوحد في صفات الجلال والكمال منزه عن الجسمية واجب الوجود لذاته اي اقتضت
ذاته وجوده مستغن عن غيره وكل احد محتاج اليه انتهى اقول سيتعلق جبريل عليه السلام بالتسمية [illegible] على انه صلى الله
عليه وسلم [illegible] لما سال عبد الله بن سلام رضي الله عنه وقال له صف لي ربك
[illegible] ثم رايت عن الشيخين وغيرهما ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة غير ما ذكره
لعل ما سبق في قصة اسلام ابن سلام ولا مانع من تكرر النزول لاسباب مختلفة ثم رايت في الاتقان قد ذكر ان سورة
الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة وجوابا لاهل المدينة وجوابا لاهل الكتاب وقد قيل ذلك انها
نزلت بالمدينة [illegible] كيف يتوقف صلى الله عليه وسلم ايضا
في السؤال الثاني حتى يجيئه [illegible] ان ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رايت عن البرهان انه قد ينزل
الشيء مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وكان من اعلم احبار
اليهود عبد الله بن سلام بالتخفيف وكان اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
وكان من ولد يوسف الصديق رضي الله تعالى عنه وقد اثنى الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم وكان من يهود بني قينقاع كما تقدم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه
اي فانه يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب اي ولعل ذلك الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم
هو قوله يا ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
وعنه رضي الله تعالى عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه [illegible] فكنت
ممن [illegible] فلما تبينت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت
ان وجهه ليس بوجه كذاب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم وانه
لا يقول الكذب [illegible] لعبد الله رضي الله تعالى عنه وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس [illegible] ولا مانع ان يكون
ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قال اشهد انك رسول الله حقا وانك جئت بحق ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم
فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم جئته صلى الله عليه وسلم اي في بيت ابي ايوب وقلت ان اليهود قوم بهت [illegible] ان سيدهم
وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فخبئني يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك فادعهم فسلهم عني قبل ان يعلموا اني
اسلمت فانهم قوم بهت [illegible] بالباطل واعظمهم قوم [illegible] انهم ان يعلموا
باسلامي قالوا في ما ليس في [illegible] الذي انزل عليك
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم
اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني جئتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلم قالها
عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فاي رجل فيكم ابن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفي رواية
خيرنا وابن خيرنا [illegible] كتاب [illegible]
وعالمنا وافضلنا قال افرايتم ان اسلم اتؤمنون بالكتاب الذي انزل علي تؤمنون بي قالوا [illegible] فقال يا ابن سلام
اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا معشر اليهود [illegible] ان رسول الله [illegible] عندكم مكتوب في التوراة والانجيل اخذ
الله عليكم ميثاقا ان تؤمنوا به وتتبعوه من ادركه منكم قال ابن سلام يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا
اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله حقا وانه جاء بالحق [illegible] وفي رواية انكم لتعلمون انه رسول الله تجدونه

مكتوبا عندكم في التوراة اسمه وصفته فقالوا كذبت انت شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا [illegible] شرنا وابن شرنا
وبغيضنا [illegible] قال ابن سلام هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله الم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر وكذب
وفجور اي فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهرت اسلامي فانزل الله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله
يعني الكتاب والرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام يعني اليهود فامن واستكبرتم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين اقول [illegible] هذا السياق لا يناسب ما حكاه في الخصائص الكبرى عن تاريخ الشام لابن عساكر
ان ابن سلام رضي الله تعالى عنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه و
سلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك بالذي انزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام
هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة قال انسب ربك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه وسلم اي توقف ولم يدر
ما يقول فقال له جبريل عليه السلام قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام
رضي الله تعالى عنه اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك على الاديان واني لاجد صفتك
في كتاب الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي الى اخر ما تقدم من التوراة
قد يقال على ان ابن سلام اسلم بمكة وكتم اسلامه [illegible] ورايت وجهه صلى الله عليه وسلم
عرفت انه ليس بوجه كذاب [illegible] الاحتياج الى
الاسلام ثانيا الا ان يقال على تسليم صحة ما قاله ابن عساكر جاز ان يكون قال ذلك وفعل ما ذكر [illegible]
وقد وقع لابن سلام هذا انه لحق عليا كرم الله وجهه بالربذة وقد خرج بعد قتل عثمان [illegible]
الى البصرة لما بلغه ان عايشة وطلحة والزبير [illegible] رضي الله تعالى عنهم خرجوا الى البصرة في طلب دم عثمان
رضي الله تعالى عنه وكان ذلك سببا لوقعة الجمل [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] وقال
يا امير المؤمنين لا تخرج منها [illegible] فقال مالك [illegible] يا ابن اليهودية فقال علي كرم الله وجهه دعوه
فنعم الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقيت عبد الله بن سلام فقلت
له اخبرني عن ساعة الاجابة يوم الجمعة فقال هي اخر ساعة في يوم الجمعة قلت كيف وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام رضي الله تعالى عنه
الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي [illegible] في الصحيحين ان
في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسال الله تعالى شيئا الا اعطاه ثم رايت في سنن ابن ماجه [illegible]
بن سلام تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم وبعض السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام قال قلت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس انا لنجد في كتاب الله يعني التوراة في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسال الله
عز وجل فيها شيئا الا قضى الله حاجته قال عبد الله بن سلام فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
او بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله او بعض ساعة قلت اي ساعة هي قال اخر ساعة من ساعات النهار
قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد اذا صلى ثم جلس لا يجلسه الا الصلاة فهو في الصلاة ولعل لفظ
قائم في رواية الصحيحين يريد به [illegible] القيام للصلاة اي صلاة العصر وقد قيل ان تلك الساعة قد رفعت بعد موته
صلى الله عليه وسلم وقيل هي باقية وهو الصحيح وعليه فقيل لا زمن لها معين وقيل [illegible]
[illegible] احد عشر قولا [illegible] وقد وقع لمخيريق بن ياسين وكان من احبار اليهود مثل ما وقع

لابن سلام

لابن سلام مع اليهود فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث اليهم واجعلني حكما فانهم يرجعون الي
فادخله داخلا وارسل اليهم فاتوه فقال لهم صلى الله عليه وسلم اختاروا رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا فانا قد رضينا [illegible]
ابن ياسين فقال اخرج اليهم فقال اشهد انه رسول الله فابوا ان يصدقوه [illegible] وانكارهم نبوته صلى الله
عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله عرفوه وانكروه وظلما كتمته الشهادة الشهداء او نور
الا اطفته الافواه وهو الذي يستضاء كيف يهدي الاله منهم قلوبا حشوها من حبيبه البغضاء اي عرفوا انه
النبي المنتظر وانكروه [illegible] ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة [illegible]
لا يكون [illegible] وكيف يكون ذلك وهو الذي يستضاء به [illegible] البغضاء
لحبيبه اقول [illegible] وقيل في سبب نزول سورة [illegible] لما نطقوا بالتثليث قال لهم المسلمون من خلقكم
قالوا الله [illegible] المسيح [illegible]
[illegible] المسيح ياكل الطعام [illegible] فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد [illegible] هو
الذي لا جوف له [illegible] الى الطعام وقيل سبب نزولها [illegible] الذين قالوا له انسب لنا ربك يا محمد وتقدم ما فيه
والله اعلم وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم و
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال الله تعالى للاحبار من اليهود واوفوا بعهدي الذي اخذت في اعناقكم للنبي صلى
الله عليه وسلم اذا جاءكم بتصديقه واتباعه اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال
ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة
برسولي وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم قال بعضهم ولم يسلم من احبار اليهود
الا عبد الله بن سلام [illegible] السهيلي عبد الله بن صوريا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لم اقف لعبد الله بن صوريا
على اسلام من طريق صحيح وانما نسب لتفسير النقاش [illegible] لعبد الله بن سلام [illegible] المتقدم ذكره [illegible] في
سبب اسلام ابن سلام [illegible] على ما تقدم لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اتاه [illegible]
رضي الله تعالى عنها [illegible] صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت [illegible] لو كنت سمعت بموسى بن
عمران عليه الصلاة والسلام ما زدت فقلت لها اي عمة هو والله اخو موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام وعلى دينه
بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة [illegible] فقلت لها نعم
[illegible] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده
لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري [illegible] انه صلى الله عليه وسلم
قال بعثت انا والساعة كهاتين وقال باصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى اي جمع بينهما وفي رواية بعثت في نفس
الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه وفي رواية سبقتها كما سبقت هذه هذه واشار باصبعيه الوسطى والسبابة قال
[illegible] الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع [illegible] كما ان نصف يوم من سبعة ايام نصف سبع [illegible] وقد تقدم ان ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما [illegible] الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم منها
وتقدم في حديث اخرجه ابو داود لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسمائة سنة قال بعضهم فان قيل
ما وجه الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الساعة ما المسؤول عنها باعلم من السائل الدالة
[illegible] اجيب بان [illegible] علمها عند الله لا يعلمها الا هو [illegible] صلى الله عليه وسلم

بعثنا انا والساعة كهاتين اي ليس بيني وبينها نبي اخر يأتي بشريعة ولا يأتي الي ان تقوم الساعة شريعتي فهو صلى الله عليه وسلم
خاتم مجموعها قال ابن سلام رضي الله عنه وكنت عرفت صفته واسمه في التوراة فكنت اتمنى ... الى ان ...
عليه حتى قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فجئته فقلت يا محمد اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة
وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل
عليه السلام انفا فقال ابن سلام رضي الله عنه ذاك عدو اليهود من الملائكة وقيل قائل ذلك
عبد الله بن صوريا ولا مانع من ان يكون ذلك كل منهما اي ومن ابن صوريا انه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك
بالوحي قال جبريل عليه السلام قال ذاك عدونا ولو كان غيره ... ميكائيل لامنا بك لان جبريل عليه السلام
ينزل بالخسف والحرب وميكائيل ينزل بالخصب والسلم وسبب العداوة انهم زعموا ان جبريل ... النبي صلى الله عليه وسلم
المنتظر من بني اسرائيل الذين هم اولاد اسحق فجعلها في غيرهم اي في اولاد اسمعيل وقيل سبب عداوتهم لجبريل عليه السلام
انه انزل على نبيهم ان بيت المقدس يخربه بخت نصر فبعثوا من يقتله ... من اعظم بني اسرائيل قوة فاراد قتله
فمنعه جبريل عليه السلام وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه ... ومنع عنه اي ان بني اسرائيل
لما امتنعوا وقتلوا انبياءهم جاء بخت نصر بلدهم فدخل بيت المقدس وعاصر ... واحرق التوراة وخرب بيت المقدس
وقيل في سبب العداوة كونه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع ان يكون كل ذلك سبب العداوة ثم
قال صلى الله عليه وسلم اما اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة
كبد الحوت اي وهي القطعة المنفردة المعلقة بالكبد ... في الطعم وغاية اللذة ويقال انها اهنى طعام
وامرأه ... ان الثور يطلع الحوت بقرنه فيموت فياكل منه اهل الجنة ثم يجيء الثور ... ما ياكل اهل الجنة
ثم يجيء ... واما الولد فانه اذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد ... سبق ماء المراة ماء الرجل نزع الولد اليها
اي لكن في فتح الباري عن عائشة رضي الله تعالى عنها اذا علا ماء الرجل ماء المراة اشبه اعمامه واذا علا ماء المراة ماء الرجل اشبه
اخواله والمراد بالعلو السبق وعن ثوبان اذا علا مني الرجل مني المراة جاء الولد ذكرا وان علا مني المراة مني الرجل جاء انثى
والعلو ... على ... هذا ... ان استوى الماءان جاء خنثى وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات ... من اول الناس اجازة ... اي الناس حين يدخلون الجنة وما غداؤهم على
اثره وما شرابهم ... صلى الله عليه وسلم بانهم يكونون في ظلمة دون الجسر ولعل المراد بالجسر الصراط لكون في ... مسلم
ان الناس ... على الصراط ... البيهقي ... على الصراط ... وكونهم ... القرطبي من ... الارض
ان الارض والسماء ... المرة الاولى ... المرة الثانية ... ذكر ... الشمس
والقمر ... السماء كالمهل ... الارض ... الجبال ... الثانية ... ذاتها وذلك اذا ... في المحشر فتبدل
الارض بارض من فضة ... وهي الساهرة ... السماء تكون من ذهب كما جاء عن علي كرم الله وجهه وفي
الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفاها الجبار كما يكفا احدكم خبزته
في السفرة نزلا لاهل الجنة ... من تحت ... يشرب من الحوض قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ... ان
المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله الارض ... الارض حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم
ما شاء ... ولا كلفة ... ان هذا المراد بالحديث ... تبدل الارض غدا مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام
حتى يفرغوا من الحساب ... مع ما ... ان الارض تبدل في ... وان هذا ... على ان تلك

الارض التي تكون ... القراط ... الناس اجازة فقراء المهاجرين وتحفة اهل الجنة حين يدخلونها زيادة كبد
الحوت وهذا ... الجنة الذي ياكل من اطرافها وشرابهم من عين فيها تسمى سلسبيلا وسالوه ايضا حرم اسرائيل على نفسه
قبل ان تنزل التوراة قال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا
وطال سقمه فنذر لله لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام عليه فكان احب الطعام
لحم الابل واحب الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم ... اجاب ... الفراش ... انما كان يصيبه
النساء وكان اذا طعم ذلك هاج به ... سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابرهيم وانت تاكل لحوم الابل وتشرب البانها
وكان ذلك حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا اي علمه في التوراة نحن اولى الناس بابرهيم منك ومن ثم نزل
الله تعالى الاية تكذيبا لهم اي بان هذا انما حرمه يعقوب ومن ثم جاء فيها قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
وكانت اليهود اذا حاضت المراة منهم اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ... كلام الواحدي قال
المفسرون كانت العرب في الجاهلية اذا حاضت المراة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت كفعل
المجوس هذا الامر فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك اي قال له بعض الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب
قليلة فان اثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استاثرنا بها هلكت الحيض فانزل الله تعالى ويسئلونك
عن المحيض قل هو اذى الاية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح اي الوطء وما في معناه
وهو مباشرة ما بين السرة والركبة اي فان الاية لم تنف الا عدم قربانهن بالوطء ومن ثم جاء في رواية انما
امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت فبلغ اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل
ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله تعالى عنهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالا ان اليهود قالت كذا فلا نجامعهن اي ... فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ...
ذلك قال لبعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم ... وجدا عليهما فلما خرجا استقبلتهما هدية من لبن
النبي صلى الله عليه وسلم فارسل في اثارهما فسقاهما فعرفا انه لم يجد عليهما وذكر المفسرون ان في منع الوطء الحائض
اقتصادا بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم لا يمتنعون من الوطء الحائض اي وذكر ان ابن سلام وغيره ممن اسلم من يهود
استمروا على تعظيم السبت وكراهة اكل لحم الابل وشرب البانها فانكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا ان التوراة كتاب الله
فنعمل به ايضا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ... وفي رواية قالوا له صلى الله عليه
وسلم ما هذا السواد الذي في القمر فاجابهم عن ذلك بانهما كانا شمسين او شمس الليل دون شمس النهار قال تعالى
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة فالسواد الذي ترى هو المحو اي ثم قال بعضهم في قوله تعالى واية لهم الليل
نسلخ منه النهار ان الليل ذكر والنهار انثى فالليل كادم والنهار كحواء وقد ذكر ان الليل من الجنة والنهار من النار
ومن ثم كان الانس بالليل اكثر وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود واشهد اني رسول الله قال
لا قال اتقرا التوراة قال نعم والانجيل قال نعم فناشده صلى الله عليه وسلم هل تجدني في التوراة والانجيل قال نجد مثلك
ومثل مخرجك ومثل هيئتك فلما خرجت خفنا ان تكون انت فنظرنا فاذا انت لست هو قال ولم ذلك قال من امته سبعون الفا
ليس عليهم حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لانا هو وانهم لاكثر من سبعين
الفا وسبعين الفا وسالته صلى الله عليه وسلم اليهود عن الرعد والبرق فقال هو صوت ملك موكل بالسحاب لسوقه

اي بمخراق من نار في يده من حديد السحاب الى حيث امر الله وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال البرق مخاريق من نار بايدي
ملائكة يزجرون بها السحاب والمخراق المنديل الملفوف يضرب به ... وحينئذ فالمراد بالملك الجنس ... وفي رواية ان الله ينشئ السحاب
فتنطق احسن النطق وتضحك احسن الضحك ومنطقها الرعد وضحكها البرق وفي بعض الاثار ان لله ملائكة بالهم الحيات فاذا حركوا
اجنحتهم فهو البرق اي ... لا اجنحتهم يكون غالبا عند الرعد لان الغالب وجود البرق عند البرق وعن بعضهم قال بلغني ان
البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه اي حركه فذلك البرق اي و
تحريكه غالبا يكون عند وجود الرعد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما البرق ملك يتراءى اي يظهر ويختفي وروايه
الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك اي يظهر به من وجود الرعد غالبا وفي رواية ان ملكا موكلا بالسحاب في
يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت وعن مجاهد الرعد ملك والبرق اجنحته يسوق
بها السحاب فيكون المسموع صوته او صوت سوقه ... الجمع بين هذه الروايات ... الفلاسفة الى ان الرعد صوت
اصطكاك ... ان ... اجرام السحاب بعضها ببعض ... نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه الا
... المحمود وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها ان اليهود
انكروا النسخ فقالوا الا تعجبون الى محمد صلى الله عليه وسلم يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع
عنه غدا فنزلت وسالوه صلى الله عليه وسلم من يخلق الولد فقال يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المراة اما نطفة الرجل
فنطفة غليظة اي بيضاء فيها العظم والعصب واما نطفة المراة فنطفة رقيقة اي صفراء فيها اللحم والدم فقالوا هكذا كان يقول من
قبلك اي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ... ابو ادم ... عيسى عليه الصلوة والسلام على ذلك اي ... الفاظه
له صلى الله عليه وسلم ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله
تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية ... انه كان لسليمان عليه الصلوة والسلام مائة امراة ...
احصان اي كان شرطنا من ... وعمان ... ان ... الى بني قريظة ليسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ... ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس عليه كتابه ... سالوه صلى الله عليه وسلم ...
بالرجم ... ذلك فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى عليه الصلوة والسلام اما تجدون في
التوراة على من زنا بعد احصان الرجم قالوا ... التوراة فوضع واحد منهم يده على تلك الاية فقال له عبد الله بن سلام رضي الله عنه ارفع
يدك عنها فرفعها فاذا اية الرجم ... وهو خلاف ما في بعض الروايات ان احبار اليهود ... منهم
كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وقد زنا رجل من يهود بعد احصانه بامراة محصنة من يهود فقالوا ... الجلد ... الا
... التوراة ... وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ... ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهما اي بان نسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل
ادبار الحمار ... ويطاف بهما ... يجلدان ... فقال عبد الله بن سلام
كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن
سلام رضي الله عنه ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم فقال صدقت يا محمد فيها اية الرجم ... ان موسى عليه
الصلوة والسلام خطب بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنى و
ليست له امراة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله امراة رجمناه حتى يموت والله اعلم ولما جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم

قالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل وامراة زنيا اي بعد احصان فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا دعنا
من التوراة فقالوا ما عندك فقال لهم صلى الله عليه وسلم بالرجم فانكروه فلم يكلموه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى بيت
مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر يهود اخرجوا الي اعلمكم فخرجوا اليه عبد الله بن صوريا وابا ياسر بن اخطب ووهب
بن يهوذا فقال هؤلاء علماؤنا فقال لهم صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى عليه الصلوة والسلام
ما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان قالوا ... ويجبه فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه ... فيها اية الرجم ...
... ساكتا ... صلى الله عليه وسلم في النشدة فقال اللهم اذ نشدتنا فانا
نجد في التوراة الرجم ولكن ... الشريف جلدناه والوضيع رجمناه ... على ما ... الشريف
والوضيع ... رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احكم بالتوراة ... ابن صوريا
... جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما
جبريل عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو
اعلم يهودي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة فبعثوا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك
الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وفلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق فرعون وظلل عليكم
الغمام وانزل عليكم المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابه ... هل تجدون في الرجم على من احصن قال
نعم ... فقال ... ان يتنزل علينا العذاب وفي رواية قال والذي ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني
التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخل فيها
كما ادخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا ... الجمع بين هذه الروايات
على ... ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله النبي الامي وهذا يدل على اسلامه ... الحافظ ابن حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوا بالشهود
فاتوا باربعة فشهدوا انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة فامر بهما فرجما عند باب مسجده صلى الله عليه وسلم وفي رواية
الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة فكان ذلك سبب النزول قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور الى قوله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وفي اية اخرى فاولئك هم الفاسقون وفي
اخرى فاولئك هم الكافرون وعن عمرو بن ميمون قال رايت الرجم في الجاهلية في غير بني ادم كنت في اليمن في غنم لاهلي فجاء قرد
مع قردة فتوسد يدها فنام فجاء قرد اصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت راس القرد ... وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ
القرد فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومي اليها بيده فذهبت القردة يمنة ويسرة فجاؤا بذلك القرد فعرفه
فحفروا لهما حفيرة فرجموها ... في الجاهلية ... رجموها ... وفي الاستيعاب
وهذا عند جماعة من اهل العلم منكر لاضافة الزنا الى غير مكلف ... في البهائم ولو صح هذا لكانوا من الجن
لان العبادات في الانس والجن ... هذا الكلام ... ان احبار يهود حسدوا ... واحقد
صلى الله عليه وسلم ... في التوراة ... على انقطاع ... كانت على عوامهم ... بالتوراة فخافوا ان يؤمن عوامهم فينقطع
عنهم ... لا تنفقوا اموالكم على هؤلاء المهاجرين فانا نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي من صفة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه في كتابهم مكتوبا
اكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه ... فقالوا نجده طويلا ازرق العين سبط الشعر واخرجوا ذلك الى اتباعهم ...

مستهزئين يخرج لمن الرعان وكان اليهود اذا كلموا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع ويضحكون فيما بينهم وكان ذلك
كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما السب القبيح فلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شيء كان اهل الكتاب يعظمون به
انبياءهم فصاروا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتفطن سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه لليهود وانهم يضحكون فقال
لهم يا اعداء الله لئن سمعتها من رجل منكم هذا بعد هذا المجلس لاضربن عنقه فنزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا و
قولوا انظرنا واسمعوا وفي رواية ان اليهود لما سمعوا الصحابة رضي الله تعالى عنهم تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيئا
يا رسول الله راعنا اي انظرنا واقبل علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تسب بها اليهود فلما سمعوا المسلمين يقولون
للرسول صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم راعنا يعنون تلك المسبة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ
رضي الله تعالى عنه ذلك من اليهود قال لهم يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعتها من رجل منكم
يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه بالسيف فقالوا الستم تقولونها فنزلت وجاءه صلى الله
عليه وسلم جماعة من اليهود فسألهم فقالوا له يا محمد هل على ولاءنا هؤلاء من ذهب قال لا فقالوا والذي بعثك
ما نحن الا كنتم ما من ذهب يقلب بالنهار الا كفرتما بالليل وما من ذهب يقلب بالليل الا كفرتما بالنهار فانزل الله
تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية وجاء ان احبارا من يهود منهم ابن صوريا الخ قال ان يسلم على ما تقدم وشاس بن
قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا لو اتاه اشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعك كل اليهود وعدوتهم بيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم
اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ففي ذلك عليهم فنزل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم ومن اليهود
من يظهر الاسلام تترسا من القتل لما قهرهم الاسلام بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان منهم من اليهود من السلف(؟) منهم
المنافقين وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة منهم الجلاس بن
سويد [؟] غلام [؟] مصلحا الجلاس بن سويد بن الصامت قال يوما ان كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فسمعها
عمير فكان [؟] لولا انه كان يكلفه ويحسن اليه فجاء الجلاس ليلة فتطلعت على ... فقال الئن كان
ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فقال له عمير رضي الله تعالى عنه انك لاحب الناس الي واحسنهم عندي يدا واعزهم ولقد قلت مقالة لئن
رفعتها عليك لافضحنك ولئن صمت عليها او اسكت عنها ليهلكن ديني ولاحدهما ايسر علي من الاخرى فمشى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الجلاس فحلف بالله لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير بل والله لقد قلت ... اللهم لا
ان ينزل القران يجعلني معك ما قلته وجاء انه صلى الله عليه وسلم استحلف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال لما حلف
الجلاس عليه فقلت اللهم انزل على نبيك صلى الله عليه وسلم تكذيبا للكاذب وتصديق الصادق فقال النبي
صلى الله عليه وسلم امين فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فتاب
فقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير رضي الله تعالى عنه فكان ذلك مما
عرف به حسن توبته وقال صلى الله عليه وسلم لعمير وفت اذنك منهم نبتل بن [؟] ساكن [؟]
[؟] غلام ابن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث كان
يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال لهم انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه
فانزل الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاية وجاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يجلس اليك رجل [؟] فقال اي الحديث الذي [؟] كبده اغلظ من كبد الحمار
ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول وهو راس المنافقين ولا شهادة بالنفاق

لوعيد الصحابة وكان من اعظم اشراف اهل المدينة وكان قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم المدينة قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكونه
عليهم او كاد ذلك لان الانصار من قحطان ولا يتوج من العرب الا قحطان ولم يتوج من الحيين الاوس والخزرج واحدة كانت عند قوم من
اليهود فلما جاءهم الله برسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عنه قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضغن [؟]
العداوة لانه راى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلبه ملكا عظيما فلما راى قومه قد ابوا الا الاسلام دخل فيه كارها
مصرا على النفاق ابي وكان له اماء يكرههن على الزنا ليأخذ اجورهن فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
وقد قيل سبب نزول قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم
قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف
ارد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام
وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضي الله
تعالى عنه فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اخذ بيد علي كرم الله فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال علي كرم الله وجهه اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين
شر خليقة الله تعالى فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن الي تقول هذا والله ان ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم
فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاذا رايتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت وفيه قال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة
العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة وفي السنة الاولى من الهجرة ابتنى صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت
من الاصل(؟) وقيل ان ذلك كان في السنة الثانية من الهجرة في شوال عن عائشة رضي الله تعالى عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه
وسلم [؟] كان احظى عنده مني اي فاقرعه بعض الناس من النساء وبذلك لكونه بين العيدين فحصل المفارقة بين الزوجين لا عبرة
به ولا التفات اليه وكان ذلك في شوال على راس ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سبعة اشهر وقيل بعد ثمانية اشهر من مقدمه
صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه
رجال ونساء من الانصار فجاءت بي امي واني لفي ارجوحة بين عذقين [؟] فانزلتني من الارجوحة ولي جميمة
[؟] لما قدمنا المدينة اصابتها الحمى [؟] البراء رضي الله تعالى عنه قال دخلت مع ابي بكر رضي الله
تعالى عنه على اهله فاذا عائشة ابنته مضطجعة قد اصابتها الحمى فرايت اباها يقبل خدها ويقول كيف انت يا بنية
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها [؟] شعري [؟] وجهي بشيء من ماء ثم اقبلت تقول لي حين وقفت بي
هذا الباب واني لانهج حتى سكن بعض نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سرير في بيتنا
وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هؤلاء اهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب
الرجال والنساء فخرجوا وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا [؟] نهارا الى الضحاء العامة تقول
بنى باهله وهو خطا وانما تقول بنى على اهله قال الحافظ بن حجر رحمه الله ولا يخفى ان الخطأ كثرة الاستعمال الفصحاء
اي كاستعمال عائشة له هنا وفي الاستيعاب [؟] عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه
قال يا رسول الله ما يمنعك ان تبني باهلك قال الصداق فاعطاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه اثنتي عشرة اوقية ونشا
فبعث بها الينا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي انا فيه وهو الذي توفي فيه ودفن فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اي في سياق ما تقدم وما ياتي يدل على انه صلى الله عليه وسلم انما دخل عليها

فيبعثها اليها بالفتح ثم رايت بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله عليه الصلوة بها بالفتح نهارا وهذا خلاف ما يعتاده الناس
اليوم هذا كلامه وفي رواية عنها رضي الله تعالى عنها انتهى اي وان لفي ارجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فاتيتها ما ادري
ما تريد بي فاخذت بيدي حتى وقفت بي على باب الدار وانا انهج حتى سكن بعض نفسي ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت
به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فاسلمتني
اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمتني اليه وانا يومئذ بنت تسع سنين
قال بعضهم دخل صلى الله عليه وسلم بعايشة ولعبتها معها اي وعنها رضي الله عنها انها كانت تلعب بالبنات اي اللعب
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وكان يأتيها جويريات يلعبن معها بذلك وربما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسربهن اليها اي يطلبهن لها يلعبن معها قالت رضي الله عنها وقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوة تبوك او حنين فهبت ريح فكشفت ناحية من ستر على صفة في البيت عن بنات لي فقال ما هذا يا عايشة
قلت بناتي ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال وما هذا الذي وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذي
عليه قلت جناحان قال جناحان قلت اما سمعت ان لسليمان عليه الصلوة والسلام خيلا لها اجنحة فضحك صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه وفيه فلا امرها صلى الله عليه وسلم بتغيير ذلك واجيب بان هذا مستثنى من عدم جواز
تصوير ذي الروح وقولها رضي الله تعالى عنها اما سمعت ان لسليمان عليه الصلوة والسلام خيلا لها اجنحة واقره
صلى الله عليه وسلم على ذلك يدل على صحته ثم رايت بعضهم اورد انه كان لسليمان عليه الصلوة والسلام
خيلا لها اجنحة وقد ذكرت ذلك عند الكلام على اسمعيل صلوات الله وسلامه عليه في اوائل هذه السيرة وعنها رضي الله
عنها انه لما عرس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ذبحت على شاة اي عند بنائه صلى الله عليه وسلم بها حتى ارسل الينا سعد بن عبادة
رضي الله تعالى عنه بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكلام بعضهم ويدعي انه صلى الله عليه
وسلم ما اولم على عايشة بشيء [illegible] قدحا من لبن اهدي من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] شربت عايشة [illegible] اقول [illegible] يجوز ان يكون سعد رضي الله عنه ارسل بالقدح من اللبن وبالجفنة وان
بعض الرواة اقتصر على احدهما ثم لا يخفى انه يجوز ان يكون الرواية الاولى واقتصر بعض هذه الروايات الثانية
انها ذهبت الى [illegible] احدان [illegible] من شانها وتعلقت بها انما ما ذكروا انه وقع الاختصار في الرواية
الاولى والله اعلم باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم ذكر ان مغازيه صلى الله عليه وسلم وهي التي غزا
فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين اي وهي غزوة ودان ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر
الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان
وهي غزوة ذي امر ثم غزوة نجران بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم
غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الآخرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة
دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة
بني لحيان ثم غزوة الحديبية ثم غزوة ذي قرد ويقال [illegible] ثم غزوة
خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة عمرة القضا ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين والطايف ثم
غزوة تبوك والتي وقع فيها القتال من تلك الغزوات اي معظم القتال تسع من اصحابه رضي الله عنهم وهو
المراد بقول بعضهم كالاصل التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وهي غزوة بدر الكبرى واحد

والمريسيع

والمريسيع اي بني المصطلق والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف اي وبعضهم اسقط فتح مكة قال النووي
رحمه الله ولعل مذهبه انها فتحت صلحا كما قال امامنا الشافعي رضي الله عنه وموافقوه اي فيتعين بيع دورها واجارتها واستدل
لذلك بانها لو كانت فتحت عنوة لقسمها بين الغانمين [illegible] بان اسلمها فتحت عنوة اي لوقوع القتال فيها من خالد بن الوليد رضي الله
عنه مع المشركين واعلاما فتح صلحا لعدم وجود القتال فيه والحديث من قال الاحاديث الصحيحة وبعدها [illegible] على قول الجمهور
انها فتحت عنوة اي لوقوع القتال بها وما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يصالح اهلها عليها [illegible] صلى الله
عليه وسلم من خلال [illegible] ابو سفيان [illegible] الى الحرم [illegible] لانها دار المناسك فلكل مسلم فيها حق [illegible] هذا واضح
[illegible] وسياتي الجواب عن ذلك [illegible] قيل ان قول المواهب قاتل صلى الله عليه وسلم في ثمان منها بنفسه [illegible]
من تلك الغزوات الا في احد كما سيأتي [illegible] المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
علمت ان المراد [illegible] انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة [illegible] بالدعوة بغير قتال صابرا على شدة اذية العرب
بمكة واليهود بالمدينة له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه لامر الله تعالى له بذلك اي بالانذار والصبر على الاذى والكف
[illegible] وكان ياتيه صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم [illegible]
ما بين مضروب ومشجوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال لانهم كانوا بمكة [illegible] قليلين ثم
لما استقر امره صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة وكثرة اتباعه [illegible] صلى الله عليه وسلم على [illegible] ابنائهم
وابائهم وازواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ولاصحابه
في القتال اي بعد ذلك في صفر في السنة الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتداهم بدليل قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم
قال بعضهم [illegible] تعالى اذن للذين يقاتلون اي المؤمنين ان يقاتلوا بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وان الله
على نصرهم لقدير اي وكان القتال عوضا من العذاب [illegible] الامم السابقة لما كذبت رسلهم [illegible] في سبب نزول
قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم ان جماعة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة
بن مظعون وسعد بن ابي وقاص وكانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن
مشركون فلما امنا صرنا اذلة فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم عنهم فاني
لم اومر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بالقتال كره بعضهم وشق عليه ذلك فانزل الله
الاية لا يقال [illegible] من انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن بعض الصحابة
كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم لانا نقول لا يبعد ان يكون المراد بالضرب
السبق [illegible] او اول من [illegible] اي للقاء العدو [illegible] ما جاء عن علي كرم الله وجهه لما كان يوم بدر [illegible]
المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا وما كان احد اقرب الى المشركين منه صلى الله
عليه وسلم [illegible] كنا اذا احمر الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان وقاية
لنا من العدو وقد نقل اجماع المسلمين على انه [illegible] صلى الله عليه وسلم انهزم [illegible] في موطن من المواطن
بل ثبتت الاحاديث الصحيحة باقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن [illegible] سياتي في غزوة
[illegible] السيرة الشامية [illegible] انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه [illegible] وكذلك ابو بكر رضي
الله تعالى عنه وكان في العريش يجاهد [illegible]
على انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر قتالا بنفسه لانا نقول [illegible] ذلك ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم

لم يباشر القتال الا في احد كما سبق ولم يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة الا في بدر والا في حنين بل [illegible]
ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصا في وجوه العدو في شيء من الغزوات الا في هذه الثلاثة ولم يخرج [illegible] صلى الله عليه وسلم
جراحة في غزوة من الغزوات الا في احد ولم ينصب صلى الله عليه وسلم المنجنيق في غزوة من الغزوات الا في الطائف وقد
اشتبه على بعض حصون خيبر وسياق الجمع بينهما ولم يتحصن بالخندق الا في غزوة الاحزاب ثم لا يخفى ان الاية المذكورة
التي هي اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير لعله يعني هي اول اية نزلت في شان القتال ولما
نزلت اخبر صلى الله عليه وسلم بقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله او حتى لفظ حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقيل وما حقها قال كفر بعد
احصان وكفر بعد اسلام او قتل نفس [illegible] وظاهر هذا السياق يقتضي ان الاية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم بالقتال
المذكور عند نزولها وذلك [illegible] امر بذلك بغير الاية المذكورة لان الاية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مامورا
وحينئذ يكون قوله في الاية الاخرى فان قاتلوكم فاقتلوهم فاقتلوا للاباحة لانه [illegible] وان كان الاصل
فيها الوجوب وعلى ان قوله صلى الله عليه وسلم امرت وانا امر كان بغير هذه الاية يحمل على ان المراد الندب لان
الامر مشترك بين الوجوب والندب فلا ينافي ما تقدم من انه لم يكن وجب عليهم القتال [illegible]
[illegible] كانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا
نخاف الا الله فجعل الله [illegible] وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ثم اذن في القتال ابتداء [illegible]
لم يقاتل [illegible] في غير الاشهر الحرم التي هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم اي بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين الاية ثم امر به وجوبا اي بعد فتح مكة في السنة الثامنة مطلقا اي من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله
تعالى وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا [illegible] ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها الى صفر من السنة الثانية محرما
[illegible] ماموروا بالتبليغ وكان ابتداوا بلا قتال [illegible] في نيف وسبعين اية [illegible]
ان ابيح قتال من لم يبدأ في غير الاشهر الحرم [illegible] وظاهر كلام الاصل [illegible] ان القتال في الحالة الثانية كان
مامورا به لا مباحا كالحالة الاولى وعبارته لما بعث صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والانذار بلا قتال [illegible]
منهم [illegible] ثم اذن له بعد الهجرة في القتال ان ابتدءا بقتال وان قاتلوكم فاقتلوهم ثم ابيح له ابتداء ولكن في
غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ثم امر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين كافة
هذا كلامه ولا يخفى ان الاصل [illegible] يقتضي ان الامر به في الحالة الثانية الوجوب و
الراجح [illegible] ان الامر مشترك بين الوجوب والندب فالحالة الثانية مباح لا مامور به ثم استقر امر الكفار معه
صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة اقسام القسم الاول محاربون له صلى الله عليه وسلم وهؤلاء
المحاربون انما كان [illegible] على الكفاية في كل عام مرة [illegible] فاسقاط الحرج [illegible]
استدل لذلك بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة [illegible] الثلاثة الذين خلفوا
عن الجهاد في غزوة تبوك [illegible] الجواب عن ذلك [illegible] فرض كفاية في حق الانصار وفرض عين في حق
المهاجرين والقسم الثاني اهل العهد [illegible] على عقد الجزية [illegible]
عليه [illegible] والقسم الثالث اهل ذمة وهم من عقدت الجزية [illegible]

وهو

وهو من [illegible] الاسلام [illegible] من القتل وهم المنافقون [illegible] وامر صلى الله عليه وسلم ان يقبل منهم علانيتهم ويكل سرائرهم
الى الله تعالى [illegible] الا انما يتعلق [illegible] الاسلام الظاهرة كالصلوة [illegible] الشيطان انا امرنا
بالصلوة فتقام ثم امر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلوة فاحرق
بيوتهم بالنار [illegible] ان ذلك [illegible] قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون [illegible]
[illegible] الحديث اثقل الصلوة على المنافقين صلوة [illegible] ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا [illegible]
الى اخره [illegible] وكان الجهاد في عهده صلى الله عليه وسلم [illegible] احد الوجهين [illegible] وكان
اذا غزا بنفسه صلى الله عليه وسلم يجب على كل احد الخروج معه لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله [illegible] لمن تخلف عنه في غزوة تبوك [illegible] صلى الله
عليه وسلم [illegible] في كتب الفقه [illegible] له صلى الله عليه وسلم في القتال خرج [illegible]
[illegible] من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة [illegible] صلى الله عليه وسلم بالمدينة باقي الشهر الذي
[illegible] شهر ربيع الاول [illegible] ذلك العام [illegible] صفر من السنة الثانية من الهجرة فخرج صلى الله عليه
وسلم غازيا حتى بلغ ودان بفتح الواو وتشديد الدال المهملة [illegible] قرية كبيرة بينها وبين الابواء ستة
اميال [illegible] والابواء بالمد قرية بين مكة والمدينة كما تقدم سميت بذلك لتبوء السيول فيها وقيل لما كان فيها
من الوباء [illegible] على القليل [illegible] وحينئذ لا تخالف بين تسميتها [illegible] بغزوة ودان
وبين تسمية البخاري لها بغزوة الابواء [illegible] ودان جبل بين مكة والمدينة [illegible]
[illegible] تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور [illegible] وكان خرج
صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس فيهم انصاري يعترض عيرا لقريش وبني ضمرة [illegible] صلى الله عليه
وسلم [illegible] ضمرة [illegible] من الاصل [illegible] رسول الله صلى الله عليه
وسلم [illegible] من اصحابه [illegible] بني ضمرة والمفهوم من سيرة الشامي ان خروجه صلى الله عليه وسلم انما كان
[illegible] بني ضمرة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
الله عليه وسلم [illegible] القرشية [illegible] وادع بني ضمرة هذا كلامه [illegible]
[illegible] الى المدينة [illegible] ولا يعزوه [illegible] عليه صلى الله عليه وسلم
[illegible] صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة [illegible] على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من رامهم
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم ابيض
وكان مع حمزة [illegible] صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة [illegible] الى المدينة [illegible]
اول غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة [illegible] ثم غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول [illegible] المذكورة يريد عير قريش فيها امية بن خلف ومائة
رجل من قريش [illegible] صلى الله عليه وسلم في مائتين من اصحابه [illegible] من المهاجرين [illegible]
اللواء وكان ابيض [illegible] ابي وقاص رضي الله تعالى عنه واللواء هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع امير الجيش

وقد يحمله امير الجيش وعند يحمل في مقدم الجيش واول من عقد الالوية ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم بلغه ان قوما
اغاروا على لوط عليه الصلاة والسلام فعقد لواء وسار اليهم بعبيده ومواليه وقال بعضهم يرجح جماعة من اهل العلم ان في
اللواء والراية اي ينطلق على كل اسم الآخر وعن ابن اسحق رحمه الله ان اسم الراية انما حدث بعد خيبر واستعمل صلى الله
عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وقيل السائب بن مظعون اي اخو عثمان بن مظعون وقيل السائب بن عثمان بن
مظعون حتى بلغ بواط بفتح الموحدة وضمها وتخفيف الواو والطاء المهملة اي وهو جبل لجهينة ومن ثم قيل لها غزوة
بواط قال بعضهم ومن هذا الجبل تقطع احجار المسان وهذا الجبل بجهة من احد شهوده وهو احد الاجبل التي
منها اساس الكعبة وقد تقدم ذكره وصوب من تلك الاجبل الخمس التي منها اساس الكعبة المتقدم ذكرها على الصحيح
وقد جاء في الحديث رضوى رضي الله عنه وتزعم الكيسانية وهم اصحاب كيسان مولى علي كرم الله وجهه ان محمد
بن الحنفية مقيم برضوى حي يرزق وهو الامام المنتظر عندهم اي وفي كلام بعضهم ان المنتظر هو محمد القائم بن الحسن
العسكري الذي تزعم الشيعة ان المنتظر وهو صاحب السرداب يزعمون انه دخل السرداب فما رؤي وانه سيخرج
فلم يخرج اليها وكان عمره تسع سنين وانه يعمر الى آخر الزمان كعيسى عليه السلام وسيظهر يملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا و
اختلف في الآخر من اعدائه قال وقدم باطل لا اصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا اي حربا لان اصل
الكيد الاحتيال والاجتهاد ومن ثم سمي الحرب كيدا غزوة العشيرة اي وبها بدأ البخاري رحمه الله المغازي وذلك
لما جاء عن زيد بن ارقم وقد قيل له ما اول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة وليس
مرادا بالمراد باول غزاة غزاها واياه معه ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر جمادى الاولى وفي سيرة
الدمياطي الآخرة من تلك السنة وعن الامتاع في جمادى الآخرة ويقال جمادى الاولى يريد عير قريش التي صدرت اي
يقال ان قريشا جمعت جميع اموالها في تلك العير لم يبق لا قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في تلك العير
الا حويطب بن عبد العزى قيل يقال ان في تلك العير خمسين الف دينار والف بعير وكان فيها ابو سفيان اي وقدها
وكان معه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص وهي العير التي خرج
اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة بدر الكبرى كما سيأتي وخرج في خمسين او مائتين ويقال في مائتين من
المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة بالمعجمة والتصغير آخرها الهاء ولم يختلف فيه اهل المغازي كما قال الحافظ ابن حجر وفي
البخاري عشيرة او عسيرة وقيل ايضا العسيرة بالسين المهملة وهو اي بالتصغير واما التي بغير تصغير فهي غزوة تبوك كما
سيأتي والتي بالتصغير يقال لها ايضا الموضع ببطن ينبع وهو منزل الحاج المصري وهو لبني مدلج واستخلف على المدينة
ابا سلمة بن عبد الاسد وحمل اللواء وكان ابيض عمه حمزة بن عبد المطلب فخرج اهل تلك العير يريدونها فوجدوا
العير قد مضت قبل ذلك بايام فرجع ولم يلق حربا ووادع صلى الله عليه وسلم فيها بني مدلج قال في الامتاع
وحلفاءهم من بني ضمرة وقد ذكر في المواهب هنا صورة الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة وفي غزوة فيها
التي ... ثم رأينا الى ذلك وكنى صلى الله عليه وسلم فيها عليا كرم الله وجهه بابي تراب حين وجده نائما هو وعمار
بن ياسر رضي الله تعالى عنهم وقد علق به التراب فايقظه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له قم يا ابا تراب اي
الذي سفي عليه الريح ولما قام قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باشقى الناس اجمعين قالوا قال الذي
يضربك على هذا ووضع يده على قرن راسه يخضب هذه ووضع يده على لحيته وفي رواية اشقى الاولين عاقر ناقة
صالح واشقى الآخرين قاتلك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه من اشقى الاولين

فقال

فقال علي كرم الله وجهه الذي عقر الناقة يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وكان اخبر صلى الله عليه و
سلم بقوله ... فلما دخل شهر رمضان سنة اربعين صار يفطر ليلة عند الحسن رضي الله عنه وليلة عند الحسين
رضي الله تعالى عنه وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في اكله على ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله وانا خميص ولما كانت الليلة
التي ضرب فيها اكثر الخروج والنظر الى السماء وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت انها الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر واذن المؤذن
بالصلاة خرج الى المسجد فقبل الاوز التي كانت في الدار يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح
فلما دخل المسجد اقبل ينادي بالصلاة الصلاة فشد عليه عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله من الخوارج فضربه على القرن
الذي اخبر بها صلى الله عليه وسلم وعند ذلك شد عليه الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة واخذ السيف منه وقال له
يا امير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان مت فاقتلوه وان عشت
فالجروح قصاص فحبس فلما مات كرم الله وجهه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم ومحمد بن الحنفية يصب الماء
وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه ولده الحسن رضي الله عنه وكبر عليه سبعا ودفن ليلا بدار الامارة بالكوفة
وقيل بغير ذلك واخفي قبره لئلا ينبشه الخوارج وقيل حملوه على بعير ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيناهم
في مسيرهم ليلا اذ ند البعير الذي عليه فلم يدر اين ذهب ومن الناس من يزعم انه رفع الى السماء وانه الآن في السحاب
ولما احتضر كرم الله وجهه دعا الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم فقال لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا
على شيء زوي عنكما منها وقولا الحق ... ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به
اخويك فقال نعم قال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك ولا تقطع امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه
شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض فلما قبض اخرج الحسن ابن ملجم لعنه الله
فقال اني شريت سيفي هذا بالف وسممته بالف وسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال علي كرم الله وجهه فقد اجاب الله دعوتك احبسوه
اذا مت فاقتله بسيفه فقتله الحسن رضي الله تعالى عنه بذلك ثم احرقت جثته وقد ذكر انه قطعت اطرافه وجعل في قوصرة
واحرقوه بالنار وقد ذكر ان عليا كرم الله وجهه قال يوما وهو يشير لابن ملجم هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال من يقتلني
وتبع الاصل في كون تكنية علي كرم الله وجهه بابي تراب في هذه الغزوة شيخه الدمياطي واعترض بما في البخاري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما كناه بذلك حين وجده مغاضبا لفاطمة فدخل عليها وقال اين ابن عمك قالت رضي الله عنها
بيني وبينه شيء فخرج مغاضبا فجاء صلى الله عليه وسلم الى المسجد فوجده مضطجعا وقد لصق به التراب فجعل ينفضه ويقول اجلس
يا ابا تراب اما غضبه على فاطمة رضي الله تعالى عنها في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه اخذ ترابا فوضعه على
راسه وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى التراب على راسه عرف انه عاتب على فاطمة رضي الله عنها قال في النور ويجوز ان يكون
صلى الله عليه وسلم خاطبه بهذه الكنية مرتين اي فيكون سبب الكنية ما وقع بينه وبين فاطمة ويقال لها غزوة سفوان
ويقال لها غزوة بدر الاولى وهي انه لما قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليالي لم تتم العشر
حتى اغار كرز بن جابر الفهري وقيل قائد قبل ان يسلم على سرح المدينة اي النعم والمواشي التي تسرح للمرعى
بالغداة فخرج في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بالمهملة والفاء ساكنة وقيل مفتوحة من ناحية بدر اي ولذا قيل
لها غزوة بدر الاولى ففاته صلى الله عليه وسلم كرز فلم يدركه وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة
رضي الله عنه وحمل اللواء وكان ابيض علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفي بعث الاصل في تقديم غزوة العشيرة على
غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس ما في سيرة الشامي لموافق السيرة الدمياطي باب تحويل القبلة وحولت القبلة

من السنة المذكورة التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان قاله بعضهم وعليه الجمهور وقيل كان في جمادى الاخرة اي
فقيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل اربعة عشر
شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مكة بعد تمام الى بيت المقدس عشرة اشهر والاكثر وقع
ان تحويلها كان في صلوة الظهر وقيل العصر ففي الصحيح عن البراء ان اول صلوة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
صلوة العصر وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون المراد اول صلوة صلاها صلى الله عليه وسلم كلها الى الكعبة صلوة العصر لان
الظهر صلى نصفها الاول لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله نقل ذلك حيث قال
التحقيق ان اول صلوة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوي العصر وان التحويل في العصر كان في محل اخر للانصار
ابناء عمرو … وقيل كانت في صلوة الصبح وهو محمول على ان ذلك كان في قباء لان الخبر لم يبلغهم الا حينئذ كما
سياتي … لانه صلى الله عليه وسلم … ان يكون قبلته الكعبة لما … اليهود …
… قبلتنا … لو ان المسلمين لم يكن محمد على هدى ما صلى الى قبلتنا … كان
صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل الكعبة لانها قبلة ابرهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام وكراهة لموافقة اليهود
ولقول كفار قريش للمسلمين تقولون انكم على ملة ابرهيم وانتم تتركون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود وكان صلى الله
عليه وسلم لما هاجر صار اذا استقبل صخرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل
عليه السلام وددت ان الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل عليه السلام انما انا عبد لا املك شيئا
الا ما امرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من
النظر الى السماء ينتظر امر الله تعالى لان السماء قبلة الدعاء … رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل عليه السلام وددت انك سالت الله تعالى ان يصرفني الى الكعبة فقال جبريل عليه السلام لست استطيع ان
ابتدئ الله تعالى بالمسالة ولكن ان سالني اخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا ام بشر بن معرور في بني سلمة
وصنعت له طعاما وحانت صلوة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين
نزل جبريل عليه السلام فاشار اليه ان صل الى الكعبة واستقبل الميزاب فاستدار رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الكعبة اي فاستدار النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء اي فتحول من مقدم المسجد الى مؤخره
لان من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر بيت المقدس وهو صلى الله عليه وسلم لو دار كما هو مكانه لم يكن
خلفه مكان يسع الصفوف … ذلك … ان هذا يستدعي عملا كثيرا في الصلوة وهو مبطل لها
عندنا … وقد يقال لا مانع لجواز ان يكون ذلك قبل تحريم العمل الكثير في الصلوة او ان هذا العمل لم يكن
على التوالي … صلى الله عليه وسلم على ام بشر او على الربيع بنت معوذ بن عفراء او على ام حرام
بنت ملحان وعلى اختها ام سليم والخلوة بكل منهن … ام حرام بنت ملحان تفلي راسه الشريف وينام
عندها … صلى الله عليه وسلم جواز النظر الى الاجنبية والخلوة بها لانه صلى الله
عليه وسلم العصمة كما سياتي والله اعلم وسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلوة التي
هي صلوة الظهر التي وقع التحول فيها في مسجده صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر رضي الله تعالى عنه
وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على قوم من الانصار يصلون العصر وهم ركوع فقال
اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت اي الكعبة ثم بلغ اهل قباء ذلك وهم

فصلوة

في صلوة الصبح في الثانية … ركعة فنادى مناد الا ان القبلة قد حولت الى الكعبة فتحولوا اليها
اي وفي البخاري بينا الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن
وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فاستداروا الى الكعبة وفي مسلم بدل صلوة الصبح صلوة الغداة قال الحافظ
ابن حجر وهما اسمان لها … بعضهم كراهة تسميتها بذلك … انهم امروا بقضاء العصر والمغرب والعشاء ولا
اعادة الركعة التي صلوها من الصبح وهو دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله …
ذلك الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الى امر مظنون وهو خبر الواحد واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور
احتفت به قرائن القطع عندهم لتصديق المخبر فلم يتركوا الامر المعلوم الا لامر معلوم ايضا على ان نسخ المتواتر …
… كما تقرر في محله ويقال ان المبلغ لهم عباد بن بشر ايضا فيكون عباد رضي الله تعالى عنه اتى بني حارثة اولا
في صلوة العصر ثم توجه الى اهل قباء فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقرآن الذي نزل هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الايات … بعضهم رحمه الله تعالى بقوله كم للنبي المصطفى من اية … في معناها
لما راى الباري تقلب وجهه ولاه … قبلة يرضاها وعن عمارة بن اوس الانصاري رضي الله تعالى عنه قال صلينا احدى صلوتي
العشاء اي وهما الظهر والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلوة فنادى ان الصلوة وجهت نحو الكعبة فتحول امامنا
نحو الكعبة وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اي متطلعا لنزول الوحي ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة فلنولينك
اي فنحولنك قبلة ترضاها اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد الحرام الكعبة وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق اي الرجوع الى الكعبة … من ربهم … في كتبهم … صلى
الله عليه وسلم بان يحول الى الكعبة … هذا القصة … رضي الله تعالى عنه … رافع بن
خديج رضي الله تعالى عنه قال اتانا آت ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يوجه
الى الكعبة … امامنا الى الكعبة … واجتمع قوم من كبار اليهود وجاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
له يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابرهيم ودينه … كنت عليه قبلة ابرهيم …
ان معلوم ان بيت المقدس كان قبلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما سياتي عنهم وسياتي ما فيه ثم قالوا ارجع الى قبلتك
التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته ليعلم الناس انه صلى الله عليه وسلم … من امره …
لما … صلى الله عليه وسلم من انه يرجع الى استقبال بيت المقدس … استقبال الكعبة وفي رواية انهم قالوا
للمسلمين ما … عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام … قول الزهري لم يبعث الله
منذ هبط ادم عليه السلام الى الارض نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي
في تائيته بقوله وصليت نحو القبلتين … وكل نبي ما له غير قبلة قال شارحها … ان كل نبي كانت قبلته بيت
المقدس وهو صلى الله عليه وسلم … واختص بالكعبة ومن ثم جاء في التوقيف في وصفه صلى الله عليه وسلم
بصاحب القبلتين … ان قبلة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة فعن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وكان موسى عليه الصلوة والسلام يصلي الى صخرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا
لا يقال الا عن توقيف اي ويقال مثله هنا بناء على ما تقدم عن الزهري … ان صخرة بيت المقدس
كانت قبلة لجميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام انهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال هذا ليس
اولى من العكس او ان استقبال الانبياء للكعبة انما كانوا يجعلونها بينهم وبين صخرة بيت المقدس لانا نقول تقدم في الاصل

فاخبر تعالى انهم يكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك اي يكتمون ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
اي المشهود بالاستقبال الا انهم يستقبلونها لاجل صخرة بيت المقدس وعند ذكر بعضهم ان اليهود لم يجدوا الصخرة في
التورية وانما كان تابوت السكينة على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فصلوا الى الصخرة بمشاورة منهم اي
وادعوا انها قبلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما تقدم من التعريض بعبد الله فتقدم الجواب عنه ثم قال والله
ان انتم الا قوم تنشئون فانزل الله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق و
المغرب اي الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى اي جهة شاء لا اعتراض عليه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكان
اول ما نسخ القبلة فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اول ما نسخ من القران فيما ذكر لنا والله اعلم شان القبلة
صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اولا اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة اي واما قوله تعالى فاينما تولوا
فثم وجه الله فمحمول على التنفل في السفر فيصلي حيث توجه وقيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة انا كنا في سفر في ليلة مظلمة
فلم ندر اين القبلة فصلى كل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفيه نظر
لضعف الحديث او هو محمول على انهم صلوا باجتهاد اي ولما توجه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المشركون من اهل مكة توجه
محمد بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك اي يقرب ان يدخل في دينكم ومن ثم ابتدعوا اختلافه لو امره هيهنا
ورجع هيهنا ولما حولت القبلة الى الكعبة اي رسول الله صلى الله عليه وسلم سجود ما تقدم حيال المسجد [illegible] الان
وقالت الصحابة يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحويل فهل يقبل منا ومنهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس وذكر في الاصل ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا مات قبل ان تحول قبلة البيت
رجال وقتلوا اي وهم ثمانية عشر من اهل مكة واثنان من الانصار وهم البراء بن معرور واسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنهما
فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم الاية ولفظة القتل وقعت في البخاري وانكرها الحافظ ابن حجر
فقال ذكر القتل لم اره الا في رواية زهير وباقي الروايات انما ذكر فيها الموت فقط ولم اجد في شيء من الاخبار ان احدا من المسلمين
قتل قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر
قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال لم يذكر لي بعض الفضلاء انه يجوز ان يراد من قتل بمكة من المستضعفين كابوي عمار فقلت يحتاج
الى ثبوت ان قتلهما كان بعد الاسراء هذا كلام الحافظ رحمه الله وقد بان الركعتين اللتين كان يصليهما هو والمسلمون بالغداة
والعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانت لبيت المقدس وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي الى
الكعبة اي في جهتها اذا دام لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر الكعبة الى وقت التحويل ثم قال
في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم يتحرى القبلتين جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه الى بيت المقدس
للناس حتى خرج من مكة اي لانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس فعن ابن عباس رضي الله عنهما لما هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة واليهود يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس معناه امره الله ان يستمر على
استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله عنه وهو انه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى
الكعبة فلما هاجر امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس اي يستمر على ذلك ويستدبر الكعبة ثم امره باستقبال
الكعبة واستدبار بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين كما قد يتوهم من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير رحمه الله كانت
صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرفه الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليه ثم وجهه
الله تعالى الى الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا ضعيف ويلزم منه النسخ مرتين قيل وكان امر

صلى الله عليه وسلم ابتداء باستقبال بيت المقدس ليتألف اهل الكتاب لانه كان ابتداء الامر يحب ان يتألف اهل الكتاب
فيما لم ينه عنه فلا يخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يستقبل الكعبة لاجل مخالفة اليهود واستقبال
بيت المقدس ولا يخالف هذا قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه
وبعد الفتح يحب مخالفتهم لجواز ان يكون ذلك اغلب احواله صلى الله عليه وسلم ويقع له خلاف ذلك فاستقباله بيت المقدس
كان يتألف اهل الكتاب جواب عما يقال اذا كانت الكعبة قبلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما علم فلم وقع الى
استقبال بيت المقدس وهو بمكة كان باجتهاد وحاصل الجواب انه امر بذلك او فعل اليه لانه سبحانه يعلم تبكيتهم
بيت المقدس فيبين القلم واعتبر ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس اي فهو مخالف لغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وذلك
وهو موافق لما تقدم عن ابي العالية ان الكعبة قبلة الانبياء عليهم الصلوة والسلام اي وفي السنة المذكورة التي
هي الثانية فرض صوم رمضان وفرضت زكوة الفطر وطلبت الاضحية اي استحبابا عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه فرض شهر رمضان بعدما صرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان اي على ما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم
يصوم هو واصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر قيل وجوبا فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الايام في حضر ولا في
سفر وكان يجب صيامها قيل كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشورا ثم نسخ ذلك
بوجوب رمضان وعاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما صام
النبي صلى الله عليه وسلم عاشورا فلما فرض رمضان ترك صوم عاشورا اي المشهور من مذهبنا معاشر الشافعية انه لم يجب
على هذه الامة صوم قبل رمضان وحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا دلالة فيه على الوجوب لجواز ان يكون
ذكر لصوم يوم عاشورا في بعض الاحاديث فلما فرض رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان ويجاب بمثل ذلك
عما في الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كان عاشورا يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصومه موافقة لهم اي ولم يأمر احدا من الصحابة بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان
كان رمضان هو الفريضة وترك عاشورا فمن شاء صامه ومن شاء تركه اي تركه صلى الله عليه وسلم خوفا من توهم انه فرض
كرمضان وقولها رضي الله تعالى عنها فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه اي لانه صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
في ايام مقدمه المدينة وذلك في شهر ربيع الاول وجد اليهود يصومونه ويعظمونه فسألهم عن ذلك فقالوا يوم عظيم
انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسى عليه السلام شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه كما جاء ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي كلام الحافظ ناصر الدين عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشورا فاذا اليهود صيام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم اغرق الله تعالى فيه فرعون وانجى فيه موسى عليه الصلوة والسلام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى بموسى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح اخرجه
البخاري ومسلم والمدينة يحتمل ان المراد جائيا او يحتمل ان المراد باطلها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلما فرض رمضان
قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من شاء صامه ومن شاء تركه اي قال ذلك لم خشية اعتقادهم وجوب صومه كوجوب صوم
رمضان وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صائمين لذلك اليوم اشكال لان يوم عاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم

كما تقدم او هو اليوم التاسع منه كما يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكيف يكون من ربيع الاول واجيب بان السنة عند
اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشوراء الذي كان عاشر المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشر المحرم بل اتفق ان في ذلك
الزمن اي زمن مقدمه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان اليوم يوم عاشوراء اما سال
ومما يدل على ذلك ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد قال ليس يوم عاشوراء اليوم الذي يقوله الناس انما كان
يوم تستر فيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس ياتون فلانا
اليهودي يسألونه فلما مات اليهودي اتوا زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فسألوه فصام صلى الله عليه وسلم وامر
بصيامه حتى انه صلى الله عليه وسلم ارسل غداة ذلك اليوم اسلم بن حارثة الى قومه اسلم فقال له مر قومك بصيام
عاشوراء فقال ارايت ان وجدتهم قد طعموا قال فليتموا ان يمسكوا بقية ذلك اليوم وفي دلائل النبوة للبيهقي عن
بعض الصحابيات قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم يوم عاشوراء ولقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوا يوم عاشوراء بالرضعاء فيتفل في افواههم ويقول لامهاتهن لا ترضعن الى الليل والظاهر ان
المراد بعاشوراء هذا اليوم الذي هو عاشر المحرم الهلالي لا الشمسي وكذا يقال في قوله سمي الى اخر فليتامل وقيل سمي
عاشوراء لان عشرة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اكرمهم الله تعالى فيه بعشر كرامات تاب الله فيه على ادم عليه الصلاة والسلام
واستوت فيه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على الجودي وصام نوح عليه الصلاة والسلام ومن معه حتى الوحش شكرا لله
ورفع الله فيه ادريس عليه الصلاة والسلام وفيه اخرج يوسف عليه الصلاة والسلام ونجى فيه ابراهيم صلوات الله و
سلامه عليه من النار وفيه اخرج يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن اي وفيه ولد ورد فيه على ابيه يعقوب عليه الصلاة
والسلام وفيه اخرج يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت اي وتاب على اهل مدينته تاب الله فيه على داود عليه الصلاة والسلام
وعوفي فيه ايوب عليه السلام وفي كلام ابن ناصر الدين رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر
من المحرم فصوموه ووسعوا على اهاليكم فيه فانه من وسع على اهله من ماله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة فصوموه
وهو اليوم الذي تاب الله فيه على ادم وذكر ما تقدم وزاد عليه وانه اليوم الذي انزل الله فيه التوراة على موسى عليه
الصلاة والسلام وفدى فيه اسمعيل عليه الصلاة والسلام من الذبح وهو اليوم الذي رد الله فيه على سليمان عليه
الصلاة والسلام ملكه وهو اليوم الذي غفر الله فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تأخر واول يوم خلق من الدنيا
يوم عاشوراء واول مطر نزل من السماء يوم عاشوراء واول رحمة نزلت من السماء يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكانما صام
الدهر كله وهو صوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام الحديث بطوله ثم قال هذا حديث حسن ورجاله ثقات وذكر الحافظ
المذكور عن بعضهم قال كنت افت للنمل خبزا كل يوم فلما كان يوم عاشوراء وتقدم ان الصرد والطير صام عاشوراء وفي كلام
بعضهم ما قيل في يوم عاشوراء كانت تتبادر الى امر ما يفعل فيه من الطبخ والتزين بالحنات والاكتحال ولبس الجديد
وطبخ الحبوب والاطعمة والاغتسال والتطيب من وضع الكذابين والحاصل ان الرافضة اتخذوا ذلك مأتما يندبون
وينوحون ويحزنون والجهال اتخذوا ذلك عيدا موسما وكلاهما مخالف للسنة واما التوسعة فيه على العيال
فقد ثبتها وان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شيء عنه صلى الله عليه وسلم
وكان صلى الله عليه وسلم يصوم عاشوراء كما يصومه اليهود من السنة الشمسية وعند اهل الاسلام من السنة
الهلالية وفي مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء

وامر

وامر بصيامه قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام
المقبل صمنا اليوم التاسع وفي رواية مخالفة لليهود فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
هذا الحديث اشكال لانه يستدل على انه صلى الله عليه وسلم ما صام يوم عاشوراء ولا امر بصيامه الا في السنة التي توفي
فيها وهو مخالف لما سبق ويجاب عن هذا الاشكال بان المراد بقوله حين صام اي حين واظب على صومه واتفق ان قول بعض الصحابة
كان ذلك في السنة الاخيرة التي توفي فيها وهو صلى الله عليه وسلم كان شانه موافقة اهل الكتاب قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده
كما تقدم وبعض متاخري فقهائنا تأول ان قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان المقبل ان شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع
من تتمة حديث ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اليهود يصومه فصام وامر بصيامه فاستشكل واجاب بان
المراد لما قدم من سفرة سافرها الى المدينة بعد الهجرة اي وكان مقدمه صلى الله عليه وسلم من تلك السفرة في السنة التي توفي
فيها ولكنه اثنا حديثان وقعت بعض الحديث الذي قيده اذا كان العام المقبل في كون اغراق فرعون ونجاة موسى عليه
السلام كان يوم مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه ان ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر الى اليوم العاشر من
المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة الثانية عشر كذلك كما هو ظاهر سياق الاحاديث ان الذي واظب عليه صلى الله
عليه وسلم على صيامه هو ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم وافق اليهود على صوم ذلك ثم خالفهم في السنة الثانية عشر ابعدها
من ابعد البعيد ثم رأيت ابا الريحان البيروني نازع في ذلك في كتابه الاثار الباقية عن القرون الخالية حيث قال الحكاية
ان الله اغرق فرعون ونجى موسى عليه السلام يوم مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة لا تصح ان يشهد عليها بالبطلان وبين
ذلك بالطول وحينئذ يكون من جملة ما حكم عليها بالبطلان اذا دعم على ذلك كونه صلى الله عليه وسلم صام وامر بصيامه
ومن الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته صيام شهر رمضان او الاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه
من الاصحاب المقيمين فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا اي زاد على طعام المسكين فهو خير له وان تصوموا خير لكم اي من الفطر
والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء اطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله نسخ هذا التخيير بايجاب صوم رمضان عينا بقوله
تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الا في حق من لا يستطيع صومه للكبر او لمرض لا يرجى برؤه فيجزئه الاطعام ومريض به
المريض فاكان بحيث يحصل له مشقة تبيح التيمم والمسافر الذي يباح له قصر الصلوة وان لم يحصل له مشقة بالكلية مع وجوب
القضاء اذا زال المرض والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه صيام عدة ما افطر
من ايام اخر وكانوا ياكلون ويشربون وياتون النساء ما لم يناموا او يصلوا العشاء فاذا ناموا او دخل
وقت العشاء الاخرة امتنع عليهم ذلك الى الليلة القابلة ثم نسخ الله ذلك واحل الاكل والشرب واتيان النساء الى طلوع
الفجر ولو بعد النوم ودخول وقت العشاء الاخرة بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ثم قال تعالى وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولما فهم بعض الصحابة ان المراد الخيط حقيقة صار يجعل عند
وسادته حبلا ابيض وحبلا اسود انزل الله تعالى من الفجر اشارة الى ان المراد بياض النهار وسواد الليل وذكروا في التفسير في
سبب نزول هذه الاية ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء
فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا
بمثله فنزلت وذكر له صلى الله عليه وسلم ان بعض اصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فاخبر انه اهل حرث جاء الى اهله لينظر ما تعمل له من عشاء لينتعش به فغلبته عيناه فنام فلم يستيقظ الا بعد الغروب

لم يختبوا بل شأنه قبل الله تعالى وكلوا واشربوا الاية وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم جاء في بعض الروايات
ان المراد بهم اهل الكتاب اما اليهود والنصارى وجاء في بعضها المراد بهم النصارى خاصة وجاء في بعض الروايات ان المراد بهم جميع
الامم السابقة فعلى هذا ما من امة الا وجب عليها صوم رمضان الا انهم اخطاؤه ولم يهتدوا اليه وهذه الرواية تدل على انه
لم يصم احد من الامم السابقة صوم شهر من حيث هو … الا ان في الانساب لابن قتيبة اول من صام رمضان نوح
عليه السلام هذا كلامه وفي بعض الروايات ما يفيد ان النصارى صاموه واتفق انه وقع في بعض السنين في شدة الحر فتفق
رايهم ان جعلوه بين الصيف والشتاء وان يزيدوا في مقابلة تاخيره عشرين يوما وعلى هذا فصوم ليس من خصائص هذه الامة
وقيل التشبيه انما هو في مطلق الصوم لا في خصوص صوم رمضان لانه كان الواجب على جميع من تقدم من الامم صوم ثلاثة ايام
من كل شهر صام ذلك نوح عليه الصلوة والسلام فمن بعده حتى صامه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وتقدم ان تلك
الايام التي صامها صلى الله عليه وسلم كانت البيض التي هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وتقدم انه قبل ان
صوم ذلك كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته وقيل كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه قبل
صوم رمضان عاشوراء وتقدم رده وكان فرض زكوة الفطر قبل العيد بيومين فكان صلى الله عليه وسلم يخطب قبل
العيد بيومين يعلم الناس زكوة الفطر فيامر باخراج تلك الزكوة قبل الخروج الى صلوة العيد اي بعد ان شرعت لان
مشروعيتها تاخرت عن مشروعية صلوة عيد الاضحى وكان فرض زكوة الفطر قبل فرض زكوة الاموال وكان فرض
زكوة الاموال في تلك السنة التي هي الثانية ولم اقف على خصوص الشهر الذي وجبت فيه قال بعضهم ولعل هذا محمول
قول بعض المتاخرين المطلعين على الفقه والحديث لم يحرر لي وقت فرض الزكوة اي زكوة المال ولعله من جملة المتاخرين الامام
سراج الدين البلقيني رحمه الله لان الامام البلقيني سئل عن السنة التي فرضت فيها زكوة المال فاجاب بقوله لم يتعرض
الحفاظ ولا اصحاب السير للسنة التي فرض فيها زكوة المال … في حديثين … ذلك ولم اسبق اليه ثم قال فظهر ان
زكوة الفطر قبل … ثعلبة رضي الله تعالى عنه … كان في السنة الخامسة هذا كلامه وقيل فرضت زكوة الفطر
قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان صلى الله عليه وسلم يرسل مناديا ينادي في الاسواق والمحلات
الا … من مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم … المحدث … لم يفرض قبل الهجرة بعد الايمان الا ان
الصلوات الخمس وكل الفروض فرضت بعد الهجرة ونسخ فرض قيام الليل كما تقدم وصلوة الركعتين بالغداة
والركعتين بالعشي على ما تقدم الا ان يقال المراد الفروض الموجودة الان المستمرة فرضيتها وما تقدم من سفر السعادة
يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم يرسل المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب زكوة الفطر وهو بالمدينة بعد تحوله
بالمدينة امر صلى الله عليه وسلم ان تخرج زكوة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى صاعا من
تمر او صاعا من شعير او صاعا من زبيب او صاعا من بر وكان يصلي العيد قبل بلا اذان ولا اقامة اي بل يقال الصلوة جامعة
لكن في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المصلى شرع في الصلوة من غير اذان ولا اقامة ولا
الصلوة جامعة ان لا يكون هذا كلامه وكانت تحمل العنزة بين يديه صلى الله عليه وسلم فاذا وصل المصلى
نصبت تجاهه وهي عصاة نحو ثمن الرمح في اسفلها زج وكانت تلك العنزة للزبير بن العوام رضي الله عنه قدم بها من ارض
الحبشة واخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يصلي اليها او اخذ منها بعد … وقيل جاء الزبير
رضي الله تعالى عنه … عبيدة بفتح العين المهملة ويقال لها ابن سعيد بن العاص الذي كان يقال له ذات الكرش … الزبير
رضي الله عنه … لا يرى منه الا عيناه فقال انا ابو ذات الكرش فحمل عليه بالعنزة فطعنه بالعنزة في عينه فـ

فمات

مات … في عينه … ثم وطئ عليه … فكان الجهد ان نزعها وقد انثنى طرفاها فلما قبض صلى الله عليه وسلم اخذها
الزبير رضي الله تعالى عنه ثم طلبها ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاعطاه اياها فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه اخذها الزبير
ثم سالها عمر رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قبض عمر اخذها ثم طلبها عثمان رضي الله عنه فاعطاه اياها فلما قتل وقعت
الى علي كرم الله وجهه ثم اخذها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فكانت عنده حتى قتل وكان صلى الله عليه
وسلم اذا رجع من صلوة عيد الفطر وخطبته يقسم زكوة الفطر بين المساكين ولعل المراد الزكوة المتعلقة به صلى الله
عليه وسلم لانه تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يامر الناس باخراجها قبل الصلوة الا ان يقال المراد باخراجها
له صلى الله عليه وسلم ليفرقها واذا فرغ صلى الله عليه وسلم من صلوة الاضحى وخطبته يؤتى له بكبشين وهو قائم
في مصلاه فيذبح احدهما بيده ويقول هذا عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ وعند الحاكم عن
ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا اقرن بالمصلى اي بعد ان قال بسم الله
والله اكبر وقال اللهم هذا عني وعمن لم يضح من امتي واستدل بذلك على من … صلى الله عليه وسلم
ان يضحي من … ثم يذبح الاخر ويقول هذا عن محمد وال محمد فياكل هو واهله منهم ويطعم المساكين ولم يترك
الادخار قط وهل كانت الانبياء من بعد ابرهيم يضحون وامتهم ام خاصة وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة قبل ان يوضع له المنبر يخطب ويسند ظهره الى اسطوانة من جذع النخل او من الدوم وهو شجر المقل و
عبارة بعضهم كان يخطب الناس وهو مستند الى جذع عند مصلاه في الحائط القبلي فلما كثر الناس اي وقالوا له
صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس وتسمعهم خطبتك قال ابنوا لي منبرا فلما كان المنبر …
او محل الجلوس فكان ثلاث درجات وقام عليه في يوم جمعة او خطب … لما عدل الى المنبر ليخطب عليه جاوز ذلك الجذع
سمع لتلك الاسطوانة حنين كحنين الوالد بصوت هائل … حتى … اي … المسجد وكثر بكاء الناس لذلك كما
ذلك … حتى تصدعت وانشقت وفي رواية سمع له صوت كصوت العشار اي النوق التي حملها عشرة اشهر وقيل التي اخذ ولدها
وفي رواية جمع الروايات كحنين الناقة المخلوج وهي التي انتزع ولدها منها وفي رواية خار بفتح الجيم وبعدها همزة مفتوحة
اي صوت او بالخاء المعجمة بلا همز وهو بمعناه كخوار الثور فنزل صلى الله عليه وسلم فالتزمه وجاء وضمها اليه فجعلت تئن انين الصبي
الذي يسكت فسكت اي وفي كلام بعضهم وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض
فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي رواية فوضع يده عليها وقال لها اسكني اسكني فسكنت وفي رواية ان هذا الجذع يبكي لما فقد
من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة وقوله لما فقد من الذكر … على الرواية الاولى واما
على الثانية … من الذكر والحنين الجذع … البكاء … وفي ان الجذع حين … مكان
من … الاخشبة وعن بعضهم قال لي الشافعي رضي الله عنه ما اعطى الله نبيا ما اعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت
اعطى الله عيسى عليه السلام احياء الموتى فقال اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع هذا اكبر من ذلك وفي رواية
لا تلوموا اي الجذع على حنينه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئا الا وجد عليه اي حزن وفي رواية
انه قال له ان شئت ارددتك الى الحائط اي البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص
وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بصوت
سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت قد فعلت وفي رواية لما اصغى اليه
صلى الله عليه وسلم سأل فقال ان تغرسني في الجنة … البقاء … البقاء ولا … الا …

يجوز ان يكون السائل من غيره من جمع جوابه والمراد به تعقن بحذاء المنبر وقيل جعل في السقف واحدة ابن وهب رضي الله تعالى عنه
ميدان هدم المسجد ان يلي بسقفه كان عنده الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا اى منكسرا من شدة اليبس اى اول
في سيرة الحافظ الدمياطي قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب الى جذع في المسجد قائما فقال
ان القيام شق علي فقال له تميم الداري رضي الله عنه الا اعمل لك منبرا كما رايت يصنع بالشام اى يصنعه النصارى
في كنائسهم لاساقفتهم فيسمى المرقاة ويصعدون عليها عند الكريم فتشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين
في ذلك فراوا ان يتخذه فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ان لي غلاما يقال له كلاب اعلم الناس بالنجارة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره ان يعمله فارسله الى اثلة بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا
ثم جاء به فوضعه اليوم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابراهيم
عليه السلام اى واعلمه صلى الله عليه وسلم يعني به المقام الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت اى وهو [illegible] ان
ثبت ان ابراهيم عليه السلام كان له منبر يخطب عليه الناس وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو على المنبر يقول ياخذ الجبار سمواته وارضيه بيده ثم يقول انا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون ويميل
يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك حتى اقول اساقط هو برسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية عنه فقال المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى عنها
فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلنا ليخرن وقال صلى الله عليه وسلم منبري هذا على ترعة من ترع
الجنة المثناة فوق واسكان الراء وبالعين المهملة من ترع الجنة وقوائم منبري رواتب اى ثابتة في الجنة وقال صلى الله
عليه وسلم منبري على حوضي وقال ان حوضي كما بين عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رائحة
من المسك اباريقه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا واكثر الناس ورودا عليه يوم القيامة فقراء المهاجرين
قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة رؤوسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد اى الابواب الذين يعطون
الذي عليهم ولا ياخذون الذي لهم وقال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري وفي رواية بيتي ومنبري وفي لفظ حجرتي
والمراد بقبره الشريف حجرته وحجرته هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة اى يكون بعينه في الجنة
بنقله من بقاعها اى ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها وقيل ان الصلاة والدعاء فيها يستحق بذلك من الثواب ما
يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع ان تلك السيوف
كانت بارض الكفر وقيل انها لبركتها اضيفت الى الجنة كما قيل في الضان انها من دواب الجنة قال بعضهم ليس على ما
يظنه اهل الجهل من ان تلك الروضة قطعة مقتطعة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك
اراك فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية الا وجبت له النار اقول وسيعا وانه صلى الله عليه وسلم كان على المنبر
يعتمد على عصى من شوحط وفي الهدى لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف ابدا وقيل ان تحول المنبر كان
يعتمد على قوس او عصى اى وقيل كان يعتمد على قوس ان خطب في الحرب وعلى عصى ان خطب في غيره واختلف فيما يعني تلك
العصا هل هي العنزة التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها او غيرها وما يظنه بعض الناس من انه كان يعتمد على
سيف وان ذلك اشارة الى ان الدين قام بالسيف فمن فرط جهله هذا كلامه وفيه ان بعض فقهائنا ذكر ان اعتماده
صلى الله عليه وسلم في خطبته كان على سيف روى فلم يثبت وذكر فقهاؤنا تلك الحكمة حيث قالوا ويكره اعتماده
على العصا او القوس او السيف الا اشارة الى ان هذا الدين قام بالسلاح وقول صاحب الهدى وكان صلى الله عليه

وسلم

وسلم قبل ان يتخذ المنبر يعتمد على قوس او عصى يقتضي انه بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد على شيء من ذلك اى وصرح صاحب [illegible]
في سفر السعادة حيث قال لم يكن صلى الله عليه وسلم ياخذ السيف ولا غيره بيده بل كان صلى الله عليه وسلم يعتمد
على القوس او العصى قبل اتخاذ المنبر واما بعد اتخاذه فلم يحفظ انه اعتمد على العصى ولا على القوس ولا على غير ذلك
هذا كلامه فيكون الاعتماد على المنبر بلا عنزة وهو خلاف ما عليه ائمتنا من انه يسن ان يشغل يمناه بحرف المنبر
ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصى لكن قالوا كالعادة من يريد الضرب بالسيف الا اذا كان في عهده وجد الرقي الذي
يقرأ الاية والخبر المشهورين بهما لانه بعث بعد الصعود الا قبل ولو اقتصر على اول [illegible] فان فعل [illegible] ذلك لكن
ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع امر من يستنصت له الناس عند ارادة خطبته وعليه
ان كان استنصاتهم لخطبة الجمعة بدعة لانه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الحديث على المنبر فلستان يذكر الخطيب
كذلك في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم في اثناء الخطبة يامر الناس بالانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه
انصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له كان صلى الله عليه وسلم يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا
والذي يقول انصت ليس له جمعة قال الحافظ الدمياطي كان صلى الله عليه وسلم يخطب على جذع منها وانه قال شق
علي [illegible] ان حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر من الخشب وانه لم يخطب قبل ذلك المنبر من الطين الذي [illegible]
وكذا في قوله لما قيل تميم الداري الخ لان تميم الداري انما اسلم في السنة التاسعة فعمل المنبر الذي من الخشب انما وقع في التاسعة
او الثامنة وبها اى السنة الثامنة اتخذه المنبر للخطبة عليه وحنين الجذع وهو اول منبر عمل في الاسلام [illegible] ذلك موافق لما
تقدم وهو ان الاصل في اتخاذ المنبر له من الطين قبل ذلك وانه كان عنده حنين الجذع وعلى كون المنبر عمل في الثامنة لا يشكل
كون العباس رضي الله عنه امر غلامه بعمله لان العباس رضي الله عنه قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في بعض الروايات
انه صلى الله عليه وسلم دعا برجل فقال اتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعا اخر فقال له
مثل ذلك ثم دعا الثالث قال له ما اسمك قال ابراهيم قال خذ في صنعه وفي رواية عمله رجل رومي اسمه باقوم غلام سعيد
بن العاص اى ولعله هو الذي تقدم ذكره عند بناء قريش الكعبة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى امراة
فقال لها مري غلامك يعمل لي اعوادا اكلم الناس عليها فعمل له صلى الله عليه وسلم درجات من طرفاء الغابة ويجوز ان يكون غلام
العباس رضي الله عنه انتقل الى ملك تلك المراة وانه كان غلاما لسعيد بن العاص وانه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم
ذكره فنسب لكل منهما فعلم من كلام الاصل في غير الحوادث انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى الجذع ثم على المنبر
من الطين وان حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر من الطين وهو مخالف لكلامه في الحوادث ان
حنين الجذع كان عند اتخاذه صلى الله عليه وسلم المنبر من الخشب وانه اول منبر عمل في الاسلام الا ان يقال اول منبر عمل
في الاسلام من خشب ويكون ذلك حنين الجذع عند القيام عليه من تعدد [illegible] الرواية لان حنين الجذع لم يتكرر حتى يجوز
ان يكون كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على المنبر من الخشب ثم رايت في النور ما يرجح كلام الاصل في غير الحوادث
من انه لم يكن له صلى الله عليه وسلم منبر من طين حيث قال قوله اى الاصل بنوا له منبرا وهذا الكلام فيه نحو [illegible] ولم
[illegible] ذلك لان المنبر كان من طين [illegible] وهو [illegible] هذا كلامه [illegible] لان هذا يقتضي حينئذ ان يكون
صلى الله عليه وسلم استمر من حين خطبته المسجد الى السنة الثامنة يخطب الى الجذع لان المنبر من الخشب انما اتخذ في السنة
الثامنة كما تقدم عن الاصل ويشكل عليه قول عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة الافك فثار الحيان الاوس
والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الافك كانت في سنة خمس

ثم رأيت في كتاب الشريعة للآجري عن أنس بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسندا ظهره إلى خشبة
فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له عتبتين أي غير المستراح فلما قام على المنبر خطب حنت الخشبة الحديث وعن سهل
بن سعد رضي الله تعالى عنه لما كثر الناس وصار يجيء القوم ولا يكادون يسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخطبة قال الناس يا رسول الله قد كثر الناس وكثير منهم لا يكاد يسمع كلامك فلو أنك اتخذت شيئا تخطب عليه مرتفعا
من الأرض يسمع الناس كلامك فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى غلام نجار لامرأة كانت من الأنصار فعمل له
مرقاتين من طرفاء الغابة فلما قدم عليهما حنت الخشبة التي كان يخطب إليها هذا كلامه وهو يوافق لما تقدم عن الأصل
في المحادث والذي ينبغي الجمع بين الروايتين ما علم من اتخاذ المنبر من طرفاء الغابة كان بعد اتخاذه من الطين لأنه
اتخذ لأن الانتفاع من منبر الطين وكون الجذع حن عند اتخاذ المنبر من الطرفاء من تصرف بعض الرواة لأن حنينه إنما كان
عند اتخاذ المنبر من الطين ولم يكن وحنينه كما تقدم ولما ولي معاوية رضي الله عنه الخلافة ليس إذ ذاك المنبر قطيفة
ثم كتب إلى عامله بالمدينة وهو مروان بن الحكم أن يرفع ذلك المنبر عن الأرض فدعا بالنجارين وعمل ست درج ورفع
ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات وهذا يدل على أن قوله فعمل له مرقاتين أي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل
له درجات وقيل أمره بحمله إلى الشام فلما أرادوا قلعه أظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت النجوم وثارت ريح شديدة
فخرج مروان إلى الناس فخطبهم وقال يا أهل المدينة أنكم تزعمون أن أمير المؤمنين بعث إلي أن أبعث إليه بمنبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين أعلم بالله أن يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمرني أن أكرمه وأرفعه فقط
ما تقدم وقيل إن معاوية رضي الله عنه لما حج أراد أن ينقل المنبر إلى الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس إلخ فاعتذر معاوية
رضي الله عنه للناس قال أردت أن أنظر إلى ما تحته وخشيت عليه من الأرضة وكساه يومئذ قطيفة ولا مانع من تعدد
الواقعتين وأن فعل معاوية سابق على فعل مروان لقوله لأنظر ما تحته والأرضة وأن رفعه عن الأرض ثم إن هذا
المنبر احترق بسبب الحريق الواقع في المسجد أول مرة فأرسل صاحب اليمن منبرا فوضع موضعه فمكث سنين وفي الإمتاع
ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض خلفاء بني العباس منبرا واتخذ من أعواد المنبر أمشاطا يتبرك
بها هذا كلامه ثم أرسل الظاهر بيبرس من مصر منبرا فرفع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الظاهر فمكث مائة سنة و
اثنين وثلاثين سنة فبدا في أكله الأرضة فأرسل الظاهر برقوق فمكث ثلاثا أو أربعا وعشرين سنة ثم إن
السلطان المؤيد شيخ لما بنى مدرسته بالقاهرة التي يقال لها المؤيدية حمل أهل الشام له منبرا وأرسلوا إليه ليجعل
في مدرسته فوجد أهل مصر قد صنعوا لها منبرا فصرف المؤيد منبر أهل الشام إلى المدينة فمكث سبعا وستين سنة ثم حرق
في الحريق الواقع في المسجد ثاني مرة ثم جعل موضعه منبر مبني بالآجر مطلي بالنورة فمكث إحدى وعشرين سنة ثم جعل
موضعه المنبر الرخام الموجود الآن قيل وقد رأيت منبرا في الدنيا مسجد جامع قرطبة قاعدة بلاد الأندلس بالمغرب ذكر أن
خشبه من ساج وآبنوس وعود قاقلي حكم طلبه وشغله فيه سبع سنين وكان يعمل فيه ستة صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال
ذهب فكان جملة ما صرف على المنبر عشرة آلاف مثقال وخمسون مثقالا وفي الجامع المذكور مصحف فيه أربع ورقات من مصحف
عثمان بن عفان رضي الله عنه عليها دم وقيل فيه من ورد وفي المسجد ثلاثة أعمدة حمر على أحدها اسم محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى الثاني صفة عيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام وأهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح والجميع
خلقة ربانية ولا بدع مثله ذكر بعضهم رأيت بجامع القاهرة رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم بحيث يقرؤه
كل أحد ثلاثة وعن سهل رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يوم جلس على المنبر أي في الخطبة

كبر

كبر وكبر الناس خلفه ثم ركع وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقرى ثم سجد في أصل المنبر ثم عاد حتى إذا فرغ من الصلاة
يصنع فيها كما يصنع في الركعة الأولى فلما فرغ أقبل على الناس وقال أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي وقوله
لتأتموا بي يشير لاحتياجه مثل هذا الفعل من الإحرام والركوع على المحل المرتفع ثم النزول عنه والسجود عنده ثم الصعود
إليه وهكذا إلى أن تم الصلاة وهذا عند أئمتنا مخصوص بجوازه بما إذا لم يلزم على فعله استدبار القبلة أو توالي حركات ثلاثة
وقوله ولتعلموا صلاتي هذا أوضح لو كان ذلك أول صلاة صلاها الآن يقال المراد ولتعلموا جواز صلاتي هذه من كل
فقهائنا أنه صلى الله عليه وسلم كان ينزل من المنبر ليحل التلاوة أسفل المنبر وآخر الأمرين تركه وقد علم أن منبره صلى الله
عليه وسلم كان ثلاث درجات بالمستراح وحينئذ يشكل أن صح ما دعا أن أبا بكر رضي الله عنه نزل درجة عن موقفه صلى الله عليه
وسلم وعمر رضي الله عنه نزل درجة أخرى وعثمان رضي الله عنه أخرى حتى نزل في النور وهذا يدل على أنه كان أكثر من ثلاث
درجات أي أو رابعة غير المستراح ولا يلزم أن يكون عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما كانا يخطبان على درجتين غير المستراح
أن يكون الصديق رضي الله عنه كان يخطب على الدرجة الثانية وعمر رضي الله عنه يخطب على الأرض وأن عثمان رضي الله
عنه فعل كما فعل عمر رضي الله عنه وحينئذ لا يحسن قولهم وعثمان نزل درجة أخرى إلا أن يجاب بعد الدرجة الثانية نزول
عليها وحينئذ يشكل ما في الإمتاع وهو كان منبره صلى الله عليه وسلم درجتين ومجلسا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجلس على المجلس ويضع رجليه إنما قعد على الدرجة الثانية فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل كذلك أي كما فعل عمر
رضي الله عنه ست سنين من خلافته ثم علا إلى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وكان ينبغي أن يقول
بدل قوله فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية جلس على الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر رضي الله عنه قام
على الدرجة السفلى جلس على الدرجة السفلى أو فقد خطب على الأرض وكذا عثمان وذكر فقهاؤنا أن منبره صلى الله عليه
وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى بالمستراح وتسمى بالمقعد والمجلس فكان صلى الله عليه وسلم يقف على الثالثة التي
تلي السفلى وإذا جلس يجلس على المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه إذا قام للخطبة وكذا الخلفاء الثلاثة كل يجعل رجليه
محل وقوفه ويذكر أن المتوكل قال يوما لجلسائه وفيهم عبادة أتدرون ما الذي نقم على عثمان نقم عليه أشياء منها أنه قام
أبو بكر رضي الله عنه دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر رضي الله عنه دون أبي بكر بمرقاة فلما صعد
عثمان رضي الله عنه قال وكيف ذلك قال لأنه صعد ذروة المنبر ها أنت لو كان كل خليفة نزل عمن تقدمه كنت أنت
تخطبنا في بئر حيوق فضحك المتوكل ومن حوله وكون عثمان رضي الله عنه صعد ذروة المنبر إنما هو في آخر الأمر كما علمت
من كلام بعضهم أول من اتخذ المنبر خمس عشرة درجة معاوية رضي الله تعالى عنه وأنه أول من اتخذ الخصيان في
الإسلام وأول من يتقدم بين يديه الحراب وعثمان رضي الله عنه أول من كسا المنبر قطيفة وعن الواقدي
رحمه الله تعالى أن امرأة سرقت كسوة عثمان رضي الله عنه المنبر فأتي بها إليه فقال لها هل سرقت قولي لا فاعترفت
فقطعها ثم كساه عبد الله بن الزبير فسرقتها امرأة فقطعها كما قطعها عثمان رضي الله تعالى عنه ثم كساه الخلفاء من
بعده

باب غزوة بدر الكبرى ويقال بدر القتال ويقال لها بدر الفرقان أي لأن الله تعالى فرق
بها بين الحق والباطل ثم إن العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة فوجدها سبقته بأيام
لم يزل مترقبا قفولها أي رجوعها من الشام فلما سمع بقفولها من الشام ندب المسلمين أي دعاهم وقال هذه عير قريش
فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب ناس أي أجابوا وثقل آخرون أي لم يجيبوا ظنا منهم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق حربا ولم يحتفل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يهتم بها بل قال

من كان ظهره اي ما يركبه حاضرا فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غائبا فلما خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر
قالت ام ورقة بنت نوفل يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك امرض مرضاكم لعل الله يهدي لي الشهادة وكانت رضي الله
عنها قد قرأت القرآن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكان الناس يقولون لها الشهيدة
فلما كان زمن سيدنا عمر رضي الله عنه عدا عليها غلام وجارية كانت دبرتهما فغماها بقطيفة لها حتى ماتت فجيء
بهما الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فامر بصلبهما فكانا اول مصلوب بالمدينة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة فكان ابو سفيان يتجسس الاخبار اي يبحث عنها ويسأل من لقي من
الركبان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استنفر اصحابه رضي
الله عنهم للعير اي فقال انه لقي رجلا فاخبره انه صلى الله عليه وسلم قد كان العير في بدايتها فانه تركه حتى ينظر
رجوع العير باي مكة وان يجدع بعيره وان يحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستغيث قريشا
ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم هو واصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقبل ان يقدم بثلاث رأت عاتكة بنت عبد المطلب
عمة النبي صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس رضي الله تعالى عنه فقالت له والله
يا اخي لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني اي اشتدت علي وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك
قال وما رأيت قالت لن احدثك حتى تعاهدني ان لا تذكرها فانهم ان سمعوها آذونا واسمعونا
ما لا نحب فعاهدها العباس رضي الله تعالى عنه فقال لها ما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح
اي بما بين الحجون ومكة ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر اي يا اصحاب الغدر وعدم الوفاء الى مصارعكم في ثلاث
اي بعد ثلاثة ايام وفي كلام السهيلي يا آل غدر بضم الغين والدال جمع غدور اي انفروا لئلا تتخلفوا فتكونوا غدرا لقومكم قالت فارى
الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره اي انتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها
ثم مثل به بعيره على رأس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت
اي تكسرت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منها فلقة فقال لها العباس رضي الله تعالى عنه والله ان هذه
لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس رضي الله تعالى عنه فلقي الوليد بن عتبة اي وكان صديقا له فذكرها له
واستكتمه فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث قال العباس رضي الله عنه فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل
بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل
الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال ابو جهل لعنه الله يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت
وما ذاك قال تلك الرؤيا التي رأت عاتكة فقلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم
قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن
من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس رضي الله عنه فوالله ما كان مني الا ان
جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئا وفي رواية ان العباس رضي الله تعالى عنه قال لابي جهل هل انت منته يا مصفر
استه اي يا جبان او يا حياة او الذي يغير لونه الريح الذي يعتريه بالزعفران فان الكذب فيك وفي اهل بيتك
فقال من حضرهما ما كنت يا ابا الفضل جهولا ولا خرقا ولقي العباس رضي الله عنه من اخته عاتكة اذى شديدا
حين افشى من حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقلن اقررتم

لهذا

لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت ثم قلت قد والله لا
قد فعلت لم يكن ... وغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب ارى اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه فدخلت المسجد
فرأيته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاوقع به اذ هو قد خرج باب نحو المسجد يشتد اي يعدو فقلت في نفسي
ما له لعنه الله اكل هذا فرق اي خوف مني ان اشاتمه اذ سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي
واقفا على بعيره قد جدع بعيره اي قطع انفه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اي ادركوا
اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبز اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث ان اصابها
محمد لن تفلحوا ابدا الغوث الغوث قال العباس رضي الله عنه فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا
اي خرجوا الشد الفزع قد صدقوا اي عاتكة من رؤيا ما تكره وبعث انهم قالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي
والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واعان قويهم ضعيفهم وقام اشراف قريش
يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو رضي الله عنه يا آل غالب اتاركون انتم محمدا والصباة من اهل يثرب
يأخذون اموالكم من اراد مالا فهذا مالي ومن اراد قوة فهذه قوتي ولم يتخلف من اشراف قريش الا ابا لهب لعنه الله خوفا من
رؤيا عاتكة فانه كان يقول رؤيا عاتكة كاخذ بيد اي صادقة لا تتخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة اي
استأجره باربعة الاف درهم كانت له عليه افلس بها اي فقال له اخرج وديني لك وقيل ان تلك الدين كانت بامر ثم
جاء في لفظ وكان لاطه باربعة الاف درهم قال ابو عبيدة وسمى الربا اللاط لانه ملصق بالبيع وليس ببيع وفي كلام البلاذري
انه قامر ابا لهب على ان يعطيه فيما اراد فغره ابو لهب ايضا فارسله مكانه الى بدر وهشام هذا اخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في هذه الغزاة حتى ان امية بن خلف لعنه الله اراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا فجاء اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن
ابي معيط بمجمرة فيها جمر اي بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي ... فانما انت من النساء فقال له قبحك الله و
قبح ما جئت به اي وكان عقبة كما في فتح الباري سفيها وكان ابو جهل لعنه الله سلط عقبة على ذلك وفي لفظ اتاه ابو جهل
لعنه الله فقال له يا ابا صفوان انك متى يراك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي وفي لفظ وانت من اشراف
الوادي تخلفوا معك فسر معنا ولو يوما او يومين اي ولا مانع من وجود ذلك كله فتجهز مع الناس اي وسبب تخلفه ان سعد بن معاذ
رضي الله عنه بالمدينة اذا ذهب الى الشام في تجارته فقال سعد لامية انظر لي خلوة لعلي ان اطوف بالبيت فقال امية لسعد
رضي الله تعالى عنه انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت وفي لفظ فخرج به امية قريبا من نصف
النهار فبينا سعد يطوف اذا اتاه ابو جهل لعنه الله فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد رضي الله انا سعد بن معاذ فقال
له ابو جهل لعنه الله اتطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا واصحابه وفي لفظ آويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم
اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فقال له اي تلاحيا وسعد رضي الله عنه يرفع صوته فقال
امية يقول لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي فجعل يسكت سعدا فقال سعد لامية اليك عني
فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال بمكة قال لا ادري قال لا والله ما
كذب محمد فكاد ان يحدث اي يحدث في ثيابه فرقا فرجع الى امرأته فقال ما تعلمين ما قال لي اخي اليثربي يعني سعد بن معاذ
رضي الله تعالى عنه قالت وما ذاك قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما جاء الصريخ
واراد الخروج قالت له اما علمت ما قال لك اخوك اليثربي قال فاني اذن لا اخرج فلما صمم على عدم الخروج بل
اقسم بالله لا يخرج من مكة قيل له ما تقدم فخرج ناويا ان يرجع منهم اي بعض كونه صلى الله عليه وسلم قاتله

انه كان سباق فلذا ... صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل احد وهو ابي بن خلف في احد كما سياتي ومن ثم جاء في رواية
قال لا يقتله الا نبي انا صاحبه ... صلى الله عليه وسلم يقول انا اقتل ابي بن خلف ... رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
... الاتباع ان امية بن خلف وعتبة وشيبة ابني ربيعة بن ... وحكيم بن حزام استقسموا بالازلام
... الكوفي ... فاجمعوا على المقام فقام ابو جهل ... عقبة بن ابي
معيط والنضر بن الحارث ويقال ان ... عتبة وشيبة ابني ربيعة ... والله ما ... ان
الانصار ... الخزرج ... ابو جهل حتى ... من الجيش ... جهازهم
اي وكان ذلك في ثلاثة ايام ... واجمعوا المسير اي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة وقيل كانوا الفا
وقادوا مائة فرس ... والمشاة قال ابن اسحق ... الصعب والذلول ... والصعب الذي
لا ... والذلول ... المشاة ...
وقيل ... المراد ... الاتباع ... بالدفوف ... المسلمين
... قريش ... ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب اي
... فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا اي لان قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة ... من قريش كان شابا وضيئا
... من بني كنانة ... ابن ... فقال ...
... قريش ... قالوا ... ابن ... ثم قال بنو كنانة
لقريش ... قريش ... الحشو ... بالسيف حتى قتله
ثم ... الليل فلما اصبحت قريش ... قتله
اي وكان ذلك بينهم اي ... من الخروج فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان من اشراف بني كنانة
وقال لهم انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم ابليس ... بني كنانة
... لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المدينة عسكر ببئر ابي عنبة ... واصحابه ان يستقوا منها وشرب من مائها ... عسكر صلى الله عليه
وسلم ببيوت السقيا ... المدينة ... كان يستقى له صلى الله عليه وسلم الماء منها ...
... صلى الله عليه وسلم ... كان يستقى له من بين قريش ... من بيوت السقيا ... صلى الله عليه
وسلم ... من عيون الحيرة ... صلى الله عليه وسلم منها كما سياتي ... كان ...
وقيل ... ذلك وامر صلى الله عليه وسلم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمون ... لهم
عند بئر ابي عنبة ... من المدينة ... من اصحابه ... وكان ...
رافع بن خديج ... واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ...
ابو ... جاء النبي صلى الله عليه وسلم ... ست عشرة ...
... عشر ... وخرج صلى الله عليه وسلم في خمسة وثلاثمائة رجل من المهاجرين
اربعة وستون وباقيهم من الانصار وقيل كان المهاجرون ... وثمانين وكانت الانصار ...
ومائتين وذكر الامام ... انه سمع من مشايخ الحديث ان الدعاء عند ذكرهم يعني اصحاب بدر مستجاب وقد
جرب ذلك ... على ابنته صلى الله عليه وسلم رقية وكانت ...

اي ولا مانع ... الامرين ... صلى الله عليه وسلم ان ... رجل ... وكان ابو امامة بن ثعلبة الانصاري
اجمع الخروج الى بدر ... صلى الله عليه وسلم بالمقام على امه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بدر ... من المحل المذكور اي من بئر ابي عنبة كذا في الاصل ... من الروحاء وهو المشهور
... على المدينة ... ابن ام مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة ... عاصم بن عدي على اهل
قباء واهل العالية ... وكسر بالحجر خوات بن جبير ... في كلام ابن عبد البر ...
موسى بن عقبة ... خوات بن جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفراء اصابه ...
... فرجع ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... اهل ... انه شهد ... في
الجاهلية ... صلى الله عليه وسلم ... فقال يا رسول الله قد
... صلى الله عليه وسلم ...
بهذه ... فقال ... الاسلام يا رسول الله وقيل لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وانما هو
... في الجاهلية ... البعير ...
... صلى الله عليه وسلم ...
... رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك البعير ... الحارث بن الصمة ... صلى الله عليه وسلم
طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهما ... البعير ... الاخبار ...
... الاخبار ... المدينة ... صلى الله
عليه وسلم المدينة ...
وامر ... صلى الله عليه وسلم اللواء وكان ابيض الى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احداهما
مع علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ... العقاب ... كان ابو سفيان بن حرب من اشراف قريش
وكانت ... العقاب ... في هذه الغزوة ...
... السائب بن يزيد ... مع بعض الانصار ... الاولى وذكر بعضهم ان بعض الانصار
هذا ... سعد بن معاذ وقيل الحباب بن المنذر ... عن ابن اسحق ... في غزاة بني قينقاع
ثم ان ابن سعد ... الرايات ... يوم خيبر ... عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعطى عليا كرم الله وجهه الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة ... لواء المهاجرين كان مع مصعب بن عمير رضي الله عنه
ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر رضي الله تعالى عنه ولواء الاوس مع سعد بن معاذ رضي الله عنه ... الرايتين ...
... صلى الله عليه وسلم ... ثلاثة الوية ... مصعب بن عمير ... مع علي كرم الله وجهه ...
مع رجل من الانصار ... اللواء على الراية ... اهل اللغة ... اللواء والراية ...
صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة ... الاصل ... سعد بن معاذ ... رسول الله
صلى الله عليه وسلم ... كما سياتي ... من الاصل العريش كان ...
وفي العريش ... صلى الله عليه وسلم ... العريش
... صلى الله عليه وسلم ... ودعا صلى الله عليه وسلم من بيوت
السقيا ... فاكسهم وجياع فاشبعهم ...

الا وعيد لهم الرجل البعير اي واكثر من كان عاريا فاصابوا ... [illegible] ... الاسارى فاختشى بكل عاطل
وكان حبيب بن يساف ذا باس ونجدة ولم يكن اسلم ولكنه خرج نجدة لقومه من الخزرج طالبا الغنيمة ففرح المسلمون بخروجه
معهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا الا من كان على ديننا اي وفي رواية ارجع فانا لا نستعين بمشرك
اي بحسب الوقت فاعاد له صلى الله عليه وسلم قال لا نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك فلما ادركه حيث لحقا [illegible]
اي بملوك من [illegible] وتكررت من حبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تؤمن بالله ورسوله
قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع وقتل حبيب بن يساف بالقتال [illegible] ان يكون اسلم قبل
الروحاء فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا
وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا انتهى اي [illegible] هكذا انه صلى الله عليه
وسلم امرهم بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال اولئك العصاة وكانت ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي التي
معهم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها كل ثلاثة يعتقبون بعيرا اي الا ما كان من حمزة رضي الله عنه وزيد بن حارثة
وابي كبشة وانيسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هؤلاء الاربعة كانوا يعتقبون بعيرا [illegible]
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع من اعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع
فكانوا يعتقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن
ابي طالب كرم الله وجهه ومرثد يعتقبون وفي لفظ كان ابو لبابة وعلي والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا
اي وذلك قبل ان يرد ابا لبابة الى المدينة من الروحاء وجعل بدله [illegible] وقيل زيد بن حارثة رضي الله عنه
وقيل زيد كان مع حمزة اي كما تقدم ويجوز انه كان مع حمزة تارة ومع النبي صلى الله عليه وسلم اخرى وكانا اذا كانت
عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا له اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على المشي وما انا باغنى
عن الاجر منكما وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم يعتقبون بعيرا [illegible]
بن يزيد الانصاري رضي الله عنهم يعتقبون بعيرا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الامتاع [illegible]
[illegible] ذلك عليه [illegible] صلى الله
عليه وسلم بذلك عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر [illegible] السلف [illegible] جرير [illegible]
على ذلك [illegible] ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا او سبعة رجال [illegible] وكان في الجيش [illegible] فرسان
له صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله عنه [illegible] للمقداد بن الاسود رضي الله عنه [illegible]
[illegible] في الجاهلية [illegible] وفرس للزبير بن العوام رضي الله عنه يقال له اليعسوب وقيل لم يكن في
الجيش الا فرسان فرس المقداد وفرس الزبير رضي الله عنه وعن علي كرم الله وجهه ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد
رضي الله عنه اقول [illegible] المقداد [illegible] يوم بدر [illegible] الا المقداد [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الراجل مع الراجل [illegible] الفارس مع الفارس لكن
[illegible] الزمخشري في خصائص العشرة رضي الله عنهم [illegible] الزبير رضي الله عنه [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر [illegible] هذا كلامه الا ان يقال كون الزبير [illegible]
لا ينافي كون المقداد [illegible] الجماعة الذين [illegible] علي كرم الله وجهه [illegible]

الملازمين لنا [illegible] والله يحفظ [illegible] الطريق [illegible] الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس
سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله
فاخبرني بما في بطن ناقتي هذه فقال سلامة بن سلامة بن وقش لا تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الي انا اخبرك عن
ذلك [illegible] عليها [illegible] فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] على الرجل ثم اعرض عن سلامة [illegible]
[illegible] بكسر [illegible] الحزين [illegible] النبي صلى الله
عليه وسلم اصحابه واخبرهم الخبر [illegible] ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول [illegible] فانتم تقولون العير
احب اليكم من النفير فقالوا [illegible] لما [illegible] العير احب الينا من لقاء العدو وفي رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى
نتاهب له انا خرجنا للعير وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم و [illegible]
من ابي ايوب رضي الله عنه وفي سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون [illegible]
ذلك واما ابو بكر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال واحسن ثم قام المقداد رضي الله عنه فقال يا رسول
الله امض لما امرك الله نحن والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد اي
[illegible] بالحبشة [illegible] بالسيوف [illegible] ولنقاتلن عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك
ومن خلفك قال ابو مسعود رضي الله عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بذلك [illegible] وفي
الكشاف [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعا له بخير [illegible]
[illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحره عند
البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول انا معكم مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك و
[illegible] ولو علوت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا الى [illegible] لتابعناك فلما سمع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ثم قال اشيروا علي فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت
منذ كفرت والله لتقاتلنك [illegible] لذلك اهبته واعدد لذلك عدته اي ثم استشارهم صلى الله عليه وسلم ثالثا
فقال اشيروا علي ايها الناس [illegible] الانصار رضي الله عنهم ان يجيبوه [illegible] الناس او اكثرهم عددا او
ثم قيل وانما كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار [illegible]
ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه [illegible] بالمدينة [illegible] وانه ليس عليهم ان يسير بهم
الى عدو من بلادهم [illegible] يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا
[illegible] في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا [illegible] ثم قام له سعد بن معاذ رضي الله عنه سيد
الاوس وقيل سعد بن عبادة سيد الخزرج [illegible] في البدرية
[illegible] ان [illegible] سعد بن عبادة [illegible] فقام [illegible] له
[illegible] فقال لعلك تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما
جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة [illegible] لعلك يا رسول الله

تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث
حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت وفي لفظ وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم
من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت فيه من امر فامرنا
تبع لامرك فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به
عينك وفي لفظ بعض ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك
فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واشرق وجهه بقول سعد رضي الله تعالى عنه ونشطه ذلك ثم قال صلى الله
عليه وسلم سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين اي عير قريش وهي ما خرج من مكة من قريش
يريد جماعة تلك العير والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم اي فقد اعلمه الله تعالى بعد وعده بذلك اي الظفر
بالطائفة الثانية واراه مصارعهم فعلم القوم انهم ملاقو القتال وان العير لا تحصل لهم ثم ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر وركب صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه اي وقيل
بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا على شيخ من العرب اي يقال له سفيان الضمري فسأله
الشيخ لا اعلم لكما اسلاما فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال لا اخبركما حتى
تخبراني ممن انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ ذاك بذاك قال نعم قال فانه
قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان
الذي نزل به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء اي من ماء مني
وهو المني ثم انصرف فقال الشيخ من ماء اي من ماء العراق فهم ان المراد بالماء حقيقته اي لكن في الامتاع فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نحن من ماء واشار بيده الى العراق فقال من ماء العراق اي حاسبا ان الماء ماء العراق من كثرته
وفيه ان هذا من التورية وهي مقدم في اباحة المراء انه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة وهذا التورية لكن في كلام
البيضاوي وما نقل انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم عليه الصلاة والسلام ثلاث كذبات تسمية المعاريض
لما شابهت صورتها صورته ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فدعا لهم فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم
اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل
الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا اخرجه ابو داود عن عمرو بن العاص رضي الله عنه اي شبعوا واكتسوا مما
اصابوه من كسوة وازواد قريش وفي الامتاع ان دعاءه صلى الله عليه وسلم المذكور كان حين خرج من عسكره
بالمدينة وهو بيوت السقيا لا ثلم ومتعلم زيادة وعالي اذني فهم فصاروا الاسارى فان عني بهم كل ما يدل لا مانع ان
يكون دعاؤه صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه رضي الله
عنهم الى بدر يلتمسون الخبر فاصابوا راوية لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص فاتوا بهما ورسول الله صلى الله
عليه قائم يصلي فقالوا لمن انتما فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهما فلما اوجعوهما
ضربا قالا نحن لابي سفيان تركوهما فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتموهما
واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى
يعني بالعدوة القصوى جانب الوادي المرتفع فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير

اي عدد

اي عدد لتعظيم والله كثير عددهم شديد باسهم قال ما عدتهم قالا لا ندري اي فجهد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبراه
من هم فلما قال لهما صلى الله عليه وسلم كم ينحرون اي من الجزر كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم
ما بين التسعمائة والالف اي لكل جزور مائة ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث
وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف فاسلم حكيم بن حزام يوم الفتح وهو من اشراف قريش وخطبائهم وسادتهم
اسر في هذه الغزاة وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ
اي قطع كبدها اي اشرافها وعظماءها وذكر ان مسيرهم وانهم كانت عشرة ليال حتى بلغوا الجحفة اي وهي قرية جامعة
كما تقدم تزودها عشائرهم اي وفي الامتاع انهم بلغوا العيان من الجحفة اول والذي في مسلم وابي داود وعن انس رضي الله
عنه فاتتهم روايا قريش فيها عبد اسود لبني الحجاج فاخذه اصحابه فكانوا يسألونه عن ابي سفيان فيقول ما لي بابي سفيان علم فاذا قال
ذلك ضربوه فاذا قال هذا ابو سفيان تركوه الحديث اي وفي الامتاع تلك الليلة يسار غلام عبيد بن سعيد بن العاص و
اسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث و
قد يقال لا منافاة لان بعض الرواة ذكر الثلاث وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم على واحد والله اعلم وكان
مع قريش رجل من بني عبد المطلب بن مناف يقال له جهيم بن الصلت رضي الله عنه اسلم في عام خيبر واعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا وقيل اسلم بعد الفتح فوضع راسه فغفا ثم قام فزعا فقال
لاصحابه هل رايتم الفارس الذي وقف علي فقالوا لا قال ثم قال لقد وقف علي فارس فقال قتل ابو جهل وعتبة وشيبة
وزمعة وابو البختري وامية بن خلف وفلان وفلان فعد رجالا من اشراف قريش ممن قتل يوم بدر اي فقال الناس
وفلان وفلان فعد رجالا ممن اسر قال ثم رايت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما من خباء من اخبية
العسكر الا اصابه دمه فقال له اصحابه انما لعب بك او لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرؤيا في العسكر وبلغت
ابا جهل لعنه الله قال قد جئتم بكذب بني عبد المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه واول
من غزاهم حين خرجوا من مكة ابو جهل بن هشام لعنه الله عشر جزائر اي بمر الظهران وكانت جزوره بعد ان نحرت بها حية
فجالت في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمها كذا في الامتاع ومن هذا الحكم رجع بنو عدي اي
فعادوا لذلك ثم نحر لهم صفوان بن امية بعسفان تسع جزائر ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشرا ومالوا من قديد الى مناة
بعام اجحوا ابا الجحفة فلما اصبحوا بالابواء نحر لهم مقيس بن عمرو الجمحي تسع جزائر ويقال ان الذي نحر لهم بالابواء نبيه ومنبه
ابنا الحجاج عشرا ونحر لهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عشر جزائر ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا ونحر لهم ابو البختري
على ماء بدر عشر جزائر ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا اي ثم شغلتهم الحرب فاكلوا من ازوادهم ثم مضى رجلان من الصحابة
اي بسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر كما قيل قريش الى بدر كما يدل عليه الكلام الاتي خلاف ما يدل عليه
هذا السياق الى ما بعد حتى اذا نزلا هناك ثم اخبرا بان ابا سفيان قرب على الماء واذا جاريتان يتلازمان
اي تتلاحيان وتمسك احداهما الاخرى على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما العير غدا او بعد غد فاعمل لهم واقضيك
الذي لك فقال ذلك الرجل الذي على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك الرجلان فجلسا على بعيرهما ثم انطلقا
حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا ثم ان ابا سفيان تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فلقي ذلك
الرجل فقال هل احسست احدا قال ما رايت احدا انكره الا اني قد رايت رجلين قد اناخا الى هذا التل ثم استقيا

فرشن لهام انطلقا فقال ابو سفيان ما شانهما واخذ من ابعار بعيرهما ففته فاذا فيه النوى فقال والله علائف يثرب فرجع
الى اصحابه سريعا فضرب وجوه عيره عن الطريق وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع فلما راوا انه قد احرز عيره ارسل الى قريش
اي وقد كان بلغه مجيئهم ليحرزوا العير وكانوا حينئذ بالجحفة انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها
الله فارجعوا فقال ابو جهل لعنه الله لا نرجع حتى نقرب بدرا فنقيم عليه ثلاثة ايام فلابد ان ننحر الجزر ونطعم الطعام
ونسقي الخمر وتضرب علينا القيان اي تضرب بالمعازف اي الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطبابيع وقيل نوع منها يتخذه اهل اليمن
وتسمع بنا العرب بخبرنا ومسيرنا فلا يزالون يهابوننا ابدا [illegible] وكان بدر موسما [illegible] يكون [illegible] هلال ذي
القعدة في كل عام يكن ثمانية ايام وحينئذ عادة ذلك لابي جهل [illegible] فقال هذا ارسل ابو سفيان الى
قريش [illegible] اوعده عليه ابو جهل لعنه الله بما ذكر قال [illegible] ورجع منهم بنو زهرة و
كانوا نحو المائة [illegible] ثلثمائة وقد يقال كان الاخنس بن شريق وفي كلام ابن الاثير [illegible] بنو زهرة
[illegible] وفي كلام [illegible] بني زهرة الا رجلان قتلا كافرين فان الاخنس قال لبني زهرة يا بني
زهرة قد نجى الله اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه
لا حاجة بان تخرجوا [illegible] لا ما تقول هذا [illegible] ابو جهل [illegible] فقال ما كذب [illegible] الامين
لكنا اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شيء يكون لنا [illegible]
بني زهرة [illegible] الاخنس بن [illegible] رجع بني زهرة [illegible] الاخنس كان حليفا لبني زهرة
[illegible] رضي الله عنه [illegible] اسلم يوم الفتح واعطاه صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة [illegible] السهيلي رحمه الله
انه قتل يوم بدر كافرا [illegible] على ذلك [illegible] في حاشية الشفا واستدل [illegible] القاضي البيضاوي ان قوله تعالى
ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الاية نزلت في الاخنس بن شريق وفي الاصابة انه كان من المؤلفة
ومات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وعن السدي ان الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاظهر الاسلام
وقال الله يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزلت ومن الناس من يعجبك قوله في
الحيوة الدنيا الى قوله وبئس المهاد وفي كلام ابن عطية رحمه الله ما ثبت ان الاخنس اسلم [illegible] في الصحابة [illegible] لا مانع
ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام هذا كلام الاصابة وفي كلام ابن قتيبة ولم يسلم الاخنس وفي كلام بعضهم
ثلاث [illegible] شهدوا [illegible] الاخنس [illegible] ابن [illegible] ذلك قال [illegible] الرجوع
عليهم ابو جهل لعنه الله وقال لا نفارق هذه العصابة حتى [illegible] ثم [illegible] حتى نزلوا بالعدوة القصوى
من الماء ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعيدا من الماء بينهم وبين الماء رملة فلقي المسلمون
ضيق شديد واجنب غالبهم والقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم تزعمون انكم اولياء الله وانكم اولياء الله
وانكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون مجنبين [illegible]
ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاؤا وفي الكشاف اذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم
فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا وكان الوادي دهسا اي لينا [illegible]
[illegible] فيه الاقدام فبعث الله السماء اي المطر [illegible] النبي صلى الله
عليه وسلم والاصحاب [illegible] ذهب عنهم رجز الشيطان [illegible] واسقوا الركاب
واغتسلوا من الجنابة اي وطابت نفوسهم بذلك قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي من الاحداث

ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط على قلوبكم اي يشدها ويقويها ويثبت به الاقدام اي يلبد الارض حتى
لا تسوخ في الرمل واما يسبق لشانها ما لو بقيتموا على ان يحملوا اسرا [illegible] الى الماء اي وكان المطر على
المؤمنين [illegible] على المشركين وعن علي كرم الله وجهه اصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل
تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه وعن علي كرم الله وجهه ما كان فينا الا نائم الليلة تلك
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويبكي في سجوده ان يقول يا حي يا قيوم يكرر ذلك
ذلك حتى اصبح ولان المسلمين اصابهم تلك الليلة نعاس شديد [illegible] على جنبه اي وعن قتادة رضي الله عنه
كان النعاس امنة من الله وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم احد لان النعاس هنا كان ليلا قبل القتال وفي
احد كان حين التقى القتال ولكن النعاس اشد في القتال او بعيد الثاني [illegible] المصافة [illegible] هذا ذكر الشمس
الشامي رحمه الله انه لما نزلت الملائكة والناس بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم وبشرهم صلى الله عليه وسلم بنزول
الملائكة وحصل لهم السكينة والطمانينة [illegible] حصل لهم النعاس [illegible] ثم حصل لهم قبل ذلك في
تلك الليلة لا في المصافة ولا بعد ذلك قوله بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه النعاس عند المصاف من الايمان
والنعاس من النفاق في الصلوة اي لا منه في الاول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بامر الصلوة فلما
ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال اي في خطبة خطبها فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه اما بعد فاني احثكم على
ما حثكم الله عليه [illegible] عن ما نهاكم الله عنه [illegible] الحديث ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبادرهم الى الماء [illegible] الماء [illegible] حتى جاء ادنى ماء من بدر اي اقرب ماء الى بدر [illegible] صلى
الله عليه وسلم فقال له الحباب بن المنذر رضي الله عنه يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه
ام هو الراي والحرب والمكيدة [illegible] اي رسول الله ان هذا ليس بمنزل [illegible] حتى ناتي ادنى ماء من القوم اي اذا نزلنا القوم يعني قريشا كان ذلك لنا اقرب الى الماء [illegible] قال الحباب رضي الله عنه
كان اعرف [illegible] ماء [illegible] لا ينزح ثم نغور ما عداه من القلب اي الابار غير المبنية ثم نبني عليها
حوضا فنملاه فنشرب ولا يشربون لان القلب كلها حينئذ تصير خلف ذلك القليب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد اشرت بالراي ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الراي ما اشار اليه الحباب فنهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى ماء من القوم اي من الجبل الذي نزل به القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب
فغورت ليكون الواو [illegible] السهيلي رحمه الله [illegible] القليب عينا جعلها كعين الانسان [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] ولا يقال [illegible] بالتشديد وبنى صلى الله عليه وسلم حوضا على القليب الذي نزل عليه ثم قذفوا فيه الانية
ومن يومئذ قيل الحباب رضي الله عنه ذو الراي وظاهر كلام بعضهم ان كان معروفا بذلك قبل هذه الغزاة [illegible] ذلك
القليب [illegible] ساير القلب [illegible] لانها اذا [illegible] ولا يشربها القوم
الا ان يقال المعنى [illegible] من خلفهم فالغرض قطع الماء عنهم من الماء [illegible] استدل بقوله صلى الله عليه وسلم
بل هو الراي على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الحرب [illegible] السبكي [illegible]
[illegible] الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الاحكام [illegible] قال السبكي رحمه الله
وليس في هذا الاحتمال ان يكون [illegible] هذا وفي كلام بعضهم انهم نزلوا على ذلك القليب نصف الليل
فصنعوا الحوض [illegible] الاية [illegible] استقوا [illegible] وقال [illegible] معاذ رضي الله عنه

يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي وهو شيء كالخيمة من جريد يستظل به تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا
الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن ورائنا فقد تخلف
عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا
عنك انما ظنوا انها العير فيمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا و
دعا له بخير او قال او يقضي الله خيرا من ذلك يا سعد [illegible] ثم بني ذلك العريش لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو تل مشرف على المعركة كان فيما روي عن علي كرم الله وجهه انه قال اخبروني
من اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو بكر رضي الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه و
سلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله
ما دنا منا احد الا ابو بكر شاهرا بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي احد اليه الا اهوى اليه
اي ولعل ذلك حكم على علي كرم الله وجهه بانه اشجع الناس [illegible] قول الشيعة [illegible] ان الخلافة لا يستحقها
الا علي كرم الله وجهه لانه اشجع الناس اي وهذا كان قبل ان يحمى القتال والا فبعد [illegible] كان على باب العريش الذي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه قال عنه سعد بن معاذ رضي الله عنه قائم على باب العريش [illegible] الانصار
كالسيف وربما استدل به على ان ابا بكر رضي الله عنه اشجع من علي كرم الله وجهه ان عليا كرم الله وجهه اخبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يقتله الا ابن ملجم لعنه الله فكان اذا دخل الحرب [illegible] علم انه لا يقدر احد على قتله فهو
معه كالنائم على فراشه واما ابو بكر رضي الله تعالى عنه لم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل او لا فمن
هذه مقاساته من التعب ما لا يقاسيه غيره ومما يدل على ذلك ما وقع له رضي الله عنه في قتال اهل الردة وتصميمه العزم
على مقاتلة مانع الزكاة مع تثبيط عمر رضي الله عنه عن ذلك فلما كان الصباح اقبلت قريش من الكثيب هذا يدل على القول
بانه صلى الله عليه وسلم سار باصحابه ليلا ليبادرهم الى الماء لان ذلك كان بعد طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم لان الثاني
من قولنا [illegible] اقبلت وعليهم [illegible] ويؤيده ايضا ما في مسلم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليلة بدر اي بعد ان وصلوا الى محل الوقعة هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا ووضع يده صلى الله عليه وسلم على الارض
وهذا مصرع فلان ههنا قال انس رضي الله عنه ما ماط احدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم اي تنحى [illegible]
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا وقد اقبلت بالقعقع السائرة والجموع الوافرة والاسلحة الشاكة اي التامة
قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها اي كبرها وعجبها وفخرها تحادك اي تعاديك وتحاربك وتكذب رسولك
فنصرك اي انجز نصرك الذي وعدتني اي وعدت [illegible] اللهم انك انزلت على الكتاب وامرتني بالثبات ووعدتني احدى
الطائفتين اي وعدتني احداهما [illegible] انك لا تخلف الميعاد اللهم احنهم اي اهلكهم الغداة وفي رواية اللهم لا يفلتن
ابو جهل فرعون هذه الامة اللهم لا يفلتن [illegible] بن الاسود اللهم واسخن عين ابي زمعة [illegible] اللهم لا [illegible] سهيلا
الحديث ولما اطمأنت قريش ارسلوا عمير بن وهب الجمحي اي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد احدا معه
صلى الله عليه وسلم اي قالوا احزر لنا اصحاب محمد اي انظر لنا عدتهم فاستجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كمينا او مددا فضرب
الى الوادي حتى ابعد فلم ير شيئا ثم رجع اليهم وقال ما رايت شيئا ولكني قد رايت يا معشر قريش البلايا اي [illegible]
الاصل النوق [illegible] ولا تنفع حتى [illegible] تحمل المنايا اي الموت [illegible] نواضح يثرب تحمل الموت الناقع اي

البالغ زاد بعضهم الازرق [illegible] لا يتكلون يتلمظون تلمظ الافاعي لا يريدون ان ينقلبوا الى اهليهم زرق العيون كانهم الحصا
تحت الحجف [illegible] الانصار وقوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما ارى ان تقتل رجلا منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا
منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد
انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر فيها بخير الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام
عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش والله انكم ما تصنعون ان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه
رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذاك
الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون اي يا قوم اعصبوها اليوم براسي اي اجعلوا عارها متعلقا
وقولوا جبن عتبة وانتم تعلمون اني لست باجبنكم اي وفي لفظ ان حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة تجير بين الناس
وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي [illegible] في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وهو اول قتيل
قتله المسلمون وتحمل ما اصاب محمد من تلك العير اي الذي غنمه عبد الله بن جحش كما سيأتي في السرايا فانتم لا تطلبون
من محمد الا ذلك فقال عتبة قد فعلت اي هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله [illegible]
اليه [illegible] قريش يقول يا قوم [illegible] فانكم لا تطلبون غير دم ابن الحضرمي وما اخذ من العير
وقد تحملت ذلك زاد بعضهم انه قال يا معشر قريش انشدكم الله في الوجوه التي كانها [illegible] الحيات [illegible] الانصار و
هذا كما ترى [illegible] وما ياتي ايضا يضعف قول من قال انه صلى الله عليه وسلم قتل ابن الحضرمي [illegible] وقد كان
صلى الله عليه وسلم لما راى قريشا اي اقبلت من الكثيب وعتبة على جمل احمر قال ان يكن في احد من القوم خير فعند صاحب
الجمل الاحمر اي وفي رواية ان يكن احد يأمر بخير فعسى ان يكون صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا ولما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الاحمر [illegible] قريش قال يا علي ناد حمزة وكان اقربهم الى المشركين فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صاحب الجمل الاحمر اي وماذا يقول لهم فقال هو عتبة ينهى عن القتال وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه
وسلم ان يكن في احد من القوم خير الى اخره من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ثم قال لعتبة حكيم بن حزام انطلق الى ابن الحنظلية
يعني ابا جهل لعنه الله قال حكيم فانطلقت حتى جئت ابا جهل فوجدته قد [illegible] درعا له من جرابها اي اخرجها منه فقلت له يا ابا
الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا الذي قال فقال انتفخ والله سحره اي رئته [illegible] فقال الجبان وفي لفظ انه قال لعتبة
وقد جاءه [illegible] انت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا لاعضضته اي قلت له اعضض على بظر امك ان قد ملئت رئتك
خوفا ورعبا كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وقال لحكيم ما بعتبة ما قال ولكنه راى ان محمدا واصحابه
اكلة جزور وفيهم ابنه اي وهو ابو حذيفة رضي الله عنه فانه كان ممن اسلم قديما
فقد تخوفكم عليه وفي رواية انه قال يا معشر قريش [illegible] ان محمدا [illegible] ابن عمه فيكره
ان تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة وسب ابا جهل فقال سيعلم اينا اشد لقومه [illegible] الاتفاق ان ام
ابان بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان لها اربعة اخوة [illegible] كل منهم حضر بدرا اثنان من اخوتها مسلمان واثنان
مشركان وواحد من عميها مسلم والاخر كافر [illegible] مصعب بن عمير [illegible] الاخر والكافر
[illegible] الوليد بن عتبة [illegible] العم المسلم معمر بن الحارث [illegible] الكافر شيبة بن ربيعة وكان
من حكمة الله تعالى ان الله قلل عدد المسلمين قبل ان يحمى القتال في اعين الكفار قليلا استدراجا لهم ليقدموا ولما التحم القتال
يقللهم في اعين المشركين كثيرا [illegible] لهم الرعب والوهن وجعل الله المشركين [illegible] في اعين المسلمين قليلا

ليقع عجائبهم على ظاهرهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم
سبعين قال اراهم مائة وانزل الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ومن ثم قال الله تعالى
قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم اي يرى اولئك الكفار المؤمنين مثليهم راي
العين اي [illegible] وذكر ان [illegible] بن [illegible] رضي الله عنه من اسلم بعد ذلك قال انه شهد يوم بدر [illegible] قريش بالكتيبة [illegible]
محمدا واصحابه عندي رضي الله عنه انه لما كان بعد الخندق وقدمت المدينة سالت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال صلى الله عليه
وسلم يا [illegible] انت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قريش بالكتيبة لردت محمدا واصحابه فقال [illegible] والذي بعثك بالحق
بالحق ما خرجت بها لساني ولا ترقت بها شفتاي ولا سمعت من احد وما هو الا شيء هجس في نفسي فيكون معنى قوله صلى الله عليه و
سلم انت القائل اي في نفسك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان الله ما جئت
به الحق ولما بلغ عتبة مقالة ابي جهل له سيعلم مصفر استه وذكر السهيلي رحمه الله تعالى هنا ان هذه الكلمة لم يخترعها
عتبة ولا هو اول من قالها فقد قيلت لبعض الملوك كان [illegible] لا [illegible] في الحروب [illegible] الخلوق والطيب [illegible] و
سادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب الا في الدعة وتجتنبه في الحروب [illegible] ان ابا جهل لعنه الله لما [illegible] الخبر [illegible]
الخلوق والطيب فلذلك قال له عتبة هذه الكلمة وانما اراد مصفر [illegible] وكثير [illegible] في الذم [illegible] بالذكر ما يسوءه ان
يذكر هنا والاسم وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم يقول ارجعوا فانه ان يلي هذا
الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه فوالله لا تنصرون عليه بعد ما عرض من
النصف فقال ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع بعد ان مكننا الله منهم ثم ان ابا جهل لعنه الله بعث الى عامر بن الحضرمي ابي
اخي المقتول الذي هو عمرو فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد لفظ بخيل الناس عن القتال [illegible]
دية اخيك من ماله يزعم انك قابلها الا تستحي ان تقبل الدية من مال عتبة وقد رايت ثارك بعينك فقم واذكر مقتل
اخيك فكان عامر كاخيه المقتول من حلفاء عتبة وسياق ذلك فقال عامر ابن الحضرمي ثم كشف اي كشف استه وحثا
عليه التراب ثم صرخ واعمراه فثارت النفوس اي [illegible] عامر هذا لا يعرف اسلامه اي وفي الاستيعاب عامر بن الحضرمي قتل
يوم بدر كافرا واما اخوه العلاء فمن فضلاء الصحابة رضي الله عنهم اي وقد كان رضي الله عنه مجاب الدعوة وانه خاض
البحر هو وسريته التي كان اميرا عليها وذلك في زمن خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ويقال يبس حتى راى الغبار من حوافر الخيل [illegible]
قال ادعوه يا حليم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا [illegible]
نظير ذلك ما وقع لابي مسلم الخولاني التابعي [illegible] مع جيشه مروا بنهر دجلة [illegible] بينهم وبين العدو فقال ابو
مسلم اللهم اجزت بني اسرائيل البحر وانا عبادك وفي سبيلك فاجزنا هذا النهر اليوم ثم اعبروا بسم الله فعبروا والماء يبلغ [illegible]
الخيل وكذا وقع نظير ذلك لابي عبيدة الثقفي التابعي امير الجيوش في ايام سيدنا عمر رضي الله عنه فان دجلة [illegible]
بتل قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ثم سمى الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش و
راءه ولما نظر اليهم الاعاجم صاروا يقولون ديوانا ديوانا اي مجانين ثم ولوا مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا اموالهم
ولم [illegible] لم طلحة بن عبيد الله [illegible] رضي الله تعالى عنها
كانت [illegible] ابي سفيان بن حرب فطلقها فلم [illegible] عبيد الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه صلى الله عليه و
سلم من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد

المخزومي

المخزومي وهو اخو ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان رجلا شرسا سيئ الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وجاء انه اول من يعطى كتابه بشماله كما ان اخاه ابا سلمة اول من يعطى كتابه بيمينه كما تقدم قال اعاهد الله لاشربن
من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه
بنصف ساقه اي اسرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم
فيه اي [illegible] يريد ان تبر يمينه فتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض واقبل نفر من
قريش حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه رجل
يومئذ الا قتل كافرا الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه
قال لا والذي نجاني يوم بدر ودل ان هذا الحوض كان وراء ظهره صلى الله عليه وسلم يكون مجيء هؤلاء للحوض من
خلفه صلى الله عليه وسلم ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة اي خوذة ليدخلها في راسه فما وجد في الجيش بيضة تسع راسه
لعظمها فاعتجر على راسه ببرد له اي تعمم به [illegible] وخرج بين اخيه شيبة وابنه الوليد
حتى فصل من الصف ودعا الى المبارزة فخرج فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقاء هم معوذ ومعاذ وعوف بنو عفراء
وقيل بل الثالث عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة وفي رواية اكفاء كرام انما
نريد قومنا وفي لفظ اخرجوا الينا من بني عمنا اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالرجوع فرجعوا الى مصافهم وقال
لهم خيرا لانه كره ان تكون الشوكة لغير بني عمه وقومه في اول قتال [illegible] ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا
من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي اي وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقاتلوا
بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا رضي الله عنهم
ودنوا قالوا من انتم اي لانهم كانوا ملبسين لا يعرفون من السلاح قال عبيدة بن الحارث وكان اسن القوم كان اسن من النبي صلى الله
عليه وسلم بعشر سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة واما علي كرم الله وجهه فلم يمهل ان قتل الوليد واما حمزة رضي الله عنه
فلم يمهل ان قتل شيبة واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي منهم باسيافهما على عتبة فذففاه
[illegible] واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه اي واضجعوه الى جانب موقفه صلى الله عليه وسلم فافرشه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده عليها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك شهيد [illegible] فقال له
عبيدة [illegible] شهيدا يا رسول الله [illegible] رضي الله عنه بالصفراء ودفن بها [illegible] المسلمين الى المدينة وقيل برز حمزة لعتبة
وعبيدة لشيبة وعلي للوليد واختلف عبيدة وشيبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه ووقعت الضربة في ركبة عبيدة فقطعت
رجله [illegible] ثم مال حمزة وعلي رضي الله عنهما على شيبة فذففا عليه [illegible] وقيل ان شيبة لما اسرع من ضربته عبيدة
قام مقام البرزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفهما شيئا فعنق كل واحد منهما صاحبه [illegible] عبيدة وهو صريع [illegible] شيبة
[illegible] وقيل بارز علي شيبة وبارز عبيدة الوليد [illegible] عند الطبراني باسناد حسن عن علي كرم الله
وجهه انه قال اعنت انا وحمزة عبيدة ابن الحارث على الوليد فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ
ابن حجر رحمه الله وهذا اصح الروايات لكن المشهور ان عليا رضي الله عنه انما بارز الوليد وهو اللائق بالمقام لان عبيدة و
شيبة كانا شيخين كعبيدة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقتل حمزة رضي الله عنه طعيمة بن عدي اخا المطعم
بن عدي وتقدم ان المطعم مات قبل هذه الغزاة الشريفة [illegible] هذه المبارزة اول [illegible] في
الاسلام وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم

نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم بدر وفي البخاري عن علي كرم الله وجهه انا اول من يجثو بين يدي الرحمن
عز وجل للخصومة يوم القيامة على معاوية رضي الله تعالى عنهما ثم تزاحم الناس ودنا بعضهم من بعض وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعدل صفوف اصحابه بقدح في يده اي سهم لا نصل له ولا ريش فمر صلى الله عليه وسلم بسواد بتخفيف
الواو ولا تشديدها كما ذكره ابن هشام بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد الياء اي حليف بني النجار وهو
خارج من الصف فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني و
قد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني اي مكني من القود اي القصاص من نفسك فكشف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بطنه وقال استقد اي خذ القود اي القصاص فاعتنقه وقبل بطنه الشريف فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على [illegible]
يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخير وفيه ان هذا لا قود فيه ولا قصاص عند ائمتنا [illegible] وسواد هذا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر
كاتبا [illegible] حديث حسن عن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فبدرت منا بادرة امام الصف فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معي معي [illegible] ووقع له صلى الله عليه و
سلم مع بعض الانصار اي وهو سواد بن عمرو مثل هذا الذي وقع له مع سواد بن غزية فعن ابي داود ان رجلا من الانصار
كان فيه مزاح بينما هو يحدث القوم يضحكهم اذ طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود كان في يده و
في لفظ بعرجون دقيق فقال اصبرني يا رسول الله [illegible] من نفسك [illegible] فقال اصطبر [illegible]
قال ان عليك قميصا وليس علي قميص فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] النار كذا في الخصائص الصغرى [illegible] لا تاكل النار شيئا
من جسده وكذلك الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم لما عدل صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم ان دنا القوم منكم
فانضحوهم اي ادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا نبلكم اي لا ترموهم على بعد فان الرمي مع البعد غالبا يخطئ فيضيع النبل بلا
فائدة [illegible] وقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم وخطبهم خطبة [illegible]
القوم وهذا السياق يدل على ان هذه الخطبة [illegible] محل القتال وبعد مجيئهم اليه [illegible] ثم رجع
صلى الله عليه وسلم الى العريش متوشحا سيفه مع نفر من الانصار يحرسون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج اليها ركبها ولما اصطف الناس للقتال [illegible]
بن عامر [illegible] بين الصفين [illegible] وكان اول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الميم واسكان الهاء
[illegible] مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقتله عامر بن الحضرمي [illegible] الشافعي انه
اول من يدعى من شهداء هذه الامة وانه صلى الله عليه وسلم قال يومئذ مهجع سيد الناس من هذه الامة [illegible]
ما جاء ان سيد الشهداء [illegible] يحيى بن زكريا [illegible] الى الجنة [illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible] والناس [illegible] سيد الشهداء هابيل [illegible] اول [illegible] ادم عليه السلام
[illegible] ان مهجع اول قتيل من المسلمين [illegible] اول قتيل من المهاجرين [illegible] اول قتيل من الانصار
ولا ينافي ذلك ان اول قتيل من الانصار حارثة بن سراقة [illegible] وهو غلام [illegible]
[illegible] وهو يشرب من الحوض [illegible] كلام ابن اسحق اول من قتل من المسلمين
مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] حارثة بن سراقة [illegible] ام حارثة وهي عمة انس بن مالك الى النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم ابك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت
ما عشت في دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت وان يكن غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال يا ام حارثة انها ليست
بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى [illegible] بخ بخ لك يا حارثة [illegible] قول ابن القيم
[illegible] الجنة [illegible] كثيرة باعتبار الاسماء والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسمائها
جنة عدن والفردوس والماوى ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة ودار النعيم ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد
على عشرين اسما [illegible] بالمدينة [illegible] فقالت ام حارثة والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فان كان في الجنة لم ابك عليه [illegible] وان كان ابني في النار بكيته [illegible]
[illegible] فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءت امه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة
من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] او هبلت
اجنة واحدة انها جنات كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس
يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ففعلتا فرجعتا من عند
النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امراتان اقر عينا منهما ولا اسر وقد كان حارثة رضي الله عنه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالشهادة فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف اصبحت يا
حارثة قال اصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت نفسي عن
الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري فكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل
النار يتعاوون فيها قال ابصرت فالزم [illegible] عبد نور الله الايمان في قلبه فقلت ادع الله لي بالشهادة فدعا له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك [illegible] ابو جهل واصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد [illegible] فنادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار [illegible]
[illegible] ابي سفيان [illegible] بمثل هذا الجواب في يوم احد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] العريش [illegible] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وهو في قبته يوم بدر [illegible]
الله عليه وسلم قال اللهم انك ان تشأ لا تعبد بعد اليوم [illegible]
[illegible] الذين يزعمون ان [illegible] وحكى الامام [illegible] رحمه الله ان [illegible]
يوم بدر [illegible] صلى الله عليه وسلم
قال ذلك في اليوم [illegible] يوم احد [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible] ما زال صلى الله عليه وسلم يدعو [illegible] مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه
من منكبيه فاخذ ابو بكر رضي الله تعالى عنه رداءه [illegible] فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك [illegible] والله لينصرنك [illegible] وجهك [illegible]
[illegible] ابو بكر رضي الله عنه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
بالدعاء [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق رضي الله

كان في ذلك الشاهد في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف ولأن الله تعالى أن يفعل ما يشاء وكلا المقامين
سوغ هذا التفضيل ذكره السهيلي رحمه الله وحين رأى المسلمون رضي الله عنهم القتال قد نشب ضجوا بالدعاء إلى الله تعالى
فأنزل الله تعالى عند ذلك إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين أي متتابعين وقيل
مردفا بكم ومددا لكم وقيل وراء كل ملك ملك آخر ويوافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه أمد الله نبيه صلى الله
عليه وسلم يوم بدر بألف من الملائكة فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة وميكائيل عليه السلام في خمسمائة فأمد الله
تعالى بالملائكة ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وجاء أمده الله بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وجاء
أمده الله بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل وهذا رواه البيهقي في الدلائل عن علي كرم الله
وجهه بإسناد فيه ضعف وقيل وعدهم الله بأن يمدهم بألف ثم زيدوا في الوعد بالثلاث ثم زيدوا في الوعد بالخمسة أيضا وقيل أمدهم
الله بثلاثة آلاف ثم أكملهم خمسة آلاف قال الله تعالى إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
منزلين أي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فإن كان في الآية [illegible]
ثم وقع الوعد بإكمالهم خمسة معلقا على شرط وهو التقوى والصبر [illegible]
[illegible]
لو صبروا على [illegible]
[illegible] البيهقي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه [illegible] من السماء [illegible]
[illegible] من السماء [illegible]
بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون [illegible] الملائكة [illegible]
القوم والجهاد [illegible]
الفعل ليكون الفضل [illegible] للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه لا [illegible] جبريل عليه السلام [illegible]
الكفار [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible] يوم بدر [illegible]
والأفعال [illegible] وجاء أن الله تعالى [illegible] الملائكة يوم بدر [illegible] أهل الأرض [illegible]
شدة صعقاتهم وارتفاع أصواتهم وجاء في حديث مرسل ما رئي الشيطان [illegible] يوم بدر [illegible]
كما يرى من تنزل [illegible] المغفرة والعتق من النار كأيام رمضان [illegible] وإن إبليس لعنه الله جاء في صورة سراقة بن
مالك المدلجي الكناني في جند من الشياطين أي مشركي الجن في صورة رجال من بني مدلج [illegible]
لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم [illegible]
[illegible] جبريل عليه السلام والملائكة [illegible]
أقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس لعنه الله وكانت يده في يد رجل من المشركين أي وهو الحارث بن هشام أخو أبي جهل
انتزع من يده يده ثم نكص على عقبيه [illegible] فقال له [illegible] يا سراقة أتزعم أنك لنا جار فقال إني
إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب [illegible] الحارث بن هشام رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك
[illegible] قال أبو جهل لعنه الله يا معشر الناس لا يهزمنكم خذلان سراقة فإنه كان على ميعاد من محمد [illegible] لا يهولنكم قتل عتبة

وشيبة

وشيبة ابني ربيعة والوليد فإنهم قد عجلوا واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا وأصحابه بالحبال [illegible] لا تقتلوهم وخذوهم باليد
وذكر السهيلي رحمه الله يروى أن من بقي من قريش [illegible] إلى مكة وجدوا سراقة بمكة فقالوا يا سراقة خرقت الصف و
أوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم ولا شهدت فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فعلموا
أنه إبليس هذا كلامه [illegible] صدق إبليس في قوله إني أرى ما لا ترون وكذب في قوله إني أخاف الله والله ما به
مخافة من الله قال في ينبوع الحياة ولا يخفى هذا فإن إبليس عارف بالله ومن عرف الله خافه [illegible] وإن لم يكن إبليس [illegible] الموت
قيل وإنما خاف أن يكون هذا اليوم هو اليوم الموعود الذي قال الله سبحانه وتعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين [illegible]
[illegible]
[illegible] أن اليوم المعلوم الذي أنظر إليه إبليس هو يوم بدر [illegible] الملائكة في ذلك اليوم والمشهور أنه منظر إلى يوم القيامة [illegible]
لذلك [illegible] إبليس [illegible] حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك الذي وعدتني
اللهم إني أسألك [illegible] وفي رواية الجامع الصغير عن [illegible] إبليس بيده
[illegible]
[illegible]
وهو لا [illegible] استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم يموت جبرائيل و
ميكائيل ثم حملة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو آخر من يموت وفي كلام بعضهم الصعق أعم من الموت [illegible] الغشي
وذهاب الشعور أي فمن مات قبل ذلك [illegible] في البرزخ كالأنبياء والشهداء لا يموت [illegible] الغشي وذهاب
شعور ويكون المستثنى من القسم الأول من تقدم ذكره من الملائكة ومن القسم الثاني موسى صلوات الله وسلامه
عليه [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]
بل أو كان ممن استثنى الله [illegible] أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] وأجاب شيخ الإسلام [illegible]
[illegible] أنا أول من تنشق عنه الأرض [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى عليه الصلاة والسلام فإن الناس يصعقون يوم القيامة [illegible]
[illegible] موسى [illegible]
يونس بن متى فقد كذب [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
المعلوم خروج الدابة [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبليس [illegible]
[illegible] أربعين سنة [illegible] كالسفينة والبحر تضربها الأمواج [illegible] الجبال [illegible] السحاب وتنشق السماء
وتكسف الشمس ويخسف القمر [illegible] بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وبقوله تعالى إن زلزلة
الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وقال تعالى ففزع من في السموات
ومن في الأرض إلا من شاء الله قيل هم الشهداء [illegible] إن الأموات [illegible] قلنا يا رسول
الله فمن استثنى الله تعالى في قوله إلا من شاء الله قال أولئك الشهداء وإنما يصل الفزع إلى الأحياء وهم أحياء

معهم يقفون وقام الله فرغ ذلك اليوم وامنهم مشهد اقتضاه صلى الله عليه وسلم على ذكر الشهداء وسكوته عن الانبياء
لما هو معلوم من اصالة مقام الانبياء ادق من مقام الشهداء وان كان يكرم عليه في المقتول ما لا يوجد في القاتل ومن ثم
قيل الرفيق خاص بالشهداء ومن ثم اختصوا بحرمة الصلاة عليهم ويقال اشركان مع المسلمين يوم بدر من مؤمني الجن سبعون
اي لكن لم يثبت انهم قاتلوا انكانوا بجرد معه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة اي مال راسه من النعاس ثم انتبه فقال
ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه وهو يقوده على ثناياه النقع اي الغبار وفي رواية
الا ابشر نصر الله [illegible] ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من بدر على فرس انثى معقود
الناصية قد عصب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى افرضيت اي ولا
مانع من تعدد رؤيته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وان هذه بعد تلك وان المرة الاولى سيما فانه يقتضي انها كانت
مناما وان الغبار في المرة الثانية كان اكثر منه في المرة الاولى بحيث علا على ثناياه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العريش الى الناس فحرضهم وقال لهم والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله
الله الجنة فقال عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ كلمة يقال لتعظيم الامر والتعجب
منه ليس بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل اي وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بخ بخ
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ فقال رجاء ان اكون من اهلها [illegible]
قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها [illegible] ثم قال لئن انا حييت حتى اكل تمراتي
هذه انها لحيوة طويلة [illegible] فقاتل رضي الله عنه وهو يقول ركضا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمل المعاد والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد غير التقى والبر والرشاد [illegible] رضي الله عنه
[illegible] حتى قتل [illegible] في غزاة احد [illegible] جابر رضي الله عنه [illegible] التمرات من يده [illegible] حتى قتل
[illegible] رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ارايت ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات
في يده ثم قاتل حتى قتل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي [illegible] عوف بن الحارث بن عفراء يا رسول الله
ما يضحك الرب من عبده اي ما يرضيه غاية الرضا قال غمسه يده في العدو حاسرا اي لا درع له فنزع درعا كانت
عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله عنه [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم وقاتل في ذلك اليوم معيذ بن وهب [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
جبريل عليه السلام [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
كرم الله وجهه [illegible] شاهت الوجوه [illegible]
[illegible] من المشركين [illegible]
[illegible] المسلمون يقتلون وياسرون [illegible]
ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزل في يوم بدر [illegible] عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم [illegible]
[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

ثم عن حصاة في عين القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين ايديهم فقال شاهت الوجوه فانهزم القوم وعن الحصيات الثلاث
قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقعت في السماء يوم بدر كانها وقعت في طست فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بها
في وجوه المشركين اي في ميمنة وميسرة وبين ايديهم وحين رمى صلى الله عليه وسلم بذلك قال لاصحابه رضي الله عنهم شدوا فكانت الهزيمة
وانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى [illegible] الجمع من اجتماع الامرين وكل منهما مراد من الاية قال وقاتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر رضي الله تعالى عنه كما كان في العريش
يجاهدان بالدعاء [illegible] المقامين [illegible] الاموي [illegible]
كلام [illegible] وكان قبل ذلك [illegible] مباشرته صلى الله عليه وسلم للقتال [illegible] علي كرم الله وجهه لما كان يوم بدر
اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد الناس باسا [illegible] في ذلك والله اعلم نعم ذكر ابن سعد
رحمه الله انه لما انهزم المشركون [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم
الجمع ويولون الدبر وهذه الاية ذكر في الاتقان انها مما تاخر حكمه عن نزوله فانها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر فانهزمت قريش
نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر
[illegible] الطبراني في الاوسط [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] من قاتله [illegible] ذلك
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الشريفة قط الا ابي بن
خلف [illegible] ابن حجر رحمه الله تعالى [illegible] بالحصا [illegible]
جيشا [illegible] صلى الله عليه وسلم بالحصا جيشا [illegible]
عليه الصلوة والسلام [illegible] ذلك الحصا [illegible]
لان ذلك [illegible] صلى الله عليه وسلم حينئذ [illegible]
[illegible] فلما وضع القوم ايديهم ياسرون [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
سعد [illegible] القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال
اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل [illegible]
[illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم
[illegible] فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله [illegible] وذكر صلى الله عليه وسلم
ابا البختري فلا يقتله [illegible] العباس بن عبد المطلب فقال ابو حذيفة رضي الله عنه
انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس [illegible] ابا حذيفة [illegible] الوليد [illegible]
[illegible] العباس [illegible] السيف [illegible] بلغ ذلك
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يا ابا حفص [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر والله انه لاول
يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص يا رسول الله دعني [illegible] بالسيف [illegible]
[illegible] فكان ابو حذيفة رضي الله عنه [illegible] تلك الكلمة التي قلتها يومئذ [illegible] تكفرها
عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا [illegible] من الصحابة [illegible] رضي الله
عنهم [illegible] ابا البختري فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي
[illegible] فقال [illegible] جنادة بن مليحة [illegible]

ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذا لا اموت انا وهو جميعا لا تحدث عني نساء مكة
اني تركت زميلي اي عديلي حرصا على الحياة فقتله المجذر اي بعد ان قاتله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال و
الذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستاسر فاتيك به فابى الا ان يقاتلني فقاتلته اقول لعل المجذر رضي الله
عنه فهم ان ما جاء من نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتله مشروط بان استاسر حتى قال ما جئت بذاك زميلك اي ولا بد
من قتلهما ان استاسر وكان ذلك حاملا لابي البختري على ان لا يستاسر ويترك زميله فيقتل خوفا من السبة والله
اعلم اي وكان ممن خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وكان اسمه قبل الاسلام
عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من اشجع قريش واشدهم
رماية وكان اسن ولد ابي بكر وكان صالحا وفيه دعابة فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت لي اي ارتفعت لي يوم بدر
فصدفت عنك اي اعرضت عنك فقال ابو بكر رضي الله عنه لو اهدفت لي لم اصدف عنك اي لم اعرض عنك فلم ادر بكونه
اهدف له او منع له دعوى لا يشعر بذلك فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما يوم بدر دعا الى البراز فقام
اليه ابوه ابو بكر رضي الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت انك
عندي بمنزلة سمعي وبصري اي وفي بعض السير ان الصديق رضي الله عنه قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين
لم يسلم اين مالي يا خبيث فقال له عبد الرحمن كلاما معناه لم يبق الا عدة الحرب التي هي السلاح وفرس سريع الجري وسيف يقتل
عليه شيوخ الضلال اي وهذا يدل على ان الصديق رضي الله عنه ترك مالا عند اهله لما هاجر وهو يخالف ما تقدم عن ابنته اسما
رضي الله عنها من قولها ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة الاف درهم الى الغار فلعل الجمع ان يقال لعل
المال الذي عناه الصديق ما كان من عروض امتعة وبعض مواشي لا النقد فلا مخالفة ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصديق
رضي الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن يوم احد الى البراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت انك بمنزلة
سمعي وبصري فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ولا مانع من التعدد وعلى
فنزول الاية يكن بتعدد نزولها في احداهما كون ابي بكر رضي الله عنه دعا الى المبارزة يوم بدر ولهذا لا يخفى ورايت ابن
ظفر رحمه الله قال في الينبوع انه لم يثبت ان ابا بكر رضي الله عنه دعا ابنه الى المبارزة وانما هو شيء ذكر في كتب التفسير الا انه
مديد لا يكثر ويديم وما ذكر ان سببها ان ابا بكر رضي الله عنه سمع في حمى الحرب سقط منها حين ابو بكر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له لا تعقل بها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته وفي كلام الزمخشري ان عبد الرحمن رضي الله عنه اسلم في
هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بجبل بينه وبين مكة ستة اميال فحمل على رقاب الرجال
الى مكة وقدمت اخته عائشة رضي الله عنها من المدينة فاتت قبره فصلت عليه اي وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر
قتل ابو عبيدة بن الجراح اباه وكان مشركا فان اباه قصده ليقتله فحاد عنه ابو عبيدة ليكف عنه فلم يكف عنه فرجع عليه
وقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم الاية وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال لقيت امية بن خلف اي واخذ بيده قبل ان يهاجر جماعة فتنهم
اباؤهم عن الاسلام فرجعوا عنه وماتوا على كفرهم وانزل الله تعالى فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم الاية وهم الحارث بن ربيعة وابو قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد والعاص بن منبه وعلي بن امية بن خلف
وهذه الاية المشار اليها وذلك انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة حبسهم اباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا اي رجعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم الى بدر فقتلوا جميعا

وسيأتي

وسيأتي ان كلا من حديثين انهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد الهجرة وسياق ما ذكر ربما يقتضي انهم رجعوا الى الكفر قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم قال
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان معي ادراع سلبتها اي فانا احملها فلما راني امية نادى باسمي لا اقول يا عبد عمرو فلم اجبه لانه كان
قال له لما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسم سماك به ابواك فقلت نعم فقال لا اعرف الرحمن لا ادعوك ولكن
اسميك عبد الاله كما تقدم فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم اي وظاهر السياق يقتضي ويشعر بان المراد بذلك ما انه ترك اجابته
مقبلا حيث جعل عبد الله للصنم ويحتمل وهو الاقرب انه لم يجبه لعدم معرفته ان المراد بذلك الاسم لكونه هجره بالمرة فلما ناداه امية
بما ذكره عرف المراد بذلك لما ذكره عند ذلك قال له امية هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت
نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رايت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل
منكم المعلم بريشة نعامة في صدره اي انما كانت في صدره بحيال صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل
بنا الافاعيل قال فوالله اني لاقودهما اذ رآه بلال رضي الله تعالى عنه معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام
اي كما تقدم فقال بلال رضي الله عنه راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا فاسلت رجل السيف اي سله
من غمده وذلك الرجل هو بلال رضي الله عنه فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فنزوهما باسيافهم
فضربوهما اقول الذي في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان بلالا رضي الله عنه لما استصرخ الانصار رضي الله
عنهم قال فخشيت ان يلحقونا فخلفت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه ثم ابوا حتى لحقونا وكان امية رجلا ثقيلا اي كما تقدم فلما
ادركونا قلت له ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه فاصاب احدهم رجلي بسيفه اي ظهر قدمه وفي كلام ابي عمر
قال ابن هشام قتل امية معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف اشتركوا فيه قال ابن اسحاق ويقال قتله عمار بن ياسر رضي الله عنه وحبيب
ابن اساف هذا شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد ان توفي عنها ابو بكر الصديق وهو جد
خبيب شيخ مالك رضي الله عنه والله اعلم وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول رحم الله بلالا اذهب ادراعي وفجعني
باسيري اي وفي رواية لما كان يوم بدر حصل له درعان ولقيني امية فقال خذ في فانا خير لك من الدرعين فلقيت الدرعين فجاء
بلال فلما راه يقول يوم بلال لا ادراعي ولا اسيري اي لانه صلى الله عليه وسلم جاء في هذه الغزاة ان كل من اسر اسيرا فهو له كما تقدم
وسياتي في ابي العاص وهو يخالف ما عليه انه الان مال الاسرى ... اكابر اموال الغنيمة الا ان يقال ان ذلك
في صدر الاسلام وحينا في الاسلام ثم استقر الامر على ما تقدم اي ان الاسرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اول يوم على
بن خويلد فقال علي كرم الله وجهه انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه فانه لما
التقى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل
بن خويلد وفي كلام بعضهم ما يفيد ان قتل علي كرم الله وجهه له كان بعد ان اسره جبار بن صخر فقد جاء ان جبارا رضي الله عنه
بينما هو يسوقه اذ رآه علي كرم الله وجهه فقال يا انصاري من هذا واللات والعزى انه ثم امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال ان خفي عليكم فانظروا الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت
يوما انا وهو على مادبة لابن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبته فجحش اي خدش في احداهما فجعل الرجل اثره برأي ولعل هذا محمل
قول بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صرع ابا جهل ... ولعل هذا الاثر هو الذي عناه ابن مسعود رضي الله
عنه بقوله لما قتلت ابا جهل لعنه الله فقال لي عقيل وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته فقلت له بل
انت الكذاب الاثم يا عدو الله قد والله قتلته قال فما علامته قلت بفخذه حلقة كحلقة الجمل المحلق فقال صدقت وكان ابو جهل
لعنه الله قد استفتح اي طلب الحكم على نفسه لانه لما دنا القوم بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه

الدلالة اي نزاد منهم اللهم من كان احب اليك وارضى عندك وفي لفظ اللهم اولانا بالحق فانصره اليوم فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح الاية وكون ابي جهل طلب الحكم على نفسه [illegible] ائتنا بما لا نعرفه اذ هو من قبل صلى الله عليه وسلم وفي تفسير عطية
ان ابا جهل لعنه الله قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين عندك وارضاهما عليك اي وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم
ديننا القديم ودين محمد الحادث فنزل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وفي اسباب النزول للواحدي ان المشركين حين ارادوا
الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله
تعالى الاية وقد [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين واعلم انه قال معاذ بن عمرو بن
الجموح رايت ابا جهل [illegible] يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها صمدت نحوه وحملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه
بنصف ساقه اي اسرعت قطعها والله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى والمرضخة [illegible] الحجر
وقيل الرضخ [illegible] كسر اليابس [illegible] وضربني ابنه عكرمة رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك على عاتقي فطرح يدي فتعلقت
بجلدة من جسمي واجهضني القتال اي شغلني عنها [illegible] فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها
حتى طرحتها وفي رواية انه جاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها والصقها فلصقت ولذلك يشير الامام
السبكي في تائيته [illegible] ابن عفراء [illegible] ان يكون معاذ بن عمرو بن الجموح بن عفراء وسياتي ما يدل على ذلك بقوله
وبانت بها كف بن عفراء تشتكي اليك فعادت بعد احسن عودة الا ان قوله [illegible] لابن عفراء احد وقد علمت ان ذلك انما هو
بعيد احتمال [illegible] ذلك [illegible] بدر لشخص واحد بعيد الا ان يثبت النقل لذلك ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بضم
الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة ابن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق [illegible] وفي بعض الروايات ضرباه حتى
برد بفتح الموحدة والراء والدال المهملة اي مات بان صار الى حركة المذبوح [illegible] ثم جاء في بعض الروايات حتى برك بالكاف
بدل الدال اي سقط الى الارض اي الى جنبه [illegible] معوذ هذا
لا زال يقاتل حتى قتل قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رايت ابا جهل بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم
قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال [illegible] اعار على رجل قتلتموه اي ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية احمد من رجل
قتلتموه اي انا سيد رجل قتلتموه لانه عميد القوم سيدهم اي فلا عار علي في قتلكم اياي وجاء انه قال لو ان غير اكار قتلني
الاكار الزراع يعني الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع اي لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان احب الي واعظم لشاني ولكن
على [illegible] يا رويعي الغنم [illegible] لمن الدبرة اي النصرة والظفر اليوم [illegible]
او علينا قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وفي الصحاح [illegible] الموحدة والدبرة الهزيمة في القتال [illegible]
من قول ابي جهل [illegible] لمن كانت الدبرة لنا او علينا [illegible] ابن عقبة التي قال فيها مالك رضي الله عنه مغازي ابن
عقبة اصح المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس ابا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه
ثم قال اللهم لا يعجزني فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفي الصحيحين عن انس رضي الله تعالى
عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابنا عفراء
حتى برد قال [illegible] برك اي وهو المراد من الاول كما تقدم فاخذ بلحيته فقال انت ابو جهل الحديث فاخذ بلحيته لا ينافي وضع رجله
على رقبته لجواز ان يكون جمع بينهما قال ابن مسعود [illegible] وفي رواية [illegible] عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه قال [illegible] فبصق في وجهي وقال خذ سيفي فاحتز به راسي من عرشي ليكون اهيب [illegible]
والعرش عرق في اصل الرقبة ففعلت ذلك ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا

راس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره [illegible] وروى الطبراني [illegible]
قتلت ابا جهل [illegible] اللفظ [illegible] والجزء قال فقلت نعم والله الذي لا اله الا هو
ثم القيت راسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى اي وقيل انه صلى الله عليه وسلم سجد خمس سجدات شكرا
وقيل انه قال الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل لعنه الله [illegible]
[illegible] ابن مسعود رضي الله عنه وقال خذ سيفي [illegible] المذبوح الا ان يقال يجوز ان يكون
الامر كان كذلك ثم تراجعت اليه روحه حتى تقدم على ما ذكر [illegible] راس ابي جهل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على الزهري رحمه الله قوله لم يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم راس قط ولا
يوم بدر وحمل راس الى ابي بكر رضي الله عنه فانكر ويجاب بان البيهقي رحمه الله قال ما روي من حمل راس ابي جهل قد تكلم في
ثبوته [illegible] من بلد الكفر [illegible] الاسلام اي الذي [illegible] ابو بكر رضي الله
عنه [illegible] الراس من بلد الكفر الى بلد الاسلام [illegible] ما كان في ذلك [illegible]
الكفار [illegible] ابو جهل وسفيان بن خالد وكعب بن الاشرف
ومرحب اليهودي والاسود العنسي [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] يوم احد كما سياتي [illegible] ابن مسعود رضي الله عنه
رجله على عنق ابي جهل وقطع راسه [illegible] الا ابو جهل [illegible]
[illegible] ذبح الشاة وفي رواية ان ابن مسعود رضي الله عنه وجده مقنعا في الحديد وهو [illegible] لا يتحرك
[illegible] البيضة اي الخوذة [illegible] البيضة [illegible]
[illegible] ابن مسعود رضي الله عنه كما في المعجم الكبير للطبراني انتهيت الى ابي جهل وهو صريع وعليه بيضة
ومعه سيف جيد ومعي سيف ردي فجعلت [illegible] راسه [illegible] فقال
لمن كانت الدبرة [illegible] وليس به جرح [illegible]
[illegible] جراح الادميين [illegible]
من قطع ابن الجموح [illegible] جراحة [illegible] فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فخبره بذلك فقال ذاك ضرب الملائكة اي فان الملائكة عليهم السلام كانت لا تعلم كيف تقتل الادميين
فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اي مفصل [illegible] الملائكة
[illegible] الاثار [illegible] الاحمر [illegible]
[illegible] في الاعناق والبنان [illegible] يكون موجودا [illegible] من قبل الملائكة
وينبغي ان يكون هذا اي ضربهم فوق الاعناق والبنان [illegible] كما تقدم وفي
[illegible] بعض الصحابة رضي الله عنهم كنا ننظر الى المشرك [illegible] فاذا هو قد حطم انفه
[illegible] ذلك الموضع [illegible] الاعناق [illegible] مناسب لما ذكرنا [illegible]
عن سهل بن حنيف [illegible] قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك [illegible] عليه
فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما قبله بان ضرب الملائكة في الاعناق تارة
[illegible] الحالين [illegible] الملائكة كما تقدم وفي رواية

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انتهيت الى ابي جهل لعنه الله يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس
بسيف له فقلت الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله قال هل هو الا رجل قتله قومه قال فجعلت اتناوله بسيف لي غير
طائل فاصبت يده فندر اي سقط سيفه فاخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم كانما
اقل من الارض اي احمل من شدة الفرح فاخبرته فقال الله الذي لا اله الا هو فحلف ثلثم لا اله الا هو ورددها ثلاثا وفي رواية
عن ابن مسعود فحلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات ثم
قال وخر ساجدا اي خر بجداته شكرا كما تقدم وفي رواية صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود رضي الله عنه ثم انطلق
عليه وسلم فخرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي اخزاك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة وزاد
في لفظ ورأس قادة الكفر ونفلني سيفه اي وكان سيفا قصيرا عريضا فيه قبائع فضة وحلق فضة ودمع ذلك كان اقصر من سيف
ابن مسعود فلا منافاة اقول يجوز ان يكون المشي اليه بعد القاء الرأس بين يديه صلى الله عليه وسلم استقلا ما
قتلته اي وعن ابن مسعود رضي الله عنه وفي هذه الرواية سكت عن قطع راسه والمجي به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا مخالفة وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد اخذ بمجامع ثوبه اولى لك فاولى ثم اولى لك
فاولى اي وعيد على وعيد فقال ما تستطيع انت ولا ربك شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فانزل الله تعالى فلا صدق
ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى وقيل كلا نزلت قبلها في عدي بن ربيعة لما سأله رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن امر القيامة فقال لو عاينت هذا اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام فانزل الله تعالى ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه الايات والله اعلم وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة
فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابن عفراء وقتله الملائكة وتذافف اي اجهز عليه ابن
مسعود اي ابن عفراء هذا يجوز ان يكون معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز ان يكون اخاه معاذ بن الحارث وكونه قتله الانصار لا
منعه كما تقدم وفي مسلم عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي فاذا انا
بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فغمزني احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل بن هشام قلت نعم وما حاجتك به قال
بلغني انه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لم يفارق سوادي سواده اي شخصي
شخصه حتى يموت الاعجل منا اي الاقرب اجلا فغمزني الاخر فقال مثلها فتعجبت لذلك اي لحرص كل منهما على ذلك و
اخفائه عن الاخر ليكون هو المختص بقتله فلم انشب اي البث ان نظرت الى ابي جهل يجول في الناس اي بالرأي يجول من
محل الى محل اخر فقلت لهما الا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه اي اشرفا
به على القتل لتصيراه الى حركة مذبوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال
كل واحد منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاكما قتله
وقضى بسلبه اي بما عدا سيفه لهما فلا ينافي ما سبق من اعطائه لابن مسعود رضي الله عنه وهما معاذ بن عمرو بن الجموح
والثاني اشهر بابنه التي هي عفراء وقول الحافظ ابن حجر ان معاذ بن عمرو بن الجموح ليس اسم امه عفراء يجوز ان يكون مستنده
في ذلك مقابلة ابن الجموح بابن عفراء في كلامهما المقتضي ذلك لان يكون ابن الجموح ليس ابن عفراء ولا يشكل على ذلك
ما في النور نقلا عن الامام البلقيني ان عمرو بن الجموح وابني عفراء اي معاذ ومعوذ اشتركا في قتل ابي جهل لان
معاذ الثاني ابن الحارث نظرا ان عمرو بن الجموح والحارث تزوج عفراء فكل يصح ذلك منهما بمعاذ وقيل لذلك
ما يأتي عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفراء اشتركا في قتل فرعون هذه الامة لما قيل

له

له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة ولم يقل عمرو بن الجموح لكن رأيت بعضهم ذكر ان عفراء شهد لها بدرا سبع بنين ثلاثة
من الحارث بن رفاعة وهم عوف ومعاذ ومعوذ واربعة من بكير بن عبد ياليل وهم خالد واياس وعاقل وعامر واستشهد منهم
يوم بدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه فليتأمل ما مر في الاول كما تقدم وهو واضح فقد تقدم انه عوف بن
الحارث بن عفراء قال يا رسول الله ما يضحك الرب الخ ولم يذكر هذا البعض ان من اولادها معاذ بن عمرو بن الجموح وهو يؤيد
ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووي فليتأمل وقيل وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح اقول ولكن هو الذي
ازال منعته فاستحق سلبه ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله لجواز ان يكون اتى بذلك ملاطفة
للثاني وترغيبا له في الجهاد لانه له مشاركة في قتله لا استقلالا فقاتله الا ان صيره الى حركة مذبوح كونه صلى الله
عليه وسلم اشركهما في سلبه ومن ثم قال فقهاؤنا وانما يعطى السلب لمن اثخن فمن قتل اي بعد ذلك فقد احل رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلب ابي جهل المثخن له ابني عفراء وعن ابن مسعود ولكن هذا القيل قال به بعض من فقهائنا
وهو الموافق لما في البخاري في كتاب فرض الخمس ان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ ابن عفراء قتلا ابا جهل ثم ولا يتنافى ذلك
لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين فرأى بهما اثر الطعام فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح
قال الاصحاب لانه اثخنه الاخر وقوله كلاكما قتله تطييب لقلب الاخر هذا كلامه فليتأمل فان الذي اقتضى ان
كونه رأى اثر الطعام في سيفيهما امر خلي من الوادي لان ذلك كان في قتل الاشراف ويبدي التمحل ما تقدم عن ابن
مسعود انه لم يجد به اثر جراح حاصل ما يأتي في الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله ابني عفراء فهما قد اشتركا
في قتل فرعون هذه الامة ورأس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة ومن ابن مسعود وهذا
السؤال يقتضي ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم انهما قد اشتركا في قتل هذه الامة ان غيرهما شاركهما في ذلك فليتأمل
وفي شرح الروض وهو من اجل كتبنا ان عبد الله بن رواحة وابني عفراء تقاتلوا مع ابي جهل مبارزة وانه صلى الله
عليه وسلم علم ذلك واقره وجعلوا ذلك دليلا على اباحة مبارزة الضعيف الكافر لم يطلب المبارزة اي واما ما تقدم من امره
صلى الله عليه وسلم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بمبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذلك لكافر طلب
المبارزة فقد تقدم ان عتبة خرج بين اخيه شيبة وولده الوليد حتى فصل من الصف ودعا الى المبارزة وانه خرج اليه
فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقاء وهم معاذ ومعوذ وعوف بنو عفراء وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم فعند
ذلك امر صلى الله عليه وسلم في ذكر مبارزتهم وعندي ان ما ذكره في شرح الروض من مبارزة عبد الله بن رواحة وابني عفراء لابي جهل
اشتباه فانما هو لهؤلاء الثلاث ولم يقع منهم مقاتلة وكيف يبارز ثلاثة واحدا والله اعلم وكان على الملائكة يوم بدر عمائم بيض
قد ارسلوها في ظهورهم الا جبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفراء وقيل حمراء قال بعضهم كانت عمائم بيض و
بعضهم عمائم سود فلا منافاة وقد ذكر ان عمامة جبريل عليه السلام يوم غرق فرعون كانت سوداء قال وفي رواية سيماهم عمائم سود
وعن ابن مسعود رضي الله عنه كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر انتهى اقول وفيه زرد
وفي كلام بعضهم نزلت الملائكة يوم بدر بعمائم صفر وفي رواية بيض وسود منيفة وفي كلام ابن اسحق عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة
صفراء من نور واو كانوا يوم احد بعمائم حمر ويوم حنين كذلك وفي الجامع الصغير كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم
احد عمائم حمر وما ذكر لا ينافي ما قيل سيماهم يوم بدر عمائم صفر قد ارخوها بين اكتافهم وما جاء كان على الزبير رضي الله عنه
يوم بدر عمامة صفراء معتجرا بها فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة على سيما ابي عبد الله يعني الزبير رضي الله عنه

لجواز ان يكون اكثرهم كان بعمائم صفر وقد ذكر ان الزبير رضي الله عنه قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل
يده في الجراح في ظهره وعاتقه وقد سئل الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى عن قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من
الملائكة المسومين ما السيما التي كانت عليهم فاجاب بان ابن ابي حاتم ذكر في تفسيره باسناده عن علي كرم الله وجهه انها
الصوف الابيض في نواصي خيولهم واذنابها وعن مكحول حيزوم انها العمائم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها كانت
عمائم بيض قد ارسلوها الى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف وعنه ايضا عمائم سود وفي سنده متروك ثم قال وروايتا البيض
والسود منقطعة هذا كلامه ويحمل على تقدير صحتهما بجواب ما قدمنا وكان شعار الانصار رضي الله عنهم اي علامتهم
يتعارفون بها في الحرب اذا جاء الليل واختلط الامر يا احد احد وشعار المهاجرين يومئذ يا بني عبد الرحمن اي وعن زيد بن
علي رضي الله عنهما كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم اي المهاجرين ادعو حتى ينتشب يا منصور امت وقيل الاحد احد
وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وعن ابي سعيد رحمه الله تعالى يقال كان شعار الجميع
يومئذ يا منصور امت اي وقيل لا منافاة بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج
الى الجمع بين الروايات السابقة على تقدير صحتها وكانت خيل الملائكة بلقا وعن علي كرم الله وجهه كانت سيما الملائكة
اي بيا خيلهم يوم بدر الصوف الابيض اي وفي لفظ بالعهن الاحمر في نواصي الخيل واذنابها اي ولا منافاة لجواز ان
يكون بعضهم كذا وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم سوموا خيلكم فان الملائكة قد سومت فهو اول
يوم وضع الصوف اي في نواصي الخيل واذنابها ولم اقف على لون الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة
على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل اذ دنت سحابة فسمعنا حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم
فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه اي شحمته فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واقدم بضم الدال من التقدم كلمة
يزجر بها الخيل وحيزوم بالميم وقد قيل بالنون اسم فرس جبريل ويقال لها فرس الحياة لانها ما اصابت شيئا الا صار حيا وهي التي قبض
من اثرها اي من تراب حافرها السامري فنبذه في [illegible] في العجل الذي صاغه من حلي القبط فكان له
خوار اي صوت فكان اذا خار سجدوا واذا سكت رفعوا قال في النهر الظاهر انه قامت به الحياة وقيل لما صنعه السامري واجوف
بالحيل فجعل في جوفه انابيب على شكل مخصوص وجعله في مهب الرياح فيدخل في تلك الانابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام
بعضهم فرس جبريل عليه السلام التي هي حيزوم كان صهيلها التسبيح والتقديس واذا نزل عليها جبريل علمت الملائكة ان نزوله
للرحمة واذا نزل [illegible] علمنا ان نزوله للعذاب ويحتمل ان يكون حيزوم غير فرس الحياة فالسهيلي رحمه الله
قال والحياة ايضا فرس جبريل عليه السلام قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ومن الاخبار الواهية ان الموت كبش لا يجد ريحه
شيء الا مات والحياة فرس بلقاء انثى او خطوتها كما في العرائس مد البصر وهي التي كان جبريل عليه السلام والانبياء صلى الله
عليه وسلم يركبونها اي كلهم كما في العرائس لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي هذا وفي اثر مرسل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام من القائل يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم فقال جبريل عليه السلام يا محمد ما كل اهل السماء
اعرف قال ابن كثير رحمه الله وهذا الاثر يرد قول من زعم ان حيزوم اسم فرس جبريل عليه السلام اي وفيه انه
لا يبعد ان يقول احد من الملائكة لفرس جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف ذلك القائل وكان الحافظ ابن كثير رحمه الله فهم من قوله
صلى الله عليه وسلم من القائل الخ ان ذلك الفرس لذلك القائل ثم ان كان هذا الاثر قبل تلك الرواية التي لم يذكر
فيها الخ وان ذلك الاثر سقط منه لفظ لفرسه والاصل من القائل يوم بدر من الملائكة لفرسه اقدم ما فهمه ابن كثير

رحمه الله تعالى قال وفي رواية جاءت سحابة فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا رجلا يقول لفرسه اقدم حيزوم فنزلوا
ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت سحابة اخرى فنزلت رجال كانوا على ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ومن ثم ذكر في الصحابة
وفي النور هذا الرجل مذكور في الصحابة وليس في الحديث اي الرواية الاولى ما يدل على اسلامه الا ان تحديثه لابن
عباس رضي الله عنهما بهذه المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر باسلامه هذا كلامه وفيه انه لو كان مشركا ان يدل على
انه كان مسلما حين تحديثه لابن عباس رضي الله عنهما وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الغمام الذي ظلل بني اسرائيل
في التيه هو الذي ياتي الله فيه يوم القيامة وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر وعن علي كرم الله وجهه هبت ريح شديدة
ما رايت مثلها قط ثم جاءت اخرى كذلك وكانت الاولى جبريل نزل في الف من الملائكة اي فعلها امارة على نزوله وكانت
الثانية ميكائيل نزل في الف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسرافيل في الف من الملائكة
عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الريح التي في الامام وكان اسرافيل صلى الله عليه وسلم وسط
الصف لا يقاتل كغيره من الملائكة فظاهر هذا ان كلا من جبريل وميكائيل قاتل وتقدم انهم في هذه الغزاة التي هي غزاة بدر بعد قبل
لم يزيدوا الا بالف من الملائكة ورواية العين مضيفة جاءت عن علي كرم الله وجهه فتكون هذه الرواية التي جاءت عن علي كرم الله
وجهه ايضا كذلك ولا ينظر لما تقدم من بعضهم ان امدادهم يوم بدر بثلاثة الاف اولا وانهم وعدوا ان يمدهم بخمسة الاف ان ثبتوا
وصبروا ودعوا عليهم الا ان يقال ان ذلك انما كان في احد وسيأتي ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقاتل الملائكة
الا في يوم احد ويوم حنين ففي مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد
رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كاشد القتال قال الامام النووي
رحمه الله فيه ان قتال الملائكة لم يختص بيوم بدر هذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في الرد عليه اقول
يمكن الجمع بان المختص ببدر قتال الملائكة عن سائر الصحابة وفي غيره كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة كما قدمنا وياتي فكونت هذا
الجمع في غزاة احد عن البيهقي وغيره بما جاء ان الملائكة ما قاتلت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن عوف وعلى قتيلهم ورعد ذلك غير
انهم لو قاتلوا يوم احد لقاتلوا لهم كما قاتلوا يوم بدر فقد يقال المراد بالمقاتلة يوم احد المواقعة من غير ان يوقعوا فعلا
وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة ايقاع الفعل والله اعلم وانكسر سيف عكاشة بن محصن الكافي اكثر من تخفيفها ابن محصن
وهو يقاتل ببدر فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جزلا من حطب اي اصلا من اصول الحطب وقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما
اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به رضي الله
عنه حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة يشهد به المشاهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل متداولا عند الخلفاء وعكاشة ما خذ من عكش على القوم اي حمل عليهم والعكاشة العنكبوت و
ياتي مثل ذلك في احد لعبد الله بن جحش انكسر سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا
كان في يده ابي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده قال وعن خبيب بن عبد الرحمن
قال ضرب خبيب جدي يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده فما رايت منها شيئا انتهى ثم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى من المشركين ان يطرحوا فطرحوا في القليب الا ما كان من امية بن خلف فانه
انتفخ في درعه فملاها فالقوه فذهبوا ليحركوه فتزايل اي تقطعت اوصاله فتركوه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل على ان الحربي
لا يجب قبره وبه قال الشافعية لو اجوز اغراء الكلاب على جيفته وفي سنن الدارقطني كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازيه

انا مر بجيفة انسان امر بلفته لا يبالي من يوما كان او كافرا او بما الكثرة جيف الكفار كره صلى الله عليه وسلم ان يشق
على اصحابه ان يامرهم بدفنهم فكان القاؤهم الى القليب ايسر وكان الحافر لهم القليب رجل من بني النار وكان ما لا معدا لهم
ذكره السهيلي ولما القي عتبة وحذيفة رضي الله عنهم في القليب تغير وجه ابي حذيفة ففطن لذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لعلك دخلك من شان ابيك شيء فقال لا والله ولكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا فكنت ارجوا
ان يهديه الله للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني ذلك فدعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال المرجان ابو
مذكور حدثنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نحى ابا حذيفة رضي الله عنه من قتل ابيه في هذه الغزاة فقال له ذلك
والله اعلم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القليب اي بعد ثلاثة ايام من القائهم في القليب وذلك
ليلا اي وفي الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال
فلما كان اليوم الثالث امر صلى الله عليه وسلم براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه حتى قام على شفا الركي
اي فم القليب فجعل يقول يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني
الله حقا وجاء في بعض الطرق فناداهم باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل
بن هشام وهذا يقتضي ان تلك الرواية تلق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى بعده فليتامل اخرمن بان امية بن خلف
لم يكن من اهل القليب لما تقدم واجيب بانه كان قريبا من القليب بئس عشيرة النبي كنتم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني
واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية
اجسادا قد جيفوا وفي لفظ قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم وفي
رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وعن قتادة رضي الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة اقول والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم
حتى صاروا كالاحياء في الدنيا للغرض المذكور ولان الروح بعد مفارقتها البدن لها تعلق به او بما بقي منه ولو
عجب الذنب فانه لا يفنى وان اضمحل الجسم باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يحس
الميت من يزوره ويانس به ويرد سلام اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث والظاهر ان هذا التعلق لا يصير به الميت
حيا كحياته في الدنيا بل هو كالمتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه بجسده ومن ثم قيل حتى يصير كالحي في الدنيا
ولعله مع ذلك لا يكون مستعدا على الافعال الاختيارية بل ما حكي عن السبكي اتفق اهل السنة على ان الله تعالى لو يخلق
في الميت العلم والقدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء رضي الله
تعالى عنهم اي شهداء المعركة اما هما فتعلق ارواحهم باجسادهم يصيرهم احياء كحياتهم في الدنيا ويكون لهم القدرة
والافعال الاختيارية ففي البيهقي رحمه الله في الجزء الذي الفه في حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في
قبورهم عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء احياء في قبورهم يصلون [illegible]
في الحياة وروى ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه لينزلن عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبري لاجبته ومن ثم قال
الامام السبكي حياة الانبياء والشهداء كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه الصلاة والسلام في قبره فان الصلاة
تستدعي جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية
ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب اما الادراكات كالعلم والسماع فلا
ان ذلك ثابت لهم ولساير الموتى هذا كلامه [illegible] في شامل الكفار اي واهل الشهداء فيهم في البرزخ لا من احتياج بل

لمجرد الاكرام وكون الشهداء اختصوا بذلك دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا مانع منه لان المفضول قد يختص بما لا يوجد
في الفاضل الا ترى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام شرعت الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهداء وهذا يرد قول
بعضهم الاستدلال على حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون والانبياء اولى بذلك لانهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة ووصف الشهادة فيدخلون
في عموم لفظ الاية ولانه صلى الله عليه وسلم قال لم يزل يجد الم الطعام الذي اكل بخيبر فهذا اوان انقطاع
ابهري من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القران اما من عموم اللفظ واما من مفهوم الموافقة
لوجود ان الاولية قد تمنع بل اصل القياس لما علمت انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل والانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم وان جمعوا بين النبوة والشهادة ان شهادة المعركة لم تحصل لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ثم لا يخفى ان الذي يثبت حياة الانبياء وصلاتهم في قبورهم وحجهم واما صومهم واكلهم وشربهم في ذلك فلم اقف على ما
يدل على ذلك في شيء من الاحاديث والاثار وقياسهم في ذلك على الشهداء علمت انه قد يمنع لما انه قد يوجد في المفضول
ما لا يوجد في الفاضل والذي يدل على انهم يحجون ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا فقال وادي الازرق فقال صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى
موسى عليه الصلاة والسلام واضعا اصبعه في اذنيه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا
حتى اتينا على ثنية فقال صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى يونس عليه الصلاة والسلام على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا في
هذا الوادي ملبيا وفي رواية وموسى عليه الصلاة والسلام انه كان على بعير وفي رواية على ثور ولا منافاة لجواز ان يكون
تكرر حجه وركب البعير مرة والثور اخرى ولا يخفى ان رزق الشهداء يصدق بالجماع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب ثم
رايت سيدي ابا المواهب الشاذلي رحمه الله ونفعنا به في كتابه المسمى بعنوان اهل السر المصون في كشف عورات اهل المجون
واخبر سبحانه وتعالى عن الشهداء انهم احياء عند ربهم يرزقون وحمل اهل العلم على الحقيقة انهم ياكلون ويشربون وينكحون
حقيقة وقيل غير هذا ان الاكل والشرب والنكاح عبارة عن لذة تحصل لهم كاللذة الناشئة عن الاكل والشرب والنكاح
صرف الاية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجي الى ذلك ثم قاس الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الشهداء في ذلك لما تقدم
من انهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة وقد علمت جواب منع القياس ثم رايت من اتنا [illegible] الشمس
الرملي الانبياء والشهداء ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع الخلاف هل ينكحون فقيل
نعم وقيل لا وانهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكريم
ورفع الدرجات هذا كلامه ولعل مستنده في اثبات ما عدا الصلاة والحج للانبياء قياسهم على الشهداء وقد علمت ما فيه
واثبات الخلاف الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبياء لا اعرف هل هو خلاف اهل عصره او من تقدمهم على ان اثبات النكاح
للانبياء ربما يبعده ما ذكره في حكمة قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النساء والطيب حيث لم يقل من دنياي
ولا من الدنيا [illegible] وعبارة الامام ان النساء والطيب من حظ الناس لانهم يقصدونها للاستلذاذ وحظوظ النفس
وهو عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك وانما حبب اليه النساء لينقلن عنه ما يشاهدنه من الاحكام الباطنة والاحكام الشرعية
التي لا يطلع عليها غالبا وغير ذلك من الفوايد الدينية وحبب اليه الطيب لملاقاة الملائكة لانهم يحبونه ويكرهون
الريح الخبيث لان حقيقة الاكرام ان يحصل له في البرزخ ما كان يتلذذ به في الدنيا ليكون حاله فيه كحاله في
الدنيا وفيه ان الحكمة المذكورة باقية وهل منها كثرة الجماع وهم كرهه في هذا التعليق [illegible] فاتهم

وانشير بعين هذا التعلق بعود الحياة وبشعا ذكره من اعادة وعود الروح وما قول بعضهم ارواح الانبياء والشهداء بعد
خروجها من اجسادهم تعود الى تلك الاجساد في القبور [illegible] في الملكوت العلوي والسفلي [illegible]
[illegible] ابن العربي رحمه الله تعالى [illegible] المصطفى عليه الصلاة والسلام [illegible] العلوية [illegible]
العلوية [illegible] صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي حتى
ارد عليه السلام اي الا قوى تعلق روحي [illegible] المسلم حيث لا [illegible] قوي تعلق روحه
الشريفة بجسده الشريف والروح [illegible] مع كونها في مقاماتها لها تعلق بجسدها [illegible] كما تقدم
كالشمس في السماء [illegible] لها تعلق بالارض [illegible] هذا التعلق [illegible]
[illegible] في النجم العلوية في الاجوبة الجلية عن الاسئلة [illegible]
منها من بعض القرى المصرية وذكرت ان هذا اول ما قال به الجلال السيوطي من الاجوبة مع ما فيها مما لا يخفى [illegible]
حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا اعطاه سمع العباد
[illegible] انه ليس من احد يصلي علي صلاة الا بلغنيها واني سالت ربي عز وجل ان لا يصلي علي احد صلاة الا صلى الله عليه
بها عشر امثالها وذكر الذهبي [illegible] هذا الحديث [illegible] اسنادا [illegible] والله اعلم [illegible] رضي الله تعالى عنهما
انها انكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد سمعوا ما قلت فقالت انما قال لقد علموا ان الذي كنت اقول لهم حق [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] انتم باسمع منهم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم هو الحق
اي لانهم يسمعون ما اقول [illegible] التي كانت موجودة في الدنيا ثم قرات [illegible] على ذلك بقوله تعالى انك
لا تسمع الموتى الاية وبقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور ويجاب بانه لا مانع من ان [illegible] هنا على حقيقته [illegible]
[illegible] تعلق ارواح هولاء الكفار باجسادهم بحيث صاروا احياء كما [illegible] في الدنيا [illegible] لا مانع من سماعهم
[illegible] كما ان [illegible] التعلق [illegible] السماع [illegible] السؤال في القبر [illegible]
[illegible] في الاية [illegible] بمعنى السماع النافع وقد اشار الى ذلك الجلال السيوطي بقوله [illegible] سماع موتى كلام الخلق [illegible]
[illegible] الاثار في الكتب [illegible] النفي [illegible] سماع هدى لا يقبلون ولا [illegible] الادب [illegible] تعالى شبه
الكفار الاحياء بالاموات في القبور فانهم لا ينتفعون بالدعاء الى الاسلام النافع ثم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا لاهل العالية [illegible] المدينة [illegible] زيد بن حارثة لاهل
السافلة [illegible] فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين [illegible] عبد الله بن
رواحة ينادي من اهل العالية يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين
واسرهم [illegible] زيد بن حارثة في اهل السافلة [illegible] قتل فلان وفلان [illegible] وفلان
من اشراف قريش [illegible] ويقولون ان كان [illegible] قتل هولاء القوم [illegible] الارض خير من ظهرها
قال اسامة بن زيد [illegible] التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات [illegible] من المكرمات دفن البنات
[illegible] البنات [illegible] من المكرمات [illegible]
[illegible] البنات [illegible] عثمان [illegible] رضي الله تعالى عنها [illegible]
ذلك [illegible] وتزوج بعدها اختها ام كلثوم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عثمان بن عفان مهموما

بعد موت

بعد موت رقية رضي الله تعالى عنها فقال له ما لي اراك مهموما لهفانا فقال يا رسول الله وهل دخل على احد ما دخل على
[illegible] انقطع الصهر بيني وبينك فبينما هو يحاوره اذ قال له صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يامرني عن الله عز وجل
ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها ولما زوجها دخل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا بنية [illegible] قال كيف رايت بعلك قالت يا ابت خير [illegible] وجاء عثمان [illegible]
اصحابي [illegible] فقال يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد وجاء عثمان من اشبه اصحابي بي خلقا
وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظر
من اهل الارض [illegible] يوسف الصديق فانظر الى عثمان بن عفان ولم يجمع بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] النورين
ولم يجمع احد [illegible] الى يوم القيامة [illegible] علي كرم الله وجهه [illegible] ذاك امرؤ يدعى في الملا
الاعلى ذا النورين ولما ماتت ام كلثوم [illegible] رضي الله عنها وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان
لي ثالثة لزوجته اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لو ان لي اربعين بنتا لزوجتك
واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وام عثمان [illegible] صلى الله عليه وسلم اروى بنت عبد المطلب [illegible]
ابي النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رجل من المنافقين لابي لبابة هل تعرف اصحابكم [illegible] لا يجتمعون بعده ابدا قد
قتل محمد وغالب اصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال اسامة رضي الله تعالى عنه
[illegible] خلوت بابي لبابة وسالته [illegible]
الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم لنقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قدم فيضرب عنقك فقال انما هو شيء سمعت من الناس يقولونه [illegible] ان يجتمع اسامة بابيه زيد
ابن حارثة ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل [illegible]
[illegible] من الابل [illegible] المشركين للتجارة ونادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له [illegible] ولعله تكرر ذلك
منه [illegible] مرة للتحريض على القتال [illegible] الغنيمة [illegible] ما بقي بعد اخراج السلب واخراج الاسرى قسم
على المسلمين بالسوية على الاختلاف [illegible] من قتل العدو [illegible] انهم احق به [illegible]
كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ان غيرهم ليس باحق به منهم [illegible] سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه قائم
على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر في نفر من الانصار وفي رواية عن عبادة بن الصامت رضي الله
عنه ان جماعة خرجت في اثر العدو [illegible] جماعة اكبوا على جمع الغنيمة يجمعونها وجماعة [illegible] العدو [illegible] صلى
الله عليه وسلم في العريش خوفا ان يصيبه العدو [illegible] ولعل هولاء كانوا زيادة على من كان مع سعد بن معاذ على باب العريش [illegible]
من اكب على جمعها انهم احق بها [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ابن سعد [illegible] انهزم المشركون [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم
بالسيف [illegible] الجمع ويولون الدبر [illegible] ان يكون [illegible] الزمان ثم عاد الى
العريش [illegible] نزل الله تعالى سورة الانفال يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
[illegible] تطلق على الغنيمة [illegible] الله تعالى [illegible] زيادة في اموال المسلمين وكذا الفيء المذكور
في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على الغنيمة وسمي فيئا لان الله تعالى افاءه على المؤمنين اي رده عليهم

من الكفار فهذا الاصل ان الله تعالى انما خلق الاموال اعانة على عبادته لانه تعالى انما خلق الخلق لعبادته فتعلق بها الغنيمة
ما يتعيشون كما يعاد ويرد على الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه قبل ذلك ومنه يقول بعضهم كان من اهل الفئ
من لم يكن من اهل الصدقة واهل الصدقة من لم يكن من اهل الفئ كان يعطى من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف فاذا
احتلم اليتيم نقل الى الفئ اي الى الغنيمة واخرج من الصدقة فرضها الله تعالى من ايديهم فجعلها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخ ثم صحت منه اذ دلت الاية على ان الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد من المقاتلة
شئ منها ثم نسخت هذه الاية بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل على الاربعة اخماس الباقية للمقاتلة اي فكان ذلك الخمس يقسم خمسة اخماس واحد له صلى الله
عليه وسلم يفعل فيه ما احب والاربعة من ذلك الخمس لمن ذكره في الاية والاربعة اخماس الباقية تكون للمقاتلة
وسياتي في سرية عبد الله بن جحش نخلة انه صلى الله عليه وسلم خمس العير الذي جاء به عبد الله كذلك فجعل خمس
ذلك لله واربعة اخماس للجيش وقيل عبد الله هو الذي خمسها لذلك واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وهو
اول غنيمة في الاسلام واول غنيمة خمست فكان تخميسها قبل نزول الاية لما علمت ان نزول تلك الاية كان بعد
بدر فهي من الايات التي تاخرت تلاوتها عن حكمها لبعضهم وكان ابتداء تحليل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر
كما ثبت في الصحيحين وذلك في قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الغنيمة لهم اقول ... ان هذا يبين القول
بانه صلى الله عليه وسلم وقف غنائم بدر حتى رجع من بدر ... ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم خمسها وان عبد الله
هو الذي خمسها قبل بدر واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك ... الا ان ما اصاب من بدر قسم بين المسلمين سوا اي يعتبر
فيه احد منا احد الراجل مع الراجل والفارس سواء فيه تفضيل الفارس على الراجل في ذلك اليوم وسياتي التصريح
في ذلك وهذا يؤيد القول بان الجيش كان فيه خمسة افراس وفرسين ... القول بانه لم يكن فيه الا فرس
واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم اي كفارس منهم بناء على ما تقدم انه كان له فرس
الا ان ما اصطفاه ... وهو سيف ذو الفقار كما سياتي وحينئذ يكون قول سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يا رسول الله اتعطي فارس
القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف وفي مسند الامام احمد قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قلت يا رسول الله
الرجل يكون حامية للقوم يكون سهمه وغيره سواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل ترزقون الا
بضعفائكم وما في مسند الامام احمد يدل على ان مراد سعد بالفارس القوي المقابل في هذه الرواية بالضعيف فلا ينافي
انه اعطى الفارس لفرسه سهمين وله سهما كالراجل وقد اسهم لمن تخلف لكن امره صلى الله عليه وسلم بالتخلف اعذا منهم المنجو ...
لعثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه فانه صلى الله عليه وسلم خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت النبي صلى الله
عليه وسلم وخلف على اهل المدينة وعاصم بن عدي فانه خلفه على اهل قباء والعالية ولمن ارسله كشف امر العدو وتجسس
خبره فلم يحضر الاوقات التي فيها القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كما تقدم والحارث بن حاطب امره فيما يرجع
بني عمرو بن عوف واخوات بن جبير والحارث بن الصمة لان كلا منهما كسر بالروحاء كما تقدم وبها يظهر التوقف في قول الجلال
السيوطي في الخصائص الصغرى ومن خصائصه ان يوم بدر لعثمان سهم ولم يضرب لاحد غاب غيره رواه ابو داود عن ابن عمر قال
الخطابي هذا خاص بعثمان لانه كان تخلف على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلامه واسهم لاربعة عشر رجلا
قتلوا ببدر ولعلهم ما قاتلوا قبل انقضاء الحرب فلا يشكل على ما قاله فقهاؤنا ان من مات قبل انقضاء الحرب لا حق له وشغل
صلى الله عليه وسلم زيادة على سهمه سيفه ذا الفقار اي فكان لمنبه بن الحجاج وقيل لابيه العاص قتل ايضا يوم بدر

وقيل كان لمنبه وفي كلام ابي العباس بن تيمية انه كان لابي جهل اي ويمكن ان يكون ذكر السيف كان في الاصل لابي جهل ثم اعطاه
لمنبه بن الحجاج او لغيره من ذكر لا يقال او بالعكس لان سيف ابي جهل اخذه ابن مسعود كما تقدم فلا مانع ان ينفله ايضا صلى الله عليه
وسلم جمل ابي جهل فكان مهريا وكان يغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية كما سياتي وهذا الذي كان ياخذه زيادة على سهمه
اي وقبل قسمة الغنيمة اذا كان صلى الله عليه وسلم مع الجيش يقال له الصفي والصفية عبدا او امة او فرسا او سيفا او
درعا لكن في الامتاع من حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي من المغنم حضر او غاب قال
بعضهم وهو مخصوص به صلى الله عليه وسلم وقيل يكون زائدا عليه الا ان يقال ذاك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد
نزول الاية التخميس كان قبل ذلك فلا يخالف ما سبق ان ما اخذه قبل الغنيمة كان زائدا على سهم المساوي لسهام القوم اي
وكان في الجاهلية يقال للذي ياخذه الرئيس اذا غزى بالجيش المرباع وهو ربع الغنيمة ولو سمع مرباع فقال الا في الربع
بدون غيره من الخمس وما بعده والصفايا التي كان يصطفيها الرئيس لنفسه من خيار ما يغنم والنشيطة ما اصاب الجيش في الطريق
قبل ان يصلوا الى مقصدهم وكان الرئيس الغنيمة ايضا وهو يبعثه بجزء قبل القسمة فيعطيه الناس كذا في شرح الحماسة للتبريزي قال وقد
سقط في الاسلام النشيطة والشيطة وامر عليا بقتل النضر بن الحارث بالصفراء اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر
وهو اسير امثال النضر للحبير بجانبه محمد والله قاتلي فانه نظر الي بعين فيهما الموت فقال له والله ما هذا منك الا رعب وقال النضر
لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب من هنا الي رحما فكلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هم والله قاتلي
فقال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا وكنت تعذب اصحابه وفي اسباب النزول
للسيوطي واتي وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول في كتاب الله تعالى ما يقول وقد رثته اخته وقيل بنته رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت بعد ذلك يوم الفتح فقالت
من ابيات يا محمد يا خير ضنء كريمة والتي وابنة في الحماسة اعيد ولانت منين نجيبة في قومها والفحل فحل معرق اي له عرق في الكرم
والضيق الولد ما ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل اي بل
لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر وليس معناه التقدم لانه صلى الله عليه وسلم لا يقتل الا حقا او كان للنضر هذا اخ يقال له النضر بالقاف
وكان من المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفتح وربما يدل انه صلى الله عليه وسلم امر له بمائة بعير من غنائم حنين فجاءه شخص ليبشره
بذلك فقال لا اخذها فاني احسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطني ذلك الا تالفا على الاسلام وما اريد ان ارتشي
على الاسلام فقيل له انها عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها واعطى المبشر منها عشرة ابعرة ثم قتل عقبة بن ابي معيط
بعرق الظبية بفتح الظاء المعجمة وهي شجرة يستظل بها فقال النار وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عقبة لما قدم للقتل
نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي وفي لفظ بزاقك في وجهي اي فان عقبة كما تقدم كان يكثر مجالسته صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعى اليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة
قال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من
وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك فقال له رسول
صلى الله عليه وسلم لا القاك خارج مكة الا علوت راسك بالسيف كذا في الكشاف وفي لفظ اخر بكفرك وفجورك وعتوك
على الله وعلى رسوله وانزل الله تعالى فيه ويوم يعض الظالم على يديه الاية وذكر ابن قتيبة انه صلى الله عليه وسلم
لما امر بقتل عقبة اي وقد قال يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا اي وانا واحد منكم قال له يا محمد ناشدتك الله

والرجم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انت الا يهودي من اهل صفورية اي فليس هو من قريش اي لانه من بني
وقيل ان امية خرج الى الشام فلما فرغ هاشم كما تقدم فاقام بصفورية ووقع على امة يهودية ولها زوج يهودي
من اهل صفورية فولدت له ابا عمرو الذي هو والد ابي معيط على فراش اليهودي فالحقه بحكم الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه
بابي عمرو وسماه ذكوان مع ان الولد للفراش وقيل كان عبدا لامية فتبناه فلما مات امية خلف على زوجته وولد له هذا
الثاني ما ذكر المورخون ان معاوية لما سال رجلا من علماء النسب وفد عليه كم عمرك قال اربعون ومائتا سنة قال كيف
ما رايت الزمان قال سنيات بلاء وسنيات رخاء يهلك والد ويخلق مولود فلولا الهالك لامتلات الدنيا ولولا المولود
لم يبق احد فقال له فهل رايت عبد المطلب قال نعم ادركته شيخا وسيما نسابا جميلا يطيف به عشرة من بنيه كانهم النجوم
فقال له فهل رايت امية بن عبد شمس يعني جده قال نعم رايته اخفش ازرق ذميما يقوده عبده ذكوان فقال له ويحك
كف فقد جاوزت ما ذكرت ذاك ابنه فقال انتم تقولون ذلك والقاتل لعقبة عاصم بن ثابت وقيل علي رضي الله عنه وقيل
صلب على الشجرة اي قال ابن حبيب الهاشمي هو اول مصلوب في الاسلام ورده ابن الجوزي بان اول من صلب في
الاسلام خبيب بن عدي وقد يقال لا مخالفة لان المراد بالثاني اول مصلوب من المسلمين وبالاول اول مصلوب من الكفار
وذكر ان اول من استعمل الصلب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى ابن عمران لا فرعون ابراهيم الخليل وهو اول الفراعنة
ولا فرعون يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب وهو ثالث الفراعنة وفي قول ان فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى
معمرا بقي الى زمن موسى عليه الصلوة والسلام وكان هلاكه على يده وفي كلام ابن شيبة عن سعيد بن جبير ثم طعيمة
ملعقة الى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث اي لا غير من قتل صبرا والا فقد تقدم ان القاتل لحمزة في الحرب وحشيا
فاحد ان قتل حمزة كان بسبب قتل طعيمة المذكور ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل قتل الاسارى
بيوم اي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمنا الى المدينة وكنت جائعا استقبلني
يهودي على راسه جفنة فيها جدي مشوي فقال السلام عليك يا محمد الذي سلمك الله كنت نذرت لله ان قدمت
المدينة سالما لاذبحن هذا الجدي ولاشوينه ولاحملنه اليك فاكل منه فانطق الله الجدي فقال يا محمد لا تاكلني فاني مسموم
اي بخلاف ما وقع له في خيبر فان الذراع بذلك لا اخبار كما سياتي انه صلى الله عليه وسلم سال المراة عن سبب
ذلك وهنا لم يسالها ولما قدم المدينة اي قاربها خرج المسلمون للقائه صلى الله عليه وسلم ويهنئونه بما فتح الله عليه فلما
معه بالروحا اي وصل لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونا به فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن
المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اولئك الملا من قريش الاشراف والرؤساء ونظير الاية
حتى حول المدينة بالدفوف والولايد يجلن وليد والامتعة فلما والولايد يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع وتلقاه اسيد بن الحضير فقال له الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك ولما انقلوا من
بيد تخلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي فقالوا يا رسول الله قد نالك فقال ان انا الحسن وجدتنا
في حلبته فتخلفت عليهم لما قدمت الاسارى فرقهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا كان اول من قدم مكة
بمصاب قريش ابن عبد عمرو رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم وامية وفلان
وفلان من اشراف قريش اي واسر فلان وفلان فقال صفوان بن امية وكان يقال له سيد البطحاء وكان من افصح
قريش لسانا وكان جالسا في الحجر والله ان يعقل اي ما يعقل هذا فاسالوه عني فسالوه اي قالوا له ما فعل صفوان فقال هو
ذاك جالس في الحجر وقد رايت اباه واخاه حين قتلا وعن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ابو رافع

مولى

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب اي ثم وهبه العباس له صلى الله عليه وسلم وسياتي الكلام
عليه في السرايا وكان العباس اسلم واسلمت زوجته ام الفضل رضي الله تعالى عنهما بل انها اول امراة اسلمت بعد خديجة رضي الله
تعالى عنها كما تقدم ويقال ام اولاده وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وام حبيب قبلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تحبو بين يديه فقال ان بلغت وانا حي تزوجتها فقبض صلى الله عليه وسلم قبل ان تبلغ
قال ابن الجوزي وليس في الصحابيات من كنيتها ام الفضل الا زوج العباس قال ابو رافع واسلمت انا وكنا نكتم الاسلام
اي لان العباس كان يكره خلاف قومه لانه كان ذا مال كثير وكان متفرقا فيهم اي وسياتي الجواب عن كونه اسر واخذ
منه مع كونه مسلما وسياتي انه لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح فلما جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر وانا كذلك اقبل علينا ابو لهب
يجر رجليه بشر حتى جلس عندنا فبينما هو جالس اذ قدم ابو سفيان بن الحارث وكان مع قريش ببدر فقال له ابو لهب هلم الي
عندك الخبر فقال والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا وياسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك
الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ما يقوم لها شيء وقال ابو رافع رضي الله عنه فقلت والله
تلك الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته اي واثبته فاحتملني وضرب بي الارض
ثم برك علي يضربني فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب
سيده يعني العباس فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال اي حتى رماه الله بالعدسة من جنس الطاعون فقتلته
بحمرة الرحمة ولكن استعدوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه اي لان العدسة قرحة كانت العرب
تتشاءم بها ويرون انها اشد العدوى فلما اصابت ابا لهب تباعدت عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه
حتى انتن فلما خافوا السبة اي سب الناس لهم في تركه وذكر ما فعلوا به ما ذكروه في رواية حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة
من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها اقول قال في النور
هذا القبر الذي يرجم خارج باب شبيكة الان ليس بقبر ابي لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك في دولة
بني العباس فان الناس اصبحوا ووجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا الفاعل فمسكوهما بعد ايام فصلبا في ذلك الموضع فصارا
يرجمان الى الان والله اعلم ولما ظهر الخبر ناحت قريش على قتلاهم اي ثم جززن النساء شعورهن وكن ياتين بفرس
الرجل او براحلته وتستر بالستور وينحن حولها ويخرجن الى الازقة ثم اشير عليهم ان لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا
بكم ولا تبكوا قتلاكم حتى تاخذوا ثاركم وتواصوا على ذلك وكان الاسود بن المطلب اصيب له في يوم بدر ثلاثة
ولداه وولد ولده وكان يحب ان يبكي عليهم وكان قد ذهب بصره اي بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه بذلك اي لانه
كما تقدم كان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا راوهم يقول قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على
ملك كسرى وقيصر ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعمى وتقدم ذلك سبب عماه وفي كلام بعضهم كان صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود هذا بان يعمي الله تعالى بصره
ويثكل ولده فاستجاب الله تعالى سبق العمى الى بصره ولا ... اصيب يوم بدر بعض اولاده اي ولده زمعة وهو احد
الثلاثة التي كان يقال لها ازواد الركب كما تقدم واخوه عقيل والحارث فقتلا كافرين ببدر فتمت اجابة الله
تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فاذا ابن مكث سمع صوت باكية بالليل فقال لغلامه انظر هل احل النحب اي البكاء هل بكت
قريش على قتلاهم لعلي ابكي على ابي حكيمة فان جوفي قد احترق فلما رجع الغلام قال انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته فانشد
اتبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود فلا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود

بفتح السين المهملة مقدم القوم والبكر الفتى من الابل والجلود بضم الجيم جمع جلد بفتحها وهو الحظ والعدو وهذين البيتين بيتا حرب
الامتساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا معرضا بابي سفيان نسب الى قريش لست عقبة في بعض الروايات اختلاف الصحابة
رضي الله تعالى عنهم فيما يفعل بالاسرى لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الاسرى ان الله قد مكنكم
منهم اي مكنكم فالخلاف هذا ما سبق من قوله ان من اسر اسيرا فهو له مع قوله الا ان الغزلان معنى كونه له انه مخير بين قتله واخذ فدائه
لعله لا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما اراد قتل النضر قال المقداد وكان اسره يا رسول الله اسيري فقال انه كان يقول
في كتاب الله ما يقول حتى عد ايتا استشار صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم اي على رواية ابي بكر وعمر وعبد الله
بن جحش فيما هو الاصلح من الامرين القتل واخذ الفداء فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هؤلاء
بنو العم والعشيرة والاخوان قد اعطاك الله الظفر ونصرك عليهم اي ان تستبقيهم وتاخذ الفداء منهم فيكون ما اخذنا منهم قوة
لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب قال
يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما ارى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب وفي لفظ نسيب لعمر فاضرب عنقه
وتمكن عليا من اخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه او العباس فيضرب عنقه حتى يعلم انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين
ما ارى ان تكون لك اسرى فاضرب اعناقهم هؤلاء صناديدهم والمشهور ومنهم اي وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فاضرمه
عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع قطعت رحمك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت ولم يرد عليهم فقال بعض
الناس ياخذ بقول ابي بكر وقال بعض الناس ياخذ بقول ابن رواحة ولم يقل قائل ياخذ بقول عمر ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب اقوام فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشد قلوب اقوام فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك
يا ابا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة لعله لا ينزل الا بالرحمة فلا ينافي ان جبريل ينزل بالرحمة في بعض الاحايين كما تقدم
في بيان ثم جاء في الحديث اراف امتي بامتي ابو بكر ومثلك في الانبياء مثل ابرهيم حيث يقول فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى بن مريم اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
قيل ان قوله فانك انت العزيز الحكيم من مشكلات الفواصل لان كان مقتضى الظاهر فانك انت الغفور الرحيم ورد بان العزيز لا يغلبه احد
ولا يعترض عليه لمن استحق العذاب لانه ليس فوقه احد يرد عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشيء في محله ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل
ينزل بالشدة والباس والنقمة على اعداء الله تعالى اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك
في الانبياء مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى
الله عليه وسلم ان من اصحابه من يشبه جبريل عليه السلام وبابرهيم ونوح وموسى وعيسى ويوسف ولقمان الحكيم وصاحب
يس صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هذا كلامه وقد علمت ان ابا بكر يشبه ميكائيل ولم يذكره ميكائيل فلينظر من يشبه بقية من ذكر
ابن عفان ولينظر من يشبه لقمان وصاحب يس ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو اتفقتما ما خالفتكما فلا يفلتن
منهم احد الا بفداء او ضرب عنق وقد وقع له صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ذلك لهما وكذا اختلفوا في تولية تخصيص الله
عليه وسلم ولينا احدهما على بني تميم فقال ابو بكر يا رسول الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال صلى
الله عليه وسلم اما انكما لو اجتمعتما ما اختلفت عليكما ولكنكما اختلفتما على احيانا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم مثلك يا ابا بكر اولا على جواز ضرب المثل من
القران وهو جائز في غير المزح ولغو الحديث مع الاكره وشبه الاختلاف في اسارى بدر بين ابي بكر وعمر لا يخالف ما سبق من تشبيه

الصحابة

الصحابة رضي الله تعالى عنهم لانه يجوز ان يكون فيهم المراد من الصحابة وعدم ذكر علي رضي الله تعالى عنه مع ابهامه في الاستشارة
وفي كلام الامام احمد استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد امكنكم منهم فقام
عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم قال فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال ايها الناس ان الله قد امكنكم
منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقال عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد
فقال للناس مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم
الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى عنهم وقبل الفداء فلما كان الغد غدا عمر رضي الله عنه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيك انت وصاحبك فان وجدت
بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما افلت
منه الا ابن الخطاب وفي مسلم والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء اي العذاب الذي كاد يقع على اصحابك لاجل اخذهم الفداء اي ارادة اخذه فقد
عرض على عذابهم ادنى اي اقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
الايات تاول بعضهم في هذه الايات دليل على انه لا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم الصلاة والسلام لان العتاب الذي في
الايات لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان صوابا واذا اخطا لا يتركون عليه بل ينبهون على الصواب واجاب ابن السبكي
بان ذلك مرتضى بصرى ما كان هذا النبي عن ذلك ولا يخفى عليك ما في كلام بعضهم ما يقتضي ان الانبياء عليهم الصلاة و
السلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يقروا على الخطا لان من بعدهم من يتبين خطاهم وعلل ان نبينا صلى الله
عليه وسلم لا نبي بعده يبين خطاه فلا يقر على الخطا وفيه ان بعد نبينا عيسى صلى الله عليه وسلم وانه يوحى اليه ونظر
بعضهم في توقع وقوع الخطا من الانبياء واستمرارهم عليه بانه غير لائق بمنصب النبوة لانه يوجد من يستدرك الخطا الا بوقع
منتقد وفيه جواز وقوع الخطا والعمل به قبل مجي الاستدراك وتقدم جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم مطلقا
لا في منصوص لم يرد استشار عمر رضي الله تعالى عنه وبما يفيد ان جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وافقوا ابا بكر على اخذ الفدا
عمر مع انه تقدم قريبا ان سعد بن معاذ كره ذلك يقتل عمر فقد تقدم ان المسلمين لما وضعوا ايديهم ياسرون راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهة لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كانك
يا سعد تكره ما يصنع القوم فقال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله تعالى باهل الشرك فكان الاثخان
في القتل احب الي من استبقاء الرجال ومن ثم قال لو نزل عذاب لم يفلت منه الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ كما سياتي وفيه ان ابن رواحة
كوسل اشار باحراقهم بالنار وفي الاصل ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال ان شئتم اخذتم منهم الفدا
او يستشهد منكم سبعون فنادى النبي صلى الله عليه وسلم في الصحابة فجاؤا ومن جاء منهم اعدهم المعظم فقال ان هذا جبريل عليه
السلام يخيركم بين ان تقدموهم فتقتلوهم وبين ان تفادوهم ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل
قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما تكره وهو كما ترى يدل على ان الصحابة او غالبهم وافقوا
ابا بكر على اخذ الفدا ولعل هذا الاخبار والتخيير كان بعد تلك الاستشارة الثانية وقول صاحب الهدى بكى هو صلى الله عليه
وسلم وبكاء الصديق رضي خشية ان العذاب بهم ولا يعيب من اراد ذلك خاصة يقيد بان الذي اشار باخذ الفدا طائفة
من الصحابة لا كلهم واقول مما يفيد ان عذابكم عليه قوله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب

او الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ خشية نزول العذاب انا العذاب لو وقع لاصابهم وانه لا يصيب الا من اشار بالفدا وقيل ان من اشار بالفدا
غاية الامر انهم اختاروا ما هو الاصلح من الامرين واختيار غير الاصلح لا يقتضي العذاب على ان على اخذ الفدا اعلم من دافع جبل الله
عيش الذي قتل بها ابن المغيرة فاسر بها عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالى وعنه الك قبل عبد الله بن جحش
الآن قال اراد الله تعالى شغلهم امر بعد كثرة الاسارى بقتالهم شدة تنكيلهم فيتالهم صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الآية المذكورة يا اهل
بيعوا ابن عباس رضي الله عنهما لولا اني لا اعذب من عصاني حتى اقدم اليه لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وعن الاعمش سبق منه
انه لا يعذب احدا شهد بدرا ومن ثم جاء كما في ان رجلا قال يا رسول الله ارايت عمي ان قتلته لي ان اضرب عنقه فقال انه
شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم والله اعلم ولانها فرغ قتل سبعين منهم في قتال في احد
كون بعض الاسارى في بدر مات في الاسر ولم يوجد فدا وهو مالك ابن عبيد الله اخو طلحة بن عبيد الله فكون منهم الى
من غير الآن المذكور عدم قتل وتلك السبعين الذين اسروا قال بعضهم اتفق اهل العلم بالسير على ان الخطابين بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها هم اهل احد اي قد اصبتم يوم بدر مثل ما استشهد منكم يوم احد سبعين قتيلا وسبعين اسيرا والله اعلم وقامت
قريش على ان لا يعجلوا في طلب فدا الاسارى لئلا ينتهي الى محمد واصحابه في الفدا فلم يلتفت الى ذلك المطلب بن ابي وداعة السهمي بل خرج من
الليل خفية وقدم المدينة فاخذ اباه باربعة آلاف درهم وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما راى ابا وداعة اسيرا ان
له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد جاء في طلب فدا ابيه فكان اول اسير او اسم ابي وداعة الحارث وذكر في الصحابة
قال الزبير بن بكار هو اول من كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة اي والمشهور ان شريكه انما هو السائب الذي قال فيه نعم الشريك كان
اسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يثنون عليه انا اعلمكم به هذا شريكي نعم الشريك كان لا يداري ولا يماري وبعد ذلك بعث قريش
في فدا الاسارى وكان الفدا اربعة آلاف درهم على قدر اموالهم وكان منهم اربعة الاف الى الالف الا الاثنين منهم الى العين الى الف ومن لم يكن معه فدا
وهو يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا كان ذلك فداه وجا جبير بن مطعم وهو كافر الى المدينة
يسأل النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك او الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم لشفعناه
في رواية لو كان مطعم حيا وكلمني في هؤلاء النفر وفي رواية في هؤلاء النتنى لتركتهم له لان المطعم كان اجار النبي صلى الله عليه وسلم
لما قدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم ذلك وكان من جملة الاسارى عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية
اسره علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقيل لابي سفيان افد عمرا ابنك قال ايجمع على دمي ومالي قتلوا حنظلة يعني ابنه وهو
شقيق ام حبيبة ام المؤمنين والله عمرا ادعوه في ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينما ابو سفيان اذ وجد سعد بن النعمان اخا بني
عمرو بن عوف وقد قدم من المدينة معتمرا فعدى عليه ابو سفيان فحبسه بابنه عمرو فمضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبروه خبر سعد بن النعمان وسالوه ان يعطيهم ابا سفيان فيفكون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد ولم يذكروا هل اسلم من الاسارى والظاهر انه مات على شركه وكان
في الاسارى صهر بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها تعالى وهو ابو العاص بن الربيع بكسر الموحدة وتشديد
الياء مفتوحة قال في الاصل ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي زوج ابنته على ما تقوله العامة او ان ختن الرجل اقارب
زوجته مثل ابيها واخيها ومع ذلك لا ينبغي ان يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن ابي العاص ولا ختن علي لانها
النقص وفي خطر ان هذا ما لكية من قال لعمر صلى الله عليه وسلم يتيم ابي طالب وهو حيدرة كانه مراد في عبارة او بدل
الواو رواية ادعى بينة المراد من رواية الواو ان ما افخر من اختيار المجيب ليس مرادا وحيدرة اسم علي رضي الله عنه و
ابو العاص اسلم بعد ذلك كما سياتي وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وابو

ولدها على الذي اسره صلى الله عليه وسلم خلعه يوم فتح مكة وما ترى عقدا ابو زينب امامة التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم في الصلاة
اي وكان يحبها حبا شديدا عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من
جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي الي فقال النسا ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب
فعلقها في عنقها وتزوجها علي رضي الله تعالى عنه بعد فاطمة رضي الله تعالى عنها وبعد موت فاطمة رضي الله تعالى عنها زوجها الزبير بن
العوام وكان ابوها اوصى بها الى الزبير ومات عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب فولدت عنده وكان تزوجها
المغيرة بوصية من علي رضي الله تعالى عنه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا آمن ان يخطبك معاوية فان كان ذلك فانك الى حاجة
فقد رضيت لك المغيرة ابن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها ارسل معاوية الى مروان ان يخطبها عليه ويبذل لها مائة الف دينار
فلما خطبها ارسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك حاجة فاقبل فخطبها من الحسن فزوجها
منه اي ولا يخالف ما تقدم ان المتزوج لها الزبير بن العوام لانه يجوز انه يكون الحسن هو السبب في تزويج الزبير لها انتهى وبعثت زينب
في فدا زوجها ابي العاص بقلادة لها كانت امها خديجة ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى بها اي ادخلتها اليه جهزت زينب الى ابي الربيع ولا يعلم لعمر وهذا السلام
فلما راى تلك القلادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال للصحابة ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا لها
قلادتها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها القلادة وشرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيل زينب
اي يتركها تهاجر الى المدينة اي وقد كان كفار قريش مشوا اليه ان يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلق ولدا ابي لهب
بنتي النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدخول رقية وام كلثوم كما تقدم وقالوا نزوجك اي امراة من قريش شئت فابى ذلك وقال لا والله لا افارق
صاحبتي وما احب ان لي بامراتي امراة من قريش وشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك واثنى عليه بذلك خيرا اي وصل ابي العاص بكثرة
امرها باللحوق بابيها فخرجت وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة ورجلا من الانصار وقال لهما تكونا ان ببطن كذا اي قريب
من مكة حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتيا بها وذكر انه لما كان ابن الربيع خرج بها الى ابيها اخو كنانة واخذ قوسه وكنانته ثم خرج
بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها وكانت حاملا تحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها
هبار بن الاسود رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فروعها بالرمح وهي في الهودج فوضعت ما في بطنها وفي رواية انه سبق اليها هبار ورجل
اخر يقال له نافع وقيل خالد بن عبد قيس ثم ان كنانة برك ونثر كنانته واخذ قوسه وقال والله لا يدنو احد منها الا وضعت فيه سهما
فجاء اليه ابو سفيان في رجال من قريش وقال له كف عنا نبلك حتى نكلمك ثم قال له انك لم تصب في ذلك انك خرجت بالمراة نهارا
على رؤوس الاشهاد وقد عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت بابنته علانية على رؤوس الناس من بين
اظهرنا ان ذلك من ذل اصابنا وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها
فسربها سرا والحقها بابيها ففعل واقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال لزيد بن حارثة الا تنطلق فتجيء بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فاعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف
فلقي راعيا فقال لمن ترعى فقال لابي العاص فقال لمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فتكلم معه ثم قال له هل لك ان اعطيك شيئا تعطيها
اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي الى زينب فدخل عليها واعطاها الخاتم فعرفته فقالت من اعطاك هذا
قال رجل قالت واين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها اركبي بين يدي
على بعيري قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى اتت المدينة فذلك بعد سنتين من بدر وكان صلى الله عليه
وسلم يقول زينب افضل بناتي اصيبت بي اي بسببي ومن العجائب ان هذه الزيادة ساقها الامام سراج الدين البلقيني في فتاويه في حق فاطمة
رضي الله تعالى عنها حيث قال وقد روى البزار في مسنده من طريق عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة

من حين بان لانها اصيبت في هذا كلامه وليستظهر بما الذي اصيبت به زينب صلى الله عليه وسلم وقد يقال اصابتها بسبب هجرتها صلى الله
عليه وسلم وتجوّز انهام ما يتنا الحافظ ابن حجر اجاب بذلك حيث قال لانها دعيت بابيها فكان في صحيفتها اي فهو من اعلام نبوته
صلى الله عليه وسلم اذ ان قوله في زينب ما ذكر كان قبل ما وهب الله هل بعثه بانه صلى الله عليه وسلم اي بعيد فانه سوال الفضل
او تفضيل بعضهن على بعض ولو لم يجي عن ذلك ولا تما العترتين فزوج زينب الذي يلي زوجها حوسها بها الى نبيه فجعل الذي يا حق
جرح زينب فيظهر التوقف في قول ابن اسحق اما انه صلى الله عليه وسلم مثل هذا وادركن الاسلام واسلمن وهاجرن معه في الهجرة
وتقدم ما في قوله واسلمن وكونها الجانى في فداء ابي العاص واخيه عمرو بن الربيع ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في هذه
الفداء ان رايتم ان تردوا لها اسيرها فاطلقوه ولم يقل اسيريها وكان في الاسارى سهيل بن عمرو العامري وتقدم انه كان من
اشراف قريش وخطبائها فانه سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم
في الاسلام فقال معاوية بن ابي سفيان وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير ولعل
هذا لا يخالف ما تقدم من قول الاصمعي الخطباء من بني مروان عتبة ابن ابي سفيان اخو معاوية وعبد الملك بن مروان وقد ثبت عن
معاوية بن عتبة ان حام الكلام في السجع مفضلة للغيبة كما تقدم قال عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع
ثنيتي سهيل بن عمرو ويدلع اي القائل والعين المهملتين فجرح لسانه اي لا تكان اعلم والاعلم انا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام
فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله تعالى بي وان كنت نبيا وعسى
عسى ان يقوم مقاما لا تذمه وكان كذلك فانه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد اكثر اهل مكة الرجوع عن الاسلام
حتى خافهم امير مكة عتاب بن اسيد رضي الله تعالى عنه وتوارى فقام سهيل بن عمرو خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت الم تعلموا
ان الله تعالى قال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآيات وتلى آيات اخر ثم قال
والله اني لاعلم ان هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان فانه ليعلم من هذا
الامر ما اعلم لكنه قد ختم على صدره حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمة الله تامة وان الله سبحانه
وتعالى ناصر من نصره ومقوي دينه وقد جمعكم الله على خيركم يعني ابا بكر رضي الله عنه وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رأيناه
ارتد منا ضربنا عنقه فتراجع وكفوا عما عزموا عليه وعند ذلك ظهر او ما بيده لو السعات فقال اجعلوا رجلا يكان يعلمه وقلا
سبلا حتى بعث اليكم فدا انحلوا سبيل سهيل وجعلوا لكم في الاسارى الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد رضي الله تعالى
عنه افتكه اخواه هشام وخالد فلما افتدي اسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت ان تظنوا بي ان جزعت من الاسر ولما اسلم واراد
الهجرة حبساه اخواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما تقدم ثم افلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
في عمرة القضاء كما سيأتي وكان في الاسارى السائب بن عبيد وهو الاب الخامس لامامنا الشافعي رضي الله عنه وكان صاحب
راية بني هاشم في ذلك اليوم اي الذي كان في الحرب العقاب ويقال لها راية الرؤساء ولا يحملها الا رئيس القوم وكان لابي
سفيان او لبيته ثم انتقلت لبنية ابي سفيان في العير حملها السائب لشرفه وقد تقدم وانا ابوه الرابع الذي هو شافع الذي
ينتسب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي هو ولد السائب لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع فاسلم
وكان في الاسارى وهب بن عمير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك واسره رفاعة بن رافع وكان ابوه عمير شيطانا من
شياطين قريش وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة رضي الله عنهم فانه اسلم بعد ذلك فجلس
يوما مع صفوان بن امية رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فذكرا اصحاب القليب ومصابهم

فقال

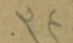
فقال صفوان ما في العيش والله خير بعدهم فقال له عمير صدقت اما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي
لركبت الى محمد حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم فاغتنمها صفوان وقال له علي دينك انا اقضيه عنك قال اهلك مع عيالي اواسيهم
ما بقوا قال له عمير فاكتم عني شأني وشأنك قال افعل ثم ان عميرا امر بسيفه فشحذ اي سن وسم اي وجعل فيه السم ثم
انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى عمير حين
اناخ راحلته على باب المسجد متوشحا بالسيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير ما جاء الا لشر فدخل عمر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال صلى الله عليه وسلم فادخله علي فاقبل عمر رضي الله
عنه حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحاء المهملة العلاقة فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار
ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال عمير انعموا صباحا
وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية
اهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهب فاحسنوا فيه قال فما بال السيف قال
قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال صلى الله عليه وسلم
بل قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل
لك صفوان دينك وعيالك على ان تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله قد كنا نكذبك بما
تأتي به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله
تعالى فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا
اخاكم في دينه واقرئوه القرآن واطلقوا له اسيره ففعلوا ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى
لمن كان على دين الله فانا احب ان تأذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا اذيتهم في دينهم كما
كنت اوذي اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة واسلم ولده وهب وكان صفوان حين خرج
عمير يقول ابشروا بوقعة تأتيكم الان تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف
ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه بنفع ابدا ولما قدم عمير لم يبدأ بصفوان بل جاء بيته واظهر الاسلام ودعا الى الله فبلغ ذلك صفوان
فقال قد عرفت حيث لم يبدأ بي قبل منزله انه قد انكس وصبأ ولا اكلمه ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ثم ان عميرا وقف على صفوان
وناداه انت سيد من ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له هذا دين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذي استأمن صلى الله عليه وسلم لصفوان كما سيأتي وكان
في الاسارى ابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير لابيه وامه قال ابو عزيز مر بي اخي مصعب فقال للذي اسرني شد يديك به فان
امه ذات متاع لعلها تفديه منك ابو عزيز الا فديهم مفديته بها وكان في الاسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد
شدوا وثاقه فسهر صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ولم ينم فقيل له ما يسهرك يا رسول الله قال لانين العباس فقام رجل وارخى
وثاقه وفعل ذلك بالاسارى كلهم والذي اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وكان ذميما اي بالمهملة صغير الجثة والعباس جسيما طويلا فقال
للعباس لو اخذته في كفك لوسعته كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالجبل مثل خندمة وهو جبل من جبال مكة اي حلفا لي
هذا هو الذي انزع راية المشركين وكانت بيد ابي عزيز بن عمير قال في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كيف اسرته يا كعب فاسر بنا العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه ملك كريم اعانك وفي رواية ان العباس لما قيل له ما تقدم قال

والله ان هذا ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله
فقال اسكت فقد ايدك الله بملك كريم ان العباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا
فكساه عبد الله بن ابي سلول قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس اربعمائة اوقية وفي رواية مائة اوقية وفي رواية اربعين
اوقية من ذهب وفي رواية جعل على العباس ايضا فداء عقيل فاخيه ثمانين اوقية او جعل عليه فداء ابن اخيه نوفل بن الحارث
ابني عبد المطلب وحليفه عتبة بن عمرو وفدى نفسه بمائة اوقية وكل واحد باربعين اوقية وسياق ما يدل على انه فدى نفسه وابني اخيه وحليفه
فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني اسال الناس في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه و
سلم فاين المال الذي دفعته لام الفضل حين خرجت وقلت لها اني اصبت في هذا الوجه فللفضل وعبد الله وقثم وفي كلام ابن قتيبة فللفضل
كذا ولعبد الله كذا والله اني اعلم انك رسول الله ان هذا شيء ما علمه الا انا وام الفضل زاد في رواية وانا اشهد ان لا اله الا
الله وانك عبده ورسوله وفي رواية ان العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون
فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت وفي رواية اين المال الذي
دفنته انت وام الفضل فقال اشهد ان الذي تقول لقد كان وما اطلع عليه الا الله وتقدم عن ابي رافع مولى العباس ان العباس وزوجته
ام الفضل كانا مسلمين بل تقدم انها اول امراة اسلمت بعد خديجة وكانا يكتمان اسلامهما وان ابا رافع كان كذلك وتقدم ان اسلام
العباس انه جاء في بعض الروايات ان العباس قال لغلام يوم بدر فداء وكنا مسلمين اي وفي رواية تركت مسلما ولكن القوم استكرهوني
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اقول ان يك حقا فالله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى يا ايها النبي
قل لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم اي من الفداء الايات نعتقد تلك اي نعتقد
الايات قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لوددت انك كنت اخذت مني اضعافا فقد اتاني الله خيرا منها مائة عبد وفي لفظ اربعين
عبدا كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر به واني لارجو من الله المغفرة اي وهذا القول من العباس يدل على تاخر نزول هذه الاية
وجاء ان العباس خرج لبدر ومعه عشرون اوقية من ذهب فيطعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجعل العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك وجاء في بعض الروايات ان العباس لما
اسر توعدت طائفة من الانصار على قتله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم ارقد الليلة من اجل عمي العباس وزعمت
الانصار انهم قاتلوه فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم عمر فان كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم رضى قال فخذه فاخذ عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وفي اسباب
النزول للواحدي لما اسر العباس يوم بدر اقبل المسلمون عليه يعيرونه بكفره بالله وقطيعة الرحم واغلظ له علي كرم الله وجهه القول فقال لهم العباس
ما لكم تذكرون مساوئنا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل
الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية وجاء انه قال للمسلمين لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام
ونسقي الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر الاية وذكر بعضهم ان العباس كان رئيسا
في قريش واليه عمارة المسجد الحرام وكان لا يدع احدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا والسب قيل الشعر يذكر النساء والهجر الكلام الفاحش
كانت قريش اجتمعت وتعاقدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا عونا له على ذلك ومن ثم قيل في العباس هذا والله هو الشرف والحلم الجابر
ويوجب السقاية كان للفقراء بني هاشم وقيل وسول لهم سقايتهم واذا كان ذلك لسقاية بني هاشم فلسقاية غيرهم بطريق الاولى والكلام
ان ذلك لا يختص بكونهم في المسجد فانه يدل عليه السقاية الاولى ولا ينافي هذا اي تعلق اسلامه بما تقدم عن مولاه ابي رافع من ان
العباس كان مسلما من قوله صلى الله عليه وسلم انه كان مسلما ومن اثباته الشهادتين عنده صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم بهجرته

ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلام العباس فقط بل تقدم ان العباس كان له ديون متفرقة في قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه
ضاعت عليهم ومن ثم لما تقدم الاسلام يوم فتح مكة اظهر اسلامه اي فلو يظهر اسلامه الا يوم فتح مكة وكان كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خير لك اي وفي رواية ان العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه
في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لابن اخيه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب افد نفسك يا نوفل قال ما لي شيء افدي به نفسي قال افد نفسك من مالك الذي بجدة وفي لفظ
بالرماح التي بجدة فقال اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بجدة ارماحا غير الله ففدى نفسه ولو بعث العباس
بل الذي فداه البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمال من البحرين اي من خراجها فقال انثروه في المسجد فكان
اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان مائة الف وكان اول خراج حمل اليه صلى الله عليه وسلم وكان ياتي
فلا نسوح لا يجاوز هذا قوله صلى الله عليه وسلم لجابر لو قد جاءنا مال البحرين اعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان المراد انه لم يقدم في تلك السنة التي انثر ذلك في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم يلتفت اليه
فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه فجاءه العباس فقال يا رسول الله اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا
اي ولم يقل نوفلا ولا حليفه عتبة بن عمرو فقال له خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله اؤمر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت
علي قال لا فنثر منه ولا زال يفعل كذلك حتى بقي ما يقدر على رفعه فرفعه على كاهله اي بين كتفيه ثم انطلق وهو يقول انما اخذت ما
وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه حتى خفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على نفر من
الاسارى بغير فداء منهم ابو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان هجا النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير
وذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية قال له اني ذو
بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن ففعل واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا اي ولما وصل الى مكة قال سحرت محمدا اطلقني
يوم احد خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فقتل صبرا وحملت راسه الى المدينة كما سياتي فعلم ان الاسرى منهم من فدي
ومنهم من خلي سبيله من غير فداء وهو ابو العاص وابو عزة ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة
بن ابي معيط كما تقدم ولما بلغ النجاشي نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر فرح فرحا شديدا ففي جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
ان النجاشي ارسل اليه والى اصحابه الذين هم بالحبشة ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالسا على التراب لابسا اثوابا خلقة
فقالوا ما هذا ايها الملك فقال لهم اني ابشركم بما يسركم انه جاءني من نحو ارضكم عين فاخبرني ان الله قد نصر نبيه واهلك عدوه
فلان وفلان التقوا بواد يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى فيه غنما لسيدي من بني ضمرة فقال جعفر ما لك جالس على التراب عليك
هذه الاخلاق قال انا نجد فيما انزل الله على عيسى ان حقا على عباد الله ان يحدثوا لله تواضعا عندما احدث لهم نعمة وفي رواية
كان عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا حدثت له من الله نعمة ازداد تواضعا فلما احدث الله تعالى نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم
احدثت هذه التواضع وفي رواية انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا احدث لعبده نعمة عظيمة الحديث قال بعضهم
ادرك الله تعالى بالمشركين يوم بدر ما استاصل وجوههم قالوا ان ثارنا بارض الحبشة فلنرسل الى ملكها ليدفع الينا من عنده
من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فنقتلهم بمن قتل منا فارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضي الله عنهما فانهما
اسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين فارسلوا معهما هدايا للنجاشي فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث الى النجاشي عمرو بن امية الضمري بكتاب يوصيه فيه على المسلمين انتهى الاصل هنا ما يوافقه وفيه ان عمرو بن امية
لم يكن اسلم حينئذ لانه كان الاسلام بعد بدر واحد مع المشركين واول مشاهده مع المسلمين بئر معونة واسر في تلك ثم

ناحية واحدة كان ذلك في سنة اربع كما تقدم قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي [illegible] عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال دخلت على النجاشي فقلت له ايها الملك [illegible] فقربه اليه رحمه الله تعالى فاعجبه [illegible]
[illegible] فقلت ايها الملك اني رايت رجلا خرج من عندك [illegible]
عمرو بن امية الضمري وهو رسول عدو لنا [illegible] فغضب ثم رفع يده فضرب بها انفه
[illegible] ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره ما قلت ما سالتك فقال يا عمرو تسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي
كان ياتي موسى والذي كان ياتي عيسى [illegible] فقلت ايها الملك انه رسول الله فقال نعم اشهد انه رسول الله
اشهد بذلك عند الله يا عمرو فاطعني واتبعه فانه لعلى الحق [illegible] على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام
ثم خرجت الى اصحابي [illegible] وهذا يدل على [illegible]
عبد الله [illegible] من قريش [illegible] عبد الله بن ربيعة [illegible]
[illegible] فركبت معهم [illegible] حتى انتهوا الى السفينة [illegible]
[illegible] السفينة [illegible] الى المدينة حتى اذا كنا [illegible]
رجلان ومعها خالد بن الوليد وعثمان بن ابي طلحة [illegible] الى المدينة [illegible]
[illegible] النجاشي [illegible] من ثم قال في الاصل [illegible]
شهر ربيع الاول وقيل المحرم سنة سبع [illegible] من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به عمرو بن امية الضمري [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه ام حبيبة [illegible] وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه
من عنده من اصحابه [illegible] الهجرة الى ارض الحبشة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المحرم سنة سبع [illegible] الاسلام والثاني في تزويجه عليه الصلاة والسلام ام حبيبة [illegible] في شهر ربيع
الاول [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي [illegible] عليه الصلاة والسلام الى الملوك
[illegible] ان النجاشي اسلم في السنة السابعة [illegible] الهجرة
[illegible] عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة [illegible] اشهد انه رسول الله [illegible]
[illegible] عمرو بن امية الى النجاشي [illegible] عمرو بن امية [illegible]
[illegible] بان عيسى صلوات الله
وسلامه عليه عبد الله [illegible] جعفر بن ابي طالب [illegible] النجاشي [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله [illegible] ان عيسى عبده ورسوله [illegible] القاها الى مريم [illegible]
[illegible] الحبشة [illegible] يا معشر الحبشة [illegible]
[illegible] ان عيسى عبده [illegible] النجاشي [illegible]
[illegible] ان عيسى بن مريم [illegible]
ابا النجاشي [illegible] وكان يقال [illegible] على كرم الله وجهه [illegible]

لما [illegible] اسلموا [illegible] لا طلب الملك بعد ان هداني الله للاسلام [illegible] ان
ابن الجوزي ذكر ان ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي كان بعد منصرفه مع قريش في غزوة الاحزاب [illegible] عمرو بن العاص رضي الله
عنه لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني [illegible] والله ان امر محمد
صلى الله عليه وسلم يعلو الامور علوا منكرا [illegible] النجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد
صلى الله عليه وسلم على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا ان نكون تحت يدي محمد صلى الله عليه وسلم وان ظهر قومنا فنحن من
[illegible] فقالوا ان هذا هو الراي [illegible] من ارضنا الادم [illegible]
[illegible] عمرو بن امية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه رضي الله
تعالى عنهم الحديث وهذا لا يمنع ان يكون عمرو بن العاص وفد على النجاشي هو وعبد الله بن ربيعة [illegible] فيكون [illegible] عمرو بن العاص
على النجاشي كان ثلاث مرات مرة مع عمارة [illegible] الى الحبشة ومرة مع عبد الله بن ربيعة [illegible] المرة الثالثة
التي كانت عقب الاحزاب وان ارسال عمرو بن امية واسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة التي كانت عقب
الاحزاب وان ارسال عمرو بن امية واسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحينئذ لا يشكل ارسال عمرو بن امية
للنجاشي لانه كان [illegible] فيكون ذكر مجيء عمرو بن امية الى النجاشي في المرة الثانية التي كانت [illegible] من بعض الرواة وكذا ذكر
اسلام عمرو بن العاص على يد النجاشي في هذه المرة الثانية من تخليط بعض الرواة [illegible] الامتاع قال وقد حديث [illegible] الهجرة الى الحبشة
واسلام النجاشي من طرق عديدة مطولة ومختصرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن امية الضمري [illegible] لانه كان من
رجال النجدة ومعلوم انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه [illegible] وفي الاصل انه كان صلى الله عليه وسلم ارسله
الى مكة [illegible] الى ابي سفيان بن حرب [illegible] بعض الصحابة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اراد ان يحتال [illegible] ابا سفيان [illegible] قريش [illegible] الفتح [illegible] عمرو بن امية فقال بلغني انك تريد
الخروج الى مكة [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] عمرو بن امية الضمري فقال [illegible]
[illegible] عمرو بن العاص رضي الله عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] عبد الله [illegible] البيت عبد الله [illegible]
[illegible] عبد الله وكان صلى الله عليه وسلم يفضل عبد الله على ابيه لانه كان من عباد الصحابة رضي الله تعالى عنهم وزهادهم
[illegible] وعن ابن [illegible] ان ابن عمر رضي الله عنهما [illegible]
يا عبد الله قال [illegible] يا عبد الله [illegible] هذا من
المشركين الذين [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط [illegible] السيوطي في الخصائص [illegible] النبي
صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال [illegible] عدو الله ابو جهل [illegible] يوم القيامة [illegible]
ابن ابي الدنيا والبيهقي عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض
[illegible] فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذاك ابو جهل يعذب الى يوم القيامة [illegible] ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين [illegible] جبريل عليه السلام [illegible]
بدرا من الملائكة [illegible] الملائكة الذين [illegible] على من [illegible]
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله [illegible]



فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وعسى ان يكون حصل في رواية وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم قال الحافظ ابن حجر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع الله على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال العقلا وجبت لكم الجنة اي غفرت لكم ما مضى وما سيقع من الذنوب اي وهو
يفيد ان ما يقع منهم من الكباير لا يحتاجون الى التوبة عنه لانه اذا وقع يقع مغفورا وعبر فيه بالماضي مبالغة في تحققه وهذا
كما لا يخفى بالنسبة للاخرة بالنسبة لاحكام الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة بن مظعون الخمر في ايام عمر رضي الله عنه حده
وكان بدريا اي وقد يقال هذا يقتضي وجوب التوبة في الدنيا واذا لم يقع لا يؤخذ بذلك في الاخرة لان وجوب التوبة من
احكام الدنيا لا يقال انا نسلم ان الذنب اذا وقع منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة انما حد عمر رضي الله عنه قدامة
رضي الله عنه زجرا عن شرب الخمر لانا نقول بل لوجوب التوبة في الدنيا معنى وان كان الذنب اذا وقع يقع مغفورا لان المراد
بذلك عدم المؤاخذة في الاخرة فذلك لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا الا انه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين عدم المؤاخذة
في الاخرة هذا وفي الخصائص الصغرى نقلا عن شرح جمع الجوامع ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق
به غيرهم وقد امر هذا كان منه وما اخت عمر رضي الله عنهما وكان عمر رضي الله عنه وقدامة سكران لعا في ذات مرة من حد القذف
فقال انا افعل ذلك فقال لعمر من يشهد معك قال ابو هريرة شهد ابو هريرة انه رآه سكران ابي قال لم اره يشرب
ولكن رايته سكران يقي فقال ما تجادل في الحد فقال عمر احضر انه شاهد عمر ثم عاوده فقال عمر لتسكن
او لاسوأنك فقال ليس من الحق ان فعلت اما والله ما ذلك ما تجان يشرب بن عمك وتسوقني ثم رسل عمر الى زوجة قدامة اي هند
اخت عمر فقال لابي هريرة ان كنت تشك في شهادتنا فارسل الى ابنة الوليد يعني زوجته فشهدت على زوجها بانه سكر فقال عمر
لقدامة اريد ان احدك فقال ليس لك ذلك لقول الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال انك
اخطات التاويل فان بقية الاية اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات فانك اذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله تعالى عليك ثم
امر به فغاضبه قدامة ثم حجا جميعا فلما استيقظ عمر من نومه قال عجلوا علي بقدامة اتاني ات فقال صالح قدامة فانه اخوك فصالحه
ومما يرجع بهذه الاية جمع من الصحابة شربوا الخمر ابو جندل وضرار بن الخطاب وابو الازور وهو دال بالشام ان ابو عبيدة فقال
ابو جندل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وعملوا الصالحات فكتب ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك وقال حصين ابو جندل بهذه الاية فكتب عمر لابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل الخطيئة
زين له الخصومة فحدهم فارادوا ابو عبيدة ان يحدهم فقال ابو الازور لابي عبيدة دعنا نلقى العدو غدا فان قتلنا فذلك
وان رجعنا اليكم فلقوا العدو فاستشهد ابو الازور وحد الاخوان وفي حواشي البخاري للحافظ الدمياطي ان نعيمان كان ممن شهد
بدرا وسايرالمشاهد وكان في شرب الخمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحده اربعا او خمسا اي من المرة فقال رجل من القوم
اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يجلد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولعل هذا التعليل لا ينافي
لمفهوم ما عند الامام احمد عن حفصة رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان لا يدخل
النار ان شاء الله تعالى احد شهد بدرا والحديبية ولعل الواو بمعنى او ويدل لذلك ما في بعض الروايات من جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة ولا ينافي ما في مسلم والترمذي عن جابر
ان عبدا لحاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال
كذبت لا يدخلها لانه شهد بدرا والحديبية لانه يجوز ان يكون ذلك لكونه اي الجمع بين بدر والحديبية هو الواقع لحاطب
في الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده

لوان مولودا ولد فقه الى ان يموت هرما في طاعة الله تعالى كلها وتجنب معاصي الله كلها الى ان يرد الى ارذل
العمر او يرد الى ان لا يعلم بعد علم شيئا لم يبلغ احدكم هذه الليلة وكان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر ويقدمهم على غيرهم
ومن ثم جاء جماعة من اهل بدر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في صفة وعنده جماعة من اصحابه فوقفوا ينتظرون ان
يفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن يكن من اهل بدر من الجالسين قم يا فلان بعدد
الواقفين فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجه من اقامه فقال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فنزل قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية فجعلوا
يتوسعون لهم بعد ذلك اي ولعل المراد مع طلبوا انهم مكانهم وفي الخصائص الصغرى اهل بدر من اصحابه بان يزاد في الجنازة
على اربع تكبيرات تمييزا لهم لفضلهم وتقدم ان عمر بن عبد العزيز بن مروان كان يختلف الى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه فبلغ
عبيد الله ان عمر ينتقص عليا رضي الله تعالى عنه فاتاه عمر فاعرض عنه عبيد الله رضي الله عنه وقام ليصلي فجلس عمر رضي الله تعالى عنه ينتظره فلما
سلم اقبل عليه وقال له متى بلغك ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم فعرفها عمر رضي الله تعالى عنه الا وقال معذرة
الى الله واليك والله لا اعود فما سمع بعد ذلك يذكر عليا رضي الله
تعالى عنه الا بخير تمت الجزء الاول من السيرة الحلبية


ويليه [illegible] والحمد لله
على [illegible]
وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
سيدنا محمد [illegible]
وسلم تسليما كثيرا [illegible]

